
بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره
طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق
العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره
المجلد الثلاثون
٥٩-٦٠
منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان




بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام
٥٩_٦٠



الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء التاسع و الخمسون

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص ب : ٧١٢٠

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م



مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - طريق المطار - قرب ستتر زعرور

هاتف:٤٥٠٤٢٦ / ٠١ - فاكس:٤٥٠٤٢٧ / ٠١

صندوق بريد:٧١٢٠

Published by Aalami Est.

Beirut Airport Road

Tel:01/450426 Fax:01/450427

P.O.Box.7120

E-mail:alaalami@yahoo.com

http://www.alaalami.com

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٤٩ - باب آخر في ما ذكره الحكماء والأطباء في تشريح البدن وأعضائه

وفيه فصول

الفصل الأول: في بيان الأعضاء الأصلية للبدن

قالوا(١): إن الله سبحانه خلق أعضاء الحيوان مختلفة لحكم ومصالح، فجعلها عظاماً وأعصاباً وعضلات وأوتاراً ورباطات وعروقاً وأغشية ولحوماً وشحوماً ورطوبات وغضاريف، وهي البسائط.

ثمّ جعل منها الأعضاء المركّبة الآليّة من القحف والدماغ والفكّين والعين والأذن والأنف والأسنان واللسان والحلق والعنق والصلب والنخاع والأضلاع والقص والترقوة والعضد والساعد والرُّسغ والمشط والأصابع والأظفار والصدر والرئة والقلب والمريء والمعدة والأمعاء والكبد والطحال والمرارة والكلى والمثانة ومراق البطن والأنثيين والقضيب والثدي والرحم والعانة والفخذ والساق والقدم والعقب والكعب وغير ذلك.

أربعة منها رئيس شريف: وهي الدماغ والقلب والكبد والانثيان، إذ في الأوّل قوّة الحسّ والحركة، وفي الثاني قوّة الحياة، وفي الثالث قوّة التغذية، والثلاثة ضروريّة لبقاء الشخص. وفي الرابع قوّة التوليد وحفظ النسل المحتاج إليه في بقاء النوع، وبه يتمّ الهيئة والمزاج الذكوريّ والأنوثيّ اللذين هما من العوارض اللازمة لأنواع الحيوان، وكلٌّ من الثلاثة الأول مشتبك بالآخر محتاج إليه:

إذ لولا الكبد وإهداره لسائر الأعضاء بالغذاء لانحلّت وانفشت، ولولا ما يتّصل بالكبد من حرارة القلب لم يبق له جوهره الذي به يتمّ فعله، ولولا تسخّن الدماغ بالشرايين وإغذاء الكبد بالعروق الصاعدة إليه لم يدم له طباعه الذي يكون به فعله، ولولا تحريك الدماغ لعضل الصدر لم يكن التنفّس ولم يبق للقلب جوهره الذي منه تنبعث الحرارة الغريزيّة في أبداننا، ولكنّ الرئيس المطلق هو القلب، وهو أوّل ما يتكوّن في الحيوان، ومنه يسري الذي هو محلّ الحسّ والحركة إلى الدماغ، ثمّ يسري منه إلى سائر الأعضاء، ومنه أيضاً يسري الروح الذي هو مبدأ التغذية والنموّ إلى الكبد، ثمّ يسري منه إلى سائر الأعضاء. فتبارك الله أحسن الخالقين.

---

(١) ذكر الفصول السبعة المولى محسن الكاشاني في كتابه عين اليقين ج ٢ ص ١٤١.

ثمّ اعلم أنّ العظام أنواع: من طويل وقصير وعريض ودقيق ومصمت ومجوّف على حسب اختلاف المصالح والحكم. فمنها ما قياسه من البدن قياس الأساس وعليه مبناه، ومنها ما قياسه المجنّ والوقاية، ومنها ما هو كالسلاح الذي يدفع به المصادم، ومنها ما هو حشو بين فرج المفاصل، ومنها ما هو متعلّق العضلات المحتاجة إلى علاقة.

وجملة العظام دعامة وقوام للبدن ولهذا خُلقت صلبة. ثمّ ما لا منفعة فيه سوى هذه خلق مصمتاً وإن كان فيه المسامّ والخلل التي لا بدّ منها. وما يحتاج إليه لأجل الحركة أيضاً فقد زيد في تجويفه وجعل تجويفه في الوسط واحداً ليكون جرمه غير محتاج إلى مواقف الغذاء المتفرّقة فيصير رخواً، بل صلب جرمه وجمع غذاؤه وهو المخّ في حشوه. ففائدة زيادة التجويف أن يكون أخفّ وفائدة توحيد التجويف أن يبقى جرمه أصلب، وفائدة صلابة جرمه أن لا ينكسر عند الحركات العنيفة، وفائدة المخّ ليغذوه وليرطبه دائماً فلا يتفتّت بتجفيف الحركة، وليكون وهو مجوّف كالمصمت. والتجويف يقلّ إذا كانت الحاجة إلى الوثاقة أكثر، ويكثر إذا كانت الحاجة إلى الخفّة أكثر. وخلق بعضها مشاشة لأجل الغذاء المذكور مع زيادة حاجة بسبب شيء يجب أن ينفذ فيها كالرائحة المستنشقة مع الهواء في العظام التي تحت الدماغ ولفضول الدماغ المدفوعة فيها.

والعظام كلّها متجاورة متلاقية ليس بين شيء منها وبين الذي يليه مسافة كثيرة وإنّما لم يجعل كلّ ما في البدن منها عظماً واحداً لئلاّ يشمل البدن ما أصابته من آفة أو كسر، وليكون لأجزاء البدن حركات مختلفة متفنّنة، ولهذا هيّئ كلّ واحد منها بالشكل الموافق لما أريد به، ووصل ما يحتاج منها إلى أن يتحرّك في بعض الأحوال معاً وفي بعضها فرادى برباط أنبته من أحد طرفي العظم ووصل بالطرف الآخر، وهو جسم أبيض عديم الحسّ، فجعل لأحد طرفي العظمين زوائد وفي الآخر قعراً موافقة لدخول هذه الزوائد وتمكّنها فيها والنابت بهذه الهيئة بين العظام مفاصل وصار للأعضاء من أجل المفاصل أن تتحرّك منها بعض دون بعض ومن أجل الرُّبط المواصلة بين العظام أن تتحرّك معاً كعظم واحد، ومن أجل أنّ العظام وسائر الأعضاء ليس لها أن تتحرّك بذاتها بل بمحرّك وعلى سبيل جهة الانفعال وصل بها من مبدأ الحسّ والحركة وينبوعهما الذي هو الدماغ وصولاً.

وهذه الوصول هي العصب، وهو جوهر لدن علك مستطيل مصمت عند الحسّ غير العصبة المجوّفة التي في العين، فائدته بالذات إفادة الدماغ بتوسّطه لسائر الأعضاء حسّاً وحركة، وبالعرض تشديد اللحم وتقوية البدن. وليس يتّصل بالعظم مفردة ولكن بعد اختلاطها باللحم والرباط، وذلك لأنّ الأعصاب لو اتّصلت مفردة بعضو عظيم لكانت إمّا أن لا تقدر على أن تحرّكه البتّة وإمّا أن يكون تحريكها له تحريكاً ضعيفاً، وخصوصاً عندما تتوزّع وتنقسم وتنشعب في الأعضاء وتصير حصّة العضو الواحد أدقّ كثيراً من الأصل، وعندما

يتباعد من مبدئه ومنبته. ومن أجل ذلك يتقسم العصب قبل بلوغه إلى العضو الذي أريد تحريكه به وينسج في ما بين تلك الأقسام اللحم وشظايا من الرباط، فيتكوّن من جميع ذلك شيء يسمّى عضلاً ويكون عظمه وصغره وشكله بمقدار العضو الذي أريد تحريكه وبحسب الحاجة إليه ووضعه في الجهة التي يراد أن يتحرّك إليها ذلك العضو.

ثمّ ينبت من الطرف الذي يلي العضو المتحرّك من طرفي العضلة شيء يسمّى وتراً، وهو جسم مركّب من العصب الآتي إلى ذلك العضو ومن الرباط النابت من العظام وقد خلص من اللحم فيمرّ حتى يتّصل بالعضو الذي يريد تحريكه بالطرف الأسفل فيلتئم بهذا التدبير أن يعرض قليل نشج للعضلة نحو أصلها بجذب الوتر جذباً قوياً وأن يتحرّك العضو بكليّته لأنّ الوتر متّصل منه بطرفه الأسفل.

وقد يتعدّد الأوتار لعضل واحد إذا كان كبيراً، وربما تعاونت عدّة عضل على تحريك عضو واحد. وربما لا يكون للعضل وتر لصغره جداً. وكلّ عضو يتحرّك حركة إراديّة فإنّ له عضلة بها تكون حركته، فإن كان يتحرّك إلى جهة متضادّة كانت له عضلات متضادّة المواضع تجذبه كلّ واحدة منها إلى ناحيتها عند كون تلك الحركة وتمسك المضادّة لها عن فعلها، وإن عملت المتضادّتان في وقت واحد استوى العضو وتمدّد وقام مثلاً: الكفّ إذا مدّها العضل الموضوع في باطن الساعد، انثنى وإن مدّه العضل الموضوع في ظهره رجع إلى خلف، وإن مدّاه جميعاً استوى وقام بينهما.

ثمّ إنّ مبدأ الحسّ والحركة جميعاً في الأعضاء قد يكون عصبة واحدة، وقد يكون اثنين. ومبدئيّة العصب للحسّ والحركة إنّما هو بسبب حمله للقوّة اللامسة والقوّة المحرّكة من جهة الروح الحيوانيّة المنبثّة فيه من الدماغ. فالقوّة اللامسة منبثّة في جملة جلد البدن وأكثر اللحم والغشاء وغير ذلك بسبب انبثاث حاملها الذي هو الروح إلاّ ما يكون عدم الحسّ أنفع له كالكبد والطحال والكلية والرئة والعظم.

وتدرك هذه القوّة الكيفيّات الأربع: الحرارة، والبرودة، والرطوبة، واليبوسة وتدرك أيضاً الخفّة والثقل والملاسة والخشونة والصلابة واللين والهشاشة واللزوجة كلّها بالمماسّة.

وكذلك القوّة المحرّكة منبثّة في جميع الأعضاء بواسطة الروح المنبثّة في العضلات، ثمّ لمّا كانت أسافل البدن وما بعُد عن الدماغ يحتاج أن ينال الحسّ والحركة وكان نزول العصب إليها من الدماغ بعيد المسلك غير حريز ولا وثيق.

وأيضاً لو نبتت الأعصاب كلّها من الدماغ لاحتيج أن يكون الرأس أعظم ممّا هو عليه بكثير ولثقل على البدن حمله، فلذلك جعل الله - عزّ اسمه - في أسفل القحف ثقباً وأخرج منها شيئاً من الدماغ وهو النخاع، وحصّنه لشرفه وعزّته بالعنق والصلب كما حصّن الدماغ بالقحف، وأجراه في طول البدن وهو محصن موقّى، وأنبت منه حين قارب وحاذى عضواً ما

عصباً يخرج من ثقب في خرز العنق والصلب ويتّصل بتلك الأعضاء التي يأتيها العصب من ذلك الموضع فيعطيها الحسّ والحركة بقوّة مبدئهما الذي فيه.

فإن حدث على الدماغ حادثة عظيمة فقد البدن كلّه الحسّ والحركة، وإن حدثت على النخاع فقدتهما الأعضاء التي يجيئها العصب من ذلك الموضع وما دونه فحسب، لأنّ الدماغ بمنزلة العين والينبوع لذلك، والنخاع بمنزلة النهر العظيم الجاري منه، والأعصاب بمنزلة الجداول. وأوّل مبادئ الأعصاب الخارجة من الدماغ والنخاع تكون لينة شبيهة بهما، ثمّ إنّها تصلب متى تباعدت منهما حتى يصير عصباً تامّ النوع.

ثمّ اعلم أنّ العضلات كلّها مجلّلة بغشاء لطيف، وكذلك جميع الأحشاء مجلّلة بأغشية والغشاء جسم لطيف رقيق منتسج من العصب والرباط ليفيد العضو الذي هو غشاء له ومحيط به ممّا لا حسّ له الحسّ والشعور العرضيّين، فيتبادر إلى دفع الألم في الجملة وليحفظ أيضاً الأعضاء على أشكالها وأوضاعها ويصونها عن التبدّد والتفرّق، وليربطها بواسطة العصب والرباط الذي يشظى إلى ليفها بعضو آخر.

وجميع الأشياء الملفوفة في الغشاء ممّا هو داخل الأضلاع فمنبت غشائها من أحد غشائي الصدر والبطن المستبطنين والأعضاء اللحميّة، إمّا ليفيّة كلحم العضل، وإمّا ليس فيها ليف كالكبد ولا شيء من الحركات إلاّ بالليف، أمّا الإراديّة فبسبب ليف العضل، وأمّا الطبيعيّة كحركة الرحم والعروق، والمركّبة كحركة الازدراد فبليف مخصوص بهيئة من وضع الطول والعرض والتورّب وللجذب اللّيف المطوّل وللدفع الليف الذاهب عرضاً العاصر، والإمساك الليف المورّب.

وأمّا العروق فنوعان: إحداهما النابضة الضوارب، ومنبتها القلب، ويسمّى بالشرايين، ولها حركتان: انقباضيّة، وانبساطيّة، وشأنها أن تنفض البخار الدخانيّ من القلب بحركتها الانقباضيّة، وتجذب بحركتها الانبساطيّة نسيماً طيّباً صافياً يستريح به القلب ويستمدّ منه الحرارة الغريزيّة، وبهذه الحركة ينتشر الروح والقوّة الحيوانيّة والحرارة الغريزيّة في جميع البدن. وخلقت كلّها ذات صفاقين، احتياطاً في وثاقة جسميّتها، لئلاّ تنشقّ بسبب قوّة حركتها بما فيها، ولئلاّ يتحلّل ما فيها، إلاّ واحدة منها تسمّى بالشريان الوريديّ، فإنّها ذات صفاق واحد ليكون ألين وأطوع للانبساط والانقباض، فإنّ الحاجة إلى السلامة أمسّ منها إلى الوثاقة، لأنّها كما أنّها منفذ للنسيم كذلك منفذ لغذاء الرئة، فإنّ غذاءها من القلب، وهي تغوص في الرئة وتصير شعباً ولحم الرئة ليّن لطيف لا تخشى مصادمته عند النبض، ويحتاج إلى ترشّح الغذاء إليه بسرعة وسهولة. وجعل الصفاق الداخلانيّ من ذوات الصفاقين أصلب، لأنّه كالبطانة التي تحمي الظهارة، وهو الملاقي لقوّة الحرارة الغريزيّة ولمصادمته حركة الروح، فأوجبت الحكمة تقوية منفذ الروح والحرارة الغريزيّة بهذه البطانة وإحرازها بها.

والنوع الثاني العروق الساكنة، ومنبتها الكبد، وتسمّى الأوردة، وشأنها إمّا جذب الغذاء إلى الكبد وإمّا إيصال الغذاء من الكبد إلى الأعضاء، وكلّها ذات صفاق واحد، إلاّ واحد يسمّى بالوريد الشريانيّ فإنّه ذو غشائين صلبين، لأنّه ينفذ في التجويف الأيمن من القلب ويأتي بغذاء الرئة إلى القلب، ولحم الرئة لحم لطيف خفيف لا يصلح له إلاّ دم رقيق لطيف.

ومن الشرايين ما يرافق الأوردة لترتبط الأوردة بالأغشية المجلّلة بها فيستقي في ما بينهما من الأعضاء فيستقي كلّ واحد منهما عن الآخر، وكلّما ترافقا على الصلب في داخل امتطى الشريان الوريد ليكون أخسّهما حاملاً للأشرف وما ترافقا في الأعضاء الظاهرة غاص الشريان تحت الوريد ليكون أستر وأكنّ له، ويكون الوريد له كالجنّة.

وأمّا الغضروف فهو ألين من العظم فينعطف، وأصلب من سائر الأعضاء. وفائدته أن يحسن به اتّصال العظام بالأعضاء الليّنة، فلا يكون الصلب واللّين قد تركّبا بلا متوسّط، فيتأذّى اللّين بالصلب خصوصاً عند الضربة والضغطة، وليحسن به تجاور المفاصل المستحاكة فلا تتراضّ لصلابتها، وليستند به ويقوى بعض العضلات الممتدّة إلى عضو غير ذي عظم. وليعتمد عليه ما افتقر إلى الاعتماد على شيء قويّ ليس بغاية الصلابة.

فهذه هي الأعضاء المتشابهة الأجزاء التي تركّب عنها الأعضاء الآليّة، لواهبها الحمد كما هو أهله. وكلّها يتكوّن عن المنيّ ما خلا اللحم والشحم فإنّهما يتكوّنان عن الدم(١).

الفصل الثاني: في تشريح الرأس وأعضائه وما اشتملت عليه

فمنها: قحف الرأس وهو الذي خلقه الله لحفظ الدماغ ووقايته عن الآفات فخلقه الله مستديراً إلى طول لأنّ المستدير أعظم مساحة من الأشكال المستقيمة الخطوط إذا تساوت إحاطتها، ولئلاّ ينفعل عن المصادمات ما ينفعل عنه ذو الزوايا. وأمّا طوله فلأنّ منابت الأعصاب الدماغيّة موضوعة في الطول لئلاّ يزدحم ولا ينضغط، وقد يفقد النتوء المقدّم أو المؤخّر أو كلاهما.

والقحف مؤلّف من ستّة أعظم، اثنان منها بمنزلة السقف، وأربعة بمنزلة الجدران ويتصل بعضها ببعض بدروز تسمّى بالشؤون، وجعل الجدران أصلب من اليافوخ لأنّ السقطات والصدمات عليها أكثر، ولأنّ الحاجة إلى تخلخل اليافوخ أمسّ لينفذ فيه البخار المتحلّل، ولئلاّ يثقل على الدماغ. وجعل أصلب الجدران مؤخّرها لأنّها غائبة عن حراسة الحواسّ.

وفي القحف ثقب كثيرة ليخرج منه أعصاب كثيرة، ويدخل فيها عروق وشرايين ويخرج منها الأبخرة الغليظة الممتنعة النفوذ في العظم فيتقى بتحلّلها الدماغ وليتشبّث بها الحجاب

---

(١) عين اليقين ج ٢ ص ١٤١ - ١٥٠.

الثقيل الغليظ الآتي ذكره فيخفّ عن الدماغ. وأعظم ثقب فيه الذي من أسفل عند فقرة القفا، وهو يخرج النخاع. ويتّصل بالقحف اللّحى الأعلى وهو الذي فيه الخدّان والأذنان والأسنان العليا. ويتركّب من أربعة عشر عظماً يتّصل بعضها ببعض بدروز. ثمّ اللّحي الأسفل وهو الذي فيه الأسنان السفلى، إلاّ أنّه لم يتّصل به اتّصال التحام وركز بل اتّصال مفصل لاحتياجه إلى حركة، ويسمّى موضع اتّصاله به «الزرفين» وهو مركّب - سوى الأسنان - من عظمين بينهما شأن في وسط الذقن.

وتحت القحف من ناحية الخلف فيما بينه وبين اللحي الأعلى عظم مركوز قد ملئ به الخلل الحادث من تقسيم أشكال هذه العظام ويسمّى بالوتد، فجميع عظام الرأس إذا عدّت على ما ينبغي خلا الأسنان ثلاثة وعشرون عظماً.

وأما الدماغ، فخلقه الله سبحانه ليّناً دسماً لينطبع المحسوسات فيه بسهولة ولتكون الأعصاب النابتة منه لدناً لا ينكسر ولا ينقطع، وجعل مزاجه بارداً رطباً لتنفعل القوى المودعة فيه عن مدركاتها، ولئلاً يشتعل بالحرارة المتولّدة فيه من الحركات الفكريّة والخياليّة، ولتعدل قوّة الروح والحرارة الصاعدة إليه من القلب، وجعل مقدّمه الذي هو منبت الأعصاب الحسّية ألين من مؤخّره الذي هو منبت الأعصاب الحركيّة، لأنّ الحركة لا تحصل إلاّ بقوّة، والقوّة إنّما تحصل بصلابة. وهو ذو قسمين طولاً وعرضاً لئلاً تشمل الآفة جميع أجزائها، وفي طوله تجاويف ثلاثة يفضي بعضها إلى بعض تسمّى بطون الدماغ، وهي محلّ الرّوح النفسانيّ ومواضع الحواسّ ومقدّمها أعظمها، ويتدرّج إلى الصغر حتى يعود إلى قدر النخاع وشكله.

وله زائدتان شبيهتان بحلمتي الثدي يبلغان إلى العظم الكثير الثقب الشبيه بالمصفّي في موضعه من القحف حيث ينتهي أقصى الأنف، فيهما حسّ الشمّ، وبهما يندفع الفضول من هذا البطن المقدّم إلى العظم المذكور وينزل منه إلى الخيشوم بالعطاس.

وأمّا فضول البطنين الآخرين فتندفع إلى العظم المثقب الذي تحت الحنك والبطن المقدّم هو موضع انجذاب الهواء إلى الدماغ، والهواء بعد مكثه في البطون وتغيّره إلى المزاج الدماغيّ يصير روحاً نفسانيّاً، وكثيراً ما يزيد على ما تسعه البطون فيصعد إلى بطون للدماغ تسمّى بالتزاريد، ويستحيل فيها إلى المزاج الدماغيّ وإلى صلوحه له.

والزرد الموضوع من جانبي البطن الأوسط يتمدّد تارة ويتقلّص أخرى مثل الدودة، ويسمّى بها كما يسمّى هذا البطن أيضاً لأنّ بتمدّده يستطيل هو وينتظم معه، وبتقلّصه يستعرض وينفرج عنه، والأوّل حركة الانقباض، بها تندفع الفضلة والثاني حركة الانبساط بها تتأدّى صور المدركات إلى القوّة الحافظة بتقدير العزيز الحكيم.

ثمّ إنّه تعالى قد جلّل الدماغ بغشائين: رقيق ليّن ملاصق له ومخالط في مواضع، وغليظ

صلب فوقه ملاصق للقحف وله في أمكنة منه، وهو مثقب ثقباً كثيرة في موضعين عند العظم الشبيه بالمصفّي والعظم الذي في الحنك لاندفاع الفضول، ويتشعّب منه شعب دقاق يصعد من دروز القحف إلى ظاهر يتشبّث أوّلاً الغشاء بالقحف بتلك الشعب فيتجافى بها عن الدماغ ويرتفع ثقله عنه ثمّ ينسج من تلك الشعب على ظاهر القحف غشاء يجلّله.

ويتوسّط أيضاً جزئي الدماغ المقدّم والمؤخّر حجابٌ لطيف يحجب الجزء الألين عن مماسّة الأصلب. وتحت الدماغ بين الغشاء الغليظ والعظم نسجة شبيهة بالشباك الكثيرة التي ألقيت بعضها على بعض حصلت من الشرايين الصاعدة إلى الرأس من القلب والكبد، ويخرج منها عرقان فيدخلان الغشاء الصلب ويتّصلان بالدماغ وإنّما فرشت الشبكة تحت الدماغ ليبرد فيها الدم الشرياني والروح فيتشبّه بالمزاج الدماغيّ بعد النضج، ثمّ يتخلّص إلى الدماغ على التدريج. والفرج التي تقع بين فروع هذه الشريانات محشوّة بلحم غدديّ لئلاّ تبقى خالية ولتعتمد عليه تلك الفروع وتبقى على أوضاعها.

وأما الأعصاب النابتة من الدّماغ فسبعة أزواج أوّلها ينشأ من مقدّم الدماغ ويجيء إلى العين فيعطيها حسَّ البصر بتوسّط القوّة الباصرة، وهاتان العصبتان مجوّفتان وإذا نشأتا من الدماغ وبعدتا عنه قليلاً اتّصلتا وأفضى ثقب كلّ واحد منهما إلى صاحبه ثمّ يفترقان أيضاً وهما بعد داخل القحف، ثمّ يخرجان ويصير كلّ واحد منهما إلى العين التي من جانبه.

والزوج الثاني ينشأ من خلف منشأ الأوّل، ويخرج من القحف في الثقب الذي في قعر العين ويتفرّق في عضل العين فتكون به حركاتها.

والثالث منشؤه من خلف الثاني بحيث ينتهي البطن المقدّم إلى البطن الثاني ويخالط الزوج الرابع الذي بعده ثمّ يفارقه.

وينقسم أربعة أقسام: أحدها ينزل إلى البطن إلى ما دون الحجاب، والباقي منها يتفرّق في أماكن من الوجه والأنف، ومنها ما يتّصل بالزوج الذي بعده.

والرابع منشؤه من خلف منشأ الثالث، ويتفرّق في الحنك فيعطيه حسّاً خاصّاً.

والخامس يكون يبعضه حسّ السمع وببعضه حركة العضل الذي يحرّك الخدّ.

والسادس يصير بعضه إلى الحلق واللسان وبعضه إلى العضل الذي في ناحية الكتف وما حواليه، وبعضه ينحدر من العنق ويتشعّب منها في مرورها شعب تتّصل بعضل الحنجرة، فإذا بلغت إلى الصدر انقسمت أيضاً فرجع منها بعضها مصعداً حتى يتّصل بعضل الحنجرة، ويتفرّق شيء منها في غلاف القلب والرئة والمريء وما جاورهما ويمرّ الثاني وهو أكبره حتى ينفذ الحجاب ويتّصل بفم المعدة منه أكثره، ويتّصل الباقي بغشاء الكبد والطحال وسائر الأحشاء، ويتّصل به هناك بعض أقسام الزوج الثالث.

والسابع يبتدئ من مؤخّر الدماغ حيث ينشأ النخاع ويتفرّق في عضل اللسان والحنجرة،

والعضلات المحرّكة لأعضاء البدن كلّها تنشأ من هذه الأعصاب والأعصاب النخاعيّة الآتي ذكرها. ولمّا لم يمكن تصويرها بالكلام ما يمكن من تصوير الأعصاب والعظام بل لا بدّ في ذلك من مشاهدة ودربة كثيرة بالغة أعرضنا عنه. وعدد كلّ ما في البدن من العضلات خمسمائة وتسعة وعشرون عضلاً على رأي جالينوس.

وأما العين فهي مركّبة من سبع طبقات وثلاث رطوبات ما خلا الأعصاب والعضلات والعروق. وبيان هيئاتها أنّ العصبة المجوّفة التي هي أولى العصب الخارجة من الدماغ تخرج من القحف إلى حيث قعر العين، وعليها غشاءان هما غشاءا الدماغ فإذا برزت من القحف وصارت في حومة عظم العين فارقها الغشاء الغليظ وصار لباساً وغشاء على عظم العين الأعلى كلّه، ويسمّى هذا الغشاء «الطبقة الصلبة» يفارقها أيضاً الغشاء الرقيق فيصير غشاءً ولباساً دون الطبقة الصلبة ويسمّى «الطبقة المشيمية» لشبهها بالمشيمة. وتعرض العصبة نفسها ويصير فيها غشاء دون هذين وتسمّى «الطبقة الشبكيّة».

ثمّ يتكوّن في وسط هذا الغشاء جسم ليّن رطب حمراء صافية غليظة مثل الزجاج الذائب يسمّى «الرطوبة الزجاجيّة» ويتكوّن في وسط هذا الجسم جسم آخر مستدير إلاّ أنّ فيه أدنى تفرطح شبيه بالجليد في صفائه، وتسمّى «الرطوبة الجليديّة» وتحيط الزجاجيّة من الجليديّة بمقدار النصف، ويعلو النصف الآخر جسم شبيه بنسج العنكبوت شديد الصفاء والصقال يسمّى «الطبقة العنكبوتيّة».

ثمّ يعلو هذا الجسم سائل في لون بياض البيض يسمّى «الرطوبة البيضيّة» ويعلو الرطوبة البيضيّة جسم رقيق مخمل الداخل حيث يلي البيضية، أملس الخارج، ويختلف لونه في الأبدان، فربما كان شديد السواد وربما كان دون ذلك، في وسطه بحيث يحاذي الجليديّة ثقب يتّسع ويضيق في حال دون حال بمقدار حاجة الجليديّة إلى الضوء، فيضيق في الضوء الشديد ويتّسع في الظلمة، وبانسداده يبطل الإبصار، وهو مثل ثقب حبّ عنب ينزع من العنقود، وهو الحدقة، وفيها رطوبة لطيفة وروح، ولهذا يبطل الناظر عند الموت. ويسمّى هذا الغشاء «الطبقة العنبيّة».

ويعلو هذه الطبقة ويغشاها جسم كثيفٌ صافٍ صلبٌ يشبه صفحة صلبة رقيقة من قرن أبيض، وتسمّى «القرنيّة» غير أنّها تتلوّن بلون الطبقة التي تحتها المسمّاة عنبيّة، كما تلصق وراء جام من زجاج شيئاً ذا لون، فيميل ذلك المكان من الزجاج إلى لون ذلك الشيء. ويعلو هذا ويغشاه - لكن لا كلّه بل إلى موضع سواد العين - لحم أبيض دسم مشفّ مختلط بالعضلات المحرّكة للعين غليظ ملتحم عليه تسمّى بـ«الملتحمة» وهو بياض العين، وينشأ من الغشاء الذي على القحف من خارج كما تنشأ القرنيّة من الطبقة الصلبة، والعنبيّة من الطبقة المشيميّة، والعنكبوتيّة من الشبكيّة، وكلٌّ يجذب الغذاء من التي هي منشأها، فإنّها تتغذّى بنصيبها وتؤدّي الباقي إليها.

وألوان العيون باعتبار اختلاف ألوان الطبقة العنبيّة أربعة: كحلاء وزرقاء وشهلاء وشعلاء. وسبب الكحل إمّا قلّة الروح وعدم إشراقها على جميع أجزاء العين أو كدورتها وقلّة إشراقها على لون العنبيّة أو صغر الجليديّة أو غورها وكونها داخلة جداً فلا يظهر صفاؤها كما ينبغي، أو كثرة الرطوبة البيضيّة أو كدورتها فتستر بريق الجليديّة، أو شدّة سواد العنبية، فإذا اجتمعت هذه الأسباب كانت العين شديدة الكحل.

وأسباب الزرقة أضداد ذلك، وإذا اختلطت أسباب الكحل والزرقة وتكافأت كانت العين شهلاء وإذا زادت أسباب الزرقة على أسباب الكحل كانت شعلاء.

وإنّما خلقت هذه الطبقة على هذا اللون لأنّه أوفق الألوان لنور البصر، إذ الأبيض يفرّق نوره، والأسود يجمعه ويكثفه، والأسمانجوني لاعتداله يجمع النور جمعاً معتدلاً ويقوّيه، وإنّما خلقت غليظة لتمنع عن إشراق الشمس على نور البصر، وليكون وسيطاً قويّاً بين الرطوبات وبين الطبقة الصلبة القرنيّة التي قدّامها ولهذا جعل ظاهرها الذي يليها أصلب.

وفي صلابة ظاهرها فائدة أُخرى، هي أن تبقى الثقبة العنبيّة لصلابة ما يحفظ بها مفتوحة لا تتشوّش من أطرافها تشوُّش الشيء الرخو اللّين. وفي الحقيقة هذه الطبقة طبقتان: داخلانيّة ذات خمل، وأُخرى صلبة.

وجعلت القرنيّة شفيفة لئلاّ تحجب نور البصر عن النفوذ فيها، وصلبة لتكون وقاية للطبقات الأُخر وللرطوبات عن الآفات، ولتحفظها على أوضاعها وأشكالها.

وجعلت الرطوبة البيضيّة قدّام الجليديّة لتحجب منها قوة الأشعّة والأضواء لكي لا تغلبها، وجعل ظاهر الجليديّة مفرطحة لأن تقع الأشباح المدركة في جزء كبير منها، فيكون الإبصار به أقوى، إذ المدوّر لا يحاذي الشيء إلاّ بجزء صغير وجعلت الزجاجيّة غليظة لئلاّ تسيل، وجعلت من وراء الجليديّة لتكون إلى مبدأ الغذاء أقرب.

والرطوبة الجليديّة هي أشرف أجزاء العين، وسائر الطبقات والرطوبات خادمة لها ووقاية، وهي محلّ المدركات البصريّة من جهة الروح الآتي إليها من العصبتين المجوّفتين اللّتين هما محلّ القوّة الباصرة المدركة للأضواء والألوان والحركات والمقادير وغيرها بتوسّط الروح التي فيها.

وإنّما جعلت العصبتان مجوّفتين للاحتياج إلى كثرة الروح الحامل لهذه القوّة، بخلاف سائر الحواسّ، وإنّما جعلتا متلاقيتين ليجمع عند تلاقيهما الروح حتى لو أصاب إحدى العينين آفة لا يضيع نورها بل يندفع النور من هذا المجمع بالكليّة إلى العين الصحيحة فيصير بسبب ذلك أشدَّ إبصاراً، ولهذا كلُّ من غمض إحدى عينيه تقوى عينه الأُخرى وتتّسع ثقبتها العنبيّة، ولأن يكون للعينين مؤدّى واحد تؤدّيان إليه شبح المبصر فيتّحد هناك ويكون الإبصار بالعينين إبصاراً واحداً ليتمثّل الشبح في القدر المشترك، ولذلك يعرض للحول أن يروا

الشيء الواحد شيئين عندما تزول إحدى الحدقتين إلى فوق أو إلى أسفل، فتبطل به استقا
نفوذ المجرى إلى التقاطع، ويعرض قبل الحدّ المشترك حدّ مشترك آخر لانكسار العص
وكذلك كلّ من استرخى أعضاؤه وتمايلت حدقتاه كالسكارى.

ومن هذا القبيل الإحساس بشيئين عن شيء واحد لمن يلوي إصبعه الوسطى على السبّ
وأدار بهما شيئاً مدوّراً فإنّ الوسطى تحسّ عن محاذاة الأعلى، والسبّابة عن محاذاة الأسفل
ولأن يستدعم كلّ عصبة بالأخرى ويستند إليها ويصير كأنّها نبتت من قرب الحدقة، فيكو
اندفاع النور إلى العين أقوى، مثل مجمع الماء الذي يتّخذ للماء القليل، ولأنّه لولا ه
الالتقاء لكانت العصبتان عند كلّ نظرة وتحديق والتفات تتمايلان وتتزايل إحدى الحدقة
عن محاذاة الأخرى، فيكون أكثر الناس في أكثر الأحوال يرى الشيء الواحد شيئين.

وأما الجفن: فمنشأه من الجلد الذي على ظاهر القحف، وفائدته أن يمنع نكاية ما تلاة
الحدقة من خارج، ويمنع عند انطباقها وصول الغبار والدخان والشعاع، ويصقل الحد
دائماً ويبعد عنها ما أصابها من الهباء والقذى. وجعل الأسفل أصغر من الأعلى لأنّ الأع
يستر الحدقة مرّة ويكشفها أخرى بتحرّكه وأمّا الأسفل فغير متحرّك، فلو زيد على هذا الق
لستر شيئاً من الحدقة دائماً وكان تجتمع فيه الفضول ولا تسيل.

وأما الأهداب: فتمنع من الحدقة بعض الأشياء التي لا يمنعها الجفن مع انفتاح العين
كما يرى عند هبوب الرياح التي تأتي بالقذى، فيفتح أدنى فتح، وتتّصل الأهداب الفوقا
بالسفلانيّة، فيحصل له شبه شباك ينظر من ورائها فتحصل الرؤية مع اندفاع القذى.

وأما الأذن: فهو مخلوق من العصب واللحم والغضروف، وخلق مرتفعاً كالشر
ليجتمع فيه الهواء الذي يتحرّك من قوّة صوت الصائت ويطنّ فيه وينفذ في المنفذ الذي ف
عظم صلب يسمّى «الحجري» ويحرّك الهواء الذي هو داخل الأذن ويموّجه كما يرى م
دوائر الماء لما وقع فيه، فيقع هناك على جلدة مفروشة على عصبة مقعّرة كمدّ الجلد عل
الطبل، فيحصل طنين يشعر بهيئته القوّة السامعة للأصوات المودعة في تلك العصبة بتوسّط
هو وراءها من جوهر الروح. وذلك المنفذ كثير التعاريج والعطفات، وعند نهايته تجويف
يسمّى بالجوفة، والعصبة على حواليها وإنّما جعل كذلك لتطول به مسافة ما ينفذه من قو
الصوت والرياح الحارّة والباردة فينفذ فيه وهي مكسورة القوى فاترة.

وحال تلك العصبة في السمع كحال الرطوبة الجليديّة في الإبصار، ومحلّها مثل محلّ
وكما أنّ جميع أجزاء العين خلقت إمّا خادمة للجليديّة وإمّا وقاية لها كذلك جميع أجز
الأذن خلقت خادمة لهذا لعصب. وفائدة الصماخ فائدة الثقبة العنبيّة. والصدى إنما ه
لانعطاف الهواء المصادم لجبل أو غيره من عالي أرض، وهي كرمي حصاة في طاس مملو
ماء، فيحصل منه دوائر متراجعة من المحيط إلى المركز. وقيل: إنّ لكلّ صوت صدى، وفي

البيوت إنّما لم يقع الشعور لقرب المسافة، فكأنّهما يقعان في زمان واحد، ولهذا يسمع صوت المغنّي في البيوت أقوى ممّا في الصحراء.

وأمّا الأنف: فهو مخلوق من العظم والغضروف ما خلا العضلات المحرّكة. وبيان هيئته أنّ له عظمين هما كالمثلّثين تلتقي زاويتاهما من فوق وقاعدتاهما تتماسّان عند زاوية وتتفارقان بزاويتين، وعلى طرفيهما السافلين غضروفان ليّنان، وفيما بينهما على طول الدرز غضروف حدّه الأعلى أصلب من الأسفل، ومجراه إذا علا انقسم قسمين يفضي أحدهما إلى أقصى الفم، وبه يكون استنشاق الهواء إلى الرئة والتنفّس الجاري على العادة لا الكائن بالفم، ويمرّ الآخر صاعداً حتى ينتهي إلى العظم الشبيه بالمصفّي الموضوع في وجه زائدتي الدماغ المشبهتين بحلمتي الثدي، وبه يكون تنفّض الفضول من الدماغ واستنشاق الهواء إليه والتنفّس. وبالزائدتين حسّ الشمّ، إذ هما محلّ القوّة الشامّة للروائح بتوسّط الهواء المنفعل بها، ومحلّيتهما لها من جهة الروح المودعة فيهما. وفي أقصى الأنف مجريان إلى المأقين، ولذلك قد يتأدّى طعم الكحل إلى اللسان.

وإنّما خلق الأنف على هذه الهيئة ليعين بالتجويف الذي يشتمل عليه في الاستنشاق حتى ينحصر فيه هواء كثير، وليعتدل فيه الهواء قبل النفوذ إلى الدماغ وليجمع الهواء الذي يطلب منه الشمّ أمام آلة التشمّم ليكون الإدراك أكثر، وليعين في تقطيع الحروف وتسهيل إخراجها لئلاّ يزدحم الهواء كلّه عند الموضع الذي يحاول فيه تقطيع الحروف، وليكون للفضول المندفعة من الرأس ستراً ووقاية عن الأبصار وآلة معينة على نفضها بالنفخ.

ومنفعة غضروفيّة الطرفين بعد المنفعة المشتركة للغضاريف أن ينفرج ويتوسّع إن احتيج إلى فضل استنشاق ونفخ، وليعين في نفض البخار باهتزازهما عند النفخ وانتفاضهما وارتعادهما. ومنفعة الوسطانيّ أن يفصل الأنف إلى منخرين حتى إذا نزلت من الدماغ فضلة نازلة مالت في أكثر إلى أحدهما ولم يسدّ جميع طريق الاستنشاق.

وأما الأسنان: فستة عشر سنّاً في كلّ لحي، منها ثنيّتان ورباعيّتان للقطع، ونابان للكسر، وخمسة أضراس يمنة ويسرة للطحن. ولأكثرها مدخل في تقطيع الحروف وتبيينها وربما نقصت الأضراس فكانت أربعاً بانعدام الأربعة الطرفانيّة المسمّاة بالنواجذ، وهي تنبت في الأكثر بعد البلوغ إلى قريب من ثلاثين سنة، ولهذا تسمّى أسنان الحلم.

وللأسنان أصول هي رؤوس محدّدة ترتكز في ثقب العظام الحاملة لها من الفكّين، وتنبت على حافة كلّ ثقب زائدة مستديرة عليها عظميّة تشتمل على السنّ وهناك روابط قويّة. وأصول الأضراس التي في الفكّ الأعلى ثلاثة، وربما كانت وخصوصاً للناجذين أربعاً، والتي في الفكّ الأسفل لها أصلان، وربما كانت وخصوصاً للناجذين ثلاثة. وأمّا سائر الأسنان فإنّما لها أصل واحد. وإنّما كثرت رؤوس الأضراس لكبرها وزيادة عملها وزيدت للعليا لأنّها معلّقة، والثقل يجعل ميلها إلى خلاف جهة رؤوسها، أمّا السفلى فثقلها لا يضادّ ركزها.

ومن عجيب الخلقة في هيئة الأسنان أنّ الثنايا والرباعيّات تتماسّ ويتلاقى بعضها بعضاً في حالة الحاجة إلى ذلك، وهي عند العضّ على الأشياء، ولو لم يكن كذلك لم يتمّ العضّ، وذلك يكون بجذب الفكّ إلى قدّام حتى تلاقي هذه بعضها بعضاً، وعند المضغ والطحن يرجع الفكّ إلى مكانه فتدخل الثنايا والرباعيّات التحتانيّة إلى داخل، وتحيد عن موازاة العالية، فيتمّ بذلك للأضراس وقوع بعضها إلى بعض وذلك لأنّه لا يمكن مع تلاقي الثنايا والرباعيّات الفوقانيّة والتحتانيّة أن تتلاقى الأضراس ولعلّ الحكمة فيه أن لا تسحق إحداهما عند فعل الأخرى من غير طائل.

وإنّما جعل المتحرّك من الفكّين عند المضغ والتكلّم الأسفل دون الأعلى إلّا نادراً كما في التمساح لأنّه أصغر وأخفّ، ولأنّ الأعلى مجمع الحواسّ والدماغ فلو تحرّك لتأذّى الدماغ بحركته وتشوّشت الحواسّ، ولكان أيضاً مفصل الرأس مع العنق غير وثيق، والواجب فيه الوثاقة.

وإنّما جعل هذا الفكّ من الإنسان أخفّ وأصغر من سائر الحيوانات لأنّ أغذية الإنسان لحم وخبز مطبوخ وفواكه نضيجة. وأمثال ذلك ممّا لا يعسر مضغه وغيره من الحيوانات أغذيتها إمّا حشائش وحبوب وأصول للنبات وأغصان للأشجار، وإمّا لحوم نيّة وعظام صلبة فأعطي كلّ عالف بقدر احتياجه.

وأمّا اللسان فهو مخلوق من لحم أبيض ليّن رخو قد التفّت به عروق صغار كثيرة منها شرايين ومنها أوردة، وبسببها يحمرّ لونه، وعند مؤخّره لحم غدديّ يسمّى مولّد اللعاب، وتحته فوهتان تفضيان إلى هذا اللحم تسمّيان بساكبي اللعاب بهما تسكب الرطوبة والرضاب من اللحم الغدديّ إلى اللسان والفم، وتحته أيضاً عرقان كبيران أخضران يسمّيان الصردان.

وهو ذو شعبتين طولاً، ولكنّهما في غشاء واحد متّصل بغشاء الفم والمريء والمعدة إلّا في بعض الحيوانات كالحيّة فإنّ شعبتي لسانها ليسا في غشاء واحد، ولهذا يظهران وعلى جرم اللسان عصبة مبثّة هي محلّ القوّة الذائقة للطعوم بتوسّط الأجسام الممسّة المخالطة للرطوبة اللعابيّة المستحيلة إلى طعم الوارد، ومحلّيتها له من جهة ما هو وراءها من جوهر الروح.

وعلى اللسان زائدتان نابتتان إلى فوق كأنّهما أذنان صغيرتان تسمّيان باللوزتين وجوهرهما لحم عصبانيّ غليظ كالغدّة، ومنفعتهما مثل منفعة اللهاة ويأتي ذكرها. وإنّما خلق اللسان ليكون آلة تقطيع الصوت وإخراج الحروف وتبيينها، وآلة تقليب الممضوغ كالمجرفة، وآلة تمييز المذوق، وأعدلها في الطول والعرض أقدر على الكلام من عظيمه جداً أو من الصغير المتشنّج[1].

---

(١) عين اليقين ج ٢ ص ١٥٢ - ١٦٧.

الفصل الثالث: في الحلق والحنجرة وسائر آلات الصوت

فبيان هيئاتها أنّ أقصى الفم يفضي إلى مجريين: أحدهما من قدّام وهو الحلقوم ويسمّيه المشرّحون «قصبة الرئة» فيها ومنها منفذ الريح التي تدخل وتخرج بالتنفّس والآخر موضوع من خلف ناحية الفقار على خرز العنق، ويسمّى «المريء» وفيه ينفذ الطعام والشراب ويخرج القيء، وسيأتي شرحهما.

والحنجرة: مؤلّفة من ثلاثة غضاريف: أحدها من قدّام وهو الذي يظهر تحت الذقن قدّام الحلق، وهو محدّب الظاهر، مقعّر الباطن. والثاني من خلف، بانضمامهما يضيق الحنجرة عند السكوت، ويتباعد أحدهما عن الآخر ويتّسع عند الكلام. والثالث مثل مكبّة بينه وبين الذي من خلف مفصل يلتئم بزائدتين من ذلك تتهندمان في فقرتين منه، ويتربط هناك برباطات، وهو يتحرّك بهذا المفصل، وبانكبابه عليهما تنغلق الحنجرة وبتجافيه عنهما تنفتح.

والحاجة إلى انغلاق الحنجرة عند الأكل والشرب شديدة جداً، لئلاّ يقع أو ينقطر في قصبة الرئة شيء من المأكول والمشروب، وذلك لأنّ قصبة الرئة والمريء متجاوران متلاصقان مربوط أحدهما بالآخر، وعند انغلاق الحنجرة يمرّ الطعام والشراب على ظهر الغضروف المكبّي وينزل في المريء، وإذا انفتحت الحنجرة على غفلة من الإنسان بأن يبتلع ويتصوّت أو يتنفّس في حالة واحدة ربما وقع شيء من المأكول والمشروب في قصبة الرئة فتحدث فيها دغدغة وحالة مؤذية شبيهة بما يحدث في الأنف عند اجتلاب العطاس بإدخال شي فيه، فتستقبله القوّة الدافعة لدفعه. فيورث السعال إلى أن يندفع قلّ أم كثر، لأنّ القصبة إنّما تنتهي إلى الرئة، وليس لها منفذ من أسفلها يندفع فيها، فأنعم الخالق سبحانه بتأليف الحنجرة من هذه الغضاريف على هذا الشكل ليغلق بها عند الأكل والشرب منفذ الصوت والتنفّس، فيسلم الإنسان ويتخلّص من السعال المغلق، ولهذا لا يجمع الازدراد والتنفّس معاً في حالة واحدة.

وفي داخل الحنجرة رطوبة لزجة دهنيّة تملّسها وترطبها دائماً ليخرج الصوت صافياً حسناً، ولهذا ما يذهب أصوات المحمومين الذين تحترق رطوبات حناجرهم بسبب حمّياتهم المحرقة، ويذهب أيضاً أو يضعف أو يتغيّر أصوات المسافرين في الفيافي المحترقة، وكذلك كلّ من تكلّم كثيراً تجفّ حنجرته فلا يقدر على التكلّم إلاّ بعد أن يرطب حلقه أو يبلع ريقه. والفائدة في دهنيّتهما أن لا يجفّ بالسرعة ولا يفنى وأن تسلس بها حركات الحنجرة.

وفي أعلا الحنجرة عضو لحميّ معلّق يسمّى باللهاة يتلقّى ما شأنه النفوذ في الحنجرة من خارج، مثل برد الهواء وحرّه وحدّة الدخان ومضرّته، فيمنع نفوذها دفعة ليتدرّج وصولها إلى الرئة، ويتلقّى أيضاً ما شأنه الصعود من داخل مثل قرع الصوت الصاعد من الحنجرة. وبالجملة هي كالباب المرصد على مخرج الصوت تقديره فلا يندفع دفعة ولا ينقطع مدده جملة فيزداد بذلك قوّة الصوت ويتّصل بذلك مدده.

وكذلك اللوزتان المشار إليهما فيما سبق، فإنّهما يعاونانها في ذلك وتحتها لحم صفاقيّ لاصق بالحنك يسمّى بالغلصمة يصفّي ما قد يقرب الهواء من كدورة الغبار والدخان لئلاّ يصل شيء منها إلى الحنجرة والرئة، فهي كالمفزعة لآلات الصوت والحنك كالقبّة يطنّ فيها الصوت فهذه جملة آلات الصوت.

والصوت إنّما يكون من النَفَس، وأصله دويّ في قصبة الرئة، وإنّما يصير صوتاً عند طرف القصبة المسمّى «رأس المزمار» وهو أشرف آلاته بل هو بالحقيقة آلته والباقي من المعينات والمتمّات. وإنّما سمّي بذلك لتضايقه ثمّ اتّساعه عند الحنجرة، فيبتدئ من سعة إلى ضيق ثمّ إلى فضاء أوسع كما في المزمار، إذ لا بدّ للصوت من ضيق ليحبس الدويّ ويقدّره، ولا بدّ أيضاً من الانضمام والانفتاح ليحصل بهما قرع الصوت.

واللهاة تقوم مقام إصبع المزمار، والغلصمة مثل الشيء الذي يسدّ به رأس المزمار. وعضلات آلات الصوت كثيرة حسب حركاتها المحتاج إليها في هذا الموضع فيكون من ضروب أشكالها ضروب الأصوات. وعند الحنجرة من قدام عظم هو منشأ رباطات عضلاتها، وللعظم أيضاً عضلات تمسك بها غير عضلات الحنجرة.

واعلم أنّه لمّا لم يكن غذاء الإنسان طبيعيّاً ولا لباسه طبيعيّاً بل يحتاج في ذلك وأمثاله إلى صنائع كثيرة وآلات مختلفة قلّما يحصل بإلهام أو وحي بل لا يستحفظ وجوده البقائي إلاّ بتعليم وتعلم مفتقر إلى طلب ونهي ووعد ووعيد وترغيب وتخويف وتعجيل وتأجيل وغيرها من إعلان مكنونات الضمائر وإعلام مستورات البواطن فلهذه الأسباب وغيرها صار (الإنسان ظ) من بين الحيوانات أحوج إلى الاقتدار على أن يعلم غيره من المتشاركين في التعيّش ونظام التمدّن ما في نفسه بعلامة وضعيّة، ولا يصلح لذلك شيء أخفّ من الصوت أو الإشارة، والأوّل أولى لأنّه مع خفّة مؤونته لوجود النَفَس الضروريّ المنشعب بالتقاطيع إلى حروف مهيّأة بالتأليف لهيئات تركيبيّة غير محصورة بلا تجشّم تحريكات كثيرة كما في الإشارة لا يختصّ إشعاره بالقرب والحاضر، بل يشمل هدايته لهما ولغيرهما من البعيد والغائب، ويشمل أيضاً الصور والمعاني، والمحسوس والمعقول، فلذلك أنعم الله سبحانه عليه بذلك(١).

الفصل الرابع: في العنق والصلب والأضلاع

أما العنق والصلب: فمخلوقتان من الفقرات، والفقرة عظم مدوّر في وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع. وإنّما خلقت لتكون وقاية للنخاع ودعامة للبدن، ونسبتها إلى النخاع كنسبة القحف إلى الدماغ، وهي ثلاثون عدداً: سبع للعنق، واثنا عشر للظهر، وربما زادت أو نقصت واحدة منها

(١) عين اليقين ج ٢ ص ١٦٧ - ١٧٠.

في الندرة والزيادة أندر، وخمس للقطن وثلاث للعجز وهما كالقاعدة للصلب، وثلاث للعصعص. وإنّما خلقت صلبة ليكون للإنسان استقلال به وقوام وتمكّن من الحركات إلى الجهات، ولذلك جعلت المفاصل بينهما لا سلسة فيوهن القوام، ولا موثقة فيمنع الانعطاف.

ومنها ما لها زوائد من فوق ومن أسفل بها ينتظم الاتّصال بينهما اتّصالاً مفصليّاً بنقر في بعضها ورؤوس لقميّة في بعض، ولبعضها زوائد من نوع آخر عريضة صلبة موضوعة على طولها للوقاية والجنّة والمقاومة لما يصاك ولأن يتنسج عليها رباطات.

فما كان منها موضوعاً إلى خلف يسمّى شوكاً وسناسن، وما كان يمنة ويسرة يسمّى أجنحة، ولكلّ جناح ممّا يلي الأضلاع نقرتان، ولكلّ ضلع زائدتان محدّبتان تتهندم الزائدة في النقرة وترتبط برباطات قويّة. وللفقرات غير الثقبة المتوسّطة ثقب أخرى تخرج منها الأعصاب وتدخل فيها العروق.

والعنق وفقراته وقاية للمريء وقصبة الرئة، ولمّا كانت فقراته محمولة على ما تحتها من الصلب وجب أن يكون أصغر، ولمّا كانت مسلكاً لأصل النخاع وأوّله الذي يجب أن يكون أغلظ وأعظم مثل أوّل النهر وجب أن يكون الثقب الوسطانيّ منها أوسع. والصغر وسعة التجويف ممّا يرفق جرمها ويوهنه فالخالق سبحانه تدارك ذلك بأن خصّها بزيادة صلابة وحرز ليس لما تحتها، وجعل سناسنها أصغر ليكون أخفّ عليها. ثمّ تدارك صغر سناسنها بكبر أجنحتها، وجعلها ذوات رأسين.

ولمّا كان أكثر منافع العنق في حركاته جعل مفاصله سلسة ولم يجعل زوائدها المفصليّة كثيرة كزوائد ما تحتها، لتكون حركاته أسرع وتدارك تلك السلاسة بأعصاب وعضلات كثيرة محيطة به، وجعل أيضاً مسالك الأعصاب التي تتفرّع عن النخاع مشتركة من فقرتين، لئلاّ يقع ثقبة تامّة من فقرة واحدة فتوهنها.

والصلب وفقراته وقاية وجنّة للأعضاء الشريفة الموضوعة قدّامه، ولذلك خلق له شوك وسناسن وهو مبني لجملة عظام البدن مثل الخشبة التي تهيّأ في نجر السفينة أوّلاً ثمّ يركز فيها ويربط بها سائر الخشب، ولذلك خلق صلباً، وهو كشيء واحد مخصوص بأفضل الأشكال وهو المستدير إذ هذا الشكل أبعد الأشكال عن قبول آفات الصادمات.

ولمّا كان الصلب قد يحتاج إلى حركة الانثناء والانحناء نحو الجانبين وذلك بأن يزول الوسط إلى شدّ الجهة ويميل ما فوقه وما تحته عن نحو تلك الجهة وكان طرفي (طرفا ظ) الصلب يميلان إلى الالتقاء لم يخلق للفقرة التي هي الوسط في الطول وهي العاشرة لقم بل نقر، ثمّ جعلت اللقم السفلانيّة والفوقانيّة متّجهة إليها، أمّا الفوقانيّة فنازلة، وأمّا السفلانيّة فصاعدة ليسهل زوالها إلى ضدّ جهة الميل، ويكون للفوقانيّة أن تنجذب إلى أسفل، وللسفلانيّة أن تنجذب إلى فوق.

وأمّا النخاع فهو جسم أبيض ليّن دسم دماغيّ منشأه مؤخّر الدماغ كما أشرنا إليه، وهو خليفته ليتوزّع منه الأعصاب والعضلات على الأعضاء ليفيدها الحسّ والحركة فجملة ما ينشأ منه أحد وثلاثون زوجاً من العصب، وفرد لا مقابل له فالزوج الأوّل يخرج من الثقب الذي في الفقرة الأولى من فقار العنق، ويصعد حتى يتفرّق في عضل الرأس، والثاني يخرج مما بين الثقب الملتئم فيما بين الفقرة الأولى والثانية ويتّصل بجلدة الرأس فيعطيها حسّ اللمس، وبعضل العنق وعضل الخدّ فيعطيهما الحركة.

والزوج الثالث مخرجه من الثقب الملتئمة فيما بين الفقرة الثانية والثالثة، وينقسم قسمين: فبعضه يصير إلى العضل المحرّك للخدّ، وبعضه يتفرّق في العضل الذي بين الكتفين.

والرابع منشأه ما بين الفقرة الثالثة والرابعة، وينقسم قسمين: أحدهما في العضل الذي في الظهر، والآخر يأخذ إلى قدّام ويتفرّق في العضل الموضوع بحذائه وفوقه.

والخامس يخرج فيما بين الفقرة الرابعة والخامسة وينقسم أقساماً: بعضها يصير إلى الحجاب، وبعضها إلى العضل الذي يحرّك الرأس والرّقبة، وبعضها إلى عضل الكتف.

والسادس والسابع والثامن تخرج ما بين الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة وينقسم بعضها في عضل الرأس والرقبة، وبعضها في عضل الصلب والحجاب، ما خلا الثامن فإنّه لا يأتي بالحجاب منه شيء، وبعضها يصير إلى العضد وإلى الذراع وإلى الكتف فيتّصل من السادس بعضه بعضل الكتف ويحرّك العضد، وبعضه بعضل أعالي العضد وينيله الحسّ، ومن السابع بعضه يصير إلى العضل الذي من العضد وبه حركة الذراع، وبعضه يتفرّق في جلد العضد الباقي وينيله الحسّ، وبعض من الثامن ينبت في جلدة الذراع فيعطيها الحسّ، وبعضه يصير في عضل الذراع ويحرّك الكفّ.

والزوج التاسع يخرج ما بين الفقرة الثامنة والتاسعة، وهما أوّل فقار الظهر وينقسم بعضه في العضل الذي فيما بين الأضلاع، وبعضه في عضل الصلب وبعضه ينزل إلى الكعب، وينبثّ فيه فينيله الحسّ، وبعض الحركة.

والعاشر يخرج ما بين الفقرة التاسعة والعاشرة، ويصير منه جزء إلى جلد العضد فيعطيه الحسّ، وباقيه ينقسم فيأخذ منه قسم إلى قدّام فيتفرّق في العضل الذي على البطن، وبعضها يتفرّق في عضل الظهر والكتف، وعلى نحو هذا يكون خروج العصب وتفرّقه إلى الزوج التاسع عشر.

والزوج العشرون يخرج مما بين الفقرة التاسع عشر والعشرين، وهي أوّل فقرات القطن. وعلى هذا القياس إلى أن تخرج خمسة أزواج من بين هذه الفقار ويصير بعضها في القدّام فيتفرّق في العضل الذي على القطن، ويتفرّق بعضها في العضل الذي على المتن. ويخالط الثلاثة الأزواج العليانيّة، عصب ينحدر من الدماغ. والزوجان اللذان تحت هذه الثلاثة

الأزواج ينحدر منها شعب كبار إلى الساق حتى يبلغ طرف القدم. وثلاثة أزواج تخرج من فقرات العجز وتخالط القطنيّة، وتنحدر منها إلى الساق، وتتفرّق في العضلات التي هناك. وثلاثة تخرج من نخاع العصعص مشتركة المخارج كالعنقيّة وفرد من آخره، إذ الفقرة الأخيرة منه لا ثقبة فيها غير الوسطانيّة، وكلّها ينبثّ في القضيب وفي عضل المقعدة والمثانة والرحم وفي غشاء البطن أو في العضل الموضوع بقرب هذه المواضع.

وأما الأضلاع: فهي أربعة وعشرون عظماً، من كلّ جانب اثنا عشر، كلّها محدّبة، أطولها أوسطها. سبع منها يتّصل أحد طرفيها من خلف بفقار الظهر بزوائد منها ونقرات من الفقرات وارتباط برباطات وحدوث مفاصل مضاعفة، ومن قدّام بعظام القصّ برؤوس غضروفيّة، وتسمى أضلاع الصدر لاتّصالها بالقصّ واشتمالها على أحشاء الصدر. وخمس منها يقطع دون الاتّصال بالقصّ متقاصرة ورؤوسها متّصلة بغضاريف وتسمّى ضلوع الخلف.

وإنّما خلقت لتكون وقاية لما يحيط به من آلات التنفّس وأعالي آلات الغذاء ولهذا جعل ما يحيط منها بالعضو الرّئيس متّصلاً بالقصّ ليكون متحصّناً به من جميع جهاته، وما يلي آلات الغذاء جعل كالمحرزة من خلف حيث لا تدركه حراسة البصر ولم يتّصل من قدّام بل درجت يسيراً يسيراً في الانقطاع، وجعل أعلاها أقرب مسافة ما بين أطرافها البارزة، وأسفلها أبعد مسافة، ليجمع إلى وقاية أعضاء الغذاء من الكبد والطحال وغير ذلك توسيعاً لمكان المعدة، فلا ينضغط عند امتلائها من الأغذية ومن النفخ.

وهذا هو السبب في تعدّدها كلّها وكونها ذات فرج في الكلّ، مع إعانة ذلك على جذب الهواء الكثير وتخلّل العضلات المعينة في أفعال التنفّس وغير ذلك[1].

الفصل الخامس: في تشريح الصدر والبطن وما اشتمل عليه من الأحشاء واليدين

أما القص: فهو سبعة عظام على عدد أضلاع الصدر متّصلة بها، وهي عظام هشّة موثوقة، وقد اتّصل بآخرها غضروف عريض يشبه الخنجر يسمّى خنجريًا، وإنّما جعلت هشّة لتكون أخفّ، والحركات الخفيفة التي بها أسهل، وليتحلّل منها البخار ولا يحتقن فيها. ووثاقة مفاصلها لئلاّ ينضغط عن ضاغط أو مصادم فينضغط القلب، والخنجريّ جنّة لفم المعدة.

وأما الترقوة: فعظم موضوع على كلّ واحد من جانبيْ أعلى القصّ، فيه طول وانحداب إلى الجانب الوحشي وتقعير إلى الجانب الأنسي، يتّصل أحد رأسيه بالقصّ والآخر برأس الكتف، فيرتبط به الكتف وبهما جميعاً العضد. ورأسه الآخر عريض وينفذ في مقعّره العروق الصاعدة إلى الدماغ والعصب النازل منه، وهو وقاية لهما.

---

(١) عين اليقين ٢ ص ١٧٠ - ١٧٥.

وأما الكتف: فعظم طرفه الوحشيّ إلى الاستدارة يستدقّ من ذلك الطرف ويغلظ فيحد
عليه نقرة غير غائرة يدخل فيها طرف العضد للدّور، ولها زائدتان تمنعان العضد عن الانخلاع
إحداهما: إلى فوق ومن خلف، ويسمّى «منقار الغراب» وبها رباط الكتف مع الترقو
والأخرى إلى أسفل ومن داخل، ثمّ لا يزال يستعرض كلّما أمعنت في الجهة الأنسيّة، ليكو
اشتمالها الوافي أكثر، حتى ينتهي إلى غضروف مستدير الطرف يتّصل بها. وعلى ظهره زا
كالمثلث يسمّى «عير الكتف» قاعدته إلى الجانب الوحشيّ وزاويته إلى الأنسيّ، حتى
يختلّ سطح الظهر بإشالة الجلد وتألّمه عن المصادمات. وهي بمنزلة السنسنة للفقرا
مخلوقة للوقاية.

وإنّما خلق الكتف لأن يتعلّق به العضد فلا يكون ملتزقاً بالصدر، ولأن يسلس به حركا
اليدين ولا يضيق مجالهما، وأن يكون جنّة ووقاية ثانية للأعضاء المحصورة في الصد
ويقوم بدل سناسن الفقرات وأجنحتها.

وأما العضد: فهو عظم مستدير مثل أنبوبة قصب مدوّر مجوّف مملوء مخّاً محدّب إ
الوحشيّ مقعّر إلى الأنسيّ ليكنّ بذلك ما يتضد عليه من العضل والعصب والعروق، وليج
تأبّط ما يتأبّطه الإنسان وإقبال إحدى اليدين على الأخرى. وطرفه الأعلى المحدّب يدخل
نقرة الكتف بمفصل رخو غير وثيق جداً تضمّه رباطات أربعة وبسبب الرخاوة يعرض له الخ
كثيراً. وإنّما جعل رخواً لتسلس الحركة في الجهات كلّها مع عدم الاحتياج إلى دوام
الحركة وكثرتها ليخاف انتهاك الأربطة أو تخلعها بل العضد في أكثر الأحوال ساكن و
اليد متحرّكة، وأمّا طرفه السافل فإنّه قد ركب عليه زائدتان متلاصقتان:

فالتي تلي الجانب الأنسيّ منهما أطول وأدقّ، ولا مفصل لها مع عظم آخر وليس ير
بها شيء لكنّها وقاية للعروق والعصب التي تأتي اليد، والأخرى التي تلي الجانب الوح
يتمّ بها مفصل المرفق، وفيما بين هاتين الزائدتين حزّ شبيه بحزّ البكرة عند نهايته نقرتان
قدّام ومن خلف تسمّيان عتبتين، فالتي إلى قدّام مسوّاة مملّسة لا حاجز عليها، والأخ
وهي الكبرى أنزل إلى تحت وغير مستدير الحزّ، لكنّه كالجدار المستقيم إذا تحرّك فيها ر
عظم الساعد إلى الجانب الوحشيّ ووصل إليه وقف.

وأما الساعد: فهو مؤلّف من عظمين متلاصقين طولاً ويسمّيان الزندين والفوقانيّ ا
يلي الإبهام منها أدقّ لأنه محمول، ويسمّى الزند الأعلى، والسفلانيّ الذي يلي الخ
أغلظ لأنّه حامل ويسمّى الزند الأسفل، وجملتها تسمّى ذراعاً. وبالأعلى تكون ح
الساعد على الالتواء والانبطاح، ولهذا خلق معوجّاً كأنّه يأخذ من الجهة الأنسيّة ويتح
يسيراً إلى الوحشيّة، ليحسن استعداده للحركة الالتوائيّة.

وبالأسفل تكون حركة الساعد إلى الانقباض والانبساط، ولهذا خلق مستقيماً لي

أصلح لهما. ودقّق الوسط من كلّ منهما لاستغنائه بما يحفّه من العضل الغليظة عن الغلظ المثقل، وغلّظ طرفاهما لحاجتهما إلى كثرة نبات الروابط عنهما لكثرة ما يلحقهما من المصاكّات والمصادمات العنيفة عند حركات المفاصل وتقربهما عن اللحم والعضل.

والزند الأعلى: في طرفه نقرة مهندمة فيها لقمة من أطراف الوحشيّ من العضد ويرتبط فيها برباطات وبدورانها في تلك النقرة تحدث الحركة المنبطحة والملتوية.

وأمّا الزند الأسفل: فله زائدتان بينهما حزٌّ يتهندم في الحزّ الذي على طرف العضد، ومنهما يلتئم مفصل المرفق. فإذا تحرك الحزّ إلى خلف وتحت انبسط اليد واذا اعترض الحزّ الجداريّ من النقرة الحابسة للقمة، حبسها ومنعها عن زيادة انبساط، فوقف العضد والساعد على الاستقامة، وإذا تحرّك أحد الحزّين على الآخر إلى قدّام وفوق انقبضت اليد حتى يماسّ الساعد العضد من الجانب الأنسيّ والقدّام وطرفا الزندين من أسفل يجتمعان معاً كشيء واحد ويحدث فيهما نقرة واسعة مشتركة أكثرها في الزند الأسفل، وما يفصل عن الانقار يبقى محدّباً مملّساً ليبعد عن منال الآفات.

وأمّا الرسغ والمشط: فالرُّسغ مؤلّفة من ثمانية أعظم مدوّرة منضودة صفّين، وهي عظام صلبة عديمة المخ مقبّبة الشكل تقبيباً تلتئم من اجتماعها هيئة موافقة لما ينبغي أن يكون الرسغ عليه.

والمشط: مؤلّف من أربعة أعظم متّصلة بأعظم الرسغ بأربطة موثّقة، والصفّ الأعلى من الرسغ - وهو الذي يلي الساعد - ثلاثة عظام موثوقة المفاصل، وعظامه أدقّ ثمّ رؤوسها التي تلي الساعد أدقُّ وأشدُّ تهندماً واتّصالاً كأنّها واحدة، ورؤوسها التي تلي الصفّ الأسفل أعرض وأقلّ تهندماً واتّصالاً. والصفّ الأسفل أربعة عظام بعددعظام المشط لاتّصالها بها، وأمّا العظم الثامن فليس ممّا يقوم صفّي الرسغ بل خلق لوقاية عصبة تلي الكفّ.

وعظام المشط متقاربة من الجهة التي تلي الرسغ، ليحسن اتّصالها بعظام كالمتّصلة المتلاصقة، وتنفرج يسيراً في جهة الأصابع ليحسن اتّصالها بعظام منفرجة متباينة. وللرسغ مع الساعد مفصلان: أحدهما للانبساط والانقباض، وهو أكبرهما يحدث من تهندم عظام الرسغ في النقرة المشتركة بين طرفي الزندين، والآخر للالتواء، ويحدث من تهندم زائدة تنبت على طرف الزند الأسفل على الخنصر في نقرة وقعت في طرف عظم الرسغ محاذية لها، فتدور النقرة على الزائدة، ويلتوي الرسغ وما يتّصل بها.

ومفصل الرسغ مع المشط يلتئم بنقر في أطراف عظام الرسغ يدخلها زوائد من عظام المشط قد ألبست غضاريف، وهذه العظام كلّها موثّقة المفاصل مشدودة بعضها ببعض لئلاّ تتشتّت فتضعف عند ضبط الكفّ لما يحويه ويحبسه، حتى لو كشفت جلدة الكفّ لوجدتها كأنّها متّصلة بعد فصولها عن الحسن، ومع وثاقتها مطاوعة لانقباض يسير. وفي جميع عظام

الرسغ والمشط تقعير من جانب الكفّ يمكن بتلك المطاوعة وهذا التقعير من قبض المستديرات وضبط السيّالات.

وأما الأصابع: فكلّ واحد منها مخلوقة من ثلاثة عظام تسمّى بالسلاميّات. والسفلانيّة منها أعظم، والفوقانيّة أدقّ وأصغر على التدريج ليتحسّن نسبة ما بين الحامل والمحمول. وعظامها مستديرة لتتوقّى الآفات، وجعلت صلبة عديمة التجويف والمخّ مقعّرة الباطن محدّبة الظاهر لتكون أقوى في القبض والضبط والجرّ.

والوسطى أطول، ثمّ البنصر، ثمّ السبّابة، ثمّ الخنصر، لتستوي أطرافها عند القبض ولا تبقى فرجة، وليتقعّر هي في الرّاحة ويشتمل على المستدير المقبوض عليه.

ووصلت سلاميّاتها كلّها بحروف ونقر متداخلة بينها رطوبة لزجة، ليدوم بها الابتلال ولا تجفّفها الحركة. وتشتمل على مفاصلها أربطة قويّة، وتتلاقى بأغشية غضروفيّة. ويحشو الفرج في مفاصلها لزيادة الاستيثاق عظام صغار تسمّى سمسمانيّة، وجعل باطنها لحمياً لتتطامن تحت الملاقيات المقبوضة، ولم يجعل كذلك من خارج لئلاّ يثقل، ولتكون حالة الجمع سلاحاً موجعاً، ووفّرت لحومها لتهندم جيّداً عند التقاء كالمتلاصق.

ولم تخلق في الأصل لحميّة خالية من العظام وإن كان قد يمكن مع ذلك اختلاف الحركات كما لكثير من الدود والسمك إمكاناً واهياً لئلاّ تكون أفعالها واهية وأضعف ما يكون للمرتعشين، ولم تخلق من عظم واحد لئلاّ تكون أفعالها متعسّرة كما يعرض للمكزوزين.

واقتصر على عظام ثلاثة لأنّه إن زيد في عددها وأفاد ذلك زيادة عدد حركات لها أورث لا محالة وهناً وضعفاً في ضبط ما يحتاج في ضبطه إلى زيادة وثاقة، وكذلك لو خلقت من أقلّ من ثلاثة مثل أن تخلق من عظمين كانت الوثاقة تزداد والحركات تنقص عن الكفاية، والحاجة إلى التصرفات المتفنّنة أمسّ منها إلى الوثاقة المجاوزة للحدّ. ولم يجعل لبعضها عند بعض تحديباً ولا تقعيراً لتكون كأنّها شيء واحد إذا احتيج إلى أن يحصل منها منفعة عظم واحد، وجعل للإبهام والخنصر تحديباً في الجانب الوحشيّ الذي لا يلقاه إصبع لتكون بجملتها عند الانضمام كالمستدير الذي يقي من الآفات. ولم يربط الإبهام بالمشط لئلاّ يضيق البعد بينه وبين سائر الأصابع ويكون عدلاً لسائر الأصابع الأربع.

فإذا اشتمل الأربعة من جهة على شيء صغير وعاونها الإبهام بأن يحفظها على هيئة الاشتمال عادلت قوّة الإبهام في ضبط الشيء قوى الأربعة، وليكون الإبهام من وجه آخر كالصمّامة على ما يقبضه الكفّ. ولو وضع في غير موضعه لبطلت منفعته، ولو وضع إلى جانب الخنصر لما كانت اليدان كلّ واحدة منهما مقبلة على الأخرى فيما يجتمعان على القبض عليه، وأبعد من هذا لو وضع من خلف أو على الرّاحة.

وأما الظفر: فهو عظم ليّن دائم النشوء، لأنّه ينسحق دائماً كالسنّ، وإنّما خلق ليكون سنداً

للأنامل لئلاّ تنعطف ولا تنضغط عند الشدّ على الشيء فيوهن وليتمكّن به الإصبع من لقط الأشياء الصغيرة ومن الحكّ والتفتيت، وليكون سلاحاً في بعض الأوقات، وهذا في غير الإنسان أظهر، وخلق مستدير الطرف ليشقّ بعض الأشياء ويقطع به ما يهون قطعه، وليّناً ليتطامن تحت ما يصاكّها فلا يتصدّع.

وأما ماهية الصدر: فبيانها أنّ تجويف البطن كلّه من لدن الترقوة إلى عظم الخاصرة ينقسم إلى تجويفين عظيمين: أحدهما فوق، يحوي الرئة والقلب؛ والثاني أسفل، يحوي المعدة والأمعاء والكبد والطحال والمرارة والكلى والمثانة والأرحام. ويفصل بين هذين التجويفين العضو المسمّى بالحجاب وهذا الحجاب يأخذ من رأس القصّ ويمرّ بتأريب إلى أسفل في واحد من الجانبين حتى يتّصل بفقار الظهر عند الفقرة الثانية عشر، ويصير حاجزاً بين ما فوقه وما تحته.

ثمّ ينقسم هذا التجويف الأرفع إلى قسمين يفصل بينهما حجاب آخر ويمرّ في الوسط حتى يلصق أيضاً بفقار الظهر، ويسمّى هذا التجويف الأعلى كلّه صدراً وحدّه من فوق الترقوتين إلى الحجاب القاسم للبطن عرضاً.

وإنّما خلق الصدر من أجل التنفّس، وذلك لأنّه إذا انبسط جذب الرئة وبسطها، وإذا انبسطت الرئة اجتذبت الهواء من خارج، وكان ذلك أحد جزئي التنفّس، وهو تنشّق الهواء. ثمّ إنّ الصدر ينقبض فتنقبض الرئة، ويكون بانقباضها إخراج النفس، وهو الجزء الثاني.

وإنّما احتيج إلى تنشّق الهواء الخارج ثمّ إخراجه لترويح القلب وتعديل حرارته، وإمداد الروح بجوهر ملائم له، فإنّ الهواء يصير مركباً للروح منفذاً له مثل ما يصير الماء المشروب مركباً للغذاء. فالهواء الذي يستنشق يصل منه إلى القلب في المنافذ التي بينها وبين القلب، فإذا سخن ذلك الهواء الذي اجتذب احتيج إلى إخراجه والاستبدال به، فانقبض الصدر وقبض الرئة ثمّ عاد فانبسط وبسط الرئة فدخلها هواء آخر على مثال الزقاق التي ينفخ بها النار، فإنّها إذا انبسطت امتلأت من الهواء ثمّ إذا انقبضت انفرغت.

وأما الرئة: فإنّ قصبتها تنتهي من أقصى الفم على ما ذكرنا حتى إذا ما جاءت إلى ما دون الترقوة انقسمت قسمين، وينقسم كلّ قسم منهما أقساماً كثيرة، وانتسج واحتشى حواليها لحم أبيض رخو متخلخل هوائيّ غذاؤه دم في غاية اللطافة والرّقة، فيملأ القصبة والفرج التي بين شعبها وشعب العروق التي هناك فصار من جملة القصبة المنقسمة والعروق التي تحتها.

واللحم الذي يحتشي حواليها بدن الرئة، ونصفه في تجويف الصدر الأيمن، والآخر في الأيسر، فهي ذات شقّين في جزئي الصدر، لكي يكون التنفّس بآلتين فإن حدث على واحد منهما حادثة قام الآخر بما يحتاج إليه، كالحال في العينين. وجلّلت بغشاء عصبيّ ليحفظها على وضعها وليفيدها حسّاً ما.

وإنّما تخلخل لحمها لينفذ فيه الهواء الكثير فوق المحتاج إليه للقلب، ليكون للحيوان عندما يغوص في الماء وعندما يصوت صوتاً طويلاً متّصلاً يشغله عن التنفّس وجذب الهواء وعندما يعاف الإنسان استنشاق هواء متتن أو هواء مخلوط بدخان أو غبار، هواء معدٌّ يأخذه القلب، وأن يكون معيناً بالانقباض على دفع الهواء الدخانيّ وعلى النفث.

وسبب بياض لحمها هو كثرة تردّد الهواء فيه وغلبته على ما يغتذي به: وإنّما تشعّب شعباً لئلاّ يتعطّل التنفّس لآفة تصيب إحدى الشعب. ولا رئة للسمك، وإنّما يتنفّس بالهواء من طريق الأذنين.

وأما قصبة الرئة: فمؤلّفة من غضاريف كثيرة منضود بعضها فوق بعض، مربوط بعضها إلى بعض برباطات، بعضها دوائر تامّة، وهي التي في داخل الرئة، وبعضها نصف دائرة، وهي التي تجاور المريء وتماسّه في فضاء الحلق. وبين كلّ اثنين منها فرجة، ويجلّلها غشاءان يجريان عليها ويشملان الفرج التي بينها، ويصلان بين طرفي أنصافها داخلاً وخارجاً، وإنّما جعلت غضروفيّة لتبقى مفتوحة ولا تنطبق، ولتكون صلابته سبباً لحدوث الصوت أو معيناً فيه.

وإنّما كثرت لئلاّ يشملها الآفة، وإنّما ربطت بأغشية لتتّسع تارة وتجتمع أخرى عند الاستنشاق والتنفّس، فإنّ القابل للتمدّد والاجتماع هو الغشاء دون الغضروف. وإنّما لاقت المريء بجانبها الناقص وبالغشاء ليندفع عند الازدراد عن وجه اللقمة النافذة إذا احتاج المريء إلى التمدّد والاتّساع، فينبسط إلى الغشاء ويأخذ حظّاً من فضاء القصبة فيتّسع وينفذ اللقمة بسهولة، فيكون تجويف القصبة حينئذ معيناً للمريء عند الازدراد. وجعل الغشاء الداخلانيّ أصلب واشدّ ملاسة ليقاوم حدّة النوازل والنفوث الرديّة والدخان المردود من القلب، ولئلاّ يسترخي عن وقوع الصوت.

وإنّما انقسمت في داخل الرئة أقساماً كثيرة لينفذ فيها الهواء الكثير ويستعدّ فيها للقلب. ومنفعتها في إعداد الهواء للقلب مثل منفعة الكبد في إعداد الغذاء لجميع البدن. وإنّما ضيّقت فوهاتها لينفذ فيها النسيم إلى الشرايين المؤدّية إلى القلب بالتدريج، وأن لا ينفذ فيها الدم فيحدث نفث الدم.

وأما القلب: فهو مؤلّف من لحم وعصب وغضروف، وأوردة وشرايين تنبت منه ورباطات يتعلّق هو بها، وغشاء ثخين يغشى به للوقاية غير ملاصق له إلاّ عند أصله لئلاّ ينضغط عند الانبساط. أما لحمه فصلب غليظ متنسج من ثلاثة أصناف: من الليف اللحميّ الطويل الجاذب، والعريض الدافع، والمورّب لتكون له أصناف الحركات والأفعال وصلابته لئلاّ ينفعل بالسرعة، وليكون أبعد عن قبول الآفات. وهو صنوبريُّ الشكل، قاعدته إلى فوق ومنها تنبت الشرايين، وعرّض ليكون في المنبت وقاء بالنابت. وغضروفه أساس له وثيق، وهو كالقاعدة له.

وله تجاويف ثلاثة تسمّى البطون: اثنان منها كبيران، والثالث في الوسط صغير يسمّى بالدهليز والأيمن وعاء لدم متين مشاكل لجوهره، والأيسر وعاء للروح والدم الرقيق. وخصّ بزيادة تصلّب لعدم الأمن من تحلّل ما فيه وترشّحه للطافة أحدهما ورقّة الآخر. بخلاف الأيمن، والأوسط منفذ بينهما، له انضمام وانفراج بحسب انبساط القلب وانقباضه، بهما ينفذ كلّ من صنفي الدم فيه ويختلط أحدهما بالآخر ويعتدلان فيه، وقياسه من البطنين في المنفذيّة والتصرّف قياس البطن الأوسط من الدماغ بين المقدّم والمؤخّر.

وللأيمن فوهتان يدخل من إحداهما العروق النابتة من الكبد وينصبّ منه الدم فيه، والأخرى تتّصل بالرئة وهي الوريد الشريانيّ، وللأيسر أيضاً فوهتان: إحداهما فوهة الشريان العظيم الذي منه تنبت شرايين البدن كلّها، والثانية فوهة الشريان الذي يتّصل بالرئة، وفيها يكون نفوذ الهواء من الرئة إلى القلب، وهو الشريان الوريدي، وعليها زائدتان شبيهتان بالأذنين تقبلان الدم والنسيم من المنافذ والعروق وترسلان إلى القلب، جرمهما أرقّ من لحم القلب ليحسن إجابتهما إلى الحركات، وفيهما مع رقّتهما صلابة ليكون أبعد عن قبول الآفات.

وإنّما وضع القلب في الصدر لأنّه أعدل موضع في البدن وأوفقه، وميل إلى اليسار قليلاً لكي يبعد عن الكبد فلا يجمع الحارّ كلّه في جانب واحد، وأن يعدّل الجانب الأيسر لأنّ الطحال في ذلك الجانب وليس هو بنفسه كامل الحرارة، ولكي يكون للكبد والعروق الأجوف النابت منه مكان واسع، وتوسّع المكان للكبد أولى من توسّعه للطحال لأنّه أشرف.

والرئة مجلّلة للقلب ليمنع من أن يلقاه عظام الصدر من قدّام، وهو موضع صلابة جوهره لا يحمل ألماً وورماً لشرفه، وعظمه وصغره يكون في الأكثر سبباً للجرأة والجبن لقوّة الحياة وضعفها وممّا يوجد بخلاف ذلك فالسبب فيه قلّة الحرارة بالنسبة إلى جثّته أو كثرتها. وقد يوجد في قلب بعض الحيوانات الكبير الجثّة عظم وخصوصاً في الجمل والبقر وهو مائل إلى الغضروفيّة، والصلب ما يوجد من ذلك في الفيل.

وأما الشرايين: فمنبتها التجويف الأيسر من القلب كما أشرنا إليه، وذلك لأنّ الأيمن أقرب إلى الكبد فيشتغل بجذب الغذاء أو استعماله. ويخرج من هذا التجويف شريانان: أحدهما أصغر وهو الشريان الوريديّ المتّصل بالرئة، والآخر أكبر كثيراً وهو حين يطلع تتشعّب منه شعبتان يصير أحدهما إلى التجويف الأيمن من تجويفي القلب وهي أصغر الشعبتين، والآخر يستدير حول القلب كما يدور ثمّ يدخل إليه ويتفرّق فيه.

ثمّ إنّ الباقي من العروق النابتة من تجويف القلب الأيسر بعد انشعاب هاتين الشعبتين منه ينقسم قسمين: يأخذ أحدهما إلى أسافل البدن، والآخر إلى أعاليه والثاني ينقسم في مصعده في الجانبين إلى شعب تتّصل بما يحاذيها من الأعضاء، فتعطيها الحرارة الغريزيّة، حتى إذا

حاذى الإبط خرجت منه شعبة مع العرق الإبطيّ من عروق الكبد إلى اليد، وينقسم فيها كتقسيمه على ما سنذكره.

واتّصلت منه شعب صغار بالعضل الظاهر والباطن من العضد، وهو مع ذلك غائر مندفن حتى إذا صار عند المرفق صعد إلى فوق حتى أنّ نبضه يظهر في هذا الموضع في كثير من الأبدان، ولم يزل تحت الإبطيّ ملاصقاً له حتى ينزل عن المرفق قليلاً ثمّ إنّه يغوص أيضاً في العمق، وينشعب منه شعب شعريّة، متّصل بعضل الساعد إلى أن يقطع من الساعد مسافة صالحة، ثمّ ينقسم قسمين، فيأخذ أحدهما إلى الرسغ مارّاً على الزند الأعلى وهو العرق الذي يحبسه (يجسّه ظ) الأطباء، ويأخذ الآخر إلى الرسغ أيضاً مارّاً على الزند الأسفل وهو أصغرهما، ويتفرّقان في الكفّ وربّما ظهر لهما نبض من ظاهر الكفّ.

وإذا بلغ هذا القسم الأعلى موضع اللبّة انقسم قسمين، وانقسم كلّ قسم إلى قسمين آخرين، وجاوز أحد هذين القسمين الوداج الغائر من عروق الكبد، ومرّ مصعداً حتى يدخل القحف. ويتّصل في مروره منه شعبة بالأعضاء الغائرة التي هناك. وإذا دخل القحف انقسم هناك انقساماً عجيباً، وصار منه الشيء المعروفة بالشبكة المفروشة تحت الدماغ، وقد مرّ ذكرها، وبعد انقسامه إلى هذه الشبكة يجتمع ويعود أيضاً فيخرج من هذه الشبكة عرقان متساويان في العظم كحالها قبل الانقسام إليها ويدخلان حينئذ حرم الدماغ فيقسمان فيه

وأمّا القسم الآخر من هذين القسمين وهو أصغرهما فإنّه يصعد إلى ظاهر الوجه والرّأس ويتفرّق فيهما هناك من الأعضاء الظاهرة كتفرّق الوداج الظاهر الآتي ذكره، وقد يظهر نبض هذا القسم خلف الأذن وفي الصّدغ، فأمّا النبض الظاهر عند الوداجين فإنّه نبض القسم العظيم المجاور للوداج الغائر ويسمّى هذان الشريانان شرياني السبات.

وأمّا القسم النازل إلى أسافل البدن فإنّه يركب فقرات القلب مبتدئاً من الفقرة الخامسة المحاذية للقلب نازلاً منه إلى أسفل، وينشعب منه عند كلّ فقرة شعب يمنةً ويسرةً، ويتّصل بالأعضاء المحاذية لها. وأوّل شعبة ينشعب منه شعبة تأتي الرئة ثمّ شعب تأتي العضل التي بين الأضلاع، ثمّ شعبتان تأتيان الحجاب ثمّ شعب تأتي المعدة والكبد والطحال والثرب والأمعاء والكلى والأرحام، وشعب تخرج حتى تتّصل بالعضل المحاذية لهذه المواضع حتى إذا جاء إلى آخر الفقار انقسم قسمين أخذ كلّ واحد منهما نحو إحدى الرجلين، وانقسم فيهما كانقسام العروق الكبديّة إلّا أنّهما غائران، ويظهر نبضهما عند الأربيّتين وعند العقب تحت الكعبين الداخلتين وفي ظهر القدمين بالقرب من الوتر العظيم.

وأما المريء والمعدة: فالمريء مؤلّف من جوهر لحميّ وطبقات غشائيّة تحيط بها شعب من الأوردة والشرايين وشعب من الأعصاب. أمّا اللحميّة فظاهرة، والطبقة الداخلة

مطاولة الليف بها يجذب، والخارجة مستعرضة الليف بها يدفع المزدرد إلى المعدة ويعصر، وبها وحدها يتمّ القيء، ولذلك يعسر.

وموضعه خلف قصبة الرئة كما مرّ على استقامة فقار العنق، وينحدر معه زوج العصب النازل من الدماغ ملتوياً عليه، فإذا جاوز الفقرة الرابعة من فقار الصلب المسمّاة بفقار الصدر ينحرف يسيراً إلى الجانب الأيمن ليوسّع المكان على العرق النابت من القلب، ثمّ ينحدر على استقامة الفقرات الباقية حتى إذا وافى الحجاب انفتح له منفذ فيه، ويرتبط عند المنفذ رباطات تشمله وتحوطه، لئلاّ يزدحم العرق الكبير المارّ فيه ولا يضغطه عند الازدراد، فإذا جاوز الحجاب أخذ يتّسع ويسمّى حينئذ «فم المعدة» ويتدرّج في الاتّساع حتى تتمّ المعدة مستديرة إلاّ أنّ ما يلي الصلب منها منبطح ليحسن ملاقاتها به، وأسفلها واسع لأنّه مستقرُّ الطعام.

وهي ذات طبقتين: داخلتهما طولانيّة الليف، لأنّ أكثر أفعالها الجذب ويخالطها ليف مورّب ليعين على الإمساك، وهي متّصلة بغشاء المريء وغشاء داخل الفم، بل كلّها غشاء واحد فيه قوّة هاضمة كما مرّ. والخارجة مستعرضة الليف لم يختلط به شيء من المورّب، لأنّه آلة العصر والدفع فقط.

ويأتيها من عصب الدماغ شعبة تفيدها الحسّ، ولهذا ما يغثي الروائح الكريهة والمشاركة بين المعدة والدماغ بهذه العصبة، وبها يحسُّ الإنسان ببرد الماء المشروب وبها يتنبّه للشهوة ويحسُّ بالحاجة إلى الغذاء إذا خلا المعدة والبدن فيتحرّك لطلبه. وإنّما لم يحسّ جميع الأعضاء بذلك مثل ما يحسّ فم المعدة لأنّه لو أحسّت الجميع لم يحمل الحيوان الجوع ساعة البتّة، ولكان يلدغ جميع الأعضاء.

ويتّصل بقدّام المعدة عرق كبير يذهب في طولها، ويرسل إليها شعباً كثيرة ويلازمه شريان ينشعب مثل ذلك. وجميع تلك الشعب تعتمد على طيّ الصفاق وينسج من جملته الثرب، ويترشّح دائماً إليه رطوبة لزجة دهنيّة هي الشحم بها يتمّ الثرب.

وفائدته أن يعين بحرارته المعدة في الهضم من قدّام، كما يعينها في ذلك الكبد من يمينها من فوق والطحال من يسارها من تحت، ولحم الصلب من خلف. وفوق الثرب الغشاء الصفاقيّ، وفوقه المراق، وفوقه عضلات البطن. وبهذه المجاورات تكتسب المعدة حرارة تامّة هاضمة مع ما في لحمها من الحرارة الغريزيّة، لأنّها خادمة لجميع البدن في طلب الغذاء وهضمه، فلا بدّ أن يتمّ اقتدارها على تمام فعلها.

والغشاء الصفاقيّ هو الغشاء الذي يحوي جميع الأحشاء ويجتمع طرفاه عند الصلب من جانبه، ويتّصل بالحجاب من فوقه، ويتّصل بأسفل المثانة والخاصرتين من أسفل، وهناك تثقب فيه ثقبتان عند الأُربيّتين، هما مجريان ينفذ فيهما عروق ومعاليق وإذا اتّسعا نزل فيهما المعاء ويسمّى الفتق. وفائدة هذا الغشاء أن يكون وقاية للأحشاء ويحفظها على أوضاعها

لئلاّ تتشوّش حركاتها وأفعالها، ويربط بعضها بالبعض وبالصلب ليكون اجتماعها وثيقاً، وليكون حاجزاً بين الأمعاء وعضل المراق، إلى غير ذلك من المنافع.

وأما الأمعاء: فكلّها طبقتان، وعلى الدخلانيّة لزوجات قد لبستها بمنزلة الترصيص يسمّى مع الشحم الذي عليها «صهروج الأمعاء» لوقايتهما لها. وكلّها مربوطة بالصلب برباطات يشدّها ويحفظها على أوضاعها إلاّ واحدة تسمّى بالأعور فإنّه مخلّى غير مربوط. وخلقت ستّة قبائل: ثلاثة دقاق، وهي أعلى، وثلاثة غلاظ وهي أسفل. فأوّل الدقاق هو المعاء المتّصل بأسفل المعدة ويسمّى «الاثنى عشريّ» لأنّ طوله في كلّ إنسان اثنا عشر إصبعاً من أصابعه مضمومة.

وفوهته المتّصلة بقعر المعدة يسمّى «البوّاب» لأنّها تنضمّ عند امتلاء المعدة وتنغلق حتى لا يخرج منه الطعام ولا الماء حتى يتمّ الهضم أو يفسد، ثمّ ينفتح حتى يصير ما في المعدة إلى الأمعاء. وكما أنّ المريء للجذب إلى المعدة من فوق، فكذلك هذا المعاء للدفع عنها من تحت، وهو أضيق من المريء وأقلّ سخونة، لأنّ المريء منفذ الشيء الممضوغ، وهذا منفذ الشيء المهضوم المختلط بالماء المشروب، وأيضاً فإنّ النافذ في المعاء يرافده الثقل الذي يحصل في المعدة عند الامتلاء والحركات التي تتّفق لبعض الناس فيسهل اندفاعه، فأعين بالتضيّق لتقوى على الانضمام والإمساك إلى أن يتمّ النضج والهضم. وهو ممتدّ من المعدة إلى أسفل على الاستقامة ليس فيه ما في غيره من التلافيف ليكون اندفاع ما يندفع إليه عنه متيسّراً ليخلو بالسرعة ولا يزاحم ما يجاوره من اليمين واليسار.

ويتلوه معاء يسمّى بالصائم، لأنّه يوجد في الأكثر خالياً فارغاً، وذلك لأنّ الكيلوس الذي ينجذب إليه يتصل وينجذب منه إلى الكبد أكثر ممّا ينجلب إليه بالسرعة، وأيضاً فإنّ المرّة الصفراء التي تنجلب من المرارة إلى الأمعاء ليغسلها إنّما تنجلب أوّلاً إلى هذه المعاء فتغسلها بقوّتها الغسّالة ويهيّج الدافعة بقوّتها اللذّاعة فيبقى خالياً. ويتّصل بالصائم معاء آخر طويل متلفّف مستدير استدارات كثيرة يسمّى بالدقيق.

وفائدة طول الأمعاء وتلافيفها أن لا ينفصل الغذاء منها سريعاً فاحتاج الحيوان إلى أكل دائم وقيام للحاجة دائماً، وليكون للكيلوس المنحدر من المعدة مكث صالح فيها ليتمّ القوّة الهاضمة التي فيها هضمه، ولتجذب صفوته إلى الكبد في العروق الماساريقيّة المتّصلة بتلك التلافيف. وسعة هذه الأمعاء الثلاثة كلّها بقدر سعة البوّاب والهضم فيها أكثر منه في الغلاظ، وإن كانت تلك أيضاً لا يخلو من هضم كما لا تخلو عن عروق ماساريقيّة مصّاصة تتصل بها. وأوّلها المعاء الأعور ويتّصل بأسفل الدقاق وسمّي به لأنه مثل كيس ليس له إلاّ ممرّ واحد به يقبل ما يندفع إليه من فوق ومنه يندفع ما يدفعه إلى ما هو أسفل منه، ووضعه إلى الخلف قليلاً وميله إلى اليمين وفائدته أن يكون للثفل مكان يجتمع فيه فلا يحوج كلّ ساعة إلى القيام للتبرّز وليستفيد من حرارة الكبد بالمجاورة هضماً بعد هضم المعدة.

ونسبة هذا المعاء إلى ما تحته من الأمعاء نسبة المعدة إلى الأمعاء الدقاق التي فوقها، ولذلك ميل إلى اليمين ليقرب من الكبد فيستوفي تمام الهضم ثمّ ينفصل عنه إلى معاء آخر تمصّ منه الماساريقا. وإنّما يكفيه فم واحد لأنّ وضعه ليس وضع المعدة على طول الثدي لكنّه كالمضطجع. ومن فوائد عوره أنّه مجمع الفضول التي لو تفرّق كلّها في سائر الأمعاء لتعذّر اندفاعها وخيف حدوث القولنج، فإنّ المجتمع أيسر اندفاعاً من المتفرّق، وهو أيضاً مسكن لما لا بدّ من تولّده في الأمعاء من الديدان فإنّه قلّما يخلو عنها بدن، وفي تولّدها أيضاً منافع إذا كانت قليلة العدد صغيرة الحجم.

وفي هذا المعاء يتعفّن الثفل وتتغيّر رائحته، وهو أولى بأن ينحدر في فتق الأربيّة لأنّه مخلّى عنه غير مربوط ولا متعلّق بما يأتي الأمعاء من الماساريقا، فإنّه ليس يأتيه منها شيء.

ويتّصل بهذا المعاء من أسفل، معاء يسمّى «قولون» وهو غليظ صفيق، وكلّما يبعد عنه يميل إلى اليمين متلاحقة القرب من الكبد، ثمّ ينعطف إلى اليسار منحدراً فإذا حاذى جانب اليسار انعطف ثانياً إلى اليمين وإلى خلف حتى يحاذي فقرة القطن وهناك يتّصل بمعاء آخر يسمّى بالمستقيم، وهو عند مروره في الجانب الأيسر بالطحال مضيّق، ولذلك ورم الطحال يمنع خروج الريح ما لم يغمز عليه.

وهذا المعاء يجتمع فيه الثفل لتدرّج إلى الاندفاع ليستصفي الماساريقا ما عسى يبقى فيها من جوهر الغذاء، وفيه يعرض القولنج في الأكثر، ومنه اشتقّ اسمه. والمعاء المستقيم المتّصل بأسفله ينحدر على الاستقامة ليكون اندفاع الثفل أسهل وهو آخر الأمعاء، وطرفه هو الدبر، وعليه العضلة المانعة من خروج الثفل حتى تطلقه الإرادة وخلق واسعاً يقرب سعته من سعة المعدة ليكون الثفل مكان يجتمع فيه كما يجتمع البول في المثانة، ولا يحوج كلّ ساعة إلى القيام وليس يتحرّك شيء من الأمعاء إلّا طرفاها وهما المريء والمقعدة، وتأتي الأمعاء كلّها أوردة وشرايين وعصب أكثر من عصب الكبد لحاجتها إلى حسّ كثير.

وأما الكبد: فهو لحم أحمر مثل دم جامد، ليس يحيطه عصب بل غشاء عصبيّ يجلّله يتولّد من عصب صغير، وهو يربط الكبد بغيرها من الأحشاء وبالغشاء المجلّل للمعدة والمعاء، ويربطها أيضاً بالحجاب برباط قويّ، وبأضلاع الخلف برباطات دقاق. وهي موضوعة في الجانب الأيمن تحت الضلوع العالية من ضلوع الخلف وشكلها هلاليّ حدبته تلي الحجاب لئلاّ يضيق عليه مجال حركته، وتقعيره يلي المعدة ليتهندم على تحدّبها، ويأتيها من هناك شريان صغير يتفرّق فيها، ينفذ فيه الروح إليها، ويحفظ حرارتها، ويعدّلها بالنبض. وجعل مسلكه إلى مقعّرها لأنّ حدبتها تروّح بحركة الحجاب. ولها زوائد أربعة أو خمسة يحتوي بها على المعدة كما يحتوي الكفّ على المقبوض بالأصابع.

وشأنها أن تمتصّ الكيلوس من المعدة والأمعاء وتجذبه إلى نفسها في العروق المسمّاة

بماساريقا، وليس في داخلها فضاء يجتمع فيه الكيلوس، لكنّه يتفرّق في الشعب التي فيها من العرقين النابتين منها، يسمّى أحدهما الباب، والآخر الأجوف.

وبيان ذلك أنّ الباب ينبت من تقعيرها وينقسم أقساماً، ثمّ تنقسم تلك الأقسام إلى أقسام كثيرة جداً، ويأتي منها أقسام يسيرة إلى قعر المعدة والاثنى عشريّ وأقسام كثيرة إلى المعاء الصائم ثمّ إلى سائر الأمعاء حتى يبلغ المعاء المستقيم، وفيها ينجذب الغذاء إلى الكبد، فلا يزال كلّما انجذب يصير من الأضيق إلى الأوسع حتى يجتمع في الباب. ثمّ الباب ينقسم أيضاً في داخل الكبد إلى أقسام في دقّة الشعر، ويتفرّق ما انجذب من الغذاء فيها، ويطبخه لحم الكبد حتى يصير دماً.

والأجوف ينبت من حدبتها، وهو عرق عظيم منه ينبت جميع العروق التي في البدن، وأصله ينقسم في الكبد إلى أقسام في دقّة الشعر تلتقي مع الأقسام المنقسمة فيها من الباب، فيرتفع الدم من تلك الأقسام إليها، ثمّ يجتمع من أدقّها إلى أوسعها حتى يحصل جملة الدم كلّه في الأجوف، ثمّ يتفرّق منه في البدن في شعبه الخارجة وهو إذا طلع من الكبد لم يمرّ كثيراً حتى ينقسم قسمين:

أحدهما: وهو الأعظم يأخذ إلى أسفل البدن يسقي جميع الأعضاء التي هناك والثاني يأخذ إلى الأعلى ليسقي الأعضاء العالية. وهذا القسم يمرّ حتى يلاصق الحجاب، وينقسم من هناك عرقان يتفرّقان في الحجاب ليغذواه ثمّ ينفذان الحجاب فإذا نفذاه انقسمت منهما عروق دقيقة، واتّصلت بالغشاء الذي يقسم الصدر بنصفين وبغلاف القلب، وبالغدّة التي تسمّى «التوثة» وتفرّقت فيها.

ثمّ تنشعب منه شعبة عظيمة تتّصل بالأذن اليمنى من أذني القلب، وتنقسم ثلاثة أقسام: أحدها يدخل إلى التجويف الأيمن من تجويفي القلب، وهو أعظم هذه الأقسام وهو الوريد الشريانيّ، والثاني يستدير حول القلب من ظاهره وينبثّ فيه كلّه، والثالث يتّصل بالناحية السفلى من الصدر ويغذو ما هناك من الأجسام، وإذا جاوز القلب مرّ على استقامة إلى أن يحاذي الترقوتين وينقسم منه في مسلكه هذا شعب صغار من كلّ جانب تسقي ما يحاذيها، ويقرب منها ويخرج منها شعب إلى خارج، فيسقي العضل الخارج المحاذي لتلك الأعضاء الداخلة، وعند محاذاته للإبط يخرج إلى خارج شعبة عظيمة تأتي اليد من ناحية الإبط، وهو القسم الباسليق.

فإذا حاذى من الترقوة الوسط منها موضع اللبّة انقسم قسمين: فصار أحدهما إلى ناحية اليمين، والآخر إلى ناحية الشمال، وانقسم كلّ واحد من هذين القسمين إلى قسمين يسقي أحد القسمين الكتف، وجاء إلى اليد من الجانب الوحشيّ، وهو العرق المسمّى بالقيفال، وانقسم الباقي قسمين في كلّ جانب: فمرّ أحدهما غائراً مصعداً في العنق حتى يدخل القحف

ويسقي ما هناك من أعضاء الدماغ والأغشية، وفي مروره في العنق إلى أن يدخل الدماغ تنشعب منه شعب صغار تسقي ما في العنق من الأعضاء ويسمّى هذا القسم «الوداج الغائر» وأمّا الثاني فيمرّ مصعداً في الظاهر حتى ينقسم في الوجه والرأس والعنق والأنف، ويسقي جميع هذه الأعضاء، وهو «الوداج الظاهر» وينشعب من العرق الكتفيّ في مروره بالعضد شعب صغار تسقي ظاهر العضد وتنشعب من الإبطيّ شعب تسقي باطنه.

وإذا قارب العرق الكتفيّ والعرق الإبطيّ مفصل المرفق انقسما فأخذ أقسام العرق الكتفيّ يمازج قسماً من العرق الإبطيّ ويتّحد به، فيكون منهما عند المرفق العرق المسمّى بالأكحل. والقسم الثاني من أقسام العرق الكتفيّ يمتدّ في ظاهر الساعد ويركب بعد ذلك الزند الأعلى. وهذا القسم حبل الذّراع. وقسم من العرق الإبطيّ وهو الأصغر مكاناً يمرّ في الجانب الداخل من الساعد حتى يبلغ رأس الزند الأسفل ويكون من بعض شعبه العرق الذي بين الخنصر والبنصر المسمّى بالأسيلم.

وأمّا القسم الذي يأخذ إلى أسافل البدن فإنّه يركب فقار الظهر آخذاً إلى أسفل، وتتشعّب منه أوّلاً شعب تأتي لفائف الكلى وأغشيتها والأجسام التي تقرب منها فتسقيها، ثمّ تنشعب منه شعبتان عظيمتان تدخلان تجويف الكلى، ثمّ شعبتان تصيران إلى الأنثيين، ثمّ تنشعب منه عند كلّ فقرة عرقان يمرّان في الجانبين ويسقيان الأعضاء القريبة منها: ما كان منها داخلاً كالرحم والمثانة، وما كان منها خارجاً كمراق البطن والخاصرتين، حتى إذا بلغ آخر الفقار انقسم قسمين وأخذ أحدهما إلى الرجل اليمنى، والآخر إلى اليسرى.

وتشعّبت منه شعب تسقي عضل الفخذين. منها غائرة تسقي العضل الغائرة ومنها ظاهرة تسقي العضل الظاهرة. حتى إذا بلغ مشاش مثنى الركبة انقسم ثلاثة أقسام فمرّ قسم منها في الوسط وسقى بشعب له جميع عضل الساق الداخل والخارج، ومرّ قسم في الجانب الداخل من الساق حتى يظهر عند الكعب الداخل وهو الصافن، والقسم الآخر يمرّ في الجانب الظاهر من الساق وهو غائر إلى ناحية الكعب الخارج، وهو عرق النساء وينشعب من كلّ واحد من هذين عند بلوغه القدم شعب متفرّقة في القدم فتكون الشعب التي في القدم في ناحية الخنصر والبنصر من شعب عرق النساء، والتي في الإبهام من شعب الصافن.

وأما المرارة: فهي كيس عصبانيّ يعلق من الكبد إلى ناحية المعدة، موضوعة على أعظم زوائدها، وهي ذات طبقة واحدة متنسجة من أصناف الليف الثلاثة، ولها منفذان: أحدهما متّصل بتقعير الكبد، وبه تنجذب المرّة الصفراء إليها، والآخر يتشعّب فيتّصل بالأمعاء العليا وبأسفل المعدة، وبه تندفع أجزاء من الصفراء إليها لغسلها عن الفضول، وتنبيهها على الحاجة والنهوض للتبرّز كما مرّ. وليست المرارة لبعض الحيوانات كالإبل لأنّ معاءه مرّ جداً كأنّه مفرغة للمرّة، ولذلك لا تأكلها الكلاب ما لم تضطرّ جوعاً، وكذلك الفرس والبغل.

وأما الطحال: فهو عضو لحميّ مستطيل على شكل اللسان متّصل بالمعدة من يسارها إلى خلف حيث الصلب، مهندماً مقعّره على محدّب المعدة، مرتبطاً بها بعرق يصل بهما ويوثقه شعب كثيرة العدد صغيرة المقادير تتشعّب من الصفاق وتتّصل به وتتفرّق فيه. وحدبته تلي الأضلاع تستند بأغشيتها، لأنّه ليس متعلّقاً بها برباطات كثيرة قويّة بل بقليلة ليفيّة.

ومن هذا الجانب تأتيه العروق الساكنة والضاربة الكثيرة لتسخّنه ويقاوم برد السوداء المندفعة إليه ويهضمها. ولحميّته متخلخل ليسهل قبوله الفضول السوداوية. وله عنق يتّصل بمقعّر الكبد حيث يتّصل عنق المرارة، به ينجذب السوداء من الكبد وعنق آخر ينبت من باطنه متّصل بفم المعدة به يدفع السوداء إليها. ويغشيه غشاء نبت من الصفاق كما مرّ، وشأنه أن يكون مفرغة للسوداء الطبيعيّ كما دريت. وليس لبعض الحيوانات، والذي للجوارح منها صغير.

وأما الكليتان: فكلّ واحدة منهما مثل نصف دائرة، محدّبها يلي الصلب لتسهل الانحناء إلى قدّام. ولحمها لحم ملزّز ليكون قويّ الجوهر غير سريع الانفعال عمّا ينجذب إليها من المائيّة الحادّة التي يصحبها خلط حادّ، وليقدر على إمساك المائيّة ريثما يتميّز عنها الدم ليغتذي به، وليقدر الإنسان بسبب قدرة الكلية على هذا الإمساك على إمساك البول إلى وقت اختياره، وليمنع عن نشف غير الرقيق وجذبه ولتدورك بتلزيزه ما وجب من صغر حجمه. وفي باطن كلّ واحد منهما تجويف يجتمع فيه ما يتحلّل إليها لتميّز قوّتها الغاذية الدمويّة من المائية وتصرفها إلى غذائها، ثمّ يرسل المائيّة إلى المثانة. ولكلّ منهما عنق متّصل بالأجوف من الكبد ليجذب المائيّة وآخر متّصل بالمثانة ليرسل مائيّته إليها. ووضعت اليمنى أرفع من اليسرى ليكون أقرب من الكبد.

وإنّما جعلت زوجاً لكثرة المائيّة وتضييق المكان على الكبد والأعور والطحال والقولون إن جعلت واحدة في أحد الجانبين وكان مع ذلك لا يستوي القامة بل تكون مائلة إلى جهتها، أو على المعدة والأمعاء إن جعلت في الوسط وكان مع ذلك يمنع الانحناء إلى قدّام. على أنّ كلّ عضو من الحيوان خلق زوجاً، والذي لا يرى زوجاً فهو ذو شقّين، كما يظهر بالتأمّل فيما مرّ، وقد قال سبحانه: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

وأما المثانة: فهي عصبانيّة مخلوقة من عصب الرباط ليكون أشدّ قوّة ووثاقة ومع القوّة قابلة للتمدّد. وهي ككيس بلوطيّ الشكل طرفاه أضيق ووسطه أوسع مبطن بغشاء، منتسج من الأصناف الثلاثة والليف ليقوم بإتمام الأفعال الثلاثة وهي ذات طبقتين، والبطانة ضعف الظهارة عمقاً وغلظاً، لأنّها هي الملامسة للمائيّة الحادّة، وهي القائمة بالأفعال الثلاثة، والظهارة وقاية لها لئلاّ تتفسخ عند ارتكازها وتمدّدها. وهي موضوعة بين الدرز والعانة، وشأنها أن تكون وعاءً للبول ومقبضة له إلى أن يخرج دفعة واحدة بالاختيار والإرادة، فيستغني الإنسان بذلك عن مواصلة الإدرار، كالمعاء للثفل.

والبول يأتيها من منفذي الكليتين كما مرّ، والمنفذان إذا بلغا إليها خرقا إحدى طبقتيها ومرّا فيما بين الطبقتين في طولهما، ثمّ يغوصان في الطبقة الباطنة مفجّرين إيّاه إلى تجويف المثانة إليها حتى إذا امتلأت وارتكزت انطبقت البطانة على الظهارة مندفعة إليها من الباطن كأنّهما طبقة واحدة لا منفذ بينهما. ولها عنق دفّاع للماء إلى القضيب معوجّ كثيرة التعاويج، ولأجلها لا يندفع الماء بالتمام دفعة، وخصوصاً في الذكران، فإنّه فيهم ذو ثلاث تعاويج، وفي الإناث ذو تعوج واحد لقرب مثانتهنّ من أرحامهنّ. وعلى فمه عضلة تضمّه وتمنع خروج البول حتى تطلقه الإرادة المرخية لها.

أما الثدي: فمركّب من شرايين وعروق وعصب يحتشي ما بينها نوع من اللحم غدديّ أبيض، طبيعته اللين، خلقه الله ليكون المُحيل والمولّد للّبن. وهذه الشرايين والعروق تنقسم في الثدي إلى أقسام دقاق وتستدير وتلتفّ لفائف كثيرة، ويحتوي عليها ذلك اللحم الذي هو مولد اللبن، فيحيل ما في تجويفها من الدم حتى يصير لبناً بتشبيهه إيّاه بطبيعته، كما يحيل لحم الكبد ما يجتذب من المعدة والأمعاء حتى يصير دماً بتشبيهه إيّاه[1].

الفصل السادس: في تشريح آلات التناسل

أما الأنثيان: فجوهرهما لحم غدديّ أبيض، مثل لحم الثدي يحيل الدم النضيج الأحمر اللطيف المنجذب إليه كأنّها فضلة الهضم الرابع في البدن كلّه منيّاً أبيض، بسبب ما يتخضخض فيه هوائيّة الروح وانجذاب تلك المادّة إليهما، في شعب عروق ساكنة ونابضة كثيرة الفوهات، كثيرة التعاويج والالتفافات، ومجرى تلك العروق الصفاق وينزل منه مجريان شبه البرنجين، ثمّ يتشعبان فيكون منهما الطبقة الداخلة عن كيس البيضتين، ثمّ يصير من هناك فيهما، فيستحكم استحالته ويكمل نوعه، ويصير منيّاً تاماً، ويصير في مجريين يفيضان إلى القضيب.

وبسبب كثرة شعب العروق التي يأتيها صار الإخصاء الذي في صورة قطع عرق واحد كأنّه قطع من كلّ عضوٍ عرق لكثرة الفوهات التي تظهر هناك. ولهذا يوجد الخصيان تذهب قواهم وتسترخي مفاصلهم، ويظهر ذلك في مشيهم وجميع حركاتهم، وفي عقولهم وأصواتهم.

وأما القضيب: فهو عضو مؤلف من رباطات وأعصاب وعضلات وعروق ضاربة وغير ضاربة يتخلّلها لحم قليل، وأصله جسم رباطيّ ينبت من عظم العانة كثير التجاويف واسعها تكون في الأكثر منطبقة، وتحته وفوقه شرايين كثيرة واسعة فوق ما يليق به. وتأتيه أعصاب من فقار العجز، وإن كانت ليست غائصة في جوهره. وله ثلاث مجاري: للبول، والمنيّ، والوذي، والإنعاظ يكون بامتلاء تجاويفه من ريح غليظة وامتلاء عروقه من الدم. والإنزال

---

(١) عين اليقين ج ٢ ص ١٧٥ - ٢٠٢.

يكون عندما تمتدّ وتنتصب الأوعية التي فيها المنيّ وتهيج لقذف ما فيها لكثرته أو للدغه. وأحد الأسباب الداعية إلى ذلك احتكاك الكمرة وتدغدغها من الجسم المصاكّ لها فإنّ ذلك يدعو إلى تمدّد أوعية المنيّ وقذف ما فيها وقوّة الانتشار. وريحه ينبعث من القلب، وكذا قوّة الشهوة ينبعث منه بمشاركة الكلية والأصل هو القلب.

وأما الرحم: فهو للإناث بمنزلة القضيب للرجال، فهو آله توليدهنّ، كما أنّ القضيب آلة تناسلهم. وفي الخلقة تشاكله، إلاّ أنّ إحداهما تامّة بارزة، والأخرى ناقصة محتبسة في الباطن. وكأنّ الرحم مقلوب القضيب أو قالبه، وفي داخله طوق مستدير عصبيّ في وسطه، وعليه زوائد. وخلق ذا عروق كثيرة ليكون هناك عدّة للجنين ويكون أيضاً للعضل الطمثيّ منافذ كثيرة. وهو موضوع فيما بين المثانة والمعاء المستقيم إلاّ أنّه يفضل على المثانة إلى ناحية فوق، كما تفضل هي عليه بعنقها من تحت. وهو يشغل ما بين قرب السّرة إلى آخر منفذ الفرج، وهو رقبته. وطوله ما بين ستّ أصابع إلى أحد عشر، ويطول ويقصر بالجماع وتركه. ويتشكّل مقداره بشكل مقدار من يعتاد مجامعتها، ويقرب من ذلك طول الرحم، وربّما مسّ المعاء العليا. وهو مربوط بالصلب برباطات كثيرة قويّة إلى ناحية السرّة والمثانة والعظم العريض، لكنّها سلسة.

وجعل من جوهر عصبيّ له أن يتمدّد ويتّسع على الاشتمال، وأن يتقلّص ويجتمع عند الاستغناء. ولن تستتمّ تجويفه إلاّ مع استتمام النموّ كالثدي لا يستتمّ حجمها إلاّ مع ذلك، لأنّه يكون قبل ذلك معطّلاً. وهو يغلظ ويثخن كأنّه يسمن في وقت الطمث ثمّ إذا طهر ذبل. وخلق ذا طبقتين باطنتهما أقرب إلى أن تكون عرقيّة، وخشونتها لذلك. وفوهات هذه العروق هي التي تنقر في الرحم، وتسمّى «نقر الرحم» وبها تتّصل أغشية الجنين، ومنها يسيل الطمث، ومنها يعتدل الجنين. وظاهرتهما أقرب إلى أن تكون عصبيّة وهي ساذجة واحدة، والداخلة كالمنقسمة قسمين متجاورتين لا كملتحمتين.

ولرحم الإنسان تجويفان، ولغيره بعدد الأثداء، وينتهيان إلى مجرى محاذٍ لفم الفرج الخارج، فيه يبلغ المنيّ، ويقذف الطمث، ويلد الجنين، ويكون في حال العلوق في غاية الضيق لا يكاد يدخله طرف ميل، ثمّ يتّسع بإذن الله فيخرج منه الجنين.

وقبل افتضاض البكر تكون في رقبة الرحم أغشية تنتسج من عروق ورباطات رقيقة جداً يهتكها الافتضاض. ومن النساء من رقبة رحمها إلى اليمين، ومنهنّ من هي منها إلى اليسار، وهي من عضلة اللحم كأنّها غضروفيّة، وكأنّها غضن على غضن يزيدها السمن والحمل صلابة، وللرحم زائدتان تسمّيان قرني الرحم، وهما الأنثيان للنساء، وهما كما في الرجال إلاّ أنّهما باطنتان وأصغر وأشدّ تفرطحاً، يخصّ كلّ واحد منهما غشاء عصبيّ لا يجمعهما كيس واحد. وكما أنّ أوعية المنيّ في الرجال بينهما وبين المستفرغ من أصل القضيب،

كذلك للنساء بينهما وبين المقذف إلى داخل الرحم، إلاّ أنّها فيهنّ متّصلة بهما، لقربهما بها في اللين، ولم يحتج إلى تصليبهما وتصليب غشائهما[١].

قال في القانون: كما أنّ للرجال أوعية المنيّ بين البيضتين وبين المستفرغ من أصل القضيب، كذلك للنساء أوعية المنيّ بين الخصيتين وبين المقذف إلى داخل الرحم لكن الذي للرجال يبتدئ من البيضة ويرفع إلى فوق ويندسّ في النقرة التي تنحطّ منها علاقة البيضة محرزة موثّقة ثمّ ينشأ هابطاً منفرجاً متعرّجاً متورّياً، ذا التفافات يتمّ فيما بينها نضج المنيّ حتى يعود ويفضي إلى المجرى الذي في الذكر من أصله من الجانبين، وبالقرب منهما يفضي إليه أيضاً طرف عنق المثانة، وهو طويل في الرجال قصير في النساء.

فأمّا في النساء فيميل من البيضتين إلى الخاصرتين كالقرنين، مقوّمتين شاخصتين إلى الحالبين، يتّصل طرفاها بالأربيّين، ويتوتّران عند الجماع فيستويان عنق الرحم للقبول بأن يجذباه إلى جانبين فيتوسّع وينفتح ويبلع المنيّ. ويختلفان في أنّ أوعية المنيّ في النساء تتّصل بالبيضتين، وينفذ في الزائدتين القرنيّتين شيء ينفذ من كلّ بيضة يقذف المنيّ إلى الوعاء، ويسمّيان قاذفي المنيّ.

وإنّما اتّصلت أوعية المنيّ في النساء بالبيضتين لأنّ أوعية المنيّ فيهنّ قريبة في اللين من البيضتين ولم يحتج إلى تصليبهما وتصليب غشائهما، لأنّهما في كنّ ولا يحتاج إلى زرق بعيد، وأمّا في الرجال فلم يحسن وصلهما بالبيضتين ولم يخلط بهما، ولو فعل ذلك لكانتا تؤذيانها إذا توتّرتا بصلابتهما، بل جعل بينهما واسطة تسمّى «أقنديدوس» - انتهى -[٢].

الفصل السابع: في تشريح سائر الأعضاء من أسافل البدن

أما هيئة الخاصرة والعانة والورك: فبيانها أنّ عند العجز عظمين كبيرين يمنة ويسرة، يتّصلان في الوسط من قدّام موثّق، وهما كالأساس لجميع العظام الفوقانيّة، والحامل الناقل للسفلانيّة. وكلّ واحد منهما ينقسم إلى أربعة أجزاء: فالذي يلي الجانب الوحشيّ يسمّى «الحرقفة»، وعظم الخاصرة، والذي يلي الخلف يسمّى «عظم الورك» والذي يلي الأسفل يسمّى «حُقّ الفخذ» لأنّ فيه التقعير الذي يدخل فيه رأس الفخذ المحدّب. وقد وضع عليه أعضاء شريفة مثل المثانة والرحم وأوعية المنيّ من الذكران والمقعدة والسرّة.

وأمّا الفخذ فله عظم هو أعظم عظم في البدن، لأنّه حامل لما فوقه وناقل لما تحته وقبّب طرفه العالي ليتهندم في حُقّ الورك. وهو محدّب إلى الوحشيّ وقدّام، مقعّر إلى الأنسيّ

(١) عين اليقين ج ٢ ص ٢٠٢ - ٢٠٦.

(٢) القانون في الطب، ج ٣ ص ٤٠٥ الفن الحادي والعشرون.

وخلف، فإنّه لو وضع على استقامة وموازاة للحقّ لحدث نوع من الفحج كما يعرض لمن خلقته تلك، ولم يحسن وقايته للعضل الكبار والعصب والعروق، ولم يحدث من الجملة شيء مستقيم، ولم يحسن هيئة الجلوس. ثمّ لو لم يردّ ثانياً إلى الجهة الأنسيّة لعرض فحج من نوع آخر، ولم يكن للقوام واسطة عنها وإليها الميل فلم يعتدل.

وفي طرفه الأسفل زائدتان تتهندمان في نقرتين في رأس عظم الساق، وقد وثّقتا برباط ملتفّ ورباط في الغور ورباطين من الجانبين قويّين، فهتدم مقدّمهما بالرضفة، وهي عين الركبة، وهو عظم عريض في الاستدارة فيه غضروفيّة فائدته مقاومة ما يتوقّى عند الجثوّ وجلسة التعلّق من الانهتاك والانخلاع، فهو دعامة للمفصل. وجعل موضعه إلى قدّام، لأنّ أكثر ما يلحقه من عنف الانعطاف يكون إلى قدّام إذ ليس له إلى خلف انعطاف عنف، وأمّا إلى الجانبين فانعطافه شيء يسير، بل جعل انعطافه إلى قدّام، وهناك يلحقه العنف عند النهوض والجثوّ وما أشبه ذلك.

وأما الساق: فهو كالساعد مؤلّف من عظمين أحدهما أكبر وأطول وهو الأنسيّ ويسمّى «القصبة الكبرى» والثاني أصغر وأقصر لا يلاقي الفخذ بل يقصر دونه إلاّ أنّه من أسفل ينتهي إلى حيث ينتهي إليه الأكبر ويسمّى «القصبة الصغرى» وهي متبرّئة عن الكبرى في الوسط بينهما فرجة قليلة. وللساق تحدّب إلى الوحشيّ، ثمّ عند الطرف الأسفل تحدّب آخر إلى الأنسي، ليحسن به القوام ويعتدل. والقصبة الكبرى وهي الساق بالحقيقة قد خلقت أصغر من الفخذ، وذلك أنّه لمّا اجتمع لها موجبا الزيادة في الكبر - وهو الثبات وحمل ما فوقه - والزيادة في الصغر - وهو الخفّة للحركة - وكان الموجب الثاني أولى بالغرض المقصود في الساق فخلق أصغر، والموجب الأوّل أولى بالغرض المقصود في الفخذ فخلق أعظم. وأعطي الساق قدراً معتدلاً حتى لو زيد عظماً عرض من عسر الحركة ما يعرض لصاحب داء الفيل والدّوالي، ولو انتقص عرض من الضعف وعسر الحركة والعجز عن حمل ما فوقه ما يعرض لدقاق السوق في الخلقة. ومع هذا كلّه فقد دعم وقوي بالقصبة الصغرى. وللقصبة الصغرى منافع أخرى، مثل ستر العصب والعروق بينهما. ومشاركة القصبة الكبرى في مفصل القدم ليتأكّد ويقوى مفصل الانثناء والانبساط.

وأما القدم: فمؤلّفة من ستّة وعشرين عظماً: كعب به يكمل المفصل مع الساق وعقب به عمدة الثبات، وهو أعظمها، وزورقيّ به الأخمص، وأربعة عظام للرسغ بها يتّصل بالمشط، وواحد منها عظم نرديٌّ كالمسدّس موضوع إلى الجانب الوحشيّ وبه يحسن ثبات ذلك الجانب على الأرض، وخمسة عظام للمشط بعدد الأصابع في صفّ واحد، وأربعة عشر سلاميّات الأصابع، لكلّ منها ثلاثة، سوى الإبهام فإنّ له اثنين.

أما الكعب: فإنّ الإنسانيّ منه أشدّ تكعيباً من كعوب سائر الحيوانات، وكأنّه أشرف عظام

القدم النافعة في الحركة، كما أنّ العقب أشرف عظام الرجل النافعة في الثبات، وهو موضوع بين الطرفين النابتين من قصبتي الساق، يحتويان عليه بمقعّرهما من جوانبه، ويدخل طرفاه في العقب في نقرتين، دخول ركز. وهو واسطة بين الساق والعقب، به يحسن اتّصالهما ويتوثّق المفصل بينهما. ويؤمن عليه الاضطراب. وهو موضوع في الوسط بالحقيقة، ويرتبط به العظم الزورقيّ من قدّام، ارتباطاً مفصلياً. وهذا الزورقيّ متّصل بالعقب من خلف، ومن قدّام بثلاثة من عظام الرسغ، ومن الجانب الوحشيّ بالعظم النرديّ.

وأما العقب: فهو موضوع تحت الكعب، صلب مستدير إلى خلف، ليقاوم المصاكّات والآفات مملّس الأسفل ليحسن استواء الوطء وانطباق القدم على المستقرّ عند القيام. وخلق مثلّثاً إلى الاستطالة يدقّ يسيراً يسيراً حتى ينتهي فيضمحلّ عند الأخمص إلى الوحشيّ ليكون تقعير الأخمص متدرّجاً من خلف إلى متوسّطة.

وأما الرسغ: فيخالف رسغ الكفّ بأنّه صفّ واحد وذاك صفّان، وعظامه أقلّ عدداً، وذلك لأنّ الحاجة في الكفّ إلى الحركة والاشتمال أكثر، وفي القدم إلى الوثاقة أشدّ. وخلق شكل القدم مطاولاً إلى قدّام ليعين على الانتصاب بالاعتماد عليه، وخلق له أخمص من الجانب الأنسيّ ليكون ميل القدم عند الانتصاب - وخصوصاً لدى المشي - إلى الجهة المضادّة لجهة الرّجل المشيلة للنقل، فيعتدل القوام وليكون الوطء على الأشياء المدوّرة والناتئة مهندماً من غير ألم، وليحسن اشتمال القدم على ما يشبه الدرج، وليكون بعض أجزائها متجافية عن الأرض فيكون المشي أخفّ والعدو أسهل. ولمثل هذه المنافع خلقت من عظام كثيرة وإنّها بذلك تحتوي على الموطوء عليه كالكفّ على المقبوض[1].

إيضاح: في القاموس: الزّرفين - بالضمّ وبالكسر - : حلقة للباب أو عامّ معرّب. وقد زرفن صدغيه: جعلهما كالزرفين. وقال الجوهريّ الزّرد مثل السرد وهو مداخل حلق الدروع بعضها في بعض. والزرد - بالتحريك -: الدروع المزرودة والزرّاد صانعها - انتهى - فشبّهوا اتّصال بطون الدماغ بعضها ببعض وتداخلها بالدروع ونسجها.

قال في القانون: للدماغ في طوله ثلاثة بطون. وإن كان كلّ بطن في عرضه ذا جزئين، والجزء المقدّم محسوس الانفصال إلى جزئين يمنة ويسرة. وهذا الجزء يعين على الاستنشاق، وعلى نفض الفضل بالعطاس، وعلى توزيع أكثر الروح الحسّاس وعلى أفعال القوى المتصوّرة من قوى الإدراك الباطن.

وأمّا البطن المؤخّر فهو أيضاً عظيم، لأنّه يملأ تجويف عضو عظيم، ولأنّه مبدأ شيء عظيم أعني النخاع ومنه يتوزّع أكثر الروح المتحرّكة. وهناك أفعال القوّة الحافظة، لكنّه

(١) عين اليقين ج ٢ ص ٢٠٦ - ٢٠٩.

أصغر من المقدّم بل كلٍّ واحد من بطني المقدّم. ومع ذلك فإنّه يتصغّر تصغّراً مدرّجاً إلى النخاع، ويتكاثف تكاثفاً إلى الصلابة.

فأمّا البطن الوسط فإنّه كمنفذ من الجزء المقدّم إلى الجزء المؤخّر، كدهليز مضروب بينهما. وقد عظم لذلك وطوّل لأنّه مؤدّ من عظيم إلى عظيم، وبه يتّصل الروح المقدّم بالروح المؤخّر، ويتأدّى أيضاً الأشباح المتذكّرة. ويتسقّف مبدأ هذا البطن الأوسط بسقف كريّ الباطن كالأزج - ويسمّى به - ليكون منفذاً، ومع ذلك مبتعداً بتدويره عن الآفات، وقويّاً على حمل ما يعتمد عليه من الحجاب المدرج.

وهناك يجتمع بطنا الدماغ المقدّمان اجتماعاً يتراءيان للمؤخّر في هذا المنفذ وذلك الموضع يسمّى «مجمع البطنين» وهذا المنفذ نفسه بطن. ولمّا كان منفذاً يؤدّي التصوّر إلى الحفظ كان أحسن موضع للفكر والتخيّل على ما علمت. ويستدلّ على أنّ هذه البطون مواضع قوى تصدر عنها هذه الأفعال من جهة ما يعرض لها من الآفات، فيبطل مع آفة كلّ جزء فعله، أو يدخله خلافه.

والغشاء الرقيق يستبطن بعضه فيغشي بطون الدماغ إلى «القمحدوة» التي عند الطاق، وأمّا ما وراء ذلك فصلابته تكفيه تغشية الحجاب إيّاه. فأمّا التزريد الذي في بطون الدماغ فليكون للروح النفسانيّ نفوذ في جوهر الدماغ كما في بطونه إذ ليس في كلّ وقت تكون البطون متّسعة منفتحة، أو الروح قليلاً بحيث يسع البطون فقط، ولأنّ الروح إنّما تكمل استحالة عن المزاج الذي للقلب إلى المزاج الذي للدماغ، بأن ينطبخ فيه انطباخاً يأخذ به من مزاجه، وهو أوّل ممّا يتأدّى إلى الدماغ يتأدّى إلى بطنه الأوّل لينطبخ فيه، ثمّ ينفذ إلى البطن الأوسط فيزداد فيه انطباخاً، ثمّ يتمّ انطباخه في البطن المؤخّر والانطباخ الفاضل إنّما يكون بممازجة ومخالطة ونفوذ في أجزاء الطابخ كحال الغذاء في الكبد.

لكن زرد المقدّم أكثر أفراداً من زرد المؤخّر، لأنّ نسبة الزرد إلى الزرد كنسبة العضو إلى العضو بالتقريب، والسبب المصغّر للمؤخّر من المقدّم موجود في الزرد، وبين هذا البطن وبين البطن المؤخّر ومن تحتهما مكان هو متوزّع العرقين العظيمين الصاعدين إلى الدماغ اللذين سنذكرهما إلى شعبهما التي يتنسج منها المشيمة من تحت الدماغ.

وقد عمدت تلك الشعب بجرم من جنس الغدد يملأ ما بينها ويدعمها كالحال في سائر المتوزّعات العرقيّة، فإنّ من شأن الخلاء الذي يقع بينها أن يملأ أيضاً بلحم غدديّ. وهذه الغدّة تتشكّل بشكل الشعب المذكورة على هيئة التوزّع الموصوف، فكما أنّ التشعّب أو التوزّع المذكور يبتدئ من ضيق ويتفرّع إلى سعة يوجبها الانبساط كذلك صارت هذه الغدّة صنوبريّة رأسها يلي مبدأ التوزّع من فوق، وتذهب متوجّهة نحو غايتها إلى أن يتمّ تدلّي الشعب، ويكون هناك متنسج على مثال المتنسج في المشيمة فيستقرّ فيه.

فالجزء من الدماغ المشتمل على هذا البطن الأوسط عامّة وأجزاؤه التي هي من فوق دوريُّ الشكل، مزرّدة من زرد موضوعة في طوله، مربوطة بعضها ببعض ليكون له أن يتمدّد وأن يتقلّص كالدود. وباطن فوقه مغشيٌّ بالغشاء الذي يستبطن الدماغ إلى حدّ المؤخّر، وهو مركّب على زائدتين من الدماغ مستديرتين إحاطة الطول كالفخذين، يقربان إلى التماسّ، ويتباعدان إلى الانفراج، تركيباً بأربطة تسمّى «وترات» لئلاّ يزول عنها، لتكون الدودة إذا تمدّدت وضاق عرضها ضغطت هاتين الزائدتين إلى الاجتماع. فينسدّ المجرى، وإذا تقلّصت إلى القصر وازدادت عرضاً تباعدت إلى الافتراق، فانفتح المجرى.

وما يلي منه مؤخّر الدماغ أدقّ، وإلى التحدّب ما هو، ويتهندم في مؤخّر الدماغ كالوالج منه في مولج، ومقدّمه أوسع من مؤخّره على الهيئة التي يحتملها الدماغ. والزائدتان المذكورتان تسمّيان القبّتين، ولا تزريد فيهما البتّة، بل ملساوان، ليكون شدّهما وانطباقهما أشدّ، ولتكون إجابتهما إلى التحريك بسبب حركة شيء آخر أشبه بإجابة الشيء الواحد.

ولدفع فضول الدماغ مجريان: أحدهما في البطن المقدّم عند الحدّ المشترك بينه وبين الذي بعده، والآخر في البطن الأوسط. وليس للبطن المؤخّر مجرى مفرد، وذلك لأنّه موضوع في الطرف صغير أيضاً بالقياس إلى المقدّم لا يحتمل ثقباً ويكفيه والأوسط مجرى مشترك بينهما، وخصوصاً وقد جعل مخرجاً للنخاع يتحلّل بعض فضوله ويندفع من جهته.

وهذان المجريان إذا ابتدءا من البطنين ونفذا في الدماغ نفسه تورّبا نحو الالتقاء عند منفذ واحد عميق مبدأه الحجاب الرّقيق، وآخره وهو أسفله عند الحجاب الصلب وهو مضيّق كالقمع يبتدئ من سعة، مستديرة إلى مضيق، ولذلك يسمّى «قمعاً» ويسمّى أيضاً «مستنقعاً» فإذا نفذ في الغشاء الصلب لاقى هناك مجرى في غدّة كأنّها كرة مغمورة من جانبين متقابلين: من فوق، وأسفل، وهي بين الغشاء الصلب وبين مجرى الحنك، ثمّ تجد هناك المنافذ التي في مشاشية المصفّاة في أعلى الحنك - انتهى -(١).

وفي القاموس: الأزج - محرّكة: ضرب من الأبنية. وفي المصباح: الأزج بيت يبنى طولاً، ويقال: الأزج السقف. وقال: القمحدوة فعللوة بفتح الفاء والعين وسكون اللام الأولى وضمّ الثانية: هي ما خلف الرأس، وهو مؤخّر القذال والجمع قماحد. - وفي القاموس: القمع - بالكسر، وبالفتح، وكعنب -: ما التزق بأسفل التمرة والبسرة ونحوهما.

وقال الجوهريّ: الصدى الذي يجيبك بمثل صوتك في الجبال وغيرها. يقال: أصمّ الله صداه أي أهلكه، لأنّ الرجل إذا مات لم يسمع الصدى منه شيئاً فيجيبه.

وقال الفيروزآباديّ: الرضاب - كغراب -: الريق المرشوف، أو قطع الريق في الفم.

---

(١) القانون في الطب، ج ٢ ص ٢١٣ المقالة الأولى من الفن الأول.

وقال: الصردان عرقان يستبطنان اللسان. وقال: المجرفة - كمكنسة - المكسحة. وقال: «شيء مهندم» مصلح على مقدار، وله «هندام» معرّب أندام. والدغدغة: الزعزعة. والصفق: الضرب، وصفَق الباب: ردّه أو أغلقه وفتحه ضدٌّ. والريح الأشجار: حرّكتها. والصفوق: الصخرة الملساء المرتفعة. وقال: الغلصمة اللحم بين الرأس والعنق، أو العجرة على ملتقى اللهاة والمريء، أو رأس الحلقوم بشواربه وحرقدته، أو أصل اللسان. وقال: العير: العظم الناتئ وسطها. وقال: الكزاز- كغراب ورمّان - : داء من شدّة البرد، أو الرعدة منها.

وقال: الأربيّة - كأثفيّة - أصل الفخذ، أو ما بين أعلاه وأوسطه. وقال: المريء - كأمير - : مجرى الطعام والشراب، وهو رأس المعدة والكرش اللاصق بالحلقوم. وقال: الصفاق - ككتاب - : الجلد الأسفل تحت الجلد الذي عليه الشعر أو ما بين الجلد والمصران، وجلد البطن كلّه. وقال: الثرب: شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء. وقال: مراقّ البطن ما رقّ منه ولان، جمع «مرقّ» أولا واحد لها. وقال: رصّه ألصق بعضه ببعض وضمّ كرصّصه.

وفي القاموس: رصّه ألزق. وقال: الصاروج النورة وأخلاطها، معرّب. وصرّج الحوض تصريجاً.

وقال: المصهرج المعمول بالصاروج. والارتكاز: الاستقرار والاعتماد. وقال: نبض العرق ينبض نبضاً ونبضاناً: تحرّك والبربخ على ما ذكره الأطباء ما يعمل من السفال ويوضع في مجرى الماء ويقال له بالفارسيّة «گنگ»: والكمرة - محرّكة- : رأس الذكر. والمفرطح: العريض. ويقال توتّر العصب والعنق إذا اشتدّ.

وفي القاموس: الحرقفة عظم الحجبة أي رأس الورك. وقال: القبب دقّة الخصر وضمور البطن قبَّ بطنه وقبب، وسرّة مقبوبة ومقبّبة: ضامرة. وقال: الحقّ - بالضم- : رأس الورك الذي فيه عظم الفخذ. وقال: فحج في مشيته- كمنع- : تدانى صدور قدميه وتباعد عقباه. وقال: الأنسيّ الأيسر من كلّ شيء، ومن القوس ما أقبل عليك منها. والوحشيّ الجانب الأيمن من كلّ شيء، أو الأيسر، ومن القوس ظهرها. وقال: الرّضف عظام في الركبة كالأصابع المضمومة قد أخذ بعضها بعضاً، وهي من الفرس ما بين الكراع والذراع، واحدتها «رضفة» وتحرّك.

أقول: ما في كتب الطبّ لعلّه على المجاز. والزورق: السفينة الصغيرة.

فذلكة: اعلم أنّ عظام الرأس أحد عشر، وعظام الوجه ستّة عشر، والأسنان اثنان وثلاثون، وفقرات العنق والظهر والعجز والعصعص ثلاثون، وعظام الترقوة اثنان والكتفان اثنان، وقلّة الكتف اثنان، والعظام الأصليّة لليدين ستّون سوى العظام الصغيرة في المواصل المسمّاة بالسمسمانيّة، والأضلاع من الجانبين أربعة وعشرون وعظام الصدر سبعة، وعظام الخاصرة اثنتان، وعظام الرجلين ستّون.

فالمجموع مائتان وثمانية وأربعون سوى السمسمانيّة، ومعها مائتان وأربعة وستّون، لأنّها في كلّ يد ورجل أربعة. وعدد العضلات على ما ذكره جالينوس خمسمائة وتسعة وعشرون، وعلى ما ذكره أبو القاسم ابن أبي صادق خمسمائة وثمانية عشر(١).

والأعصاب على المشهور ثمانية وعشرون زوجاً واحد فرد فيكون سبعة وخمسين.

وأمّا الشريانات النابضة المنشعبة من القلب والأوردة الساكنة المنبعثة من الكبد فقد مرّ مجملاً أصولهما وكيفيّة انشعابهما، ولا يحصر شعبهما عدد مضبوط ليمكن ذكرها، وقد مرّ في الأخبار أنّ الجميع ثلاثمائة وستّون، نصفها متحرّكة، ونصفها ساكنة.

وأقول: إنّما بسطنا الكلام في هذا الباب لمدخليّتها في معرفة الحكيم الكريم الوهّاب، ولطفه وكرمه وحكمه ونعمه في جميع الأبواب، وهي أفضل فنون الطبّ والحكمة وأدقّهما وأشرفهما، والله الموفّق للصواب.

٥٠ - باب نادر في علة اختلاف صور المخلوقات وعلة السودان والترك والصقالبة

١ - **العلل**: عن محمّد بن إبراهيم الطالقانيّ، عن ابن عقدة الحافظ، عن عليّ بن الحسن ابن فضّال عن أبيه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له: لم خلق الله عزّ وجلّ الخلق على أنواع شتّى، ولم يخلقه نوعاً واحداً؟ فقال: لئلاّ يقع في الأوهام أنّه عاجز. ولا يقع صورة في وهم ملحد إلاّ وقد خلق الله عزّ وجلّ عليها خلقاً لئلاّ يقول قائل: هل يقدر الله عزّ وجلّ على أن يخلق صورة كذا وكذا لأنّه لا يقول من ذلك شيئاً إلاّ وهو موجود في خلقه تبارك وتعالى، فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنّه على كلّ شيء قدير(٢).

٢ - ومنه: عن عليّ بن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد عن عبد العظيم الحسنيّ، قال: سمعت عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام يقول: عاش نوح عليه السلام ألفين وخمسمائة سنة، وكان يوماً في السفينة نائماً فهبّت ريح فكشفت عورته، فضحك حام ويافث، فزجرهما سام ونهاهما عن الضحك، وكان كلّما غطّى سام شيئاً تكشفه الريح كشفه حام ويافث.

فانتبه نوح عليه السلام فرآهم وهم يضحكون، فقال: ما هذا؟ فأخبره سام بما كان، فرفع

(١) أقول: العضلة بفتحتين وجمعها عضلات، كل عصبة معها لحم مجتمع، والعضلة أيضاً شجرة مثل الدفلى كذا في المنجد. أقول: وقيل إنّ عدد العضلات اربعمائة وخمسين وكيف كان هي على قسمين: الاولى ما يتحرّك بارادة الانسان يبسطها ويقبضها كعضلات اليد والرجل، والثانية ما يكون خارجاً عن اختيارنا وارادتنا كعضلات القلب والمعدة ونحوهما. [مستدرك السفينة ج ٧ لغة «عضل»].

(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٢ باب ٩ ح ١٣.

نوح عليه السلام يده إلى السماء يدعو ويقول: اللهمّ غيّر ماء صلب حام حتى لا يولد له إلاّ السودان، اللهمّ غيّر ماء صلب يافث. فغيّر الله ماء صلبيهما. فجميع السودان حيث كانوا من حام وجميع التّرك والصقالبة ويأجوج ومأجوج والصين من يافث حيث كانوا، وجميع البيض سواهم من سام. وقال نوح لحام ويافث: جعل ذرّيتكما خولاً لذريّة سام إلى يوم القيامة لأنّه برّ بي وعققتماني، فلا زالت سمة عقوقكما لي في ذرّيتكما ظاهرة، وسمة البرّ بي في ذرّيّة سام ظاهرة ما بقيت الدنيا(١).

بيان: «تكشفه الريح» الجملة صفة «شيئاً» وفي القاموس: السقلب جيل من الناس، وهو سقلبيٌ، والجمع سقالبة. وقال: الصقالبة جيل تتاخم بلادهم بلاد الخزر بين بُلغَر وقسطنطينيّة. وقال: الخول - محرّكة -: ما أعطاك الله من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الحاشية للواحد والجمع والذكر والأنثى.

٣ - **العلل:** في خبر يزيد بن سلام أنّه سأل النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ آدم خلق من الطين كلّه أو من طين واحد؟ قال: بل من الطين كلّه، ولو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضاً، وكانوا على صورة واحدة. قال: فلهم في الدنيا مثل؟ قال: التراب فيه أبيض، وفيه أخضر، وفيه أشقر، وفيه أغبر، وفيه أحمر، وفيه أزرق، وفيه عذب، وفيه ملح، وفيه خشن، وفيه لين، وفيه أصهب، فلذلك صار الناس فيهم لين، وفيهم خشن، وفيهم أبيض، وفيهم أصفر، وأحمر وأصهب وأسود على ألوان التراب(٢).

بيان: قال الفيروزآباديّ: الأشقر من الدوابّ الأحمر في مُغرة، ومن الناس من تعلو بياضه حمرة. وقال: الصهب - محرّكة -: حمرة أو شقرة في الشعر كالصّهبة بالضمّ. والأصهب بعير ليس بشديد البياض، وشعر يخالط بياضه حمرة.

أبواب الطب ومعالجة الأمراض وخواص الأدوية

٥١ - باب أنه لم سمي الطبيب طبيباً وما ورد في عمل الطب والرجوع إلى الطبيب

١ - **العلل:** عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ بإسناده يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: كان يسمّى الطبيب «المعالج» فقال موسى بن عمران: يا ربّ، ممّن الداء؟ قال. منّي. قال: فممّن الدواء؟ قال: منّي. قال: فما يصنع الناس بالمعالج؟ قال: يطيب بذلك أنفسهم فسمّي الطبيب لذلك(٣).

---

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٣٨ باب ٢٨ ح ١. (٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٤٩ باب ٢٢٢ ح ٣٣

(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٠٠ باب ٣٠٤ ح ١.

٢ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن زياد بن أبي الحلال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال موسى بن عمران: يا ربّ من أين الداء؟ قال: منّي قال: فالشفاء؟ قال: منّي. قال: فما يصنع عبادك بالمعالج؟ قال: يطيب بأنفسهم. فيومئذ سمّي المعالج الطبيب[١].

بيان: «يطيب بأنفسهم» في بعض النسخ بالباء الموحّدة، وفي بعضها بالياء المثنّاة من تحت. قال الفيروزآبادي: طبّ تأنّى للأمور وتلطّف. أي إنّما سمّوا بالطبيب لرفعهم الهمّ عن النفوس المرضى بالرفق ولطف التدبير، وليس شفاء الأبدان منهم.

وأمّا على الثاني فليس المراد أنّ مبدأ اشتقاق الطبيب الطيب والتطييب، فإنّ أحدهما من المضاعف والآخر من المعتلّ.

بل المراد أنّ تسميتهم بالطبيب ليست لتداوي الأبدان عن الأمراض بل لتداوي النفوس عن الهموم والأحزان فتطيب بذلك. قال الفيروزآبادي الطبّ - مثلّثة الفاء - علاج الجسم والنفس.

٣ - **قرب الإسناد:** عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: أرأيت إن احتجت إلى طبيب وهو نصرانيّ أسلّم عليه وأدعو له؟ قال: نعم، لأنّه لا ينفعه دعاؤك[٢].

العلل: عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن الهيثم بن أبي مسروق النهديّ، عن ابن محبوب مثله[٣].

السرائر: نقلاً من كتاب السيّاريّ عنه عليه السلام مثله. «ج ٣ ص ٥٦٩».

بيان: يدلّ على جواز العمل بقول الطبيب الذمّيّ والرجوع إليه والتسليم عليه والدعاء (له ظ)، ولعلّ الأخيرين محمولان على الضرورة بل الجميع، ولو كان فيجب أن لا يكون على جهة الموادّة للنهي عنها. وقد روى الكلينيّ في الموثّق عن أبي عبد الله، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تبدؤوا أهل الكتاب بالتسليم، وإذا سلّموا عليكم فقولوا «وعليكم»[٤].

وروى هذا الخبر أيضاً عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد[٥].

٤ - **العلل:** عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن بكر بن صالح، عن الجعفريّ، قال: سمعت موسى بن جعفر عليه السلام وهو يقول: ادفعوا معالجة الأطبّاء ما اندفع المداواة عنكم، فإنّه بمنزلة البناء قليله يجرّ إلى كثيره[٦].

---

(١) روضة الكافي، ح ٥٢. (٢) قرب الإسناد، ص ٣٣١ ح ١٢١٣.
(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٦٩ باب ٣٨٥ ح ٥٣.
(٤) (٥) - أصول الكافي، ج ٢ ص ٦٥٧ باب التسليم على أهل الملل ح ٢ و٤.
(٦) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٤٤ باب ٢٢٢ ح ١٧.

بيان: أي الشروع في المداواة لقليل الداء يوجب زيادة المرض والاحتياج إلى دواء أعظم.

٥ - **الخصال:** عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن سهل، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: من ظهرت صحّته على سقمه فيعالج نفسه بشيء فمات فأنا إلى الله بريء منه(١).

بيان: ظاهره حرمة التداوي بدون شدّة المرض والحاجة الشديدة إليه. لكنّ الخبر ضعيف فيمكن الحمل على الكراهة لمعارضة إطلاق بعض الأخبار، وإن كان الأحوط العمل به.

٦ - **طب الأئمة:** عن محمّد بن إبراهيم العلويّ الموسويّ، عن إبراهيم بن محمّد - يعني أباه - عن أبي الحسن العسكريّ قال: سمعت الرضا عليه‌السلام يحدّث عن أبيه، قال: سأل يونس ابن يعقوب الرجل الصادق - يعني جعفر بن محمّد عليه‌السلام - قال: يا ابن رسول الله، الرّجل يكتوي بالنار وربما قتل وربما تخلّص. قال: قد اكتوى رجل من أصحاب رسول الله على عهد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ورسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قائم على رأسه(٢).

٧ - **ومنه:** عن جعفر بن عبد الواحد، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه‌السلام: هل يعالج بالكيّ؟ قال: نعم، إنّ الله تعالى جعل في الدواء بركة وشفاءً وخيراً كثيراً، وما على الرّجل أن يتداوى وإن لا بأس به(٣).

بيان: «وإن لا بأس به» الظاهر أنّه بالكسر للوصل. أي وإن كان غير مضطر إلى التداوي، أو مخفّفة فالضمير راجع إلى مصدر يتداوى، أو الواو للحال فيرجع إلى الأوّل. وفي بعض النسخ «ولا بأس به» وهو أظهر.

٨ - **الطب:** عن المظفّر بن عبد الله اليمانيّ، عن محمّد بن يزيد الأشهليّ، عن سالم بن أبي خيثمة عن الصادق عليه‌السلام قال: من ظهرت صحّته على سقمه فشرب الدواء فقد أعان على نفسه(٤).

٩ - **ومنه:** عن مرزوق بن محمّد الطائيّ، عن فضالة، عن العلا، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر الباقر عليه‌السلام عن الرجل يداويه النصرانيّ واليهوديّ ويتخذ له الأدوية. فقال: لا بأس بذلك، إنّما الشفاء بيد الله تعالى(٥).

بيان: قال ابن إدريس رحمه‌الله في السرائر: قد ورد عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ووردت الأخبار عن الأئمّة من ذريّته عليهم‌السلام بالتداوي، فقالوا: تداووا، فما أنزل الله داءً إلاّ أنزل معه دواءً إلاّ السّام، فإنّه لا دواء له - يعني الموت - ويجب على الطبيب أن يتّقي الله سبحانه فيما يفعله

(١) الخصال، ص ٢٦ باب ١ ح ٩١.
(٢) - (٣) - طب الأئمة، ص ٥٤.
(٤) طب الأئمة، ص ٦١.
(٥) طب الأئمة، ص ٦٣.

بالمريض، وينصح فيه. ولا بأس بمداواة اليهوديّ والنصرانيّ للمسلمين عند الحاجة إلى ذلك وإذا أصاب المرأة علّة في جسدها واضطرت إلى مداواة الرجال لها كان جائزاً(١).

وقال الشهيد ﷺ في الدروس: يجوز المعالجة بالطبيب الكتابيّ وقدح العين عند نزول الماء.

وقال العلاّمة قدّس سرّه في المنتهى: يجوز الاستئجار للختان وخفض الجواري والمداواة وقطع السلع وأخذ الأجرة عليه لا نعلم فيه خلافاً لأنّه فعل مأذون فيه شرعاً، يحتاج إليه ويضطرّ إلى فعله فجاز الاستئجار عليه كسائر الأفعال المباحة وكذا عقد الاستئجار للكحل سواء كان الكحل من العليل أو الطبيب وقال بعض الجمهور إن شرط على الطبيب لم يجز.

١٠ - **الطب**: عن إبراهيم بن مسلم، عن ابن أبي نجران، عن يونس بن يعقوب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يشرب الدواء وربما قتله وربما يسلم منه وما يسلم أكثر. قال: فقال: أنزل الله الداء وأنزل الشفاء، وما خلق الله داءً إلاّ جعل له دواء، فاشرب وسمّ الله تعالى(٢).

١١ - **العياشي**: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في المرأة أو الرجل يذهب بصره، فتأتيه الأطبّاء فيقولون: نداويك شهراً أو أربعين ليلة مستلقياً كذلك يصلّي، فرجعت إليه له. فقال: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾(٣).

١٢ - **المكارم**: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: تداووا، فإنّ الله عزّ وجلّ لم ينزل داءً إلاّ وأنزل له شفاء(٤).

١٣ - وروى عنه صلى الله عليه وآله قال: اثنان عليلان: صحيحٌ محتمٍ، وعليل مخلّط(٥).

١٤ - وقال صلى الله عليه وآله: تجنّب الدواء ما احتمل بدنك الداء، فإذا لم يحتمل الداء فالدواء(٦).

١٥ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ نبيّاً من الأنبياء مرض، فقال: لا أتداوى حتى يكون الذي أمرضني هو الذي يشفيني. فأوحى الله تعالى إليه: لا أشفيك حتى تتداوى، فإنّ الشفاء منّي(٧).

١٦ - **الكافي**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن يحيى، عن أخيه العلا، عن إسماعيل بن الحسن المتطبّب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي رجل من العرب، ولي بالطبّ بصر، وطبّي طبٌّ عربيٌّ ولست آخذ عليه صفَداً. فقال: لا بأس. قلت: إنّا نبطّ الجرح ونكوي بالنار. قال: لا بأس. قلت: ونسقي

---

(١) السرائر، ج ٣ ص ١٣٨. (٢) طب الأئمة، ص ٦٣.

(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٩٣ ح ١٥٤ من سورة البقرة.

(٤) (٧) مكارم الأخلاق، ص ٣٤٧.

هذه السموم: الإسمحيقون، والغاريقون. قال: لا بأس. قلت: إنّه ربما مات. قال: وإن مات قلت: نسقي عليه النبيذ. قال: ليس في الحرام شفاء. قد اشتكى رسول الله ﷺ، فقالت له عائشة: بك ذات الجنب. فقال: أنا أكرم على الله من أن يبتليني بذات الجنب. قال: فأمر فلدّ بصبر(١).

بيان: قال في القاموس: الصفد - محرّكة - العطاء. وقال: بطّ الجرح والصرّة: شقّه.

وأقول: «الإسمحيقون» لم أجده في كتب اللغة ولا الطّبّ، والذي وجدته في كتب الطّبّ هو «إصطمخيقون» ذكروا أنّه حبّ مسهل للسوداء والبلغم. وكأنّه كان كذا فصحّف. قوله «ليس في الحرام شفاء» يدلّ على عدم جواز التداوي بالحرام مطلقاً، كما هو ظاهر أكثر الأخبار، وهو خلاف المشهور، وحملوا على ما إذا لم يضطرّ إليه، ولا اضطرار إليه.

وقوله «قد اشتكى» لعلّه استشهاد للتداوي بالدواء المرّ. «أنا أكرم على الله» كأنّه لاستلزام هذا المرض اختلال العقل وتشويش الدماغ غالباً وقال الفيروزآباديّ: اللدود - كصبور -: ما يصبّ بالمسعط من الدواء في أحد شقّي الفم. وقد لدّه لدّاً ولدوداً ولدّه إيّاه وألدّه وُلدّ فهو ملدود.

١٧ - **الكافي:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن يونس بن يعقوب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرّجل يشرب الدواء ويقطع العرق، وربّما انتفع به وربّما قتله، قال: يقطع ويشرب(٢).

١٨ - ومنه: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عن معاوية بن حكيم، عن عثمان الأحول قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: ليس من دواء إلاّ وهو يهيّج داءً، وليس شيءٌ في البدن أنفع من إمساك اليد إلاّ عمّا يحتاج إليه(٣).

بيان: «إلاّ وهو» أي نفسه أو معالجته. «إلاّ عمّا يحتاج إليه» من الأكل بأن يحتمي عن الأشياء المضرّة ولا يأكل أزيد من الشبع، أو من المعالجة، أو منهما.

١٩ - **النهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: امش بدائك ما مشى بك(٤).

٢٠ - **دعوات الراوندي:** قال رسول الله ﷺ: تداووا، فإنّ الذي أنزل الدّاء أنزل الدواء(٥).

٢١ - وقال ﷺ: ما أنزل الله من داء إلاّ أنزل له شفاءاً(٦).

٢٢ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن عليّ بن إبراهيم الجعفريّ، عن حمدان بن إسحاق قال: كان لي ابن، وكان تصيبه الحصاة. فقيل لي: ليس له علاج إلاّ أن تبطّه،

---

(١) - (٢) روضة الكافي، ح ٢٢٩-٢٣٠. (٣) روضة الكافي، ح ٤٠٩.
(٤) نهج البلاغة، ص ٦٣١ قصار الحكم رقم ٢٦. (٥) (٦) الدعوات، ص ٢٠٤ ح ٥١٢.

فبططته، فمات. فقال الشيعة: شركت في دم ابنك. قال: فكتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر، فوقّع - صلوات الله عليه - يا أحمد، ليس عليك فيما فعلت شيء، إنّما التمست الدواء، وكان أجله فيما فعلت[1].

٢٣ - **قرب الإسناد:** عن عبد الله بن الحسن العلويّ عن جدّه عليّ بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته عن المريض، يكوي أو يسترقي؟ قال: لا بأس إذا استرقى بما يعرفه[2].

توضيح: في القاموس: «كواه يكويه كيّاً»: أحرق جلده بحديدة ونحوها. وقال: الرقية - بالضم - : العوذة، والجمع: رقى. ورقاه رَقْياً ورُقِيّاً ورقية فهو رقّاء: نفث في عوذته (انتهى). قوله عليه السلام «بما يعرفه» أي بما يعرف معناه من القرآن والأدعية والأذكار، لا بما لا يعرفه من الأسماء السريانيّة والعربيّة والهنديّة وأمثالها كالمناطر المعروفة في الهند، إذ لعلّها تكون كفراً وهذياناً.

أو المعنى: ما يعرف حسنه بخبر أو أثر ورد فيه، والأوّل أظهر. والأحوط أن لا يكون معه نفث لا سيّما إذا كان في عقدٍ، وتمام القول فيه في كتاب الدعاء.

قال في النهاية: قد تكرّر ذكر الرقية والرُّقى والرُّقي والاسترقاء في الحديث، والرقية: العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمّى والصرع وغير ذلك من الآفات.

وقد جاء في بعض الأحاديث جوازها، وفي بعضها النهي عنها. فمن الجواز قوله «استرقوا لها فإنّ بها النظرة» أي اطلبوا لها من يرقيها، ومن النهي قوله «لا يسترقون ولا يكتوون» والأحاديث في القسمين كثيرة، ووجه الجمع بينهما أنّ الرُّقى يكره منها ما كان بغير اللسان العربيّ وبغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزلة، وأن يعتقد أنّ الرقيا نافعة لا محالة فيتّكل عليها. وإيّاه أراد بقوله «ما توكّل من استرقى» ولا يكره منها ما كان في خلاف ذلك، كالتعوّذ بالقرآن وأسماء الله تعالى والرُّقى المرويّة. ولذلك قال للذي رقى بالقرآن وأخذ عليه أجراً: «من أخذه برقية باطل فقد أخذت برقية حقّ».

وكقوله في حديث جابر أنّه صلى الله عليه وآله قال: اعرضوها عليّ، فعرضناها فقال: لا بأس بها، إنّما هي مواثيق. كأنّه خاف أن يقع فيها شيء ممّا كانوا يتلفّظون به ويعتقدونه من الشرك في الجاهليّة. وما كان بغير اللسان العربيّ ممّا لا يعرف له ترجمة ولا يمكن الوقوف عليه فلا يجوز استعماله. فأمّا قوله «لا رقية إلاّ من عين أو حمّة» فمعناه لا رقية أولى وأنفع من أحدهما، هذا كما قيل «لا فتى إلاّ عليّ» وقد أمر صلى الله عليه وآله غير واحد من أصحابه بالرقية، وسمع بجماعة يرقون فلم ينكر عليهم.

---

(1) الكافي، ج ٦ ص ٩٢٣ باب النوادر ح ٦. (2) قرب الإسناد، ص ٢١٣ ح ٨٣٧

وأمّا الحديث الآخر في صفة أهل الجنّة الذين يدخلونها بغير حساب «هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربّهم يتوكّلون» فهذا من صفة الأولياء المعرضين عن أسباب الدنيا، لا يلتفتون إلى شيء من علائقها، وتلك درجة الخواصّ لا يبلغها غيرهم، فأمّا العوامّ فمرخّص لهم في التداوي والمعالجات، ومن صبر على البلاء وانتظر الفرج من الله تعالى بالدعاء كان من جملة الخواصّ والأولياء، ومن لم يصبر رخّص له في الرقية والعلاج والدواء انتهى.

وعدّ الشهيد قدّس سرّه من المحرّمات الأقسام والعزائم بما لا يفهم معناه ويضرّ بالغير فعله.

٢٤ - **الخصال**: عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى اليقطينيّ عن القاسم ابن يحيى، عن جدّه الحسن، عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يتداوى المسلم حتى يغلب مرضه صحّته[1].

٢٥ - **الشهاب**: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تداووا، فإنّ الذي أنزل الداء أنزل الدواء. وقال صلى الله عليه وآله: ما أنزل الله من داء إلاّ أنزل له شفاءً.

الضوء: لفظ الإنزال هنا يفيد رفعة الفاعل، لا الإنزال من فوق إلى أسفل كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ أي كان تكوين ذلك وخلقه وإيجاده برفعة وقوّة. والداء المرض، وأصله «دوء» وقد داء يداء داءً إذا مرض، مثل خاف يخاف. والدواء ما يتعالج به، وربما يكسر فاءه، وهو بمصدر «داويته» أشبه. والدويّ - مقصوراً - أيضاً المرض. وقد دوي يدوي دوىً، تقول منه: «هو يدوي ويداوي» يقول صلى الله عليه وآله: تعالجوا ولا تتكلّموا، فإنّ الله الذي أمرض قد خلق الأدوية المتعالج بها بلطيف صنعه، وجعل بعض الحشائش والخشب والصموغ والأحجار أسباباً للشفاء من العلل والأدواء، فهي تدلّ على عظيم قدرته وواسع رحمته.

وهذا الحديث يدلّ على خطأ من ادّعى التوكّل في الأمراض ولم يتعالج. ووصف صلى الله عليه وآله «الشّبرم» بأنّه حارٌّ يارٌّ. فلولا أنّ التعالج بالأدوية صحيح لما وصف الشّبرم بذلك. وفائدة الحديث الحثُّ على معالجة الأمراض بالأدوية. وراوي الحديث أبو هريرة.

وقال: الشفاء البرء من الداء، وقد شفاه الله. فهو مصدر سمي كما ترى يقول: كما أنّ الداء من الله تعالى فكذلك الشفاء منه، بخلاف ما يقول الطبيعيّون من أنّ الداء من الأغذية والشفاء من الأدوية. ولئن قيل: إنّ الله تعالى قد أجرى العادة بأنّه يستضرُّ بعض الناس ببعض الأغذية وفي بعض الأحوال فلعمري إنّه لصحيح ولكنّه من فعل الله تعالى، وإن كان تناوله تلك الطعام السبب في ذلك.

وسئل طبيب العرب «الحارث بن كلدة» عن إدخال الطعام على الطعام، فقال: هو الذي

---

(١) الخصال، ص ٦٢٠ باب الأربعمائة، ح ١٠.

أهلك البريّة، وأهلك السباع في البريّة. فجعل إدخال الطعام على الطعام الذي لم ينضج في المعدة ولم ينزل منها، داءً مهلكاً. وهذا على عادة أكثريّةٍ أجراها الله تعالى، وقد تنخرم بأصحاب المعد الناريّة الملتهبة التي تهضم ما ألقي فيها وكلّه متعلّق بقدرة الله جلّت عظمته.

وروي في سبب هذا الحديث أنّ رجلاً جرح على عهد رسول الله ﷺ، فقال: ادعوا له الطبيب، فقالوا: يا رسول الله، وهل يغني الطبيب عن شيء؟ فقال: نعم، ما أنزل الله من داء إلاّ أنزل له شفاء. وفائدة الحديث الحثّ على التداوي والتشفّي بالمعالجة ومراجعة الطّبّ وأهل العلم بذلك والممارسة، وراوي الحديث هلال بن يساف.

٢٦ - **التهذيب:** بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد، عن حريز، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن الرجل يعالج الدواء للناس فيأخذ عليه جعلاً قال: لا بأس[١].

٢٧ - طب النبي: قال ﷺ: ما خلق الله داءً إلاّ وخلق له دواءً إلاّ السام[٢].

بيان: السّام الموت، أي المرض الذي حتم فيه الموت.

دعائم الإسلام: روينا عن رسول الله ﷺ وعن الأئمّة الصادقين من أهل بيته عليهم السلام آثاراً في التعالج والتداوي وما يحلّ من ذلك وما يحرم. وفيما جاء عنهم عليهم السلام لمن تلقّاه بالقبول وأخذه بالتصديق بركةٌ وشفاءٌ إن شاء الله تعالى، لا لمن لم يصدّق في ذلك وأخذه على وجه التجربة[٣].

٢٨ - وقد روينا عن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه حضر يوماً عند محمّد بن خالد أمير المدينة، فشكى محمّد إليه وجعاً يجده في جوفه، فقال: حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليه السلام أنّ رجلاً شكى إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جوفه، فقال: خذ شربة عسل وألق فيها ثلاث حبّات شونيز، أو خمساً أو سبعاً، واشربه تبرأ بإذن الله. ففعل ذلك الرجل فبرئ، فخذ أنت ذلك. فاعترض عليه رجل من أهل المدينة كان حاضراً فقال: يا أبا عبد الله قد بلغنا هذا وفعلناه فلم ينفعنا، فغضب أبو عبد الله عليه السلام وقال: إنّما ينفع الله بهذا أهل الإيمان به والتصديق لرسوله. ولا ينتفع به أهل النفاق ومن أخذه على غير تصديق منه للرّسول. فأطرق الرجل[٤].

٢٩ - ومنه: عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله ﷺ قال: تداووا، فما أنزل الله داءً إلاّ أنزل معه دواءً إلاّ السام - يعني الموت - فإنّه لا دواء له[٥].

٣٠ - وعنه عليه السلام: أنّ قوماً من الأنصار قالوا له: يا رسول الله، إنّ لنا جاراً اشتكى بطنه،

---

(١) تهذيب الأحكام، ج ٦ ص ١٢٠٦ باب ٩٣ ح ٢١٧. (٢) طب النبي، ص ١٩

(٣) - (٤) - دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٨٣ فصل ذكر الطب.

(٥) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٨٨.

أفتأذن لنا أن نداويه؟ قال: بماذا تداوونه؟ قالوا: يهوديٌّ ههنا يعالج من هذه العلّة قال: بماذا؟ قالوا: بشقّ البطن فيستخرج منه شيئاً، فكره ذلك رسول الله ﷺ. فعاودوه مرّتين أو ثلاثاً، فقال: افعلوا ما شئتم. فدعوا اليهوديَّ فشقَّ بطنه ونزع منه رجرجاً كثيراً ثمّ غسل بطنه ثمّ خاطه وداواه فصحّ. وأُخبر النبيّ ﷺ فقال: إنّ الذي خلق الأدواء جعل لها دواءً، وإنّ خير الدواء الحجامة والفصاد والحبّة السوداء - يعني الشونيز[1]-.

بيان: «رجرجاً» كذا في النسخ، ولعلّ المراد القيح ونحوها مجازاً. قال في القاموس: الرّجرجة - بكسرتين - بقيّة الماء في الحوض والجماعة الكثيرة في الحرب والبزاق، وكفلفل نبت - انتهى -.

ولا يبعد أن يكون أصله «رجزاً» يعني القذر. والفصد - بالفتح - والفصاد - بالكسر: شقّ العرق.

٣١ - **الدعائم:** عن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه سئل عن الرجل يداويه اليهوديّ والنصرانيّ، قال: لا بأس، إنّما الشفاء بيد الله[2].

٣٢ - وعن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام أنّه سئل عن المرأة تصيبها العلل في جسدها، أيصلح أن يعالجها الرجل؟ قال عليه السلام: إذا اضطرّت إلى ذلك فلا بأس[3].

٣٣ - وعن عليّ عليه السلام أنّه قال: من تطبّب فليتّق الله ولينصح وليجتهد[4].

٣٤ - وعن رسول الله ﷺ أنّه نهى عن الكيّ[5].

٣٥ - وعن جعفر بن محمّد أنّه رخّص في الكيّ فيما لا يتخوّف فيه الهلاك ولا يكون فيه تشويه[6].

العقائد للصدوق: قال رحمه الله: اعتقادنا في الأخبار الواردة في الطبّ أنّها على وجوه: منها ما قيل على هواء مكّة والمدينة فلا يجوز استعماله في سائر الأهوية. ومنها ما أخبر به العالم على ما عرف من طبع السائل، ولم يعتبر بوصفه، إذ كان أعرف بطبعه منه. ومنها ما

---

(١) - (٢) - دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٨٨.

(٣) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٨٩. أقول: يجوز معالجة الرّجل للمرأة وبالعكس عند الاضطرار وعدم المماثل لقوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، وقول النبيّ ﷺ ما من شيء حرّمه الله إلا وقد أحلّه لمن اضطرّ إليه، ولمداواة النساء للجرحى في الغزوات يخرج بهنّ رسول الله ﷺ لذلك، ولما نقل أنّ أسماء بنت عميس تغزو مع النبي ﷺ وكانت تخرز السقاء وتداوي الجرحى وتكحل العين وكذلك نسيبة تأتي في الغزوات وتداوي الجرحى. وروى في مدينة المعاجز رجعة ثلاثة عشر امرأة عند ظهور صاحب الزمان عليه السلام لمداواة الجرحى والاقامة على المرضى. وسائر الروايات في الوسائل كتاب النكاح باب ١٢٩ من مقدّمات النكاح. [مستدرك السفينة ج ٦ لغة «طب»].

(٤) - (٦) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٨٩.

دلّسه المخالفون في الكتب لتقبيح صورة المذهب عند الناس. ومنها ما وقع فيه سهو من ناقله. ومنها ما حفظ بعضه ونسي بعضه.

وما روي في العسل أنّه شفاء من كلّ داء فهو صحيح ومعناه أنّه شفاء من كلّ داء بارد.

وما روي في الاستنجاء بالماء البارد لصاحب البواسير فإنّ ذلك إذا كان بواسيره من الحرارة. وما روي في الباذنجان من الشفاء فإنّه في وقت إدراك الرطب لمن يأكل الرطب دون غيره من سائر الأوقات، فأدوية العلل الصحيحة عن الأئمة عليهم السلام هي الأدعية وآيات القرآن وسوره على حسب ما وردت به الآثار بالأسانيد القويّة والطرق الصحيحة.

فقال الصادق عليه السلام: كان فيما مضى يسمّى الطبيب «المعالج» فقال موسى بن عمران: يا ربّ، ممّن الداء؟ قال: منّي. قال: فممّن الدواء؟ قال: منّي قال: فما يصنع الناس بالمعالج؟ فقال: تطيب بذلك نفوسهم فسمّي الطبيب طبيباً لذلك. وأصل الطبيب المداوي.

وكان داود عليه السلام تنبت في محرابه كلّ يوم حشيشة، فتقول: خذني، فإنّي أصلح لكذا وكذا. فرأى في آخر عمره حشيشة نبتت في محرابه، فقال له: ما اسمك قالت: أنا الخرنوبة. فقال داود عليه السلام: خرب المحراب. ولم ينبت فيه شيء بعد ذلك.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: من لم يشفه الحمد فلا شفاه الله(١).

وقال الشيخ المفيد قدّس الله روحه في شرحه عليها: الطبُّ صحيح، والعلم به ثابت، وطريقه الوحي، وإنّما أخذه العلماء به عن الأنبياء، وذلك أنّه لا طريق إلى عالم حقيقة الداء إلاّ بالسمع، ولا سبيل إلى معرفة الدواء إلاّ بالتوفيق فثبت أنّ طريق ذلك هو السمع عن العالم بالخفيّات تعالى. والأخبار عن الصادقين عليهم السلام مفسّرة بقول أمير المؤمنين عليه السلام «المعدة بيت الأدواء والحمية رأس الدواء وعوّد كلّ بدن ما اعتاده».

وقد ينجع في بعض أهل البلاد من الدواء من مرض يعرض لهم ما يهلك من استعمله لذلك المرض من غير أهل تلك البلاد، ويصلح لقوم ذوي عادة ما لا يصلح لمن خالفهم في العادة.

وكان الصادقون عليهم السلام يأمرون أصحاب الأمراض باستعمال ما يضرّ بمن كان به المرض فلا يضرّه، وذلك لعلمهم عليهم السلام بانقطاع سبب المرض. فإذا استعمل الإنسان ما يستعمله كان مستعملاً له مع الصحّة من حيث لا يشعر بذلك، وكان علمهم بذلك من قبل الله تعالى على سبيل المعجز لهم والبرهان لتخصيصهم به وخرق العادة بمعناه. فظنّ قوم أنّ ذلك الاستعمال إذا حصل مع مادّة المرض نفع، فغلطوا فيه واستضرّوا به وهذا قسم لم يورده أبو جعفر، وهو معتمد في هذا الباب. والوجوه التي ذكرناها من بعد هي على ما ذكره، والأحاديث محتملة لما وصفه حسب ما ذكرناه (انتهى)(٢).

---

(١) اعتقادات الصدوق، ص ١١٥.
(٢) تصحيح الاعتقاد للمفيد، ص ١٤٤.

وأقول: يحتمل بعضها وجهاً آخر، وهو أن يكون ذكر بعض الأدوية التي لا مناسبة لها بالمرض على سبيل الافتتان والامتحان، ليمتاز المؤمن المخلص القويّ الإيمان من المنتحل أو ضعيف الإيقان، فإذا استعمله الأوّل انتفع به لا لخاصيّته وطبعه بل لتوسّله بمن صدر عنه، ويقينه وخلوص متابعته، كالانتفاع بتربة الحسين عليه السلام وبالعوذات والأدعية.

ويؤيّد ذلك أنّا ألفينا جماعة من الشيعة المخلصين كان مدار علمهم ومعالجتهم على الأخبار المرويّة عنهم عليهم السلام، ولم يكونوا يرجعون إلى طبيب، وكانوا أصحّ أبداناً وأطول أعماراً من الذين يرجعون إلى الأطبّاء والمعالجين.

ونظير ذلك أنّ الذين لا يبالون بالساعات النجوميّة ولا يرجعون إلى أصحابها ولا يعتمدون عليها بل يتوكّلون على ربّهم ويستعيذون من الساعات المنحوسة ومن شرّ البلايا والأعادي بالآيات والأدعية أحسن أحوالاً وأثرى أموالاً وأبلغ آمالاً من الذين يرجعون في دقيق الأمور وجليلها إلى اختيار الساعات، وبذلك يستعيذون من الشرور والآفات، كما مرّ في باب النجوم، والتكلان على الحيّ القيّوم.

فائدة: روى المخالفون عن أبي الدرداء أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكلّ داء دواءً فتداووا ولا تداووا بحرام. وعن جابر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ لكلّ داء دواءً: فإذا أُصيب دواء الداء برئ بإذن الله تعالى. وعن أسامة بن شريك قال: قالت الأعراب: يا رسول الله، ألا نتداوى؟ قال: نعم يا عباد الله تداووا، فإنّ الله لم يضع داءً إلاّ وضع له شفاءً ودواءً إلاّ داءً واحداً، قالوا: يا رسول الله، وما هو؟ قال: الهرم، وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما أنزل الله من داء إلاّ أنزل له دواءً[1]. وفي حديث ابن مسعود بعد ذلك: علمه من علمه وجهله من جهله[2].

أقول: قال بعضهم: المراد بالإنزال إنزال علم ذلك على لسان الملك للنبيّ مثلاً، أو عبّر بالإنزال عن التقدير. وفي بعض الأخبار التقييد بالحلال، فلا يجوز التداوي بالحرام. وفي حديث جابر الإشارة إلى أنّ الشفاء متوقّف على الإصابة بإذن الله تعالى، وذلك أنّ الدواء قد تحصل له مجاوزة الحدّ في الكيفيّة أما الكميّة فلا ينجع، بل ربما أحدث داء آخر. وفيها كلّها إثبات الأسباب، وأنّ ذلك لا ينافي التوكّل على الله لمن اعتقد أنّها بإذن الله وبتقديره، وأنّها لا تنجع بذواتها بل بما قدّره الله تعالى فيها، وأنّ الدواء قد ينقلب داءً إذا قدّر الله تعالى. وإليه الإشارة في حديث جابر «بإذن الله» فمدار ذلك كلّه على تقدير الله وإرادته.

والتداوي لا ينافي التوكّل كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش بالأكل والشرب وكذلك تجنّب المهلكات، والدعاء لطلب العافية ورفع المضارّ وغير ذلك. ويدخل في عمومه أيضاً الداء القاتل الذي اعترف حذّاق الأطبّاء بأن لا دواء له وبالعجز عن مداواته.

---

(١) جامع الأصول، ج ٨ ص ٣٢١. (٢) مسند احمد بن حنبل ج ١ ص ٣٧٧.

ولعلّ الإشارة في حديث ابن مسعود بقوله «وجهله من جهله» إلى ذلك، فتكون باقية على عمومها. ويحتمل أن يكون في الخبر حذف، تقديره: لم ينزل داء يقبل الدواء إلاّ أنزل له شفاءً. والأوّل أولى. وممّا يدخل في قوله «جهله من جهله» ما يقع لبعض المرضى أنّه يداوي من داء بدواء فيبرأ، ثمّ يعتريه ذلك الداء بعينه، فيتداوى بذلك الدواء بعينه فلا ينجع. والسبب في ذلك الجهل بصفة من صفات الدواء فربّ مرضين تشابها ويكون أحدهما مركّباً لا ينجع فيه ما ينجع في الذي ليس مركّباً فيقع الخطأ من هناك، وقد يكون متّحداً لكن يريد الله أن لا ينجع، فلا ينجع وهناك تخضع رقاب الأطباء.

وقد روي أنّه قيل: يا رسول الله، أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به، هل يردّ من قضاء الله شيئاً؟ قال: هي من أقدار الله تعالى(١). والحاصل أنّ حصول الشفاء بالدواء إنّما هو كدفع الجوع بالأكل، والعطش بالشرب، فهو ينجع في ذلك في الغالب، وقد يتخلّف لمانع، والله أعلم.

واستثناء الموت في بعض الأحاديث واضح، ولعلّ التقدير: إلاّ داء الموت، أي المرض الذي قدّر على صاحبه الموت. واستثناء الهرم في الرواية الأخرى إمّا لأنّه جعله شبيهاً بالموت، والجامع بينهما نقص الصحّة، أو لقربه من الموت وإفضائه إليه. ويحتمل أن يكون الاستثناء منقطعاً، والتقدير: لكنّ الهرم لا دواء له.

تتمة: قال بعض المحققين: الطبيب الحاذق في كلّ شيء، وخصّ المعالج به عرفاً. والطبّ نوعان: نوع طبّ جسد، وهو المراد هنا، وطبّ قلب ومعالجته خاصّة بما جاء به رسول الله عن ربّه تعالى(٢). وأمّا طب الجسد فمنه ما جاء في المنقول عنه ﷺ ومنه ما جاء عن غيره، وغالبه راجع إلى التجربة.

ثمّ هو نوعان: نوع لا يحتاج إلى فكر ونظر، بل فطر الله عليه الحيوانات مثل ما يدفع الجوع والعطش، ونوع يحتاج إلى الفكر والنظر كدفع ما يحدث في البدن ممّا يخرجه عن الاعتدال، وهو إمّا إلى حرارة أو برودة، وكلٌّ منهما إمّا إلى رطوبة أو يبوسة، أو إلى ما يتركّب منهما. والدفع قد يقع من خارج البدن وقد يقع من داخله، وهو أعسرهما والطريق إلى معرفته بتحقيق السبب والعلامة. والطبيب الحاذق هو الذي يسعى في تفريق ما يضرّ بالبدن جمعه أو عكسه، وفي تنقيص ما يضرّ بالبدن زيادته أو عكسه.

---

(١) جامع الأصول، ج ٨ ص ٣٤٥.

(٢) أقول: الطبّ مثلثة الفاء علاج الجسم والنفس، كما في المنجد والقاموس. والطبيب هو الحاذق العارف بالأمور كلّها، سواء كانت مربوطة بالجسم أو بالنفس. فعلم الطب قسمان: طبّ الجسم وطبّ الأرواح. وعلاج أمراض النفوس بالأديان، ويشهد عليه قول النبيّ ﷺ: العلم علمان، علم الأديان وعلم الأبدان. [مستدرك السفينة ج ٦ لغة «طب»].

ومدار ذلك على ثلاثة أشياء: حفظ الصحّة، والاحتماء عن المؤذي، واستفراغ المادّة الفاسدة. وقد أشير إلى الثلاثة في القرآن: فالأوّل من قوله تعالى في القرآن: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[1] وذلك أنّ السفر مظنّة النصب، وهو من مغيّرات الصحّة، فإذا وقع فيه الصيام ازداد فأبيح الفطر إبقاء على الجسد، وكذا القول في المرض. والثاني وهو الحمية من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾[2] وإنّه استنبط منه جواز التيمّم عند خوف استعمال الماء البارد[3]. والثالث عن قوله: ﴿أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ﴾[4] وإنّه أشير بذلك إلى جواز حلق الرأس الذي منع منه المحرم، لاستفراغ الأذى الحاصل من البخار المحتقن في الرأس.

٥٢ - باب التداوي بالحرام

الآيات: البقرة: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾.

المائدة: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾.

الأنعام: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴿١١٩﴾﴾.

النحل: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾.

تفسير: تدلّ هذه الآيات على جواز الأكل والشرب من المحرّم عند الضرورة إذا لم يكن باغياً أو عادياً. وفسّر الباغي بوجوه:

منها: الخارج على إمام زمانه.

ومنها: الآخذ عن مضطر مثله، بأن يكون لمضطرّ آخر شيء يسدّ به رمقه فيأخذه منه، وذلك غير جائز، بل يترك نفسه حتى يموت ولا يميت الغير.

ومنها: الطّالب للذّة، كما ذهب إليه جمع من الأصحاب.

وأمّا العادي فقيل: هو الذي يقطع الطريق، وقيل: هو الذي يتجاوز مقدار الضرورة، وقيل: الذي يتجاوز مقدار الشبع. وفي بعض الروايات عن الصادق عليه السلام أنّه قال: الباغي الذي يخرج على الإمام، والعادي الذي يقطع الطريق لا تحلّ لهما الميتة. وستأتي الأخبار في ذلك وغيره.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٤. (٢) سورة النساء، الآية: ٢٩.

(٣) أقول: ويشهد على وجوب حفظ الصحة والاحتماء قوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ وأدلة حفظ البدن وحرمة الإضرار به. [النمازي].

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.

وقوله سبحانه: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ أي غير مائل إلى إثم، بأن يأكل زيادة على الحاجة، أو للتلذّذ، أو غير متعمّد لذلك ولا مستحلّ، أو غير عاص بأن يكون باغياً على الإمام أو عادياً متجاوزاً عن قدر الضرورة، أو عمّا شرع الله بأن يقصد اللذّة لا سدّ الرمق. وسيأتي تمام القول في ذلك في محلّه إن شاء الله.

واختلف فيما إذا كانت الضرورة من جهة التداوي هل هي داخلة في عموم تلك الآيات؟ وهل يجوز التداوي بالحرام عند انحصار الدواء فيه؟ فذهب بعض الأصحاب إلى عدم جواز التداوي بالحرام مطلقاً، وبعضهم إلى عدم جواز التداوي بالخمر وسائر المسكرات وجواز التداوي بسائر المحرّمات، وبعضهم إلى جواز التداوي بكلّ محرّم عند انحصار الدواء فيه.

قال المحقّق قدّس الله روحه في الشرائع: ولو اضطرّ إلى خمر وبول قدّم البول، ولو لم يوجد إلاّ الخمر قال الشيخ في المبسوط: لا يجوز دفع الضرورة بها، وفي النهاية: يجوز، وهو الأشبه. ولا يجوز التداوي بها ولا بشيء من الأنبذة ولا بشيء من الأدوية معها شيء من المسكر أكلاً وشرباً، ويجوز عند الضرورة أن يتداوى بها للعين[1].

وقال الشهيد الثاني رفع الله درجته: هذا هو المشهور بين الأصحاب، بل ادّعى عليه في الخلاف الإجماع، وأطلق ابن البرّاج جواز التداوي به إذا لم يكن له عنه مندوحة، وجعل الأحوط تركه. وكذا أطلق في الدروس جوازه للعلاج كالترياق والأقوى الجواز مع خوف التلف بدونه. وتحريمه بدون ذلك. وهو اختيار العلاّمة في المختلف، وتحمل روايات المنع على تناول الدواء لطلب العافية، جمعاً بين الأدلّة - انتهى -.

وقال الشهيد روّح الله روحه في الدروس: ويباح تناول المائعات النجسة لضرورة العطش وإن كان خمراً مع تعذّر غيره. وهل تكون المسكرات سواءً، أو تكون الخمرة مؤخّرة عنها؟ الظاهر نعم، للإجماع على تحريمها بخلافها. ولو وجد خمراً وبولاً وماءً نجساً، فهما أولى من الخمر، لعدم السكر بهما، ولا فرق بين بوله وبول غيره.

وقال الجعفيّ: يشرب للضرورة بول نفسه لا بول غيره، وكذا يجوز التناول للعلاج كالترياق والاكتحال بالخمر للضرورة، رواه هارون بن حمزة عن الصادق عليه السلام. وتحمل الروايات الواردة بالمنع من الاكتحال به والمداواة على الاختيار. ومنع الحسن من استعمال المسكر مطلقاً بخلاف استعمال القليل من السموم المحرّمة عند الضرورة لأنّ تحريم الخمر تعبّد. وفي الخلاف لا يجوز التداوي بالخمر مطلقاً، ولا يجوز شربها للعطش. وتبعه ابن إدريس في أحد قوليه في التداوي، وجوّز الشرب للضرورة ثمّ جوّز في القول الآخر الأمرين

وقال الشيخ ابن فهد قدّس الله سرّه في كنز العرفان: أمّا الخمر فيحرم التداوي بها إجماعاً

(١) شرائع الإسلام، ج ٣ ص ٢٣١.

بسيطاً ومركّباً، وأمّا دفع التلف فقيل بالمنع أيضاً، والحقّ عدمه بل يباح دفعاً للتلف، وكذا باقي المسكرات. نعم لو وجد الخمر وباقي المسكرات أخّر الخمر.

وقال رحمه الله في المهذّب: أمّا التداوي بالخمر أو بشيء من المسكرات أو المحرّمات فلا يجوز فيحلّ تناول الخمر لطلب السلامة في صورة دفع الهلاك، ولا يجوز لطلب الصحّة في دفع الأمراض.

وهل يجوز التداوي به للعين؟ منع منه ابن إدريس، والشيخ في أحد قوليه وأجازه في الآخر، واختاره المحقّق، والعلاّمة. ثمّ قال: فإن كان مضطراً فليكتحل به، وكذا نقول في المريض إذا تيقّن التلف لولا التداوي بها جاز إذا كان لدفع التلف لا لطلب الصحّة. قاله القاضي، واختاره العلاّمة، ومنع الشيخ وابن إدريس. قال القاضي: والأحوط تركه. أمّا التداوي ببول الإبل فجائز إجماعاً، وغيرها من الطاهرة على الأصحّ - انتهى -.

والمسألة في غاية الإشكال، وإن كان ظنّ انحصار الدواء في الحرام بعيداً، لا سيّما خصوص الخمر والمسكرات.

١ - **العلل والمجالس للصدوق:** عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن محمّد بن عذافر عن أبيه، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: لم حرّم الله الميتة والدم ولحم الخنزير والخمر؟ فقال: إنّ الله لم يحرم ذلك على عباده وأحلّ لهم ما سوى ذلك من رغبة فيما أحلّ لهم، ولا زهد فيما حرّم عليهم! ولكنّه عزّ وجلّ خلق الخلق وعلم ما تقوم به أبدانهم وما يصلحها فأحلّه لهم، وأباحه، وعلم ما يضرّهم فنهاهم عنه، ثمّ أحلّه للمضطرّ في الوقت الذي لا يقوم بدنه إلاّ به فأحلّه له بقدر البلغة لا غير ذلك - الخبر-[١].

٢ - **المحاسن:** عن حمّاد بن عيسى، عن ابن أذينة، عن محمّد بن مسلم وإسماعيل الجعفيّ وعدّة، قالوا: سمعنا أبا جعفر عليه السلام يقول: التقيّة في كلّ شيء، وكلّ شيء اضطرّ إليه ابن آدم فقد أحلّه الله له[٢].

٣ - **كتاب المسائل:** بإسناده عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى، قال: سألته عن الدّواء هل يصلح بالنبيذ؟ قال: لا[٣].

٤ - **العياشي:** عن سيف بن عميرة، عن شيخ من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنّا عنده فسأله شيخ فقال: إنّ بي وجعاً، وإنّما أشرب له النبيذ، ووصفه له الشيخ. فقال: ما يمنعك من الماء الذي جعل الله منه كلّ شيء حيّ؟ قال: لا يوافقني. قال: فما يمنعك من

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٦٠ باب ٢٣٧ ح ١، أمالي الصدوق، ص ٥٣٠، مجلس ٩٥ ح ١.

(٢) المحاسن، ج ١ ص ١٠٥ ح ٩٢٠. (٣) مسائل علي بن جعفر، ص ١١٨.

العسل، قال الله ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾؟ قال: لا أجده قال: فما يمنعك من اللبن الذي نبت منه لحمك واشتدّ عظمك؟ قال: لا يوافقني. قال أبو عبد الله عليه السلام: أتريد أن آمرك بشرب الخمر؟! لا والله لا آمرك[١].

٥ - **العلل:** عن عليّ بن حاتم، عن محمّد بن عمير، عن عليّ بن محمّد بن زياد عن أحمد ابن الفضل، عن يونس بن عبد الرحمان، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المضطرّ لا يشرب الخمر، فإنّها لا تزيده إلاّ شرّاً، ولأنّه إن شربها قتلته فلا تشرب منها قطرة. قال: وروي: لا تزيده إلاّ عطشاً[٢].

العياشي: عن أبي بصير مثله، إلى قوله: «فلا تشربنّ منه قطرة».

٦ - **المكارم:** عن أمير المؤمنين عليه السلام: قال: ألبان البقر دواء[٣].

وسئل عليه السلام عن بول البقر يشربه الرجل؟ قال: إن كان محتاجاً يتداوى به فلا بأس[٤].

وعن الجعفريّ قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: أبوال الإبل خير من ألبانها، ويجعل الله الشفاء في ألبانها[٥].

بيان: اعلم أنّه لا خلاف في نجاسة بول ما لا يؤكل لحمه ممّا له نفس سائلة، سواء كان نجس العين أم لا فيحرم بوله للنجاسة. وقد مرّ خلاف في بول الطيور. وأمّا الحيوان المحلّل ففي تحريم بوله قولان:

أحدهما: وبه قال المرتضى وابن إدريس والمحقّق في النافع الحلّ، للأصل وكونه طاهراً، وعدم دليل يدلّ على تحريمه فيتناول قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾ الآية[٦].

والثاني: وهو الذي اختاره المحقّق في الشرائع والعلاّمة وجماعة التحريم عدا بول الإبل، للاستخباث فيتناوله ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾[٧] ولا يلزم من طهارته.

ولعلّ الأوّل أقوى، لأنّ الظاهر أنّ المراد بالخبث في الآية ما فيه جهة قبح واقعيّ يظهر لنا بيان الشارع، لا ما تستقذره الطبائع كما سنبيّنه إن شاء الله في محلّه. وإنّما استثنوا بول الإبل لما ثبت عندهم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمر قوماً اعتلّوا بالمدينة أن يشربوا أبوال الإبل، فيجوز الاستشفاء بها. وبعضهم جوّزوا الاستشفاء بسائر الأبوال الطاهرة أيضاً. والحاصل أنّه على القول بالتحريم يرجع إلى الخلاف المتقدّم، ويقيّد بحال الضرورة، وعلى القول الآخر يجوز مطلقاً، والله يعلم.

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٨٦ ح ٤٥ من سورة النحل.
(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٥٥ باب ٢٢٧ ح ١. (٣) (٥) مكارم الأخلاق، ص ١٨٤.
(٦) سورة الأنعام، الآية: ١٤٥. (٧) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

٧ - **رجال الكشي:** قال: وجدت في بعض كتبي عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن ابن أبي يعفور، قال: كان إذا أصابته هذه الأوجاع فإذا اشتدّت به شرب الحسو من النبيذ فسكن عنه، فدخل على أبي عبد الله عليه السلام فأخبره بوجعه وأنّه إذا شرب الحسو من النبيذ سكن عنه. فقال له: لا تشربه، فلمّا أن رجع إلى الكوفة هاج به وجعه، فأقبل عليه أهله فلم يزالوا به حتى شرب فساعة شرب منه سكن عنه.

فعاد إلى أبي عبد الله عليه السلام فأخبره بوجعه وشربه. فقال له: يا ابن أبي يعفور! لا تشرب، فإنّه حرام. إنّما هو الشيطان موكّل بك، ولو قد يئس منك ذهب. فلما أن رجع إلى الكوفة هاج به وجعه أشدّ ما كان، فأقبل أهله عليه، فقال لهم: والله ما أذوق منه قطرة أبداً. فأيسوا منه أهله وكان يتّهم على شيء ولا يحلف، فلمّا سمعوا أيسوا منه. واشتدّ به الوجع أيّاماً، ثمّ أذهب الله به عنه، فما عاد إليه حتى مات رحمة الله عليه(١).

بيان: قوله «وكان يتّهم» بيان لعلّة يأسهم من شربه، وحاصله أنّه كان يتّهم باليمين والامتناع منه بحيث كان إذا اتّهم على أمر عظيم يخاف ضرراً عظيماً فيه لا يحلف لنفي هذه التّهمة عن نفسه، فمثل هذا معلوم أنّه لا يخالف اليمين، ولا يحلف إلاّ على ما عزم عليه.

٨ - **الخرائج:** روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ حبابة الوالبيّة مرّت بعليّ عليه السلام ومعها سمك فيها جريّة. فقال: ما هذا الذي معك؟ قالت: سمك ابتعته للعيال. فقال: نعم زاد العيال السمك. ثمّ قال: وما هذا الذي معك؟ قالت: أخي اعتلّ من ظهره، فوصف له أكل جريّ فقال: يا حبابة، إنّ الله لم يجعل الشفاء فيما حرّم والذي نصب الكعبة لو أشاء أن أخبرك باسمها واسم أبيها! فضربت بها الأرض قالت: أستغفر الله من حملي هذا(٢).

٩ - **طب الأئمة:** عن محمّد بن عبد الله بن مهران الكوفيّ، عن إسماعيل بن يزيد عن عمر بن يزيد الصيقل، قال: حضرت أبا عبد الله عليه السلام فسأله رجل به البواسير الشديد، وقد وصف له دواء سكرجة من نبيذ صلب لا يريد به اللذّة ولكن يريد به الدواء. فقال: لا، ولا جرعة، قلت: لم؟ قال: لأنّه حرام، وإنّ الله عزّ وجلّ لم يجعل في شيء ممّا حرّمه دواءً ولا شفاءً(٣).

١٠ - **الكافي:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، قال: كتبت إلى أبي عبد الله عليه السلام أسأله عن الرجل ينعت له الدواء من ريح البواسير، فيشربه بقدر سكرجة من نبيذ صلب، ليس يريد به اللذة إنّما يريد به الدواء. فقال: لا، ولا جرعة. وقال: إنّ الله عزّ وجلّ لم يجعل في شيء ممّا حرّم شفاءً ولا دواءً(٤).

---

(١) رجال الكشي، ص ٢٤٧ ح ٤٥٩. (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٩١ ح ٢٦

(٣) طب الأئمة، ص ٣٢. وتمام الحديث في هذا الجزء باب ٧١ ح ٤.

(٤) الكافي، ج ٦ ص ١١١٩ باب ٣٢٧ ح ٢.

١١ - **الطب:** عن أيّوب بن جرير، عن أبيه جرير بن أبي الورد، عن زرعة بن محمّد الحضرميّ، عن سماعة، قال: قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام عن رجل كان به داء فأُمر له بشرب البول، فقال: لا يشربه. قلت: إنّه مضطرّ إلى شربه. قال: فإن كان يضطرّ إلى شربه ولم يجد دواءً لدائه فليشرب بوله أمّا بول غيره فلا[١].

١٢ - ومنه: عن حاتم بن إسماعيل، عن النضر، عن الحسين بن عبد الله الأرجانيّ، عن مالك بن مسمع المسمعيّ، عن قائد بن طلحة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النبيذ يجعل في دواء، قال: لا ينبغي لأحد أن يستشفي بالحرام[٢].

الكافي: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد مثله[٣].

١٣ - **الطب:** عن إبراهيم بن محمّد، عن فضالة، عن إسماعيل بن محمّد، قال: قال جعفر بن محمّد عليه السلام: نهى رسول الله عن الدواء الخبيث أن يتداوى به[٤].

بيان: قال في النهاية: في الحديث أنّه نهى عن أكل دواء خبيث. هو من جهتين: إحداهما النجاسة. وهو الحرام كالخمر، والأرواث والأبوال كلّها نجسة خبيثة وتناولها حرام إلاّ ما خصّته السنّة من أبوال الإبل عند بعضهم، وروث ما يؤكل لحمه عند آخرين. والجهة الأُخرى من طريق الطعم والمذاق، ولا ينكر أن يكون كره ذلك لما فيه من المشقّة على الطباع وكراهية النفوس لها - انتهى -.

وقال في شرح السنّة: روي عن أبي هريرة قال: نهى النبيُّ صلى الله عليه وآله عن الدواء الخبيث. ثمّ ذكر الوجهين المتقدّمين.

١٤ - ومنه: عن عبد الحميد بن عمر بن الحرّ، قال: دخلت على أبي عبد الله الصادق عليه السلام أيّام قدم من العراق، فقال: ادخل على إسماعيل بن جعفر، فإنّه شاك وانظر ممّا وجعه. قال: فقمت من عند الصادق عليه السلام ودخلت عليه، فسألته عن وجعه الذي يجده، فأخبرني به. فوصفت له دواءً فيه نبيذ، فقال لي إسماعيل: يا ابن الحرّ، النبيذ حرام، وإنّا أهل البيت لا نستشفي بالحرام[٥].

الكافي: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً عن النضر بن سويد، عن الحسين بن عبد الله، عن عبد الله بن عبد الحميد عن عمرو، عن ابن الحرّ عنه عليه السلام مثله[٦].

١٥ - **الطب:** عن عبد الله بن جعفر، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن الحلبيّ قال:

---

(١) (٢) - طب الأئمة، ص ٦١-٦٢.
(٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٢٠ باب ٣٢٧ ح ٨.
(٤) - (٥) طب الأئمة، ص ٦٢.
(٦) الكافي ج ٦ باب ٣٢٧ ح ٥.

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن دواء يعجن بالخمر لا يجوز أن يعجن بغيره، إنّما هو اضطرار؟ فقال: لا والله، لا يحلّ لمسلم أن ينظر إليه، فكيف يتداوى به؟! وإنّما هو بمنزلة شحم الخنزير الذي يقع في كذا وكذا لا يكمل إلاّ به، فلا شفى الله أحداً شفاه خمر وشحم خنزير![1].

بيان: «في كذا وكذا» أي من الأدوية «لا يكمل» أي الدواء.

١٦ - **الكافي:** عن محمّد بن الحسن، عن بعض أصحابنا، عن إبراهيم بن خالد عن عبد الله بن وضّاح، عن أبي بصير، قال: دخلت أمُّ خالد العبديّة على أبي عبد الله عليه السلام وأنا عنده، فقالت: جعلت فداك، إنّه يعتريني قراقر في بطني، وقد وصف لي أطبّاء العراق النبيذ بالسويق، وقد وقفت وعرفت كراهتك له، فأحببت أن أسألك عن ذلك.

فقال لها: وما يمنعك عن شربه؟ قالت: قد قلّدتك ديني فألقى الله عزّ وجلّ حين ألقاه فأُخبره أنّ جعفر بن محمّد عليه السلام أمرني ونهاني. فقال: يا أبا محمّد ألا تسمع إلى هذه المرأة وهذه المسائل! لا والله، لا آذن لك في قطرة منه ولا تذوقي منه قطرة، فإنّما تندمين إذا بلغت نفسك ههنا - وأومأ بيده إلى حنجرته - يقولها ثلاثاً أفهمت؟ قالت: نعم ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: ما يبلّ الميل ينجّس حبّاً من ماء - يقولها ثلاثاً -[2].

بيان: كأنّ أوّل الحديث محمول على التقيّة، أو على امتحان السائل. والمراد بالنجاسة إمّا المصطلحة، أو كناية عن الحرمة، فيدلّ على أنّ الاستهلاك لا ينفع في رفع الحظر.

١٧ - **الكافي:** عن العدّة، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، قال: أخبرني أبي، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل: إنّ بي - جعلت فداك - أرواح البواسير، وليس يوافقني إلاّ شرب النبيذ. قال: فقال له: مالك ولما حرّم الله عزّ وجلّ ورسوله عليه السلام - يقول له ذلك ثلاثاً - عليك بهذا المريس الذي تمرسه بالليل وتشربه بالغداة وتشربه بالعشيّ. فقال له: هذا ينفخ البطن. قال له: فأدلّك على ما هو أنفع لك من هذا، عليك بالدعاء فإنّه شفاء من كلّ داء. قال: فقلنا له: فقليله وكثيره حرام؟ فقال: نعم، قليله وكثيره حرام[3].

بيان: قال الجوهريّ: مرس التمر بالماء نقعه، والمريس التمر الممروس.

١٨ - **الكافي:** عن أبي عليّ الأشعريّ عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان عن ابن مسكان، عن الحلبيّ، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن دواء عجن بالخمر. قال: لا والله، ما أحبّ أن أنظر إليه، فكيف أتداوى به! إنّه بمنزلة شحم الخنزير أو لحم الخنزير وإنّ أناساً ليتداوون به[4].

---

(١) طب الأئمة، ص ٦٢. (٢) الكافي، ج ٦ ص ١١١٩ باب ٣٢٧ ح ١.

(٣) (٤) الكافي، ج ٦ ص ١١٢٠ باب ٣٢٧ ح ٣-٤.

١٩ - ومنه: عن عدّة من أصحابه، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب عن الحلبيّ، قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن دواء عجن بخمر، فقال: ما أحبّ أن أنظر إليه ولا أشمّه، فكيف أتداوى به؟[1]!

٢٠ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن الحسن الميثميّ، عن معاوية بن عمّار، قال: سأل رجل أبا عبد الله عن دواء عجن بالخمر يكتحل منها؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما جعل الله عزّ وجلّ في حرام شفاء[2].

٢١ - ومنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن مروك بن عبيد، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من اكتحل بميل من مسكر كحله الله عزّ وجلّ بميل من النار[3].

ثواب الأعمال: عن أبيه، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن مروك مثله[4].

٢٢ - **قرب الإسناد:** عن عبد الله بن الحسن، عن جدّه عليّ بن جعفر، عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن الكحل يصلح أن يعجن بالنبيذ؟ قال: لا[5].

كتاب المسائل: بإسناده عن عليّ بن جعفر مثله.

الكافي: عن عليّ بن محمّد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عدّة من أصحابنا، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن جعفر مثله[6].

٢٣ - **التهذيب:** بإسناده عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين والحسن ابن موسى الخشّاب، عن يزيد بن إسحاق شعر، عن هارون بن حمزة الغنويّ عن أبي عبد الله عليه السلام في رجل اشتكى عينيه فبعث له بكحل يعجن بالخمر، فقال: هو خبيث بمنزلة الميتة، فإن كان مضطرّاً فليكتحل به[7].

بيان: قد عرفت أنّ الأصحاب اختلفوا في التداوي بالمسكر للعين، فالأكثر جوّزوه عند الضرورة للرواية الأخيرة، ومنع ابن إدريس منه مطلقاً، لإطلاق النصّ والإجماع بتحريمه الشامل لموضع النزاع، وبالروايات السابقة. وأجيب بأنّ النصّ والإجماع على تحريمه مختصّان بتناوله بالشرب ونحوه، وبأنّ الروايات مع ضعف سندها مطلقة فلا تنافي المقيّد من الجواز عند الضرورة.

٢٤ - **العيون:** عن عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس، عن عليّ بن محمّد بن قتيبة عن

(١) الكافي، ج ٦ ص ١١٢٠ باب ٣٢٧ ح ١٠.
(٢) - (٣) - الكافي، ج ٦ ص ١١٢٠ باب ٣٢٧ ح ٦-٧. (٤) ثواب الأعمال، ص ٢٩٠.
(٥) قرب الإسناد، ص ٢٩٥ ح ١١٦٧.
(٦) الكافي، ج ٦ ص ١١٢٠ باب ٣٢٧ ح ٩.
(٧) تهذيب الأحكام، ج ٩ ص ١٦٧٦ باب ٢ ح ٢٢٨.

الفضل بن شاذان، فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون من دين أهل البيت عليهم السلام: المضطرّ لا يشرب الخمر لأنّها تقتله[1].

٢٥ - **الطب:** عن محمّد بن عبد الله الأجلح، عن صفوان، عن عبد الرحمان بن الحجّاج، قال: سأل رجل أبا الحسن عليه السلام عن الترياق، قال: ليس به بأس. قال: يا ابن رسول الله، إنّه يجعل فيه لحوم الأفاعي. فقال: لا تقدره علينا[2].

بيان: قوله «لا تقدره» في بعض النسخ بصيغة الخطاب، وفي بعضها بصيغة الغيبة، وفي بعضها بالذال المعجمة، وفي بعضها بالمهملة، فالنسخ أربع: فعلى الخطاب والمعجمة كأن المعنى لا تخبر بذلك فيصير سبباً لقذارته عندنا، فالكلام إمّا مبنيّ على أنّه لا يلزم التجسّس والأصل الحلّيّة فيما نأخذه من مسلم، أو أنّه عليه السلام حكم بالحلّيّة فيما لم يكن مشتملاً عليها، أو على أنّه ليس بحرام لكنّ الطبع يستقذره وهو خلاف المشهور لكن يومئ إليه بعض الأخبار. وعلى الغيبة والإعجام ظاهره الأخير أي ليس جعلها فيه سبباً لقذارته وحرمته ويمكن حمله وما مرّ على ما إذا لم يكن التداوي بالأكل والشرب كالطلي، وإن كان بعيداً وعلى الخطاب والإهمال ظاهره النهي عن تعليم ذلك، فإنّه كان أعرف به، فالظاهر الحلّيّة. ويمكن حمله على أنّ ما جوّزه عليه السلام غير هذا الصنف. وعلى الغيبة والإهمال يمكن فهم الحلّيّة منه بأن يكون من القدر بمعنى الضيق، كقوله تعالى: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾[3] أو المعنى أنّ الطبيب لا يذكر أجزاءه لنا ويحكم بحلّيّته ويكفينا ذلك وبالجملة الاستدلال بمثل هذا الحديث مع جهالة مصنّف الكتاب وسنده وتشويش متنه واختلاف النسخ فيه وكثرة الاحتمالات يشكل الحكم بالحلّ ببعض المحتملات، مع مخالفته للمشهور وسائر الأخبار.

ومن الغرائب أنّه كان يحكم بعض الأفاضل المعاصرين بحلّ المعاجين المشتملة على الأجزاء المحرّمة متمسّكاً بما ذكره بعض الحكماء من ذهاب الصور النوعيّة للبسائط عند التركيب وحصول المزاج وفيضان الصورة النوعيّة التركيبيّة، وكان يلزمه القول بحلّيّة المركّب من جميع المحرّمات والنجاسات العشرة، بل الحكم بطهارتها أيضاً، وكان هذا ممّا لم يقل به أحد من المسلمين. ولو كانت الأحكام الشرعيّة مبتنية على المسائل الحكميّة يلزم على القول بالهيولى الحكم بطهارة الماء النجس بل مطلق المائعات بأخذ قطرة منه أو بصبّه في إنائين! وهل هذا إلاّ سفسطة لم يقل به أحد؟

٢٦ - **الكافي:** في الروضة عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن بعض أصحابنا، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير جميعاً عن محمّد بن أبي حمزة عن

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ١٣٦ باب ١١ ح ٥١.
(٢) طب الأئمة، ص ٦٣.
(٣) سورة الطلاق، الآية: ٧.

حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل يذكر فيه المنكرات التي تحدث في آخر الزمان - وساق الحديث إلى أن قال - ورأيت أموال ذوي القربى تقسم في الزور، ويتقامر بها، وتشرب بها الخمور، ورأيت الخمر يتداوى بها وتوصف للمريض ويستشفى بها[(١)].

٥٣ - باب علاج الحمى واليرقان وكثرة الدم وبيان علاماتها

١ - **المحاسن:** عن السيّاريّ، عن أبي جعفر، عن إسحاق بن مطهّر. قال أبو عبد الله عليه السلام : كل التفّاح، فإنّه يطفئ الحرارة، ويبرّد الجوف، ويذهب بالحمّى[(٢)].

٢ - ومنه: عن أبي يوسف، عن القنديّ، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ذكر له الحمّى فقال: إنّا أهل بيت لا نتداوى إلاّ بإفاضة الماء البارد يصبّ علينا وأكل التفّاح[(٣)].

٣ - ومنه: عن بعضهم عن أبي عبد الله عليه السلام : أطعموا محموميكم التفّاح فما من شيء أنفع من التفّاح[(٤)].

٤ - ومنه: عن أبيه، عن يونس، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو يعلم الناس ما في التفّاح ما داووا مرضاهم إلاّ به[(٥)].

٥ - ومنه: عن محمّد بن عليّ الهمدانيّ، عن عبد الله بن سنان، عن درست قال: بعثني المفضّل بن عمر إلى أبي عبد الله عليه السلام فدخلت عليه في يوم صائف، وقدّامه طبق فيه تفّاح أخضر، فوالله إن صبرت أن قلت له: جعلت فداك، أتأكل هذا والناس يكرهونه؟ قال - كأنّه لم يزل يعرفني -: إنّي وعكت في ليلتي هذه فبعثت فأتيت به. وهذا يقطع الحمّى ويسكن الحرارة. فقدمت فأصبت أهلي محمومين، فأطعمتهم فأقلعت عنهم[(٦)].

الكافي: عن عليّ بن محمّد بن بندار، عن أبيه، عن محمّد بن عليّ الهمداني، عن عبد الله الدهقان، عن درست بن أبي منصور، قال: بعثني المفضّل بن عمر إلى أبي عبد الله عليه السلام بلطف، فدخلت عليه - إلى قوله - فأقلعت الحمّى عنهم[(٧)].

بيان: «بلطف» بضمّ اللام وفتح الطاء، جمع «لطفة» بالضمّ بمعنى الهديّة كما في القاموس، أو بضمّ اللاّم وسكون الطاء أي لطلب لطف وبرّ، والأوّل كأنّه أظهر.

وقوله: «بحوائج» في الخبر الآتي أيضاً يحتمل الوجهين فتأمّل. و(إن) في قوله «إن صبرت» نافية «كأنّه لم يزل يعرفني» أي قال ذلك على وجه الاستئناس واللطف في مقابلة سوء أدبي.

واعلم أنّ أكثر الأطبّاء يزعمون أنّ التفّاح بأنواعه مضرّ للحمّى يهيّج لها وقد ألفيت أهل

---

(١) روضة الكافي، ح ٧. (٢) - (٦) المحاسن، ج ٢ ص ٣٦٨.
(٧) الكافي، ج ٦ ص ١٠٨٨ باب ٢٧٢ ح ٣.

المدينة - زادها الله شرفاً - يستشفون في حمّياتهم الحارّة بأكل التفّاح الحامض وصبّ الماء البارد عليهم في الصيف، ويذكرون أنّهم ينتفعون بها. وأحكام البلاد في أمثال ذلك مختلفة جداً.

٦ - **المحاسن:** عن محمّد بن جمهور، عن الحسن بن المثنّى، عن سليمان بن درستويه الواسطيّ، قال: وجّهني المفضّل بن عمر بحوائج إلى أبي عبد الله عليه السلام فإذا قدّامه تفّاح أخضر، فقلت له: جعلت فداك، ما هذا؟ فقال: يا سليمان، إنّي وعكتُ البارحة، فبعثت إلى هذا لآكله، أستطفئ به الحرارة، ويبرد الجوف، ويذهب بالحمّى. ورواه أبو الخزرج عن سليمان[1].

٧ - **الطب:** عن أحمد بن المرزبان بن أحمد، عن أحمد بن خالد الأشعريّ، عن عبد الله ابن بكير، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وهو محموم، فدخلت عليه مولاة له، فقالت: كيف تجدك - فديتك نفسي - وسألته عن حاله وعليه ثوب خلق قد طرحه على فخذيه. فقالت له: لو تدثّرت حتى تعرق، فقد أبرزت جسدك للريح. فقال: اللهمّ أولعتهم بخلاف نبيّك صلى الله عليه وآله! قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحمّى من فيح جهنّم - وربما قال من فور جهنّم - فأطفئوها بالماء البارد[2].

بيان: «أولعتهم» أي جعلتهم حرصاء على مخالفته، بأن تركتهم حتى اختاروا ذلك وفي بعض النسخ «والعنهم» وعلى التقديرين ضمير الجمع راجع إلى المخالفين أو الأطبّاء لأنها كانت أخذت ذلك عنهم، وقال في النهاية: فيه «شدّة الحرّ من فيح جهنّم» الفيح سطوع الحرّ وفورانه، ويقال بالواو، وفاحت القدر تفوح وتفيح إذا غلت. وقد أخرجه مخرج التشبيه والتمثيل، أي كأنّه نار جهنّم في حرّها.

٨ - **الطب:** عن الخضيب بن المرزبان العطّار، عن صفوان بن يحيى وفضالة عن علا، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الحمّى من فيح جهنّم فأطفئوها بالماء البارد[3].

٩ - ومنه: عن أبي غسّان عبد الله بن خالد بن نجيح، عن حمّاد بن عيسى عن الحسين بن المختار، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه كان إذا حمّ بلّ ثوبين يطرح عليه أحدهما، فإذا جفّ طرح عليه الآخر[4].

وقال محمّد بن مسلم: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما وجدنا للحمّى مثل الماء البارد والدعاء[5].

بيان: الاستشفاء بصبّ الماء البارد على البدن وترطيب هواء الموضع الذي فيه المريض برشّ الماء على الأرض والجدار والحشائش والرياحين وغير ذلك ممّا ذكره الأطبّاء في الحمّيات الحارّة والمحترقة.

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٣٦٩.
(٢) - (٥) طب الأئمة، ص ٤٩-٥٠.

١٠ - **الطب:** عن عون بن محمّد بن القاسم، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي أسامة الشّحام، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما اختار جدُّنا صلى الله عليه وآله للحمّى إلاّ وزن عشرة دراهم سكّر بماء بارد على الرّيق(١).

١١ - **العيون:** عن محمّد بن عليّ بن الشاه، عن أبي بكر بن عبد الله النيسابوريّ عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائيّ، عن أبيه، عن الرضا عليه السلام وعن أحمد بن إبراهيم الخوزيّ، عن إبراهيم بن مروان عن جعفر بن محمّد بن زياد عن أحمد بن عبد الله الهروي عن الرضا عليه السلام وعن الحسين بن محمّد الاشنانيّ المعدّل، عن عليّ بن مهرويه القزوينيّ عن داود بن سليمان، عن الرضا عن آبائه عن الحسين بن عليّ عليه السلام أنّه دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو محموم، فأمره بأكل الغبيراء(٢).

بيان: قال بعض الأطبّاء: الغبيراء يابس في آخر الثانية، بارد في الأولى، قبضه وعقله أقلُّ من الزعرور، يدفع الصفراء المنصبّة إلى الأحشاء، ويقطع كلّ سيلان وينفع من السعال الحارّ، ويحبس القيء، وينفع من السحج الصفراويّ، ويعقل البطن، وينفع من كثرة البول. وقيل: إنّه يضرّ بالمعدة والهضم، ويصلحه الفانيد - انتهى-.

ولا يبعد نفعه في بعض الحمّيات.

١٢ - **الخصال:** عن أبيه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرّار، عن يونس، عن أبي الحسن عليه السلام قال: علامات الدم أربعة: الحكّة، والبثرة والنعاس، والدوران(٣).

١٣ - ومنه: عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى اليقطينيّ، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن، عن أبي بصير، ومحمّد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ليس من داء إلاّ وهو من داخل الجوف إلاّ الجراحة، والحمّى، فإنّهما يردان وروداً. اكسروا حرّ الحمّى بالبنفسج والماء البارد فإنّ حرّها من فيح جهنّم(٤).

وقال عليه السلام: صبّوا على المحموم الماء البارد في الصيف، فإنّه يسكن حرّها(٥).

وقال عليه السلام: ذكرنا أهل البيت شفاء من الوعك والأسقام ووسواس الرّيب(٦).

وقال عليه السلام: اشربوا ماء السماء، فإنّه يطهّر البدن ويدفع الأسقام. قال الله تبارك

---

(١) طب الأئمة، ص ٥٠.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٧ باب ٣١ ح ١٥٢.
(٣) الخصال، ص ٢٥٠ باب ٤ ح ١١٥.
(٤) - (٦) الخصال، ص ٦٢٠-٦٣٧ باب الأربعمائة، ح ١٠.

وتعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾(١).

بيان: «فإنّهما يردان وروداً» أي لا مادّة في الجسد كورود الجراحة من الخارج والحمّى بسبب هواء بارد أو حارّ. «بالبنفسج» أي بشرب الشراب المعمول منه، فإنّ الأطبّاء ذكروا لأكثر الحمّيات سيّما المحترقة شراب البنفسج، أو استشمامه أيضاً فإنّهم ذكروا للمحترقة: يقرّب إليه من الأزهار النيلوفر والبنفسج.

قوله عليه السلام: «فإنه يطهر البدن» يدلّ على أنّ التطهير في الآية أعمُّ من تطهير الظاهر والباطن.

١٤ - **مجالس ابن الشيخ:** عن والده، عن هلال بن محمّد الحفّار، عن إسماعيل بن عليّ الدعبلي، عن أبيه عليّ بن عليّ أخي دعبل الخزاعيّ عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: بلّوا جوف المحموم بالسويق والعسل ثلاث مرّات، ويحوّل من إناء إلى إناء ويسقى المحموم، فإنّه يذهب بالحمّى الحارّة وإنّما عمل بالوحي(٢).

بيان: لعلّه محمول على الحمّيات البلغميّة الغالبة في البلاد الحارّة.

١٥ - **المحاسن:** عن عدّة من أصحابه، عن ابن أسباط، عن يحيى بن بشير النبّال، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي: يا بشير، بأيّ شيء تداوون مرضاكم؟ قال: بهذه الأدوية المرار. قال: لا، إذا مرض أحدكم فخذ السكّر الأبيض، فدقّه ثمّ صبّ عليه الماء البارد واسقه إيّاه، فإنّ الذي جعل الشفاء في المرار قادر أن يجعله في الحلاوة(٣).

بيان: كأنّ المراد بالسكّر الأبيض ما يسمّى بالفارسيّة بالقند، ويحتمل النبات الأبيض، وكأنّه في الحمّيات البلغميّة.

١٦ - **المحاسن:** عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطيّ، عن حمّاد بن عثمان عن محمّد بن سوقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الكباب يذهب بالحمّى(٤).

١٧ - ومنه: عن يونس بن يعقوب، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرضت سنتين أو أكثر، فألهمني الله الأرز، فأمرت به فغسل وجفّف ثمّ أشمّ النار وطحن، فجعلت بعضه سفوفاً وبعضه حسواً(٥).

بيان: الإشمام كناية عن تشويته بالنار قليلاً، وفي القاموس: حسا المرق شربه شيئاً بعد شيء كتحسّاه واحتساه. واسم ما يتحسّى «الحسية» و«الحسا» ويمدّ. والحسوة - بالضم -: الشيء القليل منه.

---

(١) الخصال، ص ٦٣٧ باب الأربعمائة، ح ١٠.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٦٦ مجلس ١٣ ح ٧٧٥. (٣) المحاسن، ج ٢ ص ٣٠٢.
(٤) المحاسن، ج ٢ ص ٢٦٠. (٥) المحاسن، ج ٢ ص ٣٠٣.

١٨ - **المحاسن:** عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : البصل يذهب بالحمّى[١].

١٩ - **الطب:** عن عون، عن أبي عيسى، عن الحسين، عن أبي أسامة، قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: إنّ الحمّى تضاعف على أولاد الأنبياء[٢].

بيان: أي الحمّى العارضة لهم أشدُّ من حمّى غيرهم.

٢٠ - **الطب:** عن السّريّ بن أحمد بن السّريّ، عن محمّد بن يحيى الأرمنيّ عن محمّد بن سنان، عن يونس بن ظبيان، عن محمّد بن إسماعيل بن أبي زينب، قال: سمعت الباقر عليه السلام يقول: إخراج الحمّى في ثلاثة أشياء: في القيء، وفي العرق، وفي إسهال البطن[٣].

٢١ - **ومنه:** بهذا الإسناد عن محمّد بن سنان، عن الرضا عليه السلام قال: سمعت موسى بن جعفر عليه السلام وقد اشتكى فجاءه المترفّعون بالأدوية - يعني الأطبّاء - فجعلوا يصفون له العجائب، فقال: أين يذهب بكم؟! اقتصروا على سيّد هذه الأدوية: الهليج والرازيانج والسّكّر، في استقبال الصيف ثلاثة أشهر في كلّ شهر ثلاث مرّات وفي استقبال الشتاء ثلاثة أشهر في كلّ شهر ثلاثة أيّام ثلاث مرّات، ويجعل موضع الرازيانج مصطكين فلا يمرض إلاّ مرض الموت[٤].

بيان: «ويجعل موضع الرازيانج» أي في الشتاء.

٢٢ - **الطب:** عن عبد الله بن بسطام، عن كامل، عن محمّد بن إبراهيم الجعفيّ عن أبيه، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: ما لي أراك شاحب الوجه؟ قلت: أنا في حمّى الربع. فقال: من أين أنت من المبارك الطيّب! اسحق السكّر ثمّ خذه بالماء واشربه على الريق عند الحاجة إلى الماء. قال: ففعلت، فما عادت إليّ بعد[٥].

٢٣ - ومنه: عن الحسن بن شاذان، عن أبي جعفر، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سئل عن الحمّى الغبّ الغالبة، قال: يؤخذ العسل والشونيز، ويلعق منه ثلاث لعقات، فإنّها تنقلع. وهما المباركان، قال الله تعالى في العسل: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : في الحبّة السوداء شفاء من كلّ داء إلاّ السام. قيل: يا رسول الله، وما السام؟ قال: الموت، قال: وهذان لا يميلان إلى الحرارة والبرودة، ولا إلى الطبائع، إنّما هما شفاء حيث وقعا[٦].

بيان: لا يميلان أي ليس تأثيرها بالطبع بل بالخاصيّة.

٢٤ - **الطب:** عن الحسن بن شاذان، عن أبي جعفر، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال:

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٣٢٩.

(٢) - (٦) طب الأئمة، ص ٥٠-٥١.

خير الأشياء لحمّى الربع أن يؤكل في يومها الفالوذج المعمول بالعسل، ويكثر زعفرانه، ولا يؤكل في يومها غيره(١).

٢٥ - ومنه: عن عبد الله بن عبيد، عن محمّد بن عيسى، عن ميسر، عن ابن سنان قال: قال الصادق عليه السلام: إنّ للدم وهيجانه ثلاث علامات: البثرة في الجسد، والحكّة ودبيب الدوابّ(٢).

بيان: البثور والحكّة غالبهما بمدخليّة كثرة الدم، وإن كانتا من غيره من الأخلاط أيضاً. وكأنّ المراد بدبيب الدوابّ ما يتخيّله الإنسان من دبيب نملة أو دابّة في جلده، وتسمّيه الأطبّاء «التنمّل».

٢٦ - **الطب:** عن الحسين بن بسطام، عن محمّد بن خلف، عن الوشّاء، عن الحسن بن عليّ، عن عبد الله بن سنان، قال: قال جعفر بن محمّد عليه السلام: لو يعلم الناس ما في التفّاح ما داووا مرضاهم إلاّ به(٣).

٢٧ - ومنه: عن إبراهيم بن خالد، عن زرعة، عن سماعة، قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن مريض اشتهى التفّاح وقد نهي عنه أن يأكله، فقال: أطعموا محموميكم التفّاح، فما من شيء أنفع من التفّاح(٤).

٢٨ - ومنه: عن حمّاد بن مهران البلخيّ قال: كنّا نختلف إلى الرضا عليه السلام بخراسان فشكى إليه يوماً من الأيّام شابّ منّا اليرقان، فقال: خذ «خيار باذرنج» فقشّره، ثمّ اطبخ قشوره بالماء، ثمّ اشربه ثلاثة أيّام على الريق، كلّ يوم مقدار رطل فأخبرنا الشابّ بعد ذلك أنّه عالج به صاحبه مرّتين فبرئ بإذن الله تعالى(٥).

٢٩ - **المكارم:** عن طبّ الأئمّة، قال الصادق عليه السلام: إنّ للدم ثلاث علامات: البثر في الجسد، والحكّة، ودبيب الدوابّ وفي حديث آخر «النعاس» وكان إذا اعتلّ إنسان من أهل الدار قال: انظروا في وجهه، فإن قالوا أصفر قال: هو من المرّة الصفراء، فيأمر بماء فيسقى، وإن قالوا أحمر قال: دم، فيأمر بالحجامة(٦).

٣٠ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن أبي أيّوب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من داء إلاّ وهو شارع إلى الجسد ينظر متى يؤمر به فيأخذه. وفي رواية أخرى: إلاّ الحمّى، فإنّها ترد وروداً(٧).

بيان: «إلاّ وهو شارع» أي له طريق إليه، من قولهم «شرعت الباب إلى الطريق» أي أنفذته

(١) - (٣) طب الأئمة، ص ٥١-٥٣.
(٤) طب الأئمة، ص ٦٣.
(٥) طب الأئمة، ص ٧٣.
(٦) مكارم الأخلاق، ص ٢٥٧.
(٧) روضة الكافي، ح ٥٣.

إليه، ولعلّ المعنى أنّ أكثر الأدواء لها مادّة في الجسد تشتدّ ذلك حتى ترد عليه بإذن الله، بخلاف الحمّى فإنّها قد ترد بغير مادّة بل بالأسباب الخارجة كتصرّف هواء حارّ أو بارد أو عفن أو سمّيّ.

٣١ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد الجوهريّ، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: قال لي: إنّي لموعوك منذ سبعة أشهر، ولقد وعك ابني اثني عشر شهراً، وهي تضاعف علينا. أشعرت أنّها لا تأخذ في الجسد كلّه، وربما أخذت في أعلا الجسد ولم تأخذ في أسفله، وربما أخذت في أسفله ولم تأخذ في أعلا الجسد كلّه. قلت: جعلت فداك، إن أذنت لي حدّثتك بحديث عن أبي بصير عن جدّك أنّه كان إذا وعك استعان بالماء البارد. فيكون له ثوبان: ثوب في الماء البارد، وثوب على جسده، يراوح بينهما ثمّ ينادي حتى يسمع صوته على باب الدار: يا فاطمة بنت محمّد فقال: صدقت. قلت: جعلت فداك فما وجدتم للحمّى عندكم دواء؟ فقال: ما وجدنا لها عندنا دواء إلاّ الدعاء والماء البارد. إنّي اشتكيت فأرسل إليّ محمّد بن إبراهيم بطبيب له، فجاءني بدواء فيه قيء، فأبيت أن أشربه، لأنّي إذا قيّئت زال كلّ مفصل منّي[1].

توضيح: قال الجوهريّ: الوعك الحمّى، وقيل: ألمها، وقد وعكه المرض فهو موعوك. قوله عليه السلام «أشعرت» بصيغة المتكلم على بناء المجهول من الإفعال أو على صيغة الخطاب المعلوم مع همزة الاستفهام، أي هل أحسست بذلك. ولعلّ المعنى أنّ الحرارة قد تظهر آثارها في أعالي الجسد وقد تظهر في أسافله قوله عليه السلام: «ثمّ ينادي» لعلّ النداء كان استشفاعاً بها - صلوات الله عليها - للشفاء. «زال كلّ مفصل منّي» أي لا أقدر لكثرة الضعف على القيء. والخبر يدلّ على أنّ بيان كيفيّة المرض ومدّته ليس من الشكاية المذمومة.

٣٢ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: الحمّى يخرج في ثلاث: في العرق، والبطن، والقيء[2].

بيان: «في العرق» بالتحريك، أو بالكسر، أي إخراج الدم من العرق يريد به الفصد أو الأعمّ ومنه ومن الحجامة، والأوّل أظهر. «والبطن» أي إسهال البطن كما مرّ.

٣٣ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن كامل بن محمّد، عن محمّد بن إبراهيم الجعفيّ، قال: حدّثني أبي قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: ما لي أراك ساهم الوجه؟! فقلت: إنّ بي حمّى الربع. قال: فما يمنعك من المبارك الطيّب اسحق السكّر ثمّ امخضه بالماء واشربه على الريق وعند المساء. قال: ففعلت، فما عادت إليّ[3].

---

(١) روضة الكافي، ح ٨٧.
(٢) روضة الكافي، ح ٤١٠.
(٣) روضة الكافي، ح ٣٨٤.

بيان: قال الجوهريّ: السهام - بالضم - الضّمر والتغيّر. وقد سهم وجهه وسهم أيضاً بالضمّ - انتهى-.

والسكر معرّب «شكر» والواحدة بهاء، ورطب طيّب، والظاهر هنا الأوّل بقرينة السحق. «ثمّ امخضه» أي حرّكه تحريكاً شديداً.

٣٤ - **الدعائم:** عن النبيّ ﷺ أنّه قال: الحمّى من فيح جهنّم فأطفئوها بالماء، وكان إذا وعك دعا بماء فأدخل فيه يده(١).

٣٥ - وعن علي عليه السلام أنّه قال: اعتلّ الحسن عليه السلام فاشتدّ وجعه فاحتملته فاطمة عليها السلام فأتت به النبيّ ﷺ مستغيثة مستجيرة، وقالت له: يا رسول الله، ادع الله لابنك أن يشفيه، ووضعته بين يديه. فقام ﷺ حتى جلس عند رأسه ثمّ قال: يا فاطمة! يا بنيّة، إنّ الله هو الذي وهبه لك وهو قادر على أن يشفيه. فهبط عليه جبرئيل فقال: يا محمّد، إنّ الله جلّ وعزّ لم ينزل عليك سورة من القرآن إلاّ وفيها فاء وكلّ فاء من آفة، ما خلا الحمد فإنّه ليس فيها فاء، فادع قدحاً من ماء فاقرأ فيه الحمد أربعين مرّة ثمّ صبّه عليه، فإنّ الله يشفيه. ففعل ذلك، فكأنّما أنشط من عقال(٢).

٣٦ - **الشهاب:** الحمّى رائد الموت؛ الحمّى من فيح جهنم؛ الحمّى حظُّ كلّ مؤمن من النار.

الضوء: الحمّى عبارة عن التهاب الحرارة على البدن وهي فعلى من حممتُ الماء أحمّه، وأحممته أي أسخنته والحميم الماء الحارّ، يقال حمّ الرجل، وأحمّه الله وهو محموم وهو شاذّ، مثل: زكم الرجل، وأزكمه الله، فهو مزكوم. «والرائد» الذي يتقدّم القوم يطلب لهم الماء والكلأ. وفي المثل: «الرائد لا يكذب أهله». والموت يتقدّم عن تعطّل الجسد من حلية الحياة، وهو عند المحقّقين ليس بذات، إنّما المرجع فيه إلى النفي. يعني ﷺ أنّ الحمّى عنوان الموت ورسول الذي قدّمه، وما أقرب وصول المرسل بالمرسل! وفيه إعلام أنّ العاقل ينبغي أن يكون متأهّباً لأمره مستعداً لشأنه، مرتّباً أحواله أحسن الترتيب، حتى لا يخترمه الموت عن أمور متشتتة، وأحوال غير منتظمة، وحسرات غير مجدية، فالواجب عليه أن يعتقد أنّ حمّاه النازلة به هي القالعة له من الأهل والولد، والمعطّلة من القوّة والجلد.

وفائدة الحديث الأمر بالاستشعار من الموت، والحذر منه، والتوقّع لهجومه وقلّه الإخلاد إلى الحياة الفانية والوثوق بها، وسوء الظنّ بأدنى مرض يعتري، وحسبان أنّه مرض الموت. وراوي الحديث الحسن، وتمامه: «وهي سجن الله في الأرض، يحبس بها عبده إذا شاء، ويرسله.

(١) - (٢) - دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٩٠.

وقال: الفيح تصاعد الحرّ، يقال: فاحت القدر تفيح إذا غلت، وأفحتها أنا يعني أنّ الحمّى وشدّة توهّجها على الإنسان ممّا يحتّ ذنوبه، ويخلصه من خبث المعاصي، ويكفّر عنه سيّئاته، فكأنّه ﷺ جعل اشتعالها على بدنه وفاء ما يستحقّه من العذاب، على طريق التشبيه والتمثيل، فإذا استوفى عقابه المستحقّ بقي له الثواب الدائم.

وهذا الحديث قريب المعنى من الذي يليه، وهو متضمّن لتسلية المؤمن وتصبيره على مزاولة ما يسوقه الله تعالى إلى بدنه تصفية له وتطهيراً من الذنوب.

وروي عنه ﷺ: «من حمّ ثلاث ساعات فصبر فيها باهى الله به ملائكته، فقال: ملائكتي، انظروا إلى عبدي وصبره على بلائي، اكتبوا لعبدي براءة من النار قال: فيكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم: «هذا كتاب من الله العزيز الحكيم براءة من الله لعبده فلان بن فلان إني قد أمنتك عن عذابي وأوجبت لك جنتي فادخلها بسلام».

وعن أبي الدرداء قال: ما يسرّني من وصب ليلة حمر النعم مرض المؤمن تكفير خطيئته.

وعن الحسن البصريّ أنّ الله تعالى يكفّر عن المؤمن خطاياه كلّها بحمّى ليلة.

وفائدة الحديث الأمر بالتصبّر والاستسلام لله تعالى فيما يؤدّب به من الأمراض والأسقام، وإعلام أنّها لا تخلو من التطهير والتمحيص، فضلاً عمّا فيها من الأعواض وفي الصبر عليها من الثواب، وراوية الحديث عائشة، وتمامه: فأبردوها بالماء.

وقال في الحديث الثالث: هو قريب المعنى من الذي قبله. والحظّ النصيب، وجمعه القليل «أحظّ» والكثير: حظوظ، وحظاظ قال:

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ... ولكن أحاظٍ أقسمت وجدود

«وأحاظ» جمع أحظّ جمع القلّة لحظّ - على قلب إحدى الظّائين ياءً، من باب «قصيت أظفاري» و﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ فهو إذاً جمع جمع القلّة. ومعنى الحديث: أنّ الله تعالى يحطّ عنه أوزاره. ويغفر له بما ساقه من المرض إليه، فتصبّر عليه، ولا يعاقبه بالنار فكأنّ الحمّى كان حظّه من نار جهنّم.

وروي في حديث آخر عنه ﷺ: ما من آدميّ إلاّ وله حظّ من النار وحظّ المؤمن الحمّى.

وعن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾(١) قال: من حمّ من المسلمين فقد وردها، وهو حظّ المؤمن منها.

وفائدة الحديث التسلية وتطييب القلوب عمّا يكابده الإنسان من الآلام والأدواء بما يحطّ فيها من الأوزار والأعباء، وإعلام أنّه ممّا يقتصر عليه في عقوبته، وتوفية استحقاقه على

---

(١) سورة مريم، الآية: ٧١.

التقريب. وراوي الحديث عبد الله بن مسعود، وتمام الحديث: وحمّى ليلة تكفّر خطايا سنة مجرمة -.

وأقول: «مجرمة»: أي تامّة. قال في القاموس: حولٌ مجرمٌ - كمعظم: تامّ.

٣٧ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن جعفر بن يحيى الخزاعيّ، عن الحسين بن الحسن، عن عاصم بن يونس، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لرجل: بأيّ شيء تعالجون محمومكم؟ قال: أصلحك الله بهذه الأدوية المرّة: بسفايج، والغافث، وما أشبهه فقال: سبحان الله! الذي يقدر أن يبرئ بالمرّ يقدر أن يبرئ بالحلو. ثمّ قال: إذا حمّ أحدكم فليأخذ إناء نظيفاً فيجعل فيه سكّرة ونصفاً، ثمّ يقرأ عليه ما حضر من القرآن، ثمّ يضعها تحت النجوم، ويجعل عليها حديدة فإذا كان في الغداة صبّ عليه الماء ومرسه بيده ثمّ شربه.

فإذا كانت الليلة الثانية زاده سكّرة أخرى فصارت سكّرتين ونصفاً، فإذا كانت الليلة الثالثة زاده سكّرة أخرى فصارت ثلاث سكّرات ونصفاً[1].

بيان: يدلّ على أنّه كان للسكّر مقدار معيّن، وكأنّه الذي يصبّونه في الزجاج ونحوه وينعقد منه حبّات صغيرة وكبيرة متشابهة، ويسمّونها في العرف «النبات» ويحتمل غيره كما سيأتي في بابه إن شاء الله تعالى. وقال الجوهريّ: مرست التمر وغيره في الماء إذا نقعته ومرسته بيدك - انتهى-.

والبسفايج كما ذكره الأطبّاء عود أغبر إلى السواد والحمرة اليسيرة. دقيق عريض ذو شعب كالدودة الكثيرة الأرجل، وفي مذاقه حلاوة مع قبض، فتسقى المسكر.

قال بعضهم: إنّه ينبت على شجرة في الغياض. وقيل: إنّه ينبت على الأحجار، حارٌّ في الثانية، يابس إلى الثالثة، بالغ في التجفيف، يجفّف الرطوبات، ويسهل منه وزن ثلاثة دراهم من السواد بلا مغص وبلغماً وكيموساً مائيّاً. ونحو ذلك ذكر في القانون.

وقال: الغافث من الحشائش الشاكة، وله ورق كورق الشهدانج، وزهر كالنيلوفر هو المستعمل أو عصارته، حارٌّ في الأولى يابس في الثانية، لطيف قطّاع جلاّء بلا جذب ولا حرارة ظاهرة، وفيه قبض يسير وعفوصة ومرارة شديدة كمرارة الصبر جيّد من ابتداء داء الثعلب وداء الحيّة، يطلى بشحم عتيق على القروح العسرة الاندمال.

عصارته نافعة من الجرب والحكّة إذا شربت بماء الشاهترج والسكنجبين وكذلك زهره نافع لأوجاع الكبد وسددها ويقوّيها، ومن صلابة الطحال وأورام الكبد وأورام المعدة حشيشاً وعصارة، ومن سوء القنية وأعراض الاستسقاء نافع من الحمّيات المزمنة والعتيقة خصوصاً عصارته، وخصوصاً مع عصارة الأفسنتين.

---

(١) روضة الكافي، ح ٣٨٦.

أقول: سيأتي كثير من الأخبار في أبواب الأدوية والرياحين والفواكه والحبوب إن شاء الله تعالى.

٥٤ - باب الحجامة والحقنة والسعوط والقيء

١ - **الخصال:** عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصفّار عن يعقوب ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الدواء أربعة: الحجامة، والسعوط، والحقنة، والقيء[1].

بيان: قال الفيروزآبادي: سعطه الدواء - كمنعه ونصره - وأسعطه إيّاه سعطة واحدة وإسعاطة واحدة، أدخله في أنفه فاستعط. والسعوط - كصبور - ذلك الدواء.

٢ - **الخصال:** عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن الحسين بن أسد البصريّ، عن الحسين بن سعيد، عمّن رواه عن خلف بن حمّاد عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه مرّ بقوم يحتجمون، فقال: ما كان عليكم لو أخّرتموه لعشيّة الأحد، فكان يكون أنزل للداء[2].

المكارم: عنه عليه السلام مرسلاً مثله. «ص ٦٩».

٣ - **الخصال:** عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد الأشعريّ عن عليّ بن السنديّ، عن محمّد بن عمرو بن سعيد، عن يونس بن يعقوب، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: احتجم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الاثنين وأعطى الحجّام برّاً[3].

٤ - ومنه: عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد الأشعريّ عن الحسن بن الحسين اللؤلئي، عن محمّد بن إسماعيل وأحمد بن الحسن الميثميّ أو أحدهما، عن إبراهيم بن مهزم، عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحتجم يوم الاثنين بعد العصر[4].

٥ - ومنه: عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن حمّاد بن عيسى عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الحجامة يوم الاثنين من آخر النهار تسلّ الداء سلاً من البدن[5].

بيان: لا يبعد كون أخبار الاثنين محمولة على التقيّة، لكثرة الأخبار الواردة في شؤمه، ويمكن تخصيصها بهذه الأخبار، وفيه نكتة وهو أنّ شؤمه لوقوع مصائب النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام فيه والاحتجام كأنّه مشاركة معهم في الألم والمصيبة. لكن جرّبنا غالباً أنّ المحتجم والمفتصد فيه وفي الأربعاء لا ينتفع به.

---

(١) الخصال، ص ٢٤٩ باب ٤ ح ١١٢.

(٢) - (٥) الخصال، ص ٣٨٣-٣٨٤ باب ٧ ح ٦٠ و٦٣-٦٥.

٦ - **الخصال**: عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى اليقطينيّ، عن زكريّا المؤمن عن محمّد بن رباح القلاّء، قال: رأيت أبا إبراهيم عليه السلام يحتجم يوم الجمعة، فقلت: جعلت فداك، تحتجم يوم الجمعة؟ قال اقرأ آية الكرسيّ. فإذا هاج بك الدّم ليلاً كان أو نهاراً فاقرأ آية الكرسيّ واحتجم[1].

٧ - ومنه: عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبي الخزرج عن سليمان بن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة أو أربع عشرة أو لإحدى وعشرين من الشهر كانت له شفاء أدواء السنة كلّها، وكانت لما سوى ذلك شفاء من وجع الرأس والأضراس والجنون والجذام والبرص[2].

بيان: «وكانت لما سوى ذلك» أي الحجامة في غير الأيّام الثلاثة لكن في الثلاثاء أو مطلقاً.

٨ - **الخصال**: عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن بعض أصحابنا، قال: دخلت على أبي الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام يوم الأربعاء وهو يحتجم، فقلت له: إنّ أهل الحرمين يروون عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: من احتجم يوم الأربعاء فأصابه بياض فلا يلومنّ إلاّ نفسه. فقال: كذبوا، إنّما يصيب ذلك من حملته أمّه في طمث[3].

٩ - ومنه: عن أبيه، عن سعد، عن يعقوب بن يزيد، عن مروك بن عبيد عن محمّد بن سنان، عن معتّب بن المبارك قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في يوم خميس وهو يحتجم، فقلت له: يا ابن رسول الله، تحتجم في يوم الخميس؟ قال: نعم من كان منكم محتجماً فليحتجم في يوم الخميس، فإنّ كلّ عشيّة جمعة يبتدر الدم فرقاً من القيامة ولا يرجع إلى وكره إلى غداة الخميس. ثمّ التفت عليه السلام إلى غلامه زينج فقال: يا زينج، اشدد قصب الملازم، واجعل مصبّك رخياً، واجعل شرطك زحفاً[4].

بيان: يحتمل أن يكون المراد بالملازم المحاجم، لأنّها تلزم البدن وتوضع عليه، وبقصبها رأسها الذي يمصّ وشدّه بشدّ الجلد عليه كما هو الشائع، وبالمصبّ طرفها الواسع الذي يوضع على الجسد، فإنّ الدم الخارج يصبّ عليه، وبكونه رخياً عدم الاعتماد عليه كثيراً فيؤلم الجسد. ويحتمل أن يكون في الأصل «مصّك» بتشديد الصاد بدون الباء، أي مصّ بالتأنّي بدون شدّة وإسراع. أو يكون مكان «رخياً» رحباً بالحاء المهملة والباء الموحّدة أي اجعل الظرف الذي تصبّ فيه الدم واسعاً مكشوفاً ليمكن استعلام كيفيّة الدم واجعل شرطك زحفاً أي أسرع في البضع واستعمال المشرط. ولا يبعد أن يكون في الكلام تصحيف كثير.

---

(١) الخصال، ص ٣٩٠ باب ٧ ح ٨٣. (٢) - (٣) - الخصال، ص ٣٨٥ باب ٧ ح ٦٨ و ٧٠
(٤) الخصال، ص ٣٨٩ باب ٧ ح ٧٩.

١٠ - **الطب:** قال أبو عبد الله عليه السلام: من احتجم في آخر خميس من الشهر في أوّل النهار سلّ منه الداء سلاً[١].

١١ - **معاني الأخبار:** عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن عبد الله بن سنان، عن خلف بن حمّاد، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لرجل من أصحابه: إذا أردت الحجامة وخرج الدم من محاجمك فقل قبل أن تفرغ ويسيل الدم: بسم الله الرحمن الرحيم أعوذ بالله الكريم في حجامتي هذه من العين في الدم ومن كلّ سوء. ثمّ قال: وما علمت يا فلان أنّك إذا قلت هذا فقد جمعت الأشياء كلّها، إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾[٢] يعني الفقر. وقال عزّ وجلّ: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾[٣] يعني أن يدخل في الزنا. وقال لموسى عليه السلام ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾[٤] قال: من غير مرض[٥].

الطب: عن محمّد بن القاسم بن سنجاب، عن خلف بن حمّاد، عن ابن مسكان، عن جابر الجعفيّ، قال: قال أبو جعفر عليه السلام لرجل من أصحابه - إلى قوله - من غير مرض. ثمّ قال: واجمع ذلك عند حجامتك والدم يسيل بهذه العوذة المتقدّمة[٦].

المكارم: عن الصادق عليه السلام مرسلاً مثله[٧].

بيان: «من العين في الدم» أي إصابة العين في خروج الدم أو العين بمعنى العيب. «وما علمت» استفهام تقرير، أي اعلم أنّ قولك «من كل سوء» يشمل الاستعاذة من جميع الآفات الدينيّة والدنيويّة، من الأمراض البدنيّة والأحوال الدينيّة، ثمّ استشهد عليه السلام بالآيات التي استعمل السوء فيها بجميع تلك المعاني.

١٢ - **معاني الأخبار:** عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله رفعه إلى أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: احتجم النبيّ صلى الله عليه وآله في رأسه وبين كتفيه وفي قفاه ثلاثاً، سمّى واحدة «النافعة» والأخرى «المغيثة» والثالثة «المنقذة»[٨].

١٣ - ومنه: بهذا الإسناد عن أحمد بن أبي عبد الله، عن الحسن بن عليّ، عن أحمد بن عائذ، عن أبي سلمة - وهو أبو خديجة، واسمه سالم بن مكرَم - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الحجامة على الرأس على شبر من طرف الأنف وفِتر من بين الحاجبين. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسمّيها بالمنقذة.

---

(١) طب الأئمة، ص ٥٥.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٨.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٢٤.
(٤) سورة النمل، الآية: ١٢.
(٥) معاني الأخبار، ص ١٧٢.
(٦) طب الأئمة، ص ٥٥.
(٧) مكارم الأخلاق ص ٦٩.
(٨) معاني الأخبار، ص ٢٤٧.

وفي حديث آخر قال: كان رسول الله ﷺ يحتجم على رأسه، ويسمّيها المغيثة أو المنقذة(١).

بيان: فضل حجامة الرأس ومنافعها وردت في روايات الخاصّة والعامّة، وقال بعض الأطبّاء: الحجامة في وسط الرأس نافعة جداً، وقد روي أنّ النبيّ ﷺ فعلها.

وقال بعضهم: فصد الباسليق ينفع حرارة الكبد والطحال والرّئة. ومن الشوصة وذات الجنب وسائر الأمراض الدمويّة العارضة من أسفل الركبة إلى الورك. وفصد الأكحل ينفع الامتلاء العارض في جميع البدن إذا كان دموياً ولا سيّما إن كان فسد. وفصد القيفال ينفع من علل الرأس والرقبة إذا كثر الدم أو فسد. وفصد الودجين لوجع الطحال والرّبو ووجع الجنبين.

والحجامة على الكاهل ينفع من أمراض الرأس والوجه كالأذنين والعينين والأسنان ووجه (ووجع ظ) الأنف والحلق، وينوب عن فصد القيفال. والحجامة تحت الذقن ينفع من وجع الأسنان والوجه والحلقوم وينقّي الرأس. والحجامة على ظهر القدم تنوب عن فصد الصافن وهو عرق تحت الكعب. وتنفع من عروق الفخذين والساقين وانقطاع الطمث والحكّة العارضة في الأنثيين. والحجامة على أسفل الصدر نافعة من دماميل الفخذ وجربه وبثوره، ومن النقرس والبواسير وداء الفيل وحكّة الظهر ومحلّ ذلك كلّه إذا كان من دم هائج وصادف وقت الاحتياج إليه. والحجامة على المعدة ينفع الأمعاء وفساد الحيض.

١٤ - **الخصال:** عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن عمرو بن أسلم، قال: رأيت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام احتجم يوم الأربعاء، وهو محموم فلم تتركه الحمّى، فاحتجم يوم الجمعة فتركته الحمّى(٢).

١٥ - ومنه: عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد الأشعريّ، عن السيّاريّ، عن محمّد بن أحمد الدقّاق، قال: كتبت إلى أبي الحسن الثاني عليه السلام أسأله عن الحجامة يوم الأربعاء لا تدور. فكتب عليه السلام: من احتجم في يوم الأربعاء لا يدور خلافاً على أهل الطيرة عوفي من كل آفة، ووقي من كلّ عاهة، ولم تخضرّ محاجمه(٣).

١٦ - ومنه: عن أبيه، عن محمّد بن يحيى عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سنان، عن حذيفة بن منصور، قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام احتجم يوم الأربعاء بعد العصر(٤).

---

(١) معاني الأخبار، ص ٢٤٧. (٢) - (٣) - الخصال، ص ٣٨٦ باب ٧ ح ٧١-٧٢.
(٤) الخصال، ص ٣٨٧ باب ٧ ح ٧٥.

١٧ - منه: عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد الأشعريّ عن إبراهيم بن إسحاق، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: توقّوا الحجامة يوم الأربعاء والنورة، فإنّ يوم الأربعاء يوم نحس مستمرّ، وفيه خلقت جهنّم(١).

١٨ - **الخصال:** عن أبيه، عن سعد بن عبد الله عن محمّد بن عيسى اليقطينيّ، عن القاسم ابن يحيى، عن جدّه الحسن عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الحجامة تصحّح البدن وتشدّ العقل(٢).

١٩ - وقال عليه السلام: الحقنة من الأربع. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أفضل ما تداويتم به الحقنة، وهي تعظم البطن، وتنقّي داء الجوف، وتقوّي البدن. استعطوا بالبنفسج، وعليكم بالحجامة(٣).

وقال عليه السلام: توقّوا الحجامة والنورة يوم الأربعاء، فإنّ يوم الأربعاء يوم نحس مستمرّ، وفيه خلقت جهنّم، وفي الجمعة ساعة لا يحتجم فيها أحد إلاّ مات(٤).

بيان: «من الأربع» كأنّ الثلاث الأُخر الحجامة والسعوط والقيء، أو مكان أحد الأخيرين العسل، أو الكيّ، أو الحماء، أو المشي. ويشهد لكلّ منها بعض الأخبار.

وقال في النهاية: «فيه أنّه شرب الدواء واستعط». يقال سعطته وأسعطته فاستعط، والاسم السعوط - بالفتح - وهو ما يجعل من الدواء في الأنف - انتهى.

وقال ابن حجر: السعوط هو أن يستلقي على ظهره ويجعل بين كتفيه ما يرفعهما لينحدر رأسه ويقطر في أنفه ماء أو دهن فيه دواء مفرد أو مركّب، ليتمكّن بذلك من الوصول إلى دماغه لاستخراج ما فيه من الداء بالعطاس. وروي عن ابن عبّاس أنّ خير ما تداويتم به السعوط.

٢١ - **مجالس الصدوق:** في مناهي النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه نهى عن الحجامة يوم الأربعاء(٥).

٢٢ - **العلل والعيون:** عن محمّد بن عمرو البصريّ، عن عبد الله بن أحمد بن جبلة، عن عبد الله بن أحمد بن عامر؛ عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: يوم الثلاثاء يوم حرب ودم(٦).

٢٣ - **العيون:** عن أبيه ومحمّد بن الحسن، عن محمّد بن يحيى، وأحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد الأشعريّ، عن أحمد بن محمّد أبي عبد الله البرقيّ، عن أبيه عن بكر بن

---

(١) الخصال، ص ٣٨٧ باب ٧ ح ٧٦. (٢) الخصال، ص ٦١١ باب الأربعمائة، ح ١٠
(٣) - (٤) - الخصال، ص ٦٣٧ باب الأربعمائة، ح ١٠.
(٥) أمالي الصدوق، ص ٣٤٤ مجلس ٦٦ ح ١.
(٦) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٦٧ باب ٣٨٥ ح ٤٤، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٢٤ باب ٢٤ ح ١

صالح، عن سليمان الجعفريّ، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: قلّموا أظفاركم يوم الثلاثاء، واستحموا يوم الأربعاء، وأصيبوا من الحجامة حاجتكم يوم الخميس، وتطيّبوا بأطيب طيبكم يوم الجمعة(١).

٢٤ - ومنه: عن محمّد بن موسى بن المتوكّل، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه عن إسحاق ابن إبراهيم، عن مقاتل بن مقاتل، قال: رأيت أبا الحسن الرّضا عليه السلام في يوم الجمعة في وقت الزوال على ظهر الطريق يحتجم وهو محرم.

قال الصدوق رحمه الله: في هذا الحديث فوائد: أحدها إطلاق الحجامة في يوم الجمعة عند الضرورة، ليعلم أنّ ما ورد من كراهة ذلك إنّما هو في حالة الاختيار والثانية الإطلاق في الحجامة في وقت الزوال. والثالثة أنّه يجوز للمحرم أن يحتجم إذا اضطرّ ولا يحلق مكان الحجامة، ولا قوّة إلاّ بالله(٢).

٢٥ - **العيون:** بالأسانيد الثلاثة المتقدّمة في الباب السابق عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن يكن في شيء شفاء ففي شرطة الحجّام أو في شربة العسل(٣).

بيان: قال الجوهريّ: المشرط المبضع، والمشراط مثله. وقد شرط الحاجم يشرُط ويشرِط إذا بزغ، أي قطع. وفي القاموس: الشرط بزغ الحجّام.

٢٦ - **معاني الأخبار:** عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، بإسناده رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم العيد عيد الحجامة! يعني العادة - تجلو البصر، وتذهب بالداء(٤).

بيان: قال الجوهريّ: العيد ما اعتادك من همّ أو غيره.

٢٧ - **المحاسن:** عن ابن فضّال عن أبي جميلة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: نزل جبرئيل بالسواك والخلال والحجامة(٥).

٢٨ - فقه الرضا: قال عليه السلام: إذا أردت الحجامة فاجلس بين يدي الحجّام وأنت متربّع وقل: «أعوذ بالله الكريم في حجامتي من العين في الدم ومن كلّ سوء وأعلال وأمراض وأسقام وأوجاع وأسألك العافية والمعافاة والشفاء من كلّ داء»(٦).

٢٩ - وقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: اقرأ آية الكرسيّ واحتجم أيّ يوم شئت، وتصدّق واخرج أيّ يوم شئت(٧).

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٥٢ باب ٢٨ ح ٢٠.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٩ باب ٣٠ ح ٣٨.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٩ باب ٣١ ح ٨٣.
(٤) معاني الأخبار، ص ٢٤٧.
(٥) المحاسن، ج ٢ ص ٥١٥.
(٦) - (٧) - فقه الرضا، ص ٣٩٤

٣٠ - **الطب:** عن ابن ما شاء الله أبي عبد الله عن المبارك بن حمّاد، عن زرعة، عن سماعة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الحقنة هي من الدواء، وزعموا أنّها تعظم البطن، وقد فعلها رجال صالحون[١].

٣١ - ومنه: حفص بن محمّد عن القاسم بن محمّد عن إسماعيل بن أبي الحسن، عن حفص بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: خير ما تداويتم به الحجامة والسعوط والحمّام والحقنة[٢].

تأييد: روى العامّة عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: إنّ أمثل ما تداويتم به الحجامة. وقال بعضهم: الخطاب بذلك لأهل الحجاز ومن كان في معناهم من أهل البلاد الحارّة لميل الدم إلى سطح البدن. ويؤخذ من هذا الخطاب أيضاً لغير الشيوخ لقلّة الحرارة في أبدانهم. وعن ابن سيرين قال: إذا بلغ أربعين سنة لم يحتجم.

قال الطبريّ: وذلك أنّه يصير من حينئذ في انتقاص عمره، وانحلال من قوى جسده، فلا ينبغي أن يزيده وهناً بإخراج الدم - انتهى - . وهو محمول على من لم يتعيّن حاجته إليه وعلى من لم يعتد به. وقال ابن سينا في أرجوزته:

ومن تعوّدت له الفصادة فلا يكن يقطع تلك العادة

بل يقلّل ذلك بالتدريج إلى أن ينقطع جملة في عشر الثمانين.

٣٢ - الطب: عن المنذر بن عبد الله، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: الدواء أربعة: الحجامة، والطلي، والقيء، والحقنة[٣].

بيان: المراد بالطلي النورة، أو الأعمّ منه ومن طلي الأدوية.

٣٣ - **الطب:** عن إبراهيم بن محمّد، عن عبد الرحمن، عن إسحاق بن حسّان عن عيسى ابن بشير الواسطيّ، عن ابن مسكان وزرارة قالا: قال أبو جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام: طبّ العرب في ثلاث: شرطة الحجامة، والحقنة، وآخر الدواء الكيّ[٤].

٣٤ - وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: طبُّ العرب خمسة: شرطة الحجامة والحقنة، والسعوط، والقيء، والحمّام، وآخر الدواء الكيّ[٥].

٣٥ - وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: طبُّ العرب في سبعة: شرطة الحجامة والحقنة، والحمّام، والسعوط. والقي، وشربة العسل، وآخر الدواء الكيّ. وربما يزاد فيه النورة[٦].

٣٦ - ومنه: عن محمّد بن يحيى البرسيّ، عن محمّد بن يحيى الأرمني، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، قال: سأل طلحة بن زيد أبا عبد الله عليه السلام عن الحجامة يوم السبت ويوم الأربعاء، وحدّثه بالحديث الذي ترويه العامّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله فأنكروه

(١) - (٦) طب الأئمة، ص ٥٤-٥٦.

وقالوا: الصحيح عن رسول الله ﷺ أنّه قال: إذا تبيّغ بأحدكم الدم فليحتجم لا يقتله. ثمّ قال: ما علمت أحداً من أهل بيتي يرى به بأساً(١).

٣٧ - وروي أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام: إنّ أوّل ثلاثاء تدخل في شهر «آذار» بالروميّة، الحجامة فيه مصحّة سنته بإذن الله تعالى(٢).

٣٨ - وروي أيضاً عنهم عليهم السلام: أنّ الحجامة يوم الثلاثاء لسبعة عشر من الهلال مصحّة سنته(٣).

بيان: قال في النهاية: فيه «لا يتبيّغ بأحدكم الدم فيقتله» أي غلبة الدم على الإنسان، يقال: تبيّغ به الدم؛ إذا تردّد فيه. ومنه تبيّغ الماء إذا تردّد وتحيّر في مجراه. ويقال فيه «تبوّغ» بالواو. وقيل: إنّه من المقلوب؛ أي لا يبغي عليه الدم فيقتله من البغي مجاوزة الحدّ؛ والأوّل أوجه - انتهى -.

وصحّح الأكثر «المصحّة» بفتح الميم والصاد، وقد تكسر الصاد، مفعلة من الصحّة بمعنى العافية. ويمكن أن يقرأ بكسر الميم اسم آلة، وبالضمّ أيضاً اسم فاعل؛ والأخير أبعد.

٣٩ - **الطب:** عن محمّد بن الحسين، عن فضالة بن أيّوب، عن إسماعيل، عن أبي عبد الله جعفر الصادق عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: ما اشتكى رسول الله ﷺ وجعاً قطّ إلاّ كان مفزعه إلى الحجامة.

وقال أبو طيبة: حجمت رسول الله ﷺ وأعطاني ديناراً وشربت دمه. فقال رسول الله ﷺ: أشربت؟ قلت: نعم، قال: وما حملك على ذلك؟ قلت: أتبرّك به. قال: أخذت أماناً من الأوجاع والأسقام والفقر والفاقة، والله ما تمسّك النار أبداً(٤).

بيان: «أبو طيبة» بفتح الطاء وسكون المثنّاة التحتانيّة ثمّ الباء الموحّدة هو من الصحابة، واسمه نافع، وكان حجّاماً، مولى محيّصة بن مسعود الأنصاريّ. كذا ذكره بعض الرجاليّين من العامّة.

٤٠ - **الطب:** عن الزبير بن بكار، عن محمّد بن عبد العزيز، عن محمّد بن إسحاق عن عمّار، عن فضيل الرسّان، قال أبو عبد الله عليه السلام: من دواء الأنبياء الحجامة والنورة والسعوط(٥).

٤١ - ومنه: عن أحمد بن عبد الله بن زريق، قال: مرّ جعفر بن محمّد عليه السلام بقوم كانوا يحتجمون، قال: ما كان عليكم لو أخّرتموه إلى عشيّة الأحد فكان أبرأ للداء(٦).

٤٢ - وعن رسول الله ﷺ أنّه قال: احتجموا إذا هاج بكم الدم، فإنّ الدم ربما تبيّغ بصاحبه فيقتله(٧).

---

(١) - (٧) طب الأئمة، ص ٥٥-٥٧.

٤٣ - وعن الباقر عليه السلام أنّه قال: خير ما تداويتم به الحقنة والسعوط والحجامة والحمّام[١].

٤٤ - ومنه: عن أحمد بن محمّد، عن أبيه محمّد بن خالد، عن ابن بكير، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحجامة في الرأس شفاء من كلّ داء إلاّ السام[٢].

٤٥ - ومنه: عن الخضر بن محمّد، عن الخراذينيّ، عن أبي محمّد بن البردعيّ عن صفوان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحتجم ثلاثة: واحدة منها في الرأس يسمّيها «المتقدّمة» وواحدة بين الكتفين يسمّيها «النافعة» وواحدة بين الوركين يسمّيها «المغيثة»[٣].

٤٦ - ومنه: عن عبد الله بن موسى الطبريّ، عن إسحاق بن أبي الحسن، عن أمّ أحمد، قالت: قال سيّدي عليه السلام: من نظر إلى أوّل محجمة من دمه أمن الواهنة إلى الحجامة الأخرى. فسألت سيّدي: ما الواهنة؟ فقال: وجع العنق[٤].

بيان: قال في النهاية: في حديث عمران بن حصين: إنّ فلاناً دخل عليه وفي عضده حلقة من صفر - وفي رواية: وفي يده خاتم من صفر - فقال: ما هذا؟ هذا من الواهنة. قال: «أما إنّها لا تزيدك إلاّ وهناً!» الواهنة عرق يأخذ في المنكب، وفي اليد كلّها فيرقى منها. وقيل: هو مرض يأخذ في العضد، وربما علق عليها جنس من الخرز يقال لها: «خرز الواهنة» وهي تأخذ الرجال دون النساء، وإنّما نهاه عنها لأنّه إنّما اتّخذها على أنّها تعصمه من الألم، فكان عنده في معنى التمائم المنهيّ عنها انتهى.

وفي القاموس: الواهنة ريح تأخذ في المنكبين أو في العضد أو في الأخدعين عند الكبر، والقصيراء، وفقرة في القفا والعضد.

وفي بعض النسخ «الواهية» بالياء المثنّاة التحتانيّة، والأوّل أظهر، ويدلّ على أنّها تطلق على وجع العنق أيضاً، أو فسّرت به لأنّه يلزمها غالباً.

٤٧ - **الطب:** عن إبراهيم بن عبد الله الخزامي، عن الحسين بن سيف بن عميرة عن أخيه، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفيّ عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام قال: ومن

---

(١) طب الأئمة، ص ٥٧.

(٢) طب الائمة، ص ٥٧. وفي كتاب البيان والتعريف في الجزء الثاني ص٢٩٩ في النبوي صلى الله عليه وآله: يا بن حابس، إنّ فيها شفاء من وجع الرأس والاضراس والنعاس والبرص والجنون. قاله حين احتجم صلى الله عليه وآله وسط رأسه في القمحدوة. [مستدرك السفينة ج٢ لغة «حجم»].

(٣) - (٤) طب الائمة، ص ٥٧.

احتجم فنظر إلى أوّل محجمة من دمه أمن من الرمد إلى الحجامة الأخرى[١].

٤٨ - ومنه: عن أبي زكريّا يحيى بن آدم، عن صفوان بن يحيى، عن ابن بكير، عن شعيب العقرقوفيّ، عن أبي إسحاق الأزديّ، عن أبي إسحاق السبيعيّ عمّن ذكره أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يغتسل من الحجامة والحمّام، قال شعيب: فذكرته لأبي عبد الله الصادق عليه السلام فقال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان إذا احتجم هاج به الدم وتبيّغ فاغتسل بالماء البارد ليسكن عنه حرارة الدّم. وإنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا دخل الحمّام هاجت به الحرارة صبّ عليه الماء البارد فتسكن عنه الحرارة[٢].

٤٩ - ومنه: عن الحارث بن محمّد بن الحارث من ولد الحارث الأعور الهمدانيّ عن سعيد بن محمّد، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان النبيّ صلى الله عليه وآله يحتجم في الأخدعين، فأتاه جبرئيل عن الله تبارك وتعالى حجامة الكاهل[٣].

بيان: في القاموس: الأخدع عرق في المحجمتين، وهو شعبة من الوريد. وفي المصباح: الأخدعان عرقان في موضع الحجامة. وفي النهاية: الأخدعان عرقان في جانب العنق. والكاهل مقدّم أعلى الظهر. وفي القاموس: الكاهل - كصاحب -: الحارك، أو مقدّم أعلى الظهر ممّا يلي العنق. وهو الثلث الأعلى، وفيه ستّ فقر، أو ما بين الكتفين، أو موصل العنق في الصلب.

٥٠ - **الطب:** عن داود بن سليمان البصريّ الجوهريّ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر عن أبيه قال: قال أبو بصير: سألت الصادق عليه السلام عن الحجامة يوم الأربعاء فقال: من احتجم يوم الأربعاء لا يدور خلافاً على أهل الطيرة عوفي من كلّ عاهة، ووقي من كلّ آفة[٤].

٥١ - ومنه: عن إبراهيم بن سنان، عن أحمد بن محمّد الدارمي، عن زرارة عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنه احتجم فقال: يا جارية هلمّي ثلاث سكّرات، ثمّ قال: إنّ السكّر بعد الحجامة يورد الدم الصافي، ويقطع الحرارة[٥].

٥٢ - وعن أبي الحسن العسكريّ عليه السلام: كل الرّمان بعد الحجامة، رمّاناً حلواً، فإنّه يسكن الدم، ويصفّي الدم في الجوف[٦].

٥٣ - ومنه: عن جعفر بن منصور، عن الحسين بن عليّ بن يقطين، عن محمّد بن فضيل، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من تقيّأ قبل أن يتقيّأ كان أفضل من سبعين دواء، ويخرج القيء على هذا السبيل كلّ داء وعلّة[٧].

بيان: «قبل أن يتقيّأ» أي قبل أن يسبقه القيء بغير اختياره، أو المراد به أوّل ما يتقيّأ في تلك العلّة.

---

(١) - (٧) طب الأئمة، ص ٥٨-٥٩.

٥٤ - **الطب:** عن الرضا عليه السلام قال: حجامة الاثنين لنا، والثلاثاء لبني أميّة[١].

٥٥ - ومنه: عن الأشعث بن عبد الله، عن إبراهيم بن المختار، عن محمّد بن سنان عن طلحة بن زيد، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحجامة يوم السبت، قال: يضعّف[٢].

٥٦ - المكارم: روى الأنصاريّ قال: كان الرضا ربما تبيّغه الدم فاحتجم في جوف الليل[٣].

٥٧ - عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: يحتجم الصائم في غير شهر رمضان متى شاء فأمّا في شهر رمضان فلا يغرّر بنفسه، ولا يخرج الدم إلاّ أن يتبيّغ به. فأمّا نحن فحجامتنا في شهر رمضان بالليل، وحجامتنا يوم الأحد، وحجامة موالينا يوم الإثنين[٤].

٥٨ - وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إيّاك والحجامة على الريق.

٥٩ - عنه عليه السلام قال في الحمّام: لا تدخله وأنت ممتلئ من الطعام، ولا تحتجم حتى تأكل شيئاً، فإنّه أدرّ للعروق، وأسهل لخروجه، وأقوى للبدن[٥].

٦٠ - وروي عن العالم عليه السلام أنّه قال: الحجامة بعد الأكل، لأنّه إذا شبع الرّجل ثمّ احتجم اجتمع الدم وأخرج الداء، وإذا احتجم قبل الأكل خرج الدم وبقي الداء[٦].

٦١ - وعن زيد الشحّام، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدعا بالحجّام، فقال له: اغسل محاجمك وعلّقها، ودعا برمّانة فأكلها، فلمّا فرغ من الحجامة دعا برمّانة أخرى فأكلها فقال: هذا يطفئ المرار[٧].

٦٢ - وعن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: أيّ شيء يأكلون بعد الحجامة؟ فقلت الهندباء والخلّ. قال: ليس به بأس[٨].

٦٣- وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه احتجم فقال: يا جارية هلمّي ثلاث سكّرات، ثمّ قال: إنّ السكّر بعد الحجامة يردّ الدم الطريّ، ويزيد في القوّة[٩].

٦٤ - عن الكاظم عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان منكم محتجماً فليحتجم يوم السبت[١٠].

٦٥ - وقال الصادق عليه السلام: الحجامة يوم الأحد فيه شفاء من كلّ داء[١١].

٦٦ - عنه عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: احتجموا يوم الاثنين بعد العصر[١٢].

٦٧ - عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة أو لتسع عشرة أو لإحدى وعشرين كان له شفاء من داء السنة[١٣].

---

(١) طب الأئمة، ص ١٢٩. (٢) طب الأئمة، ص ١٣٦.

(٣) - (١٣) مكارم الأخلاق، ص ٦٨-٦٩.

٦٨ - وقال أيضاً: احتجموا لخمس عشر وسبع عشرة وإحدى وعشرين، لا يتبيّغ بكم الدم فيقتلكم[١].

٦٩ - وفي الحديث أنّه نهى عن الحجامة في الأربعاء إذا كانت الشمس في العقرب[٢].

٧٠ - عن زيد بن عليّ، عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله. من احتجم يوم الأربعاء فأصابه وضح فلا يلومنّ إلاّ نفسه[٣].

٧١ - وروى الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نزل عليّ جبرئيل بالحجامة واليمين مع الشاهد ويوم الأربعاء يوم نحس مستمرّ[٤].

٧٢ - عن الصادق عليه السلام قال: من احتجم في آخر خميس في الشهر آخر النهار سلّ الداء سلاً[٥].

٧٣ - وعنه عليه السلام قال: إنّ الدم يجتمع في موضع الحجامة يوم الخميس، فإذا زالت الشمس تفرّق، فخذ حظّك من الحجامة قبل الزوال[٦].

٧٤ - عن المفضّل بن عمر، قال: دخلت على الصادق عليه السلام وهو يحتجم يوم الجمعة، فقال: أوليس تقرأ آية الكرسيّ؟ ونهى عن الحجامة مع الزوال في يوم الجمعة[٧].

٧٥ - عن أبي الحسن عليه السلام قال: لا تدع الحجامة في سبع من حزيران، فإن فاتك فلأربع عشرة[٨].

٧٦ - عن الصادق عليه السلام قال: اقرأ آية الكرسيّ واحتجم أيّ وقت شئت[٩].

٧٧ - عن شعيب العقرقوفيّ قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام وهو يحتجم يوم الأربعاء في الحبس. فقلت: إنّ هذا يوم يقول الناس من احتجم فيه فأصابه البرص [فلا يلومنّ إلاّ نفسه]. فقال: إنّما يخاف ذلك على من حملته أمّه في حيضها[١٠].

٧٨ - عن الصادق عليه السلام قال: إذا ثار بأحدكم الدم فليحتجم، لا يتبيّغ به فيقتله، وإذا أراد أحدكم ذلك فليكن من آخر النهار[١١].

٧٩ - من الفردوس عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحجامة على الريق دواء، وعلى الشبع داء، وفي سبع وعشر من الشهر شفاء، ويوم الثلاثاء صحّة للبدن ولقد أوصاني جبرئيل بالحجم حتى ظننت أنّه لا بدّ منه[١٢].

٨٠ - وقال عليه السلام: الحجامة يوم الثلاثاء لسبع عشرة يمضي من الشهر دواء لداء سنة[١٣].

٨١ - وقال عليه السلام: الحجامة في الرأس شفاء من سبع: من الجنون، والجذام والبرص، والنعاس، ووجع الضرس، وظلمة العين، والصداع[١٤].

---

(١) - (١٤) مكارم الأخلاق، ص ٦٨-٧٠.

٨٢ - وعنه عليه السلام قال: الحجامة تزيد العقل وتزيد الحافظ حفظاً[١].

٨٣ - وعنه عليه السلام قال: الحجامة في النقرة تورث النسيان[٢].

٨٤ - وعنه عليه السلام قال: احتجم رسول الله صلى الله عليه وآله في رأسه وبين كتفيه وقفاه وسمّى الواحدة «النافعة»: والأُخرى «المغيثة» والثالثة «المنقذة»[٣].

وفي غير هذا حديث: التي في الرأس المنقذة، والتي في النقرة المغيثة، والتي في الكاهل النافعة، وروي: المغيثة.

٨٥ - وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وأشار بيده إلى رأسه: عليكم بالمغيثة، فإنّها تنفع من الجنون والجذام والبرص والأكلة ووجع الأضراس[٤].

٨٦ - عنه عليه السلام قال: إذا بلغ الصبيّ أربعة أشهر فاحتجموه في كلّ شهر مرّة في النقرة فإنّه يجفّف لعابه ويهبط بالحرّ من رأسه وجسده[٥].

٨٧ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الداء ثلاث، والدواء ثلاث. فالدّاء: المرّة والبلغم، والدم. فدواء الدّم الحجامة، ودواء المرّة المشي، ودواء البلغم الحمّام[٦].

عن معاوية بن حكم، قال: إنّ أبا جعفر عليه السلام دعى طبيباً ففصد عرقاً من بطن كفّه[٧].

٨٨ - عن محسن الوشّاء قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام وجع الكبد فدعى بالفاصد ففصدني من قدمي وقال: اشربوا الكاشم لوجع الخاصرة[٨].

٨٩ - روي عن الصادق عليه السلام أنّه شكى إليه رجل الحكّة، فقال: احتجم ثلاث مرّات في الرجلين جميعاً فيما بين العرقوب والكعب. ففعل الرجل ذلك، فذهب عنه. وشكى إليه آخر فقال: احتجم في واحد عقبيك أو من الرجلين جميعاً ثلاث مرّات تبرأ إن شاء الله. قال: وشكى بعضهم إلى أبي الحسن عليه السلام كثرة ما يصيبه من الجرب، فقال: إنّ الجرب من بخار الكبد، فاذهب وافتصد من قدمك اليمنى والزم أخذ درهمين من دهن اللوز الحلو على ماء الكشك، واتّق الحيتان والخلّ. ففعل فبرئ بإذن الله[٩].

٩٠ - عن المفضّل بن عمر، شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام الجرب على جسدي والحرارة، فقال: عليكم بالافتصاد من الأكحل، ففعلت فذهب عنّي، والحمد لله شكراً[١٠].

٩١ - وروي أنّ رجلاً شكى إلى أبي عبد الله عليه السلام الحكّة، فقال له: شربت الدواء؟ فقال: نعم، فقال: فصدتَ العرقَ؟ فقال: نعم فلم أنتفع به، فقال: احتجم ثلاث مرات في الرجلين جميعاً فيما بين العرقوب والكعب. ففعل فذهب عنه[١١].

بيان: في القاموس: غرّر بنفسه تغريراً وتغرّة - كتحلّة - عرَّضها للهلكة والاسم الغرر.

---

(١) - (١١) مكارم الأخلاق، ص ٦٩-٧٠.

وقال: النّقرة منقطع القَمحدُوة من القفا. وقال: الإكلة - بالكسر - الحكّة، كالأُكال والأكلة كغراب وفرحة. وكفرحة داء في العضو يأتكل منه انتهى.

والمرّة - بالكسر وشدّ الرّاء - : تشمل السوداء والصفراء. وقال في النهاية: فيه «خير ما تداويتم به المشي» يقال: شربت مشياً ومشوّاً وهو الدّواء المسهل لأنّه يحمل شاربه على المشي والتردّد إلى الخلاء. وفي القاموس: العرقوب عصب غليظ فوق عقب الإنسان - انتهى. والمراد بالكعب هنا الذي بين الساق والقدم أو النابتين عن يمين القدم وشماله، لا الذي في ظهر القدم.

قوله عليه السلام : «في واحد عقبيك» لعلّ المعنى: احتجم على التناوب: مرّة في هذا ومرّة في الأُخرى، والمراد بالعقب الكعب بالمعنى الثاني مجازاً. وفي القاموس: الكشك ماء الشعير.

٩٢ - **الكافي:** عن عدّة من أصحابه، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الحجامة في الرأس هي المغيثة تنفع من كلّ داء إلاّ السام، وشبر من الحاجبين إلى حيث بلغ إبهامه. ثمّ قال: ههنا[1].

بيان: هي المغيثة، أي يغيث المرء «وشبر من الحاجبين» أي من بين الحاجبين إلى حيث انتهت من مقدّم الرأس كما مرّ.

٩٣ - **الكافي:** عن الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن محمّد بن جمهور، عن حمران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : فيم يختلف الناس؟ قلت: يزعمون أنّ الحجامة في يوم الثلاثاء أصلح، قال: فقال: وإلى ما يذهبون في ذلك؟ قلت: يزعمون أنّه يوم الدم. قال: فقال: صدقوا فأحرى أن لا يهيّجوه في يومه، أما علموا أنّ في يوم الثلاثاء ساعةً من وافقها لم يرق دمه حتى يموت أو ما شاء الله![2].

بيان: «يوم الدّم» أي يوم هيجانه، أو يوم سفكه، لما مرّ من أنّ المنجّمين ينسبونه إلى المرّيخ فيناسبه سفك الدم. والأخبار في ذلك مختلفة، وقد مرّ في باب سعادة أيّام الأسبوع نقلاً عن ديوان أمير المؤمنين عليه السلام :

ومن يرد الحجامة فالثلاثاء ... ففي ساعاته هرق الدماء
وإن شرب امرؤ يوماً دواء ... فنعم اليوم يوم الأربعاء

ويمكن الجمع بينهما بحمل النهي على ساعة من ساعاته وهي الساعة المنسوبة إلى المرّيخ أيضاً وهي الساعة الثامنة، وإن كان ظاهر الخبر عدم ارتكابه في جميع اليوم لإمكان مصادفته تلك الساعة، إمّا لكون الساعة غير منضبطة، أو لعدم المصلحة في بيانها، فتأمّل.

قوله عليه السلام : «لم يرق دمه» أي لم يجفّ ولم يسكن، وهو في الأصل مهموز والظاهر أنّ

(١) روضة الكافي، ح ١٦٠.
(٢) روضة الكافي، ح ٢٢٣.

المراد عدم انقطاع الدم حتى يموت بكثرة سيلانه، ويحتمل على بعد أن يكون المعنى سرعة ورود الموت عليه بسبب ذلك أي يموت في أثناء الحجامة.

قوله عليه السلام: «أو ما شاء الله» أي من بلاء عظيم ومرض شديد يعسر علاجه، ويمكن حمل هذا الخبر على التقيّة لورود مضمونه في روايات العامّة كما سيأتي إن شاء الله.

٩٤ - **الكافي:** عن عدّة من أصحابه، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد عن رجل من الكوفيّين، عن أبي عروة أخي شعيب - أو عن شعيب العقرقوفيّ - قال: دخلت على أبي الحسن الأوّل عليه السلام وهو يحتجم يوم الأربعاء في الحبس، فقلت له: إنّ هذا يوم يقول الناس من احتجم فيه أصابه البرص، فقال: إنّما يخاف ذلك على من حملته أمّه في حيضها[1].

بيان: «إنّما يخاف ذلك» أي البرص مطلقاً لا مع الحجامة في ذلك اليوم.

٩٥ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تحتجموا في يوم الجمعة مع الزوال، فإنّ من احتجم مع الزوال في يوم الجمعة فأصابه شيء فلا يلومنّ إلاّ نفسه[2].

٩٦ - ومنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ، عن أبي سلمة، عن معتب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الدواء أربعة: السعوط، والحجامة والنورة، والحقنة[3].

٩٧ - ومنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحجّال، عن ثعلبة، عن عمّار الساباطيّ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما يقول من قبلكم في الحجامة قلت: يزعمون أنّها على الريق أفضل منها على الطعام قال: لا، هي على الطعام أدرّ للعرق وأقوى للبدن[4].

٩٨ - ومنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجّاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اقرأ آية الكرسيّ واحتجم أيَّ يوم شئت، وتصدّق واخرج أيّ يوم شئت[5].

٩٩ - ومنه: عن العدّة، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الله بن جندب، عن سفيان بن السمط، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إذا بلغ الصبيّ أربعة أشهر فاحجمه في كلّ شهر في النقرة، فإنّها تجفّف لعابه، وتهبط الحرارة من رأسه وجسده[6].

١٠٠ - ومنه: عن عليّ بن محمّد، عن الحسن بن الحسين، عن محمّد بن الحسن المكفوف، قال: حدّثني بعض أصحابنا عن بعض فصّادي العسكر من النصارى أنّ أبا

(١) - (٣) روضة الكافي، ح ٢٢٤ - ٢٢٦. (٤) - (٥) - روضة الكافي، ح ٤٠٧-٤٠٨

(٦) الكافي، ج ٦ ص ٩٢٣ باب ٣٨ ح ٧.

محمّد عليه‌السلام بعث إليه يوماً في وقت صلاة الظهر، فقال لي: افصد هذا العرق، قال وناولني عرقاً لم أفهمه من العروق التي تفصد. فقلت في نفسي ما رأيت أمراً أعجب من هذا، يأمرني أن أفصد في وقت الظهر وليس بوقت فصد، والثانية عرق لا أفهمه! ثمّ قال لي: انتظر وكن في الدار، فلمّا أمسى دعاني وقال: سرّح الدم، فسرّحت، ثمّ قال لي: أمسك فأمسكت، ثمّ قال لي: كن في الدار، فلمّا كان نصف الليل أرسل إليّ وقال لي: سرّح الدم، قال: فتعجّبت أكثر من عجبي الأوّل وكرهت أن أسأله. قال: فسرّحت، فخرج دم أبيض كأنّه الملح. قال: ثمّ قال لي: احبس، قال: فحبست قال: ثمّ قال: كن في الدار، فلمّا أصبحت أمر قهرمانه أن يعطيني ثلاثة دنانير، فأخذتها وخرجت حتى أتيت ابن بختيشوع النصرانيّ، فقصصت عليه القصّة. قال: فقال لي: والله ما أفهم ما تقول ولا أعرفه في شيء من الطبّ ولا قرأته في كتاب، ولا أعلم في دهرنا أعلم بكتب النصرانيّة من فلان الفارسيّ فاخرج إليه. قال: فاكتريت زورقاً إلى البصرة وأتيت الأهواز ثمّ صرت إلى فارس إلى صاحبي، فأخبرته الخبر. قال: فقال لي: أنظرني أيّاماً، فأنظرته ثمّ أتيته متقاضياً، قال: فقال لي: إنّ هذا الذي تحكيه عن هذا الرجل فعله المسيح في دهره مرّة[1].

١٠١ - **الخرائج:** قال: حدّث نصراني، متطبّب بالريّ - وقد أتى عليه مائة سنة ونيّف - وقال: كنت تلميذ بختيشوع طبيب المتوكّل، وكان يصطفيني فبعث إليه الحسن بن عليّ بن محمّد بن الرضا عليه‌السلام أن يبعث إليه بأخصّ أصحابه عنده ليفصده، فاختارني وقال: قد طلب منّي ابن الرضا من يفصده، فصر إليه وهو أعلم في يومنا هذا ممّن هو تحت السماء، فاحذر أن لا تعترض فيما يأمرك به. فمضيت إليه فأمر بي إلى حجرة وقال: كن إلى أن أطلبك. قال: وكان الوقت الذي دخلت إليه فيه عندي جيداً محموداً للفصد، فدعاني في وقت غير محمود له، وأحضر طشتاً عظيماً، ففصدت الأكحل، فلم يزل الدم يخرج حتى امتلأ الطّشت. ثمّ قال لي: اقطع، فقطعت وغسل يده وشدّها وردّني إلى الحجرة، وقدّم من الطعام الحارّ والبارد شيء كثير وبقيت إلى العصر، ثمّ دعاني فقال: سرّح، ودعا بذلك الطشت، فسرّحت وخرج الدم إلى أن امتلأ الطشت، فقال: اقطع، فقطعت وشدّ يده وردّني إلى الحجرة فبتُّ فيها، فلمّا أصبحت وظهرت الشمس دعاني وأحضر ذلك الطشت وقال: سرّح، فسرّحت فخرج من يده مثل اللبن الحليب إلى أن امتلأ الطشت ثمّ قال: اقطع فقطعت وشدّ يده وقدّم إليّ تخت ثياب وخمسين ديناراً وقال: خذ هذا واعذر وانصرف، فأخذت وقلت: يأمرني السيّد بخدمة. قال: نعم، تحسن صحبة من يصحبك من دير العاقول.

فصرت إلى بختيشوع وقلت له القصّة، فقال: أجمعت الحكماء على أنّ أكثر ما يكون في بدن الإنسان سبعة أمنان من الدم، وهذا الذي حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجباً،

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٣٠٩ باب مولد الإمام العسكري عليه‌السلام، ح ٢٤.

وأعجب ما فيه اللين! ففكّر ساعة ثمّ مكثنا ثلاثة أيّام بلياليها نقرأ الكتب على أن نجد لهذه الفصدة ذكراً في العالم فلم نجد. ثمّ قال: لم يبق اليوم في النصرانيّة أعلم بالطبّ من راهب بدير العاقول، فكتب إليه كتاباً يذكر فيه ما جرى.

فخرجت وناديته، فأشرف عليّ فقال: من أنت؟ قلت: صاحب بختيشوع. قال: معك كتابه؟ قلت: نعم، فأرخى لي زنبيلاً فجعلت الكتاب فيه، فرفعه وقرأ الكتاب ونزل من ساعته. فقال: أنت الذي فصدت الرجل؟ قلت: نعم، قال: طوبى لأمّك! وركب بغلاً وسرنا فوافينا سرَّ من رأى وقد بقي من الليل ثلثه، قلت: أين تحبّ؟ دار أستاذنا أم دار الرجل؟ قال دار الرجل، فصرنا إلى بابه قبل الأذان الأوّل.

ففتح الباب وخرج إلينا خادم أسود وقال: أيّكما راهب دير العاقول؟ فقال: أنا، جعلت فداك. فقال: انزل، وقال لي الخادم: احتفظ بالبغلين، وأخذ بيده ودخلا.

فأقمت إلى أن أصبحنا وارتفع النهار، ثمّ خرج الراهب وقد رمى ثياب النصرانيّة ولبس ثياب بياض وأسلم. فقال: خذ بي إلى دار أستاذك، فصرنا إلى باب بختيشوع، فلمّا رآه بادر يعدو إليه، فقال: ما الذي أزالك عن دينك؟ قال: وجدت المسيح فأسلمت على يده. قال: وجدت المسيح؟! قال: أو نظيره فإنّ هذه الفصدة لم يفعلها في العالم إلاّ المسيح، وهذا نظيره في آياته وبراهينه، ثمّ انصرف إليه ولزم خدمته إلى أن مات[١].

١٠٢ - **الدعائم**: عن رسول الله ﷺ أنّه قال: لا بأس بالحقنة لولا أنّها تعظم البطن[٢].

١٠٣ - وعن رسول الله ﷺ قال: من احتجم يوم أربعاء أو يوم سبت وأصابه وضح فلا يلم إلاّ نفسه. والحجامة في الرأس شفاء من كلّ داء. والدواء في أربعة: الحجامة والحقنة، والنورة، والقيء. فإذا تبيّغ الدم بأحدكم فليحتجم في أيّ الأيّام كان، وليقرأ آية الكرسيّ وليستخر الله ويصلّي على النبيّ ﷺ[٣].

١٠٤ - وقال: لا تعادوا الأيّام فتعاديكم، وإذا تبيّغ الدم بأحدكم فليهرقه ولو بمشقص. قوله: «تبيّغ» يعني تبغّى من البغي[٤].

١٠٥ - الفردوس: عن الحسين بن عليّ ﷺ قال: في الجمعة ساعة لا يوافقها رجل يحتجم فيها إلاّ مات.

١٠٦ - وعن جابر بن عبد الله عن النبيّ ﷺ قال: في الحجم شفاء.

فوائد

الأولى: روى الخطابيّ في كتاب «أعلام الحديث» بإسناده عن ابن عبّاس أنّ رسول الله ﷺ قال: «الشفاء في ثلاثة: شربة عسل، وشرطة محجم، وكيّة بنار. وأنهى أمّتي عن

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٤٢٢ ح ٣. (٢) - (٤) دعائم الإسلام، ص ٩٠.

الكيّ» وقال: هذه القسمة في التداوي منتظمة جملة ما يتداوى به الناس.

وذلك أنّ الحجم يستفرغ الدم، وهو أعظم الأخلاط وأنجحها شفاءً عند الحاجة إليه. والعسل مسهل وقد يدخل أيضاً في المعجونات المسهلة ليحفظ على تلك الأدوية قواها فيسهل الأخلاط التي في البدن، وأمّا الكيُّ إنّما هو للداء العضال والخلط الباغي الذي لا يقدر على حسم مادّته إلاّ به، وقد وصفه النبيُّ ﷺ ثمّ نهى عنه نهي كراهة، لما فيه من الألم الشديد والخطر العظيم، ولذلك قالت العرب في أمثالها «آخر الدواء الكيّ» وقد كوى ﷺ سعد بن معاذ على الكحلة، واكتوى غير واحد من الصحابة بعد.

وقال ابن حجر في فتح الباري: لم يرد النبيّ ﷺ الحصر في الثلاثة، فإنّ الشفاء قد يكون في غيرها، وإنّما نبّه على أصول العلاج وذلك أنّ الأمراض الامتلائيّة تكون دمويّة، وصفراويّة، وبلغميّة، وسوداويّة، وشفاء الدمويّة بإخراج الدم وإنّما خصّ الحجم بالذكر لكثرة استعمال العرب وألفتهم له بخلاف الفصد، وإن كان في معنى الحجم لكنّه لم يكن معهوداً لها غالباً، على أنّ في التعبير بقوله «شرطة محجم» ما قد يتناول الفصد أيضاً، فالحجم في البلاد الحارّة أنجح من الفصد، والفصد في الباردة أنجح من الحجم.

وأمّا الامتلاء الصفراويّ وما ذكر معه فدواؤه بالمسهل، وقد نبّه عليه بذكر العسل. وأمّا الكيّ فإنّه يقع أخيراً لإخراج ما يتعسّر إخراجه من الفضلات، وما نهى عنه مع إثبات الشفاء فيه إمّا لكونهم كانوا يرون أنّه يحسم الداء بطبعه وكرهه لذلك، ولذلك كانوا يبادرون إليه قبل حصول الداء، لظنّهم أنّه يحسم الداء فيتعجّل الذي يكتوي التعذيب بالنار لأمر مظنون، وقد لا يتّفق أن يقع له ذلك المرض الذي يقطعه الكيّ. ويؤخذ من الجمع بين كراهيته ﷺ للكيّ وبين استعماله أنّه لا يترك مطلقاً ولا يستعمل مطلقاً، بل يستعمل عند تعيّنه طريقاً إلى الشفاء مع مصاحبة اعتقاد أنّ الشفاء بإذن الله تعالى.

وقد قيل: إنّ المراد بالشفاء في هذا الحديث الشفاء من أحد قسمي المرض، لأنّ الأمراض كلّها إمّا مادّيّة أو غيرها، والمادّة كما تقدّم حارّة أو باردة، وكلٌّ منهما وإن انقسم إلى رطبة ويابسة ومركّبة فالأصل الحرارة والبرودة، فالحارّ يعالج بإخراج الدم، لما فيه من استفراغ المادّة وتبريد المزاج، والبارد بتناول العسل لما فيه من التسخين والإنضاج والتقطيع والتلطيف والجلاء والتليين، فيحصل بذلك استفراغ المادّة برفق، وأمّا الكيّ فخاصٌّ بالمرض المزمن، لأنّه يكون عن مادّة باردة قد تغير مزاج العضو، فإذا كوي خرجت منه، وأمّا الأمراض التي ليست بمادّيّة فقد أشير إلى علاجها بحديث «الحمّى من فيح جهنّم فأبردوها بالماء» انتهى(١).

---

(١) فتح الباري، ج ١٠ ص ١١٣.

وقال الجزريّ في النهاية: الكيّ بالنار من العلاج المعروف في كثير من الأمراض وقد جاء في أحاديث كثيرة النهي عن الكيّ، فقيل: إنّما نهي عنه من أجل أنّهم كانوا يعظمون أمره ويرون أنّه يحسم الداء، وإذا لم يُكوَ العضو عطب وبطل. فنهاهم إذا كان على هذا الوجه، وأباحه إذا جعل سبباً للشفاء لا علّة له، فإنّ الله تعالى هو الذي يبرئه ويشفيه لا الكيّ والدواء، وهذا أمر تكثر فيه شكوك الناس، يقولون: لو شرب الدواء لم يمت، ولو أقام ببلده لم يقتل، وقيل: يحتمل أن يكون نهيه عن الكيّ إذا استعمل على سبيل الاحتراز من حدوث المرض، وقبل الحاجة إليه، وذلك مكروه، وإنّما أبيح للتداوي والعلاج عند الحاجة، ويجوز أن يكون النهي عنه من قبيل التوكّل، كقوله «هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون» والتوكّل درجة أخرى غير الجواز، والله أعلم.

الثانية: روى الخطابي أيضاً عن جابر بن عبد الله قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول: إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة حجم أو شربة عسل أو لذعة بنار توافق الداء، وما أُحبّ أن أكتوي.

ثمّ قال: الطبّ على نوعين: الطبّ القياسيّ، وهو طبّ اليونانيّين الذي يستعمله أكثر الناس في أوسط بلدان أقاليم الأرض، وطبّ العرب والهند، وهو الطبّ التجاريّ.

وإذا تأمّلت أكثر ما يصفه النبيُّ ﷺ من الدواء إنّما هو على مذهب العرب إلاّ ما خصّ به من العلم النبويّ الذي طريقه الوحي، فإنّ ذلك فوق كلّ ما يدركه الأطبّاء أو يحيط به حكمة الحكماء والألبّاء، وقد يكون بعض تلك الأشفية من ناحية التبرّك بدعائه وتعويذه ونفثه، وكلّ ما قاله من ذلك وفعل صواب، وحسن جميل، يعصمه الله أن يقول إلاّ صدقاً وأن يفعل إلاّ حقّاً انتهى.

وقد أومأنا إلى علّة تخصيص الحجامة في أكثر الأخبار بالذكر وعدم التعرّض للفصد فيها، لكون الحجامة في تلك البلاد أنفع وأنجح من الفصد، وإنّما ذكر الفصد في بعض الأخبار عن بعضهم عليهم السلام بعد تحوّلهم عن بلاد الحجاز إلى البلاد التي الفصد فيها أوفق وأليق.

قال الموفّق البغداديّ: الحجامة تنقّي سطح البدن أكثر من الفصد، والفصد لأعماق البدن والحجامة للصبيان وفي البلاد الحارّة أولى من الفصد، وآمن غائلة، وقد يغني عن كثير من الأدوية، ولهذا وردت الأحاديث بذكرها دون الفصد، لأنّ العرب غالباً ما كانت تعرف إلاّ الحجامة.

قال صاحب الهداية: التحقيق في أمر الفصد والحجامة أنّهما يختلفان باختلاف الزمان والمكان والمزاج، فالحجامة في الأزمان الحارّة والأمكنة الحارّة والأبدان الحارّة التي دم أصحابها في غاية النضج أنفع، والفصد بالعكس، ولهذا كانت الحجامة أنفع للصبيان، ولمن لا يقوى على الفصد.

والثالثة: ظهر من الأخبار المتقدّمة رجحان الحجامة يوم الخميس والأحد بلا معارض، وأكثر الأخبار تدلّ على رجحانه في يوم الثلاثاء لا سيّما إذا صادف بعض الأيّام المخصوصة من الشهور العربيّة أو الروميّة، ويعارضه بعض الأخبار. ويظهر من أكثر الأخبار رجحان الحجامة يوم الاثنين، ويعارضه ما مرّ من شؤمه مطلقاً في أخبار كثيرة، وتوهّم التقيّة لتبرّك المخالفين به في أكثر الأمور. وأمّا الأربعاء فاكثر الأخبار تدلّ على مرجوحيّة الحجامة فيها، ويعارضها بعض الأخبار، ويمكن حملها على الضرورة. والسبت أيضاً الأخبار فيه متعارضة، ولعلّ الرجحان أقوى. وكذا الجمعة، ولعلّ المنع فيه أقوى. ثمّ جميع ذلك إنّما هو مع عدم الضرورة، فأمّا معها يجوز في أيّ وقت كان لا سيّما إذا قرأ آية الكرسيّ.

وهل الفصد حكمه حكم الحجامة؟ يحتمل ذلك، لكنّ الظاهر الاختصاص بالفصد.

وقال الشهيد ﷺ في الدروس: يستحبّ الحجامة في الرأس، فإنّ فيها شفاء من كلّ داء، وتكره الحجامة في الأربعاء والسبت خوفاً من الوضح، إلاّ أن يتبيّغ به الدم أي يهيج، فيحتجم متى شاء ويقرأ آية الكرسيّ ويستخير الله ويصلّي على النبيّ وآله. وروي أنّ الدواء في الحجامة والنورة والحقنة والقيء. وروي مداواة الحمّى بصبّ الماء، فإن شقّ فليدخل يده في ماء بارد انتهى.

وقال في فتح الباري: عند الأطبّاء أنّ أنفع الحجامة ما يقع في الساعة الثانية أو الثالثة، وأن لا تقع عقيب استفراغ عن حمّام أو جماع أو غيرهما، ولا عقيب شبع ولا جوع وقد وقع في تعيين أيّام الحجامة حديث لابن عمر في أثناء حديث «فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس واحتجموا يوم الاثنين والثلاثاء واجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء والجمعة والسبت والأحد» ونقل الحلال عن أحمد أنّه كره الحجامة في الأيّام المذكورة، وإن كان الحديث لم يثبت.

وحكي أنّ رجلاً احتجم يوم الأربعاء فأصابه برص لتهاونه بالحديث وأخرج أبو داود من حديث أبي بكرة أنّه كان يكره الحجامة يوم الثلاثاء، وقال: إنّ رسول الله ﷺ قال: يوم الثلاثاء يوم الدم، وفيه ساعة لا يرقا فيها.

وورد في عدد من الشهر أحاديث، منها ما أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة رفعه «من احتجم بسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين كان شفاءً لكلّ داء» وقد اتّفق الأطبّاء على أنّ الحجامة في النصف الثاني من الشهر ثمّ في الربع الثالث من أرباعه أنفع من الحجامة في أوّله وآخره. وقال الموفّق البغداديّ، وذلك أنّ الأخلاط في أوّل الشهر تهيج.

٥٥ - باب الحمية

١ - **معاني الأخبار والعيون:** عن أبيه، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن أحمد، عن إسماعيل الخراسانيّ، عن

الرضا عليه السلام قال: ليس الحمية من الشيء تركه. إنّما الحمية من الشيء الإقلال منه(١).

٢ - **العلل:** عن محمّد بن عليّ ماجيلويه، عن محمّد بن يحيى، عن الحسين بن الحسن ابن أبان، عن محمد بن أورمة، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن إسحاق، عن محمّد بن الفيض، قال: قلت: جعلت فداك، يمرض منّا المريض فيأمره المعالجون بالحمية قال: لا، ولكنّا أهل البيت لا نتحمّى إلاّ من التمر، ونتداوى بالتفّاح والماء البارد. قال: قلت: ولم تحتمون من التمر؟ قال: لأنّ نبيّ الله صلى الله عليه وآله حمى علياً عليه السلام منه في مرضه(٢).

الكافي: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبد الرحمان بن حمّاد، عن محمّد بن إسحاق، عن محمّد بن الفيض، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يمرض منّا المريض وذكر مثله(٣).

الطب: عن إسحاق بن يوسف، عن محمّد بن الفيض مثله، وزاد في آخره: وقال: لا يضرّ المريض ما حميت عنه الطعام(٤).

بيان: «ما حميت عنه» أي ما حميته عنه سوى التمر، ويحتمل أن يكون المراد بالحمية الإقلال منه كما في سائر الأخبار، فالمراد بالحمية المنفيّة الترك مطلقاً، فعلى الأوّل تأكيد، وعلى الثاني تقييد.

٣ - **المعاني:** عن أبيه، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد، عن إبراهيم، عن عبد الله بن أحمد، عن عليّ بن جعفر بن الزبير، عن جعفر بن إسماعيل عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته: كم يحمي المريض؟ فقال: ربقاً، فلم أدر كم ربقاً؟ فقال: عشرة أيّام وفي حديث آخر: أحد عشر ربقاً، وربق صباح بكلام الروم، عنى أحد عشر صباحاً(٥).

بيان: النسخ هنا مختلفة جداً، ففي بعضها بالدال المهملة والباء الموحّدة والقاف، وفي بعضها بالياء المثنّاة التحتانيّة، وفي بعضها بالراء المهملة ثمّ الباء الموحّدة وفي طبّ الأئمّة بالدال ثمّ المثناة التحتانيّة ثمّ النون، وليس شيء منها مستعملاً بهذا المعنى في لغة العرب ممّا وصل إلينا، واللغة روميّة.

٤ - **فقه الرضا:** قال: قال العالم عليه السلام: رأس الحمية الرفق بالبدن(٦).

٥- وروي عنه عليه السلام أنّه قال: اثنان عليلان أبداً: صحيح محتم، وعليل مخلط(٧).

٦ - وأروي أن أقصى الحمية أربعة عشر يوماً وأنّها ليس ترك أكل الشيء ولكنّها ترك الإكثار منه(٨).

---

(١) معاني الأخبار، ص ٢٣٨، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٧٦ باب ٢٩ ح ٧٢.
(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٤٢ باب ٢٢٢ ح ١١.
(٣) روضة الكافي، ح ٤٤١.
(٤) طب الأئمة، ص ٥٩.
(٥) معاني الأخبار، ص ٢٣٨.
(٦) - (٨) فقه الرضا، ص ٣٤٠ و٣٤٧.

٧ - **الطب:** عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن الحلبيّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا تنفع الحمية بعد سبعة أيّام[1].

الكافي: عن محمّد بن يحيى عن أحمد، إلى قوله: لا تنفع الحمية لمريض[2].

بيان: حمله بعض الأطبّاء على ما إذا برئ بعد السبعة أو الأحد عشر، وهو بعيد ويمكن حمله على الحمية الشديدة، أو على تلك الأهوية والأمزجة.

٨ - **الطب:** عن الحسن بن رجاء، عن يعقوب بن يزيد، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الحمية أحد عشر ديناً، فلا حمية. قال: معنى قوله: «ديناً» كلمة روميّة يعني أحد عشر صباحاً[3].

٩ - **المكارم:** عن الرضا عليه السلام: قال: لو أنّ الناس قصروا في الطعام لاستقامت أبدانهم[4].

١٠- وعن العالم عليه السلام قال: الحمية رأس الدواء، والمعدة بيت الداء، وعوّد بدناً ما تعوّد[5].

١١ - **الكافي:** عن عدّة من أصحابه، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: ليس الحمية أن تدع الشيء أصلاً لا تأكله، ولكنّ الحمية أن تأكل من الشيء وتخفّف[6].

١٢ - **نوادر الراوندي:** بإسناده عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّا أهل بيت لا نحمي ولا نحتمي إلاّ من التمر[7].

١٣ - **الدعائم:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فإنّ الله يطعمهم ويسقيهم[8].

٥٦ - باب علاج الصداع

١ - **قرب الإسناد:** عن الحسن بن ظريف، عن الحسين بن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستعط بدهن الجلجلان إذا وجع رأسه[9].

بيان: قال ابن بيطار: الجلجلان هو السمسم، وهما صنفان: أبيض، وأسود.

٢ - **الطب:** عن سالم بن إبراهيم، عن الديلميّ، عن داود الرقّيّ قال: حضرت أبا عبد الله الصادق عليه السلام وقد جاءه خراسانيٌّ حاجٌّ فدخل عليه وسلّم فسأله عن شيء من أمر الدين

---

(١) طب الأئمة، ص ٥٩.
(٢) روضة الكافي، ح ٤٤٢.
(٣) طب الأئمة، ص ٥٩.
(٤) - (٥) - مكارم الأخلاق، ص ٣٤٧.
(٦) روضة الكافي، ح ٤٤٣.
(٧) نوادر الراوندي، ص ١٠٣ ح ٦٨.
(٨) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٩١.
(٩) قرب الإسناد، ص ١١١ ح ٣٨٣.

فجعل الصادق عليه السلام يفسّره، ثمّ قال له: يا ابن رسول الله ما زلت شاكياً منذ خرجت من منزلي من وجع الرأس. فقال له: قم من ساعتك هذه فادخل الحمّام فلا تبتدئنّ بشيء حتى تصبّ على رأسك سبعة أكفّ ماءً حارّاً وسمّ الله تعالى في كلّ مرّة، فإنّك لا تشتكي بعد ذلك إن شاء الله تعالى(١).

٣ - ومنه: عن عليّ بن الحسن الخيّاط، عن عليّ بن يقطين، قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام إنّي أجد برداً شديداً في رأسي حتى إذا هبّت عليه الرياح كدت أن يغشى عليّ. فكتب إليّ: عليك بسعوط العنبر والزنبق بعد الطعام تعافى منه بإذن الله تعالى(٢).

بيان: قال في القاموس الزنبق - كجعفر - دهن الياسمين ووردِه. وقال ابن بيطار: هو دهن الحل المرتب بالياسمين.

أقول: ويظهر من كلام أكثر الأطبّاء أنّه الزنبق الأبيض المعروف عند العجم وقيل: هو السوسن الأبيض، وهو خطأ، وسيأتي تفسيره بالرازقيّ. وقال ابن بيطار: الرازقيّ هو السوسن الأبيض، ودهنه هو الدهن الرازقيّ، ذكره أبو سهل المسيحيّ وذكر بعض من لا خبرة له أنّ الدهن الرازقيّ يتّخذ من فقّاح الكرم الرازقيّ، وادّعى بعضهم أنّه دهن بذر الكتان - انتهى. ولعلّ مرادهم بالسوسن الأبيض الزنبق البيض.

٥٧ - باب معالجات العين والأذن

١ - **الخصال:** عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد الأشعريّ، عن محمّد بن عيسى اليقطينيّ، عن عبيد الله الدّهقان، عن درست، عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: ثلاثة يجلين البصر: النظر إلى الخضرة، والنظر إلى الماء الجاري، والنظر إلى الوجه الحسن(٣).

٢ - **المحاسن:** عن السيّاريّ، عن عمرو بن إسحاق، عن محمّد بن صالح، عن عبد الله ابن زياد، عن الضحّاك بن مزاحم، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: السداب جيّد لوجع الأذن.

تأييد: قال في القانون: السداب الرطب حارٌّ يابس في الثاني، واليابس حارٌّ يابس في الثالثة، واليابس البرّيّ حارّ يابس في الرابعة، وعصارته المسخّنة في قشور الرّمان يقطر في الأذن فينقّيها، ويسكّن الوجع والطنين والدويّ، ويقتل الدود، ويطلى به قروح الرأس، ويحدّ البصر خصوصاً عصارته مع عصارة الرازيانج والعسل كحلاً وأكلاً، وقد يضمد به مع السويق على ضربان العين(٤).

---

(١) طب الأئمة، ص ٧١.

(٢) طب الأئمة، ص ٨٧.

(٣) الخصال، ص ٩٢ باب ٣ ح ٣٥.

(٤) القانون في الطب، ج ٢ ص ٥٧.

٣ - **المحاسن:** عن النوفليّ، عن عيسى بن عبد الله الهاشميّ، عن إبراهيم بن عليّ الرافعيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الكمأة من نبت الجنّة، ماؤه نافع من وجع العين(١).

٤ - ومنه: عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: السواك يجلو البصر(٢).

٥ - ومنه: عن محمّد بن عليّ، عن عليّ بن فضّال، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: السواك يذهب بالدمعة، ويجلو البصر(٣).

٦ - ومنه: عن محمّد بن عليّ، عن أحمد بن المحسن الميثميّ، عن زكريّا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عليكم بالسواك، فإنّه يجلو البصر(٤).

٧ - **الطب:** دواء لوجع الأذن: يؤخذ كفٌ سمسم غير مقشر، وكفٌ خردل يدقُّ كلٌّ واحد على حدة، ثمّ يخلطان جميعاً، ويستخرج دهنهما ويجعل في قارورة ويختم بخاتم حديد، فإذا أردت شيئاً منه فقطّر منه في الأذن قطرتين وسدّها بقطنة ثلاثة أيّام، فإنّها تبرأ بإذن الله تعالى(٥).

٨ - ومنه: دواء الأذن إذا ضربت عليك: يؤخذ السداب ويطبخ بزيت ويقطر فيها قطرات، فإنّه يسكن بإذن الله عزّ وجلّ(٦).

بيان: «إذا ضربت عليك» أي إذا وجعت.

٩ - **الطب:** عن عبد الله بن الأجلح، عن إبراهيم بن محمّد المتطبّب، قال: شكى رجل من الأولياء إلى بعضهم عليهم السلام وجع الأذن وأنّه يسيل منه الدم والقيح قال له: خذ جبناً عتيقاً أعتق ما تقدر عليه، فدقّه دقّاً ناعماً جيداً، ثمّ اخلطه بلبن امرأة وسخّنه بنار ليّنة، ثمّ صب منه قطرات في الأذن التي يسيل منها الدم فإنّها تبرأ بإذن الله عزّ وجلّ(٧).

١٠ - ومنه: عن أحمد بن بشير، عن جعفر بن محمّد بن عبد الله الجمّال، رفع الحديث إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: اشتكت عين سلمان وأبي ذرّ رضي الله عنهما قال: فأتاهما النبيّ صلى الله عليه وآله عائداً لهما، فلمّا نظر إليهما قال لكلّ واحد منهما: لا تنم على جانب الأيسر ما دمت شاكياً من عينيك، ولن تقرب التمر حتى يعافيك الله عزّ وجلّ(٨).

١١ - ومنه: عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي الحسن قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: من أخذ من أظفاره كلّ خميس لم ترمد عيناه، ومن

---

(١) المحاسن، ص ٣٢٢.
(٢) المحاسن، ص ٣٣٥.
(٣) - (٤) - المحاسن، ص ٣٨٤.
(٥) طب الأئمة، ص ٢٢.
(٦) - (٧) - طب الأئمة، ص ٧٣.
(٨) طب الأئمة، ص ٨٤.

أخذها كلّ جمعة خرج من تحت كلّ ظفر داء. قال: والكحل يزيد في ضوء البصر، وينبت الأشفار[١].

١٢ - وعنه عليه السلام: أنّه كان يقلّم أظفاره كلّ خميس يبدأ بالخنصر الأيمن ثمّ يبدأ بالأيسر، وقال: من فعل ذلك كان كمن أخذ أماناً من الرّمد[٢].

١٣ - ومنه: عن أحمد بن الجارود العبديّ، عن عثمان بن عيسى عن ميسّر الحلبيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: السمك يذيب شحمة العين[٣].

١٤ - وعنه عليه السلام قال: قال الباقر: إنّ هذا السمك لرديء لغشاوة العين وإنّ هذا اللحم الطريّ ينبت اللّحم[٤].

١٥ - ومنه: عن الحسين بن بسطام، عن عبد الله بن موسى، عن المطّلب بن زياد، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الخفّ مصحّة للبصر[٥].

١٦ - ومنه: عن عبد الله والحسين ابني بسطام، عن محمّد بن خلف، عن عمر بن توبة، عن أبيه، عن الصادق عليه السلام أنّ رجلاً شكى إليه بياضاً في عينه ووجعاً في ضرسه ورياحاً في مفاصله، فأمره أن يأخذ فلفلاً أبيض ودار فلفل، من كلّ واحد وزن درهمين ونشادراً جيداً صافياً وزن درهم، واسحقها كلّها وانخلها، واكتحل بها في كلّ عين ثلاثة مراود، واصبر عليها ساعة، فإنّه يقطع البياض، وينقّي لحم العين، ويسكن الوجع بإذن الله تعالى. فاغسل عينيك بالماء البارد، وأتبعه بالإثمد[٦].

بيان: المرود الميل.

١٧ - **الطب:** عن أحمد بن حبيب، عن نضر بن سويد، عن جميل بن صالح، عن ذريح، قال: شكى رجل إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام بياضاً في عينه، فقال: خذ توتيا هندي جزءاً واقليمياء الذهب جزءاً وإثمد جيّد جزءاً وليجعل معها جزءاً من الهليلج الأصفر، وجزءاً من اندراني، واسحق كلّ واحد منهما على حدة بماء السماء، ثمّ اجمعه بعد السحق فاكتحل به، فإنّه يقطع البياض، ويصفّي لحم العين وينقّيه من كلّ علّة بإذن الله عزّ وجلّ[٧].

١٨ - ومنه: عن الحسن بن أورمة، عن عبد الله بن المغيرة، عن بزيع المؤذّن قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي أريد أن أقدح عيني، فقال لي: استخر الله وافعل قلت: هم يزعمون أنّه ينبغي للرّجل أن ينام على ظهره كذا وكذا ولا يصلّي قاعداً فقال: افعل[٨].

١٩ - **كشف الغمة:** من كتاب الحافظ عبد العزيز، عن جميل بن درّاج، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه بكير بن أعين وهو أرمد، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: الظريف

---

(١) - (٥) طب الأئمة، ص ٨٤. (٦) - (٨) طب الأئمة، ص ٨٧.

يرمد؟! فقال: وكيف يصنع؟ قال: إذا غسل يده من الغمر مسحها على عينه، قال: ففعلت ذلك فلم أرمد[١].

بيان: «الظريف يرمد» استفهام انكاريّ، والظريف الكيّس، والظرف البراعة وذكاء القلب والحذق ذكرها الفيروزآبادي.

٢٠ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن رجل قال: دخل رجل على أبي عبد الله عليه السلام وهو يشتكي عينه، فقال له: أين أنت عن هذه الأجزاء الثلاثة: الصبر، والكافور، والمرّ؟ ففعل الرجل ذلك، فذهب عنه[٢].

الطب: عنه عليه السلام مرسلاً مثله. «ص ٨٣».

بيان: الصبر من الأدوية المشهورة للعين عند الأطبّاء أكلاً وكحلاً، قال في القانون: ينقّي الفضول الصفراويّة التي في الرّأس وينفع من قروح العين وجربها وأوجاعها، ومن حكّة المأق ويجفّف رطوبتها. وقال في الكافور: يقع في أدوية الرمد الحارّ. وقال: المرّ يملأ قروح العين، ويجلو بياضها، وينفع من خشونة الأجفان، ويحلّل المدة في العين بغير لذغ، وربّما حلّل الماء في ابتداء نزوله إذا كان رقيقاً[٣].

٢١ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ لنا فتاة كانت ترى الكوكب مثل الجرّة. قال: نعم، وتراه مثل الحبّ! قلت: إنّ بصرها ضعيف، فقال: اكحلها بالصبر والمرّ والكافور، أجزاءً سواءً. فكحلناها به فنفعها[٤].

بيان: «وتراه» أي بعد ذلك إن لم تعالج، أو أنّها ترى في الحال كذلك.

٢٢ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن داود بن محمّد، عن محمّد ابن الفيض، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنت عند أبي جعفر - يعني أبا الدوانيق - فجاءته خريطة، فحلّها ونظر فيها، فأخرج منها شيئاً فقال: يا أبا عبد الله أتدري ما هذا؟ قلت: وما هو؟ قال: هذا شيء يؤتى به من خلف إفريقيّة من طنجة أو طينة - شكّ محمّد قلت: ما هو؟ قال: جبل هناك يقطر منه في السنة قطرات فتجمد، وهو جيّد للبياض يكون في العين يكتحل بهذا فيذهب بإذن الله عزّ وجلّ. قلت: نعم، أعرفه، وإن شئت أخبرتك باسمه وحاله. قال: فلم يسألني عن اسمه.

قال: وما حاله؟ فقلت: هذا جبل كان عليه نبيّ من أنبياء بني إسرائيل هارباً من قومه يعبد الله عليه، فعلم به قومه فقتلوه وهو يبكي على ذلك النبيّ، وهذه القطرات من بكائه، وله من الجانب الآخر عين ينبع من ذلك الماء بالليل والنهار، ولا يوصل إلى تلك العين[٥].

---

(١) كشف الغمة، ج ٢ ص ١٦٤. (٢) روضة الكافي، ح ٥٨٠.
(٣) القانون في الطب، ج ١ باب الأدوية المفردة. (٤) - (٥) روضة الكافي، ح ٥٨١-٥٨٢.

توضيح: قال الفيروزآبادي، الإفريقيّة بلاد واسعة قبالة الأندلس. وقال: طنجة بلد بساحل بحر المغرب. وقال: الطينة بلد قرب دمياط.

وأقول: كأنّه المعروف بالدّهنج المنسوب إلى الإفرنج. في بعض الكتب: دهنج أنواع كثيرة: الأخضر الشديد الخضرة، والموسى يحدّ عليه، وعلى لون ريش الطاووس والكمد. ونسبة الدهنج إلى النحاس كنسبة الزبرجد إلى الذهب، وهو حجر يصفو بصفاء الجوّ وينكدر بكدورته.

ومن عجيب خواصّه أنّه إذا سقي إنسان من محكوكه يفعل فعل السمّ، وإن سقي شارب السمّ نفعه، وإن لدغ إنسان فمسح الموضع به سكن وجعه ويسحق بالخلّ ويطلى به القوابي فإنّه يذهب بها. وقيل: ينفع من خفقان القلب، ويدخل في أدوية العين، يشدّ أعصابها، وإذا طلي بحكاكته بياض البرص أزاله، وإن علّق على إنسان تغلبه قوّة الباه.

٢٣ - **الكافي:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سليم مولى عليّ بن يقطين، أنّه كان يلقى من عينيه أذى، قال: فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام ابتداءً من عنده: ما يمنعك من كحل أبي جعفر عليه السلام: جزء كافور رياحيّ، وجزء صبر اسقوطريّ، يدقّان جميعاً وينخلان بحريرة، يكتحل منه مثل ما يكتحل من الإثمد. الكحلة في الشهر تحدر كلّ داء في الرّأس وتخرجه من البدن. قال: وكان يكتحل به، فما اشتكى عينه حتى مات[1].

بيان: قال في القاموس: الرياحيّ جنس من الكافور وقول الجوهريّ: الرّياح دويبّة يجلب منها الكافور خلف، وأصلح في بعض النسخ وكتب «بلد» بدل دويبة، وكلاهما غلط، لأنّ الكافور صمغ شجر يكون داخل الخشب، ويتخشخش فيه إذا حرّك فينشر ويستخرج وقال: اسقطرى جزيرة ببحر الهند على يسار الجائي من بلاد الزنج، والعامّة تقول «سُقوطرة» يجلب منها الصبر ودم الأخوين وقال: الإثمد - بالكسر -: حجر الكحل.

أقول: وزعم الأطبّاء أنّ الكافور أصناف: قيصوريّ، ورياحيّ، والأزاد، والأسفرك الأزرق، وأجوده القيصوريّ، ثمّ الرياحيّ الأبيض الكبار. وقالوا: الصبر أجوده السقوطريّ، وقلب السين بالصاد للتعريب.

«قال» أي ابن أبي عمير «وكان يكتحل» أي سليم.

٢٤ - **دعوات الراوندي:** قال الصادق عليه السلام: الكحل عند النوم أمان من الماء وقال: إنّ الرجل إذا صام زالت عيناه وبقي مكانهما، فإذا أفطر عادتا إلى مكانهما[2].

بيان: لعلّ الغرض أنّ الصوم ممّا يضعف البصر في أثنائه لكن لا يضرّ بأصل النور بل يعود عند الإفطار.

---

(١) روضة الكافي، ح ٥٨٣.

(٢) الدعوات للراوندي، ص ٨٣ ح ٢١٥.

٢٥ - **الدعائم:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه نهى أن يحتمي المريض إلاّ من التمر في الرمد، فإنّه نظر إلى سلمان يأكل تمراً وهو رمد، فقال: سلمان، أتأكل التمر وأنت رمد! إن لم يكن بدٌّ، فكل بضرسك اليمنى إن رمدت بعينك اليسرى وبضرسك اليسرى إن رمدت بعينك اليمنى[1].

٢٦ - وعنه صلى الله عليه وآله: أنّه نهى أن يكتحل إلاّ وتراً وأمر بالكحل عند النوم، وأمر بالاكتحال بالإثمد، وقال: عليكم به، فإنّه مذهبة للقذى، مصفاة للبصر[2].

٢٧ - وعن عليّ عليه السلام أنّه قال: الكمأة من المنّ، وماؤها شفاء للعين.

قال زيد بن عليّ بن الحسين: صفة ذلك أن يأخذ كمأة فيغسلها حتى ينقّيها ثمّ يعصرها بخرقة ويأخذ ماءها، فيرفعه على النار حتى ينعقد، ثمّ يلقي فيه قيراطاً من مسك، ثمّ يجعل ذلك في قارورة ويكتحل منه من أوجاع العين كلّها فإذا جفّ فاسحقه بماء السماء أو غيره، ثمّ اكتحل منه[3].

٢٨ - **المحاسن:** عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الكمأة من المنّ والمنّ من الجنّة، وماؤها شفاء للعين[4].

الكافي: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن عليّ مثله[5].

الطب: عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن يونس بن ظبيان، عن جابر الجعفيّ عن الباقر عن أبيه عن جدّه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله[6].

بيان: مضمون هذا الخبر مروي في روايات العامّة من صحاحهم وغيرها بأسانيد فمنها ما رووه عن سعيد بن زيد قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: الكمأة من المنّ، وماؤها شفاء العين. وفي بعضها: الكمأة من المنّ الذي أنزل الله على بني إسرائيل، وماؤها شفاء للعين.

وعن أبي هريرة قال: كنّا نتحدّث على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ الكمأة جدريّ الأرض، فنمى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: الكمأة من المنّ، وماؤها شفاء للعين، والعجوة من الجنّة وهو شفاء من السمّ.

وعن أبي هريرة قال: أخذت ثلاثة أكماء أو خمساً أو سبعاً فعصرتهنّ، فجعلت ماءهنّ في قارورة كحلت به جارية لي فبرئت.

وقال الجزريّ في قوله صلى الله عليه وآله: «من المنّ» أي هي ممّا منّ الله به على عباده. وقيل: شبّهها بالمنّ وهو العسل الحلو الذي ينزل من السماء عفواً بلا علاج، وكذلك الكمأة لا مؤنة فيها

---

(١) - (٣) دعائم الإسلام، ص ٩٢.
(٤) المحاسن، ج ٢ ص ٣٣٥.
(٥) الكافي ج ٦ باب الكمأة ح ٢.
(٦) طب الأئمة، ص ٨٢.

ببذر ولا سقي، وقال: الكمأة واحدها كموء على غير قياس، وهي من النوادر، فإنّ القياس العكس.

وفي القاموس: الكموء نبات معروف، والجمع أكمؤ وكمأة أو هي للجميع أو هي للواحد والكموء للجمع، أو هي تكون واحدة وجمعاً - انتهى. وقيل: هو شيء أبيض مثل شحم ينبت من الأرض، يقال له شحم الأرض.

وقال النوويّ في شرح حديث أبي هريرة: شبّه الكمأة بالجدريّ وهو الحبّ الذي يظهر في جسد الصبيّ لظهورها من بطن الأرض كما يظهر الجدريّ من باطن الجلد، وأريد ذمّها فمدحها ﷺ بأنّها من المنّ، ومعناه أنّها من منّ الله تعالى وفضله على عباده. وقيل: شبّهت بالمنّ الذي أنزل الله تعالى على بني إسرائيل لأنّه كان يحصل لهم بلا كلفة ولا علاج ولا زرع ولا بذر ولا سقي ولا غيره.

وقيل: هي من المنّ الذي أنزل الله على بني إسرائيل حقيقة، عملاً بظاهر اللّفظ.

وقوله ﷺ: «وماؤها شفاء للعين» قيل هو نفس الماء مجرّداً قيل: معناه أن يخلط ماؤها بدواء يعالج به العين.

وقيل إن كان لتبريد ما في العين من حرارة فماؤها مجرّداً شفاء، وإن كان غير ذلك فمركّباً مع غيره، والصحيح بل الصواب أنّ ماءها مجرداً شفاء للعين مطلقاً، فيعصر ماؤها ويجعل في العين منه. وقد رأيت أنا وغيري في زمننا من كان أعمى وذهب بصره حقيقة، فكحل عينه بماء الكمأة مجرّداً فشفي وعاد إليه بصره انتهى.

وأقول: قال الشيخ في القانون: ماؤه كما هو يجلو العين، مرويّاً عن النبيّ ﷺ، واعترافاً عن مسيح الطبيب وغيره انتهى[1].

وقال ابن حجر: قال الخطابيّ: إنّما اختصّت الكمأة بهذه الفضيلة لأنّها من الحلال المحض الذي ليس في اكتسابه شبهة، ويستنبط منه أنّ استعمال الحلال المحض يجلو البصر، والعكس بالعكس.

قال ابن الجوزيّ: في المراد بكونها شفاءً للعين قولان: أحدهما ماؤها حقيقة إلاّ أنّ أصحاب هذا القول اتّفقوا على أنّه لا يستعمل صرفاً في العين، لكن اختلفوا كيف يصنع به على رأيين:

أحدهما: أنّه يخلط في الأدوية التي يكتحل بها، حكاه أبو عبيد. قال ويصدّق هذا الذي حكاه أبو عبيد أنّ بعض الأطبّاء قالوا: أكل الكمأة يجلو البصر.

وثانيها: أن يؤخذ فيشقّ ويوضع على الجمر حتى يغلي ماؤها، ثمّ يؤخذ الميل فيجعل في

---

(١) القانون في الطب، ج ١ باب الأدوية المفردة.

ذلك الشقّ وهو فاتر، فيكتحل بمائها، لأنّ النار تلطفه وتذهب فضلاته الرديئة وتبقي النافع منه، ولا يجعل الميل في مائها وهي باردة يابسة فلا ينجع.

وقد حكى إبراهيم الجرفيّ عن صالح وعبد الله ابني أحمد بن حنبل أنّهما اشتكت أعينهما، فأخذا كمأة وعصراها واكتحلا بمائها فهاجت أعينهما ورمدا.

قال ابن الجوزيّ: وحكى شيخنا أبو بكر بن عبد الباقي أنّ بعض الناس عصر ماء كمأة فاكتحل به فذهبت عينه.

والقول الثاني: أنّ المراد ماؤها الذي ينبت به، فإنّه أوّل مطر يقع في الأرض فتربّى به الأكحال، قال ابن التميم: وهذا اضعف الوجوه.

قلت: وفيما ادّعاه ابن الجوزيّ من الاتّفاق على أنّها لا تستعمل صرفاً نظر فحكى عياض عن بعض أهل الطبّ في التداوي بماء الكمأة تفصيلاً، وهو: إن كان لتبريدها ما يكون بالعين من الحرارة فتستعمل مفردة، وإن كان لغير ذلك فتستعمل مركّبة.

وبهذا جزم ابن العربيّ فقال: الصحيح أنّه ينفع بصورته في حال، وبإضافته في أخرى، وقد جرّب ذلك فوجد صحيحاً. نعم جزم الخطابيّ بما قال ابن الجوزيّ فقال: يربّى بها التوتيا وغيرها من الأكحال، ولا يستعمل صرفاً فإنّ ذلك يؤذي العين.

وقال الغافقيّ في المفردات: ماء الكمأة أصلح الأدوية للعين إذا عجن به الإثمد واكتحل به، فإنّه يقوّي الجفن، ويزيد الروح الباصرة حدّةً وقوةً، ويدفع عنها النوازل.

ثمّ ذكر ما مرّ من كلام النوريّ، ثمّ قال: وينبغي تقييد ذلك بمن عرف من نفسه قوّة اعتقاد في صحّة الحديث والعمل به.

وقال ابن التميم: اعترف فضلاء الأطبّاء بأنّ ماء الكمأة يجلو العين، منهم المسيحيّ وابن سينا وغيرهما. والذي يزيل الإشكال عن هذا الاختلاف أنّ الكمأة وغيرها من المخلوقات خلقت في الأصل سليمة من المضارّ ثمّ عرضت لها الآفات بأمور أخرى من مجاورة أو امتزاج أو غير ذلك من الأسباب التي أرادها الله تعالى، فالكمأة في الأصل نافعة لما اختصّت به من وصفها بأنّها من الله، وإنّما عرضت لها المضارّ بالمجاورة. واستعمال كلّ ما وردت به السنّة بصدق ينتفع به من يستعمله، ويدفع الله عنه الضرر لنيّته، والعكس بالعكس، والله أعلم.

٥٨ - باب معالجة الجنون والصرع والغشي واختلال الدماغ

١ - **الطب:** عن محمّد بن جعفر بن مهران، عن أحمد بن حمّاد، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه وصف بخور مريم لأمّ ولد له، وذكر أنّه نافع لكلّ شيء من قبل الأرواح من المسّ والخبل والجنون والمصروع والمأخوذ وغير ذلك، نافع مجرّب بإذن الله تعالى. قال: تأخذ لباناً وسندروساً، وبزاق القم، وكورسندي وقشور الحنظل، وحزاء برّيّ، وكبريتاً

أبيض، وكسرت داخل المقل وسعد يمانيّ، ويكثر فيه مرّ، وشعر قنفذ ملتوت بقطران شاميّ قدر ثلاث قطرات يجمع ذلك كلّه وتصنع بخوراً، فإنّه جيّد نافع إن شاء الله(١).

بيان: اللبان - بالضمّ -: الكندر والسندروس يشابه الكهرباء، وهو صمغ حارّ يابس في الثانية قابض، يحبس الدم بالخاصيّة، والتدخين به يجفّف النواصير ويمنع النوازل، وينفع من الخفقان كالكهرباء، ودخانه ينفع البواسير.

وفي بعض النسخ «وسنداً» وفسّر بالعود الهنديّ، والذي وجدته في الكتب أنّ «سندهان» هو العود.

«وبزاق الفم» وفي بعض النسخ «وبزاق القمر» فالمراد بصاق القمر.

قال ابن بيطار: بصاق القمر ويسمّى أيضاً رغوة القمر وزبد القمر، وهو الحجر القمريّ.

قال: وزعم قوم أنّه حجر يقال له بزاق القمر، لأنّه يؤخذ بالليل في زيادة القمر، وقد يكون ببلاد المغرب، وهو حجر أبيض له شفيف، وقد يحمل هذا الحجر ويسقى ما يحكّ مَن به صرع، وقد تلبسه النساء مكان التعويذ، وقد يقال: إنّه إذا علّق على الشجر ولد فيها الثمر.

والكور: المقل، وفي بعض النسخ «وكوز سندي» فالمراد إمّا الجوز الهنديّ أعني جوزبوّا، أو النّارجيل، يقال له: الجوز الهنديّ، أو جوز جندم دواء معروف.

«وحزاة برّيّ» قال ابن بيطار الحزاة اسم لنبتة جزريّة الورق إلى البياض ما هي، أصلها أبيض جزريّ الشكل إلى الطول ما هو.

وقال الغافقيّ: ورقها نحو من ورق السداب، وقيل: إنّه سداب البرّ. وقال الطبريّ: شبيه بالسداب في صورته وقوّته. وقال ابن دريد: الحزاة بقلة ورقها مثل ورق الكرفس، ولها أصل كالجزر انتهى.

وفي بعض النسخ «مرّاً بريّاً» والمرّ صمغ معروف عند الأطبّاء بكثرة المنافع أكلاً وطلاءً وتدخيناً موصوف. وكذا المقل. «وكسرت داخل المقل» أي تأخذ من وسطه.

وفي بعض النسخ «وتكسره داخل المقل» أي تكسر الكبريت أو كلّ واحد من المذكورات فيه، وهو بعيد.

وقال ابن بيطار: السعد له ورق شبيه بالكراث، غير أنّه أطول منه وأدقّ وأصلب، وله ساق طولها ذراع أو أكثر، وأصوله كأنّها زيتون، منه طوال، ومنه مدوّر متشبّك بعضه ببعض، سود طيّب الرائحة، فيها مرارة. وأجود السعد منه ما كان ثقيلاً كثيفاً غليظاً عسر الرضّ خشناً طيّب الرائحة مع شيء من حدّة انتهى(٢).

وقال بعضهم: يحرق الدم، ويطيّب النكهة، ويدمل الجراحات، وينفع من عفن الأنف

---

(١) طب الأئمة، ص ١١٢.

(٢) الجامع لمفردات الأدوية، ج ٣ ص ٢٠

والفم والقلاع واسترخاء اللثة، ويزيد في الحفظ، ويسخّن المعدة والكبد ويخرج الحصاة، وينفع من البواسير، والحمّيات العفنة.

قوله: «ويكثر فيه مرّاً» في بعض النسخ بالسين، وفي بعضها بالثاء المثلّثة، وهو أظهر. وكأن المراد بشعر القنفذ شوكه. وقال الفيروزآبادي: القطران - بالفتح والكسر وكظربان - : عصارة الأبهل.

وقال بعض الأطبّاء: هو دمعة شجرة تسمّى «الشربين» حارّ يابسة في الرابعة يقوّي اللحم الرخوة، ويحفظ جثّة الميّت، وينفع سيّما دهنه من الجرب حتى جرب ذوات الأربع والكلاب والجمل ويقتل القمل - انتهى.

وأقول: كان في الخبر تصحيف وتحريف كثير، صحّحناه من النسخ المتعدّدة وبقي بعد فيه شيء.

٢ - تفسير الإمام: في حديث اليونانيّ الذي أتى أمير المؤمنين عليه السلام فرأى منه معجزات غريبة[1] حتى غشي عليه فقال عليه السلام صبّوا عليه ماء، فصبّوا عليه فأفاق[2].

٥٩ - باب معالجات علل سائر أجزاء الوجه والأسنان والفم

١ - العيون: عن أحمد بن عليّ الثعالبيّ، عن عبد الله بن عبد الرحمان المعروف بالصفوانيّ، قال: خرجت قافلة من خراسان إلى كرمان، فقطع اللصوص عليهم الطريق وأخذوا منهم رجلاً اتّهموه بكثرة المال، فبقي في أيديهم مدّة يعذّبونه ليفتدي منهم نفسه، وأقاموه في الثلج، فشدّوه وملأوا فاه من ذلك الثلج، فرحمته امرأة من نسائهم فأطلقته وهرب، فانفسد فمه ولسانه حتى لم يقدر على الكلام، ثمّ انصرف إلى خراسان وسمع بخبر عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وأنّه بنيشابور، فرأى فيما يرى النائم كأنّ قائلاً يقول له: إنّ ابن رسول الله قد ورد خراسان فسله عن علّتك دواءً تنتفع به.

قال فرأيت كأنّي قد قصدته عليه السلام وشكوت إليه ما كنت وقعت فيه، وأخبرته بعلّتي، فقال لي: خذ الكمون والسعتر والملح ودقّه وخذ منه في فمك مرّتين أو ثلاثاً فإنّك تعافى.

فانتبه الرجل من منامه ولم يفكّر فيما كان رأى في منامه ولا اعتدّ به حتى ورد باب نيسابور، فقيل له: إنّ عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قد ارتحل من نيسابور وهو برباط سعد، فوقع في نفس الرجل أن يقصده ويصف له أمره ليصف له ما ينتفع به من الدواء، فقصده إلى رباط سعد، فدخل إليه، فقال له: يا ابن رسول الله، كان من أمري كيت وكيت، وقد انفسد عليّ فمي ولساني حتى لا أقدر على الكلام إلاّ بجهد، فعلّمني دواءً أنتفع به.

---

(١) وتمام الحديث، في ج ١٠ ص ٤٩ ح ١.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٧١.

فقال عليه السلام : ألم أعلّمك! اذهب فاستعمل ما وصفته في منامك فقال له الرّجل يا ابن رسول الله، إن رأيت أن تعيده عليّ. فقال عليه السلام : خذ من الكمون والسعتر والملح فدقّه وخذ منه في فمك مرّتين أو ثلاثاً . فإنّك ستعافى. قال الرجل : فاستعملت ما وصفه لي، فعوفيت.

قال أبو حامد أحمد الثماليّ: سمعت الصفوانيّ يقول: رأيت هذا الرجل وسمعت منه هذه الحكاية(١).

توصيف: في القانون: الكمون منه كرمانيّ، ومنه فارسيّ، ومنه شاميّ ومنه نبطيّ. والكرمانيّ أسود اللون، والفارسيّ أصفر اللون، والفارسيّ أقوى من الشاميّ، والنبطيّ هو الموجود في سائر المواضع. ومن الجميع برّيّ وبستانيّ، والبرّيّ أشدّ حرافة، ومن البرّي صنف يشبه بزره بزر السوسن، حارّ في الثانية، يابس في الثالثة، يطرد الرياح ويحلّل فيه تقطيع وتجفيف، وفيه قبض، يدمل الجراحات خصوصاً البرّيّ الذي يشبه بزره السوسن إذا حشيت به الجراحات.

وقال: السعتر حارّ يابس في الثالثة، محلّل مفش ملطف، يمضغ فيسكن وجع السنّ.

وقال: الملح حارّ يابس في الثانية أكّال اللّحوم الزّائدة، ويشدّ اللثة المسترخية خصوصاً الأندراني وهو الذي كالبلّور(٢).

٢ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن يعقوب بن يزيد، رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : من ذرّ على أوّل لقمة من طعامه الملح ذهب عنه بنمش الوجه(٣).

بيان: في القاموس: النمش - محرّكة -: نقط بيض وسود تقع في الجلد تخالف لونه.

٣ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن عليّ بن الحسن بن عليّ، عن أحمد بن الحسين بن عمر، عن عمّه محمّد بن عمر، عن رجل عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: من استنجى بالسعد بعد الغائط وغسل به فمه بعد الطعام لم تصبه علّة في فمه، ولا يخاف شيئاً من أرياح البواسير(٤).

٤ - ومنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن إبراهيم بن أبي البلاد، قال: أخذني العبّاس بن موسى فأمر فوجئ فمي فتزعزعت أسناني، فلا أقدر أن أمضغ الطعام. فرأيت أبي في المنام ومعه شيخ لا أعرفه، فقال أبي: سلّم عليه فقلت: يا أبه، من هذا؟ فقال: هذا أبو شيبة الخراسانيّ.

قال: فسلّمت عليه، فقال لي: ما لي أراك هكذا؟ قال: فقلت: إنّ الفاسق عبّاس بن موسى

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٢٨ باب ٤٧ ح ١٦.

(٢) القانون في الطب، ج ١ باب الأدوية المفردة.

(٣) الكافي، ج ٦ ص ١٠٧٢ باب ٢٤٧ ح ٨.

(٤) الكافي، ج ٦ ص ١١٠٠ باب ٣٠٤ ح ٣.

أمر بي فوجئ فمي، فتزعزعت أسناني. فقال لي: شدّها بالسعد فأصبحت فتمضمضت بالسعد، فسكنت أسناني(١).

بيان: في القاموس: وجأه باليد والسكّين - كوضعه -: ضربه. وقال: الزعزعة: تحريك الريح الشجرة ونحوها، أو كلّ تحريك شديد.

٥ - **الكافي:** عن محمّد، عن أحمد، عن ابن محبوب، عن أبي ولّاد، قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام في الحجر وهو قاعد ومعه عدّة من أهل بيته، فسمعته يقول: ضربت عليّ أسناني، فأخذت السعد فدلكت به أسناني، فنفعني ذلك وسكنت عنّي(٢).

٦ - **العلل:** عن أحمد بن محمّد بن عيسى العلويّ، عن محمّد بن أسباط، عن أحمد بن محمّد بن زياد القطّان، عن أبي الطيب أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن عيسى بن جعفر العلويّ، عن عمر بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام بمدينة النبيّ صلى الله عليه وآله قال: مرّ أخي عيسى عليه السلام بمدينة وإذا وجوههم صفر، وعيونهم زرق، فصاحوا إليه وشكوا ما بهم من العلل، فقال لهم: أنتم دواؤه معكم، أنتم إذا أكلتم اللحم طبختموه غير مغسول، وليس يخرج شيء من الدنيا إلّا بجنابة. فغسلوا بعد ذلك لحومهم فذهبت أمراضهم.

وقال: مرّ أخي عيسى بمدينة وإذا أهلها أسنانهم منتثرة، ووجوههم منتفخة فشكوا إليه، فقال: أنتم إذا نمتم تطبقون أفواهكم فتغلي الريح في الصدور حتى تبلغ إلى الفم فلا يكون لها مخرج فترجع إلى أصول الأسنان فيفسد الوجه، فإذا نمتم فافتحوا شفاهكم وصيّروه لكم خُلقاً. ففعلوا فذهب ذلك عنهم(٣).

٧ - **الطب:** روي عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: ضربت عليّ أسناني فجعلت عليها السعد. وقال: خلُّ الخمر يشدّ اللثة. وقال: تأخذ حنظلة وتقشّرها وتستخرج دهنها، فإن كان الضرس مأكولاً متحفّراً تقطر فيه قطرتين من الدهن. واجعل منه في قطنة، واجعلها في أذنك التي تلي الضرس ثلاث ليال، فإنّه يحسم ذلك إن شاء الله تعالى(٤).

بيان: في القانون: السعد أصل نبات يشبه الكراث والزرع أيضاً، إلّا أنّه أدقُّ وأطول في أكثر البلدان، إلّا أنّ الجيّد منه هو الكوفيُّ، ينفع من عفن الأنف والفم والقلاع واسترخاء اللثة انتهى(٥).

وقيل: المراد بخلّ الخمر هو ما جعل بالعلاج خلاً أو كلّ خلّ كان أصله خمراً، إن أمكن الاستحالة خلاً بدون الاستحالة خمراً، كما يدّعى ذلك كثيراً. قال في القاموس: الخلّ ما

(١) - (٢) - الكافي، ج ٦ ص ١١٠٠ باب ٣٠٤ ح ٥ و٦.
(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٤٦ باب ٣٧٧ ح ١.
(٤) طب الأئمة، ص ٢٤
(٥) القانون في الطب ج ١ باب الأدوية المفردة.

حمض من عصير العنب وغيره، وأجوده خلّ الخمر، مركّب من جوهرين: حارّ وبارد، نافع للمعدة واللثة والقروح الخبيثة والحكّة ونهش الهوامّ وأكل الأفيون وحرق النار وأوجاع الأسنان، وبخار حارّه للاستسقاء وعسر السّمع والدويّ والطنين انتهى.

والظاهر أنّ المراد بخلّ الخمر خلّ خمر العنب، فإنّ الخمر تطلق غالباً عليها، وقال صاحب «بحر الجواهر»: خلّ الخمر هو أن يعصر الخمر ويصفّى ويجعل على كلّ عشرة أرطال من مائة رطل من خلّ العنب جيد، ويجعل في خزف مقيّر في الشمس - انتهى.

وهذا معنى غريب، وإعمال الحنظل سيأتي مفصّلاً، وكأنّه سقط منه شيء.

٨ - **الكافي**: عن أحمد بن محمّد الكوفيّ، عن عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال عن محمّد بن عبد الحميد، عن الحكم بن مسكين، عن حمزة بن الطيّار، قال: كنت عند أبي الحسن الأوّل، فرآني أتأوّه فقال: ما لك؟ قلت: ضرسي. فقال: احتجم فاحتجمت فسكن، فأعلمته فقال لي: ما تداوى الناس بشيء خير من مصّة دم أو مزعة عسل. قال: قلت: جعلت فداك، ما المزعة عسل؟ قال: لعقة عسل[1].

بيان: المذكور في كتب الرجال هو أنّ حمزة بن الطيّار مات في حياة الصادق وترحّم عليه، فروايته عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام لعلّها كانت في حياة والده عليه السلام.

وقال الجوهريّ: المزعة - بالضم والكسر -: قطعة لحم، يقال: ما عليه مزعة لحم، وما في الإناء مزعة من الماء، أي جرعة.

٩ - **الكافي**: عن عدّة من أصحابه، عن سهل بن زياد، عن بكر بن صالح، عن سليمان بن جعفر الجعفريّ، قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: دواء الضرس، تأخذ حنظلة فتقشّرها ثمّ تستخرج دهنها، فإن كان الضرس مأكولاً منحفراً تقطر فيه قطرات. وتجعل منه في قطن شيئاً، وتجعل في جوف الضرس، وينام صاحبه مستلقياً، يأخذه ثلاث ليال. فإن كان الضرس لا أكل فيه وكانت ريحاً قطر في الأذن التي تلي ذلك الضرس ثلاث ليالٍ كلّ ليلة قطرتين أو ثلاث قطرات، يبرأ بإذن الله.

قال: وسمعته يقول: لوجع الفم والدم الذي يخرج من الأسنان والضربان والحمرة التي تقع في الفم: يأخذ حنظلة رطبة قد اصفرّت، فيجعل عليها قالباً من طين، ثمّ يثقب رأسها ويدخل سكّيناً جوفها، فيحكّ جوانبها برفقٍ، ثمّ يصبّ عليها خلّ خمر حامضاً شديد الحموضة ثمّ يضعها على النار، فيغليها غلياناً شديداً، ثمّ يأخذ صاحبه كلّ ما احتمل ظفره، فيدلك به فيه ويتمضمض بخلّ وإن أحبّ أن يحوّل ما في الحنظلة في زجاجة أو بُستوقة فعل، وكلّما فني خلّه أعاد مكانه، وكلّما عتق كان خيراً له إن شاء الله تعالى[2].

---

(١) روضة الكافي، ح ٢٣١. (٢) روضة الكافي، ح ٢٣٢.

بيان: «ثمّ يستخرج دهنها» دهنها معروف، يخرج بوضعها في الشمس، ونحو ذلك. قوله عليه السلام «منحفراً» أي حدثت فيه حفرة. وقال الجوهريّ: تقول: في أسنانه حفر، وقد حفرت تحفر حفراً، إذا فسدت أصولها. قوله «فيجعل عليها قالباً من طين» أي يطلى جميعها بالطين لئلاّ تفسدها النار إذا وضعت عليها، ولا يخرج منه شيء إذا حصل فيه خرق أو ثقبة.

وفي القانون: الحنظل المختار منه هو الأبيض الشديد البياض اللين، وينبغي أن لا يجتنى ما لم تأخذ في الصفرة ولم ينسلخ عنه الخضرة بتمامها، وإلاّ فهو ضارٌّ رديء، حارٌّ في الثالثة يابس، نافع لأوجاع العصب والمفاصل وعرق النساء والنقرس البارد، ينقّي الدماغ ويطبخ أصله مع الخلّ ويتمضمض به لوجع الأسنان، أو يقوّر ويرمى بما فيه ويطبخ الخلّ فيه في رماد حارّ، وإذا طبخ في الزيت كان ذلك الزيت قطوراً نافعاً من الدويّ في الأذن، ويسهّل قلع الأسنان(١).

٦٠ – باب علاج دود البطن

١ – **العيون:** عن محمّد بن عليّ بن الشاه، عن أبي بكر بن عبد الله النيسابوري عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائيّ، عن أبيه، عن الرضا عليه السلام. وعن أحمد بن إبراهيم الخوزيّ، عن إبراهيم بن مروان عن جعفر بن محمّد بن زياد، عن أحمد بن عبد الله الهرويّ عنه عليه السلام. وعن الحسين بن محمّد الأشنانيّ العدل، عن عليّ بن مهرويه القزوينيّ، وعن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: كلوا خلّ الخمر، فإنّه يقتل الديدان في البطن(٢).

٢ – وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلوا التمر على الريق، فإنّه يقتل الديدان في البطن.

قال الصدوق: يعني بذلك كلّ التمور إلاّ البرنيّ، فإنّ أكله على الريق يورث الفالج(٣).

صحيفة الرضا: عنه عليه السلام مثل الخبرين(٤).

٣ – **المحاسن:** عن أبي القاسم ويعقوب بن يزيد معاً عن زياد بن مروان عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام من أكل سبع تمرات عجوة عند مضجعه قتلن الدود في بطنه(٥).

٤ – **الطب:** عن الحسن بن عبد الله، عن فضالة، عن محمّد بن مسلم بن يزيد السكونيّ، عن أبي عبد الله عن أبيه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: من أكل سبع تمرات عجوة عند

---

(١) القانون في الطب ج ١ باب الأدوية المفردة.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٤ باب ٣١ ح ١٢٧.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥٢ باب ٣١ ح ١٨٥.
(٤) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٨٠-٨١ ح ١٢٢-١٢٣.
(٥) المحاسن، ج ٢ ص ٣٤٣.

مضجعه قتلن الدود في بطنه(١).

٥ - وعنه عليه السلام أنّه قال: اسقه خلّ الخمر، فإنّ خلّ الخمر يقتل دوابّ البطن(٢).

٦ - وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: كل العجوة، فإنّ تمرة العجوة تميتها وليكن على الريق(٣).

٦١ - باب علاج دخول العلق منافذ البدن

١ - **الخرائج:** رووا أنّ تسعة إخوة أو عشرة في حيّ من أحياء العرب كانت لهم أخت واحدة، فقالوا لها: كلٌّ ما يرزقنا الله نطرحه بين يديك، فلا ترغبي في التزويج فحميّتنا لا تحمل ذلك. فوافقتهم في ذلك ورضيت به وقعدت في خدمتهم وهم يكرمونها. فحاضت يوماً فلمّا طهرت أرادت الاغتسال وخرجت إلى عين ماء كانت بقرب حيّهم فخرجت من الماء علقة، فدخلت في جوفها وقد جلست في الماء، فمضت عليها الأيّام والعلقة تكبر، حتى علت بطنها، وظنّ الإخوة أنّها حبلى وقد خانت فأرادوا قتلها.

قال بعضهم: نرفع أمرها إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فإنّه يتولّى ذلك. فأخرجوها إلى حضرته وقالوا فيها ما ظنّوا بها، واستحضر عليّ عليه السلام طستاً مملوّاً بالحمأة، وأمرها أن تقعد عليه، فلمّا أحسّت العلقة رائحة الحمأة نزلت من جوفها الخبر(٤).

٢ - **وأقول:** قد روى جمٌّ غفير من علمائنا منهم شاذان بن جبرئيل، ومن المخالفين منهم أسعد بن إبراهيم الأردبيليّ المالكيّ، بأسانيدهم عن عمّار بن ياسر وزيد بن أرقم، قالا: كنّا بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام وإذا بزعقة عظيمة، وكان على دكّة القضاء، فقال: يا عمّار، ائت بمن على الباب. فخرجت وإذا على الباب امرأة في قبّة على جمل وهي تشتكي وتصيح: يا غياث المستغيثين، إليك توجّهت وبوليّك توسّلت، فبيّض وجهي، وفرّج عنّي كربتي. قال عمّار: وحولها ألف فارس بسيوف مسلولة، وقوم لها، وقوم عليها. فقلت: أجيبوا أمير المؤمنين عليه السلام فنزلت المرأة، ودخل القوم معها المسجد، واجتمع أهل الكوفة، فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال: سلوني ما بدا لكم يا أهل الشام. فنهض من بينهم شيخ وقال: يا مولاي!.

هذه الجارية ابنتي قد خطبها ملوك العرب، وقد نكست رأسي بين عشيرتي لأنّها عاتق حامل، فاكشف هذه الغمّة. فقال عليه السلام: ما تقولين يا جارية؟ قالت: يا مولاي أمّا قوله إنّي عاتق صدق، وأمّا قوله إنّي حامل فوحقّك يا مولاي ما علمت من نفسي خيانة قطّ. فصعد عليه السلام المنبر وقال: عليّ بداية الكوفة! فجاءت امرأة تسمّى «البناء» وهي قابلة نساء أهل

---

(١) - (٣) - طب الأئمة، ص ٦٥.
(٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢١٠ ح ٥٢.

الكوفة فقال لها: اضربي بينك وبين الناس حجاباً وانظري هذه الجارية عاتق حامل أم لا. ففعلت ما أمر عليه السلام به ثمّ خرجت وقالت: نعم يا مولاي هي عاتق حامل. فقال عليه السلام: من منكم يقدر على قطعة ثلج في هذه الساعة؟ قال أبو الجارية: الثلج في بلادنا كثير، ولكن لا نقدر عليها ههنا.

قال عمّار: فمدّ يده من أعلى منبر الكوفة وردّها وإذا فيها قطعة الثلج يقطر الماء منها، ثمّ قال: يا داية، خذي هذه القطعة من الثلج، واخرجي بالجارية من المسجد، واتركي تحتها طستاً، وضعي هذه القطعة مما يلي الفرج، فسترى علقة وزنها سبعمائة وخمسون درهماً! ففعلت ورجعت بالجارية والعلقة إليه عليه السلام وكانت كما قال عليه السلام.

ثمّ قال عليه السلام لأبي الجارية: خذ ابنتك، فوالله ما زنت ولكن دخلت الموضع الذي فيه الماء، فدخلت هذه العلقة، وهي بنت عشر سنين، وكبرت إلى الآن في بطنها[١].

والروايات طويلة مختلفة الألفاظ، اقتصرنا منها على موضع الاتفاق والحاجة. والروايتان تدلاّن على أن العلق إذا دخل شيئاً من منافذ البدن يمكن إخراجها بإدناء الحمأة والثلج إلى الموضع الذي هي فيه.

٦٢ - باب علاج ورم الكبد وأوجاع الجوف والخاصرة

١ - **الطب**: عن عبد الله والحسين ابني بسطام، قالا: أملى علينا أحمد بن رياح المتطبّب هذه الأدوية، وذكر أنّه عرضها على الإمام فرضيها في وجع الخاصرة. قال: تأخذ أربعة مثاقيل فلفل، ومثله زنجبيل، ومثله دار الفلفل، وبربخ، وبسباسة، ودار صيني من كلّ واحد مقداراً واحداً - يعني أربعة مثاقيل - ومن الزبد الصافي الجيّد خمسة وأربعين مثقالاً، ومن السكّر الأبيض ستّة وأربعين مثقالاً، يدقّ وينخل بخرقة أو بمنخل شعر صفيق، ثمّ يعجن بزنة جميعه مرّتين بعسل منزوع الرغوة. فمن شربه للخاصرة فليشرب وزن ثلاثة مثاقيل، ومن شربه للمشي فليشرب وزن سبعة مثاقيل أو ثمانية مثاقيل بماء فاتر، فإنّه يخرج كلّ داء بإذن الله، ولا يحتاج مع هذا الدواء إلى غيره فإنّه يجزيه ويغنيه عن سائر الأدوية، وإذا شربه للمشي وانقطع مشيه فليشرب بعسل فإنّه جيّد مجرّب[٢].

بيان: في القاموس: البربخ - كهرقل - دواء معروف يسهل البلغم. قوله «للمشي» أي للإسهال.

٢ - **الكافي**: عن عدّة من أصحابه، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن حسان عن موسى بن

(١) الفضائل لابن شاذان، ص ١٥٤.

(٢) طب الأئمة، ص ٧٦.

بكر، قال: اشتكى غلام إلى أبي الحسن عليه السلام فسأل عنه فقيل: إنّ به طحالاً، فقال: أطعموه الكرّاث ثلاثة أيّام، فأطعموه إيّاه، فقعد الدم ثمّ برئ[١].

بيان: في القاموس: فقعد الدم أي سكن. وكأنّ طحاله كان من طغيان الدم فقد يكون منه نادراً، وإنّهم ظنّوا أنّه الطحال فأخطأوا أو المعنى: انفصل عنه الدم عند البراز. قال في النهاية: فيه «نهى أن يقعد على القبر» قيل: أراد القعود لقضاء الحاجة من الحدث.

٣ - **المكارم:** قال الصادق عليه السلام: اشربوا الكاشم لوجع الخاصرة[٢].

٤ - **القصص:** بإسناده إلى الصدوق، بإسناده عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، قال: سأل أبي أبا عبد الله عليه السلام: هل كان عيسى يصيبه ما يصيب ولد آدم؟ قال: نعم، ولقد كان يصيبه وجع الكبار في صغره، ويصيبه وجع الصغار في كبره، ويصيبه المرض. وكان إذا مسّه وجع الخاصرة في صغره وهو من علل الكبار قال لأمّه: ابغي لي عسلاً وشونيزاً وزيتاً فتعجني به، ثمّ ائتني به. فأتته به، فأكرهه، فتقول: لم تكرهه وقد طلبته؟ فقال: هاتيه، نعتّه بعلم النبوّة، وأكرهته لجزع الصبي ويشمُّ الدواء، ثمّ يشربه بعد ذلك[٣].

٥ - **المحاسن:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد عن عبيد الله بن صالح الخثعميّ، قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام وجع الخاصرة فقال: عليك بما يسقط من الخوان فكله. ففعلت ذلك فذهب عنّي.

قال إبراهيم: قد كنت أجد في الجانب الأيمن والأيسر، فأخذت ذلك فانتفعت به[٤].

٦ - ومنه: عن محمّد بن عليّ، عن إبراهيم بن مهزم، عن ابن الحرّ قال: شكا رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام ما يلقى من وجع الخاصرة، فقال: ما يمنعك من أكل ما يقع من الخوان[٥]؟

٧ - ومنه: عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلوا الكمّثرى، فإنّه يجلو القلب، ويسكّن أوجاع الجوف بإذن الله تعالى[٦].

٨ - **الطب:** عن محمّد بن جعفر البرسيّ، عن محمّد بن يحيى الأرمنيّ، عن محمّد بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اشربوا الكاشم، فإنّه جيّد لوجع الخاصرة[٧].

٩ - ومنه: عن أحمد بن يزيد، عن الصحّاف الكوفيّ، عن موسى بن جعفر عن الصادق عن الباقر عليهم السلام قال: شكى إليه رجل من أوليائه وجع الطحال وقد عالجه بكلّ علاج وأنّه

---

(١) روضة الكافي، ح ٢١٩.
(٢) مكارم الأخلاق، ص ٧٤.
(٣) قصص الأنبياء، للراوندي، ص ٢٧٠.
(٤) - (٥) - المحاسن، ج ٢ ص ٢٢٨-٢٢٩.
(٦) المحاسن، ج ٢ ص ٣٧١.
(٧) طب الأئمة، ص ٦٠.

يزداد كلّ يوم شرّاً حتى أشرف على الهلكة، فقال: اشتر بقطعة فضّة كرّاثاً واقله قلياً جيّداً بسمن عربيّ وأطعم من به هذا الوجع ثلاثة أيّام، فإنّه إذا فعل ذلك برئ إن شاء الله تعالى[١].

٦٣ - باب علاج البطن والزحير ووجع المعدة وبرودتها ورخاوتها

١ - **المحاسن:** عن أبيه، عن ابن سنان، عن حذيفة بن منصور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أصابني بطَن، فذهب لحمي وضعفت عليه ضعفاً شديداً، فألقي في روعي أن آخذ الأرز فأغسله ثمّ أقليه وأطحنه، ثمّ أجعله حسا، فنبت عليّ لحمي وقوي عليه عظمي.

فلا يزال أهل المدينة يأتون فيقولون: يا أبا عبد الله، متّعنا بما كان يبعث العراقيّون إليك، فبعثت إليهم منه[٢].

بيان: البطن - محرّكة - داء البطن. وقلاه: أنضجه في المقلى. وحسا المرق: شربه شيئاً بعد شيء كتحسّاه واحتساه، واسم ما يتحسّى الحسيّة والحسا. ذكره الفيروزآبادي. وقال الجوهري: الحسوّ - على فعول -: طعام معروف، وكذلك الحساء - بالفتح والمدّ.

٢ - **المحاسن:** عن أبيه، عن النضر، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن مروان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وبه بطن ذريع، فانصرفت من عنده عشيّة وأنا من أشفق الناس عليه. فأتيته من الغد فوجدته قد سكن ما به، فقلت له: جعلت فداك، قد فارقتك عشيّة أمس وبك من العلّة ما بك، فقال: إنّي أمرت بشيء من الأرز، فغسل وجفّف ودقّ ثمّ استففته فاشتدّ بطني[٣].

بيان: الذريع السريع.

٣ - **المحاسن:** عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: وجع بطني، فقال لي أحد: خذ الأرز فاغسله ثمّ جفّفه في الظلّ، ثمّ رضّه وخذ منه راحة كلّ غداة. وزاد فيه إسحاق الجريريُّ: تقليه قليلاً[٤].

بيان: رواه في الكافي عن العدّة، عن البرقيّ، عن عثمان، عن ابن نجيح قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام وجع بطني، فقال لي: خذ الأرز - وذكر مثله إلى قوله - وزاد فيه إسحاق الجريريّ تقليه قليلاً وزن أوقية واشربه[٥].

بيان: الرضّ الدقّ، أو الدقّ غير الناعم. وفي الصحاح: الأوقية في الحديث أربعون درهماً، وكذلك كان فيما مضى، فأمّا اليوم فيما يتعارفه الناس ويقدر عليه الأطبّاء فالأوقيّة عندهم عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم.

---

(١) طب الأئمة، ص ٣٠. (٢) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ٣٠٤.

(٥) الكافي، ج ٦ ص ١٠٨٠ باب ٢٦٢ ح ٦.

٤ - **المحاسن:** عن ابن سليمان الحذّاء، عن محمّد بن الفيض، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فجاءه رجل فقال له: إنّ ابنتي قد ذبلت وبها البطن، فقال: ما يمنعك من الأرز بالشحم؟ خذ حجاراً أربعاً أو خمساً واطرحها تحت النار، واجعل الأرز في القدر واطبخه حتى يدرك، وخذ شحم كلى طريّاً، فإذا بلغ الأرز فاطرح الشحم في قصعة مع الحجارة، وكبّ عليها قصعة أخرى، ثمّ حرّكها تحريكاً شديداً، واضبطها كي لا يخرج بخاره، فإذا ذاب الشحم فاجعله في الأرز، ثمّ تحساه(١).

بيان: قال في بحر الجواهر في منافع الأرز: إذا صنع في دقيقة حسو رقيق وبولغ في طبخه مع شحم كلى ماعز نافع من السحج، وهو مجرّب.

٥ - **المحاسن:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرضت مرضاً شديداً فأصابني بطن فذهب جسمي، فأمرت بأرز فقلي ثمّ جعلته سويقاً، فكنت آخذه؛ فرجع إليّ جسمي(٢).

٦ - **الطب:** عن بشير بن عبد الحميد الأنصاريّ، عن الوشّاء، عن محمّد بن فضيل عن الثماليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أنّ رجلاً شكى إليه الزحير فقال له: خذ من الطين الأرمنيّ، واقله بنار ليّنة، واستفّ منه، فإنّه يسكن عنك(٣).

٧ - وعنه عليه السلام أنّه قال في الزحير: تأخذ جزءاً من خربق أبيض، وجزءاً من بزرقطونا، وجزءاً من صمغ عربيّ، وجزءاً من الطين الأرمنيّ، يقلى بنار ليّنة ويستفّ منه(٤).

بيان: يدلّ على جواز التداوي بالطين الأرمنيّ، والمشهور تحريمه إلاّ عند الضرورة وانحصار الدواء فيه، فإنّ المشهور حينئذ الجواز، بل قيل بالوجوب، وقيل بالمنع من التداوي بالحرام مطلقاً، والمسألة لا تخلو من إشكال.

٨ - وروى الشيخ في المصباح عن محمّد بن جمهور العمّي، عن بعض أصحابه؛ قال: سئل جعفر بن محمّد عليه السلام عن الطين الأرمنيّ يؤخذ للكسير، أيحلّ أخذه؟ قال: لا بأس به، أما إنّه من طين قبر ذي القرنين، وطين قبر الحسين بن عليّ عليه السلام خير منه(٥).

ورواه الطبرسي رحمه الله في المكارم مرسلاً عنه عليه السلام، وفيه: يؤخذ للكسير والمبطون.

٩ - الطب: عن أحدهم عليهم السلام لوجع المعدة وبرودتها وضعفها قال: يؤخذ خيار شنبر مقدار رطل، فينقّى ثمّ يدقّ وينقع في رطل من ماء يوماً وليلة، ثمّ يصفّى ويطرح ثفله، ويجعل مع صفوه رطل من عسل، ورطلان من أفشرج السفرجل وأربعون مثقالاً من دهن الورد، ثمّ يطبخ بنار ليّنة حتى يثخن، ثمّ ينزل القدر عن النار ويترك حتى يبرد، فإذا برد جعل فيه الفلفل

---

(١) - (٢) - المحاسن، ج ٢ ص ٣٠٤. (٣) (٤) - طب الأئمة، ص ٦٥-٦٦.
(٥) مصباح المتهجد، ص ٥٣٦.

ودار فلفل وقرفة القرنفل وقرنفل وقاقلة وزنجبيل ودار صيني وجوزبوّا، من كلّ واحد ثلاث مثاقيل مدقوق منخول.

فإذا جعل فيه هذه الأخلاط عجن بعضها ببعض وجعل في جرّة خضراء، الشربة منه وزن مثقالين على الريق مرّة واحدة، فإنّه يسخن المعدة، ويهضم الطعام، ويخرج الرياح من المفاصل كلّها بإذن الله تعالى(١).

١٠ - **الطب:** عن إسماعيل بن القاسم المتطبّب الكوفيّ، عن محمّد بن عيسى عن محمّد ابن إسحاق بن الفيض، قال: كنت عند الصادق عليه السلام فجاءه رجل من الشيعة فقال له: يا ابن رسول الله، إنّ ابنتي ذابت، ونحل جسمها وطال سقمها، وبها بطن ذريع. فقال الصادق عليه السلام: وما يمنعك من هذا الأرز بالشحم المبارك؟ إنّما حرّم الله الشحوم على بني إسرائيل لعظم بركتها أن تطعمها حتى يمسح الله ما بها لعلّك تتوهّم أن تخالف لكثرة ما عالجت.

قال: يا ابن رسول الله، وكيف أصنع به؟ قال: خذ أحجاراً أربعة فاجعلها تحت النار، واجعل الأرز في القدر واطبخه حتى يدرك، ثمّ خذ شحم كليتين طرياً، واجعله في قصعة، فإذا بلغ الأرز ونضج فخذ الأحجار الأربعة فألقها في القصعة التي فيها الشحم، وكبّ عليها قصعة أخرى، ثمّ حرّكها تحريكاً شديداً ولا يخرجنّ بخاره، فإذا ذاب الشحم فاجعله في الأرز لتحساه، لا حارّاً ولا بارداً فإنّها تعافى بإذن الله عزّ وجلّ.

فقال الرجل المعالج: والله الذي لا إله إلاّ هو، ما أكلته إلاّ مرّة واحدة حتى عوفيت(٢).

١١ - ومنه: عن يوسف بن يعقوب الزعفرانيّ، عن عليّ بن الحكم، عن يونس بن يعقوب، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام وكنت أخدمه في وجعه الذي كان فيه، وهو الزحير -: ويحك يا يونس، أعلمت أنّي أُلهمت في مرضي أكل الأرز فأمرت به فغسل ثمّ جفّف ثمّ قلي ثمّ رضّ فطبخ فأكلته بالشحم، فأذهب الله بذلك الوجع عنّي(٣).

١٢ - **الطب:** أيوب بن عمر، عن محمّد بن عيسى، عن كامل، عن محمّد بن إبراهيم الجعفيّ، قال: شكى رجل إلى أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام مغصاً كاد يقتله وسأله أن يدعو الله عزّ وجلّ له، فقد أعياه كثرة ما يتّخذ له من الأدوية، وليس ينفعه ذلك بل يزداد غلبة وشدّة.

قال: فتبسّم عليه السلام وقال: ويحك، إنّ دعاءنا من الله بمكان، وإنّي أسأل الله أن يخفّف عنك بحوله وقوّته، فإذا اشتدّ بك الأمر والتويت منه فخذ جوزة واطرحها على النار حتى تعلم أنها قد اشتوى ما في جوفها وغيرته النار، قشّرها وكلها، فإنّها تسكن من ساعتها.

قال: فوالله ما فعلت ذلك إلاّ مرةً واحدة، فسكن عنّي المغص، بإذن الله عزّ وجلّ(٤).

---

(١) طب الأئمة، ص ٧١.
(٢) - (٤) طب الأئمة، ص ٩٩-١٠١.

بيان: في القاموس: المغص - ويحرَّك -: وجع في البطن.

١٣ - **الطب:** عن أحمد بن محارب، عن صفوان بن عيسى، عن عبد الرحمان بن الجهم، قال: شكى ذريح المحاربيّ قراقر في بطنه إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال: أتوجعك؟ قال: نعم، قال: ما يمنعك من الحبّة السوداء والعسل لها(١).

١٤ - **العياشي:** عن أبي عبد الله بن القدّاح، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، لي وجع في بطني. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: لك زوجة؟ قال: نعم، قال: استوهب منها طيّبة به نفسها من مالها، ثمّ اشتر به عسلاً ثمّ اسكب عليه من ماء السماء ثمّ اشربه، فإنّي أسمع الله يقول في كتابه: «وأنزلنا من السماء ماء مباركاً» وقال: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ وقال تعالى: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ شفيت إن شاء الله. قال: ففعل ذلك فشفي(٢).

١٥ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن غير واحد، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن عمرو بن إبراهيم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام وشكوت إليه ضعف معدتي، فقال: اشرب الحزاءة بالماء البارد. ففعلت، فوجدت منه ما أحبّ(٣).

بيان: الحزاءة نبت بالبادية يشبه الكرفس إلاّ أنّه أعرض ورقاً، ويسمّى بالفارسيّة بيوزا.

١٦ - **الكافي:** عن عدّة من أصحابه، عن سهل بن زياد، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن حمران، قال: كان بأبي عبد الله عليه السلام وجع البطن، فأمر أن يطبخ له الأرز ويجعل عليه السماق، فأكله فبرئ(٤).

١٧ - ومنه: عن محمّد بن يحيى، عن بعض أصحابنا، عن عليّ بن حسان، عن عبد الرحمان بن كثير، قال: مرضت بالمدينة وأطلق بطني فقال لي أبو عبد الله عليه السلام وأمرني أن آخذ سويق الجاورس وأشربه بماء الكمون، ففعلت فأمسك بطني وعوفيت(٥).

بيان: قال ابن بيطار: قال الرازي: الجاورس والدخن والذرة فإنّها عاقلة للطبيعة، مجفّفة للبدن، ولذلك ينتفع بها حيث يراد عقل الطبيعة. وقال ديسقوريدس: هو أقلّ غذاء من سائر الحبوب التي يعمل منها الخبز، وإذا عمل منه خبز عقل البطن وأدرّ البول، وإذا قلي وكمد به حاراً نفع من المغص وغيره من الأوجاع انتهى.

---

(١) طب الأئمة، ص ١٠٠.

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٤٤ ح ١٥ من سورة النساء.

(٣) روضة الكافي، ح ٢٢٠.

(٤) الكافي، ج ٦ ص ١٠٨٠ باب ٢٦٢ ح ٧.

(٥) الكافي، ج ٦ ص ١٠٨١ باب ٢٦٧ ح ٢.

وأقول: لعلّ ضمّ الكمون لدفع غائلة الجاورس وثقله ولتقويته للمعدة وتحليله للنفخ، مع أنّه قد ذكر بعض الأطبّاء أنّ الجاورس قد يليّن ويدفع ذلك ببعض الأبازير.

١٨ - **الكافي:** عن العدّة، عن سهل، عن ابن فضّال، عن ثعلبة عن حمران قال: كان بأبي عبد الله عليه السلام وجع البطن فأمر أن يطبخ له الأرز ويجعل عليه السماق فأكله فبرئ(١).

أقول: سيأتي ما يناسب الباب في باب الأرز. «في ج ٦٣ من هذه الطبعة».

٦٤ - باب الدواء لأوجاع الحلق والرئة والسعال والسل

١ - **الطب:** عن جعفر بن محمّد بن إبراهيم، عن أحمد بن بشارة، قال: حججت فأتيت المدينة، فدخلت مسجد الرسول، فإذا أبو إبراهيم جالس في جانب البئر، فدنوت فقبّلت رأسه ويديه وسلّمت عليه، فردّ عليّ السلام وقال: كيف أنت من علّتك؟ قلت: شاكياً بعد - وكان بي السلّ - فقال: خذ هذا الدواء بالمدينة قبل أن تخرج إلى مكّة فإنّك توافيها وقد عوفيت بإذن الله تعالى.

فأخرجت الدواة والكاغذ وأملى علينا: يؤخذ سنبل وقاقلة وزعفران وعاقر قرحا وبنج وخربق وفلفل أبيض أجزاء بالسويّة، وأبرفيون جزئين، يدقّ وينخل بحريرة، ويعجن بعسل منزوع الرغوة ويسقى صاحب السلّ منه مثل الحمّصة بماء مسخن عند النوم. وإنّك لا تشرب ذلك إلاّ ثلاث ليال حتى تعافى منه بإذن الله تعالى. ففعلت، فدفع الله عنّي فعوفيت بإذن الله تعالى(٢).

بيان: المراد بالبنج بزره أو ورقه قبل أن يعمل ويصير مسكراً، وقد يقال: إنّه نوع آخر غير ما يعمل منه المسكر. قال ابن بيطار في جامعة: بنج هو السيكران بالعربيّة قال ديقوريدس: له قضبان غلاظ، وورق عراض صالحة الطول، مشقّقة الأطراف إلى السواد، عليها زغب، وعلى القضبان ثمر، شبيه بالجلنار في شكله متفرّق في طول القضبان واحد بعد واحد، كلّ واحد منها مطبق بشيء شبيه بالترس وهذا الثمر ملآن بزر شبيه ببزر الخشخاش. وهو ثلاثة أصناف: منه ما له دهن لونه إلى لون الفرفير، وورق شبيه بورق النبات الذي يقال له عين اللوبيا، وورق أسود، وزهره شبيه بالجلنار مشوك. ومنه ما له زهر لونه شبيه بلون التفاح، وورقه وزهره ألين من ورق وحمل الصنف الأوّل، وبزر لونه إلى الحمرة شبيه ببزر النبات الذي يقال له «أروسمين» وهو التوذري. وهذان الصنفان يجنّنان ويسبتان، وهما رديّان لا منفعة فيهما في أعمال الطبّ.

وأمّا الصنف الثالث فإنّه ينفع به في أعمال الطبّ، وهو ألينها قوّة وأسلسها، وهو ألين في

---

(١) الكافي ج ٦ باب الأرز، ح ٧. (٢) طب الأئمة، ص ٥٨.

المجسّ وفيه رطوبة تدبق باليد، وعليه شيء فيما بين الغبار والزغب، وله زهر أبيض، وبزر أبيض، وينبت في القرب من البحر، وفي الخرابات. فإن لم يحضر هذا الصنف فليستعمل بدله الصنف الذي بزره أحمر.

وأمّا الصنف الذي بزره أسود فينبغي أن يرفض، لأنّه شرّها. قد يدقّ الثمر مع الورق والقضبان كلّها رطبة، وتخرج عصارتها وتجفّف في الشمس. وإنّما تستعمل نحو من سنة فقط لسرعة العفونة إليها، وقد يؤخذ البزر على حدته وهو يابس، يدقّ ويرشّ عليه ماء حارّ في الدقّ وتخرج عصارته. وعصارة هذا النبات هي أجود من صمغه، وأشدّ تسكيناً للوجع، وقد يدقّ هذا النبات ويخلط بدقيق الحنطة وتعمل منه أقراص وتخزن. قال: وإذا أكل البنج أسبت وخلط الفكر مثل الشوكران من الطلا.

وقال الرازيّ: يعرض لمن شرب البنج سكر شديد، واسترخاء الأعضاء، وزبد يخرج من الفم، وحمرة في العين.

وقال عيسى بن عليّ: من شرب من بزر البنج الأسود درهمين قتله، ويعرض لشاربه ذهاب العقل، وبرد البدن كلّه، وصفرة اللون، وجفاف اللسان، وظلمة في العين، وضيق نفس شديد، وشبيه بالجنون، وامتناع الكلام.

وقال جالينوس: أمّا البنج الذي بزره أسود فهو يحرّك جنوناً أو سباتاً، والذي بزره أيضاً أحمر حمرة معتدلة هو قريب من هذا في القوّة، ولذلك ينبغي للإنسان أن يتوقّاهما جميعاً ويحذرهما ويجانبهما مجانبة من لا ينتفع به. وأمّا البنج الأبيض البزر والزهرة فهو أنفع الأشياء في علاج الطبّ، وكأنّه في الدرجة الثالثة من درجات الأشياء التي تبرد - انتهى[(١)].

و «أبرفيون» معرّب «فربيون» ويقال له «فرفيون». قالوا: هو صمغ المازريون حارٌّ يابس في الرابعة، وقيل: يابس في الثالثة، الشربة منه قيراط إلى دانق، يخرج البلغم من الوركين والظهر والأمعاء، ويفيد عرق النساء والقولنج.

٢ - **الطب:** عن أحمد بن صالح، عن محمّد بن عبد السلام، قال: دخلت مع جماعة من أهل خراسان على الرضا عليه السلام فسلّمنا عليه فردّ، وسأل كلّ واحد منّا حاجته فقضاها، ثمّ نظر إليّ فقال لي: وأنت تسأل حاجتك؟

فقلت: يا ابن رسول الله، أشكو إليك السعال الشديد، فقال: أحديث أم عتيق؟ قلت: كلاهما. قال: خذ فلفلاً أبيض جزءاً، وأبرفيون جزأين، وخربقاً أبيض جزءاً واحداً، ومن السنبل جزءاً، ومن القاقلة جزءاً واحداً، ومن الزعفران جزءاً ومن البنج جزءاً وينخل بحريرة ويعجن بعسل منزوع الرغوة وزنه، وتتّخذ للسعال العتيق والحديث منه حبّة واحدة بماء

---

(١) مفردات ابن البيطار، ج ١ ص ١٦٠.

الرازيانج عند المنام، وليكن الماء فاتراً بارداً، فإنّه يقلعه من أصله[١].

٣ - **الكافي:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، قال: شكى رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام السعال وأنا حاضر، فقال له: خذ في راحتك شيئاً من كاشم، ومثله من سكّر فاستفّه يوماً أو يومين. قال ابن أذينة: فلقيتُ الرجل بعد ذلك فقال: ما فعلته إلاّ مرّة حتى ذهب[٢].

بيان: الكاشم: الأنجدان الروميّ، ذكره الفيروز آباديّ. وقال الأطبّاء: إنّه حارٌّ يابس في الثالثة وكأنّه كان سعاله بلغميّاً بارداً، مع أنّه يمكن أن يكون ليبسه، يمنع انصباب الأخلاط إلى الرئة. وقال في القانون: ينفع من الدُّبيلات الباطنة[٣].

٤ - **الطب:** عن الكلابيّ البصريّ، عن عمر بن عثمان البزّاز، عن النضر بن سويد، عن محمد بن خالد، عن الحلبي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما وجدنا لوجع الحلق مثل حسو اللّبن[٤].

٥ - ومنه: عن أحمّد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام قلت: يا ابن رسول الله، إنّه يصيبني ربو شديد إذا مشيت حتى لربما جلست في مسافة ما بين داري ودارك في موضعين. فقال: يا مفضّل، اشرب له أبوال اللقاح. قال: فشربت ذلك، فمسح الله دائي[٥].

بيان: قال الجوهريّ: الربو النفس العالي. وقال: اللقاح - بالكسر -: الإبل بأعيانها، الواحدة لقوح، وهي الحلوب.

٦٥ - باب الزكام

١ - **الطب:** عن سعيد بن منصور، عن زكريا بن يحيى المزنيّ، عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شكوت إليه الزكام، فقال: صنع من صنع الله، وجند من جند الله، بعثه الله إلى علّة في بدنك ليقلعها، فإذا قلعها فعليك بوزن دانق شونيز، ونصف دانق كندس، يدقّ وينفخ في الأنف، فإنّه يذهب بالزكام. وإن أمكنك أن لا تعالجه بشيء فافعل، فإنّ فيه منافع كثيرة[٦].

بيان: الكندس بالفارسيّة بالشين المعجمة، قال في القاموس: الكندس عروق نبات، داخله أصفر وخارجه أسود، مقيّئ ومسهّل جلاّء للبهق، وإذا سحق ونفخ في الأنف عطس وأنار البصر الكليل وأزال العشا - انتهى.

---

(١) طب الأئمة، ص ٨٦. (٢) روضة الكافي، ح ٢٢٧.
(٣) القانون في الطب، ج ١ باب الأدوية المفردة. (٤) - (٦) طب الأئمة، ص ٨٩ و١٠٣ و٦٤.

وقال ابن بيطار: شجرته - فيما يقال - شبيهة بالكنكر. وقال بذيغورس: خاصيّته قطع البلغم والمرّة السوداء الغليظة ويحلّل الرياح من الخياشيم.

وقال حبيش بن الحسن: في الحرارة من أوّل الدرجة الرابعة، وفي اليبوسة من آخر الدرجة الثالثة، هو دواء شديد الحرارة، وشربه خطر عظيم.

وقال ماسرجويه: الكندس حديد الطعم، وإذا سحق ونفخ في الأنف هيّج العطاس، وإذا شرب منه مقدار ما ينبغي قيّأ الإنسان جداً.

وقال الكندي: كان أبو نصر لا يبصر القمر ولا الكوكب بالليل فاستعط بمثل عدسة كندس بدهن بنفسج، فرأى الكوكب بعض الرؤية في أوّل ليلة، وفي الثالثة برئ تماماً، وجرّبه غيره فكان كذلك، وهو جيّد للعشا جداً(١).

٢ - **الطب**: عن عليّ بن الخليل، عن عبد العزيز بن حسّان، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لمؤدّب أولاده: إذا أزكم أحد من أولادي أعلمني. فكان المؤدّب يعلمه فلا يردّ عليه شيئاً، فيقول المؤدّب: أمرتني أن أعلمك بهذا، فقد أعلمتك فلم تردّ عليّ شيئاً. قال: إنّه ليس من أحد إلاّ وبه عرق من الجذام فإذا هاج دفعه الله بالزكام(٢).

٣ - **المكارم**: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: الزكام جند من جنود الله عزّ وجلّ يبعثه على الداء فينزله إنزالاً(٣).

٤ - وروي في الزكام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تأخذ دهن بنفسج في قطنة فاحتمله في سفلتك عند منامك، فإنّه نافع للزكام إن شاء الله تعالى(٤).

٥ - **الكافي**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الزكام جند من جنود الله عزّ وجلّ يبعثه على الداء فيزيله(٥).

٦ - ومنه: عن محمّد بن يحيى، عن موسى بن الحسن، عن محمّد بن عبد الحميد بإسناده رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من أحد من ولد آدم إلاّ وفيه عرقان: عرق في رأسه يهيّج الجذام، وعرق في بدنه يهيّج البرص.

فإذا هاج العرق الذي في الرأس سلّط الله عزّ وجلّ عليه الزكام حتى يسيل ما فيه من الداء، وإذا هاج الذي في الجسد سلّط عليه الدماميل حتى يسيل ما فيه من الداء، فإذا رأى أحدكم به زكاماً ودماميل، فليحمد الله جلّ وعزّ على العافية. وقال: الزكام فضول في الرأس(٦).

٧ - **دعوات الراوندي**: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: ما من إنسان إلاّ وفي رأسه عرق من جذام

(١) مفردات ابن البيطار، ج ٤ ص ٣٥٢.
(٢) طب الأئمة، ص ١٠٧.
(٣) - (٤) - مكارم الأخلاق، ص ٢١٠.
(٥) - (٦) - روضة الكافي، ح ٥٧٨ - ٥٧٩.

فيبعث الله عليه الزكام فيذيبه، فإذا وجد أحدكم فليدعه ولا يداويه حتى يكون الله يداويه[1].

٨ - **الكافي:** عن العدّة، عن سهل بن زياد، عن بكر بن صالح، والنوفليّ وغيرهما يرفعونه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يتداوى من الزكام ويقول: ما من أحد إلاّ وبه عرق من الجذام، فإذا أصابه الزكام قمعه[2].

٩ - **الخصال:** عن أحمد بن زياد الهمدانيّ، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه عن محمّد بن أبي عمير، عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لا تكرهوا أربعة فإنّها لأربعة: الزكام فإنّه أمان من الجذام ولا تكرهوا الدماميل فإنّها أمان من البرص، ولا تكرهوا الرمد فإنّه أمان من العمى ولا تكرهوا السعال فإنّه أمان من الفالج[3].

أقول: قال في النهاية: فيه «الحزاءة تشربها أكايس النساء للطشّة» هي داء يصيب الناس كالزكام، سمّيت طشّة لأنّه إذا استنثر صاحبها طشّ كما يطشّ المطر وهو الضعيف القليل منه.

٦٦ - باب معالجة الرياح الموجعة

١ - **الطب:** عن جعفر بن جابر الطائيّ، عن موسى بن عمر بن يزيد، عن عمر بن يزيد، قال: كتب جابر بن حيّان الصوفيّ إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله، منعتني ريح شابكة شبكت بين قرني إلى قدمي، فادع الله لي. فدعا له وكتب إليه: عليك بسعوط العنبر والزنبق على الريق تعافى منها إن شاء الله. ففعل ذلك فكأنّما نشط من عقال[4].

٢ - ومنه: عن أحمد بن إبراهيم بن رياح، قال: حدّثنا الصباح بن محارب قال: كنت عند أبي جعفر بن الرضا عليهما السلام فذكر أنّ شبيب بن جابر ضربته الريح الخبيثة فمالت بوجهه وعينه.

فقال: يؤخذ له القرنفل خمسة مثاقيل، فيصير في قنينة يابسة ويضمّ رأسها ضمّاً شديداً، ثمّ تطيّن وتوضع في الشمس قدر يوم في الصيف، وفي الشتاء قدر يومين ثمّ يخرجه فيسحقه سحقاً ناعماً، ثمّ يديفه بماء المطر حتى يصير بمنزلة الخلوق ثمّ يستلقي على قفاه ويطلي ذلك القرنفل المسحوق على الشقّ المائل، ولا يزال مستلقياً حتى يجفّ القرنفل، فإنّه إذا جفّ رفع الله عنه وعاد إلى أحسن عادته بإذن الله تعالى. قال: فابتدر إليه أصحابنا فبشّروه بذلك فعالجه بما أمره به، فعاد إلى أحسن ما كان بعون الله تعالى[5].

بيان: في القاموس القنينة كسكينة إناء زجاج للشراب.

٣ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن بكر بن صالح قال: سمعت أبا الحسن الأوّل عليه السلام يقول: من الريح الشابكة والحام والأبردة في المفاصل

---

(١) الدعوات للراوندي، ص ١٣١ ح ٣١٣.
(٢) روضة الكافي، ح ٥٧٧.
(٣) الخصال، ص ٢١٠ باب ٤ ح ٣٢.
(٤) - (٥) - طب الأئمة، ص ٧٠.

تأخذ كفّ حلبة وكفّ تين يابس تغمرهما بالماء وتطبخهما في قدر نظيفة، ثمّ تصفّي ثم تبرد ثمّ تشربه يوماً وتغبّ يوماً، حتى تشرب تمام أيّامك قدر قدح رومي(١).

توضيح: كأن المراد بالشابكة الريح التي تحدث فيما بين الجلد واللحم فتشبك بينهما، أو الريح التي تحدث في الظهر وأمثاله شبيهة بالقولنج فلا يقدر الإنسان أن يتحرّك. و«الحام» لم نعرف له معنى، وكأنّه بالخاء المعجمة أي البلغم الخام الذي لم ينضج، أو المراد الريح اللازمة من حام الطير على الشيء أي دوّم. «والأبردة» قال الفيروزآباديّ: هي برد في الجوف وقال في النهاية: بكسر الهمزة والراء علّة معروفة من غلبة البرد والرطوبة يفتر عن الجماع.

وفي القانون: الحلبة حارّ في آخر الأولى، يابس في الأولى، ولا تخلو عن رطوبة غريبة منضجة مليّنة، يحلّل الأورام البلغميّة والصلبة، ويليّن الدبيلات وينضجها، ويصفّي الصوت، ويليّن الصدر والحلق، ويسكن السعال والربو خصوصاً إذا طبخ بعسل أو تمر أو تين، والأجود أن يجمع مع تمر لجيم ويؤخذ عصيرهما فيخلط بعسل كثير ويثخن على الجمر تثخيناً معتدلاً ويتناول قبل الطعام بمدّة طويلة. وطبيخها بالخلّ ينفع ضعف المعدة، وطبيخها بالماء جيّد للزحير والإسهال(٢).

٦٧ - باب علاج تقطير البول ووجع المثانة والحصاة

١ - **الطب:** عن محمّد بن إبراهيم العلويّ، عن فضالة، عن محمّد بن أبي نصر عن أبيه، قال: شكى عمرو الأفرق إلى الباقر عليه السلام تقطير البول، فقال: خذ الحرمل واغسله بالماء البارد ستّ مرات وبالماء الحارّ مرّة واحدة، ثمّ يجفّف في الظلّ، ثمّ يلتّ بدهن حلّ خالص، ثمّ يستفّ على الريق سفّاً، فإنّه يقطع التقطير بإذن الله تعالى(٣).

بيان: قال ابن بيطار: الحرمل أبيض وأحمر، فالأبيض هو الحرمل العربيّ ويسمّى باليونانيّة مولى، والأحمر هو الحرمل العاميّ ويسمّى بالفارسيّة الإسفند.

قال جالينوس: قوّته لطيفة حارّة في الدرجة الثالثة، ولذلك صار يقطع الأخلاط اللزجة ويخرجها بالبول. وقال مسيح الدمشقيّ: يخرج حبّ القرع من البطن وينفع من القولنج وعرق النساء ووجع الورك إذا نطل بمائه ويجلو ما في الصدر والرئة من البلغم اللزج ويحلّل الرياح العارضة في الأمعاء. وقال الرازيّ: يدرّ الطمث والبول.

وقال حبيش: يقيّئ ويسكر مثل ما يسكر الخمر أو قريباً من ذلك، يؤخذ من حبّه خمسة عشر درهماً فيغسل بالماء العذب مراراً، ثمّ يجفّف ويدقّ في الهاون وينخل بمنخل ضيّق، ويصبّ عليه من الماء المغليّ أربع أواقي، ويساط في الهاون بعود، ويصفّى بخرقة ضيّقة

---

(١) روضة الكافي، ح ٢٢١.
(٢) القانون في الطب، ج ١ باب الأدوية المفردة.
(٣) طب الأئمة، ص ٦٨.

ويرمى بثفله، ثمّ يصبّ على ذلك الماء من العسل ثلاث أواقي، ومن دهن الحلّ أوقيتان، ويستعمل، فإنّه يقيّئ قيئاً كثيراً.

وقال غيره: إذا استفّ منه زنة مثقال ونصف غير مسحوق اثنتي عشرة ليلة شفى عرق النساء، مجرّب - انتهى- والحلّ دهن السمسم[1].

٢ - **الطب:** عن الخضر بن محمّد، عن الخرازينيّ، قال: دخلت على أحدهم عليه السلام فسلّمت عليه وسألته أن يدعو الله لأخ لي ابتلي بالحصاة لا ينام، فقال لي: ارجع فخذ له من الإهليلج الأسود والبليلج والأملج، وخذ الكور والفلفل والدار فلفل والدار صيني وزنجبيل وشقاقل ووجّ وأنيسون وخولنجان أجزاء سواء يدقّ وينخل ويلتّ بسمن بقر حديث، ثمّ يعجن جميع ذلك بوزنه مرّتين من عسل منزوع الرغوة أو فانيد جيّد، الشربة منه مثل البندقة أو عفصة[2].

بيان: «الكور» بالراء المهملة، وهو بالضمّ المقل، وهو صمغ شجرة تكون في بلاد العرب.

قال ابن بيطار عن جالينوس قد يظنّ بالمقل العربيّ أنّه يفتت الحصاة المتولّدة في الكليتين إذا شرب ويدرّ البول ويذهب الرياح الغليظة التي لم تنضج ويطردها[3].

وفي القاموس: الشقاقل عرق شجر هنديّ يربّى فيلين فيهيّج الباه - انتهى.

والوجّ - بالفتح -: هو أصل نبات ينبت في الحياض وشطوط المياه، حارٌّ يابس في الثالثة يلطف الأخلاط الغليظة أو يدرّ البول ويزيل صلابة الطحال وينفع أوجاع الجنب والصدر والمغص. وأنيسون دواء معروف ذكروا أنّه حارٌّ يابس في الثالثة محلّل للرياح، ويدرّ للبول والحيض، يزيل سدّة الكبد والطحال. وقال ابن سينا: يفتح سدد الكلى والمثانة والرحم. واللتّ: الدقّ والفتّ والسحق والخلط.

والفانيد كأنّه الذي يقال (له ظ) بالفارسيّة «شكر پنير» وشبهه من الأقراص. وقال في بحر الجواهر هو صنف من السكر أحمر اللون حارٌّ رطب في الأولى. والفانيد السنجريّ (السجزي ظ) هو الجيّد منه لا دقيق له، والخزايني دونه. وفي القاموس: العفص شجرة من البلوط، تحمل سنة بلوطاً وتحمل سنة عفصاً.

أقول: هو الذي يقال له بالفارسيّة «مازو».

٦٨ - باب معالجة أوجاع المفاصل وعرق النساء

١ - **الطب:** عن عبد الله والحسين ابني بسطام، قالا: حدّثنا أحمد بن رياح المتطبّب،

---

(١) مفردات ابن البيطار، ج ٢ ص ٢٦٧. (٢) طب الأئمة، ص ٧٢.

(٣) مفردات ابن البيطار، ج ٤ ص ٤٥٥.

وذكر أنّه عرض على الإمام لعرق النساء، قال: يأخذ قلامة ظفر من به عرق النساء فيعقدها على موضع العرق فإنّه نافع بإذن الله، سهل حاضر النفع.

وإذا غلب على صاحبه واشتدّ ضربانه يأخذ نكتين (تكّتين ظ) فيعقدهما ويشدّ فيهما الفخذ الذي به عرق النساء من الورك إلى القدم شداً شديداً أشدّ ما يقدر عليه حتى يكاد يغشى عليه، يفعل ذلك به وهو قائم، ثمّ يعمد إلى باطن خصر القدم التي فيها الوجع فيشدّها ثمّ يعصره عصراً شديداً، فإنّه يخرج منه دم أسود، ثمّ يحشى بالملح والزيت، فإنّه يبرأ بإذن الله عزّوجلّ [١].

٦٩ - باب علاج الجراحات والقروح وعلة الجدري

١ - **الطب**: عن أحمد بن العيص، عن النضر بن سويد، عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جدّه الباقر عليه السلام للجرح، قال: تأخذ قيراً طريّاً، ومثله شحم معز طريّ ثمّ تأخذ خرقة جديدة، أو بستوقة جديدة، فتطلي ظاهرها بالقير، ثمّ تضعها على قطع لبن وتجعل تحتها ناراً ليّنة ما بين الأولى إلى العصر، ثمّ تأخذ كتاناً بالياً وتضعه على يدك وتطلي القير عليه، وتطليه على الجرح، ولو كان الجرح له قعر كبير فافتل الكتان وصبّ القير في الجرح صبّاً ثمّ دسّ فيه الفتيلة[٢].

بيان: «قيراً طريّاً» في بعض النسخ «قعر قير» أي أصله وداخله. والدسّ: الإخفاء.

٢ - **دعوات الراوندي**: عن عليّ بن إبراهيم الطالقانيّ، قال: مرض المتوكّل من خراج خرج به فأشرف على الموت، فلم يجسر أحد أن يمسّه بحديدة فنذرت أمّه إن عوفي أن يحمل إلى أبي الحسن العسكريّ عليه السلام مالاً جليلاً من مالها.

فقال الفتح بن خاقان للمتوكّل: لو بعثت إلى هذا الرجل - يعني أبا الحسن عليه السلام - نسألته، فإنّه ربما كان عنده صفة شيء يفرّج الله به عنك. فقال: ابعثوا إليه. فمضى الرسول ورجع وقال: قال أبو الحسن عليه السلام: خذوا كسب الغنم وديفوه بماء الورد، وضعوه على الخراج، فإنّه نافع بإذن الله.

فجعل من بحضرة المتوكّل يهزأ من قوله، فقال لهم الفتح: وما يضرّ من تجربة ما قال! فوالله إني لأرجو الصلاح. فأحضر الكسب وديف بماء الورد ووضع على الخراج فانفتح وخرج ما كان فيه، وبشّرت أمُّ المتوكّل بعافيته، فحملت إلى أبي الحسن عليه السلام عشرة آلاف دينار تحت ختمها، واستقلّ المتوكّل من علّته[٣].

أقول: تمامه في أبواب تاريخه عليه السلام [٤].

بيان: المراد بالكسب ما تلبّد تحت أرجل الغنم من روثها قال في القاموس: الكسب

---

(١) طب الأئمة، ص ٧٦.
(٢) طب الأئمة، ص ١٣٩.
(٣) الدعوات للراوندي، ص ٢٣٠ ح ٥٦٩.
(٤) مرّ في ج ٥٠ من هذه الطبعة.

بالضمّ -: عصارة الدهن وقال: الدوف الخلط والبلّ بماء ونحوه.

٣ - **العلل**: لمحمّد بن عليّ بن إبراهيم: علّة الجدري أنّه لما جاءت الحبشة بالفيل ليهدموا به الكعبة فبعث الله عليهم طيراً أبابيل مع كلّ طير ثلاثة أحجار: حجران في مخالبيه، وحجر في منقاره، كانت ترميهم فتقع على رؤوسهم وتخرج من أدبارهم حتى ماتوا، ومن كان منهم في الدنيا أصابهم الجدري وانتفخت أبدانهم ونضجت حتى هلكوا فهذا هو الجدريّ، ثمّ توالد الناس عنها.

٤ - **مجمع البيان**: قال: روى الواحديّ بإسناده عن سهل بن سعد الساعديّ قال: خرج رسول الله ﷺ يوم أحد وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وكانت فاطمة بنته عليها السلام تغسل عنه الدم، وعليُّ بن أبي طالب عليه السلام يسكب عليها بالمجنّ.

فلمّا رأت فاطمة أنّ الماء لا يزيد الدم إلاّ كثرة أخذت قطعة حصير فأحرقت حتى إذا صار رماداً ألزمته؛ فاستمسك الدم(١).

تأييد: قال بعض أحاذق الأطبّاء: رماد البرديّ له فعل قويٌّ في حبس الدم لأنّ فيه تجفيفاً قويّاً وقلّة لذع، فإنّ الأشياء القويّة التجفيف إذا كان فيها لذع ربما عادت وهيّجت الدم وجلبت الورم. وهذا الرماد إذا نفخ وحده أو مع الخلّ في أنف الراعف قطع رعافه، وقد يدخل في حقن قروح الأمعاء.

والقرطاس المصريّ يجري هذا المجرى وقد شكره جالينوس وكثيراً ما يقطع به الدم. وهذا القرطاس المصريّ الذي يذكره جالينوس كان قديماً يعمل من البرديّ وأمّا اليوم فلا، والبرديّ بارد يابس في الثانية، ورماده يمنع القروح الخبيثة أن تسعى.

وأقول: وروى هذه الرواية الشيخ أبو الحسن عليُّ بن عبد الكريم الحمويّ في كتاب «الأحكام النبويّة في الصناعة الطبيّة» هذا الحديث نقلاً عن الصحيحين عن أبي حازم عن سهل بن سعد مثله.

ثمّ قال المؤلّف: المراد هنا الحصير المعمول من البرديّ، ورق نبات ينبت في المياه يكون في وسطه عسلوج طويل أخضر مائل إلى البياض، ولرماده فعل قويٌّ في حبس الدم.

ثمّ ذكر نحواً مما مرّ - إلى أن قال - قال ابن سينا: ينفع من النزف ويمنعه ويذرّ على الجراحات الطريّة فيدملها. والقرطاس المصريّ كان قديماً يعمل منه ومزاجه بارد يابس، ورماده نافع من أكلة الفم، ويحبس نفث الدم، ويمنع القروح الخبيثة أن تسعى.

والمجنّ: الترس الذي يستتر به، ومنه سمّيت الجنّ لاستتارهم عن أعين الناس والجنّة جنّة لاستتارها بالأوراق.

---

(١) مجمع البيان، ج ٢ ص ٤١٧ في تفسير الآية: ١٥٢. من سورة آل عمران.

٧٠ - باب الدواء لوجع البطن والظهر

١ - **الطب:** عبد الله والحسين ابنا بسطام قالا: أملى علينا أحمد بن رياح المتطبّب وذكر أنّه عرض على الإمام عليه السلام فرضيها لوجع البطن والظهر، قال: تأخذ لبنى عسل يابس، وأصل الأنجدان، من كلّ واحد عشرة مثاقيل، ومن الأفتيمون مثقالين، يدقّ كلّ واحد من ذلك على حدة وينخل بحرير أو بخرقة ضيّقة، خلا الأفتيمون فإنّه لا يحتاج أن ينخل بل يدقّ دقّاً ناعماً، ويعجن جميعاً بعسل منزوع الرغوة. والشربة منه مثقالين إذا أوى إلى فراشه بماء فاتر[1].

بيان: قال ابن بيطار نقلاً عن الخليل بن أحمد: اللبنى شجر له لبن كالعسل، يقال له «عسل اللّبنى». وقال مرّة أخرى: عسل اللّبنى يشبه العسل، لا حلاوة له، يتّخذ من شجر اللّبنى. قال: وقال أبو حنيفة: حلب من حلب شجرة كالدوم ولذلك سمّيت «الميعة» لانمياعها وذوبها.

وقال الرازيّ في الحاوي: اللّبنى هي الميعة[2].

وقال: قال إسحاق بن عمران: شجرة الميعة شجرة جليلة، وقشرها الميعة اليابسة، ومنه تستخرج الميعة السائلة، وصمغ هذه الشجرة هو اللّبنى، وهو «ميعة الرهبان» وهو صمغ أبيض شديد البياض.

وقال أبو جريج: الميعة صمغة تسيل من شجرة تكون ببلاد الروم، تحلب منه فتؤخذ وتطبخ. ويعتصر أيضاً من لحى تلك الشجرة، فما عصر سمّي ميعة سائلة ويبقى الثخين فيسمّى ميعة يابسة.

وقال جالينوس: الميعة تسخّن وتلين وتنضج، ولذلك صارت تشفي السعال والزكام والنوازل والبحوحة، وتحدر الطمث إذا شربت وإذا احتملت من أسفل.

وقال حبيش بن الحسن: تنفع من الرياح الغليظة، وتشبك الأعضاء إذا شربت أو طليت من خارج البدن - انتهى[3]. وفي القاموس: اللّبنى - كبشرى -.

وفي بحر الجواهر: الأنجدان معرّب «أنكدان» وهو نبات أبيض اللون وأسود والأسود لا يؤكل، والحلتيت صمغه، حارٌّ يابس في الثالثة، ملطف هذّاب بقوّة أصله وقال: أفتيمون هو بزور وزهر وقضبان صغار، وهو حرّيف الطعم، وهو أقوى من الحاشا. وقيل هو نوع منه، حارٌّ يابس في الثالثة وقيل: يابس في آخر الأولى يسهّل السوداء والبلغم والصفراء، وإسهاله للسوداء أكثر.

---

(١) طب الأئمة، ص ٧٨.
(٢) مفردات ابن البيطار، ج ٤ ص ٣٧٤.
(٣) مفردات الأدوية لابن البيطار، ج ٤ ص ٤٦٦.

٢ - **الكافي:** عن العدّة، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن نوح بن شعيب، عمّن ذكره عن أبي الحسن عليه السلام قال: من تغيّر عليه ماء الظهر فلينفع له اللبن الحليب والعسل[1].

بيان: تغيّر ماء الظهر كناية عن عدم حصول الولد منه. والحليب احتراز عن الماست، فإنّه يطلق عليه اللبن أيضاً.

قال الجوهريّ: الحليب اللبن المحلوب.

٧١ - باب معالجة البواسير وبعض النوادر

١ - **المحاسن:** عن أبيه، عن يونس بن عبد الرحمان، عن هشام بن الحكم، عن زرارة، قال: رأيت داية أبي الحسن عليه السلام تلقمه الأرز وتضربه عليه، فغمّني ذلك، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال إنّي أحسبك غمّك الذي رأيته من داية أبي الحسن عليه السلام؟ قلت: نعم جعلت فداك، فقال لي: نعم الطعام الأرز، يوسّع الأمعاء، ويقطع البواسير، وإنّا لنغبط أهل العراق بأكلهم الأرز والبسر. فإنّهما يوسّعان الأمعاء، ويقطعان البواسير[2].

٢ - ومنه: عن محمّد بن عليّ، عن عمر بن عيسى، عن فرات بن أحنف، عن أبي عبد الله عليه السلام: الكراث يقمع البواسير، وهو أمان من الجذام لمن أدمنه[3].

تأييد: قال في القانون: الكراث منه شاميٌّ ومنه نبطيٌّ ومنه الذي يقال له الكراث البريّ، وهو بين الكراث والثوم، وهو بالدواء أشبه منه بالطعام. والنبطيُّ أدخل في المعالجات من الشاميّ، حارٌّ في الثالثة، يابس في الثانية، والبرّيُّ أحرُّ وأيبس، ولذلك هو أردأ - إلى أن قال - وينفع البواسير مسلوقه مأكولاً وضماداً، ويحرّك الباه، وبزره مقلوّاً مع حبّ الآس للزحير ودم المقعدة[4].

وقال صاحب بحر الجواهر: منه بستانيٌّ ومنه بريٌّ، حارٌّ يابس في الثالثة، وهو أقلّ إسخاناً وتصعيداً وإظلاماً للبصر من الثوم والبصل، بطيء الهضم، رديء للمعدة، يولد كيموساً رديئاً، وفيه قبض قليل، ينفع البواسير إذا سلك في الماء مراراً ثمّ جعل في الماء البارد وطحن بزيت. وقال ابن بيطار نقلاً عن ابن ماسة: إذا أكل الكراث أو شرب طبيخه نفع من البواسير الباردة.

وعن ماسرجويه: إذا دخّنت المقعدة ببزر الكراث أذهب البواسير. وعن ابن ماسويه: إن قلي مع الحرف نفع من البواسير[5].

---

(١) روضة الكافي، ح ٢٢٢. (٢) - (٣) - المحاسن، ج ٢ ص ٣٠٥ و٣١٥

(٤) القانون في الطب، ج ١ باب الأدوية المفردة.

(٥) مفردات الأدوية لابن البيطار، ج ١ ص ٣٤٧.

٣ - **المحاسن:** عن داود بن أبي داود، عن رجل رأى أبا الحسن عليه السلام بخراسان يأكل الكراث في البستان كما هو، فقيل: إنّ فيه السماد، فقال: لا يعلق منه شيء، وهو جيّد للبواسير(١).

٤ - **الطب:** عن محمّد بن عبد الله بن مهران الكوفيّ، عن إسماعيل بن يزيد عن عمرو بن يزيد الصيقل، قال: حضرت أبا عبد الله الصادق عليه السلام فسأله رجل به البواسير الشديد، وقد وصف له دواء سكرّجة من نبيذ صلب، لا يريد به اللذّة ولكن يريد به الدواء.

فقال: لا، ولا جرعة. قلت: لم؟ قال: لأنّه حرام، وإنّ الله عزّ وجلّ لم يجعل في شيء ممّا حرّمه دواءاً ولا شفاءً، خذ كراثاً بيضاء، فتقطع رأسه الأبيض ولا تغسله، وتقطعه صغاراً، وتأخذ سناماً فتذيبه وتلقيه على الكراث، وتأخذ عشر جوزات فتقشرها وتدقّها مع وزن عشرة دراهم جبناً فارسيّاً وتغلي الكراث فإذا نضج ألقيت عليه الجوز والجبن، ثمّ أنزلته عن النار فأكلته على الريق بالخبز ثلاثة أيّام أو سبعة، وتحتمي عن غيره من الطعام.

وتأخذ بعدها أبهل محمصاً قليلاً بخبز وجوز مقشّر بعد السنام والكراث، تأخذ على اسم الله نصف أوقية دهن الشيرج على الريق، وأوقية كندر ذكر تدقّه وتستفّه، وتأخذ بعده نصف أوقية شيرج آخر ثلاثة أيّام، وتؤخر أكلك إلى بعد الظهر، تبرأ إن شاء الله تعالى(٢).

توضيح: قال في النهاية: فيه «لا أكل في سكرّجة» هي بضمّ السين والكاف والراء والتشديد إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم، وهي فارسيّة. قوله «كراثاً بيضاء» كذا في أكثر النسخ، وكأنّ المراد كون أصلها أبيض، فإنّ بعضها أصله أحمر كالبصل، والظاهر «نبطيّاً» كما في بعض النسخ الصحيحة وكأنّ المراد بالجبن الفارسيّ: المالح منه، أو الذي يقال له التركيّ.

وقال في القاموس: أبهل شجر كبير ورقه كالطرفاء وثمره كالنّبق وليس بالعرعر كما توهّم الجوهريّ.

وفي القانون: هو ثمرة العرعر يشبه الزعرور إلاّ أنّها أشدُّ سواداً، حادّة الرائحة طيّبة، وشجره صنفان: صنف ورقه كورق السرو كثير الشوك يستعرض فلا يطول والآخر ورقه كالطرفة وطعمه كالسرو وهو أيبس وأقل حرّاً، وإذا أخذ منه ضعف الدار صينيّ قام مقامه. وقال بعضهم: حارٌّ يابس في الثالثة.

وقال ابن بيطار نقلاً عن إسحاق بن عمران: هو صنف من العرعر كثير الحبّ وهو شجر كبير له ورق شبيه بورق الطرفاء، وثمرته حمراء دميمة يشبه النبق في قدرها ولونها، وما داخلها مصوف، له نوى ولونه أحمر، إذا نضج كان حلو المذاق و[فيه] بعض طعم القطران.

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٣١٧. (٢) طب الأئمة، ص ٣٢.

وقال: إذا أخذ من ثمرة الأبهل وزن عشرة دراهم فجعل في قدر وصبّ عليه مايغمره من سمن البقر، ووضع على النار حتى ينشف السمن، ثمّ سحق وجعل معه وزن عشرة دراهم من الفانيد، وشرب كلّ يوم منه وزن درهمين على الريق بالماء الفاتر، فإنّه نافع لوجع أسفل البطن من البواسير - انتهى[١]: وفي القاموس: حبّ محمّص - كمعظّم -: مقلوّ.

«وتأخذ بعدها» أي بعد الأيّام الثلاثة أو السبعة، بعد السنام والكراث أي بعدما أكلت الدواء المذكور الأيّام المذكورة. «آخر ثلاثة أيّام» أي إلى آخر ثلاثة أيّام، ويحتمل أن يكون «آخر» صفة للنصف، فالمعنى أنّه شرب الشيرج قبل السفوف وبعده.

وقال في القانون: الكندر أجوده الذكر الأبيض المدحرج الدبقي الباطن والدهين المكسّر، حارٌ في الثانية، مجفّف في الأولى[٢].

٥ - **الطب**: عن أحمد بن إسحاق، عن عبدالله بن عبد الرحمان بن أبي نجران عن أبي محمّد الثمالي، عن إسحاق الجريريّ قال: قال الباقر عليه السلام: يا جريريّ، أرى لونك قد انتُقع أبك بواسير؟ قلت: نعم يا ابن رسول الله، وأسأل الله عزّ وجلّ أن لا يحرمني الأجر.

قال: أفلا أصف لك دواءً؟ قلت: يا ابن رسول الله والله لقد عالجته بأكثر من ألف دواء فما انتفعت بشيء من ذلك، وإنّ بواسيري تشخب دماً!

قال: ويحك يا جريريّ، فإنّي طبيب الأطبّاء، ورأس العلماء، ورئيس الحكماء، ومعدن الفقهاء، وسيّد أولاد الأنبياء على وجه الأرض قلت: كذلك يا سيّدي ومولاي. قال: إنّ بواسيرك إناث تشخب الدماء. قال: قلت: صدقت يا ابن رسول الله.

قال: عليك بشمع ودهن زنبق ولبنى عسل وسماق وسرو كتان، اجمعه في مغرفة على النار، فإذا اختلط فخذ منه قدر حمصة، فالطخ بها المقعدة تبرأ بإذن الله تعالى.

قال الجريريّ: فوالله الذي لا إله إلاّ هو ما فعلته إلاّ مرّة واحدة حتى برئ ما كان بي، فما حسست بعد ذلك بدم ولا وجع.

قال الجريريّ: فعدت إليه من قابل، فقال لي: يا أبا إسحاق قد برئت والحمد لله، قلت: جعلت فداك نعم، فقال: أما إنّ شعيب بن إسحاق بواسيره ليست كما كانت بك، إنّها ذكران. فقال: قل له: ليأخذ بلاذراً فيجعلها ثلاثة أجزاء وليحفر حفيرة وليخرق آجرة فيثقب فيها ثقبة، ثمّ يجعل تلك البلاذر على النار ويجعل الآجرة عليها، وليقعد على الآجرة وليجعل الثقبة حيال المقعدة، فإذا ارتفع البخار إليه فأصابه حرارة فليكن هو يعدّ ما يجد، فإنّه ربما كانت خمسة ثآليل إلى سبعة ثآليل، فإن ذابت وأتته فليقلعها ويرم بها، وإلاّ فليجعل الثالث من البلاذر عليها فإنّه يقلعها بأصولها.

---

(١) مفردات الأدوية لابن البيطار، ج ١ ص ٩.

(٢) القانون في الطب، ج ١ باب الأدوية المفردة.

ثمّ ليأخذ المرهم الشمع ودهن الزنبق ولبنى عسل وسرو كتان هكذا. قال: وصفت لك للذكران، فليجمعه على ما ذكرت ههنا ليطلي به المقعدة، فإنّما هي طلية واحدة.

فرجعت فوصفت له ذلك فعمله فبرئ بإذن الله تعالى فلمّا كان من قابل حججت فقال لي: يا أبا إسحاق أخبرنا بخبر شعيب. فقلت له: يا ابن رسول الله والذي قد اصطفاك على البشر وجعلك حجّة في الأرض ما طلى بها إلاّ طلية واحدة[١].

بيان: في القاموس: «انتقع لونه» مجهولاً: تغيّر. وقد مرّ تعريف اللبنى وبعض أوصافه. وقال بعضهم: إنّ اللبنى هو الميعة، وسائله عسل اللبنى. قيل: هو دمع شجرة كالسفرجل، وقيل: إنّها دهن شجرة أخرى روميّة. أجود أصناف الميعة السائل بنفسه الشهديّ الصمغيّ الطيّب الرائحة الضارب إلى الصفرة ليس بأسود تخالى حارٌّ في الأولى يابس في الثانية. فيه إنضاج وتليين وتسخين وتحليل وتحدير بالطبخ، ودهنه الذي يتّخذ بالشام يليّن تلييناً شديداً، وهو ضماد على الصلابات في اللحم، وطلاء على البثور الرطبة واليابسة مع الإدهان، وعلى الجرب الرطب واليابس جيّد، وشربه ينفع تشبّك المفاصل، وكذلك طلاؤه، ويقوّي الأعضاء.

وبخار رطبه ويابسه ينفع النزلة وهو بالغ للزكام جداً، وينفع من السعال المزمن ووجع الحلق، ويصفّي الصوت الأبحّ إلى تليين شديد، ويهضم الطعام، ويدرّ البول والطمث شرباً واحتمالاً إدراراً صالحاً، ويليّن صلابة الرحم، ويابسه يعقل الطبع انتهى.

«وسرو كتان» لم أجده في كتب الطبّ ولا كتب اللغة، وكأنّه كان «بزر كتان» أو المراد به ذلك، وهو معروف. والمغرفة- بالكسر - ما يغرف به. «ليأخذ بلاذراً» في بعض النسخ «ابرازراً» ولعلّه تصحيف، وعلى تقديره أيضاً فالمراد به البلاذر.

قال في القانون: البلاذر إذا تدخّن به خفّف (جفّف ظ) البواسير ويذهب بالبرص- انتهى «هكذا قال للذكران» هذا كلام الراوي، أي المرهم هنا موافق لما مرّ[٢].

٦ - **الطب:** عن أبي الفوارس بن غالب بن محمّد بن فارس، عن أحمد بن حمّاد البصريّ، عن معمّر بن خلاّد، قال: كان أبو الحسن الرضا عليه السلام كثيراً ما يأمرني بأخذ هذا الدواء، ويقول: إنّ فيه منافع كثيرة، ولقد جرّبته في الرياح والبواسير، فلا والله ما خالف. تأخذ هليلج أسود، وبليلج، وأملج، أجزاء سواء، فتدقّه وتنخله بحريرة، ثمّ تأخذ مثله لوزاً أزرق - وهو عند العراقيّين مقل أزرق - فتنقع اللوز في ماء الكراث حتى يماث فيه ثلاثين ليلة، ثمّ تطرح عليها هذه الأدوية وتعجنها عجناً شديداً حتى يختلط.

ثمّ تجعله حبّاً مثل العدس، وتدهن يديك بالبنفسج أو دهن خيري أو شيرج لئلا يلتزق، ثمّ

---

(١) طب الأئمة، ص ٨١. (٢) القانون في الطب، ج ١ باب الأدوية المفردة.

تجفّفه في الظلّ، فإن كان في الصيف أخذت منه مثقالاً، وإن كان في الشتاء مثقالين، واحتم من السمك والخلّ والبقل، فإنّه مجرّب[١].

بيان: قال ابن بيطار: قال ديسقوريدوس: الخيري نبات معروف، له زهر مختلف، بعضه أبيض، وبعضه فرفيريّ، وبعضه أصفر، والأصفر نافع في الأعمال الطبّيّة[٢].

٧ - **الكافي:** بإسناده عن عمر بن يزيد، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده رجل فقال له: جعلت فداك، إنّي أحبّ الصبيان. فقال أبو عبد الله عليه السلام: فتصنع ماذا؟ فقال: أحملهم على ظهري. فوضع أبو عبد الله عليه السلام يده على جبهته وولّى وجهه عنه، فبكى الرجل، فنظر إليه أبو عبد الله عليه السلام كأنّه رحمه، فقال: إذا أتيت بلدك فاشتر جزوراً سميناً، واعقله عقالاً شديداً، وخذ السيف فاضرب السنام ضربة تقشر عنه الجلدة، واجلس عليه بحرارته. فقال عمر: فقال الرجل: فأتيت بلدي واشتريت جزوراً وعقلته عقالاً شديداً وأخذت السيف فضربت به السنام ضربة وقشرت عنه الجلد، وجلست عليه بحرارته فسقط منّي على ظهر البعير شبه الوزغ أصغر من الوزغ، وسكن ما بي[٣].

٧٢ - باب ما يدفع البلغم والرطوبات واليبوسة وما يوجب شيئاً من ذلك والفالج

١ - **المحاسن:** عن محمّد بن الحسن بن شمون قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام إنّ بعض أصحابنا يشكو البخر، فكتب إليه: كل التمر البرنيّ. وكتب إليه آخر يشكو يبساً، فكتب إليه: كل التمر البرنيّ على الريق واشرب عليه الماء. ففعل فسمن وغلبت عليه الرطوبة، فكتب إليه يشكو ذلك، فكتب إليه كل التمر البرنيّ على الريق ولا تشرب عليه الماء، فاعتدل[٤].

٢ - ومنه: عن محمّد بن عليّ، عن عمرو بن عثمان، عن أبي عمرو، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خير تموركم البرنيّ، يذهب بالداء ولا داء فيه، ويشبع ويذهب بالبلغم، ومع كلّ تمرة حسنة[٥].

٣ - ومنه: عن ياسر الخادم عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: البطّيخ على الريق يورث الفالج[٦].

٤ - ومنه: عن أبي القاسم وأبي يوسف، عن القنديّ، عن ابن سنان، وأبي البختريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: السواك وقراءة القرآن مقطعة للبلغم[٧].

---

(١) طب الأئمة، ص ١٠١.
(٢) مفردات ابن البيطار، ج ٢ ص ٣٥٨.
(٣) الكافي، ج ٥ ص ٨٨٣ باب ٣٧٨ ح ٦.
(٤) - (٥) - المحاسن، ج ٢ ص ٣٤٣
(٦) المحاسن، ج ٢ ص ٣٧٦.
(٧) المحاسن، ج ٢ ص ٣٨٣.

٥ - **الطب:** تميم بن أحمد السيرافيّ، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن عليّ بن النعمان، عن داود بن فرقد والمعلّى بن خنيس، قالا: قال أبو عبد الله عليه السلام تسريح العارضين يشدّ الأضراس، وتسريح اللّحية يذهب بالوباء، وتسريح الذؤابتين يذهب ببلابل الصدر، وتسريح الحاجبين أمان من الجذام، وتسريح الرأس يقطع البلغم.

قال: ثمّ وصف دواء البلغم وقال: خذ جزءاً من علك الروميّ، وجزءاً من كندر، وجزءاً من سعتر، وجزءاً من نانخواه، وجزءاً من شونيز، أجزاء سواء، يدقّ كلّ واحد على حدة دقّاً ناعماً، ثمّ ينخل ويعجن ويجمع ويسحق حتى يختلط، ثمّ تجمعه بالعسل، وتأخذ منه في كلّ يوم وليلة بندقة عند المنام، نافع إن شاء الله تعالى(١).

٦ - ومنه: عن عبد الله بن مسعود اليمانيّ، عن الطريانيّ، عن خالد القمّاط قال: أملى عليّ بن موسى الرضا عليه السلام هذه الأدوية للبلغم قال: تأخذ إهليلج أصفر وزن مثقال، ومثقالين خردل، ومثقال عاقرقرحا، فتسحقه سحقاً ناعماً وتستاك به على الريق، فإنّه ينفي البلغم، ويطيّب النكهة، ويشدّ الأضراس إن شاء الله تعالى(٢).

بيان: نفع الهليلج للأمور المذكورة ظاهر، وفي القانون: الخردل يحلّل الأورام الحارّة. وقال: عاقرقرحا يجلب البلغم مضغاً، وطبيخه نافع من وجع الأسنان، وخصوصاً البرد، وخلّه يشدّ الأسنان المتحرّكة إن طبخ بالخلّ وأمسك في الفم.

٧ - **الطب:** عن حريز بن أيّوب الجرجانيّ، عن محمّد بن أبي نصر، عن محمّد بن إسحاق، عن عمّار النوفليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: قراءة القرآن والسواك واللبان منقاة للبلغم(٣).

٨ - ويروى عن الصادق عليه السلام أنّه قال من دخل الحمّام على الريق أنقى البلغم وإن دخلته بعد الأكل أنقى المرّة، وإن أردت أن يزيد في لحمك فادخل الحمّام على شبعك، وإن أردت أن ينقص من لحمك فادخله على الريق(٤).

٩ - ومنه: عن سالم بن إبراهيم، عن الديلميّ، عن داود الرّقّي، قال: شكى رجل إلى موسى بن جعفر عليه السلام الرطوبة، فأمره أن يأكل التمر البرنيّ، على الريق ولا يشرب الماء، ففعل ذلك فذهبت عنه الرطوبة وأفرط عليه اليبس، فشكى ذلك إليه، فأمره أن يأكل التمر البرنيّ ويشرب الماء، ففعل فاعتدل(٥).

١٠ - ومنه: عن محمّد بن السراج، عن فضالة بن إسماعيل، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام عن أبيه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: ثلاث يذهبن بالبلغم: قراءة القرآن، واللبان، والعسل(٦).

---

(١) - (٢) - طب الأئمة، ص ١٩. (٣) - (٦) طب الأئمة، ص ٦٦.

١١ - وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: كثرة التمشّط يذهب البلغم، وتسريح الرأس يقطع الرطوبة، ويذهب بأصله(١).

٧٣ - باب دواء البلبلة وكثرة العطش ويبس الفم

١ - **الطب:** عن إبراهيم بن عبد الله، عن حمّاد بن عيسى، عن المختار، عن إسماعيل بن جابر، قال: اشتكى رجل من إخواننا إلى أبي عبد الله عليه السلام كثرة العطش ويبس الفم والريق، فأمره أن يأخذ سقمونيا وقاقلة وسنبلة وشقاقل وعود البلسان وحبّ البلسان ونار مشك وسليخة مقشّرة وعلك رومي وعاقرقرحا ودار صيني من كلّ واحد مثقالين تدقّ هذه الأدوية كلها وتعجن بعدما تنخل، غير السقمونيا فإنّه يدقّ على حدة ولا ينخل، ثمّ تخلط جميعاً وتأخذ خمسة وثمانين مثقالاً فانيد سجزيّ جيّد. ويذاب في الطنجير بنار ليّنة، ويلتّ به الأدوية، ثمّ يعجن ذلك كلّه بعسل منزوع الرغوة، ثمّ ترفع في قارورة أو جرّة خضراء، فإن احتجت إليه فخذ منه على الريق مثقالين بما شئت من الشراب، وعند منامك مثله(٢).

بيان: في القاموس السجزيّ بالفتح وبالكسر نسبة إلى سجستان. وقال: الطنجير بالكسر - معروف معرّب، فارسيّه پاتيله.

٧٤ - باب علاج السموم ولدغ المؤذيات

١ - **المحاسن:** عن أبيه، عن عمرو بن إبراهيم وخلف بن حمّاد، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لدغت رسول الله صلى الله عليه وآله عقرب فنفضها وقال: لعنك الله فما يسلم عنك مؤمن ولا كافر، ثمّ دعا بملح فوضعه على موضع اللدغة، ثمّ عصره بإبهامه حتى ذاب، ثمّ قال: لو علم الناس ما في الملح ما احتاجوا معه إلى ترياق(٣).

٢ - ومنه: عن محمّد بن عيسى اليقطينيّ، عن عبيد الله الدهقان، عن درست عن ابن أذينة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لدغت رسول الله صلى الله عليه وآله عقرب وهو يصلّي بالناس، فأخذ النعل فضربها ثمّ قال بعدما انصرف: لعنك الله فما تدعين برّاً ولا فاجراً إلاّ آذيته. قال: ثمّ دعا بملح جريش فدلك به موضع اللدغة، ثمّ قال: لو علم الناس ما في الملح الجريش ما احتاجوا معه إلى ترياق وإلى غيره معه(٤).

بيان: في القاموس: جرشه يجرُشه ويجرِشه حكّه، والشيء لم ينعم دقّه، وقال: الجريش كأمير من الملح ما لم يطيّب. وقال ابن بيطار نقلاً عن ديسقوريدس في منافع الملح: وقد يتضمّد به مع بزر الكتان للدغة العقرب، ومع فودنج الجبل والزوفا لنهشة الأفعى الذكر، ومع

---

(١) طب الأئمة، ص ٦٦. (٢) طب الأئمة، ص ٧٣.
(٣) - (٤) - المحاسن، ج ٢ ص ٤٢١.

الزفت والقطران أو العسل لنهشة الأفعى التي يقال لها «قرطس» وهي حيّة لها قرنان، ومع الخلّ والعسل لمضرّة سمّ الحيوان الذي يقال له «أربعة وأربعون» ولدغ الزنابير، وقد ينفع من نهشة التمساح الذي يكون في نيل مصر. وإذا سحق وصيّر في خرقة كتان وغمس في خلّ حاذق وضرب به ضرباً دقيقاً العضو المنهوش من بعض الهوامّ نفع من النهشة وقد ينفع من مضرّة الأفيون والقطر القتّال إذا شرب بالسكنجبين.

٣ - **الطب:** عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن ابن ظبيان عن جابر الجعفيّ، عن الباقر عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الكمأة من المنّ، والمنّ من الجنّة، وماؤها شفاء للعين، والعجوة من الجنّة، وفيها شفاء من السمّ[1].

٤ - **دعوات الراوندي:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لسعته عقرب وهو قائم يصلّي، فقال: لعن الله العقرب لو ترك أحداً لترك هذا المصلّي - يعني نفسه صلى الله عليه وآله - ثمّ دعا بماء وقرأ عليه الحمد والمعوّذتين، ثمّ جرع منه جرعاً، ثمّ دعا بملح ودافه في الماء، وجعل يدلك صلى الله عليه وآله الموضع حتى سكن[2].

٥ - **الكافي:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم، قال: إنّ العقرب لدغت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: لعنك الله، فما تبالين مؤمناً آذيت أم كافراً! ثمّ دعا بالملح فدلكه، فهدأت. ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: لو يعلم الناس ما في الملح ما بغوا معه درياقاً[3].

بيان: في القاموس: هدأ - كمنع - سكن، ولا أهدأه الله أي لا أسكن عناءه ونصبه. وقال: الدرياق والدرياقة - بكسرهما ويفتحان -: الترياق.

٦ - **الطب:** عن محمّد بن عبد الله الأجلح، عن صفوان بن يحيى البيّاع عن عبد الرحمان ابن الحجّاج، قال: سأل رجل أبا الحسن عليه السلام عن الترياق، قال: ليس به بأس، قال: يا ابن رسول الله، إنّه يجعل فيه لحوم الأفاعي، قال: لا تقذره علينا[4].

بيان: قال الفيروزآباديّ: الترياق - بالكسر -: دواء مركّب اخترعه «ماغنيس» وتمّمه «اندروماخس» القديم بزيادة لحوم الأفاعي فيه، وبه كمل الغرض، وهو مسمّيه بهذا لأنّه نافع من لدغ الهوامّ السّبعة، وهي باليونانيّة «تريا» نافع من الأدوية المشروبة، وهي باليونانيّة «قاء» ممدودة، ثمّ خفّف وعرّب. وهو طفل إلى ستّة أشهر، ثمّ مترعرع إلى عشر سنين في البلاد الحارّة وعشرين في غيرها، ثمّ يقف عشراً فيها وعشرين في غيرها ثمّ يموت ويصير كبعض المعاجين - انتهى.

---

(١) طب الأئمة، ص ٨٣. (٢) الدعوات للراوندي، ص ١٤٠ ح ٣٣٩.
(٣) الكافي، ج ٦ ص ١٠٧٢ باب ٢٤٧ ح ٩. (٤) طب الأئمة، ص ٦٣.

قوله عليه السلام: «لا تقذره علينا» بصيغة الأمر، أي لا تجعله قذراً حراماً علينا فإنّا نأخذ من المسلمين وهم يحكمون بحلّيّته، أو المعنى لا تحكم بحرمته علينا فنحن أعرف به منك، إمّا لعدم الدخول فيها، أو لعدم الحرمة عند الضرورة، أو بصيغة الغائب بإرجاع المستتر إلى لحوم الأفاعي، أي لا تصير سبباً لقذارته وحرمته.

وفي بعض النسخ بالدال المهملة، أي لا تبيّن أجزاءها ومقدارها لنا، فإنّا نعرفها، على الوجهين السابقين، وعلى بعض الوجوه يدلّ على جواز التداوي بالحرام عند الضرورة وسيأتي القول فيه.

وأقول: سيأتي في باب الأدوية الجامعة أدوية للسعة العقرب وسائر الهوامّ.

٧٥ - باب معالجة الوباء

١ - **المحاسن**: عن عبد الرحمان بن حمّاد ويعقوب بن يزيد، عن القنديّ قال: أصاب الناس وباء ونحن بمكّة فأصابني، فكتبت إليه، فقال: كتب إليّ: كل التفّاح، فأكلته فعوفيت[١].

٢ - ومنه: عن أبي يوسف، عن القنديّ، قال: أصاب الناس وباء بمكّة فأصابني، فكتبت إلى أبي الحسن عليه السلام فكتب إليّ: كل التفّاح. فأكلته فعوفيت[٢].

توضيح: قال في القاموس: الوباء - محرّكة -: الطاعون، أو كلّ مرض عام والجمع أوباء ويمدّ، وبئت الأرض- كفرح - تيبأ وتوبأ وباء.

٧٦ - باب دفع الجذام والبرص والبهق والداء الخبيث

١ - **المحاسن**: عن الحسن بن عليّ بن أبي عثمان سجادة، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله رفع عن اليهود الجذام بأكلهم السلق وقلعهم العروق[٣].

بيان: المراد بقلع العروق إخراجها من اللّحوم كما تفعله اليهود الآن، وقد ورد في بعض أخبارنا أيضاً النهي عن أكل العروق كما سيأتي إن شاء الله.

٢ - **المحاسن**: عن بعضهم رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ قوماً من بني إسرائيل أصابهم البياض، فأوحي إلى موسى عليه السلام أن مرهم أن يأكلوا لحم البقر بالسلق[٤].

ومنه: عن عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن سليمان بن عباد، عن عيسى بن أبي الورد، عن محمّد بن قيس الأسديّ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[٥].

٣ - ومنه: عن أبي يوسف، عن يحيى بن المبارك، عن أبي الصباح الكنانيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرق السلق بلحم البقر يذهب البياض[٦].

٤ - **الطب**: عن عبد الله والحسين ابني بسطام، عن محمّد بن خلف، عن الوشّاء عن عبد

(١) - (٢) - المحاسن، ج ٢ ص ٣٦٩- ٣٧٠. (٣) - (٦) المحاسن، ج ٢ ص ٣٢٦.

الله بن سنان، قال: شكى رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام الوضح والبهق فقال: ادخل الحمّام واخلط الحنّاء بالنورة واطل بهما، فإنّك لا تعاين بعد ذلك شيئاً. قال الرّجل: فوالله ما فعلته إلاّ مرّة واحدة فعافاني الله منه، وما عاد بعد ذلك[١].

٥ - ومنه: عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: من أكل مرقاً بلحم بقر أذهب الله عنه البرص والجذام[٢].

٦ - ومنه: عن الحسن بن الخليل، عن أحمد بن زيد، عن شاذان بن الخليل عن ذريح، قال: جاء رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام فشكى إليه أنّ بعض مواليه أصابه الداء الخبيث، فأمره أن يأخذ طين الحير بماء المطر فيشربه، قال: ففعل ذلك فبرئ[٣].

٧ - وعنه عليه السلام أنّه قال: ما من شيء أنفع للداء الخبيث من طين الحير. قلت: يا ابن رسول الله، وكيف نأخذه؟ قال: تشربه بماء المطر وتطلي به الموضع والأثر فإنّه نافع مجرّب إن شاء الله تعالى[٤].

بيان: لعلّ المراد بالداء الخبيث الجذام أو البرص، وطين الحير طين حائر الحسين عليه السلام وفي بعض النسخ «الحر» أي الطّيب والخالص، وأكله مشكل إلاّ أن يحمل أيضاً على طين القبر المقدّس. وفي بعض النسخ «طين الحسين» وهو يؤيّد الأوّل.

٨ - **الطب:** عن إبراهيم، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، والحسين بن عليّ بن يقطين، عن سعدان بن مسلم، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سعة الجنب والشعر الذي يكون في الأنف أمان من الجذام[٥].

٩ - وعنه عليه السلام أنه قال: تربة المدينة - مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله - تنفي الجذام.

وعن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أقلّوا من النظر إلى أهل البلاء ولا تدخلوا عليهم، وإذا مررتم بهم فأسرعوا المشي لا يصيبكم ما أصابهم[٦].

توضيح: «سعة الجنب» بالجيم والنون في أكثر النسخ، فالمراد إمّا سعة خلقه، أو كناية عن الفرح والسرور كما أنّ ضيق الصدر كناية عن الهمّ، وذلك لأنّ كثرة الهموم تولد الموادّ السوداويّة المولّدة للجذام، وفي بعض النسخ بالجيم والياء المثنّاة التحتانيّة، وله وجه إذ لا تحتبس البخارات في الجوف فيصير سبباً لتولّد الأخلاط الرديّة وفي بعضها «سعة الجبين» وهو أيضاً يحتمل الحقيقة والمجاز.

«والشعر الذي يكون في الأنف» أي كثرة نباته، أو عدم نتفه، كما ورد أنّ نتفه يورث الجذام، لأنّ بشعر الأنف تخرج الموادّ السوداويّة، وبنتفه يقلّ خروجه ولذا تبتدئ الجذام غالباً بالأنف.

---

(١) طب الأئمة، ص ٧١.

(٢) - (٦) طب الأئمة، ص ١٠٤-١٠٦.

قوله عليه السلام: «تربة المدينة» كأنّ المعنى أنّ الكون بها يوجب عدم الابتلاء بتلك البليّة، قوله «إلى أهل البلاء» أي أصحاب الأمراض المسرية.

١٠ - **الطب:** عن أحمد بن نصير عن زياد بن مروان القنديّ، عن محمّد بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أخذ الشارب من الجمعة إلى الجمعة أمان من الجذام، والشعر في الأنف أمان منه أيضاً(١).

١١ - **ومنه:** عن أبي بكر بن محمّد بن الجريش عن عليّ بن مسيّب، قال: قال العبد الصالح عليه السلام: عليك باللفت - يعني السلجم - فكله، فإنّه ليس من أحد إلاّ وبه عرق من الجذام، وإنّما يذيبه أكل اللفت. قلت: نيّاً أو مطبوخاً. قال: كلاهما(٢).

١٢ - وعن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من خلق إلاّ وفيه عرق الجذام، أذيبوه بالسلجم(٣).

بيان: في القاموس: اللفت - بالكسر -: السلجم. وقال: السلجم - كجعفر -. نبت معروف، ولا تقل ثلجم ولا شلجم أو لُغيّة.

وأقول: وسيأتي إن شاء الله في باب الماش ما يتعلّق بالباب.

أبواب الأدوية وخواصها

٧٧ - باب الهندباء

١ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن المثنّى ابن الوليد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من بات وفي جوفه سبع طاقات من الهندباء أمن من القولنج ليلته تلك إن شاء الله(٤).

٢ - **ومنه:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد وأبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، جميعاً عن الحجّار، عن ثعلبة، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: عليك بالهندباء، فإنّه يزيد في الماء، ويحسن الولد، وهو حارٌّ لين يزيد في الولد الذكورة(٥).

٣ - **ومنه:** عن عدّة من أصحابه، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبي سليمان الحذّاء، عن محمّد بن الفيض، قال: تغديت مع أبي عبد الله عليه السلام وعلى الخوان بقل ومعنا شيخ فجعل يتنكّب الهندباء، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أما إنّكم تزعمون أنّها باردة وليست كذلك، إنّما هي معتدلة، وفضلها على البقول كفضلنا على الناس(٦).

٤ - **ومنه:** عن العدّة، عن سهل، عن محمّد بن إسماعيل، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: أكل الهندباء شفاء من كلّ داء. ما من داء في جوف ابن آدم إلاّ قمعه الهندباء.

---

(١) - (٣) طب الأئمة، ص ١٠٥.

(٤) - (٦) الكافي، ج ٦ ص ١٠٩١ باب ٢٨٢ ح ١ و٦ و٧.

قال: ودعا به يوماً لبعض الحشم، وكان تأخذه الحمّى والصداع، فأمر أن يدقّ ثمّ صيره على قرطاس وصبّ عليه دهن البنفسج ووضعه على رأسه ثمّ قال أما إنّه يذهب بالحمّى وينفع من الصداع ويذهب به(١).

٥ - ومنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نعم البقلة الهندباء وليس من ورقة إلاّ وعليها قطرة من الجنة، فكلوها ولا تنفضوها عند أكلها. وكان أبي عليه السلام ينهانا أن ننفضه إذا أكلناه(٢).

٦ - **المكارم**: من الفردوس: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من أكل الهندباء ونام عليه لم يحرك فيه سمّ ولا سحر، ولم يقربه شيء من الدوابّ حيّة ولا عقرب(٣).

تأييد: قال ابن سينا في القانون وغيره: الهندباء منه بريٌّ ومنه بستانيٌّ وهو صنفان: عريض الورق، ودقيق الورق وهو يجري مجرى الخس، لكنّه كما قالوا دونه في الخصال وعندي أنّها تفوقه في التفتيح وسدد الكبد وإن قصر عنه في التغذية والتطفية وأنفعها للكبد أمرُّها. وأجودها الحديثة الرطبة الغذية البستانيّة، وأجودها الشاميّة وتسمّى «انطوليا» وهي باردة في الأولى ويابسها يابسة فيها، ورطبها رطبة في آخر الأولى. والبستانيّ أرطب وأبرد، والبريّ أقلُّ رطوبة، ويسمّى «الطرخشعوق» فيه تفتيح وتبريد وتقوية وقبض يفتح سدد الأحشاء والعروق.

وضماده مع دقيق الشعر نافع للخفقان الحارّ، ويقوّي القلب والمعدة، وهو من أجود الأدوية لمن كان مزاج معدته حاراً والبريّة أجود للمعدة من البستانيّ وفيه قبض صالح ليس بشديد، وماؤه مع الخلّ والإسفيداج طلاء عجيب في تبريد ما يراد تبريده، وينفع النقرس ضماداً. والتّغرغر بماء المحلول فيه الخيار شنبر نافع من أورام الحلق، وينفع من الرمد الحارّ ضماداً، وهو يسكن الغثيان وهيجان الصفراء، وأكله مع الخلّ يعقل الطبع لا سيّما البريّ، وهو نافع للربع والحمّيات الدائرة، وضماده مع أصوله وكذلك مع السويق نافع للسع العقرب والحيّات والزنابير والهوامّ وسام أبرص. ولبن البرّيّ يجلو بياض العين.

وقال ابن سينا: البستانيّ أبرد وأرطب. وقد يشتدّ مرارته في الصيف فيميل إلى حرارة لا تؤثر(٤).

أقول: ستأتي الأخبار في فضل الهندباء وخواصّها في أبواب البقول إن شاء الله تعالى.

٧٨ - باب الشبرم والسنا

١ - **قرب الإسناد**: عن سعد بن طريف، عن الحسين بن علوان، عن جعفر عن أبيه عليهما السلام

---

(١) الكافي، ج ٦ ص ١٠٩١ باب ٢٨٢ ح ٩.
(٢) الكافي، ج ٦ ص ١٠٩٢ باب ٢٨٢ ح ٤.
(٣) مكارم الأخلاق، ص ٣٨٥.
(٤) القانون في الطب، ج ١ باب الأدوية المفردة.

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: تداووا بالسنا، فإنّه لو كان شيء يردّ الموت لردّه السنا[١].

٢ - **المكارم:** عن الصادق عليه‌السلام قال: قال رسول الله ﷺ: عليكم بالسنا فتداووا به، فلو دفع الموت شيء دفعه السنا[٢].

٣ - وعنه عليه‌السلام قال: لو علم الناس ما في السنا لبلغوا مثقالاً منه مثقالين ذهباً! أما إنّه أمان من البهق والبرص والجذام والجنون والفالج واللقوة. ويؤخذ مع الزبيب الأحمر الذي لا نوى له، ويجعل معه هليلج كابليّ وأصفر وأسود أجزاء سواء، يؤخذ على الرّيق مقدار ثلاثة دراهم، وإذا أويت إلى فراشك مثله، وهو سيّد الأدوية[٣].

تأييد وتوضيح: قال ابن بيطار: قال أبو حنيفة الدّينوريّ: يسمّى سنا المكّيّ، ويخلط ورقه بالحنا ويسوّد الشعر.

وقال أميّة بن أبي الصلت: حارٌّ يابس في الدرجة الأولى، يسهل المرّة الصفراء والمرّة السوداء، والبلغم، ويغوص إلى أعماق الأعضاء، ولذلك ينفع المنقرسين وعرق النساء ووجع المفاصل الحادث عن أخلاط المرّة الصفراء والبلغم.

وقال يونس: إنّه ينفع من الوسواس السوداويّ، ومن الشقاق العارض في البدن، وينفع من تشنّج العضل، ومن انتشار الشعر، ومن داء الثعلب والحيّة، ومن القمل العارض في البدن، ومن الصداع العتيق، ومن الجرب والبثور والحكّة ومن الصرع[٤].

٤ - **الدعائم:** عن رسول الله ﷺ قال: إيّاكم والشبرم فإنّه حارٌّ بارّ، وعليكم بالسنا فتداووا به، فلو دفع شيء الموت لدفعه السنا[٥].

بيان: قال في القاموس: الشبرم - كقنفذ -: شجرة ذو شوك يقال له ينفع من الوباء، ونبات آخر له حبٌّ كالعدس وأصل غليظ ملآن لبناً، والكلّ مسهل، واستعمال لبنه خطر، وإنّما يستعمل أصله مصلحاً بأن ينقع في الحليب يوماً وليلةً ويجدّد اللبن ثلاث مرّات ثمّ يجفّف وينقع في عصير الهندباء والرازيانج ويترك ثلاثة أيّام، ثمّ يجفّف ويعمل منه أقراص مع شيء من التبريد والهليلج والصبر، فإنّه دواء فائق.

وقال: حارّ يارّ، وحرّان يرّان، إتباع. ويقال: هذا الشرّ والبرّ، كأنّه إتباع.

وقال في الفائق: رأى الشبرم عند أسماء بنت عميس وهي تريد أن تشربه، فقال إنّه حارّ يارّ - أو قال بارّ وأمره بالسنا. الشبرم نوع من الشيح، حارّ ويارّ إتباعان ويقال: حرّان يرّان انتهى.

وأقول: سيأتي بعض القول فيه أيضاً إن شاء الله.

---

(١) قرب الإسناد، ص ١١٠ ح ٣٧٩.
(٢) - (٣) - مكارم الأخلاق، ص ٤٠٩.
(٤) مفردات الأدوية لابن البيطار، ج ٣ ص ٤٧.
(٥) دعائم الإسلام، ص ٩٢.

٧٩ - باب بزر قطونا

١ - **المكارم:** عن الصادق عليه السلام قال: من حمّ فشرب تلك الليلة وزن درهمين بزر القطونا أو ثلاثة أمن من البرسام في تلك العلّة[١].

بيان: قال ابن بيطار: بزر قطونا هو الاسقيوس بالفارسيّة وفسيلون باليونانيّة وتأويله البرغوثيّ.

قال جالينوس: أنفع ما في هذا النبات بزره وهو بارد في الثانية، وسط ما بين الرطوبة واليبس معتدل.

وقال ديسقوريدس: له قوّة مبرّدة، إذا تضمّد به مع الخلّ ودهن الورد والماء نفع من وجع المفاصل والأورام الظاهرة في أصول الآذان والجراحات والأورام البلغميّة والتواء العصب، وإذا ضمد به قبل الأمعاء العارضة للصبيان والسرر الناتئة أبرأها.

وقال الشيخ: يسكن الصداع ضماداً، ولعابه مع دهن اللوز يقطع العطش الشديد الصفراويّ، والمقلوّ منه الملتوت بدهن الورد قابض، ويشرب منه وزن درهمين فيعقل البطن، وينفع من السحج وخصوصاً للصبيان.

وقال بعضهم: بدل بزر قطونا في تليين الطبيعة حبّ السفرجل، وفي التبريد والترطيب بزر بقلة الحمقاء[٢].

٨٠ - باب البنفسج والخيرى والزنبق وأدهانها

١ - **الخصال:** عن محمّد بن الوليد، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد السياريّ، عن محمّد بن أسلم، عن نوح بن شعيب النيسابوريّ، عن عبد العزيز بن المهتدي، يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: أربعة يعدّلن الطبائع: الرّمان السورانيّ والبسر المطبوخ، والبنفسج، والهندباء[٣].

٢ - ومنه: عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن، عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: اكسروا حرّ الحمّى بالبنفسج والماء البارد فإنّ حرّها من فيح جهنّم[٤].

٣ - وقال عليه السلام: استعِطوا بالبنفسج، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لو علم الناس ما في البنفسج لحسوه حسواً[٥].

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ٤١٠. (٢) مفردات الأدوية، ج ١ ص ١٢٤.

(٣) الخصال، ص ٢٤٩ باب ٤ ح ١١٣.

(٤) - (٥) الخصال، ص ٦٢٠ حديث الأربعمائة ح ١٠.

٣ - **نوادر الراوندي:** بإسناده عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فضلنا أهل البيت على سائر الناس كفضل دهن البنفسج على سائر الأدهان(١).

٤ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن جعفر بن محمّد بن أبي زيد، عن أبيه، عن صالح بن عقبة، عن أبيه، قال: أهديت إلى أبي عبد الله عليه السلام بغلة فصرعت بالذي أرسلت بها معه فأمّته، فدخلنا المدينة فأخبرنا أبا عبد الله عليه السلام فقال: أفلا أسعطتموه بنفسجاً؟! فأسعط بالبنفسج فبرئ ثمّ قال: يا عقبة، إنّ البنفسج بارد في الصيف حارّ في الشتاء، ليّن على شيعتنا يابس على عدوّنا لو يعلم الناس ما في البنفسج قامت أوقية بدينار(٢).

بيان: «فأمّته» أي شجّته شجّة بلغت أمّ الدماغ. وفي بعض النسخ «فأوهنته» أي أضعفته، وكأنّه أظهر.

٥ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن يونس ابن يعقوب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما يأتينا من ناحيتكم شيء أحبُّ إلينا من البنفسج(٣).

٦ - ومنه: عن العدّة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: فضل البنفسج على الأدهان كفضل الإسلام على الأديان. نعم الدهن البنفسج، ليذهب بالداء من الرأس والعين، فادّهنوا به(٤).

٧ - ومنه: بهذا الإسناد عن عبد الرحمان، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه مهزم، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: ادع لنا الجارية تجيئنا بدهن وكحل. فدعوت بها، فجاءت بقارورة بنفسج، وكان يوماً شديد البرد، فصبّ مهزم في راحته منها، ثمّ قال: جعلت فداك، هذا البنفسج وهذا البرد الشديد؟! فقال: إنّ متطبّبينا بالكوفة يزعمون أنّ البنفسج بارد. فقال: هو بارد في الصيف، ليّن حارّ في الشتاء(٥).

٨ - ومنه: عن العدّة، عن سهل، عن البزنطيّ، عن حمّاد بن عثمان، عن محمّد بن سوقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دهن البنفسج يرزن الدماغ(٦).

بيان: الرزانة الوقار، وكأنّها هنا كناية عن القوّة.

٩ - ومنه: عن العدّة، عن سهل، عن عليّ بن أسباط، رفعه قال: دهّن الحاجبين بالبنفسج، فإنّه يذهب بالصداع(٧).

١٠ - ومنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد وأبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، جميعاً عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام

(١) نوادر الراوندي، ص ١٢٥ ح ١٤٥.

(٢) - (٧) الكافي، ج ٦ ص ١١٨١ باب ٣٩٩ ح ٢ و٣ و٥ و٦ و٨ و٩.

قال: ذكر البنفسج فزكّاه، ثمّ قال: والخيريّ لطيف(١).

١١ - ومنه: عن العدّة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه وابن فضّال عن الحسن بن الجهم، قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام يدّهن بالخيريّ، فقال لي: ادّهن!.

فقلت: أين أنت عن البنفسج وقد روي فيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: أكره ريحه قال: قلت له: وإنّي قد كنت أكره ريحه وأكره أن أقول ذلك لما بلغني فيه عن أبي عبد الله عليه السلام فقال: لا بأس(٢).

بيان: قوله: «إنّه قال» ليس في بعض النسخ كلمة «إنه» وهو أظهر، فالمعنى أنّك لم لا تدّهن بالبنفسج وقد روي فيه وفي فضله عن أبي عبد الله عليه السلام ما روي؟ فقال: إنّي أكره ريحه. فقال ابن الجهم: أنا أيضاً كنت أكره ريحه ولكن كنت أكره أن أقول إنّي أكره ريحه لما روي عن أبي عبد الله عليه السلام في فضله. فقال عليه السلام: لا بأس به، فإنّ كراهة الريح لا تنافي فضله ونفعه.

وعلى نسخة (أنه) يحتاج إلى تكلّفات بعيدة، كأن يقال: ضمير (فيه) في قوله «وقد روي فيه» راجع إلى الخيري، وفاعل (قال) أبو الحسن عليه السلام والضمير في «قلت له» إلى الصادق عليه السلام. وقوله «وإنّي كنت» جملة حاليّة. قوله (أقول) إمّا بمعنى أفعل، أو آمر الناس بالادّهان به.

والحاصل أنّ أبا الحسن عليه السلام قال: أنا أيضاً كنت سمعت هذه الرواية مرويّاً عن أبي، ولذلك كنت أكره ريحه والدّهان به، فلمّا سألت أبي قال: لا بأس به. ولا يخفى بعده، والظاهر أنّ كلمة (أنه) النسّاخ.

١٢ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر، عن السيّاريّ، رفعه قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّه ليس شيء خيراً للجسد من دهن الزنبق - يعني الرازقيّ(٣).

بيان: قد مرّ تفسير الزنبق والرازقيّ في باب الصداع، ويرجع إلى أنّه إمّا الرازقيّ المعروف، وهو نوع من الياسمين، أو هو المعروف عندنا بالزنبق الأبيض. قال ابن بيطار: دهن السوسن الأبيض هو الرازقيّ. قال ديسقوريدس: قوّة دهن السوسن مسخّنة مفتّحة لانضمام فم الرحم، محلّلة لأورامها الحارّة، وبالجملة ليس له نظير في المنفعة من أوجاع الرحم، ويوافق قروح الرأس الرطبة، والثواليل ونخالة الرأس، وهو بالجملة محلّل، وإذا شرب أسهل مرّة الصفراء، ويدرّ البول وهو رديء للمعدة مغث.

(١) - (٢) - الكافي، ج ٦ ص ١١٨٢ باب ٤٠٠ ح ١-٢.

(٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٨٢ باب ٤٠٢ ح ١. وذكر في الوسائل ج ١٧ ص ١٧ عشرين رواية في فضله بمضمون ما ذكر وأنّه سيّد الأدهان وأنّه يذهب الداء من الرأس والعينين، وأنّه يرزن الدّماغ، وأنّ دهن الحاجبين بالبنفسج يذهب بالصّداع، وأنّ الاسعاط بالبنفسج يذهب الصرع، وأنّه يدفع حرّ الحمى. وفي المستدرك ثمان روايات في فضله. [مستدرك السفينة ج ١ لغة «بنفسج»].

وقال ماسرجويه: دهن الرازقيّ حارٌّ لطيف ينفع من وجع العصب والكليتين الذي يكون من البرد، ومن الفالج والارتعاش والكزاز، ووجع الأمراض التي تكون من البرد، وضعف الأعضاء، إذا تمرّخ به، وقد يقوّي الأعضاء الباطنة إذا تمرّخ بها لطيبها.

وقال التميميُّ في المرشد: حسن التأثير في تحليل أوجاع الأعصاب الكائنة من البرودة، ورياح البلغم، مسكّن لها، محلّل لما يعرض لأصلها من التعقيد والالتواء والتقبّض، ويحلّل الورم الحادث في عصبة السمع، ومن السدّة الكائنة فيها من النزلات البلغميّة المنحدرة من الرأس. وإذا سخّن اليسير منه وقطر منه قطرات في الأذن الثقيلة السمع حلّل ما فيها من الورم، وفتح السدد الكائنة في مجرى السمع وسكن ما يعرض من الأوجاع الباردة السبب، وقد ينفع من الخزاز وأنواع السعفة والثآليل والنار الفارسيّ والجراحات الحارّة والباردة. وقال في دهن الزنبق: قال سليمان بن حسان: يربّى السمسم بنور الياسمين الأبيض، ثمّ يعتصر منه دهن يقال له الزنبق.

وقال غيره: دهن الياسمين حارٌّ يابس نافع من الفالج والصرع واللقوة والشقيقة الباردة والصداع البارد إذا دهّنت به الصدغان أو قطر في الأنف منه.

وإذا تمرّخ به جلب العرق وحلّل الإعياء، ونفع من وجع المفاصل، وإذا عمل منه الشمع الأبيض قيروطي وحمل على الأورام الصلبة أنضجها وحلّلها، وإذا دقّ ورق الياسمين الرطب وطلي بدهن الخلّ قام مقام الزنبق انتهى(١).

وأمّا الخيريّ فكأنّه الذي يقال له بالفارسيّة «شب بو» وقال ابن بيطار: هو نبات معروف، له زهر مختلف: بعضه أبيض وبعضه فرفيري، وبعضه أصفر. والأصفر نافع من أعمال الطبّ.

قال جالينوس: جملة هذه النبات قوّته قوة تجلو وهي لطيفة مائيّة، وأكثر ما توجد هذه القوّة في زهرته، وفي اليابس من الزهرة أكثر منها في الرطب الطريّ. وقال في دهن الخيريّ: قال التميميّ: لطيف محلّل يوافق الجراحات، وخاصّة ما عمل من الأصفر منه، وهو شديد التحليل لأورام الرحم، والأورام الكائنة في المفاصل، ولما يعرض من التعقّد والتحجّر في الأعصاب والتقبّض، وفعله ذلك أكثر من جميع الأدهان المتّخذة من سائر الأزهار، وقد يقوّي شعر الرأس ويكثفه، ويدخل في المراهم المحلّلة للجراحات.

وقال في البنفسج: في البرودة من الدرجة الأولى، وفي الرطوبة من الثانية وفيه لطافة يسيرة، يحلّل الأورام، وينفع من السعال العارض من الحرارة، وينوّم نوماً معتدلاً، ويسكن الصداع من المرّة الصفراء والدم الحريف إذا شرب وإذا شمّ. والبنفسج اليابس يسهل المرّة الصفراء المحتبسة في المعدة والأمعاء، وإن ضمد به الرأس والجبين سكن الصداع الذي

(١) مفردات الأدوية لابن البيطار، ج ٢ ص ٣٨٢-٣٩٢.

يكون من الحرارة. وقال: دهن البنفسج يبرد ويرطب فينوّم، ويعدل الحرارة التي لم تعتدل، وهو طلاء جيّد للجرب، وينفع من الحرارة والحراقة التي تكون في الجسد، ومن الصداع الحارّ الكائن في الرأس سعوطاً. وإذا قطر الحديث منه في الإحليل سكن حرقته وحرقة المثانة، وإذا حلّ فيه شمع مقصور أبيض ودهّن به صدور الصبيان نفعهم من السعال منفعة قويّة، وينفع من يبس الخياشيم وانتشار شعر اللحية والرأس وتقصفه وانتشار شعر الحاجبين دهناً. وإذا تحسّى منه في حوض الحمّام وزن درهمين بعد التعرّق على الريق نفع من ضيق النفس، ويتعاهد المستعمل له ذلك في كلّ جمعة مرّة واحدة، وهو مليّن لصلابة المفاصل والعصب، ويسهل حركة المفاصل، ويحفظ صحّة الأظفار طلاء، وينوّم أصحاب السهر لا سيّما ما عمل منه بحبّ القرع واللوز[١].

٨١ - باب الحبة السوداء

١ - **فقه الرضا** عليه السلام قال: أروي عن العالم عليه السلام أنّ حبّة السوداء مباركة تخرج الداء الدفين من البدن[٢].

٢ - وعنه عليه السلام أنّ حبّة السوداء شفاء من كلّ داء إلاّ السام، وعليكم بالعسل وحبّة السوداء[٣].

٣ - **الطب:** عن الحسن بن شاذان، عن أبي جعفر، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سئل عن الحمّى الغبّ الغالبة، قال: يؤخذ العسل والشونيز، ويلعق منه ثلاث لعقات، فإنّها تنقلع، وهما المباركان، قال الله تعالى في العسل ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في الحبّة السوداء: شفاء من كلّ داء إلاّ السام. قيل: يا رسول الله، وما السام؟ قال الموت. قال: وهذان لا يميلان إلى الحرارة والبرودة ولا إلى الطبائع، إنّما هما شفاء حيث وقعا[٤].

٤ - ومنه: عن القاسم بن أحمد بن جعفر، عن القاسم بن محمّد، عن أبي جعفر عن محمّد بن يعلى بن أبي عمرو، عن ذريح، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي لأجد في بطني قراقراً ووجعاً. قال: ما يمنعك من الحبّة السوداء؟ فإنّ فيها شفاءً من كلّ داء إلاّ السام[٥].

٥ - وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الحبّة السوداء: إنّ فيها شفاءً من كلّ داء إلاّ السام. فقيل: يا رسول الله وما السام؟ قال: الموت[٦].

٦ - وعن زرارة بن أعين، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام وقد سئل عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله في الحبّة السوداء، فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم، قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) مفردات الأدوية لابن البيطار، ج ٢ ص ٣٨٢ ٣٩٢.

(٢) - (٣) - فقه الرضا، ص ٣٤٦. (٤) - (٦) طب الأئمة، ص ٦٨-٦٩.

واستثنى فيه فقال «إلاّ السام» ولكن ألا أدلّك على ما هو أبلغ منها ولم يستثن النبيّ ﷺ فيه؟! قلت: بلى يا ابن رسول الله. قال: الدعاء يردّ القضاء وقد أبرم إبراماً، والصدقة تطفئ الغضب وضمّ أصابعه[1].

بيان: كأنّ ضمّ الأصابع تأكيد فعليّ للإبرام.

٧ - **المكارم:** قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ هذه الحبّة السوداء فيها شفاء من كلّ داء إلاّ السام. فقلت: وما السام؟ قال: الموت. قلت: وما الحبّة السوداء؟ قال: الشونيز. قلت: وكيف أصنع؟ قال: تأخذ إحدى وعشرين حبّة فتجعلها في خرقة وتنقعها في الماء ليلة، فإذا أصبحت قطرت في المنخر الأيمن قطرة، وفي الأيسر قطرة، فإذا كان في اليوم الثاني قطرت في الأيمن قطرتين وفي الأيسر قطرة، فإذا كان في اليوم الثالث قطرت في الأيمن قطرة وفي الأيسر قطرتين تخالف بينهما ثلاثة أيّام. قال سعد: وتجدّد الحبّ في كلّ يوم[2].

٨ - وعن الصادق عليه السلام قال: الحبّة السوداء شفاء من كلّ داء، وهي حبيبة رسول الله ﷺ. فقيل له: إنّ الناس يزعمون أنّها الحرمل، قال: لا، هي الشونيز فلو أتيت أصحابه فقلت أخرجوا إليّ حبيبة رسول الله ﷺ لأخرجوا إليّ الشونيز[3].

٩ - عن الفضل قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام أنّي ألقى من البول شدّة فقال: خذ من الشونيز في آخر الليل[4].

١٠ - عنه عليه السلام قال: إنّ في الشونيز شفاءً من كلّ داء، فأنا آخذه للحمّى والصداع والرمد، ولوجع البطن، ولكلّ ما يعرض لي من الأوجاع، يشفيني الله عزّ وجلّ به[5].

بيان وتأييد: أقول: الخبر الأوّل لعلّه مأخوذ من كتب العامّة، رووه عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبيّ ﷺ وفيها «وإذا أصبحت قطرت في المنخرين الأيمن واحدة وفي الأيسر اثنتين فإذا كان من الغد قطرت في المنخر الأيمن اثنتين وفي الأيسر واحدة فإذا كان اليوم الثالث قطرت في الأيمن واحدة وفي الأيسر اثنتين» وهو الصواب.

وقال صاحب فتح الباري بعد إيراد هذه الرواية: ويؤخذ من ذلك أنّ معنى كون الحبّة شفاءً من كلّ داء أنّها لا تستعمل في كلّ داء صرفاً، بل ربما استعملت مسحوقة وغير مسحوقة، وربما استعملت أكلاً وشرباً وسعوطاً وضماداً وغير ذلك.

وقيل: إنّ قوله «من كلّ داء» تقديره: تقبل العلاج بها، فإنّها إنّما تنفع من الأمراض الباردة، وأمّا الحارّة فلا، نعم قد يدخل في بعض الأمراض الحارّة اليابسة بالعرض، فيوصل قوى الأدوية الرطبة الباردة إليها بسرعة تنفيذها، واستعمال الحارّ في بعض الأمراض الحارّة

---

(١) طب الأئمة، ص ٦٩.
(٢) - (٥) مكارم الأخلاق، ص ٤٠٢-٤٠٣.

لخاصيّة فيه لا يستنكر كالعنزروت فإنّه حارٌّ ويستعمل في أدوية الرمد المركّبة، مع أنّ الرمد ورم حارّ باتّفاق الأطبّاء.

وقد قال أهل العلم بالطبّ: إنّ طبع الحبّة السوداء حارٌّ يابس، وهي مذهبة للنفخ، نافعة من حمّى الرّبع والبلغم، مفتّحة للسدد والريح، وإذا دقّت وعجنت بالعسل وشربت بالماء الحارّ أذابت الحصاة وأدرّت البول والطمث، وفيها جلاء وتقطيع، وإذا دقّت وربطت بخرقة من كتان وأديم شمّها نفع من الزكام البارد وإذا نقع منها سبع حبّات في لبن امرأة وسعط به صاحب اليرقان أفاده، وإذا شرب منها وزن مثقال بماء أفاده من ضيق النفس. والضماد بها ينفع من الصداع البارد. وإذا طبخت بخلّ وتمضمض بها نفعت من وجع الأسنان الكائن عن برد.

وقد ذكر ابن بيطار وغيره ممّن صنّف المفردات في منافعها هذا الذي ذكرته وأكثر منه.

وقال الخطابيّ: قوله «من كلّ داء» هو من العامّ الذي يراد به الخاصّ، لأنّه ليس في طبع شيء من النبات ما يجمع جميع الأمور التي تقابل الطبائع كلّها في معالجة الأدواء بمقابلها، وإنّما المراد أنّها شفاء من كلّ داء يحدث من الرطوبة.

قال أبو بكر ابن العربيّ: العسل عند الأطبّاء أقرب إلى أن يكون دواء من كلّ داء ومع ذلك فإنّ من الأمراض ما لو شرب صاحبه العسل لتأذّى به. فإذا كان المراد بقوله في العسل ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ الأكثر الأغلب فحمل الحبّة السوداء على ذلك أولى.

وقال غيره: كان ﷺ يصف الدواء بحسب ما يشاهد من حال المريض فلعلّ قوله في الحبّة السوداء وافق مرض من مزاجه بارد، فيكون معنى قوله «شفاء من كلّ داء» أي من هذا الجنس الذي وقع القول فيه، والتخصيص بالجنسيّة كثير شائع، والله أعلم.

وقال الشيخ محمّد بن أبي حمزة: تكلّم الناس في هذا الحديث، وخصّوا عمومه وردّوه إلى قول أهل الطبّ والتجربة، ولا خفاء بغلط قائل ذلك، لأنّا إذا صدّقنا أهل الطب ومدار علمهم غالباً إنّما هو على التجربة التي بناؤها على الظنّ غالباً فتصديق من لا ينطق عن الهوى أولى بالقبول من كلامهم انتهى. وقد تقدّم توجيه حمله على عمومه، بأن يكون المراد بذلك ما هو أعمّ من الإفراد والتركيب، ولا محذور في ذلك، ولا خروج عن ظاهر الحديث، والله أعلم.

وقال: الشونيز بضمّ المعجمة وسكون التحتانيّة بعدها زاي. وقال القرطبيّ: قيّد بعض مشايخنا الشين بالفتح، وحكى عياض عن ابن الأعرابيّ أنّه كسرها فأبدل الواو ياءً، فقال: «الشينيز» وتفسير الحبّة السوداء بالشونيز لشهرة الشونيز عندهم إذ ذاك، وأمّا الآن فالأمر بالعكس، والحبّة السوداء أشهر عند أهل هذا العصر من الشونيز بكثير. وتفسيرها بالشونيز هو الأكثر وهي الكمون الأسود ويقال لها أيضاً الكمون الهنديّ.

ونقل إبراهيم الحربيّ في غريب الحديث عن الحسن البصريّ أنّها الخردل. وحكى أبو عبيد الهرويّ في الغريبين أنّها ثمرة البطم - بضمّ الموحّدة وسكون المهملة.

وقال الجوهريّ: هو صمغ شجرة يدعى (الكمكام) يجلب من اليمن ورائحتها طيّبة، ويستعمل في البخور. قلت: وليس المراد هنا جزماً. وقال القرطبيّ: تفسيرها بالشونيز أولى من وجهين. أحدهما أنّه قول الأكثر، والثاني كثرة منافعها بخلاف الخردل والبطم - انتهى كلام ابن حجر[١].

وقال ابن بيطار: الحبّة السوداء يقال على الشونيز وعلى التشميزج والبشمة عند أهل الحجاز. وقال: البشمة اسم حجازيّ للحبّة السوداء المستعملة في علاج العين يؤتى بها من اليمن[٢].

١١ - **الدعائم:** عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام أنّه سئل عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله في الحبّة السوداء، قال: قد قال ذلك. قيل وما قال؟ قال: فيها شفاء من كلّ داء إلاّ السام - يعني الموت - ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام للسائل: ألا أدلّك على ما لم يستثن فيه رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: بلى، قال: الدّعاء فإنّه يردّ القضاء وقد أبرم إبراماً وضمّ أصابعه من كفّيه وجمعهما جميعاً واحدة إلى الأخرى: الخنصر بحيال الخنصر كأنّه يريك شيئاً[٣].

٨٢ - باب العنّاب

١ - **المكارم:** عن عليّ عليه السلام قال: العنّاب يذهب بالحمّى[٤].

٢ - عن ابن أبي الخضيب قال: كانت عيني قد ابيضّت ولم أكن أبصر بها شيئاً، فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام في المنام فقلت: يا سيّدي، عيني قد أصابت إلى ما ترى. فقال: خذ العنّاب، فدقّه فاكتحل به. فأخذت العنّاب فدققته بنواه وكحلتها، فانجلت عن عيني الظلمة، ونظرت أنا إليها إذا هي صحيحة[٥].

٣ - قال الصادق عليه السلام: فضل العنّاب على الفاكهة كفضلنا على سائر الناس[٦].

بيان: «قد أصابت» أي العلّة صائراً إلى ما ترى. وقال في عجائب المخلوقات: العنّاب شجرة مشهورة، وورقها ينفع من وجع العين الحارّ، وثمرها تنشف الدم فيما زعموا، حتى ذكروا أنّ مسّها أيضاً يفعل ذلك الفعل فإذا أرادوا حملها من بلد إلى بلد كلّ يوم حملوها على دابّة أخرى حتى لا ينشف دم الدابّة الواحدة.

وقال جالينوس: ما ينشف الدم وإنّما يغلظه - انتهى.

وقال ابن بيطار نقلاً عن المسيح: حارّ رطب في وسط الدرجة الأولى، والحرارة فيه أغلب من الرطوبة، ويولّد خلطاً محموداً إذا أكل أو شرب ماؤه، ويسكن حدّة الدم وحراقته،

---

(١) فتح الباري، ج ١٠ ص ١١٨ باب الحبة السوداء.
(٢) مفردات الأدوية لابن البيطار، ج ٢ ص ٢٥٣.
(٣) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٨٣.
(٤) - (٦) مكارم الأخلاق، ص ١٣٦.

وهو نافع من السعال ومن الربو ووجع الكليتين والمثانة ووجع الصدر، والمختار منه ما عظم من حبّه، وإذا أكل قبل الطعام فهو أجود.

٨٣ - باب الحلبة

١ - من أصل قديم[1] لبعض أصحابنا أظنّه التلعكبريّ، عن سهل بن أحمد الديباجيّ عن محمّد بن محمّد بن الأشعث، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم بالحلبة ولو بيع وزنها ذهباً.

٢ - **المكارم:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم بالحلبة، ولو تعلم أمّتي ما لها في الحلبة لتداووا بها ولو بوزنها ذهباً[2].

٣ - **الدعائم:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: تداووا بالحلبة، فلو تعلم أمّتي ما لها في الحلبة لتداوت بها ولو بوزنها من ذهب[3].

٨٤ - باب الحرمل والكندر

١ - **الطب:** عن إبراهيم بن خالد، عن إبراهيم بن عبد ربّه، عن عبد الواحد بن ميمون عن أبي خالد الواسطيّ، عن زيد بن عليّ رفعه إلى آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أنبت الحرمل من شجرة ولا ورقة ولا ثمرة إلاّ وملك موكّل بها حتى تصل إلى ما وصلت إليه أو تصير حطاماً. وإن في أصلها وفرعها نشرة وإنّ في حبّها الشفاء من اثنين وسبعين داءً، فتداووا بها وبالكندر[4].

٢ - وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه سئل عن الحرمل واللبان، فقال: أمّا الحرمل فما تقلقل له عرق في الأرض ولا ارتفع له فرع في السماء إلاّ وكّل به ملك حتى يصير حطاماً أو يصير إلى ما صارت، وإنّ الشيطان ليتنكّب سبعين داراً دون الدار التي هو فيها، وهو شفاء من سبعين داءً أهونه الجذام فلا تغفلوا عنه[5].

بيان: قال الجوهريّ: النشرة هي كالتعويذ والرقية. وقال في النهاية: النشرة بالضم: ضرب من الرقية والعلاج، يعالج به من كان يظنّ أنّ به مسّاً من الجنّ، سمّيت نشرة لأنّه ينشر بها عنه ما خامره من الداء، أي يكشف ويزال.

٣ - **المكارم:** عن محمّد بن الحكم قال: شكى نبيٌّ إلى الله عزّ وجلّ جبن أمّته فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: مر أمّتك تأكل الحرمل[6].

---

(١) وأظنه كتاب التبصرة لعلي بن بابويه كما تقدم في ج ٥٨ ص ١١٠ ح ٥٨ بهذا السند عنه فراجع. [النمازي].

(٢) مكارم الأخلاق، ص ٤٠٧.

(٣) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٩٣.

(٤) (٥) - طب الأئمة، ص ٦٨.

(٦) مكارم الأخلاق، ص ٤٠٤.

وفي رواية: مرهم فليسقوا الحرمل، فإنّه يزيد الرجل شجاعة[1].

٤ - ومنه: سئل الصادق عليه السلام عن الحرمل واللبان، فقال: أمّا الحرمل فما تقلقل له عرق في الأرض ولا ارتفع له فرع في السماء إلاّ وكّل الله عزّ وجلّ به ملكاً حتى يصير حطاماً أو يصير إلى ما صار إليه، فإنّ الشيطان قد يتنكّب سبعين داراً دون الدار التي فيها الحرمل، وهو شفاء من سبعين داءً أهونه الجذام، فلا يفوتنكم قال: وأمّا اللبان فهو مختار الأنبياء عليهم السلام من قبلي، وبه كانت تستعين مريم عليها السلام وليس دخان يصعد إلى السماء أسرع منه، وهو مطردة الشياطين، ومدفعة للعاهة فلا يفوتنكم[2].

٥ - **الفردوس:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من شرب الحرمل أربعين صباحاً كلّ يوم مثقالاً لاستنار الحكمة في قلبه، وعوفي من اثنين وسبعين داءً أهونه الجذام.

توضيح: قد مرّ وصف الحرمل. وقال ابن بيطار: اللبان هو الكندر، وقال: يحرق الدم والبلغم، وينشف رطوبات الصدر، ويقوّي المعدة الضعيفة، ويسخنه والكبد إذا بردتا، وإن أنقع منه مثقالاً في ماء وشرب كلّ يوم نفع من البلغم وزاد في الحفظ وجلا الذهن وذهب بكثرة النسيان، غير أنّه يحدث لشاربه إذا أكثر منه صداعاً، ويهضم الطعام ويطرد الريح. وقال جالينوس: إذا اكتحل به العين التي فيها دم محتقن نفع من ذلك وحلّله. ثمّ ذكر له خواصّ كثيرة.

٨٥ - باب السعد والأشنان

١ - **المكارم:** عن إبراهيم بن بسطام قال: أخذني اللصوص وجعلوا في فمي الفالوذج حتى نضج ثمّ حشوه بالثلج بعد ذلك، فتساقطت أسناني وأضراسي فرأيت الرضا عليه السلام في النوم فشكوت إليه ذلك قال: استعمل السعد، فإنّ أسنانك تنبت. فلمّا حمل إلى خراسان بلغني أنّه مارٌّ بنا، فاستقبلته وسلّمت عليه وذكرت له حالي وأنّي رأيته في المنام وأمرني باستعمال السعد، فقال: وأنا آمرك به في اليقظة. فاستعملته فعادت إليّ أسناني وأضراسي كما كانت[3].

٢ - ومنه: عن الباقر عليه السلام كان إذا توضأ بالأشنان أدخله فاه فتطاعمه ثمّ رمى به، وقال: الإشنان رديء يبخّر الفم، ويصفّر اللون، ويضعّف الركبتين وأنا أحبّه[4].

بيان: كأنّ المراد بالتطاعم المضغ، والحبّ لعلّه للمضغ وغسل الفم، والمفاسد على الأكل.

وقال الفيروزآباديّ: الاشنان - بالضمّ والكسر - معروف نافع للجرب والحكّة، جلاّء منقّ مدرٌّ للطمث مسقط للأجنّة.

أقول: وذكر ابن بيطار له فوائد كثيرة، وقد مرّ الكلام في السعد وفوائده.

---

(١) - (٢) مكارم الأخلاق، ص ٤٠٤. (٣) - (٤) مكارم الأخلاق، ص ٤١٦.

٣ - **الخصال:** عن أبيه، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبي عبد الله الرازيّ، عن عليّ بن أسباط، عن الحكم بن مسكين، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أكل الإشنان يوهن الركبتين ويفسد ماء الظهر[١].

٤ - **المحاسن:** عن الحسين بن سعيد، عن أحمد بن يزيد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: أكل الإشنان يبخّر الفم[٢].

الكافي: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد مثله[٣].

٥ - ومنه: عن بعض أصحابه، عن جعفر بن إبراهيم الحضرمي، عن سعد بن سعد، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إنّا نأكل الإشنان. فقال: كان أبو الحسن عليه السلام إذا توضّأ ضمّ شفتيه وفيه خصال تكره إنّه يورث السلّ ويذهب بماء الظهر ويوهن الركبتين - الخبر[٤].

بيان: قوله عليه السلام: «إذا توضّأ» أي كان عليه السلام إذا غسل يده وفمه بعد الطعام بالإشنان ضمّ شفتيه لئلاّ يدخل الفم شيء منه فكيف يكون أكله حسناً.

٦ - **الكافي:** عن العدّة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن الحسن بن الزّبرقان عن الفضيل ابن عثمان، عن أبي عزيز المراديّ، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اتّخذوا في أسنانكم السعد، فإنّه يطيّب الفم ويزيد في الجماع[٥].

٨٦ - باب الهليلج والأملج والبليلج

١ - **الطب:** عن المسيّب بن واضح - وكان يخدم العسكريّ عليه السلام - عن أبيه، عن جدّه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عن جدّه، عن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام قال: لو علم الناس ما في الهليلج الأصفر لاشتروها بوزنها ذهباً. وقال لرجل من أصحابه: خذ هليلجة صفراء وسبع حبّات فلفل واسحقها وانخلها واكتحل بها[٦].

٢ - **الفردوس:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: الهليلجة السوداء من شجر الجنّة.

توضيح وتأييد: قال ابن بيطار نقلاً عن البصريّ: الهليلج على أربعة أصناف: فصنف أصفر، وصنف أسود هنديّ صغار، وصنف أسود كابليّ كبار، وصنف حشف دقاق يعرف بالصينيّ. وقال الرازي: الأصفر منه يسهل الصفراء، والأسود الهنديُّ يسهل السوداء، فأمّا الذي فيه عفوصة فلا يصلح للإسهال بل يدبغ المعدة ولا ينبغي أن يتّخذ للإسهال - انتهى.

---

(١) الخصال، ص ٦٣ باب ٢ ح ٩٢. (٢) المحاسن، ج ٢ ص ٣٨٧.

(٣) - (٥) الكافي، ج ٦ ص ١١٠٠ باب ٣٠٤ ح ١-٢ و٤. وفي الوسائل ج ١٦ والمستدرك ج ٣ الروايات المتعلقة بالإشنان فراجع [النمازي].

(٦) طب الأئمة، ص ٨٦.

وقال ابن سينا في القانون: الهليلج معروف، منه الأصفر الفج، ومنه الأسود الهنديّ وهو البالغ النضيج وهو أسخن، ومنه كابليّ وهو أكبر الجميع، ومنه صينيّ وهو دقيق خفيف، وأجوده الأصفر الشديد الصفرة الضارب إلى الخضرة الرزين الممتلئ الصلب، وأجود الكابليّ ما هو أسمن وأثقل يرسب في الماء وإلى الحمرة وأجود الصينيّ ذو المنقار. وقيل: إنّ الأصفر أسخن من الأسود.

وقيل: إنّ الهنديّ أقلّ برودة من الكابليّ، وجميعه بارد في الأولى يابس في الثانية، وكلّها تطفئ المرّة، وتنفع منها، والأسود يصفّي اللون، وكلّها نافعة من الجذام.

والكابليّ ينفع الحواسّ والحفظ والعقل، وينفع أيضاً من الصداع، وينفع الأصفر للعين المسترخية وينفع موادّ تسيل كحلاً، وينفع الخفقان والتوحّش شرباً وهو نافع لوجع الطحال وآلات الغذاء كلّها خصوصاً الأسودان فإنّهما يقوّيان المعدة وخصوصاً المربّيان. ويهضم الطعام، ويقوّي خمل المعدة بالدّبغ والتفتيح والتنشيف والأصفر دبّاغ جيّد للمعدة، وكذلك الأسود، والصينيّ ضعيف فيما يفعل الكابليّ وفي الكابليّ تغثية.

والكابليّ ينفع من الاستسقاء. والكابليّ والهنديّ مقلوّان بالزيت يعقلان البطن. والأصفر يسهل الصفراء وقليلاً من البلغم، والأسود يسهل السوداء وينفع من البواسير، والكابليّ يسهل السوداء والبلغم.

وقيل: إنّ الكابليّ ينفع من القولنج، والشربة من الكابليّ للإسهال منقوعاً من خمسة إلى أحد عشر درهماً وغير منقوع إلى درهمين.

وأقول: وإلى أكثر والأصفر. أقول: قد يسقى إلى عشرة وأكثر مدقوقاً منقوعاً في الماء. وينفع الكابليّ من الحمّيات العتيقة - انتهى[1].

وسيأتي ذكر الأملج في الأدوية المركّبة. وذكر الأطبّاء له منافع عظيمة قالوا: بارد في الأولى، يابس في الثانية، قابض يشدّ أصول الشعر، ويقوّي المعدة والمقعدة ويدبغهما ويقبضهما، ويقطع العطش، ويزيد الفؤاد حدّةً وذكاءً، ويهيّج الباه، ويقطع البزاق والقيء، ويطفئ حرارة الدم، ويعقل البطن ويسوّد الشعر.

والمربّى منه يليّن البطن، وينفع البواسير، ويشهّي الطعام، ويقوّي الأعضاء الباطنة، وخاصّة المعدة والأمعاء، وهو مقوّ للعين أيضاً، ويقوّي القلب والذهن والحفظ.

وقال ابن سينا: وبالجملة هو من الأدوية المقوّية للأعضاء كلّها، وإصلاحه بالعسل. وقالوا في البليلج: هو قريب الطعم من الأملج، ولبّه حلو قريب من البندق.

قال ابن سينا: بارد في الأولى، يابس في الثانية، وفيه قوّة مطلقة، وقوّة قابضة، يقوّي

---

(١) القانون في الطب، ج ١ باب الأدوية المفردة.

المعدة بالدبغ والجمع وينفع من استرخائها ورطوبتها ولا شيء أدبغ للمعدة منه وربما عقل البطن وعند بعضهم يلين فقط وهو الظاهر وهو نافع للمعاء المستقيم والمقعدة - انتهى[١].

وقال بعضهم: هو لاحق بالأملج في العمل والقوّة.

٨٧ - باب الأدوية المركبة الجامعة للفوائد النافعة لكثير من الأمراض

١ - **الكافي**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن سعيد بن جناح عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام: إنّ موسى بن عمران عليه السلام شكى إلى ربّه تعالى البلّة والرطوبة، فأمره الله أن يأخذ الهليلج والبليلج والأملج فيعجنه بالعسل ويأخذه ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: هو الذي يسمّونه عندكم الطريفل[٢].

بيان: للطريفل عند الأطبّاء نسخ كثيرة، وعمدة أجزاء جميعها ما ورد في الخبر وأقربها منه الطريفل الصغير وهو مركّب من الهليلج الكابليّ والأسود والأصفر والأملج والبليلج أجزاء سواء، وتلتّ بدهن اللوز، ويعجن بالعسل ثلاثة أضعاف جميع الأجزاء، ويستعمل بعد شهرين إلى ثلاث سنين، وهو من أنفع الأدوية عندهم.

٢ - **الفردوس**: عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: الهليلج الأسود وبليلج وأملج يغلى بسمن البقر ويعجن بالعسل - يعني الطريفل.

٣ - **الطب**: عبد الله والحسين ابنا بسطام قالا: أملى علينا أحمد بن رياح المتطبّب هذه الأدوية وذكر أنّه عرضها على الإمام فرضيها وقال: إنّها تنفع بإذن الله تعالى من المرّة السوداء والصفراء والبلغم ووجع المعدة والقيء والحمّى والبرسام وتشقّق اليدين والرجلين والأسر والزّحير ووجع الكبد والحرّ في الرأس، وينبغي أن يحتمي من التمر والسمك والخلّ والبقل، وليكن طعام من يشربه زيرباجه بدهن السمسم، يشربه ثلاثة أيّام كلّ يوم مثقالين، وكنت أسقيه مثقالاً فقال العالم عليه السلام: مثقالين، وذكر أنّه لبعض الأنبياء على نبيّنا وآله وعليه السلام.

يؤخذ الخيار شنبر رطل منقّى، وينقع في رطل من ماء يوماً وليلةً ثمّ يصفّى فيؤخذ صفوه ويطرح ثفله، ويجعل مع صفوه رطل من عسل، ورطل من أفشرج السفرجل وأربعين مثقالاً من دهن الورد، ثم يطبخه بنار لينة حتى يثخن، ثم ينزل عن النار ويتركه حتى يبرد. فإذا برد جعلت فيه الفلفل ودار فلفل وقرفة القرنفل وقرنفل وقاقلة وزنجبيل ودار صيني وجوزبوا، من كلّ واحد ثلاثة مثاقيل مدقوق منخول، فإذا جعلت فيه هذه الأخلاط عجنت بعضه ببعض وجعلته في جرّة خضراء أو في قارورة، والشربة مثقالين على الريق بإذن الله عزّ وجلّ وهو نافع لما ذكر، وهو نافع لليرقان والحمّى الصلبة الشديدة التي يتخوّف على صاحبها البرسام والحرارة ووجع المثانة والإحليل.

---

(١) القانون في الطب، ج ١ باب الأدوية المفردة. (٢) روضة الكافي، ح ٢٢٨.

قال: تأخذ خيار باذرنج فتقشّره، ثمّ تطبخ قشوره بالماء، مع أصول الهندباء ثمّ تصفّيه وتصبّ عليه سكّر طبرزد، ثمّ تشرب منه على الريق ثلاثة أيّام في كلّ يوم مقدار رطل، فإنّه جيّد مجرّب نافع بإذن الله تعالى. لخفقان الفؤاد والنفس العالي ووجع المعدة وتقويتها ووجع الخاصرة، ويزيد في ماء الوجه، ويذهب بالصفار، وأخلاطه أن تأخذ من الزنجبيل اليابس اثنين وسبعين مثقالاً ومن الدار فلفل أربعين مثقالاً ومن شبه وسادج وفلفل وإهليلج أسود وقاقلة مربّى وجوز طيب ونانخواه وحبّ الرمّان الحلو وشونيز وكمون كرمانيّ، من كلّ واحد أربع مثاقيل، يدقّ كلّه وينخل ثمّ تأخذ ستّمائة مثقال فانيد جيّد، فتجعله في برنيّة وتصبّ فيه شيئاً من ماء ثمّ توقد تحتها وقوداً ليّناً حتى يذوب الفانيد، ثمّ تجعله في إناء نظيف، ثمّ تذرّ عليه الأدوية المدقوقة وتعجنها به حتى تختلط، ثمّ ترفعه في قارورة أو جرّة خضراء، الشربة منه مثل الجوزة، فإنّه لا يخالف أصلاً بإذن الله تعالى.

دواء عجيب ينفع بإذن الله تعالى من ورم البطن ووجع المعدة ويقطع البلغم ويذيب الحصاة والحشو الذي يجتمع في المثانة ولوجع الخاصرة: تأخذ من الهليلج الأسود والبليلج والأملج وكور وفلفل ودار فلفل ودار صيني وزنجبيل وشقاقل ووجّ وأسارون وخولنجان أجزاء سواء، تدقّ وتنخل وتلتّ بسمن بقر حديث وتعجن جميع ذلك بوزنه مرّتين عسل منزوع الرغوة أو فانيد جيّد، الشربة منه مثل البندقة أو عفصة.

دواء لكثرة الجماع وغيره - قال: هذا عجيب -: يسخّن الكليتين، ويكثر صاحبه الجماع، ويذهب بالبرودة من المفاصل كلّها، وهو نافع لوجع الخاصرة والبطن، ولرياح المفاصل، ولمن يشقّ عليه البول، ولمن لا يستطيع أن يحبس بوله ولضربان الفؤاد والنفس العالي والنفخة والتخمة والدود في البطن، ويجلو الفؤاد ويشهّي الطعام، ويسكن وجع الصدر وصفرة العين وصفرة اللون واليرقان وكثرة العطش، ولمن يشتكي عينه، ولوجع الرأس ونقصان الدماغ، وللحمّى النافض ولكلّ داء قديم وحديث جيّد مجرّب لا يخالف أصلاً، الشربة منه مثقالان، وكان عندنا مثقال فغيّره الإمام عليه السلام.

تأخذ إهليلج أسود وإهليلج أصفر وسقمونيا، من كلّ واحد ستّ مثاقيل، وفلفل ودار فلفل وزنجبيل ونانخواه وخشخاش أحمر وملح هنديّ، من كلّ واحد أربعة مثاقيل، ونار مشك وقاقلة وسنبل وشقاقل وعود البلسان وحبّ البلسان وسليخة مقشّرة وعلك رومي وعاقرقرحا ودار صينيّ، من كلّ واحد مثقالين، تدقّ هذه الأدوية كلّها، وتعجن بعدما تنخل غير السقمونيا، فإنّه يدقّ على حدة ولا ينخل، ثمّ يخلط جميعاً، ويؤخذ خمسة وثمانون مثقالاً فانيد سجزي جيّد، ويذاب كلّه في الطنجير بنار ليّنة، ويلتّ به الأدوية، ثمّ يعجن ذلك كلّه بعسل منزوع الرغوة، ثمّ يرفع الرغوة في قارورة أو جرّة خضراء، فإذا احتجت إليه فخذ منه على الريق مثقالين بما شئت من الشراب وعند منامك مثله فإنّه عجيب نافع لجميع ما

وصفناه إن شاء الله تعالى(١).

بيان: في القاموس: الأسر - بالضم - : احتباس البول. وقال صاحب بحر الجواهر: الزيرباج هي المرقة التي تتّخذ من الخلّ والفواكه اليابسة، وتطيّب بالزعفران، ويطرح فيها مثل الكمون، ويحلى ببعض الأشياء الحلوة. وفي بعض النسخ «اماجة» وكأنّها الشورباجة المعمولة من الخمير.

قوله: «وذكر أنّه» الظاهر أنّه متعلّق بالدواء الآتي ويحتمل تعلّقه بالدواء الماضي. «حتى يثخن» في أكثر النسخ بالثاء المثلّثة، أي يحصل فيه قوام، وفي بعض النسخ بالسين، والأوّل أظهر.

وقال صاحب بحر الجواهر: «أفشرج» معرّب «أفشرده» وهي التي تتّخذ من النباتات التي لها مياه فتدقّ ويعصر ماؤها ولا تطبخ، وتشمّس حتى تصير ربّاً.

وفي القاموس: القرف - بالكسر - : القشر، أو قشر المقل، وقشر الرمّان ولحاء الشجر وبهاء القشرة، وضرب من الدار صينيّ، لأنّ منه الدار صينيّ على الحقيقة، ويعرف بدار صينيّ الصين. وجسمه أشحم وأثخن وأكثر تخلخلاً، ومنه المعروف بالقرفة على الحقيقة أحمر أملس مائل إلى الحلو ظاهره خشن، برائحة عطرة وطعم حارّ حريف. ومنه المعروف بقرفة القرنفل، وهي رقيقة صلبة إلى السواد بلا تخلخل أصلاً، ورائحتها كالقرنفل، والكلّ مسخّن ملطّف مدرّ مجفّف محفظ باهي - انتهى.

وقد مرّ هذا الدواء بعينه في باب علاج البطن.

وقوله «والحمّى الصلبة» يحتمل أن يكون استئناف كلام وبياناً للدواء المذكور بعده، ويحتمل تعلّقه بالسابق، ويكون قوله «والحرارة» أوّل الكلام ويحتمل أن يكون «وهو نافع لليرقان» أوّل الكلام ويكون الضمير راجعاً إلى الدواء الآتي، لما مرّ في باب الحمّى أنّ الرضا عليه السلام داوى صاحب اليرقان بماء قشور الخيار باذرنج.

وقال ابن بيطار: أشبه ويقال له شبهان، وهو ضرب من الشوك، وهي شجرة شبه شجرة الملوخ، وعلى أغصانها شوك صغار وتورد ورداً لطيفاً أحمر حمرة خفيفة وتعقد حبّاً كالشهدانج إذا اعتصر خرجت منه لزوجة كثيرة مائيّة لزجة جدّاً، وهذا الخشب وعصارته من أبلغ الأدوية نفعاً لنهش ذوات السموم من الهوامّ، وقيل: بزرها دسم لزج إذا شرب نفع من السعال، وفتّت الحصاة التي في المثانة، وكان صالحاً، وأدرّ البول، وأصلها وورقها إذا دقّت وسحقت وتضمد بها حلّلت الجراحات في ابتدائها والأورام البلغميّة.

وقال: السادج تشبه رائحتها رائحة الناردين، تنبت في أماكن من بلاد الهند فيها حصاة،

---

(١) طب الأئمة، ص ٧٥-٧٨.

وهو ورق يظهر على وجه الماء في تلك المواضع بمنزلة عدس الماء، وليس له أصل، وإذا جمعوه على المكان يشيلونه في خيط كتان ويجفّفونه ويخزنونه. وقال جالينوس: قوّته شبيهة بقوّة الناردين، غير انّ الناردين أشدُّ فعلاً منه. وأمّا السادج فإنّه أدرُّ للبول منه، وأجود للمعدة، وهو صالح لأورام العين الحارّة إذا غلي بشراب ولطخ بعد السحق عل العين، وقد يوضع تحت اللسان لطيب النكهة ويجعل مع الثياب ليحفظها من التأكّل ويطيّب رائحتها. وقال الرازيّ: حارٌّ في الثالثة يابس في الثانية. وقال في المنصوريّ: إنّه نافع للخفقان والبخر.

وقال: جوز بوا هو جوز الطيب، وقوّته من الحرارة واليبوسة من الدرجة الثانية، حابس للطبيعة. مطيّب للنكهة والمعدة، نافع من ضعف الكبد والمعدة هاضم للطعام، نافع للطحال وينفع من السّيل، ويقوّي البصر، وينفع من عسر البول ويمنع من لزق الأمعاء، ومن استطلاق البطن إذا كان عن برد، وبالجملة فهو نافع للمرطوبين المبرودين.

في القاموس: البرنيّة إناء من خزف. والوجّ دواء معروف. قال في بحر الجواهر: هو بالفتح أصل نبات ينبت بالحياض وشطوط المياه، فارسيّه «برج» حارّ يابس في الثالثة، ملطف للأخلاط الغليظة، ويدرّ البول، ويذهب صلابة الطحال ويقلع بياض العين، ويجلو ظلمتها، وينفع أوجاع الجنب والصدر والمغص، وإذا شرب مع العسل ينفع من وجع الرأس العتيق، وإذا شرب منه درهم أسهل الصفراء والبلغم والسوداء، وينفع من نزول الماء في العين، جيّد لثقل اللسان. وقال: أسارون حشيشة ذات بزور كثيرة طيّبة الرائحة، لذّاعة للّسان، لها زهر بين الورق عند أصولها، لونها فرفيريّ شبيه بزهر البنج، حارّ يابس في الثانية، وقيل: يبسه أقلُّ من حرّه، يسكن أوجاع الباطن كلّها، ويلطف ويسخن ويفتح سدد الكبد ويفيد وجع الورك، ويسهل البلغم من الاستسقاء، مدرٌّ مقوّ للمثانة والكلية والمعدة مفتّت لحصاة الكلية. وقال: المغص - كفلس - : مازو. وقال ابن بيطار: فانيد سجزيّ - بالسين والزّاي -: منسوب إلى سجستان.

٤ - **الطب:** عن أحمد بن العبّاس بن المفضّل، عن أخيه عبد الله قال: لدغتني العقرب فكادت شوكته حين ضربتني تبلغ بطني من شدّة ما ضربتي، وكان أبو الحسن العسكريّ عليه السلام جارنا، فصرت إليه فقلت: إنّ ابني عبد الله لدغته العقرب وهو ذا يتخوّف عليه.

فقال: اسقوه من دواء الجامع فإنّه دواء الرضا عليه السلام. فقلت: وما هو؟ قال: دواء معروف. قلت: مولاي فإنّي لا أعرفه. قال: خذ سنبل وزعفران وقاقلة وعاقرقرحا وخَربق أبيض وبنج وفلفل أبيض، أجزاء سواء بالسويّة، وأبرفيون جزأين، يدقّ دقّاً ناعماً وينخل بحريرة ويعجن بعسل منزوع الرغوة، ويسقى منه للسعة الحيّة والعقرب حبّة بماء الحلتيت، فإنّه يبرأ من ساعته. قال: فعالجناه به، وسقيناه فبرئ من ساعته، ونحن نتّخذه ونعطيه للناس إلى يومنا هذا[1].

---

(١) طب الأئمة، ص ٨٨- ٩٠.

بيان: قوله «فصرت إليه» كذا في النسخ، والظاهر «فصار إليه أبي» أو «فقال أبي». وقال في القانون: الخربق الأسود أشدُّ حرارة من الأبيض، وحارٌّ يابس إلى الثالثة وهو محلّل ملطف قويّ الجلاء، والأبيض أشدُّ مرارة، وإذا أكلته الفار ماتت. وذكر لهما منافع ومضارّ لا حاجة بنا إلى ذكرها.

والحلتيت - بالتاء والتاء أيضاً في الأخير - صمغ الأنجدان. وقال بعضهم: ينفع من لسعة العقرب منفعة بالغة شرباً وطلاء.

٥ - **الطب:** عن إبراهيم بن محمّد، عن إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم، عن الفضل بن ميمون الأزديّ عن أبي جعفر بن عليّ بن موسى عليه السلام قال: قلت: يا ابن رسول الله إنّي أجد من هذه الشوصة وجعاً شديداً. فقال له خذ حبّة واحدة من دواء الرضا عليه السلام مع شيء من زعفران، واطل به حول الشوصة. قلت: وما دواء أبيك؟ قال: الدواء الجامع وهو معروف عند فلان وفلان. قال: فذهبت إلى أحدهما وأخذت منه حبّة واحدة. فلطخت به ما حول الشوصة مع ما ذكره من ماء الزعفران فعوفيت منها(١).

بيان: قال الفيروزآبادي: الشوصة وجع في البطن، أو ريح تعتقب في الأضلاع، أو ورم في حجابها من داخل، واختلاج العروق. وقال جالينوس: هو ورم في حجاب الأضلاع من داخل.

٦ - **الطب:** عن أحمد بن المستعين، عن صالح بن عبد الرحمان، قال: شكوت إلى الرضا عليه السلام داء بأهلي من الفالج واللقوة. فقال: أين أنت من دواء أبي؟ قلت: وما هو؟ قال: الدواء الجامع، خذ منه حبّة بماء المرزنجوش، واسعطها به فإنّها تعافى بإذن الله تعالى(٢).

٧ - ومنه: عن محمّد بن عليّ بن زنجويه المتطبب، عن عبد الله بن عثمان، قال: شكوت إلى أبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى عليه السلام برد المعدة في معدتي وخفقاناً في فؤادي. فقال: أين أنت عن دواء أبي وهو الدواء الجامع؟! قلت: يا ابن رسول الله وما هو. قال: معروف عند الشيعة. قلت: سيّدي ومولاي، فأنا كأحدهم فأعطني صفته حتى أعالجه وأعطي الناس. قال: خذ زعفران وعاقرقرحا وسنبل وقاقلة وبنج وخربق أبيض وفلفل أبيض أجزاء سواء، وأبرفيون جزأين، يدقّ ذلك كلّه دقّاً ناعماً وينخل بحريرة ويعجن بضعفي وزنه عسلاً منزوع الرغوة، فيسقى صاحب خفقان الفؤاد، ومن به برد المعدة حبّة بماء كمون يطبخ، فإنّه يعافى بإذن الله تعالى(٣).

٨ - ومنه: عن عبد الرحمان بن سهل بن مخلّد عن أبيه قال: دخلت على الرضا عليه السلام فشكوت إليه وجعاً في طحالي أبيت مسهراً منه وأظلّ نهاري متلبّداً من شدّة وجعه. فقال: أين

---

(١) - (٣) طب الأئمة، ص ٨٨-٩٠.

أنت من الدواء الجامع؟ يعني الأدوية المتقدّم ذكرها غير أنّه قال: خذ حبّة منها بماء بارد وحسوة خلّ. ففعلت ما أمرني به، فسكن ما بي بحمد الله(١).

بيان: قال في القاموس: لبد - كصرد - وكتف -: من لا يبرح منزله ولا يطلب معاشاً، وتلبّد الطائر بالأرض جثم عليها. وفي بعض النسخ «متلدّداً» أي متحيّراً.

٩ - **الطب:** عن محمّد بن كثير البروديّ، عن محمّد بن سليمان، وكان يأخذ علم أهل البيت عن الرضا عليه السلام قال: شكوت إلى عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وجعاً بجنبي الأيمن والأيسر، فقال لي: أين أنت عن الدواء الجامع؟ فإنّه دواء مشهور وعنى به الأدوية التي تقدّم ذكرها.

وقال: أمّا للجنب الأيمن، فخذ منه حبّة واحدة بماء الكمون يطبخ طبخاً وأمّا للجنب الأيسر فخذ بماء أصول الكرفس يطبخ طبخاً فقلت: يا ابن رسول الله! آخذ منه مثقالاً أو مثقالين؟ قال، لا بل وزن حبّة واحدة تشفى بإذن الله تعالى(٢).

١٠ - ومنه: عن محمّد بن عبد الله الكاتب، عن أحمد بن إسحاق، قال: كنت كثيراً ما أجالس الرضا عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله، إنّ أبي مبطون منذ ثلاث ليال لا يملك بطنه، فقال: أين أنت من الدواء الجامع؟ قلت: لا أعرفه. قال: هو عند أحمد بن إبراهيم التمّار، فخذ منه حبّة واحدة واسق أباك بماء الآس المطبوخ فإنّه يبرأ من ساعته.

قال: فصرت إليه، فأخذت منه شيئاً كثيراً، وأسقيته حبّة واحدة فسكن من ساعته(٣).

بيان: قال ابن بيطار: الآس كثير بأرض العرب، وخضرته دائمة، ينمو حتى يكون شجراً عظيماً، وله زهرة بيضاء طيّبة الرائحة، وثمره سوداء إذا أينعت، وتحلو وفيها مع ذلك علقمة. وقد يؤكل ثمره رطباً ويابساً لنفث الدم ولحرقة المثانة. وعصارة الثمر وهو رطب يفعل فعل الثمرة. وهي جيّدة للمعدة، مدرّة للبول.

وورقه إذا دقّ وسحق وصبّ عليه الماء وخلط به شيء يسير من زيت أو دهن ورد وخمر وتضمد به وافق القروح الرطبة، والمواضع التي تسيل إليها الفضول، والإسهال المزمن.

وقيل: الآس بارد في الأولى يابس في الثانية، ونافع من الحرارة والرطوبة قاطع للإسهال المتولّد من المرّة الصفراء. نافع للبخار الحارّ الرطب إذا شمّ، وحبّه صالح للسعال واستطلاق البطن الحادث من المرّة الصفراء.

وقال في القانون: ليس في الأشربة ما يعقل وينفع من أوجاع الرّئة والسعال غير شرابه. وورقه ينفع لسحج الخفّ ذروراً وضماداً، وربّه يمنع سيلان الفضول إلى المعدة، وينفع حرقة البول، وهو جيّد في منع درور الحيض، وماء ورقه يعقل الطبيعة، ويحبس الإسهال المراريّ طلاءً، وإذا شرب ذلك مع دهن الحلّ عصر البلغم وأسهله.

---

(١) - (٣) طب الأئمة، ص ٩٠-٩١.

١١ - **الطب**: عن محمّد بن حكام، عن محمّد بن النضر مؤدّب ولد أبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى عليه السلام قال: شكوت إليه ما أجد من الحصاة. فقال: ويحك! أين أنت عن الجامع دواء أبي؟ فقلت: يا سيّدي ومولاي أعطني صفته: فقال: هو عندنا، يا جارية أخرجي البستوقة الخضراء. قال: فأخرجت البستوقة، وأخرج منها مقدار حبّة. فقال: اشرب هذه الحبّة بماء السداب أو بماء الفجل المطبوخ، فإنّك تعافى منه. فقال: فشربته بماء السداب، فوالله ما أحسست بوجعه إلى يومنا هذا[1].

١٢ - ومنه: عن عبد الله بن بسطام، عن إبراهيم بن النضر من ولد ميثم التمّار بقزوين ونحن مرابطون عن الأئمّة بها، أنّهم وصفوا هذا الدواء لأوليائهم، وهو الدواء الذي يسمّى الدواء الشافية، وهو خلاف الدواء الجامعة، فإنّه نافع للفالج العتيق والحديث، وهو للّقوة العتيقة والحديثة، والدبيلة ما حدث منها وما عتق، والسعال العتيق والحديث، والكزاز، وريح الشوكة، ووجع العين، وريح السبل - وهي الريح التي تنبت الشعر في العين - ولوجع الرجلين من الخام العتيق، وللمعدة إذا ضعفت، وللأرواح التي تصيب الصبيان من أمّ الصبيان، والفزع الذي يصيب المرأة في نومها وهي حامل، والسلّ الذي يأخذ بالنفخ - وهو الماء الأصفر الذي يكون في البطن - والجذام، ولكلّ علامات المرّة والبلغم والنهشة، ولمن تلسعه الحيّة والعقرب.

نزل به جبرئيل الروح الأمين على موسى بن عمران عليه السلام حين أراد فرعون أن يسمّ بني إسرائيل، فجعل لهم عيداً في يوم الأحد، وقد تهيّأ فرعون واتّخذ لهم طعاماً كثيراً، ونصب موائد كثيرة، وجعل السمّ في الأطعمة، وخرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل وهم ستّمائة ألف، فوقف لهم موسى عليه السلام عند المضيف، فردّ النساء والولدان، وأوصى لبني إسرائيل فقال: لا تأكلوا من طعامهم، ولا تشربوا من شرابهم حتى أعود إليكم ثمّ أقبل على الناس يسقيهم من هذا الدواء مقدار ما تحمله رأس الإبرة وعلم أنّهم يخالفون أمره ويقعون في طعام فرعون، ثمّ زحف وزحفوا معه. فلمّا نظروا إلى نصب الموائد أسرعوا إلى الطعام ووضعوا أيديهم فيه، ومن قبل نادى فرعون موسى وهارون ويوشع بن نون ومن كلّ خيار بني إسرائيل وجّههم إلى مائدة لهم خاصّة وقال: إنّي عزمت على نفسي أن لا يلي خدمتكم وبرّكم غيري أو كبراء أهل مملكتي! فأكلوا حتى تملّوا من الطعام، وجعل فرعون يعيد السمّ مرّة بعد أخرى.

فلمّا فرغوا من الطعام وخرج موسى عليه السلام وخرج أصحابه قال لفرعون: إنّا تركنا النساء والصبيان والأثقال خلفنا وإنّا ننتظرهم. قال فرعون: إذاً يعاد لهم الطعام ونكرمهم كما أكرمنا من معك، فتوافوا وأطعمهم كما أطعم أصحابهم، وخرج موسى عليه السلام إلى العسكر.

(١) طب الأئمة، ص ٩١.

فأقبل فرعون على أصحابه وقال لهم: زعمتم أنّ موسى وهارون سحر بنا وأريانا بالسحر أنّهم يأكلون من طعامنا فلم يأكلوا من طعامنا شيئاً وقد خرجا وذهب السحر، فاجمعوا ممّا قدرتم عليه على الطعام الباقي يومهم هذا ومن الغد لكي يتفانوا ففعلوا، وقد أمر فرعون أن يتّخذ لأصحابه خاصّة طعام لا سمّ فيه فجمعهم عليه، فمنهم من أكل ومنهم من ترك، فكلّ من أطعم من طعامه نفخ، فهلك من أصحاب فرعون سبعون ألفاً ذكراً ومائة وستّون ألفاً أنثى، سوى الدوابّ والكلاب وغير ذلك، فتعجّب هو وأصحابه بما كان الله أمره أن يسقي أصحابه من الدواء والذي يسمّى الشافية.

ثمّ أنزل الله تعالى على رسوله هذا الدواء، نزل به جبرئيل عليه السلام، ونسخة الدواء هذه: تأخذ جزءاً من ثوم مقشّر، ثمّ تشدخه ولا تنعم دقّه وتضعه في طنجير أو في قدر على قدر ما يحضرك، ثمّ توقد تحته بنار ليّنة ثمّ تصبّ عليه من سمن البقر قدر ما يغمره، وتطبخه بنار ليّنة حتى يشرب ذلك السمن، ثمّ تسقيه مرّة بعد أخرى حتى لا يقبل الثوم شيئاً، ثمّ تصبّ عليه اللبن الحليب، فتوقد تحته بنار ليّنة وتفعل ذلك مثل ما فعلت بالسمن، وليكن اللبن أيضاً لبن بقرة حديثة الولادة حتى لا يقبل شيئاً ولا يشرب.

ثمّ تعمد إلى عسل الشهد فتعصره من شهده وتغليه على النار على حدة ولا يكون فيه من الشهد شيء، ثمّ تصبّه على الثوم وتوقد تحته بنار ليّنة كما صنعت بالسمن واللبن، ثمّ تعمد إلى عشرة دراهم من الشونيز وتدقّه دقّاً ناعماً وتنظف الشونيز ولا تنخله، وتأخذ وزن خمسة دراهم فلفل ومرزنجوش وتدقّه ثمّ ترمي فيه وتصيّره مثل خبيصة على النار.

ثمّ تجعله في إناء لا يصيبه الغبار ولا شيء ولا ريح، ويجعل في الإناء شيء من سمن البقر وتدهن به الإناء، ثمّ تدفن في الشعير أو رماد أربعين يوماً، وكلّما عتق كان أجود. ويأخذ صاحب العلّة في الساعة التي يصيبه فيه الأذى الشديد مقدار حمّصة.

قال: فإذا أتى على هذا الدواء شهر فهو ينفع من ضربان الضرس وجميع ما يثور من البلغم بعد أن يأخذه على الريق مقدار نصف جوزة وإذا أتى عليه شهران فهو جيد للحمّى النافض، يأخذ منه عند منامه مقدار نصف جوزة، وهو غاية لهضم الطعام وغاية كلّ داء في العين.

فإذا أتى عليه ثلاثة أشهر فهو جيّد من المرّة الصفراء والبلغم المحترق وهيجان كلّ داء يكون من الصفراء يأخذه على الريق. فإذا أتى عليه أربعة أشهر فهو جيّد من الظلمة تكون في العين والنفس الذي يأخذ الرجل إذا مشى، يأخذه بالليل إذا نام.

وإذا أتى عليه خمسة أشهر يؤخذ دهن بنفسج أو دهن حلّ ويؤخذ من هذا الدواء نصف عدسة يذاف بالدهن ويسعط به صاحب الصداع المطبق. وإذا أتى عليه ستّة أشهر يؤخذ منه قدر عدسة يسعط به صاحب الشقيقة بالبنفسج في الجانب الذي فيه العلّة وذلك على الريق من أوّل النهار.

وإذا أتى عليه سبعة أشهر ينفع من الريح الذي يكون في الأذن، يقطر فيها بدهن ورد مثل العدسة من أوّل النهار وإذا أتى عليه ثمانية أشهر ينفع من المرّة الحمراء والداء الذي يخاف منه الآكلة، يشرب بماء، وتدهن بأيّ دهن شئت، وتضع على الداء، وذلك على الريق مع طلوع الشمس وإذا أتى عليه تسعة أشهر ينفع بإذن الله من السدد وكثرة النوم والهذيان في المنام والوجل والفزع، يؤخذ بدهن بزر الفجل على الريق، وعند منامه قدر عدسة.

وإذا أتى عليه عشرة أشهر جيّد للمرّة السوداء والصفراء التي تأخذ بالبلبلة والحمّى الباطنة، واختلاط العقل، يؤخذ منه مثل العدسة بخلّ وبياض البيض تشربه على الريق بأيّ دهن شئت عند منامك. وإذا أتى عليه أحد عشر شهراً فإنّه ينفع من المرّة السوداء التي أخذ صاحبها بالفزع والوسواس قدر الحمصة بدهن الورد ويشربه على الريق وقدر الحمصة يشربه عند المنام، فيشربه بغير دهن.

وإذا أتى عليه اثنا عشر شهراً ينفع من الفالج الحديث والعتيق بماء المرزنجوش يأخذ منه قدر حمصة ويدهن رجليه بالزيت والملح عند منامه، ومن القابلة مثل ذلك ويحمي من الخلّ واللبن والبقل والسمك، ويطعم بعد ذلك ما يشاء.

وإذا أتى عليه ثلاثة عشر شهراً فإنّه ينفع من الدبيلة والضحك من غير شيء وعبث الرجل بلحيته، يؤخذ منه قدر الحمصة مرّة أو مرتين يداف بماء السداب ويشرب عند أوّل الليل.

وإذا أتى عليه أربعة وعشر شهراً ينفع من السموم كلّها، وإن كان سقي سمّاً يؤخذ بزر الباذنجان فيدقّ ثمّ يغلى على النار ثمّ يصفّى، ويشرب من هذا الدواء قدر الحمصة مرّة أو مرّتين أو ثلاث مرّات أو أربع مرّات بماء فاتر، ولا يتجاوز أربع مرّات، وليشربه عند السحر.

وإذا أتى عليه خمسة عشر شهراً فإنّه ينفع من السحر والخامة والإبردة والأرواح يؤخذ منه قدر نصف بندقة ويغلى بتمر، ويشربه إذا أخذ مضجعه ولا يشرب في ليلة ومن الغد حتى يطعم طعاماً كثيراً.

وإذا أتى عليه ستّة عشر شهراً يؤخذ منه نصف عدسة فيداف بماء المطر، مطر حديث من يومه أو من ليلته، أو برد فيكتحل صاحب العمى العتيق والحديث غدوة وعشيّة وعند منامه أربعة أيّام، فإن برئ وإلاّ فثمانية أيّام، ولا أراه يبلغ الثمان حتى يبرأ بإذن الله عزّ وجلّ.

وإذا أتى عليه سبعة عشر شهراً ينفع بإذن الله عزّ وجلّ من الجذام بدهن الأكارع - أكارع البقر لا أكارع الغنم - يؤخذ منه قدر بندقة عند المنام وعلى الريق ويؤخذ منه قدر حبّة فيدهن به جسده، يدلك دلكاً شديداً، ويؤخذ منه شيء قليل فيسعط به بدهن الزيت - زيت الزيتون - أو بدهن الورد، وذلك آخر النهار في الحمّام.

وإذا أتى عليه ثمانية عشر شهراً ينفع بإذن الله تعالى من البهق الذي يشاكل البرص، إلاّ أن يشرط موضعه فيدمي، ويؤخذ من الدواء مقدار حمصة ويسقى مع دهن البندق أو دهن لوز مرّ

أو دهن صنوبر يسقى بعد الفجر ويسعط منه بمقدار حبّة مع ذلك الدهن، ويدلك به جسده مع الملح.

قال: ولا ينبغي أن يغيّر هذه الأدوية عن حدّها ووضعها التي تقدّم ذكرها لأنّه إن خالف خولف به، ولم ينتفع بشيء منه.

وإذا أتى عليه تسعة عشر شهراً يؤخذ حبّ الرمّان - رمّان حلو - فيعصره ويخرج ماءه، ويؤخذ من الحنظلة قدر حبّة، فيستقي من السهو والنسيان والبلغم المحترق والحمّى العتيقة والحديثة عل الريق بماء حارّ.

وإذا أتى عليه عشرون شهراً ينفع بإذن الله من الصمم، ينقع بماء الكندر ثمّ يخرج ماؤه فيجعل معه مثل العدسة اللطيفة، فيجعل في أذنه، فإن سمع وإلاّ أسعط من الغد بذلك الماء بمثل العدسة، وصبّ على يافوخه من فضل السعوط. والمبرسم إذا ثقل به وطال لسانه، يؤخذ حبّ العنب الحامض ثم يسقى المبرسم بهذا الدواء فإنّه ينتفع به ويخفّف عنه، وكلّما عتق كان أجود، ويؤخذ منه الأقلّ»(١).

توضيح: كأنّ تأنيث الشافية والجامعة لاشتمالهما على الأدوية الكثيرة. وقال في بحر الجواهر: الفالج - بكسر اللام - : استرخاء عامّ لأحد شقّي البدن طولاً من الرأس إلى القدم. واللغة موافقة لهذا المعنى، يقال: فلجتُ الشيء فلجين أي شققته بنصفين. ومنهم من يقول: إنّه استرخاء أحد شقّي البدن دون الرأس. وعليه صاحب الكامل، والقدماء لا يفرّقون بينه وبين الاسترخاء.

قال الشيخ: وإذا أخذ الفالج بمعنى الاسترخاء مطلقاً فقد يكون منه ما يعمّ الشقّين جميعاً سوى أعضاء الرأس التي لو عمّتها كان سكتة كما يكون ما يختصّ بإصبع واحدة. وقال: اللقوة - بالفتح والكسر -: علّة ينجذب لها شقّ الوجه إلى جهة غير طبيعيّة، فيخرج النفخة والبزقة من جانب واحد، ولا يحسن التقاء الشفتين، ولا تنطبق إحدى العينين. وقال: الدبيلة - بالتصغير -: كلّ ورم فإمّا أن يعرض في داخله موضع تنصبّ فيه المادّة فتسمّى دبيلة، وإلاّ خصّ باسم الورم، وما كان من الدبيلات حارّاً خصّ باسم الخراج.

وقال الأمليّ: الدبيلة ورم كبير مستدير الشكل يجمع المدة. وقيل: هي دمل كبير ذو أفواه كثيرة فارسيّتها، «كفگيرك». وقال: الكزاز والكزازة - بالضمّ - يقال على تشنّج يبتدئ من عضلات الترقوة فيمدّها إلى قدّام أو خلف أو إلى الجهتين جميعاً. وقد يقال على كلّ ممدود، وقد يختصّ باسم الكزاز منه ما كان بسبب برد مجمد داخل أو خارج، سواء كان من جانب أو جانبين.

---

(١) طب الأئمة، ص ١٢٤-١٢٨.

وفي القاموس : الشوكة داء معروف، وحمرة تعلو الجسد. وقال في بحر الجواهر: «الشوك - بالفتح : خار، وأطبّاء إطلاق ميكنند برزوايدى كه از پس فقرات ناشى شده باشد، والشوكة أيضاً حمرة تعلو الوجه والجسد، وشوكة باد آورد» انتهى.

وقيل المراد هنا ريح تحدث من لدغ العقارب وأمثالها. وهو بعيد، مع أنّه يوجب التكرار. والتعريف المذكور للسّبل خلاف ما هو المشهور بين الأطبّاء. قال ابن سينا: هو غشاوة تعرض للعين من انتفاخ عروقها الظاهرة في سطح الملتحمة والقرنيّة ومن انتساج شيء فيما بينهما كالدخان.

وقال العلاّمة: اعلم أنّ الأطبّاء لم يحقّقوا الكلام في السبل حتى الشيخ مع جلالة قدره، والحقّ أنّها عبارة عن أجسام غريبة شبيهة بالعروق في غشاء رقيق متولّد على العين.

قوله عليه السلام «من الخام» أي البلغم الذي لم ينضج بعد. قال في بحر الجواهر: الخام بلغم غير طبيعيّ اختلفت أجزاؤه في الرقّة والغلظ، ويطلق أيضاً على شيء يرسب في القارورة رقيق الأجزاء غير منتن.

قوله عليه السلام «والسلّ الذي يأخذ بالنفخ» قيل: كأنّ المراد به القولنج المراريّ.

وقال بعضهم: السلّ في اللغة الهزال، وفي الطبّ قرحة في الرئة، وإنّما سمّي المرض به لأنّ من لوازمه هزال البدن، ولمّا كانت الحمّى الدقيقة لازمة لهذه القرحة ذكر القرشيّ أنّ السلّ هو قرحة الرئة مع الدقّ، وعدّه من الأمراض المركّبة.

وقال بعضهم: يقال السلّ لحمّى الدقّ، ولدقّ الشيخوخة، ولقرحة الرئة. وقال الفيروزآبادي: السلّ - بالكسر والضمّ وكغراب -: قرحة تحدث في الرئة إمّا بعقب ذات الرئة أو ذات الجنب، أو زكام ونوازل وسعال طويل، ويلزمها حمّى هادئة والنهشة لسع الهوامّ.

قوله عليه السلام «عند المضيف» أي محلّ الضيافة، وفي بعض النسخ «عند المضيق» أي عند محلّ الضيق لردّ النساء والصبيان.

وفي القاموس: الشدخ - كالمنع - الكسر في كلّ رطب، وقيل يابس. والخبيص: حلواء معمول من الرطب والسمن. وقوله عليه السلام «من المرّة الحمراء» أي طغيان الدم أو الرياح التي توجب احمرار البدن.

«من السدد» في بعض النسخ بالدال ثمّ الراء المهملتين، وفي بعضها بالدالين المهملتين.

قال في بحر الجواهر: السدد - محرّكة - في اللغة تحيّر البصر، وهو لازم لهذا المرض. وفي الطبّ هو حالة يبقى الإنسان مع حدوثها باهتاً يجد في رأسه ثقلاً عظيماً وفي عينيه ظلمة، وربما وجد طنيناً في أذنيه، وربما زال معها عقله. وقال: السدد لزوجات وغلظ تنشب في المجاري والعروق الضيّقة، ويبقى فيها وتمنع الغذاء والفضلات من النفوذ فيها. ويطلق على ما يمنع بعضها دون بعض.

قال العلاّمة: واعلم أنّ الانسداد عند الأطبّاء غير السدّة، لأنّ الانسداد إنّما يطلقونه على مسامّ الجلد وأفواه العروق إذا انضمّت، وقد يطلق السدد على صلابة تنبت على رأس الجراحة بمنزلة القشر. والبلبلة شدّة الهمّ والوسواس.

قوله عليه السلام «ومن القابلة» بالباء الموحّدة أي الليلة الآتية. وفي بعض النسخ بالمثنّاة التحتانيّة أو بالهمزة أي يفعل ذلك عند القيلولة أيضاً. قوله «ويشرب من هذا الدواء» أي قبل ماء الباذنجان أو بعده أو معه مدافاً فيه.

وفي بحر الجواهر: الإبردة - بكسر الهمزة والراء -: علّة معروفة من غلبة البرد أو الرطوبة، مفتر عن الجماع، وهمزتها زائدة. وقد مرّ الكلام فيه. قوله عليه السلام «ولا تشرب في ليلته» أي من هذا الدواء، بل يكتفي بالمرّة الواحدة.

وقيل: أي لا يشرب ماء، ولا يخفى بعده. قوله «أو برَد» أي ماء برد بالتحريك.

قوله «زيت الزيتون» إنّما قيّد عليه السلام بذلك لأنّ الزيت يطلق على كلّ دهن يعتصر وإن لم يكن من الزيتون. وقيل: أي من الزيتون المدرك اليانع.

قال جالينوس: كلّ ما كان من الأدهان يعتصر من غير الزيتون فإنّه يسمّى بزيت بطريق الاستعارة. وقال بعضهم: الزيت قد يعتصر من الزيتون الفجّ، وقد يعتصر من الزيتون المدرك. وزيت الإنفاق هو المعتصر من الفجّ، وإنّما سمّي به لأنّه يتّخذ للنفقة. ويقال له الركاب أيضاً، لأنّه كان يحمل على الركاب، أي على الإبل من الشام إلى العراق.

أقول: سيأتي تمام الكلام في بابه إن شاء الله.

قوله عليه السلام «إلاّ أن يشرط موضعه» لعلّ المعنى أنّ البهق والبرص يشتبهان إلاّ أن يبضع بشرط الحجّام وشبهه فيخرج الدم، فإنّه يعلم حينئذ أنّه بهق وليس ببرص، وإذا كان برصاً يخرج منه ماء أبيض.

واعلم أنّ البرص نوعان: أبيض وأسود، وكذا البهق، والفرق بينهما أنّ البهق مخصوص بالجلد ولا يغور في اللحم، والبرص بنوعيه يغور فيه. والبندق هو الفندق بالفارسيّة. وقال ابن بيطار: البندق فارسيٌّ، والجلّوز عربيّ.

قوله «من الحنظلة» كذا فيما وجدنا من النسخ، ولعلّها كناية عن الشافية لمرارتها، أو المعنى إدخال الدواء والحنظل معاً في ماء الرمّان. قوله «ينقع بماء» بالتنوين أي ينقع الكندر بماء. «وإلاّ أسعط» أي في أنفه، لا في أذنه كما توهّم.

١٣ - **الطب**: عن محمّد بن جعفر بن عليّ البرسيّ، عن محمّد بن يحيى البابيّ وكان باباً للمفضّل بن عمر وكان المفضّل باباً لأبي عبد الله الصادق عليه السلام قال محمّد بن يحيى الأرمنيّ: حدّثني محمّد بن سنان السنانيّ الزاهريّ أبو عبد الله، قال: حدّثني المفضّل بن عمر، قال: حدّثني الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: هذا الدواء دواء محمّد صلى الله عليه وآله وهو

شبيه بالدواء الذي أهداه جبرئيل الروح الأمين إلى موسى بن عمران عليه السلام إلاّ أنّ في هذا ما ليس في ذلك من العلاج والزيادة والنقصان وإنّما هذه الأدوية من وضع الأنبياء عليهم السلام والحكماء من أوصياء الأنبياء، فإن زيد فيه أو نقص منه أو جعل فيه فضل حبّة أو نقصان حبّة ممّا وضعوه انتقض الأصل وفسد الدواء ولم ينجع، لأنّهم متى خالفوهم خولف بهم.

فهو يأخذ من الثوم المقشّر أربعة أرطال ويصبّ عليه في الطنجير أربعة أرطال لبن بقر، ويوقد تحته وقوداً ليّناً رقيقاً حتى يشربه، ثمّ يصبّ عليه أربعة أرطال سمن بقر، فإذا شربه ونضج صبّ عليه أربعة أرطال عسل، ثمّ يوقد تحته وقوداً رقيقاً، ثمّ اطرح عليه وزن درهمين قراصاً، ثمّ اضربه ضرباً شديداً حتى ينعقد.

فإذا انعقد ونضج واختلط به حوّلته وهو حارٌّ إلى بستوقة، وشددت رأسه ودفنته في شعير أو تراب طيّب مدّة أيّام الصيف، فإذا جاء الثلاثاء أخذت منه كلّ غداة مثل الجوزة الكبيرة على الريق، فهو دواء جامع لكلّ شيء دقّ أو جلّ، صغر أو كبر، وهو مجرّب معروف عند المؤمنين(١).

١٤ - ومنه: عن أحمد بن محمّد أبي عبد الله، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام في دواء محمّد صلى الله عليه وآله قال: هو الدواء الذي لا يؤخذ لشيء من الأشياء إلاّ نفع صاحبه هو لما يشرب له من جميع العلل والأرواح، فاستعمله وعلّمه إخوانك المؤمنين، فإنّ لك بكلّ مؤمن ينتفع به عتق رقبة من النار(٢).

بيان: قوله «والزيادة والنقصان» أي المنع من زيادة المقادير ونقصانها. فإنّه في هذا الدواء أشدّ، أو زيد فيه بعض الأدوية ونقص بعضها. وقال في القاموس: القرّاص كرمّان -: البابونج، وعشب ربعيّ، والورس. وفي بحر الجواهر: القرّاص - كزنّار - البابونج.

٨٨ - باب نوادر طبّهم عليهم السلام وجوامعها

١ - **فقه الرضا** عليه السلام: أروي عن العالم عليه السلام أنّه قال: الحمية رأس كلّ دواء، والمعدة بيت الأدواء، وعوّد بدناً ما تعوّد(٣).

٢ - وقال رأس الحمية الرفق بالبدن(٤).

٣ - روي: اجتنب الدواء ما احتمل بدنك الداء، فإذا لم يحتمل الداء فالدواء(٥).

٤ - وأروي عنه عليه السلام أنّه قال: اثنان عليلان أبداً: صحيح محتمي، وعليل مخلّط(٦).

٥ - وروي: إذا جعت فكل، وإذا عطشت فاشرب، وإذا هاج بك البول فبل، ولا تجامع إلاّ من حاجة، وإذا نعست فنم، فإنّ ذلك مصحّة للبدن(٧).

---

(١) - (٢) - طب الأئمة، ص ١٢٨-١٢٩.　　(٣) - (٧) فقه الرضا، ص ٣٤٠.

٦ - وقال العالم عليه السلام: كلُّ علّة تسارع في الجسم يتنظر أن يؤمر فيأخذ إلاّ الحمّى، فإنّها ترد وروداً، وإنّ الله عزّوجلّ يحجب بين الداء والدواء حتى تنقضي المدّة ثمّ يخلّي بينه وبينه فيكون برؤه بذلك الدواء، أو يشاء فيخلّي قبل انقضاء المدّة بمعروف أو صدقة أو برّ، فإنّه يمحو ما يشاء ويثبت، وهو يبدئ ويعيد(١).

٧ - وقال العالم عليه السلام: في العسل شفاء من كلّ داء. من لعق لعقة عسل على الريق يقطع البلغم، ويكسر الصفراء، ويقمع المرّة السوداء، ويصفو الذهن، ويجوّد الحفظ إذا كان مع اللبان الذكر. والسكّر ينفع من كلّ شيء ولا يضرّ من شيء، وكذلك الماء المغليّ(٢).

٨ - وأروي في الماء البارد أنّه يطفئ الحرارة، ويسكن الصفراء، ويهضم الطعام، ويذيب الفضلة التي على رأس المعدة، ويذهب بالحمّى(٣).

٩ - وأروي أنّه لو كان شيء يزيد في البدن لكان الغمز يزيد واللّين من الثياب وكذلك الطيب ودخول الحمّام، ولو غمز الميّت فعاش لما أنكرت ذلك(٤).

١٠ - وأروي أنّ الصدقة ترجع البلاء من السماء(٥).

١١ - وقيل: إنّ الصدقة تدفع القضاء المبرم عن صاحبه(٦).

١٢ - وقيل: لا يذهب بالأدواء إلاّ الدعاء والصدقة والماء البارد(٧).

١٣ - وأروي أنّ أقصى الحمية أربعة عشر يوماً، وأنّها ليس ترك أكل الشيء ولكنّها ترك الإكثار منه(٨).

١٤ - وأروي أنّ الصحّة والعلّة تقتتلان في الجسد فإن غلبت العلّة الصحّة استيقظ المريض، وإن غلبت الصحّة العلّة اشتهى الطعام، فإذا اشتهى الطعام فأطعموه فلربما كان فيه الشفاء(٩).

١٥ - ونروي: من كفران النعمة أن يقول الرجل: أكلت الطعام فضرّني(١٠).

١٦ - ونروي أنّ الثمار إذا أدركت ففيها الشفاء، لقوله عزّوجلّ: ﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِ﴾ وبالله التوفيق(١١).

١٧ - وأروي عن العالم عليه السلام: في القرآن شفاء من كلّ داء(١٢).

١٨ - وقال: داووا مرضاكم بالصدقة، واستشفوا بالقرآن، فمن لم يشفه القرآن فلا شفاء له(١٣).

بيان: «مخلط» أي يخلط في الأكل والشرب الضارّ مع النافع ولا يميّز بينهما.

---

(١) فقه الرضا، ص ٣٤٠. أقول: ويشهد عليه ما في الدعاء المأثور: يا من يجعل الشفاء في ما يشاء من الأشياء. [التمازي].

(٢) - (١١) فقه الرضا، ص ٣٤٧. (١٢) - (١٣) فقه الرضا، ص ٣٤٢.

١٩ - **الطب:** عبد الله بن بسطام، عن محمّد بن زريق، عن حمّاد بن عيسى عن حريز، عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من أراد البقاء ولا بقاء فليخفّف الرداء وليباكر الغداء، وليقلّ مجامعة النساء(١).

بيان: «من أراد البقاء» أي طول العمر «ولا بقاء» جملة معترضة، أي لا يكون البقاء في الدنيا أبداً أو يحتمل الحاليّة وقال في النهاية: في حديث عليّ «من أراد البقاء ولا بقاء فليخفّف الرداء قيل: وما خفّة الرداء؟ قال قلّة الدَّين»، سمّي رداءً لقولهم «دينك في ذمّتي وفي عنقي ولازم في رقبتي» وهو موضع الرداء - انتهى.

وعن الفارسي: يجوز أن يقال: كنّى بالرداء عن الظهر، لأنّ الرداء يقع عليه، فمعناه: فليخفّف ظهره ولا يثقله بالدين. وأقول مع عدم التفسير كما في هذه الراوية فظاهره عدم ثقل ما يكون على عاتقه من الأثواب.

٢٠ - **الطب:** عن إبراهيم بن عبد الرحمان(٢)، عن إسحاق بن حسان، عن عيسى بن بشير الواسطيّ، عن ابن مسكان وزرارة، قالا: قال أبو جعفر عليه السلام: طبّ العرب في ثلاث: شرطة الحجامة، والحقنة، وآخر الدواء الكيّ(٣).

٢١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: طبُّ العرب في خمسة: شرطة الحجامة، والحقنة والسعوط، والقيء، والحمّام، وآخر الدواء الكيّ(٤).

٢٢ - وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: طبُّ العرب في سبعة: شرطة الحجامة والحقنة، والحمّام، والسعوط، والقيء، وشربة عسل، وآخر الدواء الكيّ. وربما تزاد فيه النورة(٥).

٢٣ - ومنه: عن الزبير بن بكار، عن محمّد بن عبد العزيز، عن محمّد بن إسحاق، عن عمّار، عن فضيل الرسّان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من دواء الأنبياء الحجامة والنورة والسعوط(٦).

٢٤ - ومنه: عبد الله بن بسطام، عن محمّد بن إسماعيل بن حاتم، عن عمرو بن أبي خالد، عن إسحاق بن عمّار، قال: شكوت إلى جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام بعض الوجع، وقلت له: إنّ الطبيب وصف لي شراباً وذكر أنّ هذا الشراب موافق لهذا الداء.

فقال له الصادق عليه السلام: وما وصف لك الطبيب؟ قال: خذ الزبيب وصبّ عليه الماء، ثمّ صبّ عليه عسلاً، ثمّ اطبخه حتى يذهب الثلثان فيبقى الثلث. فقال: أليس هو حلواً؟ قلت:

---

(١) طب الأئمة، ص ٢٩.

(٢) تقدم في باب ٥٤ ح ٣٣ من هذا الجزء هذا الحديث باختلاف في السند: عن ابراهيم بن محمد عن عبد الرحمن. [النمازي].

(٣) - (٦) طب الأئمة، ص ٥٥.

بلى، يا ابن رسول الله. قال: اشرب الحلو حيث وجدته، أو حيث أصبته، ولم يزدني على هذا(١).

بيان: لعلّ السؤال عن كونه حلواً للعلم بعدم تغيّره وإسكاره، فإنّه مع الحلاوة لا يكون مسكراً.

٢٥ - **وفي الكافي:** وصف لي شراباً: آخذ الزبيب وأصبّ عليه الماء للواحد اثنين، ثمّ أصبّ عليه العسل، ثمّ اطبخه حتى يذهب ثلثاه ويبقى الثلث فقال: أليس حلواً؟ قلت: بلى، قال: اشربه. ولم أخبره كم العسل(٢).

٢٦ - **الطب:** محمّد بن جعفر البرسيّ، عن محمّد بن يحيى الأرمنيّ، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن محمّد بن إسماعيل بن أبي طالب، عن جابر الجعفيّ عن محمّد الباقر عن أبيه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا كان بأحدكم أوجاع في جسده وقد غلبته الحرارة فعليه بالفراش. قيل للباقر عليه السلام: يا ابن رسول الله، ما معنى الفراش؟ قال: غشيان النساء، فإنّه يسكنه ويطفيه(٣).

بيان: في القاموس: الفراش - بالكسر - : زوجة الرجل.

٢٧ - **الطب:** عن محمّد بن بكير، عن صفوان بن اليسع، عن منذر بن هامان عن محمّد ابن مسلم وسعد المولى، قالا: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ عامّة هذه الأرواح من المرّة الغالبة أو دم محترق أو بلغم غالب، فليشتغل الرجل بمراعاة نفسه قبل أن يغلب عليه شيء من هذه الطبائع فيهلكه(٤).

بيان: الأرواح جمع الريح كالأرياح، وكأنّ المراد هنا الجنون والخبل والفالج واللقوة، بل الجذام والبرص وأشباهها.

٢٨ - **الطب:** عن إبراهيم بن يسار، عن جعفر بن محمّد بن حكيم، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: داووا مرضاكم بالصدقة(٥).

٢٩ - وعنه صلى الله عليه وآله: الصدقة تدفع البلاء المبرم، فداووا مرضاكم بالصدقة(٦).

٣٠ - وعنه صلى الله عليه وآله: الصدقة تدفع ميتة السوء عن صاحبها(٧).

٣١ - وعن موسى بن جعفر عليه السلام أنّ رجلاً شكى إليه أنّني في عشر نفر من العيال كلّهم مرضى، فقال له موسى عليه السلام: داووهم بالصدقة، فليس شيء أسرع إجابة من الصدقة، ولا أجدى منفعة على المريض من الصدقة(٨).

---

(١) طب الأئمة، ص ٦١.
(٢) الكافي، ج ٦ ص ١١٢٧ باب ٣٣٥ ح ٤.
(٣) طب الأئمة، ص ٩٤.
(٤) - (٨) طب الأئمة، ص ١١٠ و١٢٣.

٣٢ - **العياشي:** عن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال اشتكى رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: سل من امرأتك درهماً من صداقها، فاشتر به عسلاً فاشربه بماء السماء. ففعل ما أُمر به فبرئ.

فسأل أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك أشيء سمعته من النبيّ صلى الله عليه وآله؟ قال: لا، ولكنّي سمعت الله يقول في كتابه ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ وقال ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ وقال «وأنزلنا من السماء ماء مباركاً» فاجتمع الهنيء والمريء والبركة والشفاء، فرجوت بذلك البرء[1].

٣٣ - ومنه: عن سيف بن عميرة، عن شيخ من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنّا عنده فسأله شيخ فقال: إنّ بي وجعاً وأنا أشرب له النبيذ، ووصفه له الشيخ، فقال له: ما يمنعك من الماء الذي جعل الله منه كلّ شيء حيّ؟ قال: لا يوافقني قال: فما يمنعك من العسل، قال الله: فيه شفاء للناس؟ قال: لا أجده. قال: فما يمنعك من اللبن الذي نبت منه لحمك واشتدّ عظمك؟ قال: لا يوافقني. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أتريد أن آمرك بشرب الخمر؟! لا والله لا آمرك[2].

٣٤ - **الكافي:** عن العدّة، عن البرقيّ، عن محمّد بن عليّ، عن نوح بن شعيب عمّن ذكره عن أبي الحسن عليه السلام قال: من تغيّر عليه ماء الظهر فلينفع له اللبن الحليب والعسل[3].

٣٥ - ومنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطيّ عن بعض أصحابنا، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ المشي للمريض نكس[4]، إنّ أبي عليه السلام كان إذا اعتلّ جعل في ثوب فحمل لحاجته - يعني الوضوء - وذاك أنّه كان يقول: إنّ المشي للمريض نكس[5].

٣٦ - **الدعائم:** عن عليّ عليه السلام أنّه كان يقول: من أراد البقاء ولا بقاء فليخفّف الرداء، ويدمن الحذاء، ويقلّل مجامعة النساء، ويباكر الغداء[6].

٣٧ - وعن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: لو اقتصد الناس في المطعم لاستقامت أبدانهم[7].

---

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٤٥ ح ١٨ من سورة النساء.

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٨٦ ح ٤٥ من سورة النحل.

(٣) الكافي، ج ٦ ص ١٠٧٧ باب ٢٥٥ ح ٨.

(٤) يمكن ان يكون المشي مصدراً من مشي يمشي الناقص اليائي، ويمكن أن يكون مشتقاً من المشو يكون صفة مشبّهة أصلها مشيو، فقلبت الواو بالياء وادغمت فيراد به الدواء المضحل. [مستدرك السفينة ج ٩ لغة «مشي»].

(٥) روضة الكافي، ح ٤٤٤.

(٦) - (٧) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٨٩-٩١

٣٨ - وعن النبيّ ﷺ: ترك العشاء مهرمة[١].

٣٩ - وعنه عليه السلام قال: ترك العشاء خراب الجسد، وينبغي للرجل إذا أسنّ أن لا يبيت إلاّ وجوفه مملوّ طعاماً[٢].

٤٠ - وعنه عليه السلام قال: ثلاثة يذهبن النسيان ويحدثن الذكر: قراءة القرآن والسواك، والصيام[٣].

٤١ - وعنه عليه السلام قال في المرأة التي يستمر بها الدم فتستحاض، قال: تغتسل عند كلّ صلاة احتساباً، فإنّه لم تفعله امرأة قطّ احتساباً إلاّ عوفيت من ذلك[٤].

٤٢ - **دعوات الراوندي:** قال النبيّ ﷺ: إيّاكم والبطنة، فإنّها مفسدة للبدن، ومورثة للسقم، ومكسلة عن العبادة[٥].

٤٣ - وقال الأصبغ بن نباتة: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول لابنه الحسن عليه السلام: يا بنيّ ألا أعلّمك أربع كلمات تستغني بها عن الطّب؟ فقال: بلى. قال: لا تجلس على الطعام إلاّ وأنت جائع، ولا تقم عن الطعام إلاّ وأنت تشتهيه، وجوّد المضغ، وإذا نمت فاعرض نفسك على الخلاء. فإذا استعملت هذا استغنيت عن الطّب. وقال: إنّ في القرآن لآية تجمع الطبّ كلّه ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾[٦].

٤٤ - وعن أمير المؤمنين عليه السلام: من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء، وليؤخّر العشاء، وليقلّ غشيان النساء، وليخفّف الرداء. قيل: وما خفّة الرداء؟ قال: الدين. وفي رواية: من أراد النساء ولا نساء[٧].

بيان: قال في النهاية: النسء التأخير، يقال: نسأت الشيء نَسْأً وأنسأته إنساءً: إذا أخّرته، والنساء الاسم، ومنه حديث عليّ عليه السلام «من سرّه النساء ولا نساء» أي تأخير العمر والبقاء.

٤٥ - **الدعوات:** قال النبيّ ﷺ: أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة، ولا تناموا عليها فتقسوا قلوبكم[٨].

٤٦ - وقال: صوموا تصحّوا[٩].

٤٧ - وقال: سافروا تصحّوا وتغنموا[١٠].

٤٨ - قال زين العابدين عليه السلام: حجّوا واعتمروا تصحّ أجسامكم، وتتّسع أرزاقكم ويصلح إيمانكم، وتكفوا مؤونة الناس ومؤونة عيالكم[١١].

٤٩ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام: قيام الليل مصحّة للبدن[١٢].

٥٠ - وعن النبيّ ﷺ: عليكم بقيام الليل، فإنّه دأب الصالحين قبلكم وإنّ قيام الليل قربة إلى الله، وتكفير السّيئات، ومنهاة عن الإثم، ومطردة الدّاء عن الجسد[١٣].

---

(١) - (٤) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٨٩-٩١.　(٥) - (١٣) الدعوات للراوندي، ص ٧٧ - ٨٠.

٥١ - وقال أبو عبد الله عليه السلام : صلاة الليل تحسن الوجه، وتحسن الخلق، وتطيّب الرزق، وتقضي الدين، وتذهب الهمّ، وتجلو البصر، عليكم بصلاة الليل، فإنّها سنّة نبيّكم، ومطردة الداء من أجسادكم(١).

٥٢ - ويروى أنّ الرجل إذا قام يصلّي أصبح طيّب النفس، وإذا نام حتى يصبح أصبح ثقيلاً موصماً(٢).

بيان: في النهاية: الوصم الفترة والكسل والتواني.

٥٣ - الدعوات: قال أمير المؤمنين عليه السلام : المعدة بيت الأدواء، والحمية رأس الدواء. لا صحّة مع النهم، لا مرض أضنى من [قلّة] العقل(٣).

٥٤ - وروي: من قلّ طعامه صحّ بدنه وصفا قلبه، ومن كثر طعامه سقم بدنه وقسا قلبه(٤).

٥٥ - وعن الصادق عليه السلام قال: أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام : تدري لم انتجبتك من خلقي واصطفيتك بكلامي؟ قال: لا، يا ربّ. فأوحى الله عزّ وجلّ إليه إني أطلعت إلى الأرض فلم أعلم لي عليها أشدّ تواضعاً منك. فخرّ موسى ساجداً وعفّر خدّيه بالتراب تذلّلاً منه لربّه تعالى. فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك وأمرّ يدك في موضع سجودك، وامسح بها وجهك وما نالته من بدنك، فإنّي أؤمنك من كلّ داء وسقم(٥).

٥٦ - وروي عنهم عليهم السلام : قلّم أظفارك، وابدأ بخنصرك من يدك اليسرى، واختم بخنصرك من يدك اليمنى، وخذ شاربك وقل حين تريد ذلك «بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله» فإنّه من فعل ذلك كتب الله له بكلّ قلامة وجزازة عتق رقبة ولم يمرض إلاّ المرض الذي يموت فيه(٦).

٥٧ - وقال أبو عبد الله عليه السلام : تقليم الأظفار يوم الجمعة يؤمن الجذام والبرص والعمى، فإن لم تحتج فحكّها حكّاً(٧).

٥٨ - وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : ما من مسلم يعمر في الإسلام أربعين سنة إلاّ صرف الله عنه ثلاثة أنواع من البلاء: الجذام، والبرص، والجنون(٨).

٥٩ - وعنه: شرب الماء من الكوز العامّ أمان من البرص والجذام(٩).

٦٠ - وروي: لا تأكل ما قد عرفت مضرّته، ولا تؤثر هواك على راحة بدنك. والحمية هو الاقتصاد في كلّ شيء، وأصل الطبّ الأزم، وهو ضبط الشفتين والرفق باليدين. والدّاء الدويّ إدخال الطعام على الطعام. واجتنب الدواء ما لزمتك الصحّة فإذا أحسست بحركة الداء فاحرقه بما يردعه قبل استعجاله(١٠).

٦١ - وقال الباقر عليه السلام : عجباً لمن يحتمي من الطعام مخافة الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار(١١)!

---

(١) - (١١) الدعوات للراوندي، ص ٨٠ - ٨٥ ح ٢٠٧ - ٢٢٥.

٦٢ - وقال النبيّ ﷺ: إنّ الله لا إله إلاّ هو ليدفع بالصدقة الداء والدبيلة والحرق والغرق والهدم والجنون فعدّ ﷺ سبعين باباً من الشرّ[١].

٦٣ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الصدقة دواء منجح[٢].

٦٤ - وقال النبيّ ﷺ: إنّ الله ليدرأ بالصدقة سبعين ميتة من السوء[٣].

٦٥ - وقال الصادق عليه السلام: داووا مرضاكم بالصدقة، وما على أحدكم أن يتصدّق بقوت يومه، إنّ ملك الموت يُدفع إليه الصكّ بقبض روح العبد فيتصدّق فيقال له: ردّ الصكّ[٤].

٦٦ - وقال النبيّ ﷺ: ألا أعلّمكم بدعاء علّمني جبرئيل عليه السلام ما لا تحتاجون معه إلى طبيب ودواء؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: يأخذ ماء المطر ويقرأ عليه فاتحة الكتاب وقل أعوذ بربّ الناس وقل أعوذ بربّ الفلق ويصلّي على النبيّ ﷺ ويسبّح كلّها سبعين مرّة، ويشرب من ذلك الماء غدوة وعشيّة سبعة أيّام متوالية - الخبر بتمامه[٥].

٦٧ - وجاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال: أشتكي بطني فقال: ألك زوجة؟ قال: نعم، قال: استوهب منها درهماً من صداقها بطيبة نفسها من مالها فاشتر به عسلاً ثمّ اسكب عليه من ماء السماء واشربه، ففعل الرجل ما أمر به فبرئ فسأل أمير المؤمنين عليه السلام: أشيء سمعته من رسول الله ﷺ؟

قال: لا، ولكن سمعت الله يقول في كتابه ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾[٦] وقال ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾[٧] وقال ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا﴾ قال: قلت: إذا اجتمعت البركة والشفاء والهنيء والمريء رجوت في ذلك البرء، وشفيت إن شاء الله[٨].

٦٨ - وفي رواية عن الصادق عليه السلام أنّه شكى إليه رجل الداء العضال. فقال: استوهب درهماً من امرأتك من صداقها واشتر به عسلاً وامزجه بماء المزن واكتب به القرآن واشربه.

ففعل، فأذهب الله عنه ذلك، فأخبر أبا عبد الله بذلك فتلا ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾[٩] و﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾[١٠] ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا﴾ ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ﴾[١١] وكان أمير المؤمنين إذا أصابه المطر مسح به صلعته وقال: بركة من السماء لم يصبها يد ولا سقاء[١٢].

توضيح: «لا صحّة مع النّهم» في القاموس: النهم محرّكة - : إفراط الشهوة في الطعام،

(١) - (٥) الدعوات ص ٢٠٥ ح ٥١٤ - ٥١٧. (٦) سورة النساء، الآية: ٤.
(٧) سورة النحل، الآية: ٦٩. (٨) الدعوات للراوندي، ص ٢٠٨ ح ٥٢٣.
(٩) سورة النساء، الآية: ٤. (١٠) سورة النحل، الآية: ٧٠.
(١١) سورة الإسراء، الآية: ٨٢. (١٢) الدعوات للراوندي، ص ٢٠٩ ح ٥٢٤.

وأن لا يمتلىء عين الآكل ولا يشبع. وقال: ضني - كرضي - مرض مرضاً مخامراً كلّما ظنّ برؤه نكس، وأضناه المرض - انتهى.

وحاصل الفقرة الأولى أنّ شدّة الحرص في الطعام أو الأعمّ من جملة الأمراض بل أشدُّها، وحاصل الثانية أنّ العقل يوجب الحزن والألم في الدنيا، لأنّ العاقل محزون لآخرته لما يصيبه من الدنيا، وأنّه يدرك قبحه بعقله بخلاف الأحمق الجاهل فإنّه في سعة منهما والقلامة - بالضمّ - ما سقط من قلم الظفر، وكذا الجزازة ما سقط من جزّ الشعر.

وفي النهاية: فأزم القوم أي أمسكوا عن الكلام كما يمسك الصائم عن الطعام. ومنه سمّيت الحمية أزماً ومنه حديث عمر وسأل الحارث بن كلدة: ما الدواء؟ قال: الأزم، يعني الحمية وإمساك الأسنان بعضها على بعض. والداء الدويّ يوصف على المبالغة أي داء لا علاج له، أو بعيد علاجه، من دوي - بالكسر - يدوى أي مرض.

وفي النهاية: الدبيلة هي خراج ودمّل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً، وهي تصغير «دبلة». وقال: الداء العضال هو المرض الذي يعجز الأطباء فلا دواء له.

٦٩ - **النهج:** قال عليه السلام: توقّوا البرد في أوّله وتلقّوه في آخره، فإنّه يفعل في الأبدان كفعله في الأشجار، أوّله يحرق، وآخره يورق[1].

٧٠ - **دعوات الراوندي:** عن عامر الشعبيّ، قال: قال زرّ بن حبيش: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أربع كلمات في الطبّ لو قالها بقراط أو جالينوس لقدّم أمامها مائة ورقة ثمّ زيّنها بهذه الكلمات وهي قوله «توقّوا البرد - إلى قوله «يورق». ثمّ قال: وروي: توقّوا الهواء[2].

بيان: «لقدّم أمامها» أي لحفظها أو في وصفها ومدحها. وتوقّى واتّقى بمعنى، أي احترزوا واحفظوا أبدانكم من البرد أوّل الشتاء بالثياب ونحوها والتلقّي الاستقبال.

وإحراقه إسقاط الورق والمنع من النموّ، والإيراق إنبات الورق. ورووا عن النبيّ ﷺ: اغتنموا برد الربيع فإنّه يفعل بأبدانكم ما يفعل بأشجاركم، واجتنبوا برد الخريف فإنّه يفعل بأبدانكم ما يفعل بأشجاركم.

٧١ - **الجنة للكفعميّ:** ما يورث الحفظ من العقاقير والأدوية. فمن ذلك ما رواه ابن مسعود عن النبيّ ﷺ لحفظ القرآن ويقطع البلغم والبول ويقوّي الظهر: يؤخذ عشرة دراهم قرنفل وكذلك من الحرمل، ومن الكندر الأبيض، ومن السكّر الأبيض، يسحق الجميع ويخلط إلاّ الحرمل فإنّه يفرك فركاً باليد، ويؤكل منه غدوة زنة درهم، وكذا عند النوم[3].

---

(١) نهج البلاغة، ص ٦٥٤ حكمة ١٢٩.
(٢) الدعوات للراوندي، ص ٧٨ ح ١٩٨.
(٣) المصباح للكفعمي، ص ٢٦٧-٢٦٨.

ورأيت هذا بعينه في كتاب «لقط الفوائد» وفي لقط الفوائد أيضاً أنّه من أراد أن يكثر حفظه ويقلّ نسيانه فليأكل كلّ يوم مثقالاً من زنجبيل مربّى(١).

قال: وممّا جرّب للحفظ أن يأخذ زبيباً أحمر منزوع العجم عشرين درهماً ومن السّعد الكوفي مثقالاً ومن اللبان الذكر درهمين، ومن الزعفران نصف درهم يدقّ الجميع ويعجن بماء الرازيانج حتى يبقى في قوام المعجون، ويستعمل على الرّيق كلّ يوم وزن درهم. قال: ومن أدمن أكل الزبيب على الريق رزق الفهم والحفظ والذّهن ونقص من البلغم(٢).

وفي كتاب طريق النجاة: ثلاثة تذهب البلغم وتزيد في الحفظ: الصوم، والسواك، وقراءة القرآن(٣).

٧٢ - ومن أدوية الحفظ عن أبي بصير: قال: قلت للصادق عليه السلام: كيف نقدر على هذا العلم الذي فرّعتموه لنا؟ قال: خذ وزن عشرة دراهم قرنفل، ومثلها كندر ذكر، دقّها ناعماً ثمّ استفّ على الريق كلّ يوم قليلاً(٤).

ومنها لمن يكون بعيد الذهن قليل الحفظ: يؤخذ سنا مكّي، وسعد هنديّ وفلفل أبيض، وكندر ذكر وزعفران خالص، أجزاء سواء يدقّ ويخلط بعسل ويشرب منه زنة مثقال كلّ يوم، سبعة أيّام متوالية، فإن فعل ذلك أربعة عشر يوماً خيف عليه من شدّة الحفظ أن يكون ساحراً(٥).

٧٣ - ومنها عن عليّ عليه السلام: من أخذ من الزعفران الخالص جزءاً ومن السعد جزءاً ويضاف إليهما عسلاً، ويشرب منه مثقالين في كلّ يوم فإنّه يتخوّف عليه من شدّة الحفظ أن يكون ساحراً(٦).

ومنها ما وجد بخط الشيخ أحمد بن فهد رحمه الله دواء للحفظ شهدت التجربة بصحّته وهو: كندر وسعد وسكّر طبرزد، أجزاء متساوية، ويسحق ناعماً ويستف منه على الريق كلّ يوم خمسة دراهم، يستعمل ثلاثة أيّام، ويقطع خمسة، ثمّ يستعمل كذلك ثلاثة أيّام ويقطع خمسة، وهكذا. قلت: وهذا بعينه رأيته في كتاب «لقط الفوائد»(٧).

أقول: وقال الشيخ محمّد بن إدريس رحمه الله في كتاب السرائر: من كان يستضرّ جسده بترك العشاء فالأفضل له أن لا يتركه ولا يبيت إلاّ وجوفه مملوء من الطعام وقد روي أنّ ترك العشاء مهرمة.

وإذا كان الإنسان مريضاً فلا ينبغي له أن يكرهه على تناول الطعام والشراب بل يتلطّف به في ذلك وروي أنّ أكل اللحم واللبن ينبت اللّحم ويشدّ العظم. وروي أنّ أكل اللحم يزيد في السمع والبصر.

---

(١) - (٧) المصباح للكفعمي، ص ٢٦٧-٢٦٨.

وروي أنّ أكل اللحم بالبيض يزيد في الباه.

وروي أنّ ماء الكمأة فيه شفاء للعين.

وروي أنّه يكره أن يحتجم الإنسان في يوم الأربعاء أو سبت، فإنّه ذكر أنّه يحدث منه الوضح. والحجامة في الرأس فيها شفاء من كلّ داء.

وروي أنّ أفضل الدواء في أربعة أشياء: الحجامة، والحقنة، والنورة، والقيء. فإن تبيّغ الدم - بالتاء المنقطة بنقطتين من فوق، والباء المنقطة من تحتها نقطة واحدة، والياء المنقطة بنقطتين من تحتها وتشديدها والغين المعجمة، ومعنى ذلك هاج به، يقال: تبوّغ الدم بصاحبه وتبيّغ أي هاج به - فينبغي أن يحتجم في أيّ الأيّام كان من غير كراهة وقت من الأوقات، ويقرأ آية الكرسي ويستخير الله سبحانه ويصلّي على النبيّ وآله عليهم السلام.

وروي أنّه إذا عرضت الحمّى للإنسان فينبغي أن يداويها بصبّ الماء عليه، فإن لم يسهل عليه ذلك فليحضر له إناء فيه ماء بارد ويدخل يده فيه. والاكتحال بالإثمد عند النوم يذهب القذى ويصفّي البصر.

وروي أنّه إذا لدغت العقرب إنساناً فليأخذ شيئاً من الملح ويضعه على الموضع ثمّ يعصره بإبهامه حتى يذوب وروي من اشتدّ وجعه فينبغي أن يستدعي بقدح فيه ماء ويقرأ عليه الحمد أربعين مرّة ثمّ يصبّه على نفسه.

وروي أنّ أكل الزبيب المنزوع العجم على الريق فيه منافع عظيمة، فمن أكل منه كلّ يوم على الريق إحدى وعشرين زبيبة منزوعة العجم قلّ مرضه. وقيل: إنّه لم يمرض إلاّ المرض الذي يموت فيه. ومن أكل عند نومه تسع تمرات عوفي من القولنج، وقتل دود البطن، على ما روي.

وروي أنّ أكل الحبّة السوداء فيه شفاء من كلّ داء، على ما روي. وفي شراب العسل منافع كثيرة. فمن استعمله انتفع به ما لم يكن به مرض.

وروي أنّ لبن البقر فيه منافع، فمن تمكّن منه فليشربه. وروي أنّ أكل البيض نافع للأحشاء. وروي أنّ أكل القرع يزيد في العقل وينفع الدماغ. ويستحبّ أكل الهندباء.

وروي عن سيّدنا أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: إذا دخلتم أرضاً فكلوا من بصلها، فإنّه يذهب عنكم وباءها. وروي أنّ رجلاً من أصحابه عليه السلام شكى إليه اختلاف البطن، فأمر أن يتّخذ من الأرز سويقاً ويشربه، ففعل فعوفي. وروي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إيّاكم والشبرم، فإنّه حارّ يارّ وعليكم بالسنا فتداووا به، فلو دفع شيء الموت لدفعه السنا وتداووا بالحلبة، فلو علم أمّتي ما لها في الحلبة لتداووا بها ولو بوزنها ذهباً.

وروي عنه عليه السلام أنّه قال: إدمان أكل السمك الطري يذيب الجسم. وروي أنّ أكل التّمر بعد أكل السمك الطريّ يذهب أذاه.

وروي عنه عليه السلام أنّ رجلاً شكى إليه وجع الخاصرة، فقال عليه السلام له: عليك بما يسقط من الخوان فكله، ففعل فعوفي.

وروي عنه عليه السلام أنّه قال: الريح الطيّبة تشدّ العقل وتزيد في الباه. وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه نهى عن أكل الطفل الطين والفحم. وقال: من أكل الطين فقد أعان على نفسه، ومن أكله فمات لم يصلّ عليه، وأكل الطين يورث النفاق.

وروي عنه صلى الله عليه وآله قال: فضلنا أهل البيت على الناس كفضل البنفسج على سائر الأدهان.

وروي عن أمير المؤمنين أنّه قال: من أكل الرمّان بشحمه دبغ معدته. والسفرجل يذكي القلب الضعيف ويشجّع الجبان.

وروي عن سيّدنا أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال: الخلّ يسكن المرار، ويحيي القلب، ويقتل دود البطن، ويشدّ الفم.

فهذه جملة مقنعة من جملة ما ورد عن الأئمّة عليهم السلام في هذا الباب، وإيراد جميعه لا يحصى ولا يسعه كتاب.

فأمّا ما ورد عنهم عليهم السلام في الاستشفاء بفعل الخير والبرّ والتعوّذ والرّقى فنحن نورد من جملة ما ورد عنهم عليهم السلام في ذلك جملة مقنعة بمشيّة الله سبحانه.

روي عن سيّدنا أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال: ثلاث يذهبن النسيان ويحدّدن الفكر: قراءة القرآن، والسواك، والصوم.

وروي عنه عليه السلام أنّ بعض أهل بيته ذكر له أمر عليل عنده، فقال: ادع بمكتل فاجعل فيه برّاً واجعله بين يديه وأمر غلمانك إذا جاء سائل أن يدخلوه إليه فليناوله منه بيده ويأمره أن يدعو له. قال: أفلا أعطي الدنانير والدراهم؟ قال: اصنع ما آمرك به، فكذلك رويناه. ففعل فرزق العافية.

وروي عنه عليه السلام أنه قال: ارغبوا في الصدقة وبكّروا فيها، فما من مؤمن تصدّق بصدقة حين يصبح يريد بها ما عند الله إلاّ دفع الله بها عنه شرّ ما ينزل من السماء ذلك اليوم ثمّ قال: لا تستخفّوا بدعاء المساكين للمرضى منكم، فإنّه يستجاب لهم فيكم، ولا يستجاب لهم في أنفسهم.

وروي عنه عليه السلام أنّ رجلاً من أصحابه شكى إليه وضحاً أصابه بين عينيه، وقال: بلغ منّي يا ابن رسول الله مبلغاً شديداً. فقال: عليك بالدعاء وأنت ساجد. ففعل فبرئ منه.

وروي عنه عليه السلام أنه قال: إذا أصابك همّ فامسح يدك على موضع سجودك ثمّ مرّ يدك على وجهك من جانب خدّك الأيسر وعلى جبينك إلى جانب خدّك الأيمن، ثمّ قل: بسم الله الذي لا إله إلاّ هو عالم الغيب والشهادة الرّحمن الرّحيم اللّهمّ أذهب عنّي الهمّ والحزن - ثلاثاً.

وروي عنه عليه السلام أنه قال: من قال كلّ يوم ثلاثين مرة «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله

ربّ العالمين تبارك الله أحسن الخالقين ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم» دفع الله عنه تسعة وتسعين نوعاً من البلاء أهونها الجذام.

وروي عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: مرضت فعادني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا لا أتقارّ على فراشي. فقال: يا عليّ إنّ أشدّ الناس بلاءً النبيّون ثمّ الأوصياء، ثمّ الذين يلونهم. أبشر. فإنّها حظّك من عذاب الله مع ما لك من الثواب.

ثمّ قال: أتحبّ أن يكشف الله ما بك؟ قال: قلت: بلى يا رسول الله قال: قل «اللّهمّ ارحم جلدي الرقيق وعظمي الدقيق وأعوذ بك من فورة الحريق يا أمّ ملدم إن كنت آمنت بالله فلا تأكلي اللحم ولا تشربي الدم ولا تفوري من الفم وانتقلي إلى من يزعم أنّ مع الله إلهاً آخر فإنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله» قال: فقلتها فعوفيت من ساعتي.

قال جعفر بن محمّد عليه السلام: ما فزعت قطّ إليه إلاّ وجدته، وكنّا نعلّمه النساء والصبيان.

وروي عن سيّدنا جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجلس الحسن على فخذه الأيمن والحسين على فخذه الأيسر، ثمّ يقول: أعيذكما بكلمات الله التامّات كلّها من شرّ كلّ شيطان وهامّة، ومن شرّ كلّ عين لامّة. ثمّ يقول: هكذا كان إبراهيم يعوّذ ابنيه إسماعيل وإسحاق عليهما السلام.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: من ساء خلقه فأذّنوا في أذنه.

وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه نهى عن السحر والكهانة والقيافة والتمائم فلا يجوز استعمال شيء من ذلك على حال.

وهذه جملة مقنعة، واستقصاء ذلك يطول به الكتاب، ويحصل به الإسهاب[1].

بيان: قال في النهاية: في حديث أمّ سلمة أنّها شربت الشبرم فقال: إنّه حارّ جارّ: الشبرم حبّ يشبه الحمص يطبخ ويشرب ماؤه للتداوي، وقيل: إنّه نوع من الشيح و(حار) إتباع للحارّ، ومنهم من يرويه «يارّ» وهو أيضاً بالتشديد إتباع للحارّ، يقال: حارّ يارّ، وحرّان يرّان.

وقال ابن بيطار: قال ديسقوريدس: قد يظنّ أنّه من أصناف النوع المسمّى ماريس شبيه بالنوع من شجر الصنوبر، وله زهر صغير لونه إلى لون الفرفير، وثمر عريض يشبه بالعدس.

وقال جالينوس: قد يظنّ قوم أنّ هذا النبات من أنواع اليتوع وذلك لأنّ له من اللبن ما لليتوع، ويسهل أيضاً مثل ما يسهل اليتوع.

وقال حبيش: حارّ في الدرجة الثالثة، يابس في آخر الثانية، وفيه مع ذلك قبض وحدّة،

(١) السرائر، ج ٣ ص ١٣٨-١٤٣.

وإذا شرب غير مصلح وجد له قبض على اللهاة وفي الحنك، وقد كانت القدماء تستعمله في الأدوية المسهلة فوجدوه ضاراً لمن كان الغالب على مزاجه الحرارة ويحدث لأكثر من شربه منهم حمّيات، ومضرّ للبواسير.

ثمّ قال: الشبرم اسم عند بعض الأعراب لنوع من الشوك ينبت بالجبال، لونه أبيض، وورقه صغير، وشوكه على شبه شوك الجولق الكبير الذي عندنا، ويزعمون أنّه ينفع للوباء إذا شرب - انتهى[(١)].

وله في كتب الطبّ ذمّ كثير. والسكر سدّ النهر.

وقال الشهيد قدّس سرّه: قال رسول الله ﷺ: اللّهمّ بارك لنا في الخبز.

وقال عليه السلام: أكرموا الخبز فإنّه قد عمل فيه ما بين العرش إلى الأرض، والأرض وما فيها.

ونهى الصادق عليه السلام عن وضع الرغيف تحت القصعة. وقال عليه السلام في إكرام الخبز إذا وضع به فلا ينتظر به غيره، ومن كرامته أن لا يوطأ ولا يقطع.

ونهى رسول الله ﷺ عن شمّه، وقال: إذا أُتيتم بالخبز واللحم فابدؤوا بالخبز.

وقال عليه السلام: صغّروا رغفانكم، فإنّه مع كلّ رغيف بركة.

ونهى الصادق عليه السلام عن قطعه بالسكّين. وعن الرضا عليه السلام: فضل خبز الشعير على البرّ كفضلنا على الناس، وما من نبيّ إلاّ وقد دعا لأكل [خبز] الشعير وبارك عليه، وما دخل جوفاً إلاّ وأخرج كلّ داء فيه، وهو قوت الأنبياء وطعام الأبرار. وروي إطعام المسلول والمبطون خبز الأرز، وفي السويق ونفعه أخبار جمّة، وفسّره الكلينيّ بسويق الحنطة.

وقال الصادق عليه السلام: سويق العدس يقطع العطش، ويقوّي المعدة، وفيه شفاء من سبعين داءً. ومن يتّخم فليتغد وليتعشّ ولا يأكل بينهما شيء. ويكره ترك العشاء لما روي أنّ تركه خراب البدن.

وقال الصادق عليه السلام: من ترك العشاء ليلة السبت وليلة الأحد متواليين ذهبت منه قوّته ولم ترجع إليه أربعين يوماً وقال الصادق عليه السلام: العشاء بعد العشاء الآخرة عشاء النبيّين عليهم السلام.

وقال عليه السلام: مسح الوجه بعد الوضوء يذهب الكلف - وهو شيء يعلو الوجه كالسمسم أو لون بين الحمرة والسواد - ويزيد في الرزق. وأمر بمسح الحاجب وأن يقول «الحمد لله المحسن المجمل المنعم المفضل» فلا ترمد عيناه. ويكره مسح اليد بالمنديل وفيها شيء من أثر الطعام تعظيماً له حتى يمصّها. ويستحبّ الأكل ممّا يليه، وأن لا يتناول من قدّام غيره شيئاً.

(١) مفردات الأدوية لابن البيطار، ج ٣ ص ٦٧.

وقال الصادق عليه السلام : إنّ الرجل إذا أراد أن يطعم فأهوى بيده وقال : «بسم الله والحمد لله ربّ العالمين» غفر الله له قبل أن تصير اللقمة إلى فيه. وقال عليه السلام : لا تأكلوا من جوانبه، فإنّ البركة في رأسه. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يلطع القصعة بالأصابع أي يلحسها. ومن لطع قصعة فكأنّما تصدّق بمثلها. ويستحبّ الأكل بجميع الأصابع.

وروي أنّ رسول الله كان يأكل بثلاث أصابع. ويكره الأكل بإصبعين، ويستحبّ مصّ الأصابع.

ولا بأس بكتابة سورة التوحيد في القصعة. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أكل لقم من بين عينيه وإذا شرب سقى من عن يمينه. وقال أمير المؤمنين عليه السلام : كلوا ما يسقط من الخوان، بالكسر، فإنّه شفاء من كلّ داء. وروي أنّه ينفي الفقر، ويكثر الولد ويذهب بذات الجنب.

ومن وجد كسرة فأكلها فله حسنة، وإن غسلها من قذر وأكلها فله سبعون حسنة.

ثمّ ذكر قدّس سرّه بعد ذلك منافع أطعمة مأثورة عنهم عليهم السلام . قال: روي مدح لحم الضأن عن الرضا عليه السلام . وروي أنّ أكل اللحم يزيد في السمع والبصر وأكله بالبيض يزيد في الباه، وأنّه سيّد الطعام في الدنيا والآخرة. وعن الباقر عليه السلام لحم البقر بالسلق يُذهب البياض وعن عليّ عليه السلام وقد قال عمر إنّ أطيب اللّحمان لحم الدجاج : كلاّ! تلك خنازير الطير، إنّ أطيب اللحم لحم الفرخ قد نهض أو كاد ينهض.

وعن الكاظم عليه السلام : لحم القبج يقوّي الساقين، ويطرد الحمّى وعن أبي الحسن: القديد لحم سوء، يهيّج كلّ داء.

وعن الصادق عليه السلام : شيئان صالحان: الرمّان والماء الفاتر، وشيئان فاسدان: الجبن والقديد. وعنه عليه السلام : ثلاث لا يؤكلن ويسمّن: استشعار الكتان، والطيب والنورة. وثلاثة يؤكلن ويهزلن - بكسر الزاي - : اللحم اليابس، والجبن والطّلع.

وعن الصادق عليه السلام : الجبن ضارٌّ بالغداة، نافع بالعشيّ، ويزيد في ماء الظهر. وعنه عليه السلام : الجبن والجوز إذا اجتمعا كانا دواءً، وإذا افترقا كانا داءً. وروي أنّ الجبن كان يعجبه عليه السلام .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : أكل الجوز في شدّة الحرّ يهيّج الحرّ في الجوف ويهيّج القروح في الجسد، وأكله في الشتاء يسخن الكليتين، ويدفع البرد. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعجبه من اللحم الذراع، ويكره الورك لقربها من المبال.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : إذا ضعف المسلم فليأكل اللحم باللبن. وفي رواية عن الصادق عليه السلام أنّه اللبن الحليب. وعن النبيّ صلى الله عليه وآله مدح الثريد. وعن الصادق عليه السلام : أطفئوا نائرة الضغائن باللحم والثريد. وعن أبي الحسن عليه السلام فيمن شكى إليه ضعف مرض فأمره بأكل الكباب - بفتح الكاف -. قال الجوهريّ: هو الطباهج. وكأنّه المقليّ، وربما جعل ما يلقى

على الفحم، وروي أنّه يزيل الصفرة، ويذهب بالحمّى ومدح الصادق عليه السلام الرأس.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: عليكم بالهريسة، فإنّها تنشط للعبادة أربعين يوماً. وشكى رسول الله إلى ربّه وجع الظّهر فأمره بأكل الهريسة. وشكى نبيٌّ الضعف وقلّة الجماع فأمره بأكلها.

وروي: إنّا وشيعتنا خلقنا من الحلاوة، فنحن نحبّ الحلاوة. ويكره الطعام الحارّ لنهي النبيّ صلى الله عليه وآله، والبركة في البارد. ويستحبّ لمن بات وفي جوفه سمك أن يتبعه بتمر أو عسل ليندفع الفالج. وروي أنّه يذيب الجسد.

وشكى رجل إلى أبي الحسن عليه السلام قلّة الولد، فقال عليه السلام: استغفر الله وكل البيض بالبصل. روي للنسل اللحم والبيض. وروي أنّ الخلّ والزيت طعام الأنبياء، وأنّه أحبّ الصباغ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الخلّ والزيت. والصباغ: جمع صبغ - بالكسر - : وهو ما يصطبغ به من الإدام، أي يغمس فيه الخبز وكان أمير المؤمنين عليه السلام يكثر أكلهما. وعن النبيّ صلى الله عليه وآله: نعم الإدام الخلّ، وما افتقر بيت فيه خلّ.

وروي أنّه يشدّ الذهن، ويزيد في العقل، ويكسر المرّة ويحيي القلب ويقتل دوابّ البطن، ويشدّ الفم، ويقطع شهوة الزنا الاصطباغ به، وعيّن في بعضها خلّ الخمر.

والمرّي إدام يوسف لما شكى إلى ربّه وهو في السجن أكل الخبز وحده فأمره أن يأخذ الخبز ويجعل في خابية ويصبّ عليه الماء والملح، وهو المُرّيّ.

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله: كلوا الزيت وادّهنوا به، فإنّه من شجرة مباركة. وعن الصادق عليه السلام: الزيتون يطرد الرياح، ويزيد في الماء. وما استشفى الناس بمثل العسل، وهو شفاء من كلّ داء. والسكّر ينفع من كلّ شيء ولا يضرّ شيئاً. وأكل سكّرتين عند النوم تزيل الوجع والسكّر بالماء البارد جيّد للمرض. والسكر يزيل البلغم.

والسمن دواء، وخصوصاً في الصيف. وروي: من بلغ الخمسين لا يبيتنّ إلاّ وفي جوفه منه. ونهى عنه للشيخ، وأمره بأكل الثريد.

ومدح النبيّ صلى الله عليه وآله اللبن، وقال: إنّه طعام المرسلين. ولبن الشاة السوداء خير من لبن الحمراء، ولبن البقرة الحمراء خير من لبن السوداء. وروي أنّ اللبن ينبت اللحم ويشدّ العضد. وعن أبي الحسن عليه السلام لماء لظهر اللبن الحليب والعسل.

وعن عليّ عليه السلام: ألبان البقر دواء ينفع للذرب. وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم بألبان البقر، فإنّها تخلط من الشجر.

وعن أبي الحسن عليه السلام في النانخواه إنّها هاضومة وعن الصادق عليه السلام: نعم الطعام الأرز، يوسّع الأمعاء، ويقطع البواسير. وروي أنّ الحمص بارك فيه سبعون نبيّاً، وأنّه جيّد لوجع الظهر. وعن أمير المؤمنين عليه السلام: أكل العدس يرقّ القلب ويسرع الدمعة.

وروي أنّ أكل الباقلاء يمخّخ الساقين - أي يجري فيهما المخ - ويسمنهما ويزيد في الدماغ، ويولد الدم الطريّ. وأنّ أكله بقشره يدبغ المعدة. وأنّ اللوبيا تطرد الرياح المستنبطة. وأنّ طبيخ الماش يذهب بالبهق.

وروي أنّ النبيّ ﷺ وعليّاً والحسنين وزين العابدين والباقر والصادق والكاظم عليهم السلام كانوا يحبّون التمر، وأنّ شيعتهم تحبّه. وأنّ البرنيّ يشبع ويهنئ ويمرئ ويذهب بالعياء، ومع كلّ تمرة حسنة، وهو الدواء ولا داء له، ويكره تقشير التمر.

وروي أنّ العنب الرازقيّ والرطب المشان والرمان الإمليسيّ من فواكه الجنّة. وأنّ أكل العنب الأسود يذهب الغمّ. وليؤكل مثنى، وروي: فرادى أمرأ وأهنأ.

وروي شيئان يؤكلان باليدين جميعاً: العنب والرمّان. والاصطباح بإحدى وعشرين زبيبة حمراء يدفع الأمراض، وهو يشدّ العصب ويذهب بالنصب ويطيب النفس والتين أشبه شيء بنبات الجنّة، ويذهب بالداء، ولا يحتاج معه إلى دواء، وهو يقطع البواسير، ويذهب النقرس.

والرّمان سيّد الفواكه، وكان أحبّ الثمار إلى النبيّ ﷺ، يمرئ الشبعان ويجزي الجائع، وفي كلّ رمّانة حبّة من الجنّة، فلا يشارك الأكل فيها، ويحافظ فيها على حبّها بأسره، وأكله بشحمه دباغ المعدة، وأكله يذهب وسوسة الشيطان وينير القلب، ومدح رمّان سوراء. وأكل رمّانة يوم الجمعة على الريق ينوّر أربعين صباحاً، والرمّانتان ثمانون، والثلاث مائة وعشرون، فلا وسوسة ولا معصية ودخان عوده ينفي الهوامّ.

والتفّاح ينفع من السمّ والسحر، وسويقه ينفع من السمّ واللمم والبلغم، وأكله يقطع الرعاف، وخصوصاً سويقه.

والسفرجل يذكّي ويشجّع ويصفّي اللون ويحسّن الولد ويذهب الغمّ وينطق أكله بالحكمة وما بعث الله نبيّاً إلاّ ومعه رائحة السفرجل.

والكمّثرى يجلو القلب ويدبغ المعدة وخصوصاً على الشبع. والإجاص يطفئ الحرارة ويسكن الصفراء. ويابسه يسكن الدم ويسلّ الداء[1].

ويؤكل الأترج بعد الطعام، وكان رسول الله يعجبه النظر إلى الأترج الأخضر. والغبيراء تدبغ المعدة وأمان من البواسير، وتقوّي الساقين، وكان رسول الله ﷺ يأكل الرطب بالبطّيخ.

ثمّ قال رحمه الله: درسٌ في البقول وغيرها.

---

(١) ونحو ذلك كلام الكاظم عليه السلام كما في الوسائل ج ١٧، ونحوه عن الرّضا عليه السلام كما في المكارم، وفي المستدرك ج ٣. [النمازي].

يستحبّ أن يؤتى بالبقل الأخضر على المائدة تأسّياً بأمير المؤمنين عليه السلام. وسبع ورقات من الهندباء أمان من القولنج ليلته، وعلى كلّ ورقة قطرة من الجنّة، فليؤكل ولا ينفض، وهو يزيد في الباه ويحسن الولد، وفيه شفاء من ألف داء. والباذروج يفتح السدد، ويشهّي الطعام، ويذهب بالسلّ، ويهضم الطعام، وكان يعجب أمير المؤمنين عليه السلام.

والكراث ينفع من الطحال، فيؤكل ثلاثة أيام، ويطيّب النكهة، ويطرد الرياح، ويقطع البواسير، وهو أمان من الجذام، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يأكله بالملح.

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله: عليكم بالكرفس، فإنّه طعام إلياس واليسع ويوشع. وروي أنّه يورث الحفظ، ويذكّي القلب، وينفي الجنون والجذام والبرص. ولا بقلة أشرف من الفرفخ - بالخاء المعجمة وفتح الفائين - وهي بقلة فاطمة عليها السلام والخس يصفّي الدم. والسداب يزيد في العقل. والجرجير بقل بني أميّة وهو مذموم.

والسلق يدفع الجذام والبرسام - بكسر الباء -. وعن الصادق عليه السلام: رفع عن اليهود الجذام بأكلهم السلق وقلعهم العروق. وروي: نعم البقلة السلق، ينبت بشاطئ الفردوس، وفيها شفاء من الأوجاع كلّها، وتشدّ العصب، وتطهر الدم، وتغلظ العظم.

والكمأة من المنّ، وماؤها شفاء للعين. والدبّا يزيد في العقل والدماغ وكان يعجب النبيّ صلى الله عليه وآله. وأصل الفجل يقطع البلغم، وورقه يحدر البول والجزر أمان من القولنج والبواسير، ويعين على الجماع.

والسلجم - بالسين المهملة والشين المعجمة، وصحّح بعضهم بالمهملة لا غير - يذيب الجذام، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله يأكل القثّاء بالملح، ويؤكل عن أسفله، فإنّه أعظم لبركته. والباذنجان للشابّ والشيخ، وينفي الداء ويصلح الطبيعة. والبصل يزيد في الجماع، ويذهب البلغم ويشدّ القلب ويذهب الحمّى، ويطرد الوبا بالقصر - والمدّ -. والسعتر على الريق يذهب بالرطوبة، ويجعل للمعدة خملاً - بسكون الميم.

والتخلّل يصلح اللثة، ويطيّب الفم، ونهي عن التخلّل بالخوص والقصب والريحان فإنّهما يهيّجان عرق الجذام، وعن التخلّل بالرمان والآس. وغسل الفم بالسعد - بضمّ السين- بعد الطعام يذهب علل الفم، ويذهب بوجع الأسنان.

والماء سيّد الشراب في الدنيا والآخرة، وطعمه طعم الحياة، ويكره الإكثار منه، وعبّه - أي شربه بغير مصّ. ويستحبّ مصّه. وروي من شرب الماء فنحّاه وهو يشتهيه فحمد الله، يفعل ذلك ثلاثاً وجبت له الجنّة. وروي: باسم الله في المرّات الثلاث في ابتدائه. وعن الصادق عليه السلام: إذا شرب الماء يحرّك الإناء ويقال: يا ماء ماء زمزم وماء الفرات يقرئانك السلام. وماء زمزم شفاء من كلّ داء، وهو دواء ممّا شرب له. وماء الميزاب يشفي المريض، وماء السماء يدفع الأسقام. ونهي عن البرد لقوله تعالى: ﴿يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾.

وماء الفرات يصبّ فيه ميزابان من الجنّة، وتحنيك الولد به يحبّبه إلى الولاية وعن الصادق عليه السلام : تفجّرت العيون من تحت الكعبة. وماء نيل مصر يميت القلب، والأكل في فخارها وغسل الرأس بطينها يذهب بالغيرة، وتورث الدياثة.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعجبه الشرب في القدح الشاميّ والشرب في اليدين أفضل ومن شرب الماء فذكر الحسين عليه السلام ولعن قاتله كتب له مائة ألف حسنة، وحطّ عنه مائة ألف سيّئة، ورفع له مائة ألف درجة، وكأنّما أعتق مائة ألف نسمة.

ثمّ قال طيّب الله تربته: درس ملتقط من طبّ الأئمة عليهم السلام :

يستحبُّ الحجامة في الرأس، فإنّ فيها شفاءً من كلّ داء، وتكره الحجامة في الأربعاء والسبت خوفاً من الوضح، إلاّ أن يتبيّغ به الدم - أي يهيج - فيحتجم متى شاء، ويقرأ آية الكرسيّ ويستخير الله ويصلّي على النبيّ وآله - صلوات الله عليهم. وروي أنّ الدواء في الحجامة والنورة والحقنة والقيء.

وروي مداواة الحمّى بصبّ الماء. فإن شقّ فليدخل يده في ماء بارد. ومن اشتدّ وجعه قرأ على قدح فيه ماء الحمد أربعين مرّة، ثمّ يضعه عليه، وليجعل المريض عنده مكتلاً فيه برٌّ ويناول السائل منه بيده، ويأمره أن يدعو له فيعافى إن شاء الله تعالى.

والاكتحال بالإثمد - بكسر الهمزة والميم - عند النوم يذهب القذى ويصفّي البصر. وأكل الحبّة السوداء شفاء من كلّ داء. والحرمل - بالحاء المهملة والميم المفتوحة - شفاء من سبعين داءً، وهو يشجّع الجبان، ويطرد الشيطان. والسنا بالقصر - دواء وكذا الحلبة. والريح الطيّبة يشدّ العقل ويزيد في الباه. والبنفسج أفضل الأدهان.

وقراءة القرآن والسواك والصيام يذهبن النسيان ويحدّدن الفكر. والدعاء في حال السجود يزيل العلل. ومسح اليد على المسجد ثمّ مسحها على العلّة كذلك.

وعلم رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام للحمّى «اللّهمّ ارحم جلدي الرقيق. وعظمي الدقيق، وأعوذ بك من فورة الحريق. يا أمّ مِلدم - بكسر الميم وفتح الدال، إلى قوله - قال الصادق عليه السلام : ما فزعت إليه قط إلاّ وجدته. وكان عليه السلام يمرّ يده على الوجع ويقول ثلاثاً: الله ربّي حقّاً لا أُشرك به شيئاً. اللّهمّ أنت لها ولكلّ داء عظيمة.

وقال للأوجاع كلّها: باسم الله وبالله كم من نعمة في عرق ساكن وغير ساكن على عبد شاكر وغير شاكر.

ويأخذ لحيته بيده اليمنى عقيب الصلاة المفروضة، ويقول: اللهمَّ فرّج عنّي كربتي، وعجّل عافيتي، واكشف ضرّي، ثلاث مرات. وروي اجتناب الدواء ما احتمل البدن الداء. والتقصير في الطعام يُصحّ البدن. ومن كتم وجعاً ثلاثة أيّام من الناس وشكى إلى الله عزّ وجلّ عوفي.

ومن أخذ الرازيانج والسكّر والإهليلج استقبال الصيف ثلاثة أشهر في كلّ شهر ثلاثة أيّام لم يمرض إلاّ مرض الموت. وروي استعمال الإهليلج الأسود في كلّ ثلاثة أيّام، وأقلّه في كلّ جمعة وأقلّه في كلّ شهر، وفي الإهليلج شفاء من سبعين داءً والسعتر دواء أمير المؤمنين عليه السلام.

وطين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كلّ داء. والاكتحال بالإثمد سراج العين وليكن أربعاً في اليمين وثلاثاً في اليسار عند النوم.

ويجوز المعالجة بالطبيب الكتابيّ، وقدح العين عند نزول الماء. ودهن الليل يروي البشرة ويبيّض الوجه[1].

بيان: قال في القاموس: الطباهجة اللحم المشرّح، معرّب «تباهة» وقال: الكباب - بالفتح -: اللحم المشرّح. وقال: الذرب - محرّكة -: فساد الجرح واتّساعه، وفساد المعدة وصلاحها، ضدّ، والمرض الذي لا يبرأ - انتهى -. وقال في بحر الجواهر: الذرب - محرّكة -: إسهال معديّ. وقيل: هو انطلاق البطن المتّصل. وقيل: هو أن ينهضم الطعام في المعدة والأمعاء ولا يغذو جميع البدن بل يستفرغ من أسفل فقط استفراغاً متّصلاً.

أقول: تلك الأدوية والأدعية والآداب التي نقلناها من هؤلاء الأفاضل الكرام والمشيخة العظام وإن كان مرّ أكثرها أو ستأتي بأسانيدها فإنّما أوردتها هنا تأييداً وتأكيداً، مع ما فيها من الفوائد الجليلة.

٨٩ - باب نادر

نورد فيه كتاب «طبّ النبيّ» المنسوب إلى الشيخ أبي العبّاس المستغفريّ.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما خلق الله كلّ داء إلاّ وخلق له دواءً إلاّ السام.

وقال صلى الله عليه وآله: الذي أنزل الداء أنزل الشفاء.

وقال صلى الله عليه وآله: بشّروا المحرورين بطول العمر.

وقال صلى الله عليه وآله: أصل كلّ داء البرودة.

وقال صلى الله عليه وآله: كل وأنت تشتهي، وأمسك وأنت تشتهي.

وقال صلى الله عليه وآله: المعدة بيت كلّ داء، والحمية رأس كلّ دواء، وأعط كلّ نفس ما عوّدتها.

وقال صلى الله عليه وآله: أحبُّ الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأيدي.

وقال صلى الله عليه وآله: الأكل بإصبع واحد أكل الشيطان، وبالاثنين أكل الجبابرة وبالثلاث أكل الأنبياء.

---

(١) الدروس الشرعية، ج ٣ ص ٣٢-٥١.

وقال ﷺ : برّد الطعام، فإنّ الحارّ لا بركة فيه.

وقال ﷺ : إذا أكلتم فاخلعوا نعالكم، فإنّه أروح لأقدامكم، وإنّه سنّة جميلة.

وقال ﷺ : الأكل مع الخدّام من التواضع، فمن أكل معهم اشتاقت إليه الجنّة.

وقال ﷺ : الأكل في السوق من الدناءة.

وقال ﷺ : المؤمن يأكل بشهوة أهله، والمنافق يأكل أهله بشهوته.

وقال ﷺ : إذا وضعت المائدة فليأكل أحدكم ممّا يليه، ولا يتناول ذروة الطعام فإنّ البركة تأتيها من أعلاها، ولا يقوم أحدكم ولا يرفع يده وإن شبع حتى يرفع القوم أيديهم، فإنّ ذلك يخجل جليسه.

وقال ﷺ : البركة في وسط الطعام فكلوا من حافاته. ولا تأكلوا من وسطه.

وقال ﷺ : البركة في ثلاثة: الجماعة، والسحور، والثريد.

وقال ﷺ : من استعمل الخشبتين أمن من عذاب الكلبتين.

وقال ﷺ : تخلّلوا على أثر الطعام، وتمضمضوا، فإنّها مصحّة الناب والنواجذ.

وقال ﷺ : تخلّلوا فإنّه من النظافة، والنظافة من الإيمان، والإيمان مع صاحبه في الجنّة.

وقال ﷺ : طعام الجواد دواء، وطعام البخيل داء.

وقال ﷺ : القصعة تستغفر لمن يلحسها.

وقال ﷺ : كلوا جميعاً ولا تفرّقوا، فإنّ البركة في الجماعة.

وقال ﷺ : كثرة الأكل شؤم.

وقال ﷺ : من جاع أو احتاج وكتمه من الناس ومضى إلى الله تعالى كان حقّاً عليه أن يفتح له رزق سنة حلالاً.

وقال ﷺ : من أكل ما يسقط من المائدة عاش ما عاش في سعة من رزقه، وعوفي ولده وولد ولده من الحرام.

وقال ﷺ : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه.

وقال ﷺ : من التواضع أن يشرب الرجل من سؤر أخيه المؤمن.

وقال ﷺ : من قلّ أكله قلّ حسابه.

وقال ﷺ : لا يشربنّ أحدكم قائماً، ومن نسي فليتقيأ.

وقال ﷺ : المحتكر ملعون.

وقال ﷺ : الاحتكار في عشرة: البرّ، والشعير، والتمر، والزبيب، والذرة والسمن، والعسل، والجبنّ، والجوز، والزيت.

وقال ﷺ : إذا لم يكن للمرء تجارة إلاّ في الطعام طغى وبغى.

وقال ﷺ : من جمع طعاماً يتربّص به الغلاء أربعين يوماً فقد برئ من الله وبرئ الله منه.

وقال ﷺ : من احتكر على المسلمين طعاماً ضربه الله بالجذام والإفلاس.

وقال ﷺ : تسحّروا فإنّ السحور بركة.

وقال ﷺ : تسحّروا خلاف أهل الكتاب.

وقال ﷺ : خير طعامكم الخبز، وخير فاكهتكم العنب.

وقال ﷺ : عليكم بالحزازمة - أي كونوا منهم.

وقال ﷺ : عليكم بالهريسة، فإنّها تنشط للعبادة أربعين يوماً، وهي التي نزلت علينا بدل مائدة عيسى عليه السلام.

وقال ﷺ : لا تقطعوا الخبز بالسكّين، وأكرموه، فإنّ الله تعالى أكرمه.

وقال ﷺ : ثلاث لقمات بالملح قبل الطعام تصرف عن ابن آدم اثنين وسبعين نوعاً من البلاء، منه الجنون والجذام والبرص.

وقال ﷺ : سيّد إدامكم الملح.

وقال ﷺ : من أكل الملح قبل كلّ شيء، وبعد كلّ شيء دفع الله عنه ثلاثمائة وستّين نوعاً من البلاء أهونها الجذام.

وقال ﷺ : افتتحوا بالملح، فإنّه دواء من سبعين داءً.

وقال ﷺ : أفضل الصدقة الماء.

وقال ﷺ : سيّد الأشربة في الدنيا والآخرة الماء.

وقال ﷺ : إنّ الحمّى من فيح جهنّم، فبرّدوها بالماء.

وقال ﷺ : إذا اشتهيتم الماء فاشربوه مصّاً، ولا تشربوه عبّاً.

وقال ﷺ : العبّ يورث الكباد.

وقال ﷺ : كلّ طعام وشراب وقعت فيه دابّة ليست لها نفس سائلة فماتت فهو حلال وطهور.

وقال ﷺ : من تعوّد كثرة الطعام والشراب قسا قلبه.

وقال ﷺ : إذا شرب أحدكم الماء وتنفّس ثلاثاً كان آمناً.

وقال ﷺ : شرار أمّتي الذين يأكلون مخاخ العظام.

وقال ﷺ : إنّ إبليس يخطب شياطينه، ويقول: عليكم باللحم والمسكر والنساء، فإنّي لا أجد جماع الشرّ إلاّ فيها.

وقال ﷺ : خير الإدام في الدنيا والآخرة اللحم.

وقال ﷺ : عليكم بأكل الجزور مخالفة لليهود.

وقال ﷺ : اللحم ينبت اللحم، ومن ترك اللحم أربعين صباحاً ساء خلقه.

وقال ﷺ : من ترك أكل الميتة والدم ولحم الخنزير عند الاضطرار ومات فله النار خالداً مخلّداً.

وقال ﷺ : لا تقطعوا اللحم بالسكّين على الخوان، فإنّه من صنع الأعاجم وانهشوه فإنّه أهنأ وأمرأ.

وقال ﷺ : لا تأكلوا من صيد المجوس إلاّ السّمك.

وقال ﷺ : من أكل اللحم أربعين صباحاً قسا قلبه.

وقال ﷺ : أوحى الله إلى نبيّ من أنبيائه حين شكى إليه ضعفه أن اطبخ اللحم مع اللبن، فإنّي قد جعلت شفاءً وبركة فيهما.

وقال ﷺ : الأرز في الأطعمة كالسيّد في القوم، وأنا في الأنبياء كالملح في الطعام.

وقال ﷺ : من أكل الفاكهة وتراً لم تضرّه.

وقال ﷺ : ادّهنوا بالبنفسج، فإنّه بارد في الصيف، حارٌّ في الشتاء.

وقال ﷺ : اسقوا نساءكم الحوامل الألبان، فإنّها تزيد في عقل الصبيّ.

وقال ﷺ : إذا شربتم اللبن فتمضمضوا، فإنّ له دسماً.

وقال ﷺ : ثلاثة لا تردّ: الوسادة، واللبن، والدهن.

وقال ﷺ : الجبن داء، والجوز داء، فإذا اجتمعا معاً صارا دواء.

وقال ﷺ : شرب اللبن محض الإيمان.

وقال ﷺ : عليكم باللبان، فإنّه يمسح الحرّ من القلب كما يمسح الإصبع العرق عن الجبين، ويشدّ الظهر، ويزيد في العقل، ويذكّي الذهن، ويجلو البصر، ويذهب النسيان.

وقال ﷺ : عشر خصال تورث النسيان: أكل الجبنّ، وأكل سؤر الفأر، وأكل التفّاح الحامض، والجلجلان، والحجامة على النقرة، والمشي بين المرأتين، والنظر إلى المصلوب، والتعارّ، وقراءة لوح المقابر.

وقال ﷺ : ليس يجزي مكان الطعام والشراب غير اللبن.

وقال ﷺ : الشاة بركة، والشاتان بركتان، وثلاث شياه غنيمة.

وقال ﷺ : ثلاث يفرح بهنّ الجسم ويربو: الطيب، واللباس اللين، وشرب العسل.

وقال ﷺ : عليكم بالعسل، فوالذي نفسي بيده ما من بيت فيه عسل إلاّ ويستغفر الملائكة لذلك البيت، فإن شربه رجل دخل في جوفه ألف دواء وخرج عنه ألف ألف داء، فإن مات وهو في جوفه لم تمسّ النار جسده.

وقال ﷺ: قلب المؤمن حلو يحبّ الحلاوة.

وقال ﷺ: من لقم في فم أخيه لقمة حلو لا يرجو بها رشوة ولا يخاف بها من شرّه ولا يريد إلاّ وجهه صرف الله عنه بها حرارة الموقف يوم القيامة.

وقال ﷺ: نعم الشراب العسل، يرعى القلب ويذهب برد الصدر.

وقال ﷺ: من أراد الحفظ فليأكل العسل.

وقال ﷺ: إذا اشترى أحدكم الخادمة فليكن أوّل ما يطعمه العسل، فإنّه أطيب لنفسها.

وقال ﷺ: إذا ولدت امرأة فليكن أوّل ما تأكل الرطب الحلو أو التمر فإنّه لو كان شيء أفضل منه أطعمه الله تعالى مريم حين ولدت عيسى عليه السلام.

وقال ﷺ: إذا جاء الرطب فهنّئوني، وإذا ذهب فعزّوني.

وقال ﷺ: بيت لا تمر فيها كأن ليس فيها طعام.

وقال ﷺ: خلقت النخلة والرّمان والعنب من فضل طينة آدم عليه السلام.

وقال ﷺ: أكرموا عمّتيكم: النخلة، والزبيب.

وقال ﷺ: كل التمر على الريق، فإنّه يقتل الدود.

وقال ﷺ: نعم السحور للمؤمن التمر.

وقال ﷺ: من وجد التمر فليفطر عليه، ومن لم يجد فليفطر على الماء فإنّه طهور.

وقال ﷺ: لا تردّوا شربة العسل على من أتاكم بها.

وقال ﷺ: لحم البقر داء، ولبنها دواء. ولحم الغنم دواء، ولبنها داء.

وقال ﷺ: عليكم بالفواكه في إقبالها، فإنّها مصحّة للأبدان، مطردة للأحزان، وألقوها في إدبارها فإنّها داء الأبدان.

وقال ﷺ: أفضل ما يبدأ به الصائم الزبيب أو التمر أو شيء حلو.

وقال ﷺ: أكل التين أمان من القولنج، وأكل السفرجل يذهب ظلمة البصر.

وقال ﷺ: ربيع أمّتي العنب والبطّيخ.

وقال ﷺ: تفكّهوا بالبطّيخ، فإنّها فاكهة الجنّة، وفيها ألف بركة وألف رحمة، وأكلها شفاء من كلّ داء.

وقال ﷺ: عضّ البطّيخ ولا تقطعها قطعاً، فإنّها فاكهة مباركة طيّبة، مطهّرة الفم، مقدسة القلب، وتبيّض الأسنان، وترضي الرحمان، ريحها من العنبر، وماؤها من الكوثر، ولحمها من الفردوس، ولذّتها من الجنّة، وأكلها من العبادة.

وعن ابن عبّاس أنّه قال: قال ﷺ: عليكم بالبطيخ، فإنّ فيه عشر خصال: هو طعام،

وشراب، وسنان، وريحان، ويغسل المثانة، ويغسل البطن، ويكثر ماء الظهر، ويزيد في الجماع، ويقطع البرودة، وينقي البشرة.

وقال ﷺ: عليكم بالرّمان، وكلوا شحمه، فإنّه دباغ المعدة. وما من حبّة تقع في جوف أحدكم إلاّ أنارت قلبه، وجنّبته من الشيطان والوسوسة أربعين يوماً.

وقال ﷺ: عليكم بالأترج، فإنّه ينير الفؤاد، ويزيد في الدماغ.

وقال ﷺ: كل العنب حبّة حبّة، فإنّها أهنأ.

وقال ﷺ: كل التين، فإنّه ينفع البواسير والنقرس.

وقال ﷺ: كل الباذنجان وأكثر، فإنّها شجرة رأيتها في الجنّة، فمن أكلها على أنّها داء كانت داءً، ومن أكلها على أنّها شفاء كانت دواء.

وقال ﷺ: كل اليقطين، فلو علم الله تعالى شجرة أخف من هذا لأنبتها على أخي يونس عليه السلام.

وقال ﷺ: إذا اتّخذ أحدكم مرقاً فليكثر فيه الدّباء، فإنّه يزيد في الدّماغ والعقل.

وقال ﷺ: من أكل رمّانة حتى يتمّها نوّر الله قلبه أربعين يوماً.

وقال ﷺ: نعم الإدام الزبيب.

وقال ﷺ: ما من أحد أكل رمّانة إلاّ مرض شيطانه أربعين يوماً

وقال ﷺ: الكرفس بقلة الأنبياء.

وقال ﷺ: من أكل الخلّ قام عليه ملك يستغفر له حتى يفرغ منه.

وقال ﷺ: نعم الإدام الخلّ.

وقال: كان النبيّ ﷺ يحبّ من الفاكهة العنب والبطّيخ.

وقال ﷺ: عليكم بالزبيب، فإنّه يطفئ المرّة، ويسكن البلغم، ويشدّ العصب، ويذهب النصب، ويحسن القلب.

وقال ﷺ: عليكم بالقرع، فإنّه يزيد في الدماغ.

وقال ﷺ: العنّاب يذهب بالحمّى والكمّثرى يجلي القلب.

وقال ﷺ: شكى نوح إلى الله الغمّ، فأوحى الله إليه أن يأكل العنب، فإنّه يذهب الغمّ.

وقال ﷺ: إذا أكلتم القثّاء فكلوه من أسفله.

وقال ﷺ: تفكّهوا بالبطّيخ وعضّوه، فإنّ ماءه رحمة، وحلاوته من حلاوة الإيمان فمن لقم لقمة من البطّيخ كتب الله له سبعين ألف حسنة، ومحا عنه سبعين ألف سيّئة.

وقال ﷺ: في البطيخ عشرة خصال ذكرها.

وقال: أهدي إلى النبيّ ﷺ بطيخ من الطائف، فشمّه وقبّله.

وقال: عضّوا البطيخ، فإنّه من حلل الأرض، وماؤه من رحمة، وحلاوته من الجنّة.

وكان ﷺ يوماً في محفل من أصحابه فقال ﷺ: ذكر الله من أطعمنا بطيخاً، فقام عليٌّ عليه السلام فذهب فجاء بجملة من البطيخ، فأكل هو وأصحابه، فقال ﷺ: رحم الله من أطعمنا هذا، ومن أكل ومن يأكل من يومنا هذا إلى يوم القيامة من المسلمين.

وقال ﷺ: ما من امرأة حاملة أكلت البطّيخ بالجبن إلاّ يكون مولودها حسن الوجه والخلق.

وقال ﷺ: البطيخ قبل الطعام يغسل البطن ويذهب بالداء أصلاً.

وكان ﷺ: يأكل القثّاء بالملح، ويأكل البطيخ بالجبن. وكان يأكل الفاكهة الرّطبة، وربما أكل البطيخ باليدين جميعاً.

وقال ﷺ: شمّوا النرجس ولو في اليوم مرّة، ولو في الأسبوع مرّة، ولو في الشهر مرّة، ولو في الدهر مرّة، ولو في السنة مرّة، فإنّ في القلب حبّة من الجنون والجذام والبرص وشمّه يقلعها.

وقال ﷺ: الحنّاء خضاب الإسلام، يزيد في المؤمن عمله، ويذهب بالصداع ويحدّ البصر، ويزيد في الوقاع، وهو سيّد الرياحين في الدنيا والآخرة.

وقال ﷺ: عليكم بالمرزنجوش، شمّوه فإنّه جيّد للخشام، والخشام داء.

وقال ﷺ: فضل دهن البنفسج على الأدهان كفضل الإسلام على الأديان.

وقال ﷺ: ما من ورقة من ورق الهندباء إلاّ عليها قطرة من ماء الجنّة.

وقال ﷺ: من أراد أن يشمّ ريحي فليشمّ الورد الأحمر.

وقال ﷺ: ما خلق الله شجرة أحبّ إليه من الحنّاء.

وقال ﷺ: نفقة درهم في سبيل الله بسبعمائة، ونفقة درهم في خضاب الحنّاء بتسعة آلاف.

وقال ﷺ: إذا أكلتم الفجل وأردتم أن تجتنبوا نتنه فصلّوا عليّ عند أوّل قضمة منه.

وقال ﷺ: زيّنوا موائدكم بالبقل، فإنّها مطردة للشياطين مع التسمية.

وقال ﷺ: الشونيز دواء من كلّ داء إلاّ السام.

وقال ﷺ: كلوا الجبن، فإنّه يورث النعاس، ويهضم الطعام.

وقال ﷺ: من أكل السداب ونام عليه أمن من الدوار وذات الجنب.

وقال ﷺ: من أكل الثوم والبصل والكراث فلا يقربنا ولا يقرب المسجد.

وقال ﷺ: إذا دخلتم بلداً فكلوا من بقله وبصله يطرد عنكم داءه، ويذهب بالنصب، ويشدّ العضد، ويزيد في الماء، ويذهب بالحمّى.

وقال ﷺ: عليكم بالكرفس، فإنّه إن كان شيء يزيد في العقل فهو هو.

وقال ﷺ: لو كان في شيء شفاء لكان في السنا.

وقال ﷺ: عليكم بالهليلج الأسود فإنّه من شجر الجنّة، طعمه مرٌّ وفيه شفاء من كلّ داء.

وقال ﷺ: إنّه يستحبّ الحجامة في تسعة عشر من الشهر، وواحد وعشرين.

وقال ﷺ: في ليلة أسري بي إلى السماء ما مررت بملأ من الملائكة إلاّ قالوا: يا محمّد مر أمّتك بالحجامة. وخير ما تداويتم به الحجامة والشونيز والقسط.

وقال ﷺ: أكل الطين حرام على كلّ مسلم.

وقال ﷺ: من مات وفي بطنه مثقال ذرّة منه أدخله النار.

وقال ﷺ: من أكل الطين فكأنّما أعان على قتل نفسه.

وقال ﷺ: لا تأكلوا الطين، فإنّ فيها ثلاث خصال: تورث الداء، وتعظم البطن وتصفر اللون.

وقال ﷺ: الحمّى نصيب كلّ مؤمن من النار.

وقال ﷺ: من مرض سبعة أيّام مرضاً سخيناً كفّر الله عنه ذنوب سبعين سنة.

وقال ﷺ: لا تكرهوا أربعة: الرمد فإنّه يقطع عروق العمى، والزكام فإنّه يقطع عروق الجذام، والسعال فإنّه يقطع عروق الفالج، والدماميل فإنّها تقطع عروق البرص.

وقال ﷺ: لا وجع إلاّ وجع العين، ولا همّ إلاّ همّ الدَّين.

وقال ﷺ: الحمّى تحطّ الخطايا كما تحطّ من الشجرة الورق.

وقال ﷺ: من سبق العاطس بالحمد لله أمن من الشوص واللوص والعلوص(١).

وقال ﷺ: ما قال عبد عند امرئ مريض «أسأل الله العظيم ربّ العرش العظيم أن يشفيك» سبع مرّات، إلاّ عوفي.

وقال ﷺ: من شكا ضرسه فليضع إصبعه عليه وليقرأ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾ الآية.

وكان ﷺ: إذا أتى مريضاً قال: أذهب الوسواس والباس ربّ الناس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلاّ شفاؤك.

وقيل: عاد رسول الله ﷺ مريضاً فقال: أرقيك رقية علّمتيها جبرئيل؟ فقال: نعم يا رسول الله. قال: بسم الله يشفيك من كلّ داء، ولا يأتيك، ومن شرّ النفّاثات في العقد، ومن شرّ حاسد إذا حسد(٢).

---

(١) ورواه في مشكلات العلوم هكذا: من سمت العاطس أمن، الخ مثله. [النمازي].

(٢) طب النبي، ص ١٩-٣٢.

بيان: «أصل كل داء» أي غالباً، أو في تلك البلاد الغالب على أهلها البرودة «الجماعة» أي الاجتماع في الأكل، والحمل على الصلاة بعيد، وسيأتي التصريح بالأوّل. «من استعمل الخشبتين» أي الخلال والسواك «أمن من عذاب الكلبتين» أي لا يحتاج إلى إدخال الكلبتين في فمه لقلع أسنانه. «فإنّها ضجعة التاب» في أكثر النسخ «مضجعة».

قال في القاموس: الضجع غاسول للثياب، الواحدة بهاء. وفي بعض النسخ «مصحّة» وهو أظهر.

قوله «فليستقئ» أي فليتقيّأ. قال في النهاية: فيه «أنّ رسول الله ﷺ استقاء عامداً فأفطر» هو استفعل من القيء، والتقيّؤ أبلغ منه. لأنّ في الاستقاء تكلّفاً أكثر منه، وهو استخراج ما في الجوف تعمّداً.

ومنها الحديث: «لو يعلم الشارب قائماً ماذا عليه لاستقاء ما شرب منه». وقال في النهاية: الأخشم الذي لا يجد ريح الشيء، وهو الخشام. قوله «مرضاً سخيناً» أي حارّاً شديداً مؤلماً.

قال في القاموس: ضرب سخين: مؤلم حارّ. وفي النهاية: فيه «شرّ الشتاء السخين» أي الحارّ الذي لا برد فيه.

أقول: ويحتمل أن يكون بالثاء المثلثة، من قولهم «أثخن في العدوّ»: بالغ في الجراحة فيهم، وفلاناً أوهنه. ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ﴾ أي غلبتموهم وكثر فيهم الجراح.

وقال في النهاية: فيه «من سبق العاطس بالحمد أمن من الشوص واللوص والعلوص» الشوص وجع الضرس، وقيل: الشوصة وجع في البطن من ريح تنعقد تحت الأضلاع. واللوص. وجع الأذن. وقيل: وجع النحر. والعلوص: هو وجع البطن وقيل التخمة - انتهى.

وأقول: إنما أوردت جميع هذه الرسالة في هذا المقام مع أنّ كثيراً من أجزائها يناسب أبواباً أخرى لكون جميعها بمنزلة خبر واحد، فأحببت اجتماعها في مكان واحد وعدم الاعتناء كثيراً بسندها وذكر الأجزاء بأسانيد أُخرى في محالّها.

وقال عليه السلام: «وعليكم بالحزازمة» كذا في النسخ التي رأينا، ولم أر ما يناسبه في روايات الفريقين، وكونه من الاحتزام وهو شدّ الوسط بعيد لفظاً ومعنى، وإن كان يناسب التفسير الذي ذكره المستغفريّ.

قال في النهاية: فيه نهى أن يصلّي الرجل بغير حزام. أي من غير أن يشدّ ثوبه عليه لئلاّ تنكشف عورته، ومنه الحديث: نهى أن يصلّي الرجل حتى يحتزم. أي يتلبّب بشدّ وسطه. والحديث الآخر أنّه أمر بالتحزّم في الصلاة انتهى.

ومناسبته للمقام لأنّه حمل الخبر على مطلق شدّ الوسط، ففيه مصلحة طبّية. وإنّما فسّره

بما قال لأنّ الحزازمة الذين يفعلون ذلك لا هذا الفعل لكن في مجيء الحزازمة بهذا المعنى نظر. وقد يقال إنّه تصحيف المرازمة بالمهملة أولاً ثمّ المعجمة.

قال في النهاية: فيه «إذا أكلتم فرازموا» المرازمة الملازمة والمخالطة، أراد: اخلطوا الأكل بالشُكر، وقولوا بين اللقم: الحمد لله. وقيل: أراد: اخلطوا أكلكم وكلوا ليناً مع خشن، وسائغاً مع جشب.

وقيل: المرازمة في الأكل المعاقبة، وهو أن تأكل يوماً لحماً ويوماً لبناً ويوماً تمراً ويوماً خبزاً قفاراً. يقال للإبل إذا رعت يوماً خلّة ويوماً خمصاً (حمضاً ظ) قد رازمت انتهى.

وقال الإصبهانيّ في شرح المقامات الحريريّة: رزمت الشيء أي جمعته. ومنه الحديث «إذا أكلتم فرازموا» أي اجمعوا بين حمد الله والأكل، ومنه المرازمة التي كان ﷺ يحبّها، وهي الجمع بين الخبز والعنب والائتدام به.

وأقول: التفسير لا يناسب هذا، ولو فتحنا باب التصحيف يمكن أن يكون تصحيف «الحضارمة» أي الحضرميّون نسبة إلى «حضرموت يمن» أو حضارمة مصر، ويناسبه التفسير أيضاً، فيكون مدحاً لهم وأمراً بمعاشرتهم وسكنى بلادهم، أو «الخضارمة» بالمعجمتين.

قال في القاموس: الخضرم - كزبرج - الجواد المعطاء والسيّد الحمول، والجمع: خضارم وخضارمة. والخضارمة - بالمعجمتين - قوم من العجم خرجوا في بدء الإسلام فسكنوا الشّام.

٩٠ - باب في الرسالة المذهبة المعروفة بالذهبية

أقول: وجدت بخطّ الشيخ الأجل الأفضل، العلاّمة الكامل في فنون العلوم والأدب، مروّج الملّة والدين والمذهب، نور الدين عليّ بن عبد العالي الكركيّ جزاه الله سبحانه عن الإيمان وعن أهله الجزاء السنيّ - ما هذا لفظه:

الرسالة الذهبيّة في الطبّ، التي بعث بها الإمام عليُّ بن موسى الرضا عليه السلام إلى المأمون العبّاسيّ في حفظ صحّة المزاج وتدبيره بالأغذية والأشربة والأدوية.

قال إمام الأنام، غرّة وجه الإسلام مظهر الغموض بالرويّة اللاّمعة، كاشف الرموز في الجفر والجامعة، أقضى من قضى بعد جدّه المصطفى، وأغزى من غزا بعد أبيه عليّ المرتضى، إمام الجنّ والإنس أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا، صلوات الله عليه وعلى آبائه النجباء النّقباء الكرام الأتقياء: اعلم يا أمير المؤمنين إلى آخر ما سيأتي من الرسالة.

ووجدت في تأليف بعض الأفاضل بهذين السندين: قال موسى بن عليّ بن جابر السلامي، أخبرني الشيخ الأجلّ العالم الأوحد سديد الدين يحيى بن محمّد بن علبان الخازن - أدام الله توفيقه - قال: أخبرني أبو محمّد الحسن بن محمّد بن جمهور.

وقال هارون بن موسى التلعكبريّ عليه السلام حدّثنا محمّد بن هشام بن سهل رحمه الله. قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن جمهور، قال: حدّثني أبي وكان عالماً بأبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام خاصّة به، ملازماً لخدمته، وكان معه حين حمل من المدينة إلى أن سار إلى خراسان واستشهد عليه الصلاة والسلام بطوس، وهو ابن تسع وأربعين سنة.

قال: وكان المأمون بنيسابور، وفي مجلسه سيّدي أبو الحسن الرضا عليه السلام وجماعة من المتطبّبين والفلاسفة، مثل يوحنّا بن ماسويه، وجبرئيل بن بختيشوع، وصالح بن سلهمة الهنديّ، وغيرهم من منتحلي العلوم وذوي البحث والنظر، فجرى ذكر الطبّ وما فيه صلاح الأجسام وقوامها، فأغرق المأمون ومن بحضرته في الكلام وتغلغلوا في علم ذلك، وكيف ركّب الله تعالى هذا الجسد وجميع ما فيه من هذه الأشياء المتضادّة من الطبائع الأربع، ومضارّ الأغذية ومنافعها، وما يلحق الأجسام من مضارّها من العلل.

قال: وأبو الحسن عليه السلام ساكت لا يتكلّم في شيء من ذلك. فقال له المأمون: ما تقول يا أبا الحسن في هذا الأمر الذي نحن فيه هذا اليوم، والذي لا بدّ منه من معرفة هذه الأشياء والأغذية، النافع منها والضارّ، وتدبير الجسد؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : عندي من ذلك ما جرّبته وعرفت صحّته بالاختبار ومرور الأيّام، مع ما وقفني عليه من مضى من السلف، ممّا لا يسع الإنسان جهله، ولا يعذر في تركه، فأنا أجمع ذلك مع ما يقاربه ممّا يحتاج الى معرفته.

قال: وعاجل المأمون الخروج إلى بلخ، وتخلّف عنه أبو الحسن عليه السلام ، وكتب المأمون إليه كتاباً يتنجّزه ما كان ذكره ممّا يحتاج إلى معرفته من جهته على ما سمعه منه وجرّبه من الأطعمة والأشربة وأخذ الأدوية والفصد والحجامة والسواك والحمام والنورة والتدبير في ذلك.

فكتب الرضا إليه كتاباً نسخته: «اعتصمت بالله أمّا بعد فإنّه وصل إليّ كتاب أمير المؤمنين فيما أمرني من توقيفه على ما يحتاج إليه ممّا جرّبته وما سمعته في الأطعمة والأشربة وأخذ الأدوية والفصد والحجامة والحمّام والنورة والباه وغير ذلك ممّا يدبّر استقامة أمر الجسد وقد فسّرت له ما يحتاج إليه وشرحت له ما يعمل عليه من تدبير مطعمه ومشربه وأخذه الدواء وفصده وحجامته وباهه وغير ذلك ممّا يحتاج إليه من سياسة جسمه وبالله التوفيق اعلم أنّ الله عزّ وجلّ لم يبتل الجسد بداء حتى جعل له دواء» إلى آخر ما سيأتي.

أقول: وذكر الشيخ أبو جعفر الطوسي قدّس الله روحه القدّوسي - في الفهرست في ترجمة محمّد بن الحسن بن جمهور العمّيّ البصريّ: له كتب، منها كتاب الملاحم، وكتاب الواحدة، وكتاب صاحب الزمان عليه السلام وله الرسالة المذهّبة عن الرضا عليه السلام أخبرنا برواياته كلّها إلاّ ما كان فيها من غلوّ أو تخليط جماعة، عن محمّد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن جمهور.

ورواها محمّد بن عليّ بن الحسين، عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن الحسن بن

متّيل، عن محمّد بن أحمد العلويّ، عن العمركيّ بن علي، عن محمّد بن جمهور.

وذكر النجاشيّ أيضاً طريقة إليه هكذا: أخبرنا محمّد بن عليّ الكاتب، عن محمّد بن عبد الله، عن عليّ بن الحسين الهذليّ المسعوديّ قال: لقيت الحسن بن محمّد بن جمهور، فقال لي: حدّثني أبي محمّد بن جمهور وهو ابن مائة وعشر سنين.

وأخبرنا ابن شاذان عن أحمد بن محمّد بن يحيى، عن سعد، عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن محمّد بن جمهور بجميع كتبه.

وقال محمّد بن شهرآشوب قدّس سرّه في كتاب معالم العلماء في ترجمة محمّد بن الحسن: له الرسالة المذهّبة عن الرضا عليه السلام في الطبّ انتهى.

وذكر الشيخ منتجب الدين في الفهرست أنّ السيّد فضل الله بن عليّ الراونديّ كتب عليها شرحاً سمّاه ترجمة العلويّ للطبّ الرضوي.

فظهر أنّ الرسالة كانت من المشهورات بين علمائنا، ولهم إليه طرق وأسانيد لكن كان في نسختها التي وصلت إلينا اختلاف فاحش أشرنا إلى بعضها، ولنشرع في ذكر الرسالة ثمّ في شرحها على الإجمال.

«اعلم يا أمير المؤمنين أنّ الله تعالى لم يبتل العبد المؤمن ببلاء حتى جعل له دواء يعالج به، ولكلّ صنف من الداء صنف من الدواء وتدبير ونعت، وذلك أنّ الأجسام الإنسانية جعلت على مثال الملك، فملك الجسد هو القلب، والعمّال العروق والأوصال والدماغ، وبيت الملك قلبه وأرضه الجسد، والأعوان يداه ورجلاه وشفتاه وعيناه ولسانه وأذناه، وخزانته معدته وبطنه، وحجابه صدره.

فاليدان عونان يقرّبان ويبعّدان ويعملان على ما يوحي إليهما الملك. والرجلان تنقلان الملك حيث يشاء.

والعينان تدلّانه على ما يغيب عنه، لأنّ الملك من وراء الحجاب لا يوصل إليه شيء إلاّ بهما، وهما سراجان أيضاً، وحصن الجسد وحرزه الأذنان لا يُدخلان على الملك إلاّ ما يوافقه، لأنّهما لا يقدران أن يدخلا شيئاً حتى يوحي الملك إليهما فإذا أوحى الملك إليهما أطرق الملك منصتاً لهما حتى يسمع منهما، ثمّ يجيب بما يريد فيترجم عنه اللسان بأدوات كثيرة، منها ريح الفؤاد، وبخار المعدة، ومعونة الشفتين وليس للشفتين قوّة إلاّ باللسان، وليس يستغني بعضها عن بعض. والكلام لا يحسن إلاّ بترجيعه في الأنف، لأنّ الأنف يزيّن الكلام كما يزيّن النافخ في المزمار وكذلك المنخران، وهما ثقبا الأنف، يدخلان على الملك ممّا يحبّ من الرياح الطيّبة، فإذا جاءت ريح تسوء على الملك أوحى إلى اليدين فحجبا بين الملك وتلك الرّيح.

وللملك مع هذا ثواب وعقاب، فعذابه أشدُّ من عذاب الملوك الظاهرة القاهرة في الدنيا،

وثوابه أفضل من ثوابهم! فأمّا عذابه فالحزن، وأمّا ثوابه فالفرح، وأصل الحزن في الطحال، وأصل الفرح في الثرب والكليتين، ومنهما عرقان موصلان إلى الوجه.

فمن هناك يظهر الفرح والحزن، فترى علامتهما في الوجه. وهذه العروق كلّها طرق من العمّال إلى الملك ومن الملك إلى العمّال، ومصداق ذلك أنّك إذا تناولت الدواء أدّته العروق إلى موضع الداء بإعانتها.

واعلم يا أمير المؤمنين أن الجسد بمنزلة الأرض الطيّبة، متى تعوهدت بالعمارة والسقي من حيث لا يزداد في الماء فتغرق، ولا ينقص منه فتعطش، دامت عمارتها، وكثر ريعها، وزكا زرعها، وإن تغوفل عنها فسدت، ولم ينبت فيها العشب، فالجسد بهذه المنزلة.

وبالتدبير في الأغذية والأشربة يصلح ويصحّ، وتزكو العافية فيه فانظر يا أمير المؤمنين ما يوافقك، ويوافق معدتك، ويقوى عليه بدنك، ويستمر له من الطعام فقدّره لنفسك واجعله غذاءك.

واعلم يا أمير المؤمنين أنّ كلّ واحدة من هذه الطبائع تحت ما يشاكلها، فاغتذِ ما يشاكل جسدك، ومن أخذ من الطعام زيادة لم يغذه ومن أخذه بقدر لا زيادة عليه ولا نقص في غذائه نفعه. وكذلك الماء فسبيله أن تأخذ من الطعام كفايتك في أيّامه وارفع يديك منه ولك إليه بعض القرم، وعندك إليه ميل، فإنّه أصلح لمعدتك ولبدنك، وأزكى لعقلك وأخفّ لجسمك.

يا أمير المؤمنين، كل البارد في الصيف، والحارّ في الشتاء، والمعتدل في الفصلين على قدر قوّتك وشهوتك. وابدأ في أوّل الطعام بأخفّ الأغذية التي يغتذي بها بدنك بقدر عادتك وبحسب طاقتك ونشاطك، وزمانك الذي يجب أن يكون أكلك في كلّ يوم عندما يمضي من النهار ثمان ساعات أكلة واحدة، أو ثلاث أكلات في يومين تتغذّى باكراً في أوّل يوم، ثمّ تتعشّى، فإذا كان في اليوم الثاني، فعند مضيّ ثمان ساعات من النهار أكلت أكلة واحدة ولم تحتج إلى العشاء. وكذا أمر جدّي محمّد صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام في كلّ يوم وجبة، وفي غده وجبتين. وليكن ذلك بقدر لا يزيد ولا ينقص.

وارفع يديك من الطعام وأنت تشتهيه، وليكن شرابك على أثر طعامك من الشراب الصافي العتيق ممّا يحلّ شربه، والذي أنا واصفه فيما بعد.

ونذكر الآن ما ينبغي ذكره من تدبير فصول السنة وشهورها الرومية الواقعة فيها في كلّ فصل على حدة، وما يستعمل من الأطعمة والأشربة وما يجتنب منه، وكيفيّة حفظ الصحّة من أقاويل القدماء ونعود إلى قول الأئمة عليهم السلام في صفة شراب يحلّ شربه ويستعمل بعد الطعام.

ذكر فصول السنة: أمّا فصل الربيع فإنّه روح الأزمان وأوّله «آذار» وعدد أيّامه ثلاثون يوماً، وفيه يطيب الليل والنهار، وتلين الأرض. ويذهب سلطان البلغم، ويهيج الدم،

ويستعمل فيه من الغذاء اللطيف واللّحوم والبيض النّيمبرشت، ويشرب الشراب بعد تعديله بالماء، ويتّقى فيه أكل البصل والثوم والحامض، ويحمد فيه شرب المسهل ويستعمل فيه الفصد والحجامة.

نيسان: ثلاثون يوماً، فيه يطول النهار ويقوى مزاج الفصل، ويتحرّك الدّم وتهبّ فيه الرياح الشرقيّة، ويستعمل فيه من المآكل المشويّة، وما يعمل بالخلّ ولحوم الصيد ويعالج الجماع والتمريخ بالدهن في الحمّام، ولا يشرب الماء عل الريق، ويشمّ الرياحين والطيب.

أيار: أحد وثلاثون يوماً، تصفو فيه الرياح، وهو آخر فصل الربيع، و قد نهي فيه عن أكل الملوحات واللحوم الغليظة كالرؤوس ولحم البقر واللبن، وينفع فيه دخول الحمّام أوّل النهار ويكره فيه الرياضة قبل الغذاء.

حزيران: ثلاثون يوماً، يذهب فيه سلطان البلغم والدم، ويقبل زمان المرّة الصفراوية ونهي فيه عن التعب وأكل اللحم داسماً والإكثار منه، وشمّ المسك والعنبر، وينفع فيه أكل البقول الباردة كالهندباء وبقلة الحمقاء، وأكل الخضر كالخيار والقثّاء، والشيرخشت، والفاكهة الرطبة، واستعمال المحمّضات، ومن اللحوم لحم المعز الثنيّ والجَذَع، ومن الطيور الدجاج والطيهوج والدرّاج والألبان والسمك الطريّ.

تموز: أحد وثلاثون يوماً، فيه شدّة الحرارة وتغور المياه، ويستعمل فيه شرب الماء البارد على الريق، ويؤكل فيه الأشياء الباردة الرطبة ويكسر فيه مزاج الشراب، وتؤكل فيه الأغذية اللطيفة السريعة الهضم، كما ذكر في حزيران ويستعمل فيه من النّور والرياحين الباردة الرطبة الطيّبة الرائحة.

آب: أحد وثلاثون يوماً فيه تشتدّ السموم، ويهيج الزكام بالليل، وتهبّ الشمال، ويصلح المزاج بالتبريد والترطيب، وينفع فيه شرب اللبن الرائب، ويجتنب فيه الجماع والمسهل، ويقلّ من الرياضة، ويشمّ من الرياحين الباردة.

أيلول: ثلاثون يوماً، فيه يطيب الهواء، ويقوى سلطان المرّة السوداء، ويصلح شرب المسهل، وينفع فيه أكل الحلاوات وأصناف اللحوم المعتدلة كالجداء والحوليّ من الضأن، ويجتنب فيه لحم البقر، والإكثار من الشواء، ودخول الحمّام، ويستعمل فيه الطيب المعتدل المزاج ويجتنب فيه أكل البطيخ والقثّاء.

تشرين الأول: أحد وثلاثون يوماً، فيه تهبّ الرياح المختلفة، ويتنفّس فيه ريح الصبا، ويجتنب فيه الفصد وشرب الدواء، ويحمد فيه الجماع، وينفع فيه أكل اللحم السمين والرّمان المزّ والفاكهة بعد الطعام، ويستعمل فيه أكل اللحوم بالتوابل، ويقلّل فيه من شرب الماء، ويحمد فيه الرّياضة.

تشرين الآخر: ثلاثون يوماً، فيه يقطع المطر الوسميّ، وينهى فيه عن شرب الماء بالليل،

ويقلّل فيه من دخول الحمّام والجماع، ويشرب بكرةً كلّ يوم جرعة ماء حارّ، ويجتنب أكل البقول كالكرفس والنعناع والجرجير.

كانون الأول: أحد وثلاثون يوماً، يقوى فيه العواصف، ويشتدّ فيه البرد وينفع فيه كلّ ما ذكرناه في تشرين الآخر، ويحذر فيه من أكل الطعام البارد، ويتّقى فيه الحجامة والفصد، ويستعمل فيه الأغذية الحارّة بالقوّة والفعل.

كانون الآخر: أحد وثلاثون يوماً، يقوى فيه غلبة البلغم وينبغي أن يتجرّع فيه الماء الحارّ على الريق، ويحمد فيه الجماع. وينفع الأحشاء فيه مثل البقول الحارّة كالكرفس والجرجير والكراث، وينفع فيه دخول الحمّام أوّل النهار، والتمريخ بدهن الخيري وما ناسبه، ويحذر فيه الحلو وأكل السمك الطريّ واللبن.

شباط: ثمانية وعشرون يوماً، تختلف فيه الرياح، وتكثر الأمطار، ويظهر فيه العشب، ويجري فيه الماء في العود، وينفع فيه أكل الثوم واللحم ولحم الطير والصيود والفاكهة اليابسة، ويقلّل من أكل الحلاوة، ويحمد فيه كثرة الجماع والحركة والرّياضة.

صفة الشراب: الذي يحلّ شربه واستعماله بعد الطعام، وقد تقدّم ذكر نفعه في ابتدائنا بالقول على فصول السنة وما يعتمد فيها من حفظ الصحّة.

وصفته أن يؤخذ من الزبيب المنقّى عشرة أرطال، فيغسل وينقع في ماء صاف في غمره وزيادة عليه أربع أصابع، ويترك في إنائه ذلك ثلاثة أيّام في الشتاء وفي الصيف يوماً وليلة. ثمّ يجعل في قدر نظيفة، وليكن الماء ماء السماء، إن قدر عليه وإلاّ فمن الماء العذب الذي ينبوعه من ناحية المشرق ماءً برّاقاً أبيض خفيفاً، وهو القابل لما يعترضه على سرعة من السخونة والبرودة، وتلك دلالة على صفة الماء ويطبخ حتى ينشف الزبيب وينضج، ثمّ يعصر ويصفّى ماؤه ويبرد، ثمّ يردّ إلى القدر ثانياً ويؤخذ مقدار بعود ويغلى بنار ليّنة غلياناً رقيقاً حتى يمضي ثلثاه ويبقى ثلثه.

ثمّ يؤخذ من عسل النحل المصفّى رطل، فيلقى عليه ويؤخذ مقداره ومقدار الماء إلى أين كان من القدر، ويغلى حتى يذهب قدر العسل ويعود إلى حدّه ويؤخذ خرقة صفيقة فيجعل فيها زنجبيل وزن درهم، ومن القرنفل نصف درهم، ومن الدارصينيّ نصف درهم، ومن الزعفران درهم، ومن سنبل الطيب نصف درهم، ومن الهندباء مثله، ومن مصطكى نصف درهم، بعد أن يسحق الجميع كلّ واحدة على حدة. وينخل ويجعل في الخرقة، ويشدّ بخيط شدّاً جيداً، وتلقى فيه وتمرّس الخرقة في الشراب بحيث تنزل قوى العقاقير التي فيها، ولا يزال يعاهد بالتحريك على نار ليّنة برفق حتى يذهب عنه مقدار العسل، ويرفع القدر ويبرد ويؤخذ مدّة ثلاثة أشهر حتى يتداخل مزاجه بعضه ببعض وحينئذ يستعمل.

ومقدار ما يشرب منه أوقية إلى أوقيّتين من الماء القراح.

فإذا أكلت يا أمير المؤمنين مقدار ما وصفت لك من الطعام فاشرب من هذا الشراب مقدار ثلاثة أقداح بعد طعامك، فإذا فعلت ذلك فقد أمنت بإذن الله تعالى يومك وليلتك من الأوجاع الباردة المزمنة كالنقرس، والرياح، وغير ذلك من أوجاع العصب والدماغ والمعدة وبعض أوجاع الكبد والطحال والمعاء والأحشاء.

فإن صدقت بعد ذلك شهوة الماء فليشرب منه مقدار النصف ممّا كان يشرب قبله فإنّه أصلح لبدن أمير المؤمنين، وأكثر لجماعه، وأشدُّ لضبطه وحفظه، فإنّ صلاح البدن وقوامه يكون بالطعام والشراب، وفساده يكون بهما، فإن أصلحتهما صلح البدن، وإن أفسدتهما فسد البدن.

واعلم يا أمير المؤمنين أنّ قوّة النفوس تابعة لأمزجة الأبدان، وأنّ الأمزجة تابعة للهواء، وتتغيّر بحسب تغيّر الهواء في الأمكنة. فإذا برد الهواء مرّة وسخن أخرى تغيّرت بسببه أمزجة الأبدان، وأثّر ذلك التغيّر في الصور، فإذا كان الهواء معتدلاً اعتدلت أمزجة الأبدان، وصلحت تصرّفات الأمزجة في الحركات الطبيعيّة كالهضم والجماع والنوم والحركة وسائر الحركات.

لأنّ الله تعالى بنى الأجسام على أربع طبائع، هي: المرّتان والدم والبلغم وبالجملة حارّان وباردان، قد خولف بينهما فجعل الحارّين ليناً ويابساً، وكذلك الباردين رطباً ويابساً، ثمّ فرّق ذلك على أربعة أجزاء من الجسد، وعلى الرأس والصدر والشراسيف وأسفل البطن.

واعلم يا أمير المؤمنين أنّ الرأس والأذنين والعينين والمنخرين والفم والأنف من الدم، وأنّ الصدر من البلغم والرّيح، والشراسيف من المرّة الصفراء، وأنّ أسفل البطن من المرّة السوداء.

واعلم يا أمير المؤمنين أنّ النوم سلطان الدماغ، وهو قوام الجسد وقوّته فإذا أردت النوم فليكن اضطجاعك أوّلاً على شقّك الأيمن، ثم انقلب على الأيسر وكذلك فقم من مضجعك على شقّك الأيمن كما بدأت به عند نومك.

وعوّد نفسك القعود من الليل ساعتين مثل ما تنام. فإذا بقي من الليل ساعتان فادخل الخلاء لحاجة الإنسان، والبث فيه بقدر ما تقضي حاجتك ولا تطل فيه، فإنّ ذلك يورث داء الفيل.

واعلم يا أمير المؤمنين أنّ أجود ما استكتَ به ليف الأراك، فإنّه يجلو الأسنان ويطيّب النكهة، ويشدّ اللثة ويسننها، وهو نافع من الحفر إذا كان باعتدال والإكثار منه يرقّ الأسنان ويزعزعها، ويضعف أصولها، فمن أراد حفظ الأسنان فليأخذ قرن الأيّل محرقاً وكزمازجاً وسعداً ووردا وسنبل الطيب وحبّ الأثل أجزاءً سواءً وملحاً أندرانياً ربع جزء فيدقّ الجميع ناعماً ويستنّ به فإنّه يمسك الأسنان، ويحفظ أصولها من الآفات العارضة.

ومن أراد أن يبيّض أسنانه فليأخذ جزءً من ملح أندرانيّ ومثله زبد البحر فيسحقهما ناعماً ويستنّ به.

واعلم يا أمير المؤمنين أنّ أحوال الإنسان التي بناه الله تعالى عليها وجعله متصرّفاً بها فإنّها أربعة أحوال: الحالة الأولى لخمس عشرة سنة، وفيها شبابه و حسنه وبهاؤه، وسلطان الدم في جسمه.

ثمّ الحالة الثانية من خمسة وعشرين سنة إلى خمس وثلاثين سنة، وفيها سلطان المرّة الصفراء وقوّة غلبتها على الشخص، وهي أقوى ما يكون، ولا يزال كذلك حتى يستوفي المدّة المذكورة، وهي خمس وثلاثون سنة.

ثمّ يدخل في الحالة الثالثة إلى أن تتكامل مدّة العمر ستّين سنة، فيكون في سلطان المرّة السوداء، وهي سنّ الحكمة والموعظة والمعرفة والدراية، وانتظام الأمور، وصحّة النظر في العواقب، وصدق الرأي، وثبات الجأش في التصرّفات.

ثمّ يدخل في الحالة الرابعة، وهي سلطان البلغم، وهي الحالة التي لا يتحوّل عنها ما بقي إلّا إلى الهرم، ونكد عيش، وذبول، ونقص في القوّة، وفساد في كونه ونكتته أنّ كل شيء كان لا يعرفه حتى ينام عند القوّة، ويسهر عند النوم، ولا يتذكّر ما تقدّم، وينسى ما يحدث في الأوقات ويذبل عوده، ويتغيّر معهوده، ويجفّ ماء رونقه وبهائه، ويقلّ نبت شعره وأظفاره، ولا يزال جسمه في انعكاس وإدبار ما عاش، لأنّه في سلطان المرّة البلغم، وهو بارد وجامد، فبجموده وبرده يكون فناء كلّ جسم يستولي عليه في آخر القوّة البلغميّة.

وقد ذكرت لأمير المؤمنين جميع ما يحتاج إليه في سياسة المزاج وأحوال جسمه وعلاجه.

وأنا أذكر ما يحتاج إلى تناوله من الأغذية والأدوية، وما يجب أن يفعله في أوقاته. فإذا أردت الحجامة فليكن في اثني عشرة ليلة من الهلال إلى خمس عشرة، فإنّه أصحّ لبدنك، فإذا انقضى الشهر فلا تحتجم إلّا أن تكون مضطرّاً إلى ذلك. وهو لأنّ الدم ينقص في نقصان الهلال. ويزيد في زيادته.

ولتكن الحجامة بقدر ما يمضي من السنين: ابن عشرين سنة يحتجم في كلّ عشرين يوماً، وابن الثلاثين في كلّ ثلاثين يوماً مرّة واحدة، وكذلك من بلغ من العمر أربعين سنة يحتجم في كلّ أربعين يوماً مرّة وما زاد فبحسب ذلك.

واعلم يا أمير المؤمنين أنّ الحجامة إنّما تأخذ دمها من صغار العروق المبثوثة في اللحم، ومصداق ذلك ما أذكره أنّها لا تضعّف القوّة كما يوجد من الضعف عند الفصد.

وحجامة النقرة تنفع من ثقل الرأس، وحجامة الأخدعين تخفّف عن الرأس والوجه والعينين، وهي نافعة لوجع الأضراس.

وربما ناب الفصد عن جميع ذلك، وقد يحتجم تحت الذقن لعلاج القلاع في الفم ومن فساد اللثة وغير ذلك من أوجاع الفم، وكذلك الحجامة بين الكتفين تنفع من الخفقان الذي يكون من الامتلاء والحرارة، والذي يوضع على الساقين قد ينقص من الامتلاء نقصاً بيّناً، وينفع من الأوجاع المزمنة في الكلى والمثانة والأرحام، ويدرّ الطمث، غير أنّها تنهك الجسد.

وقد يعرض منها الغشي الشديد، إلاّ أنّها تنفع ذوي البثور والدماميل. والذي خفّف من ألم الحجامة تخفيف المصّ عند أوّل ما يضع المحاجم ثمّ يدرج المصّ قليلاً قليلاً، والثواني أزيد في المصّ من الأوائل، وكذلك الثوالث فصاعداً، ويتوقّف عن الشرط حتى يحمرّ الموضع جيّداً بتكرير المحاجم عليه، ويلين المشراط على جلود ليّنة، ويمسح الموضع قبل شرطه بالدهن.

وكذلك الفصد يمسح الموضع الذي يفصد فيه بالدهن، فإنّه يقلّل الألم، وكذلك يليّن المشرط والمبضع بالدهن عند الحجامة، وعند الفراغ منها يليّن الموضع بالدهن. وليقطر على العروق إذا فصد شيئاً من الدهن، لئلاّ يحتجب فيضرّ ذلك بالمفصود.

وليعمد الفاصد أن يفصد من العروق ما كان في المواضع القليلة اللحم، لأنّ في قلّة اللحم من العروق قلّة الألم.

وأكثر العروق ألماً إذا فصد حبل الذراع والقيفال، لاتّصالهما بالعضل وصلابة الجلد، فأمّا الباسليق والأكحل فإنّهما في الفصد أقلّ ألماً إذا لم يكن فوقهما لحم.

والواجب تكميد موضع الفصد بالماء الحارّ ليظهر الدم، وخاصّة في الشتاء فإنّه يليّن الجلد، ويقلّل الألم، ويسهّل الفصد. ويجب في كلّ ما ذكرناه من إخراج الدم اجتناب النساء قبل ذلك باثني عشر ساعة.

ويحتجم في يوم صاحٍ صافٍ لا غيم فيه ولا ريح شديدة ويخرج من الدم بقدر ما ترى من تغيّره، ولا تدخل يومك ذلك الحمّام، فإنّه يورث الداء. وصبّ على رأسك وجسدك الماء الحارّ، ولا تفعل ذلك من ساعتك.

وإيّاك والحمّام إذا احتجمت، فإنّ الحمّى الدائمة يكون فيه، فإذا اغتسلت من الحجامة فخذ خرقة مرعزي فألقها على محاجمك، أو ثوباً ليناً من قزّ أو غيره، وخذ قدر حمّصة من الترياق الأكبر واشربه إن كان شتاء وإن كان صيفاً فاشرب السكنجبين العنصليّ، وامزجه بالشراب المفرّح المعتدل، وتناوله أو بشراب الفاكهة.

وإن تعذّر ذلك فشراب الأترج فإن لم تجد شيئاً من ذلك فتناوله بعد عركه ناعماً تحت الأسنان، واشرب عليه جرع ماء فاتر.

وإن كان في زمان الشتاء والبرد فاشرب عليه السكنجبين العنصليّ العسليّ فإنّك متى فعلت ذلك أمنت من اللقوة والبرص والبهق والجذام بإذن الله تعلى وامتصّ من الرمّان المزّ، فإنّه

يقوّي النفس، ويحيي الدم، ولا تأكل طعاماً مالحاً بعد ذلك بثلاث ساعات، فإنّه يخاف أن يعرض من ذلك الجرب.

وإن كان شتاء فكل من الطياهيج إذا احتجمت، واشرب عليه من الشراب المذكّى الذي ذكرته أوّلاً، وادّهن بدهن الخيريّ أو شيء من المسك وماء ورد، وصبّ منه على هامتك ساعة فراغك من الحجامة.

وأمّا في الصيف فإذا احتجمت فكل السكباج والهلام والمصوص أيضاً والحامض وصبّ على هامتك دهن البنفسج بماء الورد وشيء من الكافور، واشرب من ذلك الشراب الذي وصفته لك بعد طعامك، وإيّاك وكثرة الحركة والغضب ومجامعة النساء ليومك.

واحذر يا أمير المؤمنين أن تجمع بين البيض والسمك في المعدة في وقت واحد فإنّهما متى اجتمعا في جوف الإنسان ولد عليه النقرس والقولنج والبواسير ووجع الأضراس.

واللبن والنبيذ الذي يشربه أهله إذا اجتمعا ولد النقرس والبرص، ومداومة أكل البيض يعرض منه الكلف في الوجه، وأكل الملوحة واللحمان المملوحة وأكل السمك المملوح بعد الفصد والحجامة يعرض منه البهق والجرب، وأكل كلية الغنم وأجواف الغنم يغيّر المثانة. ودخول الحمّام على البطنة يولد القولنج، والاغتسال بالماء البارد بعد أكل السمك يورث الفالج، وأكل الأترج بالليل يقلب العين ويوجب الحول. وإتيان المرأة الحائض يورث الجذام في الولد، والجماع من غير إهراق الماء[1] على أثره يوجب الحصاة.

والجماع بعد الجماع من غير فصل بينهما بغسل يورث للولد الجنون. وكثرة أكل البيض وإدمانه يولد الطحال ورياحاً في رأس المعدة. والامتلاء من البيض المسلوق يورث الربو والانبهار، وأكل اللحم النيّ يولد الدود في البطن.

وأكل التين يقمل منه الجسد إذا أدمن عليه، وشرب الماء البارد عقيب الشيء الحارّ أو الحلاوة يذهب بالأسنان، والإكثار من أكل لحوم الوحش والبقر يورث تغيّر العقل، وتحيّر الفهم، وتبلّد الذهن، وكثرة النسيان.

وإذا أردت دخول الحمّام وأن لا تجد في رأسك ما يؤذيك فابدأ قبل دخولك بخمس جرع من ماء فاتر فإنّك تسلم إن شاء الله تعالى من وجع الرأس والشقيقة. وقيل: خمس مرّات يصبّ الماء الحارّ عليه عند دخول الحمّام.

واعلم يا أمير المؤمنين أنّ الحمّام ركّب على تركيب الجسد: للحمّام أربعة بيوت مثل أربع طبائع الجسد:

البيت الأوّل يابس، والثاني بارد رطب، والثالث حارٌّ رطب، والرابع حارٌّ يابس. ومنفعة

---

(١) يعني عدم البول بعد الجماع أو عدم إنزال المني بعد هيجان الشهوة وحركة المني من محله. [النمازي].

عظيمة، يؤدّي إلى الاعتدال، وينقّي الدرن، ويلين العصب والعروق، ويقوّي الأعضاء الكبار، ويذيب الفضول، ويذهب العفن.

فإذا أردت أن لا يظهر في بدنك بثرة ولا غيرها فابدأ عند دخول الحمّام فدهّن بدنك بدهن البنفسج. وإذا أردت استعمال النورة ولا يصيبك قروح ولا شقاق ولا سواد فاغتسل بالماء البارد قبل أن تتنوّر.

ومن أراد دخول الحمّام للنورة فليجتنب الجماع قبل ذلك باثنتي عشرة ساعة وهو تمام يوم، وليطرح في النورة شيئاً من الصبر والأقاقيا والحضض، أو يجمع ذلك، ويأخذ منه اليسير إذا كان مجتمعاً أو متفرّقاً، ولا يلقي في النورة شيئاً من ذلك حتى تماث النورة بالماء الحارّ الذي طبخ فيه بابونج، ومرزنجوش أو ورد بنفسج يابس، أو جميع ذلك، أجزاء يسيرة، مجموعة أو متفرّقة، بقدر ما يشرب الماء رائحته وليكن الزرنيخ مثل سدس النورة.

ويدلك الجسد بعد الخروج منها بشيء يقلع رائحتها كورق الخوخ وثجير العصفر والحناء والورد والسنبل مفردة أو مجتمعة.

ومن أراد أن يأمن إحراق النورة فليقلل من تقليبها، وليبادر إذا عملت في غسلها، وأن يمسح البدن بشيء من دهن الورد. فإن أحرقت البدن والعياذ بالله يؤخذ عدس مقشّر، يسحق ناعماً، ويداف في ماء ورد وخلّ، يطلى به الموضع الذي أثرت فيه النورة، فإنّه يبرأ بإذن الله تعالى. والذي يمنع من آثار النورة في الجسد هو أن يدلك الموضع بخلّ العنب العنصل الثقيف ودهن الورد دلكاً جيداً.

ومن أراد أن لا يشتكي مثانته فلا يحبس البول ولو على ظهر دابّته.

ومن أراد أن لا يؤذيه معدته فلا يشرب بين طعامه ماء حتى يفرغ ومن فعل ذلك رطب بدنه، وضعفت معدته، ولم يأخذ العروق قوّة الطعام، فإنّه يصير في المعدة فجّاً إذا صبّ الماء على الطعام أوّلاً فأوّلاً. ومن أراد أن لا يجد الحصاة وعسر البول فلا يحبس المنيّ عند نزول الشهوة، ولا يطل المكث على النساء.

ومن أراد أن يأمن من وجع السفل ولا يظهر به وجع البواسير فليأكل كلّ ليلة سبع تمرات برنيّ بسمن البقر، ويدهن بين انثيه بدهن زنبق خالص.

ومن أراد أن يزيد في حفظه فليأكل سبع مثاقيل زبيباً بالغداة على الريق.

ومن أراد أن يقلّ نسيانه ويكون حافظاً فليأكل كلّ يوم ثلاث قطع زنجبيل مربّى بالعسل، ويصطبغ بالخردل مع طعامه في كلّ يوم.

ومن أراد أن يزيد في عقله يتناول كلّ يوم ثلاث هليلجات بسكّر ابلوج[1].

(١) هو السكر الذي استقصى طبخه فجعل في أقماع صنوبرية. [النمازي].

ومن أراد أن لا ينشقّ ظفره ولا يميل إلى الصفرة ولا يفسد حول ظفره فلا يقلم أظفاره إلاّ يوم الخميس. ومن أراد أن لا يؤلمه أذنه فليجعل فيها عند النوم قطنة.

ومن أراد ردع الزكام مدّة أيّام الشّتاء فليأكل كلّ يوم ثلاث لقم من الشهد.

واعلم يا أمير المؤمنين أنّ للعسل دلائل يعرف بها نفعه من ضرّه، وذلك أنّ منه شيئاً إذا أدركه الشم عطش، ومنه شيء يسكر، وله عند الذوق حراقة شديدة فهذه الأنواع من العسل قاتلة.

ولا يؤخّر شمّ النرجس، فإنّه يمنع الزكام في مدّة أيّام الشتاء، وكذلك الحبّة السوداء. وإذا خاف الإنسان الزكام في زمان الصيف فليأكل كلّ يوم خيارة وليحذر الجلوس في الشمس. ومن خشي الشقيقة والشوصة فلا يؤخّر أكل السمك الطريّ صيفاً وشتاءً. ومن أراد أن يكون صالحاً خفيف الجسم واللحم فيقلّل من عشائه بالليل. ومن أراد أن لا يشتكي سرّته فليدهنها من دهن رأسه.

ومن أراد أن لا تنشقّ شفتاه ولا يخرج فيها باسور فليدهن حاجبه من دهن رأسه.

ومن أراد أن لا تسقط أذناه ولهاته فلا يأكل حلواً حتى يتغرغر بعده بخلّ.

ومن أراد أن لا يصيبه اليرقان فلا يدخل بيتاً في الصيف أوّل ما يفتح بابه، ولا يخرج منه أوّل ما يفتح بابه في الشتاء غدوة.

ومن أراد أن لا يصيبه ريح في بدنه فليأكل الثوم كلّ سبعة أيّام مرّة.

ومن أراد أن لا تفسد أسنانه فلا يأكل حلواً إلاّ بعد كسرة خبز.

ومن أراد أن يستمرئ طعامه فليستك بعد الأكل على شقّه الأيمن ثمّ ينقلب بعد ذلك على شقّه الأيسر حتى ينام.

ومن أراد أن يذهب البلغم من بدنه وينقصه فليأكل كلّ يوم بكرة شيئاً من الجوارش الحريف، ويكثر دخول الحمّام، ومضاجعة النساء، والجلوس في الشمس ويجتنب كلّ بارد من الأغذية، فإنّه يذهب البلغم ويحرقه.

ومن أراد أن يطفئ لهب الصفراء فليأكل كلّ يوم شيئاً رطباً بارداً، ويروّح بدنه، ويقلّ الحركة، ويكثر النظر إلى من يحبّ(١).

ومن أراد أن يحرق السوداء فعليه بكثرة القيء وفصد العروق ومداومة النورة.

ومن أراد أن يذهب بالريح الباردة فعليه بالحقنة والأدهان الليّنة على الجسد وعليه

---

(١) أقول: وذلك لأنّ طبع الصفراء حارّ يابس، وأنّها تعالج بضدّه بالبارد والرطب كما قال جدّه عليه السلام. «اداوي الحارّ بالبارد والبارد بالحارّ والرطب باليابس واليابس بالرطب وارّدّ الأمر كلّه إلى الله عزّ وجلّ». والراحة وقلّة الحركة ممّا يوجب تقليل الحرارة. [مستدرك السفينة ج ٦ لغة «صفر»].

بالتكميد[١] بالماء الحارّ في الأبزن ويجتنب كلّ بارد، ويلزم كلّ حار ليّن.

ومن أراد أن يذهب عنه البلغم فليتناول بكرة كلّ يوم من الأطريفل الصغير مثقالاً واحداً.

واعلم يا أمير المؤمنين أنّ المسافر ينبغي له أن يتحرّز بالحرّ إذا سافر وهو ممتلئ من الطعام ولا خالي الجوف، وليكن على حدّ الاعتدال، وليتناول من الأغذية الباردة مثل القريص[٢] والهلام[٣] والخلّ والزيت وماء الحصرم ونحو ذلك من الأطعمة الباردة.

واعلم يا أمير المؤمنين أنّ السير في الحرّ الشديد ضارّ بالأبدان المنهوكة إذا كانت خالية عن الطعام، وهو نافع في الأبدان الخصبة.

فأمّا صلاح المسافر ودفع الأذى عنه فهو أن لا يشرب من ماء كلّ منزل يرده إلاّ بعد أن يمزجه بماء المنزل الذي قبله أو بشراب واحد غير مختلف يشوبه بالمياه على الأهواء على اختلافها. والواجب أن يتزوّد المسافر من تربة بلده وطينته التي ربّي عليها، وكلّما ورد إلى منزل طرح في إنائه الذي يشرب منه الماء شيئاً من الطين الذي تزوّده من بلده، ويشوب الماء والطين في الآنية بالتحريك، ويؤخّر قبل شربه حتى يصفو صفاءً جيّداً.

وخير الماء شرباً لمن هو مقيم أو مسافر ما كان ينبوعه من الجهة المشرقيّة من الخفيف الأبيض. وأفضل المياه ما كان مخرجها من مشرق الشمس الصيفي، وأصحّها وأفضلها ما كان بهذا الوصف الذي نبع منه وكان مجراه في جبال الطين، وذلك أنّها تكون في الشتاء باردة وفي الصيف مليّنة للبطن نافعة لأصحاب الحرارات.

وأمّا الماء المالح والمياه الثقيلة فإنّها تيبس البطن. ومياه الثلوج والجليد رديّة لسائر الأجساد، وكثيرة الضرر جداً وأمّا مياه السحب فإنّها خفيفة عذبة صافية نافعة للأجسام إذا لم يطل خزنها وحبسها في الأرض وأمّا مياه الجبّ فإنّها عذبة صافية نافعة إن دام جريها ولم يدم حبسها في الأرض.

وأمّا البطائح والسباخ فإنّها حارّة غليظة في الصيف لركودها ودوام طلوع الشمس عليها وقد يتولّد من دوام شربها المرّة الصفراوية وتعظم به أطحلتهم.

وقد وصفت لك يا أمير المؤمنين فيما تقدّم من كتابي هذا ما فيه كفاية لمن أخذ به، وأنا أذكر أمر الجماع فلا تقرب النساء من أوّل الليل صيفاً ولا شتاءً وذلك لأنّ المعدة والعروق

---

(١) أقول: كمد العضو، سخّنه بوضع الكمادة عليه. والكماد: تسخين العضو بخرق ونحوها. [النمازي].

(٢) القريص: غذاء يطبخ مع اللحوم.

(٣) في القاموس: الهلام كغراب: طعام من لحم عجل بجلده أو مرق السكباج المبرد المصفّى من الدهن. [النمازي].

تكون ممتلئة وهو غير محمود ويتولّد منها القولنج والفالج واللقوة والنقرس والحصاة والتقطير والفتق وضعف البصر ورقّته. فإذا أردت ذلك فليكن في آخر الليل، فإنّه أصلح للبدن، وأرجى للولد، وأزكى للعقل في الولد الذي يقضي الله بينهما.

ولا تجامع امرأة حتى تلاعبها، وتكثر ملاعبتها، وتغمز ثدييها، فإنّك إذا فعلت ذلك غلبت شهوتها واجتمع ماؤها، لأنّ ماءها يخرج من ثدييها، والشهوة تظهر من وجهها وعينيها، واشتهت منك مثل الذي تشتهيه منها. ولا تجامع النساء إلاّ وهي طاهرة.

فإذا فعلت ذلك فلا تقم قائماً، ولا تجلس جالساً، ولكن تميل على يمينك. ثمّ انهض للبول إذا فرغت من ساعتك شيئاً، فإنّك تأمن الحصاة بإذن الله تعالى. ثمّ اغتسل واشرب من ساعتك شيئاً من الموميائي بشراب العسل، أو بعسل منزوع الرغوة، فإنّه يردّ من الماء مثل الذي خرج منك.

واعلم يا أمير المؤمنين أنّ جماعهنّ والقمر في برج الحمل أو الدلو من البروج أفضل، وخير من ذلك أن يكون في برج الثور، لكونه شرف القمر. ومن عمل فيما وصفت في كتابي هذا ودبّر به جسده أمن بإذن الله تعالى من كلّ داء وصحّ جسمه بحول الله وقوّته، فإنّ الله تعالى يعطي العافية لمن يشاء، ويمنحها إيّاه والحمد لله أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً[1].

ولنوضح بعض ما ربما اشتبه على الناظر فيها. قوله عليه السلام «على مثال الملك» بالضمّ أي المملكة التي يتصرّف فيها الملك. فملك الجسد - بفتح الميم وكسر اللاّم - أي سلطانه هو القلب. كذا في اكثر النسخ، وربما يتوهّم التنافي بينه وبين ما سيأتي من أنّ بيت الملك قلبه.

ويمكن رفع التنافي بأنّ للقلب معاني: أحدها اللحم الصنوبريّ المعلّق في الجوف، الثاني الروح الحيواني الذي ينبعث من القلب ويسري في جميع البدن، الثالث النفس الناطقة الإنسانيّة التي زعمت الحكماء وبعض المتكلّمين أنّها مجرّدة متعلّقة بالبدن، إذ زعموا أنّ تعلّقها أوّلاً بالبخار اللطيف المنبعث من القلب المسمّى بالروح الحيوانيّ، وبتوسّطه تتعلّق بسائر الجسد، فإطلاقه على الثاني لكون القلب منشأه ومحلّه، وعلى الثالث لكون تعلّقها أوّلاً بما في القلب. فيحتمل أن يكون مراده عليه السلام بالقلب ثانياً المعنى الأوّل، وبه أوّلاً أحد المعنيين الآخرين.

وفي بعض النسخ «هو ما في القلب» فلا يحتاج إلى تكلّف. ولكن يحتمل المعنى الثاني على الظرفيّة الحقيقيّة، والثالث على الظرفيّة المجازيّة، بناء على القول بتجرّد الروح، وقد مرّ الكلام فيه. وعلى التقديرين كونه ملك البدن ظاهر، إذ كما أنّ الملك يكون سبباً لنظام أمور الرعيّة ومنه يصل الأرزاق إليهم، فمنه يصل الروح الذي به الحياة إلى سائر البدن.

---

(١) الرسالة الذهبية للإمام الرضا عليه السلام، ص ٣-٦٥.

وعلى رأي أكثر الحكماء إذا وصل الروح الحيواني إلى الدماغ صار روحاً نفسانياً يسري بتوسّط الأعصاب إلى سائر البدن، فمنه يحصل الحسّ والحركة فيها وإذا نفذ إلى الكبد صار روحاً طبيعياً فيسري بتوسّط العروق النابتة من الكبد إلى جميع الأعضاء، وبه يحصل التغذية والتنمية. وكما أنّ السلطان قد يأخذ من الرعايا ما يقوم به أمره، كذلك يسري من الدماغ والكبد إليه القوّة النفسانيّة والقوة الطبيعيّة كما مرّت الإشارة إلى جميع ذلك. وسيأتي منّا تحقيق آخر في ذلك في كتاب الإيمان والكفر هو بذلك المقام أنسب. فيمكن تعميم العروق بحيث تشمل العروق المتحرّكة النابتة من القلب والساكنة النابتة من الكبد والأعصاب النابتة من الدماغ.

والمراد بالأوصال مفاصل البدن وما يصير سبباً لوصالها، فإنّ بها تتمّ الحركات المختلفة من القيام والقعود وتحريك الأعضاء.

«وخزانته معدته» لما عرفت أنّ الغذاء يرد أوّلاً المعدة، فإذا صار كيلوساً نفذ صفوه في العروق الماسريقيّة إلى الكبد، وبعد تولّد الأخلاط فيه إلى سائر البدن لبدل ما يتحلّل، فالمعدة والبطن وما احتوى عليه البطن من الأمعاء والكبد والأخلاط بمنزلة خزانة الملك، يجمع فيهما ثمّ يفرّق إلى سائر البدن.

«وحجابه صدره» لما عرفت أنّ الله تعالى جعله في الصدر، لأنّه أحفظ أجزاء البدن، لأنّه فيه محاط بعظام الصدر، وبفقرات الظهر وبالأضلاع، وحجاب القلب بمنزلة غلاف محيط به.

والحجابان اللذان يقسمان الصدر محيطان به أيضاً، فهو محجوب بحجب كثيرة كما أنّ الملك يحتجب بحجب وحجّاب كثيرة «لأنّ الملك من وراء حجاب» إذ هو بالمعنى الثاني في القلب، وهو مستور بالحجب كما عرفت، فلا بدّ له من آلة ظاهرة توصل إليه أحوال الأشياء النافعة والضارّة.

وبالمعنى الثالث لمّا كان إدراكه موقوفاً على الأعضاء والآلات ولا يكفي في ذلك الروح الذي في القلب حتى يسري إلى الأعضاء التي هي محلّ الإدراك فيصدق أنّه محجوب بالحجب بهذا المعنى.

ثمّ إنّ سائر الحواسّ الخمس من السامعة والشامّة والذائقة واللامسة وإن كانت أسوة للباصرة في ذلك، فإنّ بالسامعة يطّلع على الأصوات الهائلة، والأشياء النافعة التي لها صوت فيجلبها، والضارّة فيجتنبها، وكذا الشامّة تدلّه عل المشمومات الضارّة والنافعة، والذائقة على الأشياء النافعة والسموم المهلكة، واللامسة على الحرّ والبرد وغيرهما.

لكن فائدة الباصرة أكثر، إذ أكثر تلك القوى إنّما تدرك ما يجاورها وما يقرب منها، والباصرة تدرك القريب والبعيد، والضعيف والشديد، فلذا خصّها عليه السلام بالذكر ولذلك جعلها الله في أرفع المواضع في البدن، وأحصنها وأكشفها. «حتى يوحي الملك إليهما»

وحي الملك كناية عن إرادة السماع وتوجّه النفس إليه، وإنصاته عبارة عن توجّه النفس إلى إدراكه وعدم اشتغاله بشيء آخر ليدرك المعاني بالألفاظ التي تؤدّيها السامعة.

وريح الفؤاد هي الهواء التي يخرج من القلب إلى الرئة والقصبة. وبخار المعدة تصل إلى تجاويف الرئة أو إلى الفم فيعين الكلام، أو المراد ببخار المعدة الروح الذي يجري من الكبد بعد وصول الغذاء من المعدة إليه إلى آلات النفس.

«إلاّ بالأسنان» كذا في أكثر النسخ، وتقوّي الشفة بالأسنان ظاهر، لأنّها كالعماد له، وفي بعض النسخ «إلاّ باللسان» وهو أيضاً صحيح. «وليس يستغني بعضها» أي بعض أدوات الصوت عن بعض، لمدخليّة الجميع في خروج الصوت وتقطيع الحروف وإرجاع الضمير إلى الأسنان بعيد.

«وكما يزيّن النافخ في المزمار» أي كما يزيّن النافخ في المزمار صوته بترديد صوته في الأنف، وقيل: أي كما يزيّن النافخ في المزمار صوت المزمار بثقبة تكون خلف المزمار تكون مفتوحة دائماً.

وذلك لأنّ الهواء يخرج بالعنف من قصبة الرئة في حال التنفّس، فإذا وصل إلى الحنجرة حدثت فيه تقطيعات مختلفة لإصاعة الحروف فإذا كثرت الأهوية وازدحمت ولم يخرج بعضها من المنخرين أشكل تقطيع الحروف ولم يتزيّن الصوت، كما أنّ الثقبة التي خلف المزمار منفتحة دائماً لئلا تزدحم الأهوية المتموّجة فيها، فلا يحسن صوته.

وأيضاً يعين الهواء الخارج من المنخرين على بعض الحروف وصفات بعضها كالنّون وأشباهه، وكلّ ذلك يشاهد فيمن سدّ الزكام أنفه.

وأمّا أنّ أصل الحزن في الطحال فلما عرفت أنّه مفرغة للسوداء البارد اليابس الغليظ، وهي مضادّة للروح في صفاتها، وفرح الروح وانبساطه إنّما هو من صفاء الدم وخلوصه من الكدورات، فإذا امتزج الدم بالسوداء غلظ وكثف وفسد، ويفسد به الروح، ولذا ترى أصحاب الأمراض السوداويّة دائماً في الحزن والكدورة والخيالات الباطلة، وعلاجهم تصفية الدم من السوداء.

و «الثرب» غشاء على المعدة والأمعاء ذو طبقتين، بينهما عروق وشرايين وشحم كثير، ومنشؤه من فم المعدة، ومنتهاه عند المعاء الخامس المسمّى بقولون كما مرّ وسبب كون الفرح منه أنّه بسبب كثرة عروقه وشرايينه يجذب الدم ورطوبته إلى الكلية، فيصير سبباً لصفاء الدم ورقّته ولطافته، فينبسط به الروح.

«من العمّال» أي الأعضاء والجوارح.

«إلى الملك» أي القلب، لما عرفت أنّ الروح بعد سريانه إلى الدماغ وإلى الكبد يرجع إلى القلب، وسريانه من القلب إلى الأعضاء والجوارح ظاهر.

ومثّل عليه السلام لذلك مثالاً ومصدّقاً، وهو أنّه إذا تناول الإنسان الدّواء وورد المعدة تصرّفت فيه الحرارة الغريزيّة، ثمّ تتأدّى آثاره وخواصه من طرق العروق إلى موضع الداء بإعانة الجوارح والأعضاء، فهي طرق للقلب إلى الأعضاء.

وأقول: يحتمل أن يراد بالعمّال هنا وفي أوّل الخبر القوى المودعة في كلّ عضو بتوسّط الروح الساري فيه، وهي بكونها عمّالاً ونوّاباً للروح الذي هي في القلب أنسب، والتمثيل حينئذٍ أظهر، لأنّه يسري أثر الدواء في العروق إلى كلّ عضو، ثمّ تتصرّف فيه القوى المودعة فيه من الغاذية والنامية والدافعة والماسكة وغيرها، حتى يتمّ تأثيرها فيه. كما أنّ الملك إذا بعث شيئاً إلى عامل من عمّاله فهو يأخذه ويصرفه فيما يناسبه من المصالح. فالمراد بالعروق في صدر الخبر القوى المودعة فيها، وههنا نفس العروق.

وتعاهد الشيء رعايته ومحافظته والسؤال عنه ومعرفته وملاقاته والوصيّة به. «وزكا زرعها» أي نما. والعشب. بالضمّ - الكلأ الرطب. ومراءة الطعام حسن عاقبته وعدم ترتّب الضرر عليه.

«من هذه الطبائع» أي الأخلاط الأربعة، أو الأمزجة الأربعة من الحارّ، والبارد والرطب، واليابس، أو الأربعة المركّبة من الحارّ اليابس، والحارّ الرطب، والبارد اليابس والبارد الرطب.

«تحبّ ما يشاكلها» أي تطلب ما يوافقها، فصاحب المزاج الحارّ يطلب البارد، والرطب يطلب اليابس، وهكذا.

«فاغتذ» في بعض النسخ بالغين والذال المعجمتين، أي اجعل غذاءك، وفي بعضها بالمهملتين من الاعتياد. «لم يغذه» يقال غذوت الصبيّ اللبن، فضمير «لم يغذه» إمّا راجع إلى الطعام أي لم يجعل الطعام غذاءً لجسده، أو إلى الجسد، وعلى التقديرين أحد المفعولين مقدّر، والحاصل أنّك إذا تناولت من الغذاء أكثر من قدر الحاجة يصير ثقلاً على المعدة، وتعجز الطبيعة عن التصرّف فيه، ولا ينضج، ولا يصير جزء البدن ويتولّد منه الأمراض، ويصير سبباً للضعف. «وكذلك الماء» أي ينبغي أن تشرب من الماء أيضاً قدر الحاجة.

«فسبيله» أي طريقه وأكله وإدامه، وفي بعض النسخ «وكذلك سبيلك» أي طريقتك التي ينبغي أن تسلكها وتعمل بها. «في أيّامه» أي في كلّ يوم تأكل الطعام فيه، أو في أوقاته، فإنّ اليوم يطلق على مقدار من الزمان مطلقاً. وفي بعض النسخ «إبانه» بكسر الهمزة وتشديد الباء، أي حينه.

والقرم - محرّكة -: شدّة شهوة اللحم، ثمّ اتّسع حتى استعمل في الشوق إلى الحبيب وكلّ شيء. «فإنّه أصلح لمعدتك» فإنّه يسهل عليها الهضم «ولبدنك» فإنّه يصير جزءاً له.

«وأزكى لعقلك» أي أنمى. وفي بعض النسخ بالذال، وهو أنسب، لأنّ الذكاء سرعة

الفهم وشدّة لهب النار، وذلك لأنّ مع امتلاء المعدة تصعد إلى الدماغ الأبخرة الرديّة، فتصير سبباً لغلظة الروح النفسانيّ وقلّة الفهم وتكدّر الحواسّ. «وأخفّ على جسمك» فإنّ البدن يثقل بكثرة الأكل.

«كل البارد في الصيف» يحتمل أن يكون المراد بالبارد البارد بالفعل كالماء الذي فيه الجمد والثلج، أو البارد بالقوّة بحسب المزاج كالخيار والخس، وكذا الحارّ يحتملهما.

وذلك لأنّه لمّا كان في الصيف ظاهر البدن حارّاً بسبب حرارة الهواء، فإذا أكل أو شرب الحارّ بأحد المعنيين اجتمعت الحرارتان، فصار سبباً لفاسد الهضم وكثرة تحليل الرطوبات. وكذا أكل البارد وشربه في الشتاء يصير سبباً لاجتماع البرودتين الموجب لقلّة الحرارة الغريزيّة. ومنه يظهر علّة رعاية الاعتدال في الفصلين المعتدلين.

وقوله عليه السلام «على قدر قوّتك وشهوتك» إعادة لما مرّ تأكيداً، وإشارة إلى أنّ كثرة الأكل وقلّته تختلفان بحسب الأمزجة، فالمزاج القويّ والمعدة القويّة يقدران على هضم كثير من الغذاء، وصاحب المزاج الضعيف والمعدة الضعيفة، قليل من الغذاء بالنسبة إليه كثير.

«وابدأ في أوّل الطعام» هذا إشارة إلى الترتيب بين الأغذية، بأنّه إذا أراد أكل غذاء لطيف مع غذاء غليظ بأيّهما يبدأ، فحكم عليه السلام بالابتداء باللطيف من الغذاء وكذا ذكره بعض الأطبّاء، فإنّه إذا عكس فيسرع إليه هضم اللطيف، والغذاء الغليظ لم يهضم بعد، وهو في قعر المعدة قد سدّ طريق نفوذ المهضوم إلى الأمعاء، فيفسد المنهضم ويختلط بالغليظ فيفسده أيضاً، ويصير سبباً للتخمة.

وجوّزوا ذلك فيما إذا كانت المعدة خالية من الغذاء والصفراء، وكان في غاية الاشتهاء وأكل قليل من الغذاء الغليظ، ومرّ عليه زمان حصل فيه بعض الهضم ثمّ أكل اللطيف ليتمّ هضمهما معاً في زمان واحد. وإذا ابتدأ في تلك الحالة بأكل اللطيف اشتملت عليه المعدة وأسرع في هضمه، فإذا أكل الغليظ بعده لم تقبله المعدة، فتنفرت منه فيفسد.

ومنهم من منع من الابتداء باللطيف مطلقاً، معلّلين بأنّه إذا ورد المعدة وأخذت في هضمه كان هضمه قبل الغليظ، فينفذ في الأمعاء ويختلط به بعض غير المنهضم من الغليظ، ويصل إلى الأمعاء، ويصير سبباً للسدّة. ومنهم من منع من الجمع بينهما مطلقاً، وما ورد في الخبر على تقدير صحّته هو المتّبع.

ثمّ شرع عليه السلام في بيان زمان الأكل ومقدار الأزمنة بين الأكلات، فجعل له طريقين: أحدهما أن يأكل في كلّ يوم أكلة واحدة عن مضي ثمان ساعات من النهار والثاني أن يأكل في كلّ يومين ثلاث أكلات، والاعتياد بهما لا سيّما بالأوّل أعون على الصوم، وعلى قلّة النوم، لأنهما مخالفان لما ورد من الأخبار في فضل التغذّي والتعشّي، وفضل مباكرة الغذاء، وفضل السحور في الصوم وغير ذلك من الأخبار.

ويمكن حمله على أنّه عليه السلام علم بحسب حال المخاطب أنّ ذلك أصلح له فأمره بذلك، فيكون ذلك لمن كانت معدته ضعيفة لا تقدر على الهضم مرّتين في كلّ يوم، وقد جرّب أنّ ذلك أصلح التدابير لأصحاب تلك الحالة.

أو يكون المراد بالغذاء ما يأكله بقدر شهوته من الأغذية الغليظة المعتادة، فلا ينافي مباكرة الغذاء بشيء قليل خفيف ينهضم في ثمان ساعات، ويمنع من انصباب الصفراء في المعدة. بل يمكن أن يكون ما ذكره عليه السلام من الابتداء بأخفّ الأغذية إشارة إلى ذلك، فيحصل عند ذلك المباكرة في الغذاء كلّ يوم والتعشّي أيضاً، لأنّ بعد ثمان ساعات يحصل التعشّي بأكثر معانيه.

وفي القاموس: الوجبة الوظيفة، ووجب يجب وجباً أكل أكلة واحدة في النهار كأوجب ووجّب. ووجّب عياله وفرسه عوّدهم أكلة واحدة. والوجبة الأكلة في اليوم والليلة، وأكلة في اليوم إلى مثلها من الغد - انتهى.

ثمّ أكّد عليه السلام ما ذكره مرّتين لشدّة الاهتمام بقلّة الأكل، وترك الطعام مع اشتهائه، فإنّ هذا الاشتهاء المفرط كاذب ويذهب ذلك عند الشروع في الهضم وانتفاخ الطعام. ثمّ أوصاه عليه السلام بأن يشرب بعد الطعام الشراب الحلال الذي سيأتي ذكره فإنّه معين على الهضم.

ثمّ أخذ عليه السلام في ذكر ما يناسب أكله وشربه واستعماله في الفصول الأربعة وكلّ شهر من الشهور الروميّة التي مضى ذكرها.

«فإنّه روح الزمان» لأنّه لاعتداله ونموّ الأشياء فيه بالنسبة إلى سائر أجزاء الزمان كالروح بالنسبة إلى سائر الجسد. أو لميله إلى الحرارة والرطوبة طبعه طبع الروح. «وفيه يطيب الليل والنهار» لاعتدال الهواء فيه وعدم الاختلاف الكثير فيه بين الليل والنهار، «وتلين الأرض» إذ بحرارة الهواء ورطوبته تذهب الصلابة الحاصلة في الأرض من يبس الشتاء، فتنبت فيها الأعشاب، وتذهب سلطنة البلغم المتولّد في الشتاء.

«ويشرب الشراب» أي الشراب الحلال الذي سيأتي ذكره. «بعد تعديله بالماء» بأن يمزج بمقدار من الماء لتقلّ حرارته. «ويحمد فيه شرب المسهل» لتنقية البدن من الفضلات والموادّ المحتبسة في الشتاء المتولّدة من الأغذية الغليظة وهي لانسداد المسامات محتبسة في البدن، فإذا أثرت حرارة الربيع في البدن حدثت فيها رقّة وسيلان، فإذا لم يدفع بالمسهل يمكن أن تتولّد منها الأمراض والدماميل والأورام وأشباهها. «والفصد والحجامة» لما مرّ من تولّد الدم في هذا الفصل وهيجانه.

ويقوى مزاج الفصل لظهور الحرارة فيه فإنّ الشهر الأوّل شبيه بالشتاء بارد في أكثر البلاد، وحركة الدّم وتولّده في هذا الشهر أكثر. «ويعالج الجماع» أي يزاول ويرتكب، لمناسبته

لكثرة الدم وسيلانه، وكثرة تولّد المنيّ فيه. وفي القاموس: مرخ جسده - كمنع - : دهنه بالمروخ، وهو ما يمرخ به البدن من دهن وغيره، كمرّخه - انتهى.

«ولا يشرب الماء» وفي بعض النسخ «ويشرب» والأوّل أوفق بقول الأطبّاء «تصفو فيه الرياح» أي من الغبار لعدم شدّتها أو لحدوث الرطوبات في الأرض، أو كناية عن عدم تضرّر الناس بها. وفي القاموس: البقرة للمذكّر والمؤنّث. والجمع بقر وبقرات وبقر - بضمّتين - وبقار وابقور وبواقر. وأمّا باقر وبقير وبيقورة وباقور وباقورة فأسماء للجمع - انتهى.

والرياضة: التعب والمشقّة في الأعمال. «زمان المرّة الصفراويّة» لأنّ الفصل حارّ يابس، وموافق لطبع الصفراء، فهو يولّدها ويقوّيها.

«وعن التعب» لأنّه بسبب شدّة حرارة الهواء وتخلخل مسام البدن يتحلّل كثير من المواد البدنيّة، والتعب والرياضة موجبة لزيادة التحليل وضعف البدن.

وأكل اللحم الدسم يوجب تهيّج الصفراء، وشمّ المسك والعنبر ليبسهما لا يناسبان الفصل، ويوجبان وجع العين والصداع والزكام.

«وبقلة الحمقاء» والبقلة الحمقاء هي التي يسمّونها بالفارسيّة «خرفة» والجداء - بالكسر - جمع الجدي من أولاد المعز. وإنّما يناسب أكل هذه اللحوم في هذا الفصل للطافتها وسرعة هضمها، وضعف الهاضمة في هذا الفصل لتفرّق الحرارة الغريزيّة وضعف القوى.

ويحتمل أن يكون المراد باللبن الماست، لشيوع استعماله فيه، وهو يناسب الفصل؛ ويحتمل اللبن الحليب لأنّه يدفع اليبوسة، ويوجب تليين الصفراء في بعض الأمزجة.

«مزاج الشراب» أي الشراب الحلال بتبريده بالماء البارد. «البارد الرطب» كالبنفسج والنيلوفر «فيه يشتدّ» السموم أي الرياح الحارّة «ويهيج الزكام بالليل» لأنّ جوهر الدماغ لشدّة الحرارة يضعف ويتخلخل، فإذا برد الهواء بالليل تحتبس البخارات المتصاعدة إليه فيحصل الزكام.

واللبن الرائب: الماست، أو الذي أخرج زبده. وفي القاموس: راب اللبن روباً ورؤوباً - خثر أي غلظ - ولبن رؤوب ورائب، أو هو ما يمخض ويخرج زبده - انتهى. «ويقوى سلطان المرّة السوداء» أي سلطنتها واستيلاؤها، لكونها باردة يابسة، والفصل أيضاً كذلك، ولذا يكثر فيه حدوث الأمراض السوداويّة.

والحوليّ: ما أتى عليه حول من ذي حافر وغيره. «وتتنفّس» أي تشرع في الهبوب. والمزّ - بالضم - بين الحامض والحلو. ولعلّ المراد بالتوابل هنا الأدوية الحارّة، ويحتمل شمولها لغيرها ممّا يمزج باللحم من الحمّص والماش والعدس وأشباهها. وفي القاموس: التابل - كصاحب وهاجر وجوهر -: أبزار الطعام والجمع توابل - انتهى.

«فيه يقطع المطر» إمّا مطلقاً، أو ينقلب بالثلج، ويؤيّد الأخير أنّ في أكثر النسخ «المطر

الوسميّ» وفي القاموس: الوسميّ مطر الربيع الأوّل - انتهى. ويحتمل أن يكون المعنى الأمطار الدفعيّة الكبيرة القطر. ولعلّ المراد بالبقول الحارّة منها، لأنّ ما ذكره على التشبيه كلّها حارّة، ويحتمل التعميم.

والعواصف: الرّياح القويّة الشديدة. والحارّة بالقوّة هي التي حرارتها بحسب المزاج كالعسل. والظاهر أنّ المراد بالبارد أيضاً أعمّ من البارد بالقوّة وبالفعل بقرينة المقابلة. «تقوى فيه غلبة البلغم» لأنّه بارد رطب، والفصل أيضاً كذلك.

والتجرّع: شرب الشيء جرعة جرعة بالتدريج، وتجرّع الماء الحارّ يرقّق البلغم ويذيبه، وكذا دخول الحمّام يلطف البلغم ويحلّله.

والخيري هو الذي يقال له بالفارسيّة «شبّو» وله أنواع من ألوان مختلفة. «ويحذر فيه الحلق» في بعض النسخ «الحلو» وهو مخالف لقول الأطبّاء بل الأوّل أيضاً، ولذا حمله بعضهم على الحلق في موضع تؤثّر برودة الهواء في الرأس ويصير سبباً للزكام، وهو خطأ، لأنّه قد جرّب أصحاب الزكام أنّ ترك حلق كلّ الرأس أو وسطه في الشتاء ينفعهم، لعدم انصبابه على العين والأسنان والصدر.

«ومن الزبيب المنقّى» أي الذي أخرج حبّه. والرطل: مائة وثلاثون درهماً والدرهم نصف المثقال الصيرفيّ وربع عشره. «في غمره» أي في مقدار من الماء يغمره ويستره، ويرتفع عنه مقدار أربعة أصابع. «وهو القابل» أي الماء الخفيف ماء يقبل «ما يعترضه» أي يعرضه من الحرارة والبرودة «بسرعة». «صفيقة» أي غير رقيقة «ومن سنبل» أي سنبل الطيب كما في بعض النسخ.

وفي بعضها: «بعد أن يسحق كلّ صنف من هذه الأصناف، وينخل في خرقة ويشدّ بخيط شدّاً جيداً، ويكون للخيط طرف طويل تعلق به الخرقة المصرورة في عود معارض به على القدر، ويكون إلقاء هذه الصرّة في القدر الوقت الذي فيه العسل ثمّ تمرس الخرقة ساعة فساعة لينزل ما فيها قليلاً قليلاً، ويغلى إلى أن يعود إلى حاله وتذهب زيادة العسل، ولتكن النار ليّنة، ويصفّى ويبرّد، ويترك في إناء ثلاثة أشهر مختوماً عليه، فإذا بلغ المدّة فاشربه.

والأوقيّة تطلق على أربعين درهماً، وعلى سبعة مثاقيل، وفي عرف الأطبّاء عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم. والظاهر أنّ المراد هنا الثاني أو الثالث، والثالث يقرب من ستّة مثاقيل. والنقرس من أوجاع مفاصل الرجلين، ولعلّ المراد بالأوجاع المذكورة ما كانت مادّتها البلغم.

«تغيّراً في الصور» أي في صورة الإنسان وبشرته، أو في الصور الفائضة على الأخلاط المتولّدة من الأغذية بعد نفوذها بتوسّط العروق الكبار والصغار إلى الأعضاء، ليصير شبيهاً بالعضو المغتذي، ويصير جزءاً منه، بدلاً لما يتحلّل، كما مرّت الإشارة إليه.

والمرّتان: الصفراء والسوداء. «وقد خولف ما بينهما» أي بين كلّ من الحارّين وكلّ من الباردين، بأن جعل أحد الحارّين «ليناً» أي رطباً، وهو الدم، والآخر «يابساً» وهو الصفراء، وأحد الباردين رطباً وهو البلغم، والآخر يابساً وهو السوداء.

وفي بعض النسخ: «واعلم أنّ قوى النفس تابعة لمزاجات الأبدان، ومزاجات الأبدان تابعة لتصرّف الهواء، فإذا برد مرّة وسخن مرّة تغيّرت لذلك الأبدان والصور، فإذا استوى الهواء واعتدل صار الجسم معتدلاً، لأنّ الله تعالى عَزَّوَجَلَّ بنى الأبدان على أربع طبائع: المرّة الصفراء، والدم، والبلغم، والمرّة السوداء فاثنتان حارّتان، واثنتان باردتان وخولف بينهما فجعل حارّ يابس، وحارّ ليّن وبارد يابس وبارد ليّن.

قوله عليه السلام: «على أربعة أجزاء» إنّما خصّ عليه السلام تلك الأعضاء لأنّها العمدة في قوام البدن، والمنبع لسائر الأعضاء. وفي القاموس: الشرسوف - كعصفور - غضروف معلّق بكلّ ضلع، أو مقط الضلع، وهو الطرف المشرف على البطن.

«إنّ الرأس والأذنين» كأنّه عليه السلام خصّ الدم بهذه الأعضاء لأنّه لكثرة العروق والشرايين فيها يجتمع الدم فيها أكثر من غيرها، ولأنّها محلّ الإحساسات والإدراكات، وهي إنّما تحصل بالروح الذي حامله الدّم. وخصّ البلغم بالصدر لاجتماع البلاغم فيها من الدماغ وسائر الأعضاء. وتكثر الريح فيها باستنشاق الهواء وخصّ الشراسيف بالصفراء لقرب الحرارة التي هي مجتمع الصفراء منها، أو لكون تلك المرّة أدخل في خلقها، وخصّ أسفل البطن بالسوداء لأنّ الطحال الذي هو محلّها فيه.

«سلطان الدماغ» إذ هو مسلّط عليه، إذ بوصول البخارات الرطبة إليه واسترخاء الأعصاب وتغليظ الروح الدماغيّ يستولي النوم الذي يوجب سكون الحواسّ الظاهرة وبه قوام البدن وقوّته لاستراحة القوى عن حركاتها وإحساساتها، وبه يستكمل هضم الطعام والأفعال الطبيعيّة للبدن، لاجتماع الحرارة في البطن.

«على شقّك اليمنى» كما قاله الأطبّاء، لنزول الغذاء إلى قعر المعدة «ثمّ انقلب على الأيسر» قال الأطبّاء: ليقع الكبد على المعدة ويصير سبباً لكثرة حرارتها فيقوى الهضم «وكذلك فقم» لعلّ المعنى: ثمّ انتقل إلى شقّك الأيمن، ليكون قيامك من النوم عن الجانب الذي بدأت بالنوم عليه أوّلاً، وهو اليمين.

وهذا أيضاً موافق لقول الأطبّاء، وعلّلوه بانحدار الكيلوس إلى الكبد. وهذا التفصيل مخالف لظواهر كثير من الأخبار الدالّة على أنّ النوم على اليمين أفضل مطلقاً، ولو كان هذا الخبر معادلاً في السند لها لأمكن حملها عليه، وسيأتي بعض القول فيه إن شاء الله.

«والقعود من الليل» أي من أوّله. وحدوث داء الفيل لكثرة الجلوس على الخلاء لعلّه

لحدوث ضعف في الرجلين يقبل بسببه الموادّ النازلة من أعالي البدن. وفي النسخ «الداء الدفين» أي الداء المستتر في الجوف.

وليف النخل معروف، ولعلّ المراد هنا ما يعمل من ورق الأراك، وهو غير معروف، وفسّره بعضهم بعرقه، ولم أجده في اللغة، ويحتمل أن يكون المراد به غصن الأراك الذي عمل للاستياك بمضغ طرفه، فإنّه حينئذ شبيه الليف.

وفي بعض النسخ: «إنّ خير ما استكت به الأشياء المقبضة التي يكون لها ماء» ولعلّه من إصلاح الأطبّاء.

وفي القاموس: الحفر - بالتحريك -: سلاق في أصول الأسنان، أو صفرة تعلوها، ويسكن والسلاق تقشّر في أصول الأسنان. وقال الأطبّاء: هي تشبه الخزف، تركب على أصول السنان، وتتحجّر عليها. «ويزعزعها» أي يحرّكها. والأيّل - كقنّب وخلّب وسيّد -: تيس الجبل، ويقال له بالفارسيّة «كوزن». وطريق إحراقه كما ذكره الأطبّاء أن يجعل في جرّة ويطيّن رأسه ويجعل في التنّور حتى يحرق.

وكزمازج معرَّب كزمازك وهو ثمرة الطرفاء، والورد هو الأحمر، والأثل هو الطرفاء، وقيل: هو السمر، ولعلّه هنا أنسب. وقال بعض الأطبّاء كزمازج هو ثمرة الأشجار الصغار من الطرفاء، وحبّ الأثل هو ثمرة كبارها.

والملح الأندراني والدرانيّ هو الذي يشبه البلّور كما في القانون، ويسمّونه بالفارسيّة «التركيّ».

«وفيها سلطان المرّة الصفراء» إذ تقلّ الرطوبات فيها فتحتدّ فيها الصفراء. «وتقوى في سلطان المرّة السوداء» لأنّه تضعف وتقلّ الحرارة الغريزيّة والرطوبات البدنيّة يوماً فيوماً، فتغلب السوداء لكونها باردة يابسة. وفي القاموس: الجاش رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع، ونفس الإنسان، وقد يهمز. وقال: نكد عيشهم كفرح -: اشتدّ - انتهى. «في كونه» أي في حياته ووجوده «وتكوّنه» أي تكوّن الأخلاط الصالحة فيه. وفي أكثر النسخ «ونكتته» أي دليله وعلامته.

وفي بعض النسخ، من أوّله هكذا: «وفيها سلطان المرّة الصفراء وغلبتها عليه وهو أقوم ما يكون وأثقفه وألعبه، فلا يزال كذلك حتى يستوفي خمساً وثلاثين سنة.

ثمّ يدخل في الحالة الثالثة، وهي من خمس وثلاثين سنة إلى أن يستوفي ستّين سنة، فيكون في سلطان السوداء، ويكون أحلم ما يكون وأدربه وأكتمه سرّاً وأحسنه نظراً في عواقب الأمور وفكراً في عواقبها ومداراة لها وتصرّفاً فيها.

ثمّ يدخل في الحالة الرابعة، وهي سلطان البلغم، وهي الحالة التي لا يتحوّل عنها ما بقي، وقد دخل في الهرم حينئذ وفاته الشباب واستنكر كلّ شيء كان يعرف من نفسه، حتى

صار ينام عند القوم، ويسهر عند النوم، ويذكر ما تقدّم، وينسى ما يحدث به، ويكثر من حيث (حديث ظ) النفس، ويذهب ماء الجسم وبهاؤه - إلى قوله - فلجمود رطوبته في طباعه يكون فناء جسمه.

وفي القاموس: ثقف - ككرم وفرح -: صار حاذقاً خفيفاً فطناً. «وألعبه» أي أشدُّ ميلاً إلى اللعب من سائر أيّام عمره. والدربة: العادة والجرأة على الأمر والتجربة والعقل، ويمكن أن يقرأ «يذكر» على بناء المفعول من التفعيل أي لا يذكر ما تقدّم حتى يذكّر.

و «يذبل» بالذال المعجمة والباء الموحّدة، يقال: ذبل النبات - كنصر وكرم - ذبلاً وذبولاً: ذوى، وذبل الفرس: ضمر. وفي بعض النسخ بالياء المثنّاة التحتانيّة من قولهم ذالت المرأة أي هزلت، والشيء: هان، وحالهُ تواضعت، فيحتمل أن يكون كناية عن انحنائه، وفي بعضها بالزاي والياء على بناء المفعول من التفعيل، أي يتفرّق جميع أجزاء بدنه، كناية عن عدم استحكام الأوصال، والأوّل أظهر.

وعلى التقادير «عوده» بضمّ العين تشبيهاً لقامة الإنسان بعود الشجر، وربما يقرأ بالفتح ويفسّر بأنّ المعنى: يقلّ عوده في الأمور، ولا يخفى ضعفه.

«ويتغيّر معهوده» أي ما عهده سابقاً من أحوال بدنه وروحه. والرونق: الحسن والبهاء. «وهو بارد جامد» ليس المراد بجموده يبوسته، لأنّه بارد رطب، بل غلظته وعدم سيلانه كالماء المنجمد، وعدم قابليّته للانقلاب إلى الدم.

والأطبّاء حدّوا سنّ النموّ إلى ثلاثين سنة أو إلى ثمان وعشرين - بحسب اختلاف الأمزجة - ويسمّونها سنّ الحداثة أيضاً، وبعده سنّ الوقوف، ومنتهاه خمس وثلاثون إلى الأربعين، ثمّ سنّ الانحطاط، وهو من آخر سنّ الوقوف إلى قريب من الستّين، ويسمّونه سنّ الكهولة أيضاً، ثمّ سن الشيخوخة، وهو من الستّين إلى آخر العمر.

قوله عليه السلام: «في اثنتي عشرة ليلة، قال الشيخ في القانون: يؤمر باستعمال الحجامة لا في أوّل الشهر، لأنّ الأخلاط لا تكون قد تحرّكت وهاجت، ولا في آخره لأنّها قد نقصت، بل في وسط الشهر حين تكون الأخلاط هائجة تابعة في تزيّدها لتزيّد النور في جرم القمر، يزيد الدماغ في الأقحاف، والمياه في الأنهار ذوات المدّ والجزر. وأفضل أوقاتها في النهار هي الساعة الثانية والثالثة - انتهى(١).

والنقرة: بالضم -: حفرة في القفا فوق فقرات العنق بأربع أصابع وتحت القَمحدُوَة، وهي الموضع المرتفع خلف الرأس يقع على الأرض عند النوم على القفا. والأخدعان: عرقان خلف العنق من يمينه وشماله.

---

(١) القانون في الطب، ج ١ باب الأدوية المفردة.

وفي القاموس: القلاع - كغراب -: الطين يتشقق إذا نضب عنه الماء، وقشر الأرض يرتفع عن الكمأة، وداء في الفم - انتهى- وفي كتب الطبّ أنّه قرحة تكون في جلد الفم واللسان مع انتشار واتّساع، ويعرض للصبيان كثيراً، ويعرض من كلّ خلط، ويعرف بلونه من الامتلاء، أي امتلاء الدم وكثرته.

والطمث: دم الحيض. ويقال: نهكه الحمّى - كمنع وفرح - أضنته وهزلته وجهدته. والبثور: الصغار من الخراج.

وقال في القانون: الحجامة على النقرة خليفة الأكحل، وينفع من ثقل الحاجبين والعينين ويجفّف الجفن، وينفع من جرب العين والبخر في الفم. وعلى الكاهل خليفة الباسليق، وينفع من وجع المنكب والحلق. وعلى أحد الأخدعين خليفة القيفال وينفع من ارتعاش الرأس، وينفع الأعضاء التي في الرأس مثل الوجه والأسنان والضرس والأذنين والعينين والحلق والأنف.

لكنّ الحجامة على النقرة تورث النسيان حقّاً كما قال سيّدنا ومولانا صاحب شريعتنا محمّد ﷺ، فإنّ مؤخّر الدماغ موضع الحفظ، وتضعفه الحجامة. وعلى الكاهل يضعّف فم المعدة، والأخدعية ربما أحدثت رعشة الرأس، فلتسفل النقريّة ولتصعد الكاهليّة قليلاً إلاّ أن يتوخّى بها معالجة نزف الدم والسعال، فيجب أن تنزل ولا تصعد.

وهذه الحجامة التي تكون على الكاهل وبين الكتفين نافعة من أمراض الصدر الدمويّة، والربو الدمويّ، لكن تضعّف المعدة، وتحدث الخفقان. والحجامة على الساق يقارب الفصد، وينقّي الدم، ويدرّ الطمث. ومن كانت من النساء بيضاء متخلخلة رقيقة الدم فحجامة الساقين أوفق لها من فصد الصافن.

والحجامة على القمحدوة وعلى الهامة ينفع - فيما ادّعاه بعضهم - من اختلاط العقل والدوار، ويبطئ - فيما قالوا - بالشيب. وفيه نظر، فإنّها قد تفعل ذلك في أبدان دون أبدان، وفي أكثر الأبدان تسرع بالشيب، وتضرّ بالذّهن، وتنفع من أمراض العين، وذلك أكثر منفعتها، فإنّها تنفع من جربها وبثورها من المورسرج، ولكنّها تضرّ بالذهن، وتورث بلهاً ونسياناً ورداءة فكر، وأمراضاً مزمنة، وتضرّ بأصحاب الماء في العين، إلاّ أن تصادف الوقت والحال التي يجب فيها استعمالها، فربما لم تضرّ.

والحجامة تحت الذقن ينفع الأسنان والوجه والحلقوم، وينقّي الرأس والفكّين.

والحجامة على القطن نافعة من دماميل الفخذ وجربه وبثوره، ومن النقرس والبواسير وداء الفيل ورياح المثانة والرحم، ومن حكّة الظهر. فإذا كانت هذه الحجامة بالنّار شرط أو غير شرط نفعت من ذلك أيضاً، والتي بشرط أقوى في غير الريح، والتي بغير شرط أقوى في تحليل الريح البارد واستئصالها ههنا، وفي كلّ موضع.

والحجامة عل الفخذين من قدّام ينفع من ورم الخصيتين وخراجات الفخذين والساقين، وعلى أسفل الركبتين. فالتي على الفخذين ينفع من الأورام والخراجات الحادثة في الأليتين، وعلى أسفل الركبة تنفع من ضربان الركبة الكائن من أخلاط حارّة، ومن الخراجات الرديّة والقروح العتيقة في الساق والرجل، والتي على الكعبين تنفع من احتباس الطمث، ومن عرق النساء والنقرس - انتهى(١).

قوله عليه السلام «تخفيف المصّ» هذا ممّا ذكره الأطبّاء أيضاً، قال في القانون: تكون الوضعة الأولى خفيفة سريعة القلع، ثمّ يتدرّج إلى إبطاء القلع والإمهال انتهى.

وعلّلوا ذلك بوجهين:

الأوّل: اعتياد الطبيعة لئلاّ تتألّم كثيراً.

والثاني: أنّ في المرّة الأولى تسرع الدماء القريبة من المحجمة فتجتمع سريعاً، وفي المرّة الثانية أبطأ لبعد المسافة، فيكون زمان الاجتماع أبطأ، وهكذا.

والظاهر أنّه لو كان المراد بالمرّات، المرّات بعد الشرط، فالوجه الثاني أظهر ولو كان المراد المرّات قبله فالأوّل، وكأنّ الثاني أظهر من الخبر.

وشرط الحاجم: قطع اللحم بآلته، وهي المشرط والمشراط بالكسر فيهما «على جلود ليّنة» أي بمسحه عليها «ويمسح الموضع» لأنّه يصير الموضع ليّناً، فلا يتألّم كثيراً من الشرط، وقال بعض الأطبّاء: تدهين موضع الحجامة والفصد يصير سبباً لبطء برئهما وقال الشيخ في القانون: إذا دهّن موضع الحجامة فليبادر إلى إعلاقها ولا يدافع بل يستعجل في الشرط - انتهى.

«ولينقّط» أي وليضع على الموضع الذي يريد أن يفصده من العروق نقطة، لئلاّ يشتبه عند البضع. وفي بعض النسخ «وليقطر» والمآل واحد.

وحبل الذراع هو الوريد الذي يظهر ممتدّاً من أنسيّ الساعد إلى أعلاه، ثمّ على وحشيّه. والقيفال هو الوريد الذي يظهر عند المرفق على الجانب الوحشيّ. والباسليق هو وريد يظهر عند مأبض المرفق مائل إلى الساعد من وسط أنسيّه، وقد يطلق الباسليق على عرق آخر تحته فيسمّى الأوّل الباسليق الأعلى، وهذا الباسليق (الإبطيّ) لقربه من الإبط.

والأكحل هو المعروف بالبدن بين الباسليق والقيفال. وتكميد موضع الفصد هو أن يبلّ خرقة بالماء الحارّ ويضعه عليه. وقيل: أو يبخّر الموضع ببخار الماء الحارّ.

قوله عليه السلام: «قبل ذلك» قال الأطبّاء: بعده أيضاً كذلك، بل هو أضرّ، ويمكن أن يكون التخصيص لظهور الضرر بعده، أو لعدم وقوعه غالباً بعده، لطروء الضعف المانع منه.

---

(١) القانون في الطب، ج ١ ص ٢١٢ فصل ٢١ في الحجامة.

واليوم الصاحي هو الذي لا غيم فيه، وما سيأتي تفسيره «ولا تدخل يومك» أي قبل الحجامة، أو الأعمّ، فيكون ما سيأتي تأكيداً.

وفي القاموس: المِرعِز والمرعِزي، ويمدّ إذا خفّف، وقد تفتح الميم في الكلّ: الزغب الذي تحت شعر العنز، وفي بعض النسخ «قزعوني» ولم نجد له معنى. وفي بعضها «فرعونيّ» وهو أيضاً كذلك، وقد يقرأ «قزّ عونيّ» نسبة إلى «عون» قرية على الفرات وكلّ ذلك تصحيف، والأوّل أصوب. والمحاجم مواضع الحجامة. والقزّ: نوع من الإبريسم، وقد يقال: لا يطلق عليه الإبريسم. وفي المصباح المنير: القزّ معرّب، قال الليث: هو ما يعمل منه الإبريسم. ولهذا قال بعضهم: القزّ والإبريسم مثل الحنطة والدقيق - انتهى.

وأقول: يستنبط منه أحد أمرين: إمّا كون حكم القزّ مخالفاً لحكم الإبريسم في عدم جواز اللبس، أو يكون استعمال ما لا يتمّ الصلاة من الحرير مجوّزاً للرجال، ويمكن حمله على ما إذا لم يكن قزّاً محضاً.

والظاهر أنّ الترياق الأكبر هو الفاروق، ولا بدّ من حمله على ما إذا لم يكن مشتملاً على الحرام كالخمر ولحم الأفاعي والجند وأشباهها، وقد مرّ القول فيه. والشراب المفرّح المعتدل كشربة التفّاح والسفرجل. وشراب الفاكهة: شربة الفواكه «بعد عركه» وفي بعض النسخ «علكه» والعرك: الدلك والحكّ، والعلك: المضغ، وهو أنسب.

وفي بعض النسخ: «وخذ قدر حمّصة من الترياق فاشربه أو كله من غير شراب إن كان شتاءً وإن كان صيفاً فاشرب السكنجبين الخلّي» وفي أكثر النسخ «سكنجبين عسل» وفي بعضها «السكنجبين العنصليّ» أي بالخلّ المعمول المتّخذ من بصل العنصل. وفي القاموس: العنصل - كقنفذ وجندب، ويمدّان -: البصل البرّيّ، ويعرف بالإسقال، وببصل الفار، نافع لداء الثعلب والفالج والنساء وخلّه للسعال المزمن والربو والحشرجة، ويقوّي البدن الضعيف - انتهى. وذكر الأطبّاء لأصله وخلّه فوائد جمّة لأنواع الأمراض.

«من الرمّان المزّ» في بعض النسخ «الأمليسيّ» «بثلاث ساعات» في بعض النسخ «بثلثي ساعة» والطياهيج: جمع «طيهوج» معرّب «تيهو».

«من الشراب الزكيّ» أي الشراب الحلال الزبيبيّ. والسكباج معرّب، وكأنّه «شروباج الخلّ» وفي القاموس: الهلام - كغراب -: طعام من لحم عجل بجلده، أو مرق السكباج المبرّد المصفّى من الدهن. وقال: المصوص - كصبور - طعام من لحم يطبخ وينقع في الخلّ، أو يكون من لحم الطير خاصّة، انتهى.

وقيل: الهلام لحم البقر أو العجل أو المعز يطبخ بماء وملح، ثمّ يخرج ويوضع حتى يذهب ماؤه، ثمّ يطبخ البقول الباردة مع الخلّ ويطرح فيه ذلك اللحم، ثمّ يؤكل. والمصوص: مطبوخ من لحم الدرّاج أو الديك، ويطبخ في الخلّ والبقول الباردة.

قوله عليه السلام: «يومك» أي يوم حجامتك «الذي يشربه أهله» أي الفسّاق والمخالفون المحلّلون له وفي القاموس: النقرس - بالكسر- ورم ووجع في مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين. وقال: الكلف محرّكة - : شيء يعلو الوجه كالسمسم، ولون بين السواد والحمرة، وحمرة كدرة تعلو الوجه.

قوله «يغيّر المثانة» وفي بعض النسخ «يعكر» أي يصير سبباً لحجر المثانة وما هو مبدأ تولّده. وفي القاموس: العكر - محرّكة - : درديّ كلّ شيء. عكر الماء والنبيذ - كفرح - وعكّره تعكيراً وأعكره: جعله عكراً، وجعل فيه العكر. والبطنة - بالكسر- : امتلاء المعدة من الطعام. وعلّل ذلك بأنّه بسبب حرارة الحمّام ينجذب الغذاء المنهضم إلى الأمعاء، فيصير سبباً للسدّة والقولنج. «يورث الفالج» إذ يتولّد من السمك الطري بلغم لزج هو مادّة الفالج والماء البارد يضعّف الأعصاب ويقوّي المادّة.

«يورث الجذام» قيل: لأنّ النطفة حينئذٍ تستمدّ من الدم الكثيف الغليظ السوداويّ. «من غير إهراق الماء» أي البول بعده. وما قيل: إنّ المراد به الجماع بغير إنزال، فهو بعيد يأبى عنه قوله «على أثره» مع أنّ ما ذكرنا مصرّح به في أخبار أُخرى. وإهراق الماء كناية شائعة عن البول في عرف العرب والعجم. وقيل: المراد الجماع بعد الجنابة من غير غسل بينهما، وهو يوجب التكرار، إلاّ أن يخصّ هذا بالجنابة بغير الجماع فيصير أبعد. وفي القاموس: سلق الشيء أغلاه بالنار - انتهى.

والربو بالفتح: ضيق النفَس. والبُهر بالضمّ: نوع منه. وفي القاموس: هو انقطاع النفس من الإعياء، وقد انبهر- انتهى.

وربما يفرق بين الربو والانبهار بأنّ الأوّل يحدث من امتلاء عروق الرئة، والثاني من امتلاء الشرايين. والنيّ - بكسر النون وتشديد الياء - الذي لم ينضج، وأصله الهمزة فقلبت ياءً، ولعلّه أعمّ من أن لم يطبخ أصلاً أو طبخ ولم ينضج.

«يقمل منه الجسد» قيل: لأنّ تولّد القمل من الرطوبات المعفّنة التي تدفعها الطبيعة إلى ظاهر الجلد، ومن خواصّ التين دفع الفضلات إلى مسامّ البدن، فيصير سبباً لمزيد تولّد القمل. «وشرب الماء البارد عقيب الحارّ» لأنّ أكل الحارّ وشربه يوجبان تخلخل المسامّ فينفذ فيها البارد إلى أصول الأسنان فيضرّ بها، وكذا بعد الحلو أيضاً يضرّ لهذه العلّة.

قوله عليه السلام: «يورث تغير العقل» إذ حدّة الذهن وذكاء الفهم إنّما يكون من صفاء الروح ولطافته، وإدمان أكل هذه للحوم يوجب تولّد الأخلاط السوداويّة والدم الغليظ الكثيف في البدن، فيغلظ ويكثف الروح بسببه، فيعجز عن الحركات الفكريّة.

وأمّا النسيان فلاستيلاء البرودة والرطوبة على الدماغ. لكن هذا في لحوم الوحش بعيد،

لأنّ أكثرها حارّ ولذا قيل: لعلّ كثرة يبسها تصير سبباً لكثرة يبس الدماغ، فلا يقبل الصور بسرعة، فلذا يصير سبباً للنسيان.

«قبل دخولك» لعلّ المعنى قبل دخول الماء، وفي بعض النسخ «عند دخول الحمّام» وهو أظهر.

وفي القاموس: فتر الماء: سكن حرّه وهو فاتر وفاتور - انتهى. وفي بعض النسخ «فابدأ عند دخول الحمّام بخمس حسوات ماءً حارّاً وقيل: خمس مرّات يصبّ الماء الحارّ» وفي بعض النسخ «خمس أكفّ ماءً حارّاً تصبّها على رأسك».

«البيت الأوّل» أي المسلخ «بارد يابس» لتأثير حرارة الحمام فيه، وقلّة الرطوبة «والثاني بارد رطب» لكثرة الماء وقلّة الحرارة المجفّفة، «والثالث حارٌّ رطب» لكثرة الحرارة والرطوبة، وتعادلهما وتقاومهما.

«والرابع حارٌّ يابس» لغلبة الحرارة على الرطوبة. ولعلّ المراد بها إحداث تلك الآثار في البدن، لأنّها في نفسها طبعها كذلك.

«إلى الاعتدال» أي اعتدال مزاج الإنسان. والأعضاء الكبار كالرأس واليد والرجل والفخذ. والعفن - بالتحريك - أي العفونة، أو بكسر الفاء، أي الخلط العفن، وهذا أظهر. وفي بعض النسخ «والعفونات» وفي بعضها «العفق» بالتحريك وهو الشقاق في البدن. «أو ورد بنفسج» في بعض النسخ «وبنفسج» فالمراد بالورد الورد الأحمر.

«بقدر ما يشرب الماء» إمّا بيان لقدر الأجزاء وقلّتها أو لمقدار الطبخ «مثل سدس النّورة» وفي بعض النسخ «ثلث النورة» وفي بعضها «ولتكن النورة والزّرنيخ مثل ثلثها» وفي بعضها «وليكن زرنيخ النورة مثل ثلثها» وتجير العصفر أي ثفله. قال في القاموس: تجر التّمر خلطه بتجير البسر أي ثفله.

«والسنبل» في بعض النسخ «والنيل» وفي بعضها «والسكّ». وفي القاموس: السكّ - بالضمّ - طيب يتّخذ من الرامك مدقوقاً منخولاً معجوناً في الماء، ويعرك شديداً، ويمسح بدهن الخيريّ لئلاّ يلصق بالإناء، ويترك ليلته، ثمّ يسحق السك ويلقّمه ويعرك شديداً ويقرّص ويترك يومين، ثمّ يثقب بمسلّة وينظم في خيط قنّب ويترك سنة، وكلّما عتق طابت رائحته - انتهى.

«من تقليبها» أي عملها، لأنّه تشتدّ حرارته بكثرة التقليب، أو عند طليها على البدن لأنّه يشتدّ اختلاطه بالجلد، وينفذ في مسامّه فيحرق، ولعلّه أظهر.

«إذا عمل» أي طلي بها، ويحمل على ما إذا أزال الشعر، والضمير راجع إلى النورة بتأويل الدواء.

وقيل: المراد أنّه إذا أراد عمل النورة فليغسل النورة أوّلاً كما في المقرّر عند الأطبّاء في

عمل مرهم النورة، ثمّ يدخل فيها الزرنيخ، فتقلّ حدّتها. وفي بعض النسخ «عملت» أي النورة في إزالة الشعر، وهو أظهر.

«من آثار النورة» أي ممّا يحدث أحياناً بعد النورة من سواد البدن أو جراحة أو غير ذلك. وفي بعض النسخ «من تبثير النورة» أي إحداث البثور في الجسد، وفي القاموس: خلّ ثقيف - كأمير وسكّين -: حامض جداً.

والمثانة: محلّ اجتماع البول. «ولو على ظهر دابّة» أي ينزل ويبول، ولا يؤخّره إلى وقت النزول ولو كان قريباً. «وأن لا تؤذيه» عطف على أن لا تشتكي «ومن فعل ذلك» أي الشرب في أثناء الطعام. والفجّ - بالكسر -: الذي لم ينضج.

«قوّة الطعام» أي الذي يصير سبباً لقوّة الأعضاء من الطعام، لأنّ الغذاء الذي لم ينضج لا تجذبها العروق، وإن جذبتها لا تصير غذاءً للأعضاء وجزءاً لها بل توجب فسادها. «أن لا يجد الحصاة» أي حجر المثانة. «ولا يطل المكث» أي لا يطيل المجامعة اختياراً بالتمكّث وحبس المنيّ. «ووجع السفل» أي أسافل البدن أو خصوص المقعدة. «تربّى بسمن البقر» لعلّ المراد خلطها به، وفي بعض النسخ: «برنيّ» بالباء الموحّدة والنون، وهو نوع من التمر، لكنّه كان الأصوب حينئذ «برنيّات» في القاموس: البرنيّ تمر معروف أصله «برنيك» أي الحمل الجيّد.

وفي بعض النسخ ليس شيء منهما، ولعلّه أصوب. والمراد برياح البواسير عللها وأنواعها، أو الرياح التي تحدث من البواسير. «على الريق» أي قبل أن يأكل شيئاً. «ويصطبغ» أي يجعله صبغاً وإداماً.

وفي بعض النسخ بالحاء من الاصطباح، وهو الأكل أو الشرب في الصباح والغداة وفي القاموس: ابلوج السكّر معرّب ولعلّ المراد هنا ما يسمّى بالفارسيّة «النبات» والمراد سحق الهليلج معه أو ما ربّي به، وفي بعض النسخ «ومن أراد أن يزيد في عقله فلا يخرج كلّ يوم بالغداة حتى يلوك ثلاث إهليلجات سود مع سكّر طبرزد».

«إذا أدركه الشمّ» في بعض النسخ وذلك أنّ منه ما أدركه عطش ومنه ما يسكر وله عند الذوق حرقة شديدة».

وقال في القانون: عند ذكر أنواع العسل وخواصّه: ومن العسل جنس حرّيف سمّي. ثمّ قال: الحرّيف من العسل الذي يعطش شمه، وأكله يورث ذهاب العقل بغتةً والعرق البارد - انتهى. فيمكن أن يكون في النسخة الأولى أيضاً «عطش» بالشين المعجمة.

«ولا تؤخّر شمّ النرجس» وفي بعض النسخ «وشمّ النرجس يؤمن من الزكام». وكذلك الحبّة السوداء» أي شمّها، قال في القانون: الشونيز ينفع من الزكام، خصوصاً مقلوّاً مجعولاً في خرقة كتان، ويطلى على جبهة من به صداع بارد، وإذا نقع في الخلّ ليلة ثمّ سحق ناعماً في

الغد واستعط به وتقدّم إلى المريض حتى يستنشقه، نفع من الأورام المزمنة في الرأس، ومن اللقوة - انتهى.

وفي القاموس: الشقيقة - كسفينة - وجع يأخذ نصف الرأس والوجه، وقال: الشوصة وجع في البطن، أو ريح تعتقب في الأضلاع، أو ورم في حجابها من داخل، واختلاج العرق - انتهى.

وفسّرت الشوصة في القانون وغيره بذات الجنب، وفي بعض النسخ «ومن خشي الشقيقة والشوصة فلا ينام حتى يأكل السمك - الخ».

«أن لا تسقط أذناه ولهاته» في القاموس: اللهاة اللحمة المشرفة على الحلق انتهى. وهي التي تسمّى بالملاذة، وسقوطها استرخاؤها وتدلّيها للورم العارض لها، وقيل: المراد بالأذنين هنا اللّوزتان الشبيهتان باللوز في طرفي الحلق ويسمّيها الأطبّاء أصول الأذنين، لقربهما منهما.

«من الجوارش الحرّيف» كالكمونيّ والفلافليّ وأشباههما. «لهب الصفراء» بسكون الهاء والتحريك، وفي بعض النسخ «لهيب».

وفي القاموس: اللهب واللهيب اشتعال النار. وفي بعض النسخ: «ومن أراد أن يطفئ المرّة الصفراء فليأكل كلّ بارد لين ويريح بدنه ويقلّ الانتصاب ويكثر النظر» والظاهر أنّ المراد بالترويح تحريك الهواء بالمروحة، وقيل: المراد إراحة البدن بقلّة الحركة، وهو بعيد، وأبعد منه ما قيل إنّه استعمال الرّوائح الطيّبة. نعم على نسخة «يريح» المعنى الوسط أنسب.

«ومداومة النورة» في بعض النسخ «والإطلاء بالنورة بالتكميد» لعلّ المراد به صبّ الماء الحارّ مجازاً أو بلّ خرقة به ووضعه على الجسد.

والأبزن: ظرف فيه ماء حارّ بأدوية يجلس المريض فيه قال في القاموس: الكماد ككتاب - : خرقة وسخة تسخّن وتوضع على الموجوع، يستشفى بها من الريح ووجع البطن، كالكمادة، وتكميد العضو تسكينه بها. وقال: الأبزن - مثلّثة الأوّل - : حوض يغتسل فيه، وقد يتّخذ من نحاس، معرّب «آب زن» وقال: القريض ضرب من الأدم. وفي بعض النسخ بالغين والضاد المعجمتين، وهو اللحم الطريّ.

وفي القاموس: الهلس الدقّة والضمور، مرض السلّ، كالهلاس بالضمّ هلس كعني فهو مهلوس، وهلسه المرض يهلسه: هزله، والهوالس الخفاف الأجسام - انتهى. واستعير الخصب هنا للسمن.

«أو بشراب واحد» أي يأخذ ماءً جيداً من أوّل المنازل أو عرضها، ثمّ يمزجه بالماء في كلّ منزل.

وفي بعض النسخ، «أو بتراب» أي بتراب عذب أخذه معه، يمزجه كلّ منزل بالماء. «يشوبه بالمياه على اختلافها» في بعض النسخ «يسوّي به فإنّه يصلح الأهواء على اختلافها» يسوّي به أي يصلح به الماء. وذكر محمّد بن زكريّا وغيره من الأطبّاء ضمّ ماء المنزل السابق بماء المنزل اللاحق، أو إدخال قليل من الخلّ فيه. وكذا ذكروا خلط تراب بلده ووطنه في الماء عند النزول، والصبر إلى أن يصفو الماء.

وأمّا كون أفضل المياه ما كان مخرجها من مشرق الشمس فهو خلاف المشهور بين أكثر الأطبّاء، وجريانه على الطين موافق لهم. قال الشيخ في القانون: المياه مختلفة، لا في جوهر المائيّة ولكن بحسب ما يخالطها، وبحسب الكيفيّات التي تغلب عليها. فأفضل المياه مياه العيون، ولا كلّ العيون ولكن ماء العيون الحرّة الأرض التي لا يغلب على تربتها شيء من الأحوال والكيفيّات الغريبة، أو تكون حجريّة فيكون أولى بأن لا يعفن عفونة الأرضيّة، لكن التي من طينة حرّة خير من الحجريّة، ولا كلّ عين حرّة بل التي هي مع ذلك جارية، ولا كلّ جارية بل الجارية المكشوفة للشمس والرياح، فإنّ هذا ممّا يكتسب به الجارية فضيلة. وأمّا الراكدة فربما اكتسب بالكشف رداءة لا يكسبها بالغور والستر.

واعلم أنّ المياه التي تكون طينة المسيل خير من التي تجري على الأحجار فإنّ الطين ينقّي الماء، ويأخذ منه الممتزجات الغريبة ويروّقه، والحجارة لا تفعل ذلك، لكنّه يجب أن يكون طين مسيلها حرّاً لا حمئة ولا سبخة ولا غير ذلك، فإن اتّفق أن كان هذا الماء غمراً شديد الجرية، يحيل بكثرته ما يخالطه إلى طبيعته، يأخذ إلى الشمس في جريانه، فيجري إلى المشرق وخصوصاً إلى الصيفي أعني المطلع الصيفيّ منه، فهو أفضل، لا سيّما إذا بعد جداً من مبدئه. ثم ما يتوجّه إلى الشمال والمتوجّه إلى المغرب بالجنوب رديّ وخصوصاً عند هبوب الجنوب، والذي ينحدر من مواضع عالية مع سائر الفضائل أفضل - انتهى.

وفي بعض النسخ «وأفضل المياه التي تجري بين مشرق الشمس الصيفيّ ومغرب الشمس الصيفيّ إلى قوله في جبال الطين لأنّها تكون حارّة إلى قوله وأمّا المياه المالحة الثقيلة فإنّها تيبّس البطن» على بناء التفعيل.

والجليد: ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد، فيحتمل شموله الماء الجمد أيضاً، ولا ينافي كون الماء المبرد بالجمد نافعاً كما ذكره الأطبّاء. وبعضهم فسّره بماء البرد، وهو بعيد نعم يمكن شمول الثلج له مجازاً. قال في القانون: وأمّا مياه الآبار والقنى بالقياس إلى ماء العيون فرديئة. ثمّ قال: وأمّا المياه الجليديّة والثلجيّة فغليظة.

والمياه الرّاكدة خصوصاً المكشوفة الآجاميّة رديّة ثقيلة، إنّما تبرد في الشتاء بسبب الثلوج، ويولّد البلغم، وتسخّن في الصيف بسبب الشمس والعفونة فيولّد المرار ولكثافتها واختلاط الأرضيّة بها وتحلّل اللطيف منها تولّد في شاربيها أطحلة، وترقّ مراقّهم وتجسأ

أحشاءهم، وتقضف منهم الأطراف والمناكب والرقاب، ويعلو عليهم شهوة الأكل والعطش، وتحبس بطونهم، ويعسر قيئهم. وربما وقعوا في الاستسقاء لاحتباس المائيّة فيه، وربما وقعوا في زلق الأمعاء وذات الرئة والطحال، ويضمر أرجلهم، وتضعف أكبادهم، وتقلّ من غذائهم بسبب الطحال، ويتولّد فيهم الجنون والبواسير والدّوالي وذات الرئة والأورام الرخوة في الشتاء، ويعسر على نسائهم الحمل والولادة - إلى آخر ما ذكره من المفاسد والأمراض.

وقال: الجمد والثلج إذا كان نقيّاً غير مخالط لقوّة رديّة فسواء حلّل ماءً أو برّد به الماء من خارج أو ألقي في الماء فهو صالح، وليس يختلف حال أقسامه اختلافاً كثيراً فاحشاً، إلاّ أنّه أكثف من سائر المياه، ويتضرّر به صاحب وجع العصب، وإذا طبخ عاد إلى الصلاح.

وأمّا إذا كان الجمد من مياه رديّة، أو الثلج مكتسباً قوّة غريبة من مساقطه فالأولى أن يبرّد به الماء محجوباً عن مخالطته.

وقال في موضع آخر: المياه الرديّة هي الراكدة البطائحيّة، والغالب عليها طعم غريب ورائحة غريبة، والكدرة الغليظة الثقيلة الوزن، والمبادرة إلى التحجّر، والتي يطفو عليها غشاء رديّ، ويحمل فوقها شيئاً غريباً - انتهى.

«إن دام جريها» أي كثر النزح منها، أو المراد بها القنوات. «وأمّا البطائح» أي المياه الراكدة فيها. وفي القاموس: البطيحة والبطحاء والأبطح: مسيل واسع فيه دقاق الحصا، والجمع أباطح وبطاح وبطائح - انتهى[1].

«والتقطير» أي تقطير البول من غير إرادة. «لأنّ ماءها يخرج من ثدييها» قيل: أي عمدة مائها، فإنّ المشهور بين الأطبّاء، أنّ المنيّ يخرج من جميع الجسد وفي بعض النسخ: «والتقطيرلأنّ ماءها يخرج من ثدييهافإنّك إذا فعلت ذلك اجتمع ماؤها وعرفت الشهوة وظهرت عند ذلك في عينيها ووجهها واشتهت منك الذي تشتهيه منها.

وأقول: كلّ ذلك ذكرها الأطبّاء في كتبهم، من الملاعبة التامّة ليتحرّك منيّ المرأة ويذوب، ودغدغة الثدي ليهيّج شهوتها وتتحرّك منها، لأنّ الثدي شديد المشاركة للرّحم. قالوا: فإذا تغيّرت هيئة عينها إلى الاحمرار بسبب قوّة اللذّة فعند ذلك يتحرّك الرّوح إلى الظاهر، ويصحبه الدم، ويظهر ذلك في العين لصفاء لونه. وقد يتغيّر شكل العين وينقلب سواده إلى الفوق، لأنّه شديد المشاركة لآلات التناسل خصوصاً للرحم، وتواتر نفَسها، وطلبت التزام الرجل، أولج الذكر وصبّ المنيّ ليتعاضد المنيّان.

قوله عليه السلام: «ولكن تميل» أي تتكئ على يمينك «إلاّ طاهرة» أي من الحيض والنفاس،

---

(١) القانون في الطب، ج ١ باب الأدوية المفردة.

وفي بعض النسخ ولا تجامعها إلاّ وهي طاهرة فإذا فعلت ذلك كان أروح لبدنك وأصحّ لك إذا اتّفق الماءان عند التمازج نتاج الولد بإذن الله عزّوجلّ إلى قوله مثل الذي خرج منك ولا تكثر إتيانهنّ تباعاً فإنّ المرأة تحمل من القليل وتقذف الكثير» وليس فيها «واعلم - إلى قوله - شرف القمر» وهو أظهر.

وشرف القمر في الدرجة الثالثة من الدّلو، وقيل: علّة مناسبة الحمل للجماع لكونه من البروج الناريّة المذكّرة المناسبة للشهوة، وفيه شرف الشمس، ومناسبة الدّلو لكونه من البروج الهوائيّة الحارّة الرطبة، وموجبة لزيادة الدم والروح. والثور لأنّه بيت الزّهرة المتعلّقة بالنساء والشهوات، ولعلّ ذكر هذه الأمور وإن كان منه عليه السلام لبعض المصالح موافقة لما اشتهر في ذلك الزمان عند المأمون وأصحابه من العمل بآراء الحكماء والتفوّه بمصطلحاتهم.

وكأنّ أكثر ما ورد في هذه الرواية من هذا القبيل، كما أومأ عليه السلام إليه في أوّل الرسالة حيث قال من أقاويل القدماء، ونعود إلى قول الأئمة عليهم السلام وفي بعض النسخ آخر الرسالة هكذا:

«واعلم أنّ من عمل بما وصفت في كتابي هذا ودبّر جسده ولم يخالفه سلم بإذن الله تعالى من كلّ داء، وصحّ جسمه بحول الله وقوّته، والله يرزق العافية من يشاء، ويمنح الصحّة بلا دواء. فلا يجب أن يلتفت إلى قول من يقول ممّن لا يعلم ولا ارتاض بالعلوم والآداب ولا يعرف ما يأتي وما يذر: طال ما أكلت كذا فلم يضرّني وفعلت كذا ولم أر مكروهاً!» وإنّما هذا القائل في الناس كالبهيمة البهماء، والصورة الممثّلة، لا يعرف ما يضرّه ممّا ينفعه! ولو أصيب اللص أوّل ما يسرق فعوقب لم يعد، ولكانت عقوبته أسهل، ولكنّه يرزق الإمهال والعافية، فيعاود ثمّ يعاود حتى يؤخذ على أعظم السّرقات فيقطع، ويعظم التنكيل به، وما أورده عاقبة طمعه والأمور كلّها بيد الله سيّدنا ومولانا جلّ وعلا وإليه نرجع ونصير، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

قال أبو محمّد الحسن القمّيّ: فلما وصلت هذه الرسالة من أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام إلى المأمون، قرأها وفرح بها، وأمر أن تكتب بالذهب، وأن تترجم بالرسالة المذهّبة، وفي بعض النسخ بالرسالة الذهبيّة في العلوم الطبيّة.

أقول: لعلّ المشبّه به سارق أخذه الملوك وحكام العرف، وإلاّ فحاكم الشرع يقطع يده في أوّل مرّة أو المراد به من أخذ أقلّ من النصاب، فإنّه يعزّر لو ثبتت سرقته، ولو لم تثبت واجترأ وتعدّى إلى أن بلغ النصاب تقطع يده. و«ما أورده» على المعلوم، عطفاً على التنكيل، أي يعظم ما أورده عليه عاقبة طمعه، أو «ما أورده» مبتدأ و«عاقبة» خبره. وعلى الأخير يمكن أن يقرأ على بناء المجهول على الحذف والإيصال.



الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء الستون

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص.ب : ٧١٢٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - باب تأثير السحر والعين
وحقيقتهما زائداً على ما تقدّم في باب عصمة الملائكة

الآيات: البقرة: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ - إلى قوله - فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ «١٠٢».

الأعراف: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ «١١٦».

يونس: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾ «٧٧». وقال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ «٨١».

يوسف: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾.

طه: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ «٦٩».

القلم: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾.

الفلق: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾.

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ السحر والكهانة والحيلة نظائر، يقال: سحره يسحره سحراً. وقال صاحب العين: السحر عمل يقرّب إلى الشياطين، ومن السحر الأخذة الّتي تأخذ العين حتّى تظنّ أنّ الأمر كما ترى وليس الأمر كما ترى. فالسحر عمل خفيّ لخفاء سببه، يصوّر الشيء بخلاف صورته، ويقلبه عن جنسه في الظاهر، ولا يقلبه عن جنسه في الحقيقة، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ (١).

وقال في قوله: ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ﴾: فيه وجوه: أحدها أنّهم يوجدون أحدهما على صاحبه ويبغّضونه إليه فيؤدّي ذلك إلى الفرقة عن قتادة. وثانيها: أنّهم يغوون أحد الزوجين

(١) مجمع البيان، ج ١ ص ٣٢١.

ويحملونه على الكفر والشرك بالله تعالى فيكون بذلك قد فارق زوجه الآخر المؤمن المقيم على دينه، فيفرّق بينهما على اختلاف النحلة وتباين الملّة. وثالثها أنّهم يسعون بين الزوجين بالنميمة والوشاية حتّى يؤول أمرهما إلى الفرقة والمباينة. ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي بعلم الله فيكون تهديداً أو بتخلية الله[١].

وقال البيضاويّ: المراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرّب إلى الشيطان ممّا لا يستقلّ به الإنسان، وذلك لا يستتبّ إلّا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس، فإنّ التناسب شرط في التضامّ والتعاون، وبهذا يميّز الساحر عن النبيّ والوليّ.

وأمّا ما يتعجّب منه كما يفعله أصحاب الحيل بمعونة الآلات والأدوية أو يريه صاحب خفّة اليد فغير مذموم، وتسميته سحراً على التجوّز، أو لما فيه من الدقّة لأنّه في الأصل لما خفي سببه[٢].

وقال الشيخ - قدّس سره - في التبيان: قيل في معنى السحر أربعة أقوال: أحدها أنّه خدع ومخاريق وتمويهات لا حقيقة لها، يخيّل إلى المسحور أنّ لها حقيقة.

والثاني أنّه أخذ بالعين على وجه الحيلة. والثالث أنّه قلب الحيوان من صورة إلى صورة، وإنشاء الأجسام على وجه الاختراع، فيمكن الساحر أن يقلب الإنسان حماراً وينشئ أجساماً. والرابع أنّه ضرب من خدمة الجنّ. وأقرب الأقوال الأوّل لأنّ كلّ شيء خرج عن العادة الجارية فإنّه سحر لا يجوز أن يتأتّى من الساحر، ومن جوّز شيئاً من هذا فقد كفر، لأنّه لا يمكن مع ذلك العلم بصحّة المعجزات الدالّة على النبوّات، لأنّه أجاز مثله على جهة الحيلة والسحر[٣].

وقال النيسابوريّ: السحر في اللغة عبارة عن كلّ ما لطف مأخذه وخفي سببه، ومنه الساحر العالم، وسحره خدعه، والسَّحر الرئة. وفي الشرع مختصّ بكلّ أمر يختفي سببه ويتخيّل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع. وقد يستعمل مقيّداً فيما يمدح ويحمد، وهو السحر الحلال. قال ﷺ: إنّ من البيان لسحراً.

ثم السحر على أقسام: منها سحر الكلدانيّين الّذين كانوا في قديم الدهر، وهم قوم يعبدون الكواكب ويزعمون أنّها هي المدبّرة لهذا العالم، ومنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والنحوسة، ويستحدثون الخوارق بواسطة تمزيج القوى السماوية بالقوى الأرضيّة، وهم الّذين بعث الله إبراهيم عليه السلام مبطلاً لمقالتهم.

ومنها: سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية، بدليل أنّ الجذع الّذي يتمكّن الإنسان

---

(١) مجمع البيان، ج ١ ص ٣٣٢. (٢) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ١٢٨.
(٣) تفسير البيان، ج ١ ص ٣٧٤.

من المشي عليه لو كان موضوعاً على الأرض، لا يمكنه المشي عليه لو كان كالجسر، وما ذاك إلّا لأنّ تخيّل السقوط متى قوي أوجبه. وقد اجتمعت الأطبّاء على نهي المرعوف عن النظر إلى الأشياء الحمر، والمصروع عن النظر إلى الأشياء القويّة اللمعان والدوران، وما ذلك إلّا لأنّ النفوس خلقت مطيعة للأوهام واجتمعت الأمم على أنّ الدعاء مظنّة الإجابة، وأنّ الدعاء باللسان من غير طلب نفسانيّ قليل الأثر، والإصابة بالعين ممّا اتّفق عليه العقلاء.

ومنها سحر من يستعين بالأرواح الأرضيّة، وهو المسمّى بالعزائم وتسخير الجنّ.

ومنها التخييلات الآخذة بالعيون، وتسمّى بالشعبذة.

ومنها الأعمال العجيبة الّتي تظهر من الآلات المركّبة على النسب الهندسيّة، أو لضرورة الخلاء. ومن هذا الباب صندوق الساعات وعلم جرّ الأثقال. وهذا لا يعدّ من السحر عرفاً لأنّ لها أسباباً معلومة يقينيّة.

ومنها الإستعانة بخواصّ الأدوية والأحجار.

ومنها تعليق القلب، وهو أن يدّعي الساحر أنّه قد عرف الإسم الأعظم، وأنّ الجنّ ينقادون له في أكثر الأمور، فإذا اتّفق أن كان السامع ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد أنّه حقّ وتعلّق قلبه بذلك، وحصل في قلبه نوع من الرّعب وحينئذ تضعف القوى الحسّاسة فيتمكّن الساحر من أن يفعل فيه ما شاء.

ومنها السعي بالنميمة والتضريب من وجوه خفيّة لطيفة - انتهى -.

وهذا فذلكةٌ ممّا نقلنا عن الرازيّ في باب عصمة الملائكة.

وقال أيضاً في قوله سبحانه ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾: أي فيتعلّم الناس من الملكين ما يفرّقون به بين المرء وزوجه، إمّا لأنّه إذا اعتقد أنّ السحر حقٌّ كفر فبانت منه امرأته، وإمّا لأنّه يفرّق بينهما بالتمويه والإحتيال، كالنفث في العقد ونحو ذلك ممّا يحدث الله عنده الفرك والنشوز ابتلاءً منه، لأنّ السحر له أثر في نفسه بدليل قوله ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أي بإرادته وقدرته، لأنّه إن شاء أحدث عند ذلك شيئاً من أفعاله، وإن شاء لم يحدث. وكان الّذي يتعلّمون منهما لم يكن مقصوراً على هذه الصورة، ولكن سكون المرء وركونه إلى زوجه لمّا كان أشدّ خصّت بالذكر ليدلّ بذلك على أنّ سائر الصور بتأثير السحر فيها أولى - انتهى -[1].

وقد مرّ من تفسير الإمام عليه السلام ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ يعني طالبي السحر ﴿مِنْهُمَا﴾ يعني ممّا كتبت الشياطين على ملك سليمان من النيرنجات، وممّا أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، يتعلّمون من هذين الصنفين ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ هذا من يتعلّم للإضرار بالناس، يتعلّمون التضريب بضروب الحيل والتمائم والإيهام أنّه قد دفن في موضع

(١) تفسير فخر الرازي، ج ٣ ص ٢٠٥.

كذا وعمل كذا ليحبّب المرأة إلى الرجل، والرجل إلى المرأة، أو يؤدّي إلى الفراق بينهما. ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ﴾ أي ما المتعلّمون لذلك بضارّين به ﴿مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يعني بتخلية الله وعلمه، فإنّه لو شاء لمنعهم بالجبر والقهر(١).

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟﴾ أي فلمّا ألقى السحرة ما عندهم من السحر احتالوا في تحريك العصي والحبال بما جعلوا فيها من الزئبق، حتّى تحرّكت بحرارة الشمس وغير ذلك من الحيل وأنواع التمويه والتلبيس، وخيّل إلى الناس أنّها تتحرّك على ما تتحرّك الحية. وإنّما سحروا أعين الناس لأنّهم أروهم شيئاً لم يعرفوا حقيقته، وخفي ذلك عليهم لبعده منهم، لأنّهم لم يخلّوا الناس يدخلون فيما بينهم. وفي هذا دلالة على أنّ السحر لا حقيقة له، لأنّه لو صارت حيّات حقيقة لم يقل الله سبحانه ﴿سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ بل كان يقول: «فلمّا ألقوا صارت حيّات» - انتهى -(٢).

وقال الرازيّ: إحتجّ القائلون بأنّ السحر محض التمويه بهذه الآية. قال القاضي: لو كان السحر حقّاً لكانوا قد سحروا قلوبهم لا أعينهم، فثبت أنّ المراد أنّهم تخيّلوا أحوالاً عجيبة، مع أنّ الأمر في الحقيقة ما كان على وفق ما تخيّلوه.

قال الواحديّ: بل المراد سحروا أعين الناس أي قلبوها عن صحّة إدراكها بسبب تلك التمويهات.

وقال الطبرسيّ: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾ أي لا يظفرون بحجّة، ولا يأتون على ما يدّعونه ببيّنة، وإنّما هو تمويه على الضعفة(٣).

﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾ أي الذي جئتم به من الحبال والعصيّ السحر، لا ما جئت به. إنّ الله سيبطل هذا السحر الّذي عظّمتموه. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ إنّ الله لا يهيّئ عمل من قصد إفساد الدين ولا يمضيه، ويبطله حتّى يظهر الحقّ من الباطل(٤).

وقال في قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ﴾ خاف عليهم العين، لأنّهم كانوا ذوي جمال، وهيئة وكمال، وهم إخوة، أولاد رجل واحد، عن ابن عبّاس والحسن وقتادة والضحّاك والسدّي وأبو مسلم. وقيل: خاف عليهم حسد الناس إيّاهم، وأن يبلغ المَلِك قوّتهم وبطشهم، فيحبسهم أو يقتلهم خوفاً على ملكه، عن الجبائيّ، وأنكر العين وذكر أنّه لم يثبت بحجّة، وجوّزه كثير من المحقّقين، ورووا فيه الخبر عن النبيّ صلى الله عليه وآله «إنّ العين حقّ تستنزل الحالق» والحالق المكان المرتفع من الجبل وغيره، فجعل عليه السلام العين كأنّها تحطّ ذروة الجبل، من قوّة أخذها، وشدّة بطشها.

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٧٣.
(٢) مجمع البيان، ج ٤ ص ٣٢٨
(٣) مجمع البيان، ج ٥ ص ٢١٣.
(٤) مجمع البيان، ج ٥ ص ٢١٥.

وورد في الخبر أنّه ﷺ كان يعوّذ الحسن والحسين عليهما السلام بأن يقول «أعيذكما بكلمات الله التامّة، من كلّ شيطان وهامّة، ومن كلّ عين لامّة» وروي أنّ إبراهيم عليه السلام عوّذ إبنيه، وأنّ موسى عليه السلام عوّذ إبني هارون بهذه العوذة، وروي أنّ بني جعفر بن أبي طالب كانوا غلماناً بيضاً، فقالت أسماء بنت عميس: يا رسول الله، إنّ العين إليهم سريعة، أفأسترقي لهم من العين؟ فقال ﷺ: نعم. وروي أنّ جبرئيل عليه السلام رقى رسول الله ﷺ وعلّمه الرقية، وهي: «بسم الله أرقيك من كلّ عين حاسد الله يشفيك» وروي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: لو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين.

ثمّ اختلفوا في وجه تأثير الإصابة بالعين، فروي عن عمرو بن بحر الجاحظ أنّه قال: لا ينكر أن ينفصل من العين الصائبة إلى الشيء المستحسن أجزاء لطيفة تتّصل به وتؤثّر فيه، ويكون هذا المعنى خاصّة في بعض الأعين كالخواصّ في بعض الأشياء.

وقد اعترض على ذلك بأنّه لو كان كذلك لما اختصّ ذلك ببعض الأشياء دون بعض، ولأنّ الأجزاء تكون جواهر، والجواهر متماثلة، ولا يؤثّر بعضها في بعض. وقال أبو هاشم: إنّه فعل الله بالعادة لضرب من المصلحة، وهو قول القاضي.

ورأيت في شرح هذا للشريف الأجلّ الرّضيّ الموسويّ - قدّس الله روحه - كلاماً أحببت إيراده في هذا الموضع. قال: إنّ الله يفعل المصالح بعباده على حسب ما يعلمه من الصلاح لهم في تلك الأفعال الّتي يفعلها، فغير ممتنع أن يكون تغييره نعمةَ زيدٍ مصلحةً لعمرو، وإذا كان تعالى يعلم من حال عمرو أنّه لو لم يسلب زيداً نعمته أقبل على الدنيا بوجهه، ونأى عن الآخرة بعطفه. وإذا سلب نعمة زيد للعلّة الّتي ذكرناها عوّضه عنها، وأعطاه بدلاً منها عاجلاً وآجلاً، فيمكن أن يتأوّل قوله عليه السلام «العين حقّ» على هذا الوجه. على أنّه قد روي عنه عليه السلام ما يدلّ على أنّ الشيء إذا عظم في صدور العباد وضع الله قدره، وصغّر أمره، وإذا كان الأمر على هذا فلا ينكر تغيير حال بعض الأشياء عند نظر بعض الناظرين إليه، واستحسانه له، وعظمه في صدره، وفخامته في عينه، كما روي أنّه قال - لمّا سُبقت ناقته العضباء، وكانت إذا سوبق بها لم تُسبق -: «ما رفع العباد من شيء إلّا وضع الله منه» ويجوز أن يكون ما أمر به المستحسن للشيء عند الرؤية من تعويذه بالله والصّلاة على رسول الله ﷺ قائماً في المصلحة مقام تغيير حالة الشيء المستحسن، فلا تغيير عند ذلك، لأنّ الرائي لذلك قد أظهر الرجوع إلى الله تعالى والإعاذة به فكأنّه غير راكن إلى الدنيا، ولا مغترّ بها - انتهى كلامه رحمه الله (١).

﴿وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ أي وما أدفع من قضاء الله من شيء، إن كان قد قضى عليكم الإصابة بالعين أو غير ذلك. ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ أي ما الحكم إلّا لله. ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ فهو القادر على أن يحفظكم من العين، أو من الحسد، ويردّكم عليّ سالمين.

---

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ٤٢٨.

﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ أي ليفوّضوا أمورهم إليه وليثقوا به. ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم﴾ أي من أبواب متفرّقة كما أمرهم أبوهم يعقوب ﴿مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم﴾ إلخ. أي لم يكن دخولهم مصر كذلك يغني عنهم أي يدفع عنهم شيئاً أراد إيقاعه، من حسد أو إصابة عين، وهو عليه السلام كان عالماً بأنّه لا ينفع حذر من قدر، ولكن كان ما قاله لبنيه حاجة في قلبه، فقضى يعقوب تلك الحاجة، أي أزال به اضطراب قلبه، لأن لا يحال على العين مكروه يصيبهم.

وقيل: معناه أنّ العين لو قدّر أن تصيبهم لأصابتهم وهم متفرّقون، كما تصيبهم مجتمعين.

قال: و﴿حَاجَةً﴾ استثناء ليس من الأوّل بمعنى ولكن حاجة ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ﴾ أي لذو يقين ومعرفة بالله ﴿لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾ من أجل تعليمنا إيّاه، أو يعلم ما علّمناه فيعمل به ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ مرتبة يعقوب في العلم(١).

قال البيضاويّ: لا يعلمون سرّ القدر، وأنّه لا يغني عنه الحذر(٢).

وقال الرازيّ: قال جمهور المفسّرين أنّه خاف من العين عليهم، ولنا ههنا مقامان:

المقام الأوّل: إثبات أنّ العين حقّ. والّذي يدلّ عليه وجهان: الأوّل إطباق المتقدّمين من المفسّرين على أنّ المراد من هذه الآية ذلك. والثاني ما روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يعوّذ الحسن والحسين عليهما السلام. ثمّ ذكر بعض ما مرّ من الأخبار - إلى أن قال -: والخامس دخل رسول الله صلى الله عليه وآله بيت أمّ سلمة وعندها صبيّ يشتكي فقالوا: يا رسول الله أصابته العين، فقال صلى الله عليه وآله: أما تسترقون له من العين؟ السادس قوله صلى الله عليه وآله «العين حقّ، ولو كان شيء يسبق القدر لسبقت العين القدر». السابع قالت عائشة: كان يأمر العائن أن يتوضّأ ثمّ يغتسل منه المَعين الّذي أُصيب بالعين.

المقام الثاني: في الكشف عن ماهيّته، فنقول: إنّ الجبائيّ أنكر هذا المعنى إنكاراً بليغاً، ولم يذكر في إنكاره شبهة فضلاً عن حجّة. وأمّا الّذين اعترفوا به وأقرّوا بوجوده فقد ذكروا فيه وجوهاً:

الأوّل: قال الجاحظ: تمتدّ من العين أجزاء، فتتّصل بالشخص المستحسن، فتؤثّر وتسري فيه كتأثير اللسع والسمّ والنار، وإن كان مخالفاً في وجه التأثير لهذه الأشياء. قال القاضي: وهذا ضعيف، لأنّه لو كان الأمر كما قال لوجب أن يؤثّر في الشخص الّذي لا يستحسن كتأثيره في المستحسن.

واعلم أنّ هذا الإعتراض ضعيف، وذلك لأنّه إذا استحسن شيئاً فقد يحبّ بقاءه كما إذا إستحسن ولد نفسه وبستان نفسه، وقد يكره بقاءه، كما إذا إستحسن الحاسد بحصول شيء حسن لعدوّه، فإن كان الأوّل فإنّه يحصل عند ذلك الإستحسان خوف شديد من زواله،

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ٤٢٩.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٣١٧.

والخوف الشديد يوجب إنحصار الروح في داخل القلب، فحينئذ يسخن القلب والروح جدّاً، وتحصل في الروح الباصر كيفيّة قوّة مسخّنة، وإن كان الثاني فإنّه يحصل عند ذلك الإستحسان حسد شديد وحزن عظيم بسبب حصول تلك النعمة لعدوّه، والحزن أيضاً يوجب إنحصار الروح في داخل القلب وتحصل فيه سخونة شديدة.

فثبت أنّ عند الإستحسان القويّ يسخن الروح جدّاً فيسخن شعاع العين، بخلاف ما إذا لم يستحسن فإنّه لا تحصل هذه السخونة، فظهر الفرق بين الصورتين. ولهذا السبب أمر الرّسول ﷺ العائن بالوضوء، ومن أصابته العين بالإغتسال[1].

أقول: على ما ذكره، إذا عاين شيئاً عند استحسان شيء آخر وحصول تلك الحالة فيه أو عند حصول غضب شديد على رجل آخر، أو حصول همّ شديد من مصيبة أو خوف عظيم من عدوّ أن يؤثّر نظره إليه وإلى كلّ شيء يعاينه، ومعلوم أنّه ليس كذلك.

ثمّ قال الرازيّ: الثاني قال أبوهاشم وأبوالقاسم البلخيّ: لا يمتنع أن يكون العين حقّاً، ويكون معناه أنّ صاحب العين إذا شاهد الشيء وأعجب به إستحساناً كانت المصلحة له في تكليفه أن يغيّر الله تعالى ذلك الشخص أو ذلك الشيء حتّى لا يبقى قلب ذلك المكلّف متعلّقاً به، فهذا التغيير غير ممتنع. ثمّ لا يبعد أيضاً أنّه لو ذكر ربّه عند تلك الحالة وبعد عن الإعجاب وسأل ربّه فعنده تتغيّر المصلحة، والله سبحانه يبقيه ولا يفنيه، ولمّا كانت هذه العادة مطّردة لا جرم قيل: «العين حقّ».

الوجه الثالث: هو قول الحكماء. قالوا: هذا الكلام مبنيّ على مقدّمة، وهي أنّه ليس من شرط المؤثّر أن يكون تأثيره بحسب هذه الكيفيّات المحسوسة، أعني الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، بل قد يكون التأثير نفسانياً ومحضاً، ولا تكون القوى الجسمانيّة لها تعلّق به والّذي يدلّ عليه أنّ اللوح الّذي يكون قليل العرض إذا كان موضوعاً على الأرض قدر الإنسان على المشي عليه، ولو كان موضوعاً فيما بين جدارين عاليين لعجز الإنسان عن المشي عليه، وما ذاك إلّا لأنّ خوفه من السقوط منه يوجب سقوطه منه، فعلمنا أنّ التأثيرات النفسانيّة موجودة.

وأيضاً إنّ الإنسان إذا تصوّر كون فلان مؤذياً له حصل في قلبه غضب، وسخن مزاجه، فمبدأ تلك السخونة ليس إلّا ذاك التصوّر النفسانيّ. ولأنّ مبدأ الحركات البدنيّة ليس إلّا التصوّرات النفسانيّة. ولما ثبت أنّ تصوّر النفس يوجب تغيّر بدنه الخاصّ لم يبعد أيضاً أن يكون بعض النفوس تتعدّى تأثيراتها إلى سائر الأبدان. فثبت أنّه لا يمتنع في العقل كون النفس مؤثّرة في سائر الأبدان. وأيضاً جواهر النفوس مختلفة بالماهيّة، فلا يمتنع أن تكون

(١) تفسير فخر الرازي، ج ١٨ ص ١٧٢.

بعض النفوس بحيث يؤثّر في تغيير بدن حيوان آخر بشرط أن تراه وتتعجّب منه. فثبت أنّ هذا المعنى أمر محتمل، والتجارب من الزّمن الأقدم ساعدت عليه، والنصوص النبويّة نطقت به، فعند هذا لا يبقى في وقوعه شكّ. وإذا ثبت هذا ثبت أنّ الّذي أطبق عليه المتقدّمون من المفسّرين في تفسير هذه الآية بإصابة العين كلام حقّ لا يمكن ردّه(١).

قوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ﴾ قال الطبرسيّ: الضمير [في إليه] راجع إلى موسى عليه السلام وقيل: إلى فرعون، أي يرى الحبال والعصيّ من سحرهم أنّها تسعى وتعدو مثل سير الحيّات. وإنّما قال ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ﴾ لأنّها لم تكن تسعى حقيقة، وإنّما تحرّكت لأنّهم جعلوا داخلها الزئبق، فلمّا حميت الشمس طلب الزئبق الصعود فحرّكت الشمس ذلك فظنّ أنّها تسعى(٢).

﴿إِنَّمَا صَنَعُوا﴾ أي إنّ الّذي صنعوه أو إنّ صنيعهم ﴿كَيْدُ سَاحِرٍ﴾ أي مكره وحيلته. ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ﴾ أي لا يظفر ببغيته، إذ لا حقيقة للسحر ﴿حَيْثُ أَتَى﴾ أي حيث كان من الأرض، وقيل: لا يفوز الساحر حيث أتى بسحره، لأنّ الحقّ يبطله(٣).

وقال - قدّس سرّه - في قوله تعالى ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: ﴿إِن﴾ هي المخفّفة من الثقيلة ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ أي يقتلونك ويهلكونك، عن ابن عبّاس وكان يقرأها كذلك. وقيل: ليصرعونك، عن الكلبيّ. وقيل: يصيبونك بأعينهم، عن السّديّ. والكلّ يرجع في المعنى إلى الإصابة بالعين، والمفسّرون كلّهم على أنّه المراد في الآية، وأنكر الجبائيّ ذلك وقال: إنّ إصابة العين لا تصحّ.

وقال الرّماني: وهذا الّذي ذكره غير صحيح، لأنّه غير ممتنع أن يكون الله تعالى أجرى العادة بصحّة ذلك لضرب من المصلحة، وعليه إجماع المفسّرين، وجوّزه العقلاء فلا مانع منه. وقيل: إنّ الرجل منهم كان إذا أراد أن يصيب صاحبه بالعين تجوّع ثلاثة أيّام، ثمّ كان يصفه فيصرعه بذلك، وذلك بأن يقول الّذي أراد أن يصيبه بالعين: لا أرى كاليوم إبلاً أو شاتاً أو ما أراد، أي كإبل أراها اليوم. فقالوا للنبيّ صلى الله عليه وآله كما كانوا يقولون لمّا أرادوا أن يصيبوه بالعين، عن الفرّاء والزّجّاج.

وقيل: معناه أنّهم ينظرون إليك عند تلاوة القرآن والدعاء إلى التوحيد نظر عداوة وبغض وانكار لما يسمعونه وتعجّب منه فيكادون يصرعونك بحدّة نظرهم ويزيلونك عن موضعك.

وهذا مستعمل في الكلام، يقولون: نظر إليّ فلان نظراً يكاد يصرعني ونظراً يكاد يأكلني فيه. وتأويله كلّه أنّه نظر لو أمكنه معه أكلي أو أن يصرعني لفعل، عن الزّجّاج.

﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ يعني القرآن ﴿وَيَقُولُونَ﴾ مع ذلك ﴿إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ۝٥١ وَمَا هُوَ﴾ أي القرآن ﴿إِلَّا

(١) تفسير فخر الرازي، ج ١٨ ص ١٧٣. (٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ٣٦.
(٣) مجمع البيان، ج ٧ ص ٣٩.

ذِكْرٌ﴾ أي شرف ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ إلى أن تقوم الساعة، أو مذكّر لهم. قال الحسن: دواء إصابة العين أن يقرأ الإنسان هذه الآية - انتهى[1] -.

قوله: «أي كإبل» كأنّه حمل قوله: «أو ما أراد» على تغيير تركيب الكلام، ولا يخفى بعده، بل الظاهر أنّ المعنى: أو ما أراد أن يصيبه بالعين سوى الإبل، فيذكره مكانهما.

وقال رحمه الله في نزول سورة الفلق: قيل: إنّ لبيد بن أعصم اليهوديّ سحر رسول الله ﷺ ثمّ دسّ ذلك في بئر لبني زريق، فمرض رسول الله ﷺ فبينما هو نائم إذ أتاه ملكان، فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه، فأخبراه بذلك وأنّه في بئر ذروان في جفّ طلعة تحت راعوفة - والجفّ قشر الطلع -، والراعوفة حجر في أسفل البئر يقف عليه المائح.

فانتبه رسول الله ﷺ وبعث عليّاً عليه السلام والزبير وعمّاراً فنزحوا ماء تلك البئر ثمّ رفعوا الصخرة وأخرجوا الجفّ، فإذا فيه مشاطة رأس وأسنان من مشطه، وإذا فيه معقد فيه إحدى عشرة عقدة مغروزة بالإبر، فنزلت هاتان السورتان، فجعل كلّما يقرأ آية انحلّت عقدة، ووجد رسول الله خفّة، فقام فكأنّما أُنشط من عقال.

وجعل جبرئيل عليه السلام يقول: «بسم الله أرقيك من كلّ شيء يؤذيك، من حاسد وعين، والله [تعالى] يشفيك». ورووا ذلك عن عائشة وابن عبّاس. وهذا لا يجوز، لأنّ من وصف بأنّه مسحور فكأنّه قد خبل عقله، وقد أبى الله سبحانه ذلك في قوله: ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا﴾ ولكن يمكن أن يكون اليهوديّ أو بناته على ما روي اجتهدوا في ذلك فلم يقدروا عليه وأطلع الله نبيّه ﷺ على ما فعلوه من التمويه حتّى استخرج وكان ذلك دلالة على صدقه ﷺ وكيف يجوز أن يكون المرض من فعلهم؟! ولو قدروا على ذلك لقتلوه وقتلوا كثيراً من المؤمنين مع شدّة عداوتهم لهم!.

وقال في قوله سبحانه ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ معناه: ومن شرّ النساء الساحرات اللّاتي ينفثن في العقد. وإنّما أمر بالتعوّذ من شرّ السحرة لإيهامهم أنّهم يمرضون ويصحّون ويفعلون أشياء من النفع والضرر والخير والشرّ وعامّة الناس يصدّقونهم، فيعظم بذلك الضرر في الدين، ولأنّهم يموّهون أنّهم يخدمون الجنّ ويعلمون الغيب، وذلك فساد في الدين ظاهر، فلأجل هذا الضرر أمر بالتعوّذ من شرّهم.

وقال أبومسلم: النفّاثات النساء اللّاتي يملن آراء الرجال ويصرفنهم عن مرادهم ويردّونهم إلى آرائهنّ، لأنّ العزم والرأي يعبّر عنهما بالعقد، فعبّر عن حلّهما بالنفث، فإنّ العادة جرت أنّ من حلّ عقداً نفث فيه.

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ فإنّه يحمله الحسد على إيقاع الشرّ بالمحسود، فأمر بالتعوّذ

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ١٠٠.

من شرّه. وقيل: إنّه أراد من شرّ نفس الحاسد ومن شرّ عينه، فإنّه ربما أصاب بهما فعان وضرّ. وقد جاء في الحديث أنّ العين حقٌّ. وقد مضى الكلام فيه.

وروي أنّ العضباء ناقة النبيّ ﷺ لم تكن تسبق، فجاء أعرابيٌّ على قعود له فسابق بها فسبقها، فشقّ ذلك على الصحابة، فقال النبيّ ﷺ: حقٌّ على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلّا وضعه، وروى أنس أنّ النبيّ ﷺ قال: من رأى شيئاً يعجبه فقال: «الله الصمد، ما شاء الله لا قوّة إلّا بالله» لم يضرّ شيئاً. وروى أنس أنّ النبيّ ﷺ كان كثيراً ما يعوّذ الحسن والحسين عليهما السلام بهاتين السورتين - انتهى -(١).

وأقول: قال في النهاية: في حديث سحر النبيّ ﷺ «بئر ذروان» بفتح الذال وسكون الراء، بئر لبني زريق بالمدينة.

وقال: الراعوفة هي صخرة تترك في أسفل البئر إذا حفرت تكون ناتئة هناك، فإذا أرادوا تنقية البئر جلس عليها المنقّي.

وقيل: هي حجر يكون على رأس البئر يقوم المستقي عليه، ويروى بالثاء المثلّثة بمعناها.

وقال: في حديث سحر النبيّ ﷺ أنّه جعل في جفّ طلعة. الجفّ وعاء الطّلع، وهو الغشاء الّذي يكون فوقه، يروى في جبّ طلعة أي في داخلها.

وقال: القعود من الدوابّ ما يقتعده الرجل للركوب والحمل، ولا يكون إلّا ذكراً، والقعود من الإبل ما أمكن أن يركب.

وقال البيضاويّ: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ ومن شرّ النفوس أو النساء السواحر اللّاتي يعقدن عقداً في خيوط وينفثن عليها. والنفث - بالفتح - النفخ مع ريق، وتخصيصه لما روي أنّ يهوديّاً سحر النبيّ ﷺ في إحدى عشرة عقدة في وتر دسّه في بئر، فمرض عليه السلام، فنزلت المعوذتان وأخبره جبرئيل بموضع السحر، فأرسل عليّاً عليه السلام فجاء به، فقرأهما عليه، فكان كلّما قرأ آية انحلّت عقدة، ووجد بعض الخفّة.

ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنّه مسحور، لأنّهم أرادوا به أنّه مجنون بواسطة السحر.

وقيل: المراد بالنفث في العقد إبطال عزائم الرجال بالحيل، مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلّها.

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ إذا أظهر حسده، وعمل بمقتضاه(٢).

وقال الرازيّ: اختلفوا في أنّه هل يجوز الإستعاذة بالرقى والعوذة أم لا؟ منهم من قال أنّه يجوز - ثمّ ذكر احتجاجهم بالروايات المتقدّمة وغيرها - ومن الناس من منع من الرقى، لما روي عن جابر، قال: نهى رسول الله ﷺ عن الرقى. وقال عليه السلام: إنّ لله عباداً لا يكتوون

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٩٢.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤٦٦.

ولا يسترقون وعلى ربّهم يتوكّلون. وقال عليه السلام: لم يتوكّل على الله من اكتوى واسترقى! واختلفوا في التعليق أيضاً، فمنهم من منع لبعض الأخبار، ومنهم من جوّز.

سئل الباقر عليه السلام عن التعويذ يعلّق على الصبيان فرخّص فيه. واختلفوا في النفث أيضاً فمنهم من أنكر، عن عكرمة: لا ينبغي للراقي أن ينفث ولا يمسح ولا يعقد - إلى آخر ما قال -(١).

١ - تفسير علي بن إبراهيم: في هجرة جعفر بن أبي طالب وأصحابه إلى الحبشة وبعثة قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى النجاشيّ ليردّهم - وساق الخبر الطويل إلى أن قال - وكانت على رأس النجاشيّ وصيفة له تذبّ عنه، فنظرت إلى عمارة وكان فتى جميلاً - فأحبّته، فلمّا رجع عمرو بن العاص إلى منزله قال لعمارة: لو راسلت جارية الملك! فراسلها، فأجابته، فقال عمرو: قل لها تبعث إليك من طيب الملك شيئاً.

فقال لها فبعثت إليه، فأخذ عمرو من ذلك الطيب وأدخله على النجاشيّ وأخبره بما جرى بين عمارة وبين الوصيفة، ثمّ وضع الطيب بين يديه. فغضب النجاشيّ وهمّ بقتل عمارة، ثمّ قال: لا يجوز قتله، فإنّهم دخلوا بلادي بأمان، فدعا السحرة فقال لهم: إعملوا [به] شيئاً أشدّ عليه من القتل، فأخذوه فنفخوا في إحليله الزئبق فصار مع الوحش يغدو ويروح، وكان لا يأنس بالناس، فبعثت قريش بعد ذلك، فكمنوا له في موضع حتّى ورد الماء مع الوحش، فأخذوه فما زال يضطرب في أيديهم ويصيح حتّى مات - الخبر -(٢).

٢ - **جنّة الأمان:** في رواية أدعية السرّ القدسيّة: يا محمّد! إنّ السّحر لم يزل قديماً وليس يضرّ شيئاً إلّا بإذني، فمن أحبّ أن يكون من أهل عافيتي من السحر فليقل: «اللّهمّ ربّ موسى - الدعاء -» فإنّه إذا قال ذلك لم يضرّه سحر ساحر جنّيّ ولا إنسيّ أبداً(٣).

٣ - ومنه: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ العين حقٌّ، وأنّها تدخل الجمل والثور التنّور.

وفي كتاب الغرّة أنّ رجلاً عيّاناً رأى رجلاً راكباً، فقال: ما أحسنه! فسقطت الدابّة وماتت ومات الرجل.

وعن أبي الحسن المخلّديّ قال: كان لي أكّار رديء العين، فأبصر بيدي خاتماً فقال: ما أحسنه! فسقط الفصّ، فحملته فقال: ما أحسنه! فانشقّ بنصفين.

وعن الأصمعيّ قال: كان عندنا عيّانان، فمرّ أحدهما بحوض من حجارة، فقال: بالله ما رأيت كاليوم مثله. فانصدع فلقين، فضبّب بحديد، فمرّ عليه ثانياً فقال راسلاً: لعلّك ما ضررت أهلك فيك! فتطاير أربع فلقات. وسمع الثاني صوت بول من وراء الحائط، فقال: إنّك لشرّ شخب! فقيل: هو ابنك، فقال: وا انقطاع ظهراه! والله لا يبول بعدها، فمات من

---

(١) تفسير فخر الرازي، ج ٣٢ ص ١٩٠.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ١٨٣.
(٣) مصباح الكفعمي، ص ٣٠٧.

ساعته. وسمع أيضاً صوت شخب بقرة فأعجبه، فقال: أيتهنّ هذه؟ فورّي بأخرى، فهلكتا جميعاً: المورّى بها، والمورّى عنها. وقصّة البعير والأعرابي مشهورة معروفة(١).

٤ - وفي زبدة البيان أنّ يعقوب عليه‌السلام خاف على بنيه من العين لجمالهم، فقال: ﴿يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾ - الآية -(٢).

٥ - وفيه عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله: العين تنزل الحالق - وهو ذروة الجبل - من قوّة أخذها وشدّة بطشها(٣).

٦ - ومنه: ذكر عبدالكريم بن محمّد بن المظفّر السمعانيّ في كتابه أنّ جبرئيل عليه‌السلام نزل على النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله فرآه مغتمّاً، فسأله عن غمّه، فقال له: إنّ الحسنين عليهما‌السلام أصابتهما عين. فقال له: يا محمّد، العين حقٌّ فعوّذهما بهذه العوذة، وذكرها(٤).

٧ - **الدعائم:** عن جعفر بن محمّد عليهما‌السلام قال: كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يجلس الحسن على فخذه اليمنى، والحسين على فخذه اليسرى، ثمّ يقول: «أعيذكما بكلمات الله التامّة، من شرّ كلّ شيطان وهامّة، ومن شرّ [كلّ] عين لامّة» ثمّ يقول:

هكذا كان إبراهيم أبي عليه‌السلام يعوّذ ابنيه إسماعيل وإسحاق عليهما‌السلام (٥).

٨ - وعن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه نهى عن الرقى بغير كتاب الله عزّوجلّ وما يعرف من ذكره. وقال: إنّ هذه الرقى ممّا أخذه سليمان بن داود عليه‌السلام على الجنّ والهوامّ(٦).

٩ - وعنه عليه‌السلام أنّه قال: لا رقى إلّا في ثلاث: في حُمَة، أو عين، أو دم لا يرقأ. والحمة السمّ(٧).

١٠ - وعنه عليه‌السلام أنّه قال: لا عدوى ولا طيرة ولا هام، والعين حقٌّ، والفأل حقٌّ، فإذا نظر أحدكم إلى إنسان أو دابّة أو إلى شيء حسن فأعجبه فليقل «آمنت بالله وصلّى الله على محمّد وآله» فإنّه لا يضرّه عينه(٨).

١١ - وعنه صلى‌الله‌عليه‌وآله نهى عن التمائم والتِوَل. فالتمائم ما يعلّق من الكتب والخرز وغير ذلك، والتِوَل ما تتحبّب به النساء إلى أزواجهنّ كالكهانة وأشباهها، ونهى عن السّحر(٩).

توضيح: في النهاية: فيه أنّه كان يتفأّل ولا يتطيّر. الفأل مهموز فيما يسرّ ويسوء، والطيرة لا يكون إلّا فيما يسوء. وربما استعملت فيما يسرّ، وقد أولع الناس بترك الهمزة تخفيفاً. وإنّما أحبّ الفأل لأنّ الناس إذا أملوا فائدة الله ورجوا عائدته عند كلّ سبب ضعيف أو قويّ فهم على خير، ولو غلطوا في جهة الرجاء فإنّ الرجاء لهم خير، وإذا قطعوا أملهم أو رجاءهم من الله كان ذلك من الشرّ. وأمّا الطيرة فإنّ فيها سوء الظنّ بالله وتوقّع البلاء. ومعنى التفأل

(١) - (٤) مصباح الكفعمي، ص ٢٩٧ في الهامش.

(٥) - (٦) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٨٦. (٧) - (٩) دعائم الإسلام، ص ٨٧.

مثل أن يكون رجل مريض فيتفأل بما يسمع من كلام، فيسمع آخر يقول «يا سالم» أو يكون طالب ضالّة فيسمع آخر يقول «يا واجد» فيقع في ظنّه أنّه يبرأ من مرضه، أو يجد ضالّته.

وقال: في حديث عبد الله «التمائم والرّقى من الشرك» التمائم جمع تميمة، وهي خرزات كانت العرب تعلّقها على أولادهم يتّقون بها العين في زعمهم، فأبطله الإسلام. وإنّما جعلها شركاً لأنّهم أرادوا بها دفع المقادير المكتوبة عليهم، فطلبوا دفع الأذى من غير الله الّذي هو دافعه. وقال: في حديث عبد الله «التولة من الشرك» التولة - بكسر التاء وفتح الواو - ما يحبّب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره، جعله من الشرك لاعتقادهم أنّ ذلك يؤثّر ويفعل خلاف ما قدّره الله تعالى.

وفي القاموس: التولة - كهمزة -: السحر أو شبهه، وخرز تتحبّب معها المرأة إلى زوجها كالتولة - كعنبة - فيهما.

١٢ - **الشهاب**: عن النبيّ ﷺ قال: لا رقية إلّا من حمة أو عين.

الضوء: «عين» مصدر عانه إذا أصابه بعينه إذا نظر إليه نظر معجب حاسد مستعظم. والحمة السمّ، وأصلها حمو وحمي، والهاء عوض فيها عن الساقط، وبهذا الكلام يشير إلى ما كانت نساء العرب يدّعينه من تأخيذ الرجال عن الأزواج، وكانت لهنّ رقى تضحك الثكلان، فقال ﷺ: «لا رقية» أي لا تصحّ تأثير الرّقية إلّا في العين الّتي تعين الشيء، أي تصيبه. وأصل ذلك أنّها تستحسنه فيغيّره الله تعالى عند ذلك، لما للناظر إليه فيه من اللطف، أو لغيره من المعتبرين، إذا رآه غبّ اللطافة والطراوة والإعجاب بخلاف ما رآه، فيستدلّ بذلك على أنّه لا بقاء لما في الدنيا، وأنّ نعيمها زائل.

وأمّا ما يذكر من أنّ العائن ينظر إلى الشيء فيتّصل به شعاع هو المؤثّر فيه، فلا تلتفت إليه، لأنّا نعلم قطعاً أنّ الشعاع اللطيف لا يعمل في الحديد والحجر وغير ذلك، بل ذلك كلّه من فعل الله تعالى على سبيل اللطف والإعلام بأنّ نعيم الدنيا إلى انقراض. والرقية الّتي فيها اسم الله تعالى أو اسم رسوله ﷺ أو آية من كتاب الله تعالى يشفيه، وكذلك من السموم الّتي يستضرّ بها الإنسان من لسع الهوامّ. وهذا غير مدفوع، وما سوى ذلك فمخاريق يجلبون بها أموال الناس. وليس قوله ﷺ «لا رقية» إلى آخره قطعاً لأن تكون رقية الحقّ ناجعة في غير ذلك من الأدواء، بل المعنى أنّ الرقية لها تأثير قويّ فيهما كما في قوله «لا سيف إلّا ذو الفقار».

وروي أنّ رجلاً جاء إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة! قال: أما إنّك لو قلت حين أمسيت «أعوذ بكلمات الله التامّات من شرّ ما خلق» لم تضرّك. وعن ابن عبّاس قال: كان رسول الله ﷺ يعلّمنا من الأوجاع كلّها أن نقول «بسم الله الأكبر، أعوذ بالله العظيم، من شرّ عرق نعّار، ومن شرّ حرّ النار» وفائدة الحديث أنّ الرقية في غير العين والحمة لا تنجع، وراوي الحديث جابر رضي الله عنه.

١٣ - **الشهاب:** قال ﷺ: إنّ العين لتُدخل الرجلَ القبرَ، والجمل القدرَ.

الضوء: قد تقدّم الكلام فيه، وأنّ المؤثّر فيما يعينه العائن قدرة الله عزّوجلّ الّذي يفعل ما يشاء، ويغيّر المستحسن من الأشياء عن حاله، اعتباراً للناظر، وإعلاماً أنّ الدنيا لا يدوم نعيمها، ولا يبقى ما فيها على وتيرة واحدة. والعين ماذا تكاد تفعل بنظرها ليت شعري؟! ولو كان للعين نفسها أثر لكان يصحّ أن ينظر العائن إلى بعض أعدائه الّذين يريد إهلاكهم وقلعهم، فيهلكهم بالنظر، وهذا باطل والعين كالجماد إذا انفردت عن الجملة فماذا تصنع؟! وللفلاسفة في هذا كلام لا أريد أن أطوّله. وفائدة الحديث إعلام أنّ الله تعالى قد يغيّر بعض ما يستحسنه الإنسان إظهاراً لقدرته، واعتباراً للمعتبر من خليقته، وراوي الحديث جابر.

١٤ - **الاحتجاج:** سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام فيما سأله فقال: أخبرني عن السحر ما أصله؟ وكيف يقدر الساحر على ما يوصف من عجائبه وما يفعل؟ قال إنّ السحر على وجوه شتّى: وجه منها بمنزلة الطبّ، كما أنّ الأطبّاء وضعوا لكلّ داء دواءً فكذلك علم السحر احتالوا لكلّ صحّة آفة، ولكلّ عافية عاهة، ولكلّ معنى حيلة. ونوع منه آخر خطفة وسرعة ومخاريق وخفّة. ونوع منه ما يأخذ أولياء الشياطين عنهم. قال: فمن أين علم الشياطين السحر؟ قال: من حيث عرف الأطبّاء الطّبّ وبعضه تجربة، وبعضه علاج. قال: فما تقول في الملكين: هاروت وماروت، وما يقول الناس بأنّهما يعلّمان [الناس] السحر؟ قال: إنّهما موضع ابتلاء وموقف فتنة، تسبيحهما اليوم لو فعل الإنسان كذا وكذا لكان كذا، ولو يعالج بكذا وكذا لصار كذا، أصناف سحر، فيتعلّمون منهما ما يخرج عنهما، فيقولان لهم: إنّما نحن فتنة فلا تأخذوا عنّا ما يضرّكم ولا ينفعكم.

قال: أفيقدر الساحر أن يجعل الإنسان بسحره في صورة الكلب أو الحمار أو غير ذلك؟ قال: هو أعجز من ذلك، وأضعف من أن يغيّر خلق الله! إنّ من أبطل ما ركّبه الله وصوّره غيره فهو شريك لله [في خلقه] تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً! لو قدر الساحر على ما وصفت لدفع عن نفسه الهرم والآفة والأمراض، ولنفى البياض عن رأسه والفقر عن ساحته.

وإنّ من أكبر السحر النميمة! يفرّق بها بين المتحابّين، ويجلب العداوة على المتصافيين، ويسفك بها الدماء ويهدم بها الدور، ويكشف بها الستور. والنمّام أشرّ من وطئ على الأرض بقدم! فأقرب أقاويل السحر من الصواب أنّه بمنزلة الطبّ. إنّ الساحر عالج الرجل فامتنع من مجامعة النساء، فجاء الطبيب فعالجه بغير ذلك العلاج فأبرئ[1].

١٥ - **تفسير الفرات:** عن عبد الرحمان بن محمّد العلويّ ومحمّد بن عمرو الخزّاز، عن إبراهيم بن محمّد بن ميمون، عن عيسى بن محمّد، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

---

(١) الإحتجاج، ص ٣٣٩.

سحر لبيد بن أعصم اليهوديّ وأمّ عبد الله اليهوديّة رسول الله ﷺ فعقدوا له في إحدى عشرة عقدة، وجعلوه في جفّ من طلع، ثمّ أدخلوه في بئر بوادٍ بالمدينة في مراقي البئر تحت حجر، فأقام النبيّ ﷺ لا يأكل ولا يشرب ولا يسمع ولا يبصر ولا يأتي النساء. فنزل جبرئيل عليه السلام وأنزل معه المعوّذات، فقال له: يا محمّد، ما شأنك؟ قال: ما أدري، أنا بالحال الّذي ترى. قال: فإنّ أمّ عبد الله ولبيد بن أعصم سحراك، وأخبره بالسحر وحيث هو. ثمّ قرأ جبرئيل «بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ بربّ الفلق» فقال رسول الله ﷺ ذاك، فانحلّت عقدة، ثمّ لم يزل يقرأ آية ويقرأ رسول الله ﷺ وتنحلّ عقدة، حتّى أقرأها عليه إحدى عشرة آية وانحلّت إحدى عشرة عقدة، وجلس النبيّ ودخل أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره بما أخبره جبرئيل عليه السلام وقال: انطلق وائتني بالسحر، فجاء به فأمر به النبيّ ﷺ فنقض، ثمّ تفل عليه وأرسل إلى لبيد وأمّ عبد الله، فقال: ما دعاكم إلى ما صنعتم؟ ثمّ دعا رسول الله ﷺ على لبيد وقال: لا أخرجك الله من الدنيا سالماً. قال: وكان موسراً كثير المال، فمرّ به غلام في أذنه قرط قيمته دينار فجذبه، فخرم أذن الصبيّ وأخذه فقطعت يده فيه[1].

بيان: في القاموس: الجفّ - بالضمّ - وعاء الطلع.

أقول: قد مرّ الكلام في تأثير السحر في الأنبياء والأئمّة عليهم السلام وأنّ المشهور عدمه.

دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام مثله - إلى قوله - وجعلاه في مراقي البئر بالمدينة، فأقام رسول الله ﷺ لا يسمع ولا يبصر ولا يفهم ولا يتكلّم ولا يأكل ولا يشرب، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام بمعوّذات - وساق نحوه إلى قوله - فقطعت يده فكوي منها فمات[2].

١٦ - **طبّ الأئمّة:** عن محمّد بن جعفر البرسيّ، عن أحمد بن يحيى الأرمنيّ، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ جبرئيل أتى النبيّ ﷺ وقال: يا محمّد، قال لبّيك يا جبرئيل قال: إنّ فلاناً اليهوديّ سحرك، وجعل السحر في بئر بني فلان، فابعث إليه - يعني إلى البئر - أوثق الناس عندك، وأعظمهم في عينك، وهو عديل نفسك، حتّى يأتيك بالسحر.

وقال: فبعث النبيّ ﷺ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقال: انطلق إلى بئر «ذروان» فإنّ فيها سحراً سحرني به لبيد بن أعصم اليهوديّ، فائتني به. قال عليّ عليه السلام: فانطلقت في حاجة رسول الله ﷺ فهبطت فإذا ماء البئر قد صار كأنّه ماء الحنّاء من السحر، فطلبته مستعجلاً حتّى انتهيت إلى أسفل القليب ولم أظفر به. قال الّذين معي: ما فيه شيء فاصعد، فقلت: لا والله، ما كَذبت ولا كُذبت، وما يقيني به مثل يقينكم - يعني رسول الله ﷺ - ثمّ طلبت طلباً

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٦١٩ ح ٧٧٤. (٢) دعائم الإسلام، ص ٨٥.

بلطف، فاستخرجت حقّاً، فأتيت النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: افتحه، ففتحته فإذا في الحقّ قطعة كرب النخل، في وتر عليها إحدى وعشرون عقدة.

وكان جبرئيل عليه السلام أنزل يومئذٍ المعوّذتين على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا عليُّ اقرأهما على الوتر، فجعل أمير المؤمنين كلّما قرأ آية انحلّت عقدة حتّى فرغ منها وكشف الله عزّ وجلّ عن نبيّه ما سحر به وعافاه.

ويروى أنّ جبرئيل وميكائيل عليهما السلام أتيا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، فقال جبرئيل لميكائيل: ما وجع الرجل؟ فقال ميكائيل هو مطبوب، فقال جبرئيل عليه السلام: ومن طبّه؟ قال: لبيد بن أعصم اليهوديّ، ثمّ ذكر الحديث إلى آخره[1].

بيانٌ: في القاموس: الكرب - بالتحريك - أصول السعف الغلاظ. وفي النهاية رجل مطبوب أي مسحور، كنّوا بالطبّ عن السحر تفؤّلاً بالبرء.

١٧ - **الطب:** عن إبراهيم بن البيطار، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمان - ويقال له يونس المصلّي لكثرة صلاته - عن ابن مسكان، عن زرارة، قال: قال أبوجعفر الباقر عليه السلام: إنّ السحرة لم يسلّطوا على شيء إلّا العين[2].

١٨ - وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه سئل عن المعوّذتين: إنّهما من القرآن؟ فقال الصادق عليه السلام: هما من القرآن. فقال الرجل: إنّهما ليستا من القرآن في قراءة ابن مسعود ولا في مصحفه. فقال أبو عبد الله عليه السلام: أخطأ ابن مسعود - أو قال: كذب ابن مسعود - هما من القرآن. قال الرجل: فأقرأ بهما يا ابن رسول الله في المكتوبة؟ قال: نعم، وهل تدري ما معنى المعوّذتين وفي أي شيء نزلتا؟ إنّ رسول الله سحره لبيد بن أعصم اليهوديّ.

فقال أبو بصير لأبي عبد الله عليه السلام: وما كان ذا؟ وما عسى أن يبلغ من سحره؟! فقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: بلى، كان النبيّ صلى الله عليه وآله يرى يجامع وليس يجامع، وكان يريد الباب ولا يبصره حتّى يلمسه بيده والسحر حقٌّ وما سلّط السحر إلّا على العين والفرج. فأتاه جبرئيل عليه السلام فأخبره بذلك، فدعا عليّاً عليه السلام وبعثه ليستخرج ذلك من بئر ازوان، وذكر الحديث بطوله إلى آخره[3].

١٩ - ومنه: عن محمّد بن سليمان بن مهران، عن زياد بن هارون العبديّ، عن عبد الله بن محمّد البجليّ، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أعجبه شيء من أخيه المؤمن فليشمد عليه، فإنّ العين حقّ[4].

٢٠ - ومنه: عن محمّد بن ميمون المكي، عن عثمان بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن صفوان الجمّال عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: لو نبش لكم عن القبور

(١) - (٢) طب الأئمة، ص ١١٣-١١٤. (٣) - (٤) طب الأئمة، ص ١٢١.

لرأيتم أنّ أكثر موتاكم بالعين، لأنّ العين حقّ، إلّا أنّ رسول الله ﷺ قال: العين حقٌّ، فمن أعجبه من أخيه شيء فليذكر الله في ذلك، فإنّه إذا ذكر الله لم يضرّه[١].

٢١ - ومنه: عن سهل بن محمّد بن سهل، عن عبد ربّه بن محمّد بن إبراهيم، عن ابن أورمة، عن ابن مسكان، عن الحلبيّ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النشرة للمسحور، فقال: ما كان أبي عليه السلام يرى بها بأساً[٢].

٢٢ - **المكارم:** عن معمّر بن خلّاد، قال: كنت مع الرضا عليه السلام بخراسان على نفقاته، فأمرني أن أتّخذ له غالية، فلمّا اتّخذتها فأعجب بها فنظر إليها فقال لي: يا معمّر، إنّ العين حقّ فاكتب في رقعة الحمد وقل هو الله أحد والمعوّذتين وآية الكرسيّ واجعلها في غلاف القارورة[٣].

٢٣ - ومنه: روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: العين حقٌّ، وليس تأمنها منك على نفسك ولا منك على غيرك، فإذا خفت شيئاً من ذلك فقل: «ما شاء الله لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم» ثلاثاً[٤].

٢٤- وعنه عليه السلام قال: من أعجبه من أخيه شيء فليبارك عليه، فإنّ العين حقٌّ[٥].

٢٥ - ومنه: قال النبيّ ﷺ: إنّ العين ليُدخل الرجلَ القبرَ، والجمل القدر.

وقال ﷺ: لا رقية إلّا من حمة والعين[٦].

٢٧ - ومنه: عن الصادق عليه السلام: لو كان شيء يسبق القدر لسبقه العين[٧].

٢٨ - **الخصال:** بإسناده عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام أنّ النبيّ ﷺ قال: لا رقى إلّا في ثلاثة: في حمة، أو عين، أو دم لا يرقأ[٨].

٢٩ - **جامع الأخبار:** قال رسول الله ﷺ: إنّ العين لتدخل الرجل القبر وتدخل الجمل القدر[٩].

٣٠- وجاء في الخبر أنّ أسماء بنت عميس قالت: يا رسول الله ﷺ إنّ بني جعفر تصيبهم العين، فأسترقي لهم؟ قال: نعم، فلو كان شيء يسبق القدر لسبقت العين[١٠].

٣١ - **نوادر الراوندي:** بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما رفع الناس أبصارهم إلى شيء إلّا وضعه الله[١١].

٣٢ - **النهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما قال الناس لشيء طوبى له إلّا وقد خبأ الدهر له يوم سوء[١٢].

---

(١) - (٢) طب الأئمة، ص ١٢١.
(٣) - (٧) مكارم الأخلاق، ص ٣٧٢.
(٨) الخصال، ص ١٥٨ باب ٣ ح ٢٠١.
(٩) - (١٠) جامع الأخبار، ص ٤٤٣.
(١١) نوادر الراوندي، ص ١٢٨ ح ١٥٥.
(١٢) نهج البلاغة، ص ٦٩٢ قصار الحكم رقم ٢٨٨.

بيان: «طوبى» كلمة تستعمل في مقام المدح والاستحسان والتعجّب من حسن الشيء وكماله. وخبأت الشيء أخبؤه: أخفيته. «يوم سوء» بالفتح أي يوم نقص وبليّة وزوال. وإخفاء الدهر ذلك اليوم كناية عن جهل الناس بأسبابه وأنّه يأتيهم بغتة، أو غفلتهم عن عدم ثبات زخارف الدنيا وسرعة زوالها.

ثمّ إنّه يحتمل أن يكون ما ورد في هذا الخبر والخبر السابق إشارة إلى تأثير العيون كما مرّ، أو إلى أنّ من لوازم الدّنيا أنّه إذا انتهت فيها حال شخص في الرفعة والعزّة إلى غاية الكمال فلا بدّ أن يرجع إلى النقص والزوال، فقولهم طوبى له واستحسانهم إيّاه ورفع أبصارهم إليه من شواهد الرفعة والكمال، وهو علامة الأخذ في الهبوط والاضمحلال.

وقد يخطر بالبال أنّ ما ورد في العين وتأثيرها يمكن أن يكون إشارة إلى هذا المعنى، وإن كان بعيداً من بعض الآيات والأخبار، ويمكن تأويلها إليه وتطبيقها عليه كما لا يخفى على أولي الأبصار، وما ورد من ذكر الله والدعاء عند ذلك لا ينافيه بل يؤيّده، فإنّ أمثال ذلك موجبة لدوام النعمة واستمرارها، والله يعلم حقائق الأمور ودقائق الأسرار.

نقل وتحقيق: اعلم أنّ أصحابنا والمخالفين اختلفوا في حقيقة السحر، وأنّه هل له حقيقة أو محض توهّم. ولنذكر بعض كلماتهم في ذلك.

قال الشيخ - قدّس سره - في الخلاف: السحر له حقيقة، ويصحّ منه أن يعقد ويؤثّر ويسحر فيقتل ويمرض ويكوع الأيدي ويفرّق بين الرجل وزوجته، ويتّفق له أن يسحر بالعراق رجلاً بخراسان فيقتله عند أكثر أهل العلم وأبي حنيفة وأصحابه ومالك والشافعي.

وقال أبوجعفر الإسترآباديّ: لا حقيقة له، وإنّما هو تخييل وشعبذة. وبه قال المغربيّ من أهل الظاهر، وهو الّذي يقوى في نفسي. ويدلّ عليه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ﴾[1] - الآية - وذلك أنّ القوم جعلوا من الحبال كهيئات الحيّات، وطلوا عليها الزيبق وأخذوا الموعد على وقت تطلع فيه الشمس، حتّى إذا وقعت على الزئبق تحرّك فخيّل لموسى عليه السلام أنّها حيّات ولم يكن لها حقيقة، وكان هذا في أشدّ وقت الحرّ فألقى موسى عصاه فأبطل عليهم السحر، فآمنوا به.

وأيضاً فإنّ الواحد منّا لا يصحّ أن يفعل في غيره وليس بينه وبينه اتّصال ولا اتّصال بما يتّصل بما يفعل فيه، فكيف يفعل من هو ببغداد فيمن هو بالحجاز وأبعد منها؟! ولا ينفي هذا قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[2] لأنّ ذلك لا نمنع منه، وإنّما الّذي منعنا منه أن يؤثّر الساحر الّذي يدّعونه، فأمّا أن يفعلوا ما يتخيّل عنه أشياء فلا نمنع منه.

ورووا عن عائشة..

---

(١) سورة طه، الآية: ٦٦.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

أقول: ثمّ ذكر نحواً ممّا مرّ من سحر اليهوديّ النبيّ ﷺ ثمّ قال: وهذه أخبار آحاد لا يعمل عليها في هذا المعنى، وقد روي عن عائشة أنّها قالت: سحر رسول الله ﷺ فما عمل فيه السحر، وهذا معارض ذلك.

ثم قال - قدّس سرّه -: إذا أقرّ أنّه سحر فقتل بسحره متعمّداً لا يجب عليه القود، وبه قال أبوحنيفة، وقال الشافعيّ: يجب عليه القود. دليلنا أنّ الأصل براءة الذمّة، وأنّ هذا ممّا يقتل به يحتاج إلى دليل.

وأيضاً فقد بيّنا أنّ الواحد لا يصحّ أن يقتل غيره بما لا يباشره به، إلّا أن يسقيه ما يقتل به على العادة مثل السمّ، وليس السحر بشيء من ذلك.

وقد روى أصحابنا أنّ الساحر يقتل، والوجه فيه أنّ هذا فساد في الأرض والسعي فيها به، فلأجل ذلك وجب فيه القتل.

وقال العلّامة - نوّر الله مرقده - في التحرير: السحر عقد ورمي كلام يتكلّم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثّر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة، وقد يحصل به القتل والمرض والتفريق بين الرجل والمرأة وبغض أحدهما لصاحبه ومحبّة أحد الشخصين للآخر، وهل له حقيقة أم لا؟ فيه نظر.

ثم قال: والسحر الّذي يجب فيه القتل هو ما يعدّ في العرف سحراً، كما نقل الأمويّ في مغازيه أنّ النجاشيّ دعا السواحر فنفخن في إحليل عمارة بن الوليد فهام مع الوحش، فلم يزل معها إلى أمارة عمر بن الخطّاب، فأمسكه إنسان، فقال: خلّني وإلّا متُّ، فلم يخلّه فمات من ساعته. وقيل: إنّ ساحرة أخذها بعض الأمراء، فجاء زوجها كالهائم، فقال قولوا لها تخل عنّي، فقالت: ائتوني بخيوط وباب، فأتوا بذلك فجلست وجعلت تعقد، فطار بها الباب فلم يقدروا عليها، وأمثال ذلك. وأما الّذي يعزم على المصروع ويزعم أنّه يجمع الجنّ ويأسرها فتطيعه، فلا يتعلّق به حكم، والّذي يحلّ السحر بشيء من القرآن والذكر والأقسام فلا بأس به، وإن كان بالسحر حرم على إشكال.

وقال في موضع آخر منه: الّذي اختاره الشيخ رحمه الله أنّه لا حقيقة للسحر، وفي الأحاديث ما يدلّ على أنّ له حقيقة، فعلى ما ورد في الأخبار لو سحره فمات بسحره ففي القود إشكال، والأقرب الدية - إلى آخر ما قال -.

وقال في المنتهى نحواً من أوّل الكلام، ثمّ قال: واختلف في أنّه له حقيقة أم لا. قال الشيخ رحمه الله: لا حقيقة له: وإنّما هو تخييل، وهو قول بعض الشافعيّة، وقال الشافعيّ: له حقيقة، وقال أصحاب أبي حنيفة: إن كان يصل إلى بدن المسحور كدخان ونحوه جاز أن يحصل منه ما يؤثّر في نفس المسحور من قتل أو مرض أو أخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطئها أو يفرّق بينهما أو يبغّض أحدهما إلى الآخر أو يحبّبه إليه، فأمّا أن يحصل المرض والموت من غير أن يصل إلى بدنه شيء فلا يجوز ذلك.

ثمّ ذكر رحمه الله احتجاج الطرفين بآية ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ﴾ وسورة الفلق، ثمّ قال: وروى الجمهور عن عائشة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سحر حتّى يرى أنّه يفعل الشيء ولا يفعله، وأنّه قال لها ذات يوم: أشعرت أن الله تعالى أفتاني فيما استفتيته إنّه أتاني ملكان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب، قال: من طبّه؟ قال: لبيد بن أعصم اليهوديّ في مشط ومشاطة في جفّ طلعة في بئر ذي أزوان. رواه البخاريّ. وجفّ الطلعة وعاؤها، والمشاطة الشعر الّذي يخرج من شعر الرأس وغيره إذا مشط، فقد أثبت لهم سحراً. وهذا القول عندي باطل، والروايات ضعيفة، خصوصاً رواية عائشة، لاستحالة تطرّق السحر إلى الأنبياء عليهم السلام.

ثمّ قال: إن كان للسحر حقيقة فهو ما يعدّ في العرف سحراً، ثمّ ذكر القصّتين للنجاشيّ والساحرة. ثمّ قال: فهذا وأمثاله مثل أن يعقد الرجل المزوّج فلا يطيق وطء امرأته هو السحر المختلف فيه، فأمّا الّذي يقال من العزم على المصروع فلا يدخل تحت هذا الحكم، وهو عندي باطل لا حقيقة له، وإنّما هو من الخرافات.

وقال الشهيد - رفع الله درجته - في الدروس: تحرم الكهانة والسحر بالكلام والكتابة والرقية والدخنة بعقاقير الكواكب وتصفية النفس والتصوير والعقد والنفث والأقسام والعزائم بما لا يفهم معناه ويضرّ بالغير فعله. ومن السحر الإستخدام للملائكة والجنّ واستنزال الشياطين في كشف الغائب وعلاج المصاب، ومنه الإستحضار بتلبيس الروح ببدن منفعل كالصبيّ والمرأة وكشف الغائب عن لسانه.

ومنه النيرنجات، وهي إظهار غرائب خواصّ الإمتزاجات وأسرار النيّرين. وتلحق به الطلسمات، وهي تمزيج القوى العالية الفاعلة بالقوى السافلة المنفعلة، ليحدث عنها فعل غريب. فعمل هذا كلّه والتكسّب به حرام، والأكثر على أنّه لا حقيقة له، بل هو تخييل، وقيل: أكثره تخييل، وبعضه حقيقيّ، لأنّه تعالى وصفه بالعظمة في سحرة فرعون، ومن التخييل إحداث خيالات لا وجود لها في الحسّ المشترك للتأثير في شيء آخر، وربّما ظهر إلى الحسّ.

وتلحق به الشعبذة، وهي الأفعال العجيبة المرتّبة على سرعة اليد بالحركة، فيلبّس على الحسّ، وقيل: الطلسمات كانت معجزات للأنبياء.

وأمّا الكيمياء فيحرم المسمّى بالتكليس بالزئبق والكبريت والزّاج والتصدئة وبالشعر والبيض والمرار والأدهان كما تفعله الجهّال، أمّا سلب الجواهر خواصّها وإفادتها خواصّ أخرى بالدواء المسمّى بالإكسير أو بالنار الملينة الموقدة على أصل الفلزات أو المراعاة نسبها في الحجم والوزن، فهذا ممّا لا يعلم صحته، وتجنّب ذلك كله أولى وأحرى.

وقال الشهيد الثاني - رفع الله مقامه -: السّحر هو كلام أو كتابة أو رقية أو أقسام وعزائم ونحوها يحدث بسببها ضرر على الغير، ومنه عقد الرجل عن زوجته بحيث لا يقدر على

وطئها، وإلقاء البغضاء بينهما، ومنه استخدام الملائكة والجنّ، واستنزال الشياطين في كشف الغائبات وعلاج المصاب، واستحضارهم وتلبّسهم ببدن صبيّ أو امرأة وكشف الغائب على لسانه، فتعلّم ذلك وأشباهه وعمله وتعليمه كلّه حرام، والتكسّب به سحت، ويقتل مستحلّه. ولو تعلّمه ليتوقّى به أو ليدفع به المتنبّي بالسحر فالظاهر جوازه، وربما وجب على الكفاية كما هو خيرة الدروس، ويجوز حلّه بالقرآن والأقسام كما ورد في رواية القلا.

وهل له حقيقة، أو هو تخييل؟ الأكثر على الثاني، ويشكل بوجدان أثره في كثير من الناس على الحقيقة، والتأثّر بالوهم إنّما يتمّ لو سبق للقابل علم بوقوعه، ونحن نجد أثره فيمن لا يشعر به أصلاً حتّى يضرّ به، ولو حمل تخييله على ما تظهر من تأثيره في حركات الحيّات والطيران ونحوهما أمكن، لا في مطلق التأثير وإحضار الجانّ وشبه ذلك فإنّه أمر معلوم لا يتوجّه دفعه.

ثمّ قال: والكهانة عمل بوجوب طاعة بعض الجانّ له واتّباعه [له] بحيث يأتيه بالأخبار، وهو قريب من السحر. ثمّ قال: والشعبذة عرّفوها بأنّها الحركات السريعة الّتي تترتّب عليها الأفعال العجيبة، بحيث يتلبّس على الحسّ الفرق بين الشيء وشبهه لسرعة الانتقال منه إلى شبهه.

أقول: ونحو ذلك قال المحقّق الأردبيليّ - روّح الله روحه - في شرح الإرشاد وقال: الظاهر أنّ له حقيقة بمعنى أنّه يؤثّر بالحقيقة لا أنّه إنّما يتأثّر بالوهم فقط، ولهذا نقل تأثيره في شخص لم يعرف ولا يشعر بوقوعه فيه، نعم يمكن أن لا حقيقة له بمعنى أن لا يوجد حيوان بفعله، بل يتخيّل، كقوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾[1] مع أنّه لا ثمرة في ذلك، إذ لا شكّ في عقابه ولزوم الدية وعوض ما يفوت بفعل الساحر عليه.

وقال ابن حجر في «فتح الباري» في العين تقول: عنت الرجل أصبته بعينك، فهو معيون ومعين، ورجل عائن ومعيان وعيون. والعين يضرّ باستحسان مشوب بحسد من حيث الطبع يحصل للمبصور منه ضرر. وقد استشكل ذلك على بعض الناس فقال: كيف يعمل العين من بُعد حتّى يحصل الضرر للمعيون؟ والجواب أنّ طبائع الناس تختلف، فقد يكون ذلك من سمّ يصل من عين العائن في الهواء إلى بدن المعيون.

وقد نقل عن بعض من كان معياناً أنّه قال: إذا رأيت شيئاً يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني! ويقرّب ذلك بالمرأة الحائض تضع يدها في إناء اللبن فيفسد، ولو وضعتها بعد طهرها لم يفسد، وكذا تدخل البستان فتضرّ بكثير من العروش من غير أن تمسّها. ومن ذلك أنّ الصحيح قد ينظر إلى العين الرمد فيرمد، ويتثأب بحضرته فيتثأب هو، أشار إلى ذلك ابن بطّال.

---

(١) سورة طه، الآية: ٦٦.

وقال الخطابيّ: في الحديث أنّ للعين تأثيراً في النفوس، وإبطال قول الطباعيّين أنّه لا شيء إلّا ما تدركه الحواسّ الخمس، وما عدا ذلك لا حقيقة له.

وقال المازري: زعم بعض الطباعيّين أنّ العائن تنبعث من عينه قوّة سمّيّة تتصل بالمعين فيهلك أو يفسد، وهو كإصابة السمّ من نظر الأفعى، وأشار إلى منع الحصر في ذلك مع تجويزه، وأنّ الّذي يتمشّى على طريقة أهل السنّة أنّ العين إنّما تضرّ عند نظر العائن بعادة أجراها الله تعالى أن يحدث الضرّ عند مقابلة شخص لآخر وهل ثمّ جواهر خفيّة أو لا، هو أمر محتمل لا يقطع بإثباته ولا نفيه.

ومن قال ممّن ينتمي إلى الإسلام من أصحاب الطبائع بالقطع بأنّ جواهر لطيفة غير مرئية تنبعث من العائن فتتّصل بالمعيون وتتخلّل مسامّ جسمه فيخلق الباريء الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السموم، فقد أخطأ بدعوى القطع، ولكنّه جائز أن يكون عادة ليست ضرورة ولا طبيعة - انتهى -.

وهو كلام سديد، وقد بالغ ابن العربيّ في إنكاره فقال: ذهبت الفلاسفة إلى أنّ الإصابة بالعين صادرة عن تأثير النفس بقوّتها فيه، فأوّل ما يؤثّر في نفسها ثمّ يؤثّر في غيرها.

وقيل: إنّما هو سمّ في عين العائن يصيبه بلفحه عند التحديق إليه، كما يصيب لفح سم الأفعى من يتّصل به.

ثمّ ردّ الأوّل بأنّه لو كان كذلك لما تخلّفت الإصابة في كلّ حال، والواقع بخلافه. والثاني بأنّ سمّ الأفعى جزء منها، وكلّها قاتل، والعائن ليس يقتل منه شيء في قولهم إلّا بصره، وهو معنى خارج عن ذلك. قال: والحقّ أنّ الله يخلق عند بصر العائن إليه وإعجابه [به] إذا شاء ما شاء من ألم أو هلكة، وقد يصرفه قبل وقوعه بالإستعاذة أو بغيرها، وقد يصرفه بعد وقوعه بالرقية أو بالاغتسال أو بغير ذلك - انتهى كلامه -.

وفيه: [بعض] ما يتعقّب، فإنّ الّذي مثّل بالأفعى لم يُرد أنّها تلامس المصاب حتّى يتصل به من سمّها، وإنّما أراد أنّ جنساً من الأفاعي اشتهر أنّها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك، فكذلك العائن. وليس مراد الخطابيّ بالتأثير المعنى الّذي تذهب إليه الفلاسفة، بل ما أجرى الله به العادة من حصول الضرر للمعيون. وقد أخرج البزّار بسند حسن عن جابر رفعه قال: أكثر من يموت بعد قضاء الله وقدره بالنفس. قال الراوي: يعني بالعين. وقد أجرى الله العادة بوجود كثير من القوى والخواصّ في الأجسام والأرواح، كما يحدث لمن ينظر إليه من يحتشمه من الخجل، فترى في وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل ذلك، وكذا الإصفرار عند رؤية من يخافه، وكثير من الناس يسقم بمجرّد النظر إليه ويضعف قواه، وكلّ ذلك بواسطة ما خلق الله تعالى في الأرواح من التأثيرات، ولشدّة ارتباطها بالعين نسب الفعل إلى العين، وليست هي المؤثّرة، وإنّما التأثير للروح. والأرواح مختلفة في طبائعها وقواها وكيفيّاتها

وخواصّها، فمنها ما يؤثّر في البدن بمجرّد الرؤية من غير اتّصال به، لشدّة خبث تلك الروح وكيفيّتها الخبيثة.

والحاصل: أنّ التأثير بإرادة الله تعالى وخلقه ليس مقصوراً على الإتّصال الجسمانيّ، بل يكون تارة به، وتارة بالمقابلة، وأُخرى بمجرّد الرؤية، وأُخرى بتوجّه الروح كالّذي يحدث من الأدعية والرقى والالتجاء إلى الله تعالى، وتارة يقع ذلك بالتوهّم والتخيّل. والّذي يخرج من عين العائن سهم معنويّ إن صادف بدناً لا وقاية له أثّر فيه، وإلّا لم ينفذ السهم بل ربّما ردّ على صاحبه كالسهم الحسّيّ سواء[1].

وقال: في بيان السحر: قال الراغب وغيره: السّحر يطلق على معان: أحدها: ما دقّ ولطف، ومنه سحرت الصبيّ: خدعته واستملته، فكلّ من استمال شيئاً فقد سحره. ومنه إطلاق الشعراء سحر العيون لاستمالتها النفوس. ومنه قول الأطبّاء «الطبيعة ساحرة» ومنه قوله تعالى: ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ أي مصروفون عن المعرفة. ومنه حديث «إنّ من البيان لسحراً».

الثاني: ما يقع بخداع وتخييلات لا حقيقة لها، نحو ما يفعله المشعبذ من صرف الأبصار عمّا يتعاطاه بخفّة يده، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ وقوله تعالى ﴿سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ ومن هناك سمّوا موسى عليه السلام ساحراً، وقد يستعان في ذلك بما يكون فيه خاصيّة كحجر المغناطيس.

الثالث: ما يحصل بمعاونة الشياطين بضرب من التقرّب إليهم، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾[2].

الرابع: ما يحصل بمخاطبة الكواكب واشتراك روحانيّاتها بزعمهم، قال ابن حزم: ومنه ما يؤخذ من الطلسمات كالطابع المنقوش فيه صورة عقرب في وقت كون القمر في العقرب، فينفع من لدغة العقرب، وقد يجمع بعضهم بين الأمرين: الإستعانة بالشياطين ومخاطبة الكواكب، فيكون ذلك أقوى بزعمهم.

ثمّ السحر يطلق ويراد به الآلة الّتي يسحر بها، ويطلق ويراد به فعل الساحر والآلة تارة تكون معنى من المعاني فقط كالرّقى والنفث، وتارة تكون من المحسوسات كتصوير صورة على صورة المسحور، وتارة يجمع الأمرين الحسّي والمعنوي، وهو أبلغ.

واختلف في السحر فقيل: هو تخييل فقط ولا حقيقة له، وقال النوويّ: والصحيح أنّ له حقيقة، وبه قطع الجمهور، وعليه عامّة العلماء، ويدلّ عليه الكتاب والسنّة المشهورة - انتهى.

---

(١) فتح الباري، ج ١٠ ص ١٦٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

لكن محلّ النزاع أنّه هل يقع بالسحر انقلاب عين أو لا، فمن قال أنّه تخييل فقط منع من ذلك، ومن قال له حقيقة اختلفوا في أنّه هل له تأثير فقط بحيث يغيّر المزاج فيكون نوعاً من الأمراض، أو ينتهي إلى الإحالة بحيث يصير الجماد حيواناً مثلاً وعكسه. فالّذي عليه الجمهور هو الأوّل، وذهبت طائفة قليلة إلى الثاني، فإن كان بالنظر إلى القدرة الإلهيّة فمسلّم، وإن كان بالنّظر إلى الواقع فهو محلّ الخلاف فإنّ كثيراً ممّن يدّعي ذلك لا يستطيع إقامة البرهان عليه. ونقل الخطابيّ أنّ قوماً أنكروا السحر مطلقاً، وكأنّه عنى القائلين بأنّه تخييل فقط، وإلّا فهي مكابرة.

وقال المازريّ: جمهور العلماء على إثبات السحر، وأنّ له حقيقة ونفى بعضهم حقيقته وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة، وهو مردود لورود النقل بإثبات السحر، ولأنّ العقل لا ينكر أنّ الله تعالى قد يخرق العادة عند نطق الساحر بكلام ملفّق وتركيب أجسام أو مزج بين قوى على ترتيب مخصوص، ونظير ما يقع من حذّاق الأطبّاء من مزج بعض العقاقير ببعض حتّى ينقلب الضارّ منها بمفرده فيصير بالتركيب نافعاً، وقيل: لا يزيد تأثير السحر على ما ذكر الله تعالى في قوله: ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ لكون المقام مقام تهويل، فلو جاز أن يقع أكثر من ذلك لذكره.

قال المازريّ: والصحيح من جهة العقل أنّه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك، قال: والآية ليست نصّاً في منع الزيادة ولو قلنا أنّها ظاهرة في ذلك.

ثمّ قال: والفرق بين السحر والمعجزة والكرامة أنّ السحر يكون بمعاناة أقوال وأفعال حتّى يتمّ للسّاحر ما يريد، والكرامة لا تحتاج إلى ذلك بل إنّما تقع غالباً اتّفاقاً، وأمّا المعجزة فتمتاز من الكرامة بالتحدّي.

ونقل إمام الحرمين الإجماع على أنّ السحر لا يظهر إلّا عن فاسق، والكرامة لا تظهر عن الفاسق. ونقل النوويّ في زيادات الروضة عن المستولي نحو ذلك، وينبغي أن يعتبر بحال من يقع الخارق منه، فإن كان متمسّكاً بالشريعة متجنّباً للموبقات فالّذي يظهر على يده من الخوارق كرامة، وإلّا فهو سحر، لأنّه ينشأ عن أحد أنواعه كإعانة الشياطين.

وقال القرطبيّ: السحر حيل صناعيّة يتوصّل إليها بالاكتساب، غير أنّها لدقّتها لا يتوصّل إليها إلّا آحاد النّاس. ومادّتها الوقوف على خواصّ الأشياء، والعلم بوجوه تركيبها وأوقاته وأكثرها تخييلات بغير حقيقة، وإيهامات بغير ثبوت، فيعظم عند من لا يعرف ذلك، كما قال الله تعالى عن سحرة فرعون ﴿وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ مع أنّ حبالهم وعصيّهم لم تخرج عن كونها حبالاً وعصيّاً.

ثمّ قال: والحقّ أنّ لبعض أصناف السحر تأثيراً في القلوب، كالحبّ والبغض وإلقاء الخير والشرّ في الأبدان بالألم والسقم، وإنّما المنكر أنّ الجماد ينقلب حيواناً وعكسه بسحر

الساحر ونحو ذلك - انتهى -(١).

وقال شارح المقاصد: السحر إظهار أمر خارق للعادة من نفس شرّيرة خبيثة بمباشرة أعمال مخصوصة يجري فيها التعلّم والتلمّذ، وبهذين الإعتبارين يفارق المعجزة والكرامة، وبأنّه لا يكون بحسب اقتراح المعترض، وبأنّه يختصّ ببعض الأزمنة أو الأمكنة أو الشرائط، وبأنّه قد يتصدّى لمعارضته ويبذل الجهد في الإتيان بمثله وبأنّ صاحبه ربما يعلن بالفسق، ويتّصف بالرّجس في الظاهر والباطن، والخزي في الدنيا والآخرة، إلى غير ذلك من وجوه المفارقة. وهو عند أهل الحقّ جائز عقلاً ثابت سمعاً وكذلك الإصابة بالعين.

وقالت المعتزلة: هو مجرد إراءة ما لا حقيقة له بمنزلة الشعبذة الّتي سببها خفّة حركات اليد أو خفاء وجه الحيلة فيه.

لنا على الجواز ما مرّ في الإعجاز، من إمكان الأمر في نفسه وشمول قدرة الله له، فإنّه هو الخالق، وإنّما الساحر فاعل وكاسب. وأيضاً إجماع الفقهاء، وإنّما اختلفوا في الحكم. وعلى الوقوع وجوه:

منها قوله تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ - إلى قوله - ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾(٢) وفيه إشعار بأنّه ثبات حقيقةً، ليس مجرّد إراءة وتمويه وبأنّ المؤثّر والخالق هو الله تعالى وحده.

ومنها سورة الفلق، فقد اتّفق جمهور المسلمين على أنّها نزلت فيما كان من سحر لبيد بن أعصم اليهوديّ لرسول الله ﷺ حتّى مرض ثلاث ليال.

ومنها ما روي أنّ جارية سحرت عائشة، وأنّه سحر ابن عمر حتّى تكوّعت يده.

فإن قيل: لو صحّ السحر لأضرّت السحرة بجميع الأنبياء والصالحين، ولحصّلوا لأنفسهم الملك العظيم، وكيف يصحّ أن يسحر النبيّ ﷺ وقد قال الله ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ وكانت الكفرة يعيبون النبيّ ﷺ بأنّه مسحور، مع القطع بأنّهم كاذبون.

قلنا: ليس الساحر يوجد في كلّ عصر وزمان، وبكلّ قطر ومكان، ولا ينفذ حكمه كلّ أوان، ولا له يد في كلّ شيء والنبيّ ﷺ معصوم من أن يهلكه الناس أو يوقع خللاً في نبوّته، لا أن يوصل ضرراً وألماً إلى بدنه، ومراد الكفّار بكونه مسحوراً أنّه مجنون أزيل عقله بالسحر حيث ترك دينهم.

فإن قيل: قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ يدلّ على أنّه لا حقيقة للسحر، وإنّما هو تخييل وتمويه.

---

(١) فتح الباري، ج ١٠ ص ١٨١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

قلنا: يجوز أن يكون سحرهم إيقاع ذلك التخيّل وقد تحقّق، ولو سلّم فكون أثره في تلك الصورة هو التخييل لا يدلّ على أنّه لا حقيقة له أصلاً.

وأمّا الإصابة بالعين وهو أن يكون لبعض النفوس خاصّية أنّها إذا استحسنت شيئاً لحقه الآفة، فثبوتها يكاد يجري مجرى المشاهدات الّتي لا تفتقر إلى حجّة. وقد قال النبيّ ﷺ «العين حقّ يدخل الرجل القبر والجمل القدر» وقد ذهب كثير من المفسّرين إلى أنّ قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ﴾ - الآية - نزلت في ذلك.

وقالوا: كان العين في بني أسد، فكان الرجل منهم يتجوّع ثلاثة أيّام، فلا يمرّ به شيء يقول فيه: «لم أر كاليوم» إلّا عانه، فالتمس الكفّار من بعض من كانت له هذه الصنعة أن يقول في رسول الله ﷺ ذلك، فعصمه الله.

واعترض الجبائيّ أنّ القوم ما كانوا ينظرون إلى النبيّ ﷺ نظر استحسان بل مقت ونقص.

والجواب أنّهم كانوا يستحسنون منه الفصاحة وكثيراً من الصفات، وإن كانوا يبغضونه من جهة الدين.

ثمّ للقائلين بالسحر والعين اختلاف في جواز الإستعانة بالرقى والعوذ، وفي جواز تعليق التمائم، وفي جواز النفث والمسح. ولكلّ من الطرفين أخبار وآثار، والجواز هو الأرجح، والمسألة بالفقهيّات أشبه - انتهى -.

وأقول: الّذي ظهر لنا ممّا مضى من الآيات والأخبار والآثار أنّ للسحر تأثيراً ما في بعض الأشخاص والأبدان، كإحداث حبّ أو بغض أو همّ أو فرح، وأمّا تأثيره في إحياء شخص، أو قلب حقيقة إلى أخرى، كجعل الإنسان بهيمة، فلا ريب في نفيهما، وأنّهما من المعجزات. وكذا في كلّ ما يكون من هذا القبيل، كإبراء الأكمه والأبرص، وإسقاط يد بغير جارحة، أو وصل يد مقطوع، أو إجراء الماء الكثير من بين الأصابع أو من حجر صغير وأشباه ذلك.

والظاهر أنّ الإماتة أيضاً كذلك، فإنّه بعيد أن يقدر الإنسان على أن يقتل رجلاً بغير ضرب وجرح وسمّ وتأثير ظاهر في بدنه، وإن أمكن أن يكون الله تعالى جعل لبعض الأشياء تأثيراً في ذلك ونهى عن فعله، كما أنّه سبحانه جعل الخمر مسكراً ونهى عن شربه، وجعل الحديد قاطعاً ومنع من استعماله في غير ما أحلّه، وكذا التمريض، لكنّه أقلّ استبعاداً.

فإن قيل: مع تجويز ذلك يبطل كثير من المعجزات، ويحتمل فيه السحر.

قلنا: قد مرّ أنّ المعجزة تحدث عند طلبها بلا آلات وأدوات ومرور زمان يمكن فيه تلك الأعمال، بخلاف السحر، فإنّه لا يحصل إلّا بعد استعمال تلك الأمور ومرور زمان. وأيضاً الفرق بين السحر والمعجزة بيّنٌ عند العارف بالسحر وحقيقته ولذا حكم بعض الأصحاب

بوجوب تعلّمه كفاية. ويروى عن شيخنا البهائيّ - قدّس الله روحه - أنّه لو كان خروج الماء من بين أصابع النبيّ ﷺ مع قبض يده وضمّ أصابعه إلى كفّه كان يحتمل السحر، وأمّا مع بسط الأصابع وتفريجها فلا يحتمل السحر، وذلك واضح وعند من له دُربة في صناعة السحر.

وأيضاً معجزات الأنبياء لا تقع على وجه تكون فيه شبهة لأحد، إلّا أن يقول معاند بلسانه ما ليس في قلبه، فإنّ الساحر ربّما يخيّل ويظهر قطرات من الماء من بين أصابعه أو كفّه أو من حجرصغير، وأمّا أن يجري أنهار كبيرة بمحض ضرب العصا أو يروي كثيراً من الناس والدوابّ بما يجري من بين أصابعه بلا معاناة عمل أو استعانة بآلة، فهذا ممّا يعرف كلّ عاقل أنّه لا يكون من السحر. وكذا إذا دعا على أحد فمات أو مرض من ساعته، فإنّ مثل هذا لا يكون سحراً بديهة.

وأمّا جهة تأثيره فما كان من قبيل التخييلات والشعبذة فأسبابها ظاهرة عند العاملين بها تفصيلاً، وعند غيرهم إجمالاً، كما مرّ في سحر سحرة فرعون، واستعانتهم بالزئبق أو إراءتهم أشياء بسرعة اليد لا حقيقة لها.

وأمّا حدوث الحبّ والبغض والهمّ وأمثالها، فالظاهر أنّ الله تعالى جعل لها تأثيراً وحرّمها كما أومأنا إليه، وهذا ممّا لا ينكره العقل، ويحتمل أن يكون للشياطين أيضاً مدخلاً في ذلك. ويقلّ أو يبطل تأثيرها بالتوكّل والدّعاء والآيات والتعويذات.

ولذا كان شيوع السحر والكهانة وأمثالهما في الفترات بين الرّسل وخفاء آثار النبوّة واستيلاء الشياطين أكثر، وتضعف وتخفى تلك الأمور عند نشر آثار الأنبياء وسطوع أنوارهم كأمثال تلك الأزمنة، فإنّه ليس من دار ولا بيت إلّا وفيه مصاحف كثيرة وكتب جمّة من الأدعية والأحاديث، وليس من أحد إلّا ومعه مصحف أو عوذة أو سورة شريفة، وقلوبهم وصدورهم مشحونة بذلك، فلذا لا نرى منها أثراً بيّناً في تلك البلاد إلّا نادراً في البلهاء والضعفاء والمنهمكين في المعاصي، وقد نسمع ظهور بعض آثارها في أقاصي البلاد، لظهور آثار الكفر ونُدور أنوار الإيمان فيها، كأقاصي بلاد الهند والصين والترك.

وأمّا تأثير السحر في النبيّ والإمام صلوات الله عليهما فالظاهر عدم وقوعه وإن لم يقم برهان على امتناعه إذا لم ينته إلى حدّ يخلّ بغرض البعثة، كالتخبيط والتخليط، فإنّه إذا كان الله سبحانه أقدر الكفّار لمصالح التكليف على حبس الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وضربهم وجرحهم وقتلهم بأشنع الوجوه فأيّ استحالة على أن يقدروا على فعل يؤثّر فيهم همّاً ومرضاً؟

لكن لمّا عرفت أنّ السحر يتدفع بالعوذ والآيات والتوكّل، وهم عليهم السلام معادن جميع ذلك، فتأثيره فيهم مستبعد، والأخبار الواردة في ذلك أكثرها عاميّة أو ضعيفة ومعارضة بمثلها، فيشكل التعويل عليها في إثبات مثل ذلك.

وأمّا ما يذكر من بلاد الترك أنّهم يعملون ما يحدث به السّحب والأمطار فتأثير أعمال مثل هؤلاء الكفرة في الآثار العلويّة وما به نظام العالم ممّا يأبى عنه العقول السليمة، والأفهام القويمة، ولم يثبت عندنا بخبر من يوثق بقوله.

وأمّا العين فالظاهر من الآيات والأخبار أنّ لها تحققاً أيضاً، إمّا بأن جعل الله تعالى لذلك تأثيراً وجعل علاجه التوكّل والتوسّل بالآيات والأدعية الواردة في ذلك أو بأنّ الله تعالى يفعل في المعين فعلاً عند حدوث ذلك لضرب من المصلحة، وقد أومأنا إلى وجه آخر فيما مرّ.

وبالجملة لا يمكن إنكار ذلك رأساً، لما يشاهد من ذلك عيناً، وورود الأخبار به مستفيضاً، والله يعلم وحججه عليهم السلام حقائق الأمور.

٢ - باب حقيقة الجن وأحوالهم

الآيات: الأنعام: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ (١٠٠)﴾.

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨) وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٢٩) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (١٣٠)﴾.

الأعراف: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (١١٦)﴾.

الحجر: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ (٢٧)﴾.

الشعراء: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ (٢٢٣)﴾.

النمل: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧)﴾.

وقال تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩)﴾.

التنزيل: [السجدة] ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٣)﴾.

سبأ: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣) فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (١٤)﴾.

وقال سبحانه: ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ «٤١».

الأحقاف: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ﴾ «١٨».

وقال سبحانه: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٣٠ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝٣١ وَمَن لَّا يُجِبۡ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيۡسَ بِمُعۡجِزٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَيۡسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ۝٣٢﴾.

الرّحمن: ﴿وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ۝١٥﴾.

وقال عزّوجلّ: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ۝٣٣﴾ وقال سبحانه: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾.

وقال تعالى: ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾ في موضعين «٥٦، ٧٤».

الجنّ: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١﴾ - إلى آخر السورة.

تفسير: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ﴾ قال الرازيّ في تفسيره: إنّ الّذين أثبتوا الشريك لله فرق وطوائف: فالأولى عبدة الأصنام فهم يقولون: الأصنام شركاء لله في المعبوديّة ولكنّهم يعترفون بأنّ هذه الأصنام لا قدرة لها على الخلق والإيجاد والتكوين.

والثانية الّذين يقولون مدبّر هذا العالم هو الكواكب، وهؤلاء فريقان منهم من يقول: أنّها واجبة الوجود لذواتها، ومنهم من يقول أنّها ممكنة الوجود محدثة وخالقها هو الله تعالى، إلّا أنّه سبحانه فوّض تدبير هذا العالم الأسفل إليها وهم الّذين ناظرهم الخليل.

والثامنة من المشركين الّذين قالوا: لجملة هذا العالم بما فيه من السّماوات والأرض إلٰهان: أحدهما فاعل الخير، وثانيهما فاعل الشرّ، والمقصود من هذه الآية حكاية مذهب هؤلاء، فروي عن ابن عبّاس أنّه قال قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ﴾ نزلت في الزّنادقة الّذين قالوا إنّ الله وإبليس أخوان، فالله تعالى خالق النّار والدوابّ والأنعام والخيرات، وإبليس خالق السباع والحيّات والعقارب والشرور.

واعلم أنّ هذا القول الّذي ذكره ابن عبّاس أحسن الوجوه المذكورة في هذه الآية، لأنّ بهذا الوجه يحصل لهذه الآية مزيد فائدة لما سبق ذكره في الآيات المتقدّمة قال ابن عبّاس: والّذي يقوّي هذا الوجه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ﴾ وإنّما وصف بكونه من الجنّ لأنّ لفظ الجنّ مشتقّ من الإستتار، والملائكة والرّوحانيّون لا يرون بالعيون، فصارت كأنّها مستترة من العيون فبهذا أطلق لفظ الجنّ عليها.

وأقول: هذا مذهب المجوس وإنّما قال ابن عبّاس: هذا قول الزّنادقة، لأنّ المجوس

يلقّبون بالزنادقة لأنّ الكتاب الّذي زعم زردشت أنّه نزل عليه من عند الله مسمّى بالزّند والمنسوب إليه يسمّى بالزندي ثمّ عرّب فقيل زنديق، ثمّ جمع فقيل زنادقة.

واعلم أنّ المجوس قالوا: كلّ ما في هذا العالم من الخيرات فهو من يزدان وكلّ ما فيه من الشرور من أهرمن، وهو المسمّى بإبليس في شرعنا، ثمّ اختلفوا فالأكثرون منهم على أنّ أهرمن محدث، ولهم في كيفيّة حدوثه أقوال عجيبة، والأقلّون منهم قالوا إنّه قديم أزليّ، وعلى القولين فقد اتّفقوا على أنّه شريك لله في تدبير العالم فخيرات هذا العالم من الله وشروره من إبليس.

فإن قيل: فعلى هذا التقدير القوم أثبتوا لله شريكاً واحداً وهو إبليس، فكيف حكى الله عنهم أنّهم أثبتوا لله شركاء؟ والجواب أنّهم يقولون عسكر الله هم الملائكة وعسكر إبليس هم الشياطين، والملائكة فيهم كثرة عظيمة، وهم أرواح طاهرة مقدّسة وهي تلهم الأرواح البشريّة بالخيرات والطاعات، والشياطين أيضاً فيهم كثرة عظيمة وهي تلقي الوساوس الخبيثة إلى الأرواح البشريّة، والله مع عسكره من الملائكة يحاربون إبليس مع عسكره من الشياطين، فلهذا السبب حكى الله عنهم أنّهم أثبتوا لله شركاء من الجنّ.

فإذا عرفت هذا فقوله «وخلقهم» إشارة إلى الدّليل القاطع الدالّ على فساد كون إبليس شريكاً لله في ملكه، وتقريره من وجهين:

الأوّل: أنّا نقلنا عن المجوس أنّ الأكثرين منهم معترفون بأنّ إبليس ليس بقديم بل هو محدث وكلّ محدث فله خالق وما ذاك إلّا الله سبحانه، فيلزمهم القطع بأنّ خالق إبليس هو الله تعالى، ولمّا كان إبليس أصلاً لجميع الشرور والقبائح فيلزمهم أنّ إله العالم هو الخالق لما هو أصل الشرور والمفاسد، وإذا كان كذلك امتنع عليهم أن يقولوا لا بدّ من إلهين يكون أحدهما فاعل الخيرات، والثاني فاعلاً للشرور وبهذا الطريق ثبت أنّ إله الخير هو بعينه الخالق لهذا الّذي هو الشرّ الأعظم.

والثاني: ما بيّنّا في كتبنا أنّ ما سوى الواحد ممكن لذاته، وكلّ ممكن لذاته فهو محدث، ينتج أنّ ما سوى الواحد الأحد الحقّ فهو محدث، فيلزم القطع بأنّ إبليس وجميع جنوده موصوفون بالحدوث، وحصول الوجود بعد العدم، فيعود الإلزام المذكور على ما قرّرنا.

وقيل: المراد بالآية أنّ الكفّار كانوا يقولون الملائكة بنات الله وأطلق الجنّ عليهم لكونهم مستترين عن الأعين، وقال الحسن وطائفة: إنّ المراد أنّ الجنّ دعوا الكفّار إلى عبادة الأصنام، وإلى القول بالشرك فقبلوا من الجنّ هذا القول، وأطاعوهم فصاروا من هذا الوجه قائلين بكون الجنّ شركاء لله، والحقّ هو القول الأوّل.

﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ﴾ قال الفرّاء: معنى خرقوا: افتعلوا وافتروا، فأمّا الّذين أثبتوا البنين فهم النصارى، وقوم من اليهود، وأمّا الّذين أثبتوا البنات فهم العرب، قالوا الملائكة بنات الله،

وقوله: ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ كالتنبيه على ما هو الدليل القاطع على فساد هذا القول، لأنّ الولد يشعر بكونه متولّداً عن جزء من أجزاء الوالد، وذلك إنّما يعقل في حقّ من يكون مركّباً ويمكن انفصال بعض أجزائه عنه، وذلك في حقّ الأحد الفرد محال.

فحاصل الكلام أنّ من علم أنّ الإله ما حقيقته، استحال أن يقول: له ولد، فقوله: ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ إشارة إلى هذه الدقيقة، و﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيه لله عن كلّ ما لا يليق به ﴿وَتَعَالَىٰ﴾ أي هو متعال عن كلّ اعتقاد باطل، وقول فاسد[1].

قوله سبحانه: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ أي جميع الخلق أو الإنس والجنّ ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ﴾ أي يا جماعة الجنّ ﴿قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ﴾ أي من إغوائهم وإضلالهم، أو منهم بأن جعلتموهم أتباعكم فحشروا معكم ﴿وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ﴾ الّذين أطاعوهم ﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ أي انتفع الإنس بالجنّ بأن دلّوهم على الشهوات وما يتوصّل به إليها، والجنّ بالإنس بأن أطاعوهم وحصّلوا مرادهم وقيل استمتاع الإنس بهم أنّهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز عند المخاوف واستمتاعهم بالإنس اعتراف بأنّهم يقدرون على إجارتهم.

﴿وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ﴾ أي البعث ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ أي نكل بعضهم إلى بعض، أو يجعل بعضهم يتولّى بعضاً فيغويهم أو أولياء بعض وقرنائهم في العذاب، كما كانوا في الدنيا.

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله: قوله ﴿مِّنكُمْ﴾ وإن كان خطاباً لجميعهم والرّسل من الإنس خاصّة فإنّه يحتمل أن يكون لتغليب أحدهما على الآخر، كما قال سبحانه: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ وإن كان اللؤلؤ يخرج من الملح دون العذب، وكما يقال أكلت الخبز واللّبن، وإنّما يأكل الخبز ويشرب اللبن، وهو قول أكثر المفسّرين، وقيل: أنّه أرسل رسلاً إلى الجنّ كما أرسل إلى الإنس عن الضحّاك، وعن الكلبيّ كان الرسل يرسلون إلى الإنس ثمّ بعث محمّد صلى الله عليه وآله إلى الإنس والجنّ وقال ابن عبّاس إنّما بعث الرّسول من الإنس ثمّ كان يرسل هو إلى الجنّ رسولاً من الجنّ، وقال مجاهد: الرّسل من الإنس والنّذر من الجنّ[2].

وأقول: قد مرّ تفسير الآيات في كتاب المعاد.

وقال الرّازيّ في قوله تعالى: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾: احتجّ بهذه الآية القائلون بأنّ السحر محض التمويه:

قال القاضي لو كان السحر حقّاً لكانوا قد سحروا قلوبهم لا أعينهم فثبت أنّ المراد أنّهم تخيّلوا أحوالاً عجيبة مع أنّ الأمر في الحقيقة ما كان على وفق ما تخيّلوه[3].

---

(١) تفسير فخر الرازي، ج ١٣ ص ١١٢ ـ ١١٧. (٢) مجمع البيان، ج ٤ ص ١٦٤.
(٣) تفسير فخر الرازي، ج ١٤ ص ٢٠٣.

﴿وَالْجَانَّ﴾ قال البيضاويّ: أي الجنّ.

وقيل: إبليس ويجوز أن يراد به كون الجنس بأسره مخلوقاً منها، وانتصابه بفعل يفسّره ﴿خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ﴾ أي من قبل خلق الإنسان ﴿مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ أي من نار الحرّ الشديد النافذ في المسامّ، ولا يمتنع خلق الحياة في الأجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجرّدة، فضلاً عن الأجساد المؤلّفة الّتي الغالب فيها الجزء النّاريّ، فإنّها أقبل لها من الّتي الغالب فيها الجزء الأرضيّ، وقوله: ﴿مِن نَّارٍ﴾ باعتبار الجزء الغالب كقوله ﴿خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾[(١)].

وقال الرازيُّ: اختلفوا في أنَّ الجانَّ من هو؟ قال عطاء: عن ابن عبّاس: يريد إبليس، وهو الحسن ومقاتل وقتادة.

وقال ابن عبّاس في رواية أُخرى: الجانّ هو أبو الجنّ، وهو قول الأكثرين وسمّي جانّاً لتواريه عن الأعين كما سمّي الجنّ جنّاً لهذا السبب، والجنين متوار في بطن أمّه، ومعنى الجانّ في اللغة السّاتر من قولك جنَّ الشيء إذا ستره، فالجانّ المذكور هنا يحتمل أن يكون جانّاً لأنّه يستر نفسه عن بني آدم أو يكون من باب الفاعل الّذي يراد به المفعول، كما تقول في لابن وتامر وماء دافق وعيشة راضية، واختلفوا في الجنّ فقال بعضهم إنّه جنس غير الشياطين، والأصحُ أنَّ الشياطين قسم من الجنّ، فكلّ من كان منهم مؤمناً فإنّه لا يسمّى بالشيطان، وكلّ من كان منهم كافراً يسمّى بهذا الإسم. والدّليل على صحّة ذلك أنَّ لفظ الجنّ مشتقٌ من الاجتنان بمعنى الاستار فكلُّ من كان كذلك كان من الجنّ.

والسموم في اللّغة الرّيح الحارّة تكون بالنهار، وقد تكون باللّيل، وعلى هذا فالرّيح الحارّة فيها نار ولها لهب، على ما ورد في الخبر أنّها من فيح جهنّم قيل: سمّيت سموماً لأنّها بلطفها تدخل مسامّ البدن، وهي الخروق الخفيّة الّتي تكون في جلد الإنسان يبرز منها عرقه وبخار باطنه. قال ابن مسعود: هذا السموم جزء من سبعين جزءاً من السموم الّتي منها الجانّ وتلا هذه الآية.

فإن قيل: كيف يعقل حصول الحيوان من النار؟ قلنا هذا على مذهبنا ظاهر لأنَّ البنية عندنا ليست شرطاً لإمكان حصول الحياة، فإنّه تعالى قادر على خلق الحياة والعقل والعلم في الجوهر الفرد، وكذلك يكون قادراً على خلق الحياة والعقل في الجسم الحارّ[(٢)].

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ﴾ قال البيضاويّ: لمّا بيّن أنّ القرآن لا يصحُّ أن يكون ممّا تنزّلت به الشياطين أكّد ذلك بأن بيّن أنَّ محمّداً ﷺ لا يصحُّ أن يتنزّلوا عليه من وجهين أحدهما أنّه إنّما يكون على شرير كذّاب كثير الإثم فإنَّ اتصال الإنسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتوادّ، وحال محمّد ﷺ على خلاف ذلك، وثانيهما قوله: ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ أي

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٣٧٧.
(٢) تفسير فخر الرازي، ج ١٩ ص ١٨٠.

الأفاكون يلقون السمع إلى الشياطين فيتلقّون منهم ظنوناً وأمارات لنقصان علمهم فينضمّون إليها على حسب تخيّلاتهم أشياء لا يطابق أكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يختطفها الجنّي فيقرؤها في أذن وليّه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمّد ﷺ فإنّه أخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلّها.

وقد فسّر الأكثر بالكلّ، كقوله: ﴿كُلِّ أَفَّاكٍ﴾ والأظهر أنّ الاكثرية باعتبار أقوالهم على معنى أنّ هؤلاء قلّ من يصدق منهم فيما يحكي عن الجنّي وقيل الضمائر للشّياطين أي يلقون السّمع إلى الملأ الأعلى قبل أن يرجموا فيختطفون منهم بعض المغيبات.

﴿لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ أي يلقون مسموعهم منهم إلى أوليائهم ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾ فيما يوحون به إليهم إذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلّمت به الملائكة لشرارتهم أو لقصور فهمهم أو ضبطهم أو أفهامهم[1].

قال: ﴿عِفْرِيتٌ﴾ قال البيضاويّ: خبيث مارد ﴿مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ بيان له لأنّه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفّر أقرانه وكان اسمه ذكوان أو صخر ﴿قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ مجلسك للحكومة، وكان يجلس إلى نصف النهار ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ﴾ على حمله ﴿لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ لا أختزل منه شيئاً ولا أبدّله انتهى[2].

قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْجِنَّةِ﴾ يدلّ على أنّ الجنّ مكلّفون ومعذّبون بالنّار مع سائر الكفّار.

﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ قال الطبرسيّ ﷺ: المعنى وسخّرنا له من الجنّ من يعمل بحضرته وأمام عينه ما يأمرهم به من الأعمال كما يعمل الآدميّ بين يدي الآدميّ بأمر ربّه تعالى، وكان يكلّفهم الأعمال الشّاقّة مثل عمل الطين وغيره.

وقال ابن عبّاس: سخّرهم الله لسليمان وأمرهم بطاعته فيما يأمرهم به، وفي هذا دلالة على أنّه قد كان من الجنّ من هو غير مسخّر له[3].

﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ أي ومن يعدل من هؤلاء الجنّ الّذين سخّرناهم لسليمان عمّا أمرناهم به من طاعة سليمان ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ أي عذاب النار في الآخرة عن أكثر المفسّرين.

وفي هذا دلالة على أنّهم قد كانوا مكلّفين.

وقيل: معناه: نذيقه العذاب في الدنيا، وأنّ الله سبحانه وكّل بهم ملكاً بيده سوط من نار، فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه ضربة أحرقته.

﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ وهي بيوت الشريعة.

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٦٨. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٨٠.
(٣) مجمع البيان، ج ٨ ص ٢٠١.

وقيل: هي القصور والمساجد يتعبّد فيها، وكان ممّا عملوه بيت المقدس ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ يعني صوراً من نحاس وشبه، وزجاج، ورخام، كانت الجنّ تعملها.

وقال بعضهم كانت صوراً للحيوانات.

وقال آخرون: كانوا يعملون صور السّباع والبهائم على كرسيّه ليكون أهيب له.

قال الحسن: ولم يكن يومئذ التصاوير محرّمة، وهي محظورة في شريعة نبيّنا ﷺ.

وقال ابن عبّاس: كانوا يعملون صور الأنبياء والعبّاد في المساجد ليقتدى بهم، وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: والله ما هي تماثيل الرجال والنساء، ولكنّها الشجر وما أشبهه[1].

﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ أي صحاف كالحياض يجبى فيها الماء أي: يجمع. وقيل: إنّه كان يجتمع على كلّ جفنة ألف رجل يأكلون بين يديه ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ أي ثابتات لا يزلن عن أمكنتهنّ لعظمتهنّ ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ﴾ أي فلمّا حكمنا على سليمان بالموت. وقيل: معناه أوجبنا على سليمان ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ أي ما دلّ الجنّ على موته إلّا الأرضة، ولم يعلموا موته حتّى أكلت عصاه فسقط فعلموا أنّه ميّت.

وروى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ سليمان أمر الشياطين فعملوا له قبّة من قوارير فبينما هو قائم متّكئ على عصاه في القبّة ينظر إلى الجنّ كيف يعملون وهم ينظرون إليه لا يصلون إليه إذا رجل معه في القبّة، فقال: من أنت؟ قال: أنا الّذي لا أقبل الرّشى، ولا أهاب الملوك، فقبضه وهو قائم متّكئ على عصاه في القبّة.

قال: فمكثوا سنة يعملون له حتّى بعث الله الأرضة فأكلت منسأته.

وفي حديث آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: فكان آصف يدبّر أمره حتّى دبّت الأرضة ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ أي سقط سليمان ميّتاً ﴿تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ أي ظهرت الجنّ فانكشفت للناس ﴿أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ معناه في الأعمال الشاقة.

وقيل: إنّ المعنى تبيّنت عامّة الجنّ وضعفاؤهم أنّ رؤساءهم لا يعلمون الغيب لأنّهم كانوا يوهمونهم أنّهم يعلمون الغيب. وقيل معناه: تبيّنت الإنس أنّ الجنّ كانوا لا يعلمون الغيب فإنّهم كانوا يوهمون الإنس أنّا نعلم الغيب، وإنّما قال: ﴿تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ كما يقول من يناظر غيره ويلزمه الحجّة: هل تبيّن لك أنّك باطل؟

ويؤيّده قراءة عليّ بن الحسين، وأبي عبد الله عليهما السلام، وابن عبّاس، والضحّاك «تبيّنت الإنس» وأمّا الوجه في عمل الجنّ تلك الأعمال العظيمة، فهو أنّ الله تعالى زاد في أجسامهم وقوّتهم وغيّر خلقهم عن خلق الجنّ الّذين لا يرون للطافتهم ورقّة أجسامهم على سبيل الاعجاز الدالّ على نبوّة سليمان، فكانوا بمنزلة الأسراء في يده، وكانوا يتهيّأ لهم الأعمال

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٢٠٢-٢٠٤.

الّتي كان يكلّفها إيّاهم، ثمّ لمّا مات عليه السلام جعل الله خلقهم على ما كانوا عليه فلا يتهيّأ لهم في هذا الزمان من ذلك شيء[١].

وقال في قوله تعالى: ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾ بطاعتهم إيّاهم فيما دعوهم إليه من عبادة الملائكة. وقيل: المراد بالجنّ إبليس وذرّيّته وأعوانه. ﴿أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ مصدّقون بالشياطين مطيعون لهم[٢].

وقال في قوله تعالى: ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ أي كلمة العذاب ﴿فِي أُمَمٍ﴾ أي مع أمم ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ على مثل حالهم واعتقادهم. قال قتادة: قال الحسن: الجنّ لا يموتون، فقلت: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ﴾ الآية تدلّ على خلافه[٣].

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ قال الرازيّ في كيفيّة هذه الواقعة قولان: الأوّل: قال سعيد بن جبير: كانت الجنّ تستمع فلمّا رجموا قالوا: هذا الّذي حدث في السّماء إنّما حدث لشيء حدث في الأرض، فذهبوا يطلبون السبب.

وكان قد اتّفق أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا أيس من أهل مكّة أن يجيبوه خرج إلى الطائف ليدعوهم إلى الإسلام، فلمّا انصرف إلى مكّة وكان ببطن نخلة أقام به يقرأ القرآن، فمرّ به نفر من أشراف جنّ نصيبين كان إبليس بعثهم ليعرف السبب الّذي أوجب حراسة السّماء بالرّجم فتسمّعوا القرآن وعرفوا أنّ ذلك السبب.

الثاني: أنّ الله أمر رسوله أن ينذر الجنّ ويدعوهم إلى الله تعالى ويقرأ عليهم القرآن، فصرف الله تعالى إليه نفراً من الجنّ ليسمعوا القرآن وينذروا قومهم. ويتفرّع على ما ذكره فروع:

الأوّل: نقل القاضي في تفسيره عن الجنّ: أنّهم كانوا يهوداً لأنّ في الجنّ مللاً كما في الإنس من اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان وأطبق المحقّقون على أنّ الجنّ مكلّفون، سئل ابن عبّاس هل للجنّ ثواب؟ قال: نعم لهم ثواب وعليهم عذاب، يلتقون في الجنّة ويزدحمون على أبوابها.

الثاني: قال صاحب الكشّاف: النفر: دون العشرة ويجمع أنفاراً، ثمّ روى ابن جرير الطبريّ عن ابن عبّاس أنّ أولئك الجنّ كانوا سبعة أنفار من أهل نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وآله رسلاً إلى قومهم. وعن زرّ بن حبيش، كانوا تسعة أحدهم زوبعة.

الثالث: اختلفوا في أنّه هل كان عبد الله بن مسعود مع النبيّ صلى الله عليه وآله ليلة الجنّ أم لا؟ والروايات فيه مختلفة.

الرابع: روى القاضي في تفسيره عن أنس قال: كنت مع النبيّ صلى الله عليه وآله في جبال مكّة إذ أقبل

---

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٢٠٥-٢٠٦.
(٢) مجمع البيان، ج ٨ ص ٢٢٤.
(٣) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٤٦.

شيخ متوكئ على عكازة فقال ﷺ: مشية جنّي ونغمته، فقال: أجل، فقال: من أيّ الجنّ أنت؟ فقال: أنا هامة بن هيم بن لاقيس بن إبليس، فقال: لا أرى بينك وبين إبليس إلّا أبوين، فكم أتى عليك؟

قال: أكلت عمر الدنيا إلّا أقلّها، وكنت وقت قابيل وهابيل أمشي بين الآكام وذكر كثيراً ممّا مرّ به، وذكر في جملته أن قال: قال لي عيسى: إن لقيت محمّداً ﷺ فاقرئه عنّي السلام، وقد بلّغت سلامه وآمنت بك فقال: إنّ موسى عليه السلام علّمني التوراة وعيسى عليه السلام علّمني الإنجيل، فعلّمني القرآن! فعلّمه عشر سور، وقبض رسول الله ﷺ ولم تتمّه.

واختلفوا في تفسير قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ فقال بعضهم: لمّا لم يقصد الرسول قراءة القرآن عليهم فهو تعالى ألقى في قلوبهم ميلاً إلى القرآن وداعية إلى استماعه. فلهذا السبب قال: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾.

﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ الضمير للقرآن أو للرسول ﴿قَالُوٓا﴾ أي قال بعضهم لبعض: ﴿أَنصِتُوا۟﴾ أي اسكتوا مستمعين، فلمّا فرغ من القراءة ﴿وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ ينذرونهم، وذلك لا يكون إلّا بعد إيمانهم، لأنّهم لا يدعون غيرهم إلى استماع القرآن والتصديق به إلّا وقد آمنوا بوعيده. ﴿قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا﴾ الخ وصفه بوصفين:

الأوّل: كونه مصدّقاً لكتب الأنبياء عليهم السلام، فهو يماثل سائر الكتب الإلهيّة في الدعوة إلى المطالب العالية الشريفة.

والثاني: أنّ هذه المطالب حقّة في أنفسها، يعلم كلّ أحد بصريح عقله كونها كذلك. وإنّما قالوا: ﴿مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ لأنّهم كانوا على اليهوديّة.

وعن ابن عبّاس: أنّ الجنّ ما سمعت أمر عيسى، فلذا قالوا: ﴿مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾.

﴿أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ﴾ أي الرسول، أو الواسطة الّذي يبلّغ عنه.

ويدلّ على أنّه كان مبعوثاً إلى الجنّ كما كان مبعوثاً إلى الإنس، قال مقاتل: ولم يبعث الله نبيّاً إلى الإنس والجنّ قبله.

واختلفوا في أنّ الجنّ هل لهم ثواب أم لا؟ قيل: لا ثواب لهم إلّا النّجاة من النّار، ثمّ يقال لهم: كونوا تراباً مثل البهائم، واحتجّوا بقوله تعالى: ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وهو قول أبي حنيفة، والصحيح أنّهم في حكم بني آدم فيستحقّون الثواب على الطاعة، والعقاب على المعصية، وهذا قول أبي ليلى ومالك، وجرت بينه وبين أبي حنيفة في هذا الباب مناظرة، قال الضحّاك: يدخلون الجنّة ويأكلون ويشربون.

والدليل على صحّة هذا القول: كلّ دليل دلّ على أنّ البشر يستحقّون الثواب على الطاعة فهو بعينه قائم في حقّ الجنّ والفرق بين البابين بعيد جداً انتهى[1].

---

(١) تفسير فخر الرازي، ج ٢٨ ص ٣١-٣٣.

وقال البيضاويّ في قوله: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾: وهو بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حقّ الله، فإنّ المظالم لا يغفر بالإيمان. ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ هو معدّ للكفّار ﴿فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾ إذ لا ينجي منه مهربٌ ﴿وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ﴾ يمنعونه منه ﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ حيث اعترضوا عن إجابة من هذا شأنه(١).

وقال الطبرسيّ ﷺ: قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ﴾ أي أبا الجنّ، قال الحسن: هو إبليس أبوالجنّ، وهو مخلوق من لهب النار كما أنّ آدم مخلوق من طين ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ أي نار مختلط أحمر وأسود وأبيض عن مجاهد.

وقيل: المارج: الصافي من لهب النار الّذي لا دخان فيه(٢). ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ أي سنقصد لحسابكم أيّها الجنّ والإنس، والثقلان أصله من الثقل، وكلّ شيء له وزن وقدر فهو ثقل، وإنّما سمّيا «ثقلين» لعظم خطرهما وجلالة شأنهما بالاضافة إلى ما في الأرض من الحيوانات، ولثقل وزنهما بالعقل والتمييز.

وقيل: لثقلهما على الأرض أحياءً وأمواتاً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ أي أخرجت ما فيها من الموتى.

﴿أَن تَنفُذُوا﴾ أي تخرجوا هاربين من الموت ﴿مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي جوانبهما ونواحيهما ﴿فَانفُذُوا﴾ أي فاخرجوا فلن تستطيعوا أن تهربوا منه ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ أي حيث توجهتم فثم ملكي ولا تخرجون من سلطاني فأنا آخذكم بالموت.

وقيل: أي لا تخرجون إلّا بقدرة من الله وقوّة يعطيكموها بأن يخلق لكم مكاناً آخر سوى السّماوات والأرض ويجعل لكم قوّة تخرجون بها إليه.

﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ أي لم يفتضهنّ، والافتضاض: النكاح بالتدمية أي لم يطأهنّ ولم يغشهنّ ﴿إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ فهنّ أبكار لأنهنّ خلقن في الجنّة.

فعلى هذا القول هؤلاء من حور الجنّة.

وقيل: هنّ من نساء الدنيا لم يمسسهنّ منذ أنشئن خلق، قال الزجّاج: وفيها دلالة على أنّ الجنّي يغشى كما يغشى الإنسي، وقال ضمرة بن حبيب: وفيها دليل على أنّ للجنّ ثواباً وأزواجاً من الحور، فالإنسيّات للإنس والجنّيات للجنّ.

وقال البلخيّ: والمعنى أنّ ما يهب الله لمؤمني الإنس من الحور لم يطمثهنّ إنس، وما يهب الله لمؤمني الجنّ من الحور لم يطمثهنّ جانّ انتهى(٣).

وقال الرازيّ في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا﴾: الخطاب للإنس والجنّ أو الذكر والأنثى. أو المراد التكرار للتأكيد.

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٤٣.
(٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ٣٣٥.
(٣) مجمع البيان، ج ٩ ص ٣٤١.

أو المراد العموم، لأنّ العام يدخل فيه قسمان كالحاضر وغير الحاضر، والسواد وغير السواد، والبياض وغيره وهكذا، أو القلب واللسان، فإنّ التكذيب قد يكون بالقلب وقد يكون باللسان، أو التكذيب للدلائل السمعيّة والعقليّة، والظاهر منها الثقلان لقوله: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ وقوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ وقوله: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ﴾ ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ﴾(١).

وقال في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ إلى آخره: ما الفائدة في ذكر الجانّ مع أنّ الجانّ لا يجامع؟ نقول: ليس كذلك بل الجنّ لهم أولاد وذرّيّة، وإنّما الخلاف في أنّهم هل يواقعون الإنس أم لا؟ والمشهور أنّهم يواقعون، ولمّا كانت الجنّة فيها الإنس والجنّ كانت مواقعة الإنس إيّاهنّ كمواقعة الجنّ، فوجبت الاشارة إلى نفيهما انتهى(٢).

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾: جنّة للخائف الإنسي، والأخرى للخائف الجنّي، فإنّ الخطاب للفريقين. والمعنى لكلّ خائفين منكما. أو لكلّ واحد جنّة لعقيدته، وأخرى لعمله، أو جنّة لفعل الطاعات، وأخرى لترك المعاصي، أو جنّة يثاب بها، وأخرى يتفضّل بها عليه، أو روحانيّة وجسمانيّة(٣).

وقال في قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾: النفر: ما بين الثلاثة والعشرة، والجنّ أجسام عاقلة خفيّة تغلب عليهم الناريّة أو الهوائيّة. وقيل: نوع من الأرواح المجرّدة، وقيل: نفوس بشريّة مفارقة عن أبدانها، وفيه دلالة على أنّه ﷺ ما رآهم ولم يقرأ عليهم وإنّما اتّفق حضورهم في بعض أوقات قراءته فسمعوها فأخبر الله به رسوله، فقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا﴾ كتاباً ﴿عَجَبًا﴾ بديعاً مبايناً لكلام الناس في حُسن نظمه ودقّة معناه، وهو مصدر وُصف به للمبالغة. ﴿يَهْدِيٓ إِلَى الرُّشْدِ﴾ إلى الحقّ والصواب ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ بالقرآن ﴿وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد.

﴿وَأَنَّهُ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ قرأ ابن كثير والبصريّان بالكسر على أنّه من جملة المحكيّ بعد القول وكذا ما بعده إلّا قوله: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَٰمُوا﴾ ﴿وَأَنَّ الْمَسَٰجِدَ﴾ ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ﴾ فإنّه من جملة الموحى به، ووافقهم نافع وأبوبكر إلّا في قوله: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ﴾ على أنّه استئناف أو مقول، وفتح الباقون الكلّ إلّا ما صدّر بالفاء على أنّ ما كان من قولهم فمعطوف على محلّ الجارّ والمجرور في ﴿بِهِۦ﴾ كأنّه قيل: صدّقناه وصدّقنا ﴿وَأَنَّهُ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ أي عظمته، من جدّ فلان في عيني: إذا عظم أو سلطانه أو غناه، مستعار من الجدّ الّذي هو البخت.

والمعنى: وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد لعظمته أو سلطانه أو لغناه، وقوله: ﴿مَا اتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ بيان لذلك ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ إبليس أو مردة الجنّ ﴿عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾

---

(١) تفسير فخر الرازي، ج ٢٩ ص ٩٤.
(٢) تفسير فخر الرازي، ج ٢٩ ص ١٣٠.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٢٦.

قولاً ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحدّ، أو هو شطط لفرط ما أشطّ فيه وهو نسبة الصاحبة والولد إلى الله تعالى.

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ اعتذار عن اتّباعهم للسفيه في ذلك لظنّهم أنّ أحداً لا يكذب على الله و﴿كَذِبًا﴾ نصب على المصدر لأنّه نوع من القول، أو الوصف بمحذوف أي قولاً مكذوباً فيه.

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ فإنّ الرجل كان إذا مشى بقفر قال: أعوذ بسيّد هذا الوادي من شرّ سفهاء قومه ﴿فَزَادُوهُمْ﴾ فزادوا الجنّ باستعاذتهم بهم ﴿رَهَقًا﴾ كبراً وعتوّاً، أو فزاد الجنّ الإنس غيّاً بأن أضلّوهم حتّى استعاذوا بهم، والرهق في الأصل، غشيان الشيء.

﴿وَأَنَّهُمْ﴾ وأنّ الإنس ﴿ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ﴾ أيّها الجنّ أو بالعكس، والآيتان من كلام الجنّ بعضهم لبعض، أو استئناف كلام من الله، ومن فتح (أن) فيهما جعلهما من الموحى به ﴿أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾ سادّ مسدّ مفعولي ﴿ظَنُّوا۟﴾.

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾ طلبنا بلوغ السّماء، أو خبرها، واللمس مستعار من المسّ للطلب كالحسّ يقال: لمسه والمسه وتلمّسه، كطلبه وأطلبه وتطلّبه ﴿فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا﴾ حرساً إسم جمع كالخدم ﴿شَدِيدًا﴾ قويّاً، وهم الملائكة الّذين يمنعونهم عنها ﴿وَشُهُبًا﴾ جمع شهاب وهو المضيء المتولّد من النار.

﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ مقاعد خالية عن الحرس والشهب أو صالحة للرصد والإستماع و«للسمع» صلة «نقعد» أو صفة «المقاعد».

﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْءَانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ أي شهاباً راصداً له، ولأجله يمنعه عن الإستماع بالرجم، أو ذي شهاب راصدين على أنّه اسم جمع للراصد ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بحراسة السّماء ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ خيراً ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ المؤمنون الأبرار ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ قوم دون ذلك، فحذف الموصوف وهم المقتصدون ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ﴾ ذوي طرائق، أي مذاهب أو مثل طرائق في اختلاف الأحوال، أو كانت طرائقنا طرائق ﴿قِدَدًا﴾ متفرّقة مختلفة جمع «قدّة» من قدّ: إذا قطع.

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ﴾ علمنا ﴿أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ كائنين في الأرض أينما كنّا ﴿وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ هاربين منها إلى السّماء أو لن نعجزه في الأرض إن أراد بنا أمراً، أو لن نعجزه هرباً إن طلبنا ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ﴾ أي القرآن ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ﴾ فهو لا يخاف ﴿بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ نقصاً في الجزاء ولا أن ترهقه ذلّة أو جزاء نقص لأنّه لم يبخس حقّاً ولم يرهق ظلماً، لأنّ من حقّ الإيمان بالقرآن أن يجتنب ذلك.

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ الجائرون عن طريق الحقّ وهو الإيمان والطاعة ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾ توخّوا رشداً عظيماً يبلغهم إلى دار الثواب ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟

﴿لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ توقد بهم كما توقد بكفّار الإنس ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا﴾ أي أنّ الشأن لو استقام الإنس أو الجنّ أو كلاهما ﴿عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ على الطريقة المثلى لوسّعنا عليهم الرزق، وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لأنّه أصل المعاش والسعة، وعزّة وجوده بين العرب ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ لنختبرهم كيف يشكرونه.

وقيل: معناه وأن لو استقام الجنّ على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لوسّعنا عليهم الرزق مستدرجين بهم لنوقعهم في الفتنة ونعذّبهم في كفرانهم ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ﴾ عن عبادته أو موعظته أو وحيه ﴿يَسْلُكْهُ﴾ أي يدخله ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾ شاقّاً يعلو المعذّب ويغلبه، مصدر وصف به ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ مختصّة به ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ فلا تعبدوا فيها غيره. وقيل: أراد بالمساجد الأرض كلّها، وقيل: مسجد الحرام لأنّه قبلة المساجد ومواضع السّجود على أنّ المراد النهي عن السّجود لغير الله، وأراد به السبعة أو السجدات على أنّه جمع مسجد.

﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ أي النبيّ، وإنّما ذكر لفظ «العبد» للتواضع لأنّه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضي لقيامه ﴿يَدْعُوهُ﴾ يعبده ﴿كَادُوا﴾ كاد الجنّ ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ متراكمين من ازدحامهم عليه تعجّباً ممّا رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته، أو كاد الإنس والجنّ يكونون عليه مجتمعين لإبطال أمره وهو جمع «لبدة» وهي ما تلبّد بعضه على بعض كلبدة الأسد(١).

أقول: قد مضى تفسير الآيات على وجه آخر في أبواب معجزات الرّسول ﷺ وغيرها.

١ - **دلائل الطبري:** عن محمّد بن عبد الله العطّار، عن محمّد بن الحسن، يرفعه إلى معتّب مولى أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّي لواقف يوماً خارجاً من المدينة، وكان يوم التروية، فدنا منّي رجل فناولني كتاباً طينه رطب، والكتاب من أبي عبد الله عليه السلام وهو بمكّة حاجّ، ففضضته وقرأته فاذا فيه «إذا كان غداً افعل كذا وكذا» ونظرت إلى الرجل لأسأله متى عهدك به فلم أر شيئاً، فلمّا قدم أبو عبد الله عليه السلام سألته عن ذلك، فقال ذلك من شيعتنا من مؤمني الجنّ إذا كانت لنا حاجة مهمّة أرسلناهم فيها(٢).

٢ - **مجالس الصدوق:** عن محمّد بن موسى عن السعدآباديّ عن أحمد البرقيّ، عن أبيه، عن فضّالة، عن زيد الشحّام عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل ذكر فيه مرض النبيّ ﷺ، وأنّه عاده الحسنان عليهما السلام، فافتقدهما وطلبهما حتّى أتى حديقة بني النجّار، فاذا هما نائمان قد اعتنق كلّ واحد منهما صاحبه، وقد اكتنفتهما حيّة لها شعرات كآجام القصب، وجناحان: جناح قد غطّت به الحسن، وجناح قد غطّت به الحسين عليه السلام.

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٣١-٣٣٤.
(٢) دلائل الإمامة، ص ١٣١.

فلمّا أن بصر بهما النبيّ ﷺ تنحنح فانسابت الحيّة وهي تقول: اللّهم إنّي أشهدك وأشهد ملائكتك أنّ هذين شبلا نبيّك قد حفظتهما عليه ودفعتهما إليه سالمين صحيحين.

فقال لها النبيّ: أيّتها الحيّة فمن أنت؟ قالت: أنا رسول الجنّ إليك، فقال: وأيّ الجنّ؟ قالت: جنّ نصيبين نفر من بني مليح، نسينا آية من كتاب الله عزّ وجلّ، فبعثوني إليك لتعلّمنا ما نسينا من كتاب الله.

فلمّا بلغت هذا الموضع سمعت منادياً ينادي: أيّتها الحيّة إنّ هذين شبلا نبيّك فاحفظهما من العاهات والآفات، ومن طوارق الليل والنهار، وقد حفظتهما وسلّمتهما إليك سالمين صحيحين، وأخذت الحيّة الآية وانصرفت الخبر(١).

٣ - ومنه بإسناده عن حبيب بن أبي ثابت عن أمّ سلمة زوجة النبيّ ﷺ قالت: ما سمعت نوح الجنّ منذ قبض النبيّ ﷺ إلّا الليلة، ولا أراني إلّا وقد أصبت بابني، قالت: وجاءت الجنيّة منهم تقول:

ألا يا عين فانهملي بجهدِ ... فمن يبكي على الشهداء بعدي؟
على رهط تقودهم المنايا ... إلى متجبر في ملك عبد(٢)

٤ - **الكافي**: عن محمّد بن يحيي وأحمد بن محمّد عن محمّد بن الحسن عن إبراهيم ابن هاشم عن عمرو بن عثمان عن إبراهيم بن أيّوب عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينما أمير المؤمنين على المنبر إذ أقبل ثعبان من ناحية باب من أبواب المسجد، فهمّ النّاس أن يقتلوه، فأرسل أمير المؤمنين عليه السلام أن كفّوا، فكفّوا.

وأقبل الثعبان ينساب حتّى انتهى إلى المنبر فتطاول فسلّم على أمير المؤمنين، فأشار أمير المؤمنين عليه السلام إليه أن يقف حتّى يفرغ من خطبته، ولمّا فرغ من خطبته أقبل عليه، فقال: من أنت، فقال: أنا عمرو بن عثمان خليفتك على الجنّ، وإنّ أبي مات وأوصاني أن آتيك فأستطلع رأيك، وقد أتيتك يا أمير المؤمنين، فما تأمرني به؟ وما ترى؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أوصيك بتقوى الله، وأن تنصرف فتقوم مقام أبيك في الجنّ، فانّك خليفتي عليهم، قال: فودّع عمرو أمير المؤمنين عليه السلام وانصرف فهو خليفته على الجنّ، فقلت له: جعلت فداك فيأتيك عمرو، وذاك الواجب عليه؟ قال: نعم(٣).

٥ - ومنه: عن عليّ بن محمّد بن سهل بن زياد، عن عليّ بن حسّان، عن إبراهيم بن إسماعيل عن ابن جبل عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنّا ببابه فخرج علينا قوم أشباه الزّطّ عليهم أزر وأكسية، فسألنا أبا عبد الله عليه السلام، فقال: هؤلاء إخوانكم من الجنّ(٤).

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٦٠ مجلس ٦٨ ح ٨. (٢) أمالي الصدوق، ص ١٢٠ مجلس ٢٩ ح ٢.
(٣) - (٤) - أصول الكافي، ج ١ ص ٣٣٥ باب ان الجن يأتيهم... ح ٦ و٢.

٦ - ومنه: عن عليّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد عمّن ذكره عن محمّد بن حجرش قال: حدّثتني حكيمة بنت موسى قالت: رأيت الرضا عليه السلام واقفاً على باب بيت الحطب وهو يناجي، ولست أرى أحداً. فقلت: يا سيّدي لمن تناجي؟ فقال: هذا عامر الزهرائيّ، أتاني يسألني ويشكو إليّ، فقلت: يا سيّدي أحبّ أن أسمع كلامه، فقال لي: إنّك إن سمعت كلامه حممت سنة، فقلت: يا سيّدي أحبّ أن أسمعه، فقال لي: اسمعي فاستمعت فسمعت شبه الصفير وركبتني الحمّى فحممت سنة(١).

بيان: لعلّ لخصوص المتكلّم أو السامع صنفاً أو شخصاً مدخلاً في الحمّى.

٧ - **البصائر:** عن عليّ بن حسّان عن موسى بن بكر عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يوم الأحد للجنّ ليس تظهر فيه لأحد غيرنا(٢).

٨ - ومنه: عن أحمد بن محمّد عن القاسم بن يحيى عن الحسن بن راشد عن يعقوب ابن إبراهيم الجعفري قال: سمعت إبراهيم بن وهب وهو يقول: خرجت وأنا أريد أبا الحسن بالعريض، فانطلقت حتّى أشرفت على قصر بني سراة، ثمّ انحدرت الوادي فسمعت صوتاً لا أرى شخصه وهو يقول: يا أبا جعفر: صاحبك خلف القصر عند السدّة فأقرئه منّي السّلام.

فالتفتُّ فلم أر أحداً، ثمّ ردّ عليّ الصوت باللفظ الّذي كان، ثمّ فعل ذلك ثلاثاً، فاقشعرّ جلدي، ثمّ انحدرت في الوادي حتّى أتيت قصد الطريق الّذي خلف القصر ثمّ أتيت السدّ نحو السّمرات، ثمّ انطلقت قصد الغدير، فوجدت خمسين حيّات روافع من عند الغدير.

ثمّ استمعت فسمعت كلاماً ومراجعة، فطفقت بنعلي ليسمع وطئي، فسمعت أبا الحسن عليه السلام يتنحنح، فتنحنحت وأجبته. ثمّ هجمت فاذا حيّة متعلّقة بساق شجرة، فقال: لا تخشي ولا ضائر، فرمت بنفسها ثمّ نهضت على منكبه، ثمّ أدخلت رأسها في أذنه فأكثرت من الصفير فأجاب: بلى قد فصلت بينكم، ولا يبغي خلاف ما أقول إلّا ظالم، ومن ظلم في دنياه فله عذاب النار في آخرته مع عقاب شديد، أعاقبه إيّاه وآخذ ماله إن كان له حتّى يتوب.

فقلت: بأبي أنت وأمّي ألكم عليهم طاعة؟ فقال: نعم والّذي أكرم محمّداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة، وأعزّ عليّاً عليه السلام بالوصيّة والولاية، إنّهم لأطوع لنا منكم يا معشر الإنس وقليل ما هم(٣).

بيان: السراة بالفتح اسم جمع للسريّ بمعنى الشريف، واسم لمواضع «والسمرة» بضمّ الميم شجرة معروفة، «روافع» بالفاء والعين المهملة، أي رفعت رؤوسها، أو بالغين المعجمة من الرفغ، وهو سعة العيش أي مطمئنّة غير خائفة، أو بالقاف والعين المهملة أي ملوّنة بألوان مختلفة.

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٣٩٥ ح ٥. (٢) بصائر الدرجات، ص ١٠٣ ج ٢ باب ١٨ ح ١

(٣) بصائر الدرجات، ص ١١٠ ج ٢ باب ١٨ ح ١٥.

ويحتمل أن يكون في الأصل بالتاء والعين المهملة، أي ترتع حول الغدير «فطفقت» بنعلي أي شرعت أضرب به. والظاهر: أنّه بالصاد كما في بعض النسخ.

والصفق: الضرب يسمع له صوت، «لا تخشي ولا ضائر» أي لا تخافي فإنّه ليس هنا أحد يضرّك، يقال: ضارّه أي ضرّه، وفي بعض النسخ «لا عسى» وهو تصحيف «وقليل ما هم» أي المطيعون من الإنس، أو من الجنّ بالنسبة إلى غيرهم من المخلوقات.

٩ - **تفسير الفرات**: بإسناده عن قبيصة قال: دخلت على الصادق عليه السلام وعنده جماعة فسلّمت وجلست وقلت: يابن رسول الله أين كنتم قبل أن يخلق الله سماءً مبنيّة، وأرضاً مدحيّة، أو ظلمة أو نوراً؟ قال: يا قبيصة لم سألتني عن هذا الحديث في مثل هذا الوقت؟ أما علمت أنّ حبنا قد اكتتم وبغضنا قد فشا، وأنّ لنا أعداء من الجنّ يخرجون حديثنا إلى أعدائنا من الإنس، وأنّ الحيطان لها آذان كآذان الناس. الخبر[١].

١٠ - **تفسير عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾ الآية قال: يعني ما بعث الله نبيّاً إلّا وفي أمّته شياطين الإنس والجنّ ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ أي يقول بعضهم لبعض: لا تؤمنوا بزخرف القول غروراً، فهذا وحي كذب[٢].

١١ - **تفسير النعماني**: بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: وأمّا ما حرّف من الكتاب فقوله: «فلما خر تبينت الإنس أن لو كانت الجنّ يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين».

١٢ - **الكافي**: بسنده الصّحيح عن الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى سليمان بن داود عليه السلام: إنّ آية موتك أنّ شجرة تخرج من بيت المقدس، يقال لها: الخرنوبة، قال: فنظر سليمان يوماً فإذا الشجرة الخرنوبة قد طلعت في بيت المقدس، فقال لها: ما اسمك؟ قالت: الخرنوبة قال: فولّى سليمان مدبراً إلى محرابه، فقام فيه متّكئاً على عصاه، فقبض روحه من ساعته، قال: فجعلت الإنس والجنّ يخدمونه، ويسعون في أمره كما كانوا، وهم يظنّون أنّه حيّ لم يمت، يغدون ويروحون وهو قائم ثابت، حتّى دنت الأرضة من عصاه فأكلت منسأته فانكسرت وخرّ سليمان إلى الأرض، أفلا تسمع لقوله عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ﴾ الآية[٣].

١٣ - **العلل والعيون**: بإسناده، عن الرضا عليه السلام قال: كان نقش خاتم سليمان بن داود: سبحان من ألجم الجنّ بكلماته[٤].

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٥٢ ح ٧٠٧. ومرّ تمام الخبر في ج ٢٥ ص ٥ ح ٤ من هذه الطبعة
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٢٠ في تفسيره لسورة الأنعام، الآية: ١١٢.
(٣) روضة الكافي، ح ١١٤. (٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٠ باب ٣١ ح ٢٠٦.

١٤ - **تفسير علي بن إبراهيم:** في قصّة بلقيس قال: فارتحلت وخرجت نحو سليمان، فلمّا علم سليمان قدومها إليه قال للجنّ والشياطين: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ قال سليمان: أريد أسرع من ذلك فقال آصف بن برخيا: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ القصة(١).

١٥ - **الكافي:** عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه، ومحمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد بن عيسى جميعاً عن ابن أبي عمير عن إسماعيل البصريّ عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ نفراً من المسلمين خرجوا إلى سفر فضلّوا الطريق فأصابهم عطش شديد فتكفّنوا ولزموا أصول الشجر، فجاءهم شيخ عليه ثياب بيض فقال: قوموا فلا بأس عليكم، فهذا الماء، فقاموا وشربوا وارتووا، فقالوا: من أنت يرحمك الله؟ فقال: أنا من الجنّ الّذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله» فلم تكونوا تضيعوا بحضرتي(٢).

بيان: «فتكفّنوا» أي لفّوا أثوابهم على أنفسهم بمنزلة الكفن، ووطّنوا أنفسهم على الموت، وفي بعض النسخ بتقديم النون على الفاء، أي ذهب كلّ منهم إلى كنف وجانب

١٦ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن عيسى، عن زكريّا المؤمن عن أبي سعيد المكاريّ عن أبي حمزة الثّمالي قال: كنت عند حوض زمزم فأتاني رجل فقال لي: لا تشرب من هذا الماء يا أبا حمزة، فإنّ هذا يشترك فيه الجنّ والإنس وهذا لا يشترك فيه إلّا الإنس. قال: فتعجّبت من قوله وقلت: من أين علم هذا؟ قال: ثمّ قلت لأبي جعفر عليه السلام ما كان من قول الرجل لي، فقال: إنّ ذلك رجل من الجنّ أراد إرشادك(٣).

١٧ - **المحاسن:** عن أبيه عن محمّد بن أبي القاسم عن عليّ بن سليمان بن رشيد عن علي بن الحسين القلانسيّ عن محمّد بن سنان عن عمر بن يزيد قال: ضللنا سنة من السنين ونحن في طريق مكّة، فأقمنا ثلاثة أيّام نطلب الطريق فلم نجده، فلمّا أن كان في اليوم الثالث وقد نفد ما كان معنا من الماء عمدنا إلى ما كان معنا من ثياب الإحرام ومن الحنوط فتحنّطنا وتكفّنا بإزار إحرامنا. فقام رجل من أصحابنا فنادى: يا صالح يا أبا الحسن، فأجابه مجيب من بعد فقلنا له: من أنت يرحمك الله؟ فقال: أنا من النفر الّذي قال الله في كتابه: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾(٤) إلى آخر الآية، ولم يبق منهم غيري، فأنا مرشد الضالّ إلى الطريق، قال: فلم نزل نتّبع الصوت حتّى خرجنا إلى الطريق(٥).

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٠٤ في تفسيره لسورة النمل، الآية: ٤٠.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٢٢ باب اخوة المؤمنين... ح ١٠.
(٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٠٦ باب ٣١٥ ح ٢. (٤) سورة الأحقاف، الآية: ٢٩.
(٥) المحاسن، ج ٢ ص ١٣٠.

١٨ - ومنه: عن أبيه عن عبيد الله بن الحسن الزرنديّ عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير عن أبي جعفر عَلَيْتَلِا قال: إذا ضللت في الطريق فناد: يا صالح، يا أبا صالح أرشدونا إلى الطريق رحمكم الله، قال عبيد الله: فأصابنا ذلك فأمرنا بعض من معنا أن يتنحّى وينادي كذلك قال: فتنحّى فنادى ثمّ أتانا فأخبرنا أنّه سمع صوتاً برزّ[1] دقيقاً يقول: الطريق يمنة، أو قال: يسرة، فوجدناه كما قال.

وحدّثني به أبي أنّهم حادوا عن الطريق بالبادية، ففعلنا ذلك فأرشدونا، وقال صاحبنا: سمعت صوتا دقيقاً يقول: الطريق يمنة، فما سرنا إلّا قليلاً حتّى عارضنا الطريق[2].

بيان: في القاموس، «الرزّ» بالكسر: الصوت تسمعه من بعيد أو الأعمّ.

١٩ - **الفقيه:** لا يجوز الاستنجاء بالروث والعظم، لأنّ وفد الجنّ جاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله متّعنا، فأعطاهم الروث والعظم فلذلك لا ينبغي أن يستنجى بهما[3].

٢٠ - **التهذيب:** بإسناده عن موسى بن أكيل عن أبي عبد الله عَلَيْتَلِا قال: جعل الله الحديد في الدنيا زينة الجنّ والشياطين فحرّم على الرجل المسلم أن يلبسه في الصّلاة إلّا أن يكون المسلم في قتال عدوّ فلا بأس به[4].

٢١ - **قرب الإسناد:** عن الحسن بن ظريف عن معمّر عن الرضا عن أبيه عَلَيْتَلِا قال: إنّ الجنّ كانوا يسترقون السّمع قبل مبعث النبيّ صلى الله عليه وآله فمنعت في أوان رسالته بالرجوم، وانقضاص النجوم، وبطلان الكهنة والسّحر، الخبر[5].

٢٢ - **التفسير:** في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قال: في الظاهر مخاطبة للجنّ والإنس، وفي الباطن فلان وفلان[6].

٢٣ - **العلل:** بإسناده عن أبي الربيع عن أبي عبد الله عَلَيْتَلِا قال: إنّ الأكراد حيّ من الجنّ كشف الله عنهم الغطاء فلا تخالطهم[7].

٢٤ - ومنه: بإسناده عن أمير المؤمنين عَلَيْتَلِا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا خلع أحدكم ثيابه فليسمّ، لئلّا تلبسها الجنّ، فإنّه إن لم يسمّ عليها لبستها الجنّ حتى تصبح[8].

(١) وفي المصدر: يردّ بدل «برزّ»
(٢) المحاسن، ج ٢ ص ١١٠.
(٣) من لا يحضره الفقيه، ج ١ ص ١٨.
(٤) تهذيب الأحكام، ج ٢ ص ٤٣٧ باب ١٧ ح ١٠٤.
(٥) قرب الإسناد، ص ٣١٧ ح ١٢٢٨.
(٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٢٢.
(٧) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٠١ باب ٣١٠ ح ١.
(٨) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٥٣ باب ٣٨٥ ح ٢٣.

٢٥ - **قرب الإسناد:** عن الحسن بن طريف، عن الحسين بن علوان، عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال. كانوا يحبّون أن يكون في البيت الشيء الداجن مثل الحمام، أو الدّجاج، أو العناق، ليعبث به صبيان الجنّ ولا يعبثون بصبيانهم(١).

٢٦ - **طبّ الأئمّة:** بإسناده عن إبراهيم بن أبي يحيى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من رمي أو رمته الجنُّ فليأخذ الحجر الّذي رمي به فليرم من حيث رمي وليقل: «حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، ليس وراء الله منتهى» وقال صلى الله عليه وآله: أكثروا من الدواجن في بيوتكم تتشاغل بها عن صبيانكم(٢).

بيان: في الصّحاح: دجن بالمكان: أقام، تقول: شاة داجن: إذا ألفت البيوت.

٢٧ - **المكارم:** عن أبي جعفر عليه السلام، أتى رجل فشكى إليه: أخرجتنا الجنّ من منازلنا، يعني عمّار منازلهم فقال: اجعلوا سقوف بيوتكم سبعة أذرع واجعلوا الحمام في أكناف الدار، قال الرجل، ففعلنا فما رأينا شيئاً نكرهه(٣).

٢٨ - ومنه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس من بيت نبيّ إلّا وفيه حمام لأنّ سفهاء الجنّ يعبثون بصبيان البيت فإذا كان فيه حمام عبثوا بالحمام وتركوا الناس(٤).

٢٩ - **مجالس الشيخ:** بإسناده عن أبي الحسن العسكريّ عن آبائه عليهم السلام قال: دخل أشجع السلميّ على الصادق عليه السلام فقال: يا سيّدي أنا أحصل في المواضع المفزعة فعلّمني شيئاً ما آمن به على نفسي قال: فإذا خفت أمراً فاترك يمينك على أمّ رأسك واقرأ برفيع صوتك ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾ الآية.

قال أشجع: فحصلت في واد فيه الجنّ فسمعت قائلاً يقول: خذوه، فقرأتها فقال قائل: كيف نأخذه وقد احتجز بآية طيّبة(٥).

٣٠ - **منتخب البصائر:** بإسناده عن المفضّل بن عمر في خبر طويل في الرجعة وأحوال القائم عليه السلام.

قال المفضّل: قلت يا سيّدي: فمن يخاطبه؟ قال: الملائكة والمؤمنون من الجنّ، وساق إلى قوله، قال المفضّل: يا سيّدي وتظهر الملائكة والجنّ للناس؟ قال: إي والله يا مفضّل، ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته وأهله.

قلت: يا سيّدي ويسيرون معه؟ قال: إي والله يا مفضّل، ولينزلنّ أرض الهجرة ما بين الكوفة والنجف، وعدد أصحابه عليه السلام ستّة وأربعون ألفاً من الملائكة، وستّة آلاف من الجنّ، والنقباء ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً الحديث(٦).

---

(١) قرب الإسناد، ص ٩٣ ح ٣١٤.
(٢) طب الأئمة، ص ١١٢.
(٣) - (٤) - مكارم الأخلاق، ص ٤٠١.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٢٨١ مجلس ١٠ ح ٨٤.
(٦) مختصر بصائر الدرجات، ص ١٧٩.

٣١ - **الاحتجاج:** عن هشام بن الحكم فيما سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام قال: فمن أين أصل الكهانة؟ ومن أين يخبر الناس بما يحدث؟ قال: إنّ الكهانة كانت في الجاهليّة في كلّ حين فترة من الرسل، كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون إليه فيما يشتبه عليهم من الأمور بينهم فيخبرهم بأشياء تحدث، وذلك في وجوه شتّى من فراسة العين، وذكاء القلب، ووسوسة النفس وفطنة الروح، مع قذف في قلبه، لأنّ ما يحدث في الأرض من الحوادث الظاهرة فذلك يعلم الشيطان ويؤدّيه إلى الكاهن ويخبره بما يحدث في المنازل والأطراف.

وأمّا أخبار السّماء فإنّ الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع إذ ذاك وهي لا تحجب ولا ترجم بالنجوم، وإنّما منعت من استراق السّمع لئلّا يقع في الأرض سبب يشاكل الوحي من خبر السّماء ويلبّس على أهل الأرض ما جاءهم عن الله لإثبات الحجّة ونفي الشبه.

وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السّماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثمّ يهبط بها إلى الأرض فيقذفها إلى الكاهن، فإذا قد زاد كلمات من عنده فيختلط الحقّ بالباطل، فما أصاب الكاهن من خبر ممّا كان يخبر به فهو ما أدّاه إليه شيطانه ممّا سمعه، وما أخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه، فمذ منعت الشياطين عن استراق السّمع انقطعت الكهانة.

واليوم إنّما تؤدّي الشياطين إلى كهّانها أخباراً للناس ممّا يتحدّثون به وما يحدّثونه، والشياطين تؤدّي إلى الشياطين ما يحدث في البُعد من الحوادث من سارق سرق، ومن قاتل قتل، ومن غائب غاب، وهم بمَنزلة الناس أيضاً صدوق وكذوب.

فقال: كيف صعدت الشياطين إلى السّماء، وهم أمثال الناس في الخلقة والكثافة وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود عليه السلام من البناء ما يعجز عنه ولد آدم؟ قال: غلظوا لسليمان كما سخّروا، وهم خلق رقيق غذاؤهم التنسّم، والدليل على ذلك صعودهم إلى السّماء لاستراق السمع، ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلّا بسلّم أو سبب[١].

٣٢ - **الخصال:** عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل البرمكيّ، عن الحسن بن ظريف، عن أبي عبد الرحمن، عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الآباء ثلاثة آدم ولد مؤمناً، والجانّ ولد كافراً، وإبليس ولد كافراً، وليس فيهم نتاج إنّما يبيض ويفرخ وولده ذكور ليس فيهم إناث[٢].

٣٣ - ومنه: عن محمّد بن موسى بن المتوكّل، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد ابن محمّد بن عيسي، عن ابن محبوب، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الجنّ على ثلاثة أجزاء: فجزء مع الملائكة، وجزء يطيرون في الهواء وجزء كلاب وحيّات الخبر[٣].

---

(١) الاحتجاج، ص ٣٣٩. (٢) - (٣) الخصال، ص ١٥٢ باب ٣ ح ١٨٦ و١٩٢.

٣٤ - **العلل والعيون:** عن محمّد بن عمر بن عليّ البصريّ، عن محمّد بن عبد الله بن أحمد بن جبلة الواعظ، عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائيّ، عن أبيه، عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: سأل الشاميّ أمير المؤمنين عليه السلام عن اسم أبي الجنّ، فقال: شومان، وهو الّذي خلق من مارج من نار، وسأله: هل بعث الله نبيّاً إلى الجنّ؟ فقال: نعم، بعث إليهم نبيّاً يقال له: يوسف، فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ فقتلوه[1].

٣٥ - **العلل والعيون:** عن أحمد بن زياد الهمدانيّ، عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه، عن عليّ بن معبد عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه موسى بن جعفر بن محمّد، عن أبيه جعفر عليه السلام قال: إنّ سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه: إنّ الله تبارك وتعالى قد وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي، سخّر لي الريح والإنس والجنّ والطير والوحوش، وعلّمني منطق الطير، وآتاني كلّ شيء، ومع جميع ما أوتيت من الملك ما تمّ لي سرور يوم إلى الليل، وقد أحببت أن أدخل قصري في غد، وأصعد أعلاه وأنظر إلى ممالكي، فلا تأذنوا لأحد عليّ لئلّا يرد عليّ ما ينغّص عليّ يومي، قالوا: نعم. فلمّا كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره، ووقف متّكئاً على عصاه ينظر إلى ممالكه مسروراً بما أوتي، فرحاً بما أُعطي، إذ نظر إلى شابّ حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره.

فلمّا بصر به سليمان عليه السلام قال له: من أدخلك إلى هذا القصر وقد أردت أن أخلو فيه اليوم؟ فبإذن من دخلت؟ فقال الشابّ: أدخلني هذا القصر ربّه وبإذنه دخلت، فقال: ربّه أحقّ به منّي، فمن أنت؟ قال: أنا ملك الموت، قال عليه السلام: وفيما جئت؟ قال: جئت لأقبض روحك، قال: إمض لما أمرت به، فهذا يوم سروري، أبى الله عزّ وجلّ أن يكون لي سرور دون لقائه، فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه.

فبقي سليمان متّكئاً على عصاه وهو ميّت ما شاء الله والناس ينظرون إليه وهم يقدّرون أنّه حي، فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم من قال: إنّ سليمان قد بقي متّكئاً على عصاه هذه الأيّام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب! إنّه لربّنا الّذي يجب علينا أن نعبده، وقال قوم: إنّ سليمان ساحر، وإنّه يرينا أنّه واقف متكئ على عصاه يسحر أعيننا وليس كذلك، فقال المؤمنون: إنّ سليمان هو عبد الله ونبيّه يدبّر الله أمره بما شاء.

فلمّا اختلفوا بعث الله عزّ وجلّ الأرضة فدبّت في عصاه فلمّا أكلت جوفها انكسرت العصا وخرّ سليمان من قصره على وجهه، فشكر الجنّ للأرضة صنيعها، فلأجل ذلك لا توجد الأرضة في مكان إلّا وعندها ماء وطين، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٦٦ باب ٣٨٥ ح ٤٤، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢١٨ باب ٢٤ ح ١.

دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ يعني عصاه ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾(١).

ثمّ قال الصّادق عليه السلام: والله ما نزلت هذه الآية هكذا، وإنّما نزلت «فلما خرّ تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين»(٢).

٣٦ - **الخصال:** عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عبدالحميد العطّار، عن محمّد بن راشد البرمكيّ، عن عمر بن سهل الأسديّ، عن سهيل بن غزوان البصريّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ امرأة من الجنّ كان يقال لها: عفراء وكانت تنتاب النبيّ صلى الله عليه وآله فتسمع من كلامه، فتأتي صالحي الجنّ فيسلمون على يديها، وأنّها فقدها النبيّ صلى الله عليه وآله فسأل عنها جبرئيل، فقال: إنّها زارت أختاً لها تحبّها في الله.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: طوبى للمتحابّين في الله، إنّ الله تبارك وتعالى خلق في الجنّة عموداً من ياقوتة حمراء عليه سبعون ألف قصر، في كلّ قصر سبعون ألف غرفة، خلقها الله عزّ وجلّ للمتحابّين والمتزاورين في الله، ثمّ قال: يا عفراء أيّ شيء رأيت؟ قالت: رأيت عجائب كثيرة، قال: فأعجب ما رأيت؟ قالت: رأيت إبليس في البحر الأخضر على صخرة بيضاء، ماداً يديه إلى السّماء وهو يقول: إلهي إذا بررت قسمك وأدخلتني نار جهنّم، فأسألك بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، إلّا خلّصتني منها وحشرتني معهم.

فقلت: يا حارث ما هذه الأسماء الّتي تدعو بها؟ قال لي: رأيتها على ساق العرش من قبل أن يخلق الله آدم بسبعة آلاف سنة، فعلمت أنّهم أكرم الخلق على الله عزّ وجلّ، فأنا أسأله بحقّهم، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: والله لو أقسم أهل الأرض بهذه الأسماء لأجابهم(٣).

بيان: قال في القاموس: انتابهم انتياباً أتاهم مرّة بعد مرّة، لو أقسم أهل الأرض أي جميعهم.

٣٧ - **تفسير علي بن إبراهيم:** في قوله تعالى حكاية عن الجنّ: ﴿يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا﴾ إلى قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ فهو كلّه حكاية عن الجنّ. وكان سبب نزول هذه الآية، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج من مكّة إلى سوق عكاظ ومعه زيد بن حارثة، يدعو الناس إلى الإسلام، فلم يجبه أحد ولم يجد من يقبله، ثمّ رجع إلى مكة، فلمّا بلغ موضعاً يقال له وادي مجنّة تهجّد بالقرآن في جوف الليل، فمرّ به نفر من الجنّ، فلمّا سمعوا قراءة رسول الله استمعوا له، فلما سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض: «أنصتوا» يعني اسكتوا.

«فلما قضى» أي فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من القراءة ﴿وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ

---

(١) سورة سبأ، الآية: ١٤. (٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٧٧ باب ٦٤ ح ١.

(٣) الخصال، ص ٦٣٨ باب ما بعد الألف ح ١٣.

إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ فجاؤا إلى رسول الله ﷺ فأسلموا وآمنوا، وعلّمهم رسول الله ﷺ شرائع الإسلام.

فأنزل الله على نبيّه: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ السورة كلّها، فحكى الله قولهم وولّى رسول الله ﷺ عليهم منهم، وكانوا يعودون إلى رسول الله ﷺ في كلّ وقت، فأمر أمير المؤمنين صلوات الله عليه أن يعلّمهم ويفقّههم فمنهم مؤمنون وكافرون وناصبون ويهود ونصارى ومجوس وهم ولد الجانّ.

وسئل العالم صلوات الله عليه عن مؤمني الجنّ: أيدخلون الجنّة؟ فقال: لا، ولكن لله حظائر بين الجنّة والنار يكون فيها مؤمنو الجنّ وفسّاق الشيعة(١).

٣٨ - **الكافي:** عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن عليّ بن خالد، عن أحمد بن عبدوس، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن ليث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن استنجاء الرجل بالعظم أو البعر أو العود، قال: أمّا العظم والروث فطعام الجنّ وذلك ممّا اشترطوا على رسول الله ﷺ، فقال: لا يصلح بشيء من ذلك(٢).

٣٩ - **العلل:** عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى لمّا أحبّ أن يخلق خلقاً بيده وذلك بعد ما مضى للجنّ والنسناس في الأرض سبعة آلاف سنة، قال: ولمّا كان من شأن الله أن يخلق آدم للّذي أراد من التدبير والتقدير لما هو مكوّنه في السّماوات والأرض وعلمه لما أراده من ذلك كلّه كشط عن أطباق السماوات، ثمّ قال للملائكة: انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجنّ والنسناس.

فلمّا رأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدّماء والفساد في الأرض بغير الحقّ، عظم ذلك عليهم وغضبوا لله وأسفوا على أهل الأرض ولم يملكوا غضبهم أن قالوا: يا ربّ أنت العزيز القادر الجبّار القاهر العظيم الشأن، وهذا خلقك الضعيف الذليل في أرضك يتقلّبون في قبضتك ويعيشون برزقك ويستمتعون بعافيتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تأسف ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى، وقد عظم ذلك علينا وأكبرناه فيك. فلمّا سمع الله عزّ وجلّ ذلك من الملائكة قال: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ لي عليهم فيكون حجّة لي عليهم في أرضي على خلقي، فقالت الملائكة سبحانك: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٧٤ في تفسيره لسورة الأحقاف، الآيات: ٣٠-٣٢.
(٢) لم نجده في الكافي ولكنه في التهذيب، ج ١ ص ١٨٩ باب ١٥ ح ١٦.

مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[١] وقالوا: فاجعله منّا فإنّا لا نفسد في الأرض ولا نسفك الدماء.

قال الله جلّ جلاله: يا ملائكتي ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ إنّي أريد أن أخلق خلقاً بيدي أجعل ذرّيّته أنبياءً مرسلين، وعباداً صالحين، وأئمّة مهتدين، أجعلهم خلفائي على خلقي في أرضي، ينهونهم عن معاصيّ، وينذرونهم عذابي، ويهدونهم إلى طاعتي، ويسلكون بهم طريق سبيلي، وأجعلهم حجّة لي عذراً أو نذراً، وأبين النسناس من أرضي فأطهّرها منهم، وأنقل مردة الجنّ العصاة عن بريّتي وخلقي وخيرتي، وأسكنهم في الهواء وفي أقطار الأرض لا يجاورون نسل خلقي، وأجعل بين الجنّ وبين خلقي حجاباً، ولا يرى نسل خلقي الجنّ ولا يؤانسونهم ولا يخالطونهم، فمن عصاني من نسل خلقي الّذين اصطفيتهم لنفسي أسكنتهم مساكن العصاة وأوردتهم مواردهم ولا أبالي، فقالت الملائكة: يا ربّ افعل ما شئت ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ الخبر[٢].

أقول: قد مضى تمامه في باب ما به قوام بدن الإنسان. «في ج ٥٨ من هذه الطبعة».

٤٠ - **تفسير علي بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿وَالْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾[٣] قال: أبو إبليس، وقال: الجنّ من ولد الجانّ منهم مؤمنون وكافرون ويهود ونصارى، ويختلف أديانهم، والشياطين من ولد إبليس وليس فيهم مؤمنون إلّا واحد، اسمه هام بن هيم ابن لاقيس بن إبليس، جاء إلى رسول الله ﷺ، فرآه جسيماً عظيماً وامرءاً مهولاً، فقال له: من أنت؟ قال: أنا هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس، كنت يوم قتل [قابيل] هابيل غلاماً ابن أعوام أنهى عن الاعتصام وآمر بإفساد الطعام.

فقال رسول الله ﷺ: بئس لعمري الشابّ المؤمّل والكهل المؤمّر، فقال: دع عنك هذا يا محمّد، فقد جرت توبتي على يد نوح، ولقد كنت معه في السفينة فعاتبته على دعائه على قومه، ولقد كنت مع إبراهيم حيث ألقي في النار فجعلها الله [عليه] برداً وسلاماً، ولقد كنت مع موسى حين غرّق الله فرعون ونجّى بني إسرائيل، ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فعاتبته، ولقد كنت مع صالح فعاتبته على دعائه على قومه، ولقد قرأت الكتب فكلّها تبشرني بك والأنبياء يقرئونك السّلام ويقولون: أنت أفضل الأنبياء وأكرمهم، فعلّمني ممّا أنزل الله عليك شيئاً. فقال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: علّمه فقال هام: يا محمّد إنّا لا نطيع إلّا نبيّاً أو وصيّ نبيّ، فمن هذا؟ قال: هذا أخي ووصيّي ووزيري ووارثي عليّ بن أبي طالب، قال: نعم نجد اسمه في الكتب اليّا فعلّمه أمير المؤمنين، فلمّا كانت ليلة الهرير بصفّين جاء إلى أمير المؤمنين[٤].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٠.
(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ١٠٦ باب ٩٦ ح ١.
(٣) سورة الحجر، الآية: ٢٧.
(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٧٧ في تفسيره لسورة الحجر.

٤١ - **دلائل الطبري والبصائر:** عن محمّد بن إسماعيل عن عليّ بن الحكم عن مالك بن عطيّة عن أبي حمزة الثماليّ، قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فيما بين مكّة والمدينة، إذ التفت عن يساره فإذا كلب أسود، فقال: ما لك قبّحك الله ما أشدّ مسارعتك! فإذا هو شبيه بالطائر، فقلت: ما هو جعلت فداك؟ فقال: هذا عثم بريد الجنّ، مات هشام الساعة فهو يطير ينعاه في كلّ بلدة(١).

الكافي: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل مثله(٢).

٤٢ - **المناقب لابن شهرآشوب:** قال: قال أبو جعفر عليه السلام: خدم أبوخالد الكابليّ عليّ بن الحسين عليه السلام دهراً من عمره، ثمّ إنّه أراد أن ينصرف إلى أهله فأتى عليّ بن الحسين عليه السلام وشكى إليه شدّة شوقه إلى والديه، فقال: يا أبا خالد يقدم غداً رجل من أهل الشام له قدر ومال كثير وقد أصاب بنتاً له عارض من أهل الأرض ويريدون أن يطلبوا معالجاً يعالجها، فإذا أنت سمعت قدومه فأته وقل له: أنا أعالجها لك على أن أشترط لك أنّي أعالجها على ديتها عشرة آلاف درهم فلا تطمئنّ إليهم وسيعطونك ما تطلب منهم.

فلمّا أصبحوا قدم الرجل ومن معه، وكان من عظماء أهل الشام في المال والمقدرة فقال: أما من معالج يعالج بنت هذا الرجل؟ فقال له أبوخالد: أنا أعالجها على عشرة آلاف درهم، فإن أنتم وفيتم وفيت لكم على أن لا يعود إليها أبداً، فشرطوا أن يعطوه عشرة آلاف درهم، فأقبل إلى عليّ بن الحسين فأخبره الخبر.

فقال: إنّي أعلم أنّهم سيغدرون بك ولا يفون لك، انطلق يا أبا خالد، فخذ بأذن الجارية اليسرى ثمّ قل: يا خبيث يقول لك عليّ بن الحسين: اخرج من هذه الجارية ولا تعد، ففعل أبوخالد ما أمره وخرج منها فأفاقت الجارية، وطلب أبوخالد الّذي شرطوا له فلم يعطوه، فرجع مغتمّاً كئيباً، فقال له عليّ بن الحسين: ما لي أراك كئيباً يا أبا خالد؟ ألم أقل لك: إنّهم يغدرون بك؟ دعهم فانّهم سيعودون إليك فإذا لقوك فقل: لست أعالجها حتّى تضعوا المال على يدي عليّ بن الحسين. فعادوا إلى أبي خالد يلتمسون مداواتها، فقال لهم: إنّي لا أعالجها حتّى تضعوا المال على يدي عليّ بن الحسين عليه السلام فإنّه لي ولكم ثقة، فرضوا ووضعوا المال على يدي عليّ بن الحسين عليه السلام. فرجع أبو خالد إلى الجارية فأخذ بأذنها اليسرى، ثمّ قال: يا خبيث يقول لك عليّ بن الحسين عليه السلام: اخرج من هذه الجارية ولا تعرض لها إلّا بسبيل خير فإنّك إن عدت أحرقتك بنار الله الموقدة الّتي تطّلع على الافئدة فخرج منها، ودفع المال إلى أبي خالد فخرج إلى بلاده(٣).

---

(١) دلائل الإمامة، ص ١٣٠، بصائر الدرجات، ص ١٠٤ ج ٢ باب ١٨ ح ٤.
(٢) الكافي ج ٦ باب ٤٢٢ ح ٨.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٤٥.

الخرائج: عن أبي الصباح الكناني عنه عليه السلام مثله. «ج ٢ ص ٢٦٢ ح ٧».

الكشّي: وجدت بخطّ جبرئيل بن أحمد، عن محمّد بن عبد الله بن مهران، عن محمّد بن علي، عن عليّ بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن الكنانيّ مثله[١].

٤٣ - **الإرشاد للمفيد، وإعلام الورى:** جاء في الآثار عن ابن عبّاس قال: لمّا خرج النبيّ صلى الله عليه وآله إلى بني المصطلق جنب عن الطريق وأدركه الليل فنزل بقرب وادٍ وعرٍ، فلمّا كان آخر الليل هبط عليه جبرئيل يخبره أنّ طائفة من كفّار الجنّ قد استبطنوا الوادي يريدون كيده عليه السلام وإيقاع الشرّ بأصحابه عند سلوكهم إيّاه.

فدعا أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: اذهب إلى هذا الوادي فسيعرض لك من أعداء الله الجنّ من يريدك فادفعه بالقوّة الّتي أعطاك الله عزّ وجلّ إيّاها وتحصّن منهم بأسماء الله الّتي خصّك بعلمها، وأنفذ معه مائة رجل من أخلاط الناس، وقال لهم: كونوا معه وامتثلوا أمره، فتوجّه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الوادي، فلمّا قرب شفيره أمر المائة الّذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير ولا يحدثوا شيئاً حتّى يأذن لهم. ثمّ تقدّم فوقف على شفير الوادي وتعوّذ بالله من أعدائه وسمّى الله تعالى بأحسن أسمائه وأومأ إلى القوم الّذين اتّبعوه أن يقربوا منه، فقربوا وكان بينه وبينهم فرجة مسافتها غلوة، ثمّ رام الهبوط إلى الوادي فاعترضت ريح عاصف كاد القوم يقعون على وجوههم لشدّتها ولم تثبت أقدامهم على الأرض من هول الخصم ومن هول ما لحقهم فصاح أمير المؤمنين عليه السلام: أنا عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب وصيّ رسول الله وابن عمّه، اثبتوا إن شئتم.

وظهر للقوم أشخاص على صور الزطّ يخيّل في أيديهم شعل النار قد اطمأنّوا بجنبات الوادي فتوغّل أمير المؤمنين عليه السلام بطن الوادي وهو يتلو القرآن ويومئ بسيفه يميناً وشمالاً، فما لبث الأشخاص حتّى صارت كالدخان الأسود، وكبّر أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ صعد من حيث أن هبط، فقام مع الّذين اتّبعوه حتّى أسفر الموضع عمّا اعتراه.

فقال له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: ما لقيت يا أبا الحسن؟ فلقد كدنا أن نهلك خوفاً وإشفاقاً عليك أكثر ممّا لحقنا، فقال عليه السلام لهم: إنّه لمّا تراءى لي العدوّ وجهرت فيهم بأسماء الله فتضاءلوا وعلمت ما حلّ بهم من الجزع، فتوغّلت الوادي غير خائف منهم، ولو بقوا على هيأتهم لأتيت على آخرهم، وقد كفى الله كيدهم وكفى المسلمين شرّهم وسيسبقني بقيّتهم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فيؤمنون به، وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام بمن معه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخبره الخبر فسري عنه ودعا له بخير، وقال له: قد سبقك يا عليّ إليّ من أخافه الله بك فأسلم وقبلت إسلامه[٢].

---

(١) رجال الكشي، ص ١٢١ ح ١٩٣. (٢) الإرشاد للمفيد، ص ١٧٩، اعلام الورى، ص ١٨٩.

٤٤ - **الإرشاد**: وهذا الحديث روته العامّة كما روته الخاصّة ولم يتناكروا شيئاً منه، والمعتزلة لميلها إلى مذهب البراهمة تدفعه، ولبعدها عن معرفة الأخبار تنكره، وهي سالكة في ذلك طريق الزنادقة فيما طعنت به في القرآن وما تضمّنه من أخبار الجنّ وإيمانهم بالله ورسوله، وما قصّ الله تعالى من نبئهم في القرآن في سورة الجنّ وقولهم: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ إلى آخر ما تضمّنه الخبر عنهم في هذه السورة.

وإذا بطل اعتراض الزنادقة في ذلك مع إعجاز القرآن والأعجوبة الباهرة فيه كان مثل ذلك ظهور بطلان طعون المعتزلة في الخبر الّذي رويناه لعدم استحالة مضمونه في العقول، وفي مجيئه من طريقين مختلفين وبرواية فريقين متباينين برهان صحّته وليس في إنكار من عدل عن الإنصاف في النظر من المعتزلة والمجبّرة قدح فيما ذكرناه من وجوب العمل عليه، كما أنّه ليس في جحد الملاحدة وأصناف الزنادقة واليهود والنصارى والمجوس والصابئين ما جاء في صحّته من الأخبار بمعجزات النبيّ ﷺ كانشقاق القمر وحنين الجذع وتسبيح الحصى في كفّه وشكوى البعير وكلام الذراع ومجيء الشجرة وخروج الماء من بين أصابعه عليه السلام في الميضأة، وإطعام الخلق الكثير من الطعام القليل قدح في صحّتها وصدق رواتها وثبوت الحجّة بها.

وساق الكلام إلى قوله: ولا أزال أجد الجاهل من الناصبة والمعاند يظهر التعجّب من الخبر بملاقاة أمير المؤمنين عليه السلام الجنّ وكفّه شرّهم عن النبيّ ﷺ وأصحابه، ويتضاحك لذلك وينسب الرواية إلى الخرافات الباطلة، ويصنع مثل ذلك في الأخبار الواردة بسوى ذلك من معجزاته عليه السلام ويقول: إنّها من موضوعات الشيعة وتخرّص من افتراه منهم للتكسّب بذلك أو التعصّب.

وهذا بعينه مقال الزنادقة وكافة أعداء الإسلام فيما نطق به القرآن من خبر الجنّ وإسلامهم وقولهم: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ إلى آخره، وفيما ثبت به الخبر عن ابن مسعود في قصّة ليلة الجنّ ومشاهدته لهم كالزطّ وفي غير ذلك من معجزات الرسول ﷺ فإنّهم يظهرون التعجّب من جميع ذلك ويتضاحكون عند سماع الخبر به والاحتجاج بصحّته، ويستهزئون ويلغطون فيما يسرفون به من سبّ الإسلام وأهله، ونسبتهم إيّاهم إلى العجز والجهل ووضع الأباطيل إلى آخر ما أفاده قدّس سرّه[1].

بيان: الشفير: ناحية الوادي، وغلوة السهم: مرماه، وتوغّل في الوادي: ذهب وبالغ وأبعد، وتضاءل: تصاغر، وانسرى الهمّ عنّي وسُري: انكشف، كلّ ذلك ذكره الفيروزآباديّ.

٤٥ - **كتاب الدلائل للطبريّ**: عن عبد الله بن أحمد الخازن، عن محمّد بن عمر

(١) الإرشاد للمفيد، ص ١٨٠.

التميميّ، عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن إبراهيم بن أحمد بن جيرويه، عن محمّد بن أبي البهلول، عن صالح بن أبي الأسود، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال: خرج أبومحمّد عليّ بن الحسين عليه السلام إلى مكّة في جماعة من مواليه وناس من سواهم، فلمّا بلغ عسفان ضرب مواليه فسطاطه في موضع منها، فلمّا دنا عليّ بن الحسين عليه السلام من ذلك الموضع قال لمواليه: كيف ضربتم في هذا الموضع؟ وهذا موضع قوم من الجنّ هم لنا أولياء ولنا شيعة، وذلك يضرّ بهم ويضيق عليهم.

فقلنا: ما علمنا ذلك، وعزموا على قلع الفسطاط وإذا هاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول: يابن رسول الله لا تحوّل فسطاطك من موضعه فإنّا نحتمل لك ذلك، وهذا الطبق قد أهديناه إليك ونحبّ أن تنال منه لنتشرّف بذلك فإذا جانب الفسطاط طبق عظيم وأطباق معه فيها عنب ورمّان وموز وفاكهة كثيرة فدعا أبومحمّد عليه السلام من كان معه فأكل وأكلوا من تلك الفاكهة(١).

أمان الأخطار: نقلاً من كتاب الدلائل مرسلاً مثله(٢).

النجوم: روينا بإسنادنا إلى سعيد بن هبة الله الراونديّ يرفعه إلى عليّ بن الحسين عليه السلام وذكر مثله(٣).

بيان: يدلّ على جواز التصرّف فيما أتى به الجنّ كما يقتضيه الأصل.

٤٦ - **عيون المعجزات:** للسيّد المرتضى من كتاب الأنوار عن أحمد بن محمّد بن عبدويه عن سليمان بن عليّ الدمشقيّ عن أبي هاشم الزباليّ، عن زاذان، عن سلمان قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً بالأبطح وعنده جماعة من أصحابه وهو مقبل علينا بالحديث إذ نظرنا إلى زوبعة قد ارتفعت فأثارت الغبار وما زالت تدنو والغبار يعلو إلى أن وقف بحذاء النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ برز منها شخص كان فيها. ثمّ قال: يا رسول الله إنّي وافد قومي استجرنا بك فأجرنا وابعث معي من قبلك من يشرف على قومنا فإنّ بعضهم قد بغى علينا ليحكم بيننا وبينهم بحكم الله وكتابه وخذ عليّ العهود والمواثيق المؤكّدة أن أردّه إليك سالماً في غداة غد إلّا أن تحدث عليّ حادثة من عند الله.

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: من أنت؟ ومن قومك؟ قال: أنا عرفطة بن شمراخ أحد بني نجاح، وأنا وجماعة من أهلي كنّا نسترق السمع، فلمّا منعنا من ذلك آمنّا ولمّا بعثك الله نبيّاً آمنّا بك على ما علمته وقد صدّقناك، وقد خالفنا بعض القوم وأقاموا على ما كانوا عليه فوقع بيننا وبينهم الخلاف، وهم أكثر منّا عدداً وقوّة وقد غلبوا على الماء والمراعي وأضرّوا بنا وبدوابّنا، فابعث معي من يحكم بيننا بالحق.

---

(١) دلائل الإمامة، ص ٩٢. (٢) أمان الأخطار، ص ١٣٥.
(٣) فرج المهموم، ص ٢٢٨.

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: فاكشف لنا عن وجهك حتّى نراك على هيئتك الّتي أنت عليها، قال: فكشف لنا عن صورته فنظرنا فإذا شخص عليه شعر كثير، وإذا رأسه طويل، طويل العينين عيناه في طول رأسه، صغير الحدقتين، وله أسنان كأنّها أسنان السباع، ثمّ إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أخذ عليه العهد والميثاق على أن يردّ عليه في غد من يبعث به معه.

فلمّا فرغ من ذلك التفت إلى أبي بكر فقال له: صر مع أخينا عرفطة وانظر إلى ما هم عليه واحكم بينهم بالحقّ، فقال: يا رسول الله وأين هم؟ قال: هم تحت الأرض، فقال أبوبكر: فكيف أطيق النزول تحت الأرض؟ وكيف أحكم بينهم ولا أحسن كلامهم، ثمّ التفت إلى عمر بن الخطّاب فقال له مثل قوله لأبي بكر، فأجاب مثل جواب أبي بكر، ثمّ أقبل على عثمان، وقال له مثل قوله لهما فأجابه كجوابهما.

ثمّ استدعى بعليّ عليه السلام وقال له: يا عليّ صر مع أخينا عرفطة وتشرف على قومه وتنظر إلى ما هم عليه وتحكم بينهم بالحقّ، فقام أمير المؤمنين عليه السلام مع عرفطة وقد تقلّد سيفه، قال سلمان رضي الله عنه: فتبعتهما إلى أن صارا إلى الوادي فلمّا توسّطا، نظر إليّ أمير المؤمنين عليه السلام وقال: قد شكر الله تعالى سعيك يا أبا عبد الله فارجع، فوقفت أنظر إليهما فانشقّت الأرض ودخلا فيها وعدت إلى ما كنت ورجعت وتداخلني من الحسرة ما الله أعلم به كلّ ذلك إشفاقاً على أمير المؤمنين عليه السلام.

وأصبح النبيّ صلى الله عليه وآله وصلّى بالناس الغداة وجاء وجلس على الصفا وحفّت به أصحابه، وتأخّر أمير المؤمنين عليه السلام وارتفع النهار وأكثر الكلام إلى أن زالت الشمس وقالوا: إنّ الجنّي احتال على النبيّ صلى الله عليه وآله وقد أراحنا الله من أبي تراب وذهب عنّا افتخاره بابن عمّه علينا، وأكثروا الكلام إلى أن صلّى النبيّ صلى الله عليه وآله صلاة الأولى وعاد إلى مكانه وجلس على الصّفا، وما زال مع أصحابه بالحديث إلى أن وجبت صلاة العصر، وأكثروا القوم الكلام وأظهروا اليأس من أمير المؤمنين عليه السلام.

فصلّى النبيّ صلى الله عليه وآله صلاة العصر وجاء وجلس على الصفا وأظهر الفكر في أمير المؤمنين عليه السلام وظهرت شماتة المنافقين بأمير المؤمنين عليه السلام وكادت الشمس تغرب فتيقّن القوم أنّه قد هلك، اذا وقد انشقّ الصفا وطلع أمير المؤمنين منه وسيفه يقطر دماً ومعه عرفطة.

فقام إليه النبيّ صلى الله عليه وآله وقبّل بين عينيه وجبينه، وقال له: ما الّذي حبسك عنّي إلى هذا الوقت؟ قال عليه السلام: صرت إلى جنّ كثير قد بغوا إلى عرفطة وقومه من المنافقين، فدعوتهم إلى ثلاث خصال فأبوا عليّ، وذلك أنّي دعوتهم إلى الإيمان بالله تعالى، والإقرار بنبوّتك ورسالتك فأبوا، فدعوتهم إلى أداء الجزية فأبوا، فسألتهم أن يصالحوا عرفطة وقومه فيكون بعض المرعى لعرفطة وقومه وكذلك الماء فأبوا ذلك كلّه، فوضعت سيفي فيهم وقتلت منهم ثمانين ألفاً، فلمّا نظروا إلى ما حلّ بهم طلبوا الأمان والصلح، ثمّ آمنوا وصاروا إخواناً وزال

الخلاف وما زلت معهم إلى الساعة، فقال عرفطة: يا رسول الله جزاك الله وأمير المؤمنين عليه السلام عنّا خيراً[١].

٤٧ - **الكافي:** عن عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد والحسين بن محمّد عن المعلّى، جميعاً عن الوشّاء، عن ابن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس من بيت فيه حمام إلّا لم يصب أهل ذلك البيت آفة من الجن، إنّ سفهاء الجنّ يعبثون في البيت فيعبثون بالحمام ويدعون الإنسان[٢].

٤٨ - ومنه: عن العدّة عن أحمد بن محمّد ومحمّد بن يحيى عن عبد الله بن محمّد، عن عليّ ابن الحكم عن أبان عن زرارة عن أحدهما عليهما السلام قال: الكلاب السود البهم من الجنّ[٣].

٤٩ - ومنه: عن العدّة عن سهل عن محمّد بن الحسن بن شمّون عن عبد الله بن عبدالرحمن عن مسمع عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الكلاب من ضعفة الجنّ فاذا أكل أحدكم طعاماً وشيء منها بين يديه فليطعمه أو ليطرده فإنّ لها أنفس سوء[٤].

٥٠ - ومنه: عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن سالم بن أبي سلمة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن الكلاب فقال: كلّ أسود بهيم، وكلّ أحمر بهيم، وكلّ أبيض بهيم فذلك خلق من الكلاب من الجنّ، وما كان أبلق فهو مسخ من الجنّ والإنس[٥].

بيان: يحتمل أن يكون المعنى أنّ أصل خلق الكلب من الجنّ لما سيأتي أنّه خلق من بزاق إبليس، أو أنّه في الصفات شبيه بهم، أو أنّ الجنّ يتصوّر بصورتهم، أو أنّه لمّا كان الكلب من المسوخ فبعضهم مسخوا من الإنس وبعضهم من الجنّ.

٥١ - **الاختصاص:** عن المعلّى بن محمّد عن بعض أصحابنا يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق الملائكة من أنوار، وخلق الجانّ من نار، وخلق الجنّ صنفاً من الجانّ من الريح، وخلق الجنّ صنفاً من الجنّ من الماء[٦].

أقول: تمامه في باب قوام بدن الإنسان. «مرّ في ج ٥٨ من هذه الطبعة».

٥٢ - **تقريب المعارف:** لأبي الصلاح الحلبيّ نقلاً من تاريخ الواقديّ عن عبد الله بن السائب قال: لما قتل عثمان أتي حذيفة وهو بالمدائن فقيل: يا أبا عبد الله لقيت رجلاً آنفاً على الجسر فحدّثني أنّ عثمان قتل، قال: هل تعرف الرجل؟ قلت: أظنّني أعرفه وما أثبته، قال حذيفة: إنّ ذلك عيثم الجنّي وهو الّذي يسير بالأخبار فحفظوا ذلك اليوم ووجدوه قتل في ذلك اليوم[٧].

---

(١) عيون المعجزات، ص ٤٦-٤٩. (٢) الكافي، ج ٦ ص ١١٩٥ باب ٤١٧ ح ٥.
(٣) - (٥) الكافي، ج ٦ ص ١١٩٨ باب ٤٢٢ ح ٧ و٩-١٠.
(٦) الاختصاص، ص ١٠٩. (٧) تقريب المعارف، ص ٢٧٧.

٥٣ - **العلل لمحمّد بن عليّ بن إبراهيم:** العلّة في الجنّ أنّهم لا يدخلون الجنّة أنّهم خلقوا من النار، والجنّة هي نور فلا تجتمع النار والنور، وسئل العالم عليه السلام فقيل له، فإذا لم يدخلوا الجنّة فأين يكونون؟ فقال: إنّ الله جعل حظائر بين الجنّة والنار يكونون فيها مؤمنو الجنّ وفسّاق الشيعة.

٥٤ - **تفسير عليّ بن إبراهيم:** في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ قال: وخلق الجانّ وهو أبو الجنّ وأنواع الطيور يوم الأربعاء(١).

٥٥ - **الاحتجاج:** مرسلاً عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في أجوبته عن مسائل طاووس اليمانيّ قال: فلم سمّي الجنّ جنّاً؟ قال: لأنّهم استجنّوا فلم يروا(٢).

٥٦ - **تفسير الإمام:** قيل له: لم يكن إبليس ملكاً؟ قال: لا، بل كان من الجنّ، أما تسمعان الله يقول: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوٓا إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ وهو الّذي قال الله: ﴿وَالْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾(٣).

٥٧ - **تفسير الفرات:** عن عبد الله بن محمّد بن هاشم، معنعناً عن محمّد بن عليّ عن آبائه عليهم السلام قال: هبط جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله وهو في منزل أمّ سلمة فقال: يا محمّد ملأ ملائكة السّماء الرابعة يجادلون في شيء حتّى كثر بينهم الجدال فيه وهم من الجنّ من قوم إبليس الّذين قال الله في كتابه: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾.

فأوحى الله تعالى إلى الملائكة قد كثر جدالكم، فتراضوا بحَكم من الآدميين يحكم بينكم، قالوا: قد رضينا بحَكم من أمّة محمّد صلى الله عليه وآله، فأوحى الله إليهم بمن ترضون من أمّة محمّد صلى الله عليه وآله: قالوا: رضينا بعليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأهبط الله ملكاً من ملائكة السّماء الدنيا ببساط وأريكتين فهبط إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبره بالّذي جاء فيه.

فدعا النبيّ صلى الله عليه وآله بعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأقعده على البساط ووسّده بالأريكتين ثمّ تفل في فيه، ثمّ قال: يا عليّ ثبّت الله قلبك وجعل حجّتك بين عينيك ثمّ عرج به إلى السّماء، فإذا نزل قال: يا محمّد الله يقرئك السّلام ويقول لك: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾(٤).

٥٨ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن الحسين بن سعيد عن صفوان بن يحيى عن خالد بن إسماعيل عن رجل من أصحابنا من أهل الجبل عن أبي جعفر عليه السلام قال: ذكرت المجوس وأنّهم يقولون: نكاح كنكاح ولد آدم، وأنّهم يحاجّون بذلك، فقال:

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٢٣ في تفسيره لسورة هود، الآية: ٧.
(٢) الاحتجاج، ص ٣٢٦.
(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٧٦.
(٤) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٩٩ ح ٢٥٨.

أما إنّهم لا يحاجّونكم به، لمّا أدرك هبة الله قال آدم: يا ربّ زوّج هبة الله، فأهبط الله له حوراء فولدت أربعة غلمة، ثمّ رفعها الله.

فلمّا أدرك ولد هبة الله قال: يا ربّ زوّج ولد هبة الله، فأوحى الله إليه أن يخطب إلى رجل من الجنّ وكان مسلماً أربع بنات له على ولد هبة الله، فزوّجهنّ فما كان من جمال وحلم فمن قبل الحوراء والنبوّة، وما كان من سفه أو حدّة فمن الجنّ[1].

٥٩ - **العياشيّ:** عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ آدم ولد له أربعة ذكور، فأهبط الله إليهم أربعة من الحور العين، فزوّج كلّ واحد منهم واحدة فتوالدوا، ثمّ إنّ الله رفعهنّ، وزوّج هؤلاء الأربعة أربعة من الجنّ فصار النسل فيهم، فما كان من حلم فمن آدم، وما كان من جمال فمن قبل الحور العين، وما كان من قُبح أو سوء خلق فمن الجنّ[2].

٦٠ - **الفقيه:** عن أبيه، عن الحميري، عن هارون بن مسلم، عن القاسم بن عروة، عن بريد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى أنزل على آدم حوراء من الجنّة فزوّجها أحد ابنيه، وتزوّج الآخر ابنة الجانّ، فما كان في الناس من جمال كثير أو حسن خلق فهو من الحوراء، وما كان من سوء خُلق فهو من ابنة الجانّ[3].

٦١ - **الاحتجاج:** عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليه وعليهم السلام في أجوبة أمير المؤمنين عليه السلام عن مسائل اليهوديّ في فضل محمّد صلى الله عليه وآله على جميع الأنبياء - إلى أن قال: - قال له اليهوديّ: فإنّ هذا سليمان سخّرت له الشياطين يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل. قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أُعطي محمّد صلى الله عليه وآله أفضل من هذا، إنّ الشياطين سُخّرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها، ولقد سخّرت لنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله الشياطين بالإيمان، فأقبل إليه الجنّ التسعة من أشرافهم، من جنّ نصيبين واليمن من بني عمرو بن عامر من الأُحجة منهم شصاه، ومصاه، والهملكان، والمرزبان، والمازمان، ونضاه، وهاصب، وهاضب، وعمرو، وهم الّذين يقول الله تبارك اسمه فيهم: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ وهم تسعة ﴿يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ فأقبل إليه الجنّ والنبيّ صلى الله عليه وآله ببطن النخل، فاعتذروا بأنّهم ظنّوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً.

ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفاً منهم فبايعوه على الصوم والصّلاة والزكاة والحجّ والجهاد ونصح المسلمين، واعتذروا بأنّهم قالوا على الله شططاً، وهذا أفضل ممّا أعطي سليمان، سبحان من سخّرها لنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله بعد أن كانت تتمرّد وتزعم أنّ لله ولداً، فلقد شمل مبعثه من الجنّ والإنس ما لا يُحصى[4].

---

(١) الكافي، ج ٥ ص ٨٩٤ باب ٣٨١ ح ٥٨.

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٤١ ح ٥ من سورة النساء.

(٣) من لا يحضره الفقيه، ج ٣ ص ٥٥٧ ح ٤٣٤٠.

(٤) الاحتجاج، ص ٢٢٢.

٦٢ - **تفسير عليّ بن إبراهيم**: عن عليّ بن الحسين عن أحمد بن أبي عبد الله عن الحسين بن سعيد عن النضر عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الجنّ: ﴿وَأَنَّهُ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ فقال: شيء كذّبه الجنّ فقصّه الله تعالى كما قال.

وعنه: عن أحمد بن الحسين، عن فضّالة، عن أبان بن عثمان، عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ قال: كان الرجل ينطلق إلى الكاهن الّذي يوحي إليه الشيطان فيقول: قل لشيطانك: فلان قد عاذ بك.

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ﴾ الآية، قال: كان الجنّ ينزلون على قوم من الإنس ويخبرونهم الأخبار الّتي يسمعونها في السّماء من قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وآله، فكان الناس يكهنون بما خبّرهم الجنّ، وقوله: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ أي خسراناً، وقال: البخس: النقصان، والرهق: العذاب، وقوله: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ أي على مذاهب مختلفة(١).

٦٣ - **بصائر الدرجات**: عن إبراهيم بن هاشم، عن إبراهيم بن اسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن عمر بن يزيد بيّاع السّابريّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس، إذ أتاه رجل طويل كأنّه نخلة فسلّم عليه، فردّ عليه السلام وقال: يشبه الجنّ وكلامهم، فمن أنت يا عبد الله؟ فقال: أنا الهام بن الهيم بن لاقيس بن إبليس، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بينك وبين إبليس إلّا أبوان؟ فقال: نعم يا رسول الله، قال: فكم أتى لك؟ قال: أكلت عمر الدنيا إلّا أقلّه، أنا أيّام قتل قابيل هابيل غلام أفهم الكلام وأنهى عن الاعتصام وأطوف الآجام وآمر بقطيعة الأرحام وأفسد الطعام، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله بئس سيرة الشيخ المتأمّل والغلام المقبل.

فقال: يا رسول الله إنّي تائب، قال صلى الله عليه وآله: على يد من جرى توبتك من الأنبياء؟ قال: على يدي نوح وكنت معه في سفينته وعاتبته على دُعائه على قومه حتّى بكى وأبكاني، وقال: لا جرم إنّي على ذلك من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين.

ثمّ كنت مع هود عليه السلام في مسجده مع الّذين آمنوا معه فعاتبته على دعائه على قومه حتّى بكى وأبكاني، وقال: لا جرم إنّي على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين. ثمّ كنت مع إبراهيم حين كاده قومه فألقوه في النار فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، ثمّ كنت مع يوسف عليه السلام حين حسده إخوته فألقوه في الجُبّ فبادرته إلى قعر الجبّ فوضعته وضعاً رفيقاً، ثمّ كنت معه في السجن أونسه فيه حتّى أخرجه الله منه.

ثم كنت مع موسى عليه السلام وعلّمني سفراً من التوراة وقال: إن أدركت عيسى عليه السلام فاقرأه

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٧٨ في تفسيره لسورة الجن.

منّي السّلام، فلقيته وأقرأته من موسى عليه السّلام، وعلّمني سفراً من الإنجيل وقال: إن أدركت محمّداً صلى الله عليه وآله فاقرأه منّي السلام، فعيسى عليه السلام يا رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ عليك السّلام، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: وعلى عيسى روح الله وكلمته وجميع أنبياء الله ورسله ما دامت السّماوات والأرض السّلام، وعليك يا هام بما بلّغت السّلام، فارفع إلينا حوائجك.

قال: حاجتي أن يبقيك الله لأمّتك ويصلحهم لك ويرزقهم الاستقامة لوصيّك من بعدك، فإنّ الأمم السالفة إنّما هلكت بعصيان الأوصياء وحاجتي يا رسول الله أن تعلّمني سوراً من القرآن أصلّي بها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ علّم الهام وارفق به، فقال هام: يا رسول الله من هذا الّذي ضممتني إليه؟ فإنّا معاشر الجنّ قد أمرنا أن لا نكلّم إلّا نبيّاً أو وصيّ نبيّ.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا هام من وجدتم في الكتاب وصيّ آدم؟ قال: شيث بن آدم، قال: من وجدتم وصيّ نوح؟ قال: سام بن نوح، قال: فمن كان وصيّ هود؟ قال: يوحنّا بن خزّان ابن عمّ هود، قال: فمن كان وصيّ إبراهيم؟ قال: إسحاق بن إبراهيم، قال فمن كان وصيّ موسى؟ قال: يوشع بن نون، قال: فمن كان وصيّ عيسى عليه السلام؟ قال: شمعون بن حمون الصفا ابن عمّ مريم.

قال: فمن وجدتم في الكتاب وصيّ محمّد؟ قال: هو في التوراة «اليا» قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا «اليا» هو عليّ وصيّي، قال الهام: يا رسول الله فله اسم غير هذا؟ قال: نعم هو حيدرة، فلِمَ تسألني عن ذلك؟ قال: إنّا وجدنا في كتاب الأنبياء أنّه في الإنجيل «هيدارا» قال: هو «حيدرة» قال: فعلّمه عليّ عليه السلام سوراً من القرآن، فقال هام: يا عليّ يا وصيّ محمّد أكتفي بما علّمتني من القرآن؟ قال: نعم يا هام قليل القرآن كثير، ثمّ قام هام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فودّعه فلم يعد إلى النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى قبض صلى الله عليه وآله (١).

بيان: قد يستدلّ بقوله: «قد أمرنا أن لا نكلّم» الخ، على أنّ ما يخبر به الناس من كلام الجنّ كذب ولا يسمع كلامهم غير الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وفيه نظر لأنّ كونهم مأمورين بذلك لا يدلّ على عدم وقوع خلافه، إذ الجنّ والشياطين ليسوا بمعصومين، مع أنّ في بعض روايات هذه القصّة «لا نطيع» مكان «لا نكلّم» وأيضاً الروايات الكثيرة ممّا أوردنا في هذا الباب وغيرها دلّت على وقوع التكلّم مع سائر الناس، فلا بدّ من تأويل فيه، إمّا بحمله على الكلام على وجه الطاعة والانقياد أو معاينة مع معرفة كونهم من الجنّ، أو بالتخصيص ببعض الأنواع منهم أو غير ذلك.

٦٤ - **البصائر:** عن عبد الله بن محمّد، عن محمّد بن إبراهيم، عن بُشر عن فضالة، عن

---

(١) بصائر الدرجات، ص ١٠٥ ج ٢ باب ١٨ ح ٨.

محمّد بن مسلم، عن المفضّل بن عمر قال: حمل إلى أبي عبد الله عليه السلام مال من خراسان مع رجلين من أصحابه لم يزالا يتفقّدان المال حتّى مرّا بالريّ فدفع إليهما رجل من أصحابهما كيساً فيه ألف درهم فجعلا يتفقدان في كلّ يوم الكيس حتّى دنيا من المدينة، فقال أحدهما لصاحبه: تعال حتّى ننظر ما حال المال، فنظرا فإذا المال على حاله ما خلا كيس الرازيّ، فقال أحدهما لصاحبه: الله المستعان، ما نقول السّاعة لأبي عبد الله عليه السلام؟ فقال أحدهما: إنّه كريم، وأنا أرجو أن يكون علم ما نقول عنده، فلمّا دخلا المدينة قصدا إليه فسلّما إليه المال، فقال لهما: أين كيس الرّازيّ؟ فأخبراه بالقصّة، فقال لهما: إن رأيتما الكيس تعرفانه؟ قالا: نعم، قال: يا جارية عليّ بكيس كذا وكذا، فأخرجت الكيس فرفعه أبو عبد الله عليه السلام إليهما، فقال: أتعرفانه؟ قالا: هو ذاك، قال: إنّي احتجت في جوف الليل إلى مال فوجّهت رجلاً من الجنّ من شيعتنا فأتاني بهذا الكيس من متاعكما(١).

٦٥ - ومنه: عن الحسن بن عليّ بن عبد الله عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن بعض أصحابنا عن سعد الاسكاف قال: أتيت أبا جعفر عليه السلام أريد الإذن عليه فإذا رواحل على الباب مصفوفة، وإذا أصوات قد ارتفعت، فخرجت عَلَيّ قوم معتمّون بالعمائم يشبهون الزطّ. قال: فدخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت: جعلت فداك يابن رسول الله أبطأ إذنك اليوم؟ وقد رأيت قوماً خرجوا عَلَيّ معتمّين بالعمائم فأنكرتهم، فقال: أوتدري من أولئك يا سعد؟ قال: قلت: لا، قال: إخوانك من الجنّ يأتوننا يسألوننا عن حلالهم وحرامهم ومعالم دينهم(٢).

٦٦ - ومنه: عن محمّد بن الحسين، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن عمّار السجستاني قال: كنت لا أستأذن عليه، يعني أبا عبد الله عليه السلام فجئت ذات يوم وليلة فجلست في فسطاطه بمنى، قال: فاستؤذن لشباب كأنّهم رجال الزطّ، فخرج عيسى شلقان فذكرنا له فأذن لي. قال: فقال لي: يا أبا عاصم متى جئت؟ قلت: قبل أولئك الّذين دخلوا عليك وما رأيتهم خرجوا، قال: أولئك قوم من الجنّ فسألوا عن مسائلهم ثمّ ذهبوا(٣).

٦٧ - **البصائر ودلائل الإمامة للطبري**: عن محمّد بن الحسين عن إبراهيم بن أبي البلاد عن سدير الصيرفيّ قال: أوصاني أبوجعفر عليه السلام بحوائج له بالمدينة، فبينا أنا في فجّ الروحاء على راحلتي إذا إنسان يلوي بثوبه، قال: فقمت له وظننت أنّه عطشان فناولته الإداوة فقال: لا حاجة لي بها، وناولني كتاباً طينه رطب، فنظرت إلى الخاتم فإذا خاتم أبي جعفر عليه السلام، فقلت له: متى عهدك بصاحب الكتاب؟ قال: السّاعة.

قال: فإذا فيه أشياء يأمرني بها، قال: ثمّ التفتّ فإذا ليس عندي أحد، قال: فقدم

(١) بصائر الدرجات، ص ١٠٦ ج ٢ باب ١٨ ح ٩.
(٢) - (٣) - بصائر الدرجات، ص ١٠٧ ج ٢ باب ١٨ ح ١٠-١١.

أبو جعفر عليه السلام فلقيته فقلت له: جعلت فداك رجل أتاني بكتاب وطينه رطب، فقال: إذا عجل بنا أمر أرسلت بعضهم يعني الجنّ، وفي رواية أخرى: إنّا أهل البيت أعطينا أعواناً من الجنّ إذا عجّلت بنا الحاجة بعثناهم فيها[1].

٦٨ - **الدلائل:** عن أحمد بن محمّد عن عليّ بن الحكم وعليّ بن جرير عن منصور بن حازم عن سعد الاسكاف قال: طلبت الإذن على أبي جعفر عليه السلام مع أصحاب لنا لندخل عليه فإذا ثمانية نفر كأنّهم من أب وأمّ عليهم ثياب زرابيّ وأقبية طاقية وعمائم صفر دخلوا فما احتبسوا حتّى خرجوا، فقال لي: يا سعد رأيتهم؟ قلت: نعم جعلت فداك من هؤلاء؟ قال: إخوانكم من الجنّ، أتونا يستفتونا في حلالهم وحرامهم كما تأتونا وتستفتونا في حلالكم وحرامكم، فقلت: جعلت فداك ويظهرون لكم؟ قال: نعم[2].

البصائر: عن محمّد بن إسماعيل عن ابن سنان عن ابن مسكان عن سعد مثله.

٦٩ - **الاختصاص:** أبو محمّد عن صباح المزنيّ، عن الحارث بن حصيرة، عن الأصبغ ابن نباتة قال: كنّا مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمعة في المسجد بعد العصر إذ أقبل رجل طوال كأنّه بدويّ فسلّم عليه، فقال له عليّ عليه السلام: ما فعل جنّيك الّذي كان يأتيك؟ قال: إنّه ليأتيني إلى أن وقفت بين يديك يا أمير المؤمنين، قال عليّ عليه السلام: فحدّث القوم بما كان منه، فجلس وسمعنا له فقال: إنّي لراقد باليمن قبل أن يبعث الله نبيّه صلى الله عليه وآله، فإذا جنّي أتاني نصف الليل فرفسني برجله وقال: اجلس، فجلست ذعراً، فقال: اسمع، قلت: وما أسمع؟ قال:

عجبت للجنّ وإبلاسها ... وركبها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكّة تبغي الهدى ... ما طاهر الجنّ كأنجاسها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... وارم بعينيك إلى راسها

قال: فقلت: والله لقد حدث في ولد هاشم شيء أو يحدث وما أفصح لي، وإنّي لأرجو أن يفصح لي، فأرقت ليلتي وأصبحت كئيباً، فلمّا كان من القابلة أتاني نصف الليل وأنا راقد فرفسني برجله وقال: اجلس فجلست ذعراً، فقال: اسمع فقلت: وما أسمع؟ قال:

عجبت للجنّ وأخبارها ... وركبها العيس بأكوارها
تهوي إلى مكّة تبغي الهدى ... ما مؤمنو الجنّ ككفّارها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... بين روابيها وأحجارها

فقلت: والله لقد حدث في ولد هاشم أو يحدث، وما أفصح لي وإنّي لأرجو أن يفصح لي، فأرقت ليلتي وأصبحت كئيباً، فلمّا كان من القابلة أتاني نصف الليل وأنا راقد فرفسني برجله وقال: اجلس فجلست وأنا ذعر، فقال: اسمع، قلت: وما أسمع؟ قال:

---

(١) بصائر الدرجات، ص ١٠٣ ج ٢ باب ١٨ ح ٢.
(٢) دلائل الإمامة، ص ١٠١

عجبت للجن وإلبابها وركبها العيس بأقتابها
تهوي إلى مكّة تبغي الهدى ما صادقو الجنّ ككذابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم أحمد إذ هو خير أربابها

قلت: عدوّ الله أفصحت، فأين هو؟ قال: ظهر بمكّة يدعو إلى شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، فأصبحت ورحلت ناقتي ووجّهتها قبل مكّة فأوّل ما دخلتها لقيت أبا سفيان، وكان شيخاً ضالّاً فسلّمت عليه وسألته عن الحيّ، فقال: والله إنّهم مخصبون إلّا أنّ يتيم أبي طالب قد أفسد علينا ديننا، قلت: وما اسمه؟ قال: محمّد، أحمد، قلت: وأين هو؟ قال: تزوّج بخديجة ابنة خويلد فهو عليها نازل فأخذت بخطام ناقتي ثمّ انتهيت إلى بابها فعقلت ناقتي ثمّ ضربت الباب فأجابتني: من هذا؟ فقلت: أنا أردت محمّداً، فقالت: اذهب إلى عملك، فقلت: يرحمك الله إنّي رجل أقبلت من اليمن وعسى الله أن يكون منّ عليّ به فلا تحرميني النظر إليه، وكان ﷺ رحيماً فسمعته يقول: يا خديجة افتحي الباب، ففتحت، فدخلت فرأيت النور في وجهه ساطعاً نور في نور ثمّ درت خلفه فإذا أنا بخاتم النبوّة معجون على كتفه الأيمن فقبّلته، ثمّ قمت بين يديه وأنشأت أقول:

أتاني نجيّ بعد هدء ورقدة ولم يك فيما قد تلوت بكاذب
ثلاث ليالٍ قوله كلّ ليلة أتاك رسول من لؤيّ بن غالب
فشمّرت من ذيلي الإزار ووسّطت بي الذعلب الوجناء بين السباسب
فمرنا بما يأتيك يا خير قادر وإن كان فيما جاء شيب الذوائب
وأشهد أنّ الله لا شيء غيره وأنّك مأمون على كلّ غائب
وأنّك أدنى المرسلين وسيلة إلى الله يابن الأكرمين الأطايب
وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة إلى الله يغني عن سواد بن قارب

وكان اسم الرجل سواد بن قارب فرحت والله مؤمناً به ﷺ ثمّ خرج إلى صفّين فاستشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام [1].

أقول: قد مرّ شرحه في المجلّد السادس في أبواب المعجزات[2].

٧٠ - ووجدته في كتاب مسلم بن محمود مرويّاً عن ابن عبّاس قال: وفد سوادة بن قارب على عمر بن الخطّاب وسلّم عليه فردّ عليه السلام وقال عمر: يا سوادة ما بقي من كهانتك؟ فغضب وقال: ما أظنّك استقبلت بهذا الكلام غيري، فلمّا رأى عمر الكراهة في وجهه قال: يا سوادة إنّ الّذي كنّا عليه من عبادة الأوثان أعظم من الكهانة، فحدّثني بحديث كنت أشتهي أن أسمعه منك، قال: نعم بينا أنا في إبلي بالسّراة وكان لي نجيّ من الجنّ يأتيني بالأخبار

(١) الاختصاص، ص ١٨١.
(٢) مرّ في ج ١٨ من هذه الطبعة.

وإنّي لنائم ذات ليلة إذ وكزني برجله، فقال: قم يا سوادة فقد ظهر الداعي إلى الحقّ، وإلى طريق مستقيم، فقلت: أنا ناعس، فرجع عنّي وهو يقول:

عجبت للجنّ وتسيارها وشدّها العيس بأكوارها

إلى قوله: وأحجارها، فلمّا كان في الليلة الثانية أتاني فقال لي مثل ذلك فقلت: أنا ناعس فولّى عنّي وأنشأ يقول:

عجبت للجنّ وقطرابها وحملها العيس بأقتابها

إلى قوله:

من هاشم ليس قداماها كأذنابها

فلمّا كانت في الليلة الثالثة، قال لي مثل مقالته الأولى فقلت: أنا ناعس فتولّى عنّي وهو يقول:

عجبت للجنّ وتحساسها وشدّها العيس بأحلاسها

إلى قوله: إلى راسها.

فلما أصبحت أنفذت إلى راحلة من إبلي فركبت عليها حتّى أتيت رسول الله ﷺ فمثلت بين يديه وأنشأت أقول:

أتاني نجيّ بعد هده ورقدة ولم يك فيما قد عهدت بكاذب

إلى قوله: غالب.

فشمّرت عن ساقي الإزار وأرقلت بي الذعبل الوجناء بين السباسب

فمرني بما أحببت يا خير مرسل ولو كان فيما قلت شيب الذوائب

إلى قوله:

لا ذو شفاعة سواك بمغنٍ عن سواد بن قارب

٧١ - كتاب محمّد بن المثنّى بن القاسم: عن عبد السّلام بن سالم عن ابن أبي البلاد عن عمّار بن عاصم السجستانيّ قال: جئت إلى باب أبي عبد الله وأردت أن لا أستأذن عليه فأقعد فأقول: لعلّه يراني بعض من يدخل فيخبره فيأذن لي، قال: فبينا أنا كذلك إذ دخل عليه شباب أدم في أزر وأردية ثمّ لم أرهم خرجوا، فخرج عيسى شلقان فرآني فقال: يا أبا عاصم أنت ههنا؟ فدخل فاستأذن لي فدخلت عليه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: منذ متى أنت ههنا يا عمار؟ قال: فقلت: من قبل أن يدخل عليك الشباب الأدم، ثمّ لم أرهم خرجوا، فقال أبو عبد الله عليه السلام: هؤلاء قوم من الجنّ جاؤا يسألون عن أمر دينهم.

٧٢ - **الدر المنثور:** عن أبي عامر المكّي قال: خلق الملائكة من نور، وخلق الجانّ من نار، وخلق البهائم من ماء، وخلق آدم من طين، فجعل الطاعة في الملائكة والبهائم، وجعل

المعصية في الإنس والجنّ[١].

٧٣ - **تفسير النيسابوريّ**: روى الزهريّ عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: بينا النبيّ صلى الله عليه وآله جالس في نفر من أصحابه إذ رمي بنجم فاستنار فقال: ما كنتم تقولون في الجاهليّة إذا حدث مثل هذا؟ قالوا: كنّا نقول: يولد عظيم أو يموت عظيم، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: لا يرمى لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربّنا تعالى إذا قضى الأمر في السّماء سبّحت حملة العرش ثمّ سبّح أهل السّماء وسبح كلّ سماء حتّى ينتهي التسبيح إلى هذه السّماء، ويستخبر أهل السّماء حملة العرش ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم، ولا يزال ينتهي ذلك الخبر من سماء إلى سماء إلى أن ينتهي الخبر إلى هذه السّماء، ويتخطّف الجنّ فيرمون، فما جاؤا به فهو حقّ ولكنهم يزيدون.

٧٤ - **كتاب زيد الزرّاد**[٢]: قال: حججنا سنة فلمّا صرنا في خرابات المدينة بين الحيطان افتقدنا رفيقاً لنا من إخواننا، فطلبناه فلم نجده، فقال لنا الناس بالمدينة: إنّ صاحبكم اختطفته الجنّ، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأخبرته بحاله وبقول أهل المدينة، فقال: اخرج إلى المكان الّذي اختطف، أو قال: افتقد، فقل بأعلى صوتك يا صالح بن عليّ، إنّ جعفر بن محمّد يقول لك: أهكذا عاهدت وعاقدت الجنّ عليّ بن أبي طالب؟ اطلب فلاناً حتّى تؤدّيه إلى رفقائه، ثمّ قل: يا معشر الجنّ عزمت عليكم بما عزم عليكم عليّ بن أبي طالب عليه السلام لمّا خلّيتم عن صاحبي وأرشدتموه إلى الطريق.

قال: ففعلت ذلك فلم ألبث إذا بصاحبي قد خرج عليّ من بعض الخرابات فقال: إنّ شخصاً تراءى لي ما رأيت صورة إلّا وهو أحسن منها، فقال: يا فتى أظنّك تتولّى آل محمّد صلى الله عليه وآله؟ فقلت: نعم فقال: إنّ ههنا رجل من آل محمّد صلى الله عليه وآله هل لك أن تؤجر وتسلّم عليه؟ فقلت: بلى، فأدخلني من هذه الحيطان وهو يمشي أمامي.

فلمّا أن سار غير بعيد نظرت فلم أر شيئاً وغشي عليّ فبقيت مغشيّاً عليّ لا أدري أين أنا من أرض الله حتّى كان الآن، فإذا قد أتاني آتٍ وحملني حتّى أخرجني إلى الطريق، فأخبرت أبا عبد الله عليه السلام بذلك فقال: ذلك الغوال، أو الغول نوع من الجنّ يغتال الإنسان، فإذا رأيت الشخص الواحد فلا تسترشده وإن أرشدكم فخالفوه وإذا رأيته في خراب وقد خرج عليك أو في فلاة من الأرض فأذّن في وجهه وارفع صوتك وقل: «سبحان الّذي جعل في السّماء نجوماً رجوماً للشياطين، عزمت عليك يا خبيث بعزيمة الله الّتي عزم بها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ورميت بسهم الله المصيب الّذي لا يخطئ، وجعلت سمع الله على سمعك وبصرك، وذلّلتك بعزّة الله، وقهرت سلطانك بسلطان الله، يا خبيث لا سبيل لك» فإنّك تقهره إن شاء الله وتصرفه عنك.

---

(١) تفسير الدر المنثور، ج ١ ص ٥١. (٢) الأصول الستة عشر ص ٩.

فإذا ضللت الطريق فأذّن بأعلى صوتك وقل: «يا سيّارة الله دلّونا على الطريق يرحمكم الله أرشدونا يرشدكم الله» فإن أصبت وإلّا فناد: «يا عتاة الجنّ ويا مردة الشياطين أرشدوني ودلّوني على الطريق وإلّا أشرعت لكم بسهم الله المصيب إيّاكم عزيمة عليّ بن أبي طالب، يا مردة الشياطين ﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ مبين الله غالبكم بجنده الغالب، وقاهركم بسلطانه القاهر، ومذلّلكم بعزّته المتين، فإن تولّوا فقل حسبي الله لا إله إلّا هو عليه توكّلت وهو ربُّ العرش العظيم» وارفع صوتك بالأذان ترشد وتصيب الطريق إن شاء الله.

٧٥ - ومنه: قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت: الجنّ يخطفون الإنسان؟ فقال: ما لهم إلى ذلك سبيل، لمن تكلّم بهذه الكلمات وذكر الدعاء.

٧٦ - **الدر المنثور**: عن طارق بن حبيب قال: كنّا جلوساً مع عبد الله بن عمرو بن العاص في الحجر، إذ قلص الظلّ وقامت المجالس إذا نحن ببريق أيّم طالع من هذا الباب يعني باب بني شيبة - والأيّم: الحيّة الذكر - فاشرأبّت له أعين الناس، فطاف بالبيت سبعاً وصلّى ركعتين وراء المقام فقمنا إليه فقلنا: أيّها المعتمر قد قضى الله نسكك، وإنّما بأرضنا عبيد وسفهاء، وإنّما نخشى عليك منهم، فكوّم برأسه كومة بطحاء فوضع ذنبه عليها فسما في السّماء حتّى ما نراه[1].

٧٧ - وأخرج الأزرقيّ عن أبي الطفيل قال: كانت امرأة من الجنّ في الجاهليّة تسكن ذا طوى وكان لها ابن ولم يكن لها ولد غيره فكانت تحبّه حبّاً شديداً وكان شريفاً في قومه فتزوّج وأتى زوجته، فلمّا كان يوم سابعه قال لأمّه: يا أمّه إنّي أريد أن أطوف بالكعبة سبعاً نهاراً، قالت له أمّه: أي بنيّ إنّي أخاف عليك سفهاء قريش فقال: أرجو السلامة فأذنت له فولّى في صورة جانّ فمضى نحو الطواف فطاف بالبيت سبعاً وصلّى خلف المقام ركعتين ثمّ أقبل منقلباً فعرض له شابّ من بني سهم فقتله فثارت بمكّة غبرة حتّى لم تبصر لها الجبال، قال أبوالطفيل: وبلغنا أنّه إنّما تثور تلك الغبرة عند موت عظيم من الجنّ، قال: فأصبح من بني سهم على فرشهم موتى كثير من قتلى الجنّ فكان فيهم سبعون شيخاً أصلع سوى الشباب[2].

٧٨ - وعن ابن مسعود قال: خرج رجل من الإنس فلقيه رجل من الجنّ فقال: هل لك أن تصارعني؟ فان صرعتني علّمتك آية إذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان، فصارعه فصرعه الإنسيّ، فقال: تقرأ آية الكرسيّ، فإنّه لا يقرأها أحد إذا دخل بيته إلّا خرج الشيطان له خبج كخبج الحمار[3].

٧٩ - وعن معاذ بن جبل قال: ضمّ إليّ رسول الله صلّى الله عليه وآله تمر الصدقة فجعلته في غرفة لي

(١) (٢) الدر المنثور، ج ١ ص ١٢٠. (٣) الدر المنثور، ج ١ ص ٣٢٣.

فكنت أجد فيه كلّ يوم نقصاناً فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لي: هو عمل الشيطان فارصده، فرصدته ليلاً، فلمّا ذهب هويّ من الليل أقبل على صورة الفيل فلمّا انتهى إلى الباب دخل من خلل الباب على غير صورته فدنا من التمر فجعل يلتقمه، فشددت على (عليّ ظ) ثيابي فتوسّطته فقلت: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، يا عدوّ الله وثبت إلى تمر الصدقة فأخذته وكانوا أحقّ به منك لأرفعنّك إلى رسول الله ﷺ فيفضحك، فعاهدني أن لا يعود. فغدوت إلى رسول الله ﷺ فقال: ما فعل أسيرك؟ فقلت: عاهدني أن لا يعود؟ فقال: إنّه عائد فارصده، فرصدته الليلة الثانية ففعل مثل ذلك فعاهدني أن لا يعود فخلّيت سبيله، ثمّ غدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: إنّه عائد فارصده، فرصدته الليلة الثالثة فصنع مثل ذلك وصنعت مثل ذلك فقلت: يا عدوّ الله عاهدتني مرّتين وهذه الثالثة.

فقال: إنّي ذو عيال وما أتيتك إلّا من نصيبين ولو أصبت شيئاً دونه ما أتيتك ولقد كنّا في مدينتكم هذه حتّى بعث صاحبكم فلمّا نزلت عليه آيتان نفرنا منها فوقعنا بنصيبين، ولا يقرأن في بيت إلّا لم يلج فيها شيطان ثلاثاً، فإن خلّيت سبيلي علّمتكهما، قلت: نعم، قال: آية الكرسيّ وآخر سورة البقرة: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ﴾ إلى آخرها، فخلّيت سبيله، ثمّ غدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بما قال، فقال: صدق الخبيث وهو كذوب، قال: فكنت أقرأهما عليه بعد ذلك فلا أجد فيه نقصاناً(١).

٨٠ - وعن ابن عبّاس قال: كان رسول الله ﷺ نازلاً على أبي أيّوب في غرفة وكان طعامه في سلّة في المخدع، فكانت تجيء من الكوّة كهيئة السنّور تأخذ الطعام من السلّة فشكى ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: تلك الغول، فإذا جاءت فقل: «عزم عليك رسول الله ﷺ أن لا تبرحي» فجاءت فقال لها أبو أيّوب: «عزم عليك رسول الله ﷺ أن لا تبرحي» فقالت: يا أبا أيّوب دعني هذه المرّة فوالله لا أعود، فتركها.

ثمّ قالت: هل لك أن أعلّمك كلمات إذا قلتهنّ لا يقرب بيتك شيطان تلك الليلة وذلك اليوم ومن الغد؟ قلت: نعم، قالت: اقرأ آية الكرسيّ، فأتى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: صدقت وهي كذوب(٢).

٨١ - وعن حمزة الزيّات قال: خرجت ذات ليلة أريد الكوفة فآواني الليل إلى خراب فدخلتها فبينما أنا فيها إذ دخل عَلَيّ عفريتان من الجنّ فقال أحدهما لصاحبه: هذا حمزة حبيب الزيّات الّذي يقرئ الناس بالكوفة، قال: نعم والله لأقتلنّه، قال: دعه المسكين

(١) الدر المنثور، ج ١ ص ٣٢٣-٣٢٤.
(٢) الدر المنثور، ج ١ ص ٣٢٥. ورواه في كتاب التاج الجامع للأصول في فضل آية الكرسيّ [النمازي].

يعيش، قال: لأقتلنّه، فلمّا أزمع على قتلي قلت: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ «وأنا على ذلك من الشاهدين» فقال له صاحبه: دونك الآن فاحفظه راغماً إلى الصباح(١).

٨٢ - وعن ابن عبّاس قال: الخلق أربعة: فخلق في الجنّة كلّهم، وخلق في النار كلّهم، وخلقان في الجنّة والنار، فأمّا الّذين في الجنّة كلّهم فالملائكة، وأمّا الّذين في النار كلّهم فالشياطين، وأمّا الّذين في الجنّة والنار فالجنّ والإنس لهم الثواب وعليهم العقاب(٢).

٨٣ - وعن أبي ثعلبة، عن رسول الله ﷺ قال: الجنّ ثلاثة أصناف: صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيّات وكلاب، وصنف يحلّون ويظعنون(٣).

٨٤ - وعن وهب أنّه سئل عن الجنّ هل يأكلون ويشربون، أو يموتون أو يتناكحون؟ قال: هم أجناس، أمّا خالص الجنّ فهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون ولا يتوالدون. ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون ويموتون وهي هذه الّتي منها السعالي والغول وأشباه ذلك(٤).

٨٥ - وعن يزيد بن جابر قال: ما من أهل بيت من المسلمين إلّا وفي سقف بيتهم أهل بيت من الجنّ من المسلمين، إذا وضع غداؤهم نزلوا وتغدّوا [معهم]، وإذا وضع عشاؤهم نزلوا فتعشّوا معهم(٥).

٨٦ - وعن عكرمة بن خالد قال: بينما أنا ليلة في جوف الليل عند زمزم جالس إذا نفر يطوفون عليهم ثياب بيض لم أر بياض ثيابهم بشيء قطّ، فلمّا فرغوا صلّوا قريباً منّي، فالتفت بعضهم فقال لأصحابه: اذهبوا بنا نشرب من شراب الأبرار فقاموا فدخلوا زمزم فقلت: والله لو دخلت على القوم فسألتهم، فقمت فدخلت فإذا ليس فيها أحد من البشر(٦).

٨٧ - وعن الزبير في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ قال: بنخلة رسول الله ﷺ يصلّي العشاء الآخرة كادوا يكونون عليه لبداً(٧).

٨٨ - وعن ابن مسعود قال: هبطوا على النبيّ ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة، فلمّا سمعوه قالوا: «أنصتوا» وكانوا تسعة أحدهم زوبعة فأنزل الله ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا﴾ الآية(٨).

٨٩ - وعن ابن عبّاس قال: كانوا تسعة نفر من أهل نصيبين فجعلهم رسول الله ﷺ رسلاً إلى قومهم(٩).

٩٠ - وعنه أيضاً قال: صرفت الجنّ إلى رسول الله ﷺ مرّتين وكانوا أشراف الجنّ بنصيبين(١٠).

---

(١) الدر المنثور، ج ٢ ص ١٢.
(٢) - (٥) الدر المنثور، ج ٣ ص ٤٦-٤٧.
(٦) الدر المنثور، ج ٣ ص ٢٢٢.
(٧) - (١٠) الدر المنثور، ج ٤ ص ٤٥.

٩١ - وعن ابن مسعود أنّه سئل أين قرأ رسول الله على الجنّ؟ قال: قرأ عليهم بشعب يقال له: الحجون(١).

٩٢ - وعن عكرمة قال: كانوا اثني عشر ألفاً جاؤا من جزيرة الموصل(٢).

٩٣ - وعن صفوان بن المعطّل قال: خرجنا حجّاجاً فلمّا كان بالعرج إذا نحن بحيّة تضطرب، فما لبثت أن ماتت فلفّها رجل في خرقة فدفنها، ثمّ قدمنا مكّة فإنّا لبالمسجد الحرام إذ وقف علينا شخص فقال: أيّكم صاحب عمرو؟ قلنا: ما نعرف عمراً، قال: أيّكم صاحب الجانّ؟ قالوا: هذا، قال: أما إنّه آخر التسعة موتاً الّذين أتوا رسول الله يستمعون القرآن(٣).

٩٤ - وعن كعب الأحبار قال: لمّا انصرف النفر التسعة من أهل نصيبين من بطن نخلة جاؤا قومهم منذرين، فخرجوا بعد وافدين إلى رسول الله ﷺ وهم ثلاثمائة فانتهوا إلى الحجون فجاء الأخضب فسلّم على رسول الله ﷺ فقال: إنّ قومنا قد حضروا الحجون يلقوك، فواعده رسول الله لساعة من الليل بالحجون(٤).

٩٥ - وعن جابر بن عبد الله قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أوّلها إلى آخرها فسكتوا، فقال: ما لي أراكم سكوتاً؟ لقد قرأتها على الجنّ ليلة الجنّ فكانوا أحسن مردوداً منكم، كلّما أتيت على قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فقالوا: ولا بشيء من نعمك ربّنا نكذّب فلك الحمد(٥).

وعن ابن عمر أيضاً مثله.

٩٦ - وعن عبد الملك قال: لم تحرس الجنّ في الفترة بين عيسى ومحمّد، فلمّا بعث الله محمّداً ﷺ حرست السّماء الدنيا ورميت الجنّ بالشهب واجتمعت إلى إبليس فقال: لقد حدث في الأرض حدث، فتعرّفوا فأخبرونا ما هذا الحدث، فبعث هؤلاء النفر إلى تهامة وإلى جانب اليمن وهم أشراف الجنّ وسادتهم فوجدوا النبيّ ﷺ يصلّي صلاة الغداة بنخلة، فسمعوه يتلو القرآن، فلمّا حضروه قالوا: ﴿أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِيَ﴾ يعني بذلك أنّه فرغ من صلاة الصبح ﴿وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ مؤمنين لم يشعر بهم حتّى نزل: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ يقال: سبعة من أهل نصيبين(٦).

٩٧ - وعن سهل بن عبد الله قال: كنت في ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقور في وسطها قصر من حجارة تأويه الجنّ، فدخلت فإذا شيخ عظيم الخلق يصلّي نحو الكعبة وعليه جبّة صوف فيها طراوة، فلم أتعجّب من عظم خلقته كتعجّبي من طراوة جبّته، فسلّمت عليه فردّ عليّ السّلام، وقال: يا سهل إنّ الأبدان لا تخلق الثياب وإنّما تخلقها روائح الذنوب ومطاعم السّحت، وإنّ هذه الجبّة عليّ منذ سبعمائة سنة لقيت بها عيسى ومحمّداً ﷺ

(١) - (٤) الدر المنثور، ج ٤ ص ٤٥. (٥) - (٦) الدر المنثور، ج ٤ ص ١٤٠.

فآمنت بهما، فقلت له: ومن أنت؟ قال: أنا من الّذين نزلت فيهم: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾[1].

٩٨ - وعن عبد الله بن مسعود في قوله: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ قال: كانوا من جنّ نصيبين[2].

٩٩ - وعن كردم بن أبي السائب الأنصاريّ قال: خرجت مع أبي إلى المدينة في حاجة وذلك أوّل ما ذكر رسول الله ﷺ بمكّة، فآويت إلى راعي غنم فلمّا انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملاً من الغنم فوثب الراعي فقال: يا عامر الوادي جارك فنادى منادٍ لا نراه: يا سرحان أرسل، فأتى الحمل يشتدّ حتّى دخل في الغنم، وأنزل الله على رسوله بمكّة ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ الآية[3].

١٠٠ - وعن ابن عبّاس أنّ رجلاً من بني تميم كان جريّاً على الليل والرّمال وأنّه سار ليلة فنزل في أرض مجنّة فاستوحش فعقل راحلته ثمّ توسّد ذراعها وقال: «أعوذ بأعزّ أهل هذا الوادي من شرّ أهله» فأجاره شيخ منهم وكان فيهم شابّ وكان سيّداً في الجنّ فغضب الشابّ لمّا أجاره الشيخ، فأخذ حربة له قد سقاها السمّ لينحر بها ناقة الرجل، فتلقّاه الشيخ دون الناقة، فقال:

يا مالك بن مهلهل مهلا ... فذلك محجري وإزاري
عن ناقة الإنسان لا تعرض لها ... فاكفف يمينك راشداً عن جاري
تسعى إليه بحربة مسمومة ... أفّ لقربك يا أبا القيطار

وأنشد أبياتاً أخر في ذلك، فقال الفتى:

أردت أن تعلو وتخفض ذكرنا ... في غير مرزية أبا الغيراري
متنحّلاً أمراً لغير فضيلة ... فارحل فإنّ المجد للمراري
من كان منكم سيّداً في ما مضى ... إنّ الخيار هم بنو الأخيار
فاقصد لقصدك يا معيكر إنّما ... كان المجير مهلهل بن دياري

فقال الشيخ: صدقت كان أبوك سيّدنا وأفضلنا، دع هذا الرجل لا أنازعك بعده أحداً، فتركه فأتى الرجل إلى النبيّ ﷺ وقصّ عليه القصّة، فقال رسول الله ﷺ: إذا أصاب أحداً منكم وحشة أو نزل بأرض مجنّة فليقل: «أعوذ بكلمات الله التامّات التي لا يجاوزهنّ برّ ولا فاجر من شرّ ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السّماء وما يعرج فيها ومن فتن الليل ومن طوارق النهار إلّا طارقاً يطرق بخير» فأنزل الله في ذلك: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾.

---

(١) - (٣) الدر المنثور، ج ٦ ص ١٧٠.

قال أبو نصر: غريب جدّاً لم نكتبه إلّا من هذا الوجه(١).

١٠١ - وعن سعيد بن جبير أنّ رجلاً من بني تميم يقال له: رافع بن عمير حدّث عن بدء إسلامه قال: إنّي لأسير برمل عالج ذات ليلة إذ غلبني النوم فنزلت عن راحلتي وأنختها ونمت وقد تعوّذت قبل نومي، وقلت: «أعوذ بعظيم هذا الوادي من الجنّ» فرأيت في منامي رجلاً بيده حربة يريد أن يضعها في نحر ناقتي، فانتبهت فزعاً فالتفتّ يميناً وشمالاً فلم أر شيئاً، فقلت: هذا حلم، ثمّ عدت فغفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فدرت حول ناقتي فلم أر شيئاً، فإذا ناقتي ترعد، ثمّ غفوت فرأيت مثل ذلك.

فانتبهت فرأيت ناقتي تضطرب، والتفتُّ فإذا برجل شابّ كالّذي رأيته في المنام بيده حربة، ورجل شيخ ممسك بيده يردّه عنها، فبينما هما يتنازعان إذ طلعت ثلاثة أثوار من الوحش، فقال الشيخ للفتى: قم فخذ أيّها شئت فداءً لناقة جاري الإنسيّ فقام الفتى فأخذ منها ثوراً وانصرف، ثمّ التفت إليّ الشيخ وقال: يا هذا إذا نزلت وادياً من الأودية فخفت هوله فقل: «أعوذ بالله ربّ محمّد ﷺ من هول هذا الوادي» ولا تعذ بأحد من الجنّ فقد بطل أمرها، فقلت له: ومن محمّد هذا؟ قال: نبيّ عربيّ لا شرقيّ ولا غربيّ بعث يوم الاثنين، قلت: أين مسكنه؟ قال: يثرب ذات النخل. فركبت راحلتي حين ترقى لي الصبح، وجدّدت السير حتّى أتيت المدينة فرآني رسول الله ﷺ فحدّثني بالحديث قبل أن أذكر له منه شيئاً، ودعاني إلى الإسلام فأسلمت، قال سعيد بن جبير: وكنّا نرى أنّه هو الّذي أنزل الله فيه ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾(٢).

١٠٢ - وعن ابن عبّاس في قوله: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ قال: كان رجال من الإنس يبيت أحدهم بالوادي في الجاهليّة فيقول: «أعوذ بعزيز هذا الوادي» فزادوهم رهقاً(٣).

١٠٣ - وعن الحسن في قوله: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ قال: كان أحدهم إذا نزل الوادي قال: «أعوذ بعزيز هذا الوادي من شرّ سفهاء قومه» فيأمن في نفسه يومه وليلته(٤).

١٠٤ - وعن ربيع بن أنس: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ قال: كانوا يقولون: فلان ربّ هذا الوادي من الجنّ، فكان أحدهم إذا دخل ذلك الوادي يعوذ بربّ الوادي من دون الله فيزيده بذلك رهقاً، أي خوفاً(٥).

١٠٥ - وعن ابن عبّاس قال: كانت الشياطين لهم مقاعد في السّماء يسمعون فيها الوحي، فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعاً، فأمّا الكلمة فتكون حقّاً، وأمّا ما زاد فيكون باطلاً، فلمّا

(١) - (٥) الدر المنثور، ج ٦ ص ٢٧١-٢٧٢.

بعث رسول الله ﷺ منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لإبليس ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك فقال لهم: ما هذا إلّا من أمر حدث في الأرض، فبعث جنوده فوجدوا رسول الله ﷺ قائماً يصلّي بين جبلين بمكّة فأتوه فأخبروه، فقال: هذا الحدث الّذي حدث في الأرض(١).

١٠٦ - وعن ابن عبّاس قال: لم يكن السّماء الدنيا تحرس في الفترة بين عيسى ومحمّد ﷺ، وكانوا يقعدون منها مقاعد للسمع، فلمّا بعث الله محمّداً ﷺ حرست السّماء الدنيا حرساً شديداً ورجمت الشياطين فأنكروا ذلك فقالوا: ﴿لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾.

فقال إبليس: لقد حدث في الأرض حدث فاجتمعت إليه الجنّ فقال: تفرّقوا في الأرض فأخبروني ما هذا الحدث الّذي حدث في السّماء، وكان أوّل بعث بعث ركب من أهل نصيبين وهم أشراف الجنّ وسادتهم فبعثهم إلى تهامة فاندفعوا حتّى تلقّوا الوادي وادي نخلة، فوجدوا نبيّ الله ﷺ يصلّي صلاة الغداة ببطن نخلة فاستمعوا، فلمّا سمعوه يتلو القرآن قالوا: ﴿أَنصِتُوا۟﴾ ولم يكن نبيّ الله ﷺ يعلم أنّهم استمعوا له وهو يقرأ القرآن ﴿فَلَمَّا قُضِىَ﴾ يقول: فلمّا فرغ من الصّلاة ﴿وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ يقول: مؤمنين(٢).

١٠٧ - وعن ابن عمر قال: لما كان اليوم الّذي تنبّأ فيه رسول الله ﷺ منعت الشياطين من السّماء ورموا بالشهب(٣).

١٠٨ - وعن ابن عبّاس قال: كانت الجنّ قبل أن يبعث النبيّ ﷺ يستمعون من السّماء، فلمّا بعث حرست فلم يستطيعوا أن يستمعوا فجاؤا إلى قومهم يقولون للذين لم يستمعوا فقالوا: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا﴾ وهم الملائكة ﴿وَشُهُبًا﴾ وهي الكواكب ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْءَانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ يقول: نجماً قد أرصد له يرمي به، قال: فلمّا رموا بالنجوم قالوا لقومهم: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾(٤).

١٠٩ - وعن الأعمش قال: قالت الجنّ: يا رسول الله أتأذن لنا فنشهد معك الصّلوات في مسجدك؟ فأنزل الله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ يقول: صلّوا لا تخالطوا الناس(٥).

١١٠ - وعن سعيد بن جبير قال: قالت الجنّ للنبيّ ﷺ: كيف لنا أن نأتي المسجد ونحن ناؤون عنك؟ وكيف نشهد الصّلاة ونحن ناؤون عنك؟ فنزلت: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ الآية(٦).

١١١ - وعن ابن مسعود قال: خرج رسول الله ﷺ قبل الهجرة إلى نواحي مكّة فخطّ لي

(١) - (٦) الدر المنثور، ج ٦ ص ٢٧٣-٢٧٤.

خطّاً وقال: لا تحدثنّ شيئاً حتّى آتيك ثمّ قال: لا يهولنّك شيء تراه فتقدّم شيئاً ثمّ جلس فاذا رجال سود كأنّهم رجال الزطّ وكانوا كما قال الله: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾(١).

١١٢ - وعن ابن عبّاس في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ قال: لمّا سمعوا النبيّ ﷺ يتلو القرآن كادوا يركبونه من الحرص لما سمعوه، فلم يعلم بهم حتّى أتاه الرسول فجعل يقرأ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾(٢).

١١٣ - وعن ابن عبّاس في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ قال: لمّا أتى الجنّ على رسول الله ﷺ وهو يصلّي بأصحابه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده فعجبوا من طواعية أصحابه له، فقالوا لقومهم: لمّا قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً(٣).

١١٤ - وعن ابن مسعود قال: انطلقت مع النبيّ ﷺ ليلة الجنّ حتّى أتي الحجون فخطّ عليّ خطّاً ثمّ تقدّم إليهم فازدادوا عليه، فقال سيّدهم يقال له وردان: ألا أرحلهم عنك يا رسول الله؟ فقال: إنّه لن يجيرني من الله أحد(٤).

بيان: قال الفيروزآباديّ: الأيّم ككيّس، الحيّة الأبيض اللطيف، أو عام كالأيم بالكسر، وقال: اشرأبّ إليه: مدّ عنقه لينظر أو ارتفع، وقال: كوّم التراب تكويماً: جعله كومة كومة، بالضمّ: أي قطعة قطعة ورفع رأسها، وقال في النهاية: في حديث عمر: إذا أقيمت الصّلاة ولّى الشيطان وله خبج، «الخبج» بالتحريك: الضراط، ويروى بالحاء المهملة، وفي حديث آخر: من قرأ آية الكرسيّ خرج الشيطان وله خبج كخبج الحمار.

وقال: الهويّ بالفتح: الحين الطويل من الزمان، وقيل: هو مختصّ بالليل «فتوسّطته» أي دخلت وقمت وسط البيت، وفي النهاية: المخدع هو البيت الصغير الّذي يكون داخل البيت الكبير وتضمّ ميمه وتفتح.

وقال: فيه لا غول ولا صفر ولكنّ السعالي، هي جمع سعلاة وهم سحرة الجنّ أي أنّ الغول لا تقدر على أن تغوّل أحداً أو تضلّه، ولكن في الجنّ سحرة كسحرة الإنس لهم تلبيس وتخييل، وفي القاموس: «الزوبعة» اسم شيطان أو رئيس للجنّ، ومنه سمّي الاعصار زوبعة، وقال: «الحجون» جبل بمعلاة مكّة.

١١٥ - **حياة الحيوان:** روى البيهقيّ في دلائل النبوّة عن أبي دجانة - واسمه سمّاك بن خرشة - قال: شكوت إلى النبيّ ﷺ أنّي نمت في فراشي فسمعت صريراً كصرير الرحا، ودويّاً كدويّ النحل، ولمعاناً كلمع البرق، فرفعت رأسي فاذا أنا بظلّ أسود يعلو ويطول بصحن داري، فمسست جلده فإذا هو كجلد القنفذ فرمى في وجهي مثل شرر النار، فقال ﷺ: عامر دارك يا أبا دجانة، ثمّ طلب دواة وقرطاساً، وأمر عليّاً عليه السلام أن يكتب:

(١) - (٤) الدر المنثور، ج ٦ ص ٢٧٤ ٢٧٥.

بسم الله الرحمن الرحيم: «هذا كتاب من رسول ربّ العالمين إلى من طرق الدار من العمّار والزوّار إلّا طارقاً يطرق بخير، أما بعد: فإنّ لنا ولكم في الحقّ سعة فان يكن عاشقاً مولعاً أو فاجراً مقتحماً فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحقّ إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون، إنّ رسلنا يكتبون ما يمكرون، اتركوا صاحب كتابي هذا وانطلقوا إلى عبدة الأصنام وإلى من يزعم أنّ مع الله إلهاً آخر لا إله إلّا هو، كلّ شيء هالك إلّا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون، حم لا يبصرون، حمعسق تفرّق أعداء الله، وبلغت حجّة الله، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم».

قال أبو دجانة: فأخذت الكتاب وأدرجته وحملته إلى داري وجعلته تحت رأسي فبتّ ليلتي فما انتبهت إلّا من صراخ صارخ يقول: يا أبا دجانة أحرقتنا بهذه الكلمات فبحقّ صاحبك إلّا ما رفعت عنّا هذا الكتاب، فلا عود لنا في دارك ولا في جوارك ولا في موضع يكون فيه هذا الكتاب، قال أبو دجانة: لا أرفعه حتّى أستأذن رسول الله ﷺ.

قال أبو دجانة: ولقد طالت عليّ ليلتي ممّا سمعت من أنين الجنّ وصراخهم وبكائهم حتّى أصبحت، فغدوت فصلّيت الصّبح مع رسول الله وأخبرته بما سمعت من الجنّ ليلتي وما قلت لهم، فقال: يا أبا دجانة ارفع عن القوم، فوالّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّهم ليجدون ألم العذاب إلى يوم القيامة، ورواه الوابليّ الحافظ في كتاب الإبانة والقرطبيّ في كتاب التذكرة[1].

١١٦ - **الفردوس:** عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ إذا رأيت حيّة في الطريق فاقتلها فانّي قد شرطت على الجنّ أن لا يظهروا في صورة الحيّات، فمن ظهر فقد أحلّ بنفسه.

بيان: قال في النهاية: فيه أحلّ بمن أحلّ بك، أي من ترك إحرامه وأحلّ بك فقاتلك فاحلل أنت أيضاً به وقاتله، وقيل: معناه إذا أحلّ رجل ما حرّم الله عليه منك فادفعه أنت من نفسك بما قدرت عليه، وفي كتاب أبي عبيد عن النخعيّ في المحرم يعدو عليه السبع أو اللصّ أحلّ بمن أحلّ بك، وفيه أنت محلّ بقومك، أي أنّك قد أبحت حريمهم وعرّضتهم للهلاك.

١١٧ - **وأقول:** ممّا يناسب ذلك ويؤيّده ما ذكره شارح ديوان أمير المؤمنين في فواتحه حيث قال: نقل أستاذنا العلّامة مولانا جلال الدين محمّد الدّوانيّ، عن الشيخ العالم العامل النقيّ الكامل السيّد صفيّ الدين عبد الرحمن الايجيّ أنّه قال: ذكر لي الفاضل العالم المتّقي شيخ أبوبكر، عن الشيخ برهان الدين الموصليّ، وهو رجل عالم فاضل صالح ورع، أنّا توجّهنا من مصر إلى مكّة نريد الحجّ فنزلنا منزلاً وخرج علينا ثعبان فثار النّاس إلى قتله، فقتله ابن عمّي، فاختطف ونحن نرى سعيه وتبادر الناس على الخيل والركاب يريدون ردّه فلم يقدروا على ذلك، فحصل لنا من ذلك أمرٌ عظيم.

---

(١) حياة الحيوان، ج ٢ ص ٢٢٢.

فلمّا كان آخر النهار جاء وعليه السكينة والوقار فسألناه ما شأنك؟ فقال: ما هو إلّا أن قتلت هذا الثعبان الّذي رأيتموه فصنع بي ما رأيتم، وإذا أنا بين قوم من الجنّ يقول بعضهم: قتلت أبي، وبعضهم قتلت أخي، وبعضهم قتلت ابن عمّي، فتكاثروا عليّ وإذا رجل لصق بي وقال لي: قل: أنا أرضى بالله وبالشريعة المحمّديّة، فقلت ذلك، فأشار إليهم: أن سيروا إلى الشرع.

فسرنا حتّى وصلنا إلى شيخ كبير على مصطبة، فلمّا صرنا بين يديه قال: خلّوا سبيله وادّعوا عليه، فقال الأولاد: ندّعي عليه أنّه قتل أبانا، فقلت: حاش لله إنّا نحن وفد بيت الله الحرام نزلنا هذا المنزل فخرج علينا ثعبان فتبادر الناس إلى قتله فضربته فقتلته، فلمّا سمع الشيخ مقالتي قال: خلّوا سبيله، سمعت ببطن نخلة عن النبيّ ﷺ: من تزيّى بغير زيّه فقتل فلا دية ولا قود انتهى.

وأقول: أخبرني والدي قدّس سرّه، عن الشيخ الأجلّ البهيّ الشيخ بهاء الدين محمّد العامليّ روّح الله روحه، عن المولى الفاضل جمال الدين محمود رحمه الله، عن أستاذه العلّامة الدّوانيّ، عن بعض أصحابه أنّه جرى عليه تلك الواقعة إلّا أنّه قال: ذهبت إلى الخلاء فظهرت لي حيّة فقتلتها فاجتمع عليّ جمّ غفير وأخذوني وذهبوا إلى ملكهم وهو جالس على كرسيّ وادّعوا عليّ قتل والدهم وولدهم وقريبهم كما مرّ فسألني عن ديني فقلت: أنا من أهل الإسلام فقال: اذهبوا به إلى ملك المسلمين فليس لي أن أقضي عليهم بعهد من رسول الله.

فذهبوا بي إلى شيخ أبيض الرأس واللحية جالس على سرير، وقعت حاجباه على عينيه فرفعهما، ولمّا قصصنا عليه القصة قال: اذهبوا به إلى المكان الّذي أخذتموه منه وخلّوا سبيله، فانّي سمعت رسول الله قال: من تزيّى بغير زيّه فدمه هدر، فجاؤا بي إلى هذا المكان وخلّوا سبيلي.

١١٨ - **وأقول:** وجدت في كتاب أخبار الجنّ للشيخ مسلم بن محمود من قدماء المخالفين روى بإسناده عن دعبل بن عليّ الخزاعيّ قال: هربت من الخليفة المعتصم فبتّ ليلة بنيسابور وحدي وعزمت على أن أعمل قصيدة في عبد الله بن طاهر في تلك الليلة، وإنّي لفي ذلك إذ سمعت والباب مردود عليّ: السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته ألج يرحمك الله، فاقشعرّ بدني من ذلك ونالني أمر عظيم، فقال: لا ترع عافاك الله فانّي رجل من الجنّ إخوانك ثمّ من ساكني اليمن، طرأ إلينا طارٍ من أهل العراق وأنشدنا قصيدتك وأحببت أن أسمعها منك فأنشدته:

مدارس آيات خلت من تلاوةٍ ... ومنزل وحي مقفر العرصات
أناس عليّ الخير منهم وجعفرٌ ... وحمزة والسجّاد ذو الثفنات
إذا فخروا يوماً أتوا بمحمّدٍ ... وجبريل والفرقان والسّورات

فأنشدته إلى آخرها، فبكى حتّى خرّ مغشيّاً عليه ثمّ قال: رحمك الله ألا أحدّثك حديثاً يزيد

في نيّتك ويعينك على التمسّك بمذهبك؟ قلت: بلى قال: مكثت حيناً أسمع بذكر جعفر بن محمّد عليه السلام فصرت إلى المدينة فسمعته يقول: حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: عليّ وأهل بيته الفائزون، ثمّ ودّعني لينصرف فقلت: رحمك الله إن رأيت أن تخبرني باسمك، قال: أنا ظبيان بن عامر.

١١٩ - ومنه: عن المفضّل قال: ركبنا في بحر الخزر حتّى إذا كنّا غير بعيد لجّج مركبنا وساقته الشمال شهراً في اللّجّة ثمّ انكسر بنا فوقعت أنا ورجل من قريش إلى جزيرة من جزائر البحر ليس بها أنيس، فجعلنا نطمع في الحياة وأشرفنا على هوّة فإذا بشيخ مستند إلى شجرة عظيمة، فلمّا رآنا تحسحس وأناف إلينا ففزعنا منه فدنونا فقلنا: السّلام عليك ورحمة الله وبركاته، فأنسنا به وجلسنا إليه فقال: ما خطبكما؟ فأخبرناه، فضحك وقال: ما وطئ هذه الأرض من ولد آدم قطّ أحد إلّا أنتما، فمن أنتما؟ قلنا: من العرب، فقال: بأبي وأمّي العرب، فمن أيّها أنتما، فقلت: أمّا أنا فرجل من خزاعة، وأمّا صاحبي فمن قريش، قال: بأبي وأمّي قريشاً وأحمدها، يا أخا خزاعة من القائل:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكّة سامرُ؟

قلت: نعم ذلك الحارث بن مصاص الجرهميّ، قال: هو ذلك، يا أخا قريش أولد عبد المطّلب بن هاشم؟ قال: قلت: أين يذهب بك يرحمك الله؟ فقال: أرى زماناً قد تقاربت أيّامه، أفولد ابنه عبد الله؟ قلت: إنّك تسأل مسألة من كان من الموتى قال: فتزايد، ثمّ قال: فابنه محمّد الهادي عليه السلام؟ قال: قلت: مات رسول الله صلى الله عليه وآله منذ أربعين سنة، فشهق شهقة حتّى ظننّا أنّ نفسه خرجت، وانخفض حتّى صار كالفرخ فأنشأ يقول:

ولربّ راج حيل دون رجائه ... ومؤمّل ذهبت به الآمال

ثمّ جعل ينوح ويبكي حتّى بلّ دمعه لحيته، فبكينا لبكائه، ثمّ قلنا: أيّها الشيخ قد سألتنا فأخبرناك، فسألناك بالله إلّا أخبرتنا من أنت؟ قال: أنا السفّاح بن رَفرات الجنّي لم أزل مؤمناً بالله وبرسوله ومصدّقاً، وكنت أعرف التوراة والإنجيل، وكنت أرجو أنّي أرى محمّداً، وإنّي لمّا تعفرتت الجنّ وتطلّقت الطوالق منها خبّأت نفسي في هذه الجزيرة لعبادة الله وتوحيده وانتصار(١) نبيه محمّد صلى الله عليه وآله وآليت على نفسي أن لا أبرح ههنا حتّى أسمع بخروجه، ولقد تقاصرت أعمار الآدميين بعدي لمّا صرت في هذه الجزيرة منذ أربعمائة سنة، وعبد مناف إذ ذاك غلام يفع ما ظننت أنّه ولد له، وذلك أنّا نجد علم الأحاديث ولا يعلم الآجال إلّا الله.

وأمّا أنتما أيّها الرجلان فبينكما وبين الآدميّين مسيرة أكثر من سنة ولكن خذ هذا العود - وأخرج من تحت رجله عوداً - فاكتفلاه كالدابّة فإنّه يؤدّيكما إلى بلادكما، فاقرآ على رسول

(١) الظاهر: وانتظار.

الله عليه السلام مني السّلام فانّي طامع بجوار قبره، قال: ففعلنا ما أمرناه فأصبحنا في آمد.

بيان: طرأ أي أتى من مكان بعيد، ولجّج تلجيجاً: خاض اللجّة وهي معظم الماء، وتحسحس أي تحرّك، وأناف عليه: أشرف وكأن فيه تضميناً، والعفريت بالكسر: الخبيث، والنافذ في الأمر المبالغ فيه مع دهاء، وقد تعفرتت فهي عفريتة، وتطلّقت الطوالق أي نجت من الحبس وشرعت في الفساد. في القاموس: الطالقة من الإبل ناقة ترسل في الحي ترعى من جنابهم حيث شاءت.

وقال: الكفل بالكسر: مركب للرجال يؤخذ كساء فيعقد طرفاه فيلقى مقدّمه على الكاهل ومؤخّره ممّا يلي العجز، أو شيء مستدير يتّخذ من خرق وغيرها ويوضع على سنام البعير، واكتفل البعير: جعل عليه كفلاً، وقال: آمد: بلد بالثغور.

٣ - باب إبليس لعنه الله وقصصه وبدء خلقه ومكائده ومصائده وأحوال ذرّيّته والاحتراز عنهم، أعاذنا الله من شرورهم

الآيات: البقرة: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾ «٢٦٨».

وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ «٢٧٥».

آل عمران: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ «٣٦».

وقال: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾.

النساء: ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ «٣٨».

وقال تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ وقال: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، وقال تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾﴾.

المائدة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾.

الأنعام: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ

ٱلْقَوْلِ غُرُورًاۚ﴾ وقال: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْۖ﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ «١٤٢».

الأعراف: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾﴾ إلى آخر ما مرّ في قصة آدم.

وقال تعالى: ﴿وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ «٢٢».

وقال تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾.

الأنفال: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ «٤٨».

يوسف: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ «٥» وقال تعالى: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ وقال: ﴿مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓۚ﴾ «١٠٠».

إبراهيم: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِىۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾.

الحجر: ﴿وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ

عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾﴾.

النحل: ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ﴾ ﴿زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ﴾، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾.

الإسراء: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾.

الكهف: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ۞ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ «٦٣».

مريم: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾﴾. وقال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾﴾. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾.

طه: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ «١١٦ - ١٢٠».

الأنبياء: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾.

الحج: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾.

المؤمنون: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾.

النور: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ «٢١».

الشعراء: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ

ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ﴿٢١٢﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴿٢٢٢﴾ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾.

النمل: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ «٢٤».

القصص: ﴿قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ﴾ «١٥».

سبأ: ﴿وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيۡهِم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يُؤۡمِنُ بِٱلۡأٓخِرَةِ مِمَّنۡ هُوَ مِنۡهَا فِي شَكّٖۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ﴿٢١﴾﴾.

فاطر: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾.

يس: ﴿۞ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٦١﴾ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾.

الصافات: ﴿وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ ﴿٨﴾ دُحُورٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ ﴿١٠﴾﴾ وقال تعالى: ﴿طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾﴾.

ص: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٣٨﴾﴾ وقال تعالى: ﴿إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ﴾ «٤١».

﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا ﴿٦٣﴾ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلٗا ﴿٦٥﴾﴾ وقال تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

السجدة: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾.

الزخرف: ﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ﴿٣٦﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٦٢﴾﴾.

محمد: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ «٢٥».

المجادلة: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾.

الحشر: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾﴾.

الملك: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾.

الناس: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾.

تفسير: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ قال البيضاويّ: لا تقتدوا به في اتّباع الهوى فتحرّموا الحلال وتحلّلوا الحرام ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة وإن كان يظهر الموالاة لمن يغويه، ولذلك سمّاه وليّاً في قوله: ﴿أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾.

﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ﴾ بيان لعداوته ووجوب التحرّز عن متابعته واستعير الأمر لتزيينه وبعثه لهم على الشرّ تسفيهاً لرأيهم وتحقيراً لشأنهم، والسّوء والفحشاء: ما أنكره العقل واستقبحه الشرع، والعطف لاختلاف الوصفين فإنّه سوء لاغتمام العاقل به، وفحشاء باستقباحه إيّاه. وقيل: السّوء يعمّ القبائح، والفحشاء ما يجاوز الحدّ في القبح من الكبائر.

وقيل: الأوّل ما لا حدّ فيه، والثاني ما شرع فيه الحدّ. ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ كاتّخاذ الأنداد وتحليل المحرّمات وتحريم الطيّبات[1].

وقال الرازيّ: اعلم أنّ أمر الشيطان ووسوسته عبارة عن هذه الخواطر الّتي نجدها في أنفسنا، وقد اختلف الناس في هذه الخواطر من وجوه:

أحدها: اختلفوا في ماهيّاتها، فقال بعض: أنّها حروف وأصوات خفيّة، قالت الفلاسفة: أنّها تصوّرات الحروف والأصوات وأشباهها وتخيّلاتها على مثال الصور المنطبعة في المرايا فانّ تلك الصور تشبه تلك الأشياء من بعض الوجوه وإن لم تكن مشابهة لها من كلّ الوجوه، ولقائل أن يقول: صور هذه الحروف وتخيّلاتها هل تشبه هذه الحروف في كونها حروفاً أو لا تشبهها؟ فإن كان الأوّل فتصوّر الحروف حروف، فعاد القول إلى أنّ هذه الخواطر أصوات وحروف خفيّة، وإن كان الثاني لم يكن تصوّرات هذه الحروف حروفاً لكنّي أجد من نفسي هذه الحروف والأصوات مترتّبة منتظمة على حسب انتظامها في الخارج

(١) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ١٦٠.

والعربيّ لا يتكلّم في قلبه إلّا بالعربيّة، وكذا الأعجميّ، وتصوّرات هذه الحروف وتعاقبها وتواليها في الخارج، فثبت أنّها في أنفسها حروف وأصوات خفيّة.

وثانيها: أنّ فاعل هذه الخواطر من هو؟

أمّا على أصلنا أنّ خالق الحوادث بأسرها هو الله تعالى فالأمر ظاهر.

وأمّا على أصل المعتزلة فهم لا يقولون بذلك.

وأيضاً فانّ المتكلّم عندهم من فعل الكلام، فلو كان فاعل هذه الخواطر هو الله تعالى وفيها ما يكون كذباً لزم كون الله تعالى موصوفاً بذلك تعالى الله عنه.

ولا يمكن أن يقال أنّ فاعلها هو العبد، لأنّ العبد قد يكره حصول تلك الخواطر ويحتال في دفعها عن نفسه، مع أنّها البتّة لا تندفع بل ينجرُّ البعض إلى البعض على سبيل الاتّصال، فإذاً لا بدّ ههنا من شيء آخر، وهو إمّا الملك وإمّا الشيطان، فلعلّهما متكلّمان بهذا الكلام في أقصى الدماغ، أو في أقصى القلب، حتّى أنّ الإنسان وإن كان في غاية الصمم فإنّه يسمع هذه الحروف والأصوات.

ثمّ إن قلنا: بأنّ الشيطان والملك ذوات قائمة بأنفسها غير متحيّزة البتّة لم يبعد كونها قادرة على مثل هذه الأفعال، وإن قلنا: بأنّها أجسام لطيفة لم يبعد أيضاً أن يقال: إنّها وإن كانت لا تتولّج بواطن البشر إلّا أنّهم يقدرون على إيصال هذا الكلام إلى بواطن البشر.

ولا يبعد أيضاً أن يقال: إنّها لغاية لطافتها تقدر على النفوذ في مضائق بواطن البشر ومخارق جسمه، وتوصّل الكلام إلى قلبه ودماغه، ثمّ إنّها مع لطافتها تكون مستحكمة التركيب بحيث يكون اتّصال بعض أجزائه بالبعض اتّصالاً لا ينفصل، فلا جرم لا يقتضي نفوذها في هذه المضائق والمخارق انفصالها وتفرّق أجزائها، وكلّ هذه الاحتمالات ممّا لا دليل على فسادها، والأمر في معرفة حقائقها عند الله تعالى، وممّا يدلّ على إثبات إلهام الملائكة بالخير وقوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي ألهموهم بالثبات، ويدلّ عليه من الأخبار قوله ﷺ: «للشيطان لمّة بابن آدم وللملك لمّة».

وفي الحديث أيضاً: «إذا ولد المولود لبني آدم قرن إبليس به شيطاناً وقرن الله به ملكاً فالشيطان جاثم على أذن قلبه الأيسر، والملك قائم على أذن قلبه الأيمن فهما يدعوانه».

ومن الصوفيّة والفلاسفة من فسّر الملك الداعي إلى الخير بالقوّة العقليّة، وفسّر الشيطان الداعي إلى الشرّ بالقوّة الشهوانيّة والغضبيّة، ودلّت الآية على أنّ الشيطان لا يأمر إلّا بالقبائح لأنّ الله تعالى ذكره بكلمة إنّما وهي للحصر، وقال بعض العارفين: إنّ الشيطان قد يدعو إلى الخير لكن لغرض أن يجرّه منه إلى الشرّ، وذلك إلى أنواع: إمّا أن يجرّه من الأفضل إلى الفاضل السهل أو من السهل إلى الأفضل الأشقّ ليصير ازدياد المشقّة سبباً لحصول النفرة عن

الطّاعة بالكليّة[١].

وقال في قوله تعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ﴾ اختلفوا في الشيطان فقيل: إبليس، وقيل: سائر الشياطين، وقيل: شياطين الجنّ والإنس، وقيل: النفس الأمّارة بالسوء، والوعد يستعمل في الخير والشرّ، ويمكن أن يكون هذا محمولاً على التهكّم وقد مرّ الكلام في حقيقة الوسوسة في تفسير الإستعاذة.

وروى ابن مسعود أنّ للشيطان لمّة وهي الإيعاد بالشرّ، وللملك لمّة وهي الوعد بالخير، فمن وجد ذلك فليعلم أنّه من الله، ومن وجد الأوّل فليتعوّذ بالله من الشيطان الرجيم، وقرأ هذه الآية، وروى الحسن قال بعض المهاجرين: من سرّه أن يعلم مكان الشيطان منه فليتأمّل موضعه من المكان الّذي منه يجد الرغبة في فعل المنكر.

والفحشاء: البخل، والفاحش عند العرب: البخل[٢] وقال في قوله تعالى: ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾ التخبّط معناه التصرّف على غير استواء، وتخبّطه الشيطان: إذا مسّه بخبل أو جنون، وتسمّي إصابة الشيطان بالجنون، والخبل: خبطة، والمسّ: الجنون، يقال: مسّ الرجل فهو ممسوس وبه مسّ، وأصله من المسّ باليد، كأنّ الشيطان يمسّ الإنسان فيجنّنه، ثمّ سمّي الجنون مسّاً كما أنّ الشيطان يتخبّطه ويطأه برجله فيخبّله، فسمّي الجنون خبطة، فالتخبّط بالرجل والمسّ باليد[٣].

وقال الجبائي: والناس يقولون: المصروع إنّما حدثت به تلك الحالة لأنّ الشيطان يمسّه ويصرعه، وهذا باطل لأنّ قدرة الشيطان ضعيفة لا يقدر على صرع الناس وقتلهم، ويدلّ عليه وجوه:

أحدها: قوله تعالى حكاية عن الشيطان: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ﴾ وهذا صريح في أنّه ليس للشيطان قدرة على الصرع والقتل والايذاء.

والثاني: أنّ الشيطان إمّا أن يقال: أنّه كثيف الجسم أو يقال: أنّه من الأجسام اللطيفة، فإن كان الأوّل وجب أن يرى ويشاهد، إذ لو جاز فيه أن يكون كثيفاً ويحضر ثمّ لا يرى لجاز أن يكون بحضرتنا شموس ورعود وبروق وجبال ونحن لا نراها، وذلك جهالة عظيمة، ولأنّه لو كان جسماً كثيفاً فكيف يمكنه أن يدخل في باطن بدن الإنسان، وأمّا إن كان جسماً لطيفاً كالهواء فمثل هذا يمتنع أن تكون فيه صلابة وقوّة فيمتنع أن يكون قادراً على أن يصرع الإنسان ويقتله.

الثالث: لو كان الشيطان يقدر على أن يصرع الإنسان فيقتله لصحّ أن يفعل مثل معجزات الأنبياء وذلك يجرّ الطعن في النبوّة.

---

(١) تفسير فخر الرازي، ج ٥ ص ٤-٦.
(٢) تفسير فخر الرازي، ج ٧ ص ٦٨.
(٣) تفسير فخر الرازي، ج ٧ ص ٩٤.

الرابع: أنّ الشيطان لو قدر على ذلك فلم لا يصرع جميع المؤمنين ولا يخبطهم من شدّة عداوته مع أهل الإيمان؟ ولم لا يغصب أموالهم ويفسد أحوالهم ويفشي أسرارهم ويزيل عقولهم؟ وكلّ ذلك ظاهر الفساد.

واحتجّ القائلون بأنّ الشيطان يقدر على هذه الأشياء بوجهين:

الأوّل: ما روي أنّ الشياطين في زمان سليمان عليه السلام كانوا يعملون الأعمال الشاقة على ما حكى الله عنهم: أنّهم كانوا ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ والجواب عنه أنّه تعالى كثّف أجسامهم في زمان سليمان عليه السلام.

والثاني: أنّ هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ صريح في أنّ تخبّطه كان من الشيطان ومسّه مسبّباً عنه.

والجواب عنه: أنّ الشيطان يمسّه بالوسوسة المؤذية الّتي يحدث عندها الصّرع وهو كقول أيّوب ﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ وإنّما يحدث الصرع عند تلك الوسوسة، فلا جرم فيصرع عند تلك الوسوسة كما يفزع الجبان من الموضع الخالي وبهذا المعنى لا يوجد هذا الخبط من الفضلاء الكاملين وأهل الحزم والعقل، وإنّما يوجد فيمن به نقص في المزاج وخلل في الدماغ، وهذا جملة كلام الجبائي في هذا الباب.

وذكر القفّال وجهاً آخر فيه، وهو أنّ الناس يضيفون الصّرع إلى الشيطان وإلى الجنّ فخوطبوا على ما تعارفوه من هذا.

وأيضاً من عادة الناس أنّهم إذا أرادوا تقبيح شيء يضيفوه إلى الشيطان كما في قوله تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾[1]

وقال الطبرسيّ قدّس سرّه: قيل: إنّ هذا على وجه التشبيه، لأنّ الشيطان لا يصرع الإنسان على الحقيقة، ولكن من غلب عليه المرّة السوداء وضعف ربما يخيّل إليه الشيطان أموراً هائلة ويوسوس إليه، فيقع الصرع عند ذلك من فعل الله تعالى، ونسب ذلك إلى الشيطان مجازاً لما كان ذلك عند وسوسته عن الجبائيّ.

وقيل: يجوز أن يكون الصرع من فعل الشيطان في بعض الناس دون بعض عن أبي الهذيل وابن الأخشيد، قالا: لأنّ الظاهر من القرآن يشهد به وليس في العقل ما يمنع منه ولا يمنع الله سبحانه الشيطان عنه امتحاناً لبعض الناس وعقوبة لبعض على ذنب ألمّ به ولم يتب منه كما يسلّط بعض الناس على بعض فيظلمه ويأخذ ماله ولا يمنعه الله منه[2].

﴿وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ﴾ قال البيضاويّ: أجيرها بحفظك ﴿ٱلرَّجِيمِ﴾: المطرود، وأصل الرجم: الرمي بالحجارة، وعن النبيّ صلى الله عليه وآله: «ما من مولود يولد إلّا والشيطان يمسّه حين

---

(١) تفسير فخر الرازي، ج ٧ ص ٩٥. (٢) مجمع البيان، ج ٢ ص ٢٠٥.

يولد فيستهلّ من مسّه إلّا مريم وابنها» ومعناه أنّ الشيطان يطمع في اغواء كلّ مولود بحيث يتأثّر منه إلّا مريم وابنها، فإنّ الله تعالى عصمها ببركة هذه الإستعاذة[١].

﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ﴾ قال الرازيّ: قوله: ﴿الشَّيْطَانُ﴾ خبر ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ بمعنى إنّما ذلكم المثبّط هو الشيطان ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ جملة مستأنفة بيان لشيطنته أو الشيطان صفة لاسم الاشارة، ويخوّف الخبر، والمراد بالشيطان الركب، وقيل: نعيم بن مسعود وسمّي شيطاناً لعتوّه وتمرّده في الكفر، كقوله: ﴿شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾ وقيل: هو الشيطان يخوّف أولياءه بالوسوسة[٢].

وقال في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ لأنّ الله ينصر أولياءه والشيطان ينصر أولياءه، ولا شكّ أن نصرة الشيطان لأوليائه أضعف من نصرة الله لأوليائه، الا ترى أنّ أهل الخير والدين يبقى ذكرهم الحميد على وجه الدهر وإن كانوا حال حياتهم في غاية الفقر والذلّة، وأمّا الملوك والجبابرة فاذا ماتوا انقرضوا ولا يبقى في الدنيا رسمهم ولا ظلمهم «والكيد»: السعي في فساد الحال على جهة الحيلة، وفائدة إدخال ﴿كَانَ﴾ للتأكيد لضعف كيده، يعني أنّه منذ كان كان موصوفاً بالضعف والذلّة[٣].

وقال البيضاويّ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ بإرسال الرّسول وإنزال الكتاب ﴿لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾ بالكفر والضّلال ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ إلّا قليلاً منكم تفضّل الله عليه بعقل راجح اهتدى به إلى الحقّ والصواب وعصمه عن متابعة الشيطان، كزيد بن نفيل وورقة بن نوفل، أو إلّا اتّباعاً قليلاً على الندور[٤].

وقال في قوله سبحانه: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا﴾ يعني اللّات والعزّى ومناة ونحوها، كان لكلّ حيّ صنم يعبدونه ويسمّونه أنثى بني فلان، وذلك إمّا لتأنيث أسمائها، أو لأنّها كانت جمادات، والجمادات تؤنّث من حيث أنّها ضاهت الإناث لانفعالها، ولعلّه تعالى ذكرها بهذا الاسم تنبيهاً على أنّهم يعبدون ما يسمّونه إناثاً لأنّه ينفعل ولا يفعل، ومن حقّ المعبود أن يكون فاعلاً غير منفعل، ليكون دليلاً على تناهي جهلهم وفرط حماقتهم.

وقيل: المراد الملائكة لقولهم: بنات الله ﴿وَإِن يَدْعُونَ﴾ وإن يعبدون بعبادتها ﴿إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾ لأنه الّذي أمرهم بعبادتها وأغراهم عليها، فكان طاعته في ذلك عبادة له، والمارد والمريد: الّذي لا يعلق بخير، وأصل التركيب للملابسة، ومنه صرح ممرّد، وغلام أمرد. وشجرة مرداء للّتي تناثر ورقها ﴿لَّعَنَهُ اللَّهُ﴾ صفة ثانية للشيطان ﴿وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ عطف عليه، أي شيطاناً مريداً جامعاً بين لعنة الله وهذا القول الدالّ على فرط عداوته للناس.

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢٥١.
(٢) تفسير فخر الرازي، ج ٩ ص ١٠٢.
(٣) تفسير فخر الرازي، ج ١٠ ص ١٨٤.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٣٦٦.

﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ عن الحقّ ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ الأماني الباطلة كطول البقاء وأن لا بعث ولا عقاب ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ يشقّونها لتحريم ما أحلّه الله وهي عبارة عمّا كانت العرب تفعل بالبحائر والسوائب، وإشارة إلى تحريم كلّ ما أحلّ الله ونقص كلّ ما خلق كاملاً بالفعل أو بالقوّة ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ عن وجهه صورة أو صفة، ويندرج فيه ما قيل من فقء عين الحامي وخصاء العبيد والوشر والوشم واللّواط والسّحق ونحو ذلك، وعبادة الشمس والقمر، وتغيير فطرة الله الّتي هي الإسلام، واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالاً ولا يوجب لها من الله زلفاً، وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقاً، لكنّ الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة، والجمل الأربع حكاية عمّا ذكره الشيطان نطقاً أو أتاه فعلاً[(١)].

﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ بإيثاره ما يدعوه إليه على ما أمره الله به ومجاوزته عن طاعة الله إلى طاعته ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ إذ ضيّع رأس ماله وبدّل مكانه من الجنّة بمكان من النار ﴿يَعِدُهُمْ﴾ ما لا ينجز ﴿وَيُمَنِّيهِمْ﴾ ما لا ينالون ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ وهو إظهار النفع فيما فيه الضرر، وهذا الوعد إمّا بالخواطر الفاسدة أو بلسان أوليائه ﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ معدلاً ومهرباً[(٢)].

وقال الرازيّ بعد إيراد كلام المفسّرين: ويخطر ببالي ههنا وجه آخر في تخريج الآية على سبيل المعنى وذلك لأنّ دخول الضرر والمرض في الشيء يكون على ثلاثة أوجه: التشوّش، والنقصان، والبطلان، فادّعى الشيطان إلقاء أكثر الخلق في مرض الدين وضرر الدين وهو قوله: ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ ثمّ إنّ هذا المرض لا بدّ وأن يكون على أحد العلل الثلاثة الّتي ذكرناها وهي التشوّش والنقصان والبطلان.

فأمّا التشوّش فالاشارة إليه بقوله: ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ وذلك لأنّ صاحب الأمانيّ يستعمل عقله وفكره في استخراج المعاني الدقيقة والحيل والوسائل اللطيفة في تحصيل المطالب الشهوانيّة والغضبيّة، فهذا مرض روحانيّ من جنس التشوّش.

وأمّا النقصان فالاشارة إليه بقوله: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ وذلك لأنّ بتك الآذان نوع من النقصان، وهذا لأنّ الإنسان إذا صار بحيث يستغرق العقل في طلب الدنيا صار فاتر الرأي ضعيف الحزم في طلب الآخرة.

وأمّا البطلان فالاشارة بقوله: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ وذلك لأنّ التغيير يوجب بطلان الصفة الحاصلة في المرّة الأولى، ومن المعلوم أنّ من بقي مواظباً على طلب اللّذات العاجلة معرضاً عن السعادات الرّوحانيّة فلا يزال يشتدّ في قلبه الرغبة في الدنيا والنفرة عن الآخرة،

---

(١) - (٢) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٣٨٢ ٣٨٣.

ولا يزال تتزايد هذه الأحوال إلى أن يتغيّر القلب بالكليّة فلا يخطر بباله ذكر الآخرة البتّة، ولا يزول عن خاطره حبّ الدنيا البتّة فتكون حركته وسكونه وقوله لأجل الدنيا، وذلك يوجب تغيّر الخلقة، لأنّ الأرواح البشريّة إنّما دخلت هذا العالم الجسمانيّ على سبيل السفر وهي متوجّهة إلى عالم القيامة.

فإذا نسيت معادها وألفت هذه المحسوسات الّتي لا بدّ من انقضائها وفنائها كان هذا بالحقيقة تغيّر الخلقة، وهو كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ وقال: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾(١).

وقال في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ﴾ الخ أمّا وجه العداوة في الخمر فإنّ الظاهر فيمن يشربها أنّه يشربها مع جماعة ويكون غرضه من ذلك الشرب أن يستأنس برفقائه ويفرح بمحادثتهم ومكالمتهم، وكان غرضه من ذلك الاجتماع تأكيد الألفة والمحبّة إلّا أنّ ذلك ينقلب في الأغلب إلى الضدّ، لأنّ الخمر تزيل العقل وإذا زال العقل استولت الشهوة والغضب من غير مدافعة العقل، وعند استيلائهما تحصل المنازعة بين أولئك الأحباب، وتلك المنازعة ربّما أدّت إلى الضرب والقتل والمشافهة بالفحش وذلك يوجب أشدّ العداوة والبغضاء.

وأمّا الميسر ففيه بإزاء التوسعة على المحتاجين الإجحاف بأرباب الأموال، لأنّ من صار مغلوباً في القمار مرّة دعاه ذلك إلى اللّجاج فيه على رجاء أنّه ربما صار غالباً فيه، وقد يتّفق أن لا يحصل له ذلك إلى أن لا يبقى له شيء من المال وإلى أن يقامر على لحيته وأهله وولده، ولا شكّ أنّه يبقى بعد ذلك فقيراً مسكيناً ويصير من أعدى الأعداء لأولئك الّذين كانوا غالبين له، فظهر أنّ الخمر والميسر سببان عظيمان في إثارة العداوة والبغضاء بين الناس، ولا شكّ أنّ شدّة العداوة والبغضاء تفضي إلى أحوال مذمومة من الهرج والمرج والفتن وكلّ ذلك مضارّ لمصالح العالم. وأشار إلى المفاسد الدينية بقوله تعالى: ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾(٢).

قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ قيل: المراد كما أمرناك بعداوة قومك من المشركين فقد أمرنا من قبلك بمعاداة أعدائهم من الجنّ والإنس، ومتى أمر الله رسوله بمعاداة قوم من المشركين فقد جعلهم أعداء له.

وقيل: معناه حكمنا بأنّهم أعداء وأخبرنا بذلك ليعاملوهم معاملة الأعداء في الاحتراز عنهم. وقيل: أي خلّينا بينهم وبين اختيارهم العداوة لم نمنعهم من ذلك جبراً.

وقيل: أنّه سبحانه لمّا أرسل إليهم الرسل وأمرهم بدعائهم إلى الإسلام وخلع الأنداد نصبوا عند ذلك العداوة لأنبيائه، فلذا أضاف تعالى إلى نفسه والمراد بشياطين الإنس والجنّ مردة الكفار من الفريقين.

---

(١) تفسير فخر الرازي، ج ١١ ص ٤٩. (٢) تفسير فخر الرازي، ج ١٢ ص ٨٠.

وقيل: إنّ شياطين الإنس الّذين يغوونهم، وشياطين الجنّ الذين هم من ولد إبليس.

وقال الطبرسيّ رحمه الله: في تفسير الكلبيّ عن ابن عبّاس: إنّ إبليس جعل جنده فريقين فبعث فريقاً منهم إلى الإنس، وفريقاً إلى الجنّ، فشياطين الإنس والجنّ أعداء الرسل والمؤمنين، فيلتقي شياطين الإنس وشياطين الجنّ في كلّ حين فيقول بعضهم لبعض: أضللت صاحبي بكذا فأضلّ صاحبك بمثلها، فكذلك يوحي بعضهم إلى بعض، وروي عن أبي جعفر عليه السلام أيضاً أنه قال: إنّ الشياطين يلقي بعضهم بعضاً فيلقي إليه ما يغوي به الخلق حتّى يتعلّم بعضهم من بعض ﴿يُوحِي﴾ أي يوسوس ويلقي خفية ﴿زُخْرُفَ الْقَوْلِ﴾ أي المموّه المزيّن الّذي يستحسن ظاهره ولا حقيقة له ولا أصل ﴿غُرُورًا﴾ أي يغرونهم بذلك غروراً أو ليغروهم بذلك[1].

وقال الرازيّ: اعلم أنّه لا يجب أن يكون كلّ معصية تصدر عن إنسان فإنّها تكون بسبب وسوسة شيطان، وإلّا لزم التسلسل أو الدور، فوجب الاعتراف بانتهاء هذه القبائح والمعاصي إلى قبيح أوّل ومعصية سابقة حصلت لا بوسوسة شيطان آخر، إذا ثبت هذا فنقول: إنّ أولئك الشياطين كما أنّهم يلقون الوساوس إلى الإنس والجنّ فقد يوسوس بعضهم بعضاً، وللناس فيه مذاهب: منهم من قال: الأرواح إمّا فلكيّة وإمّا أرضيّة، والأرواح الأرضيّة منها طيّبة طاهرة، ومنها خبيثة قذرة شرّيرة تأمر بالمعاصي والقبائح وهم الشياطين.

ثمّ إنّ تلك الأرواح الطيّبة كما أنّها تأمر الناس بالطاعات والخيرات فكذلك قد يأمر بعضهم بعضاً بالطاعات، والأرواح الخبيثة كما أنّها تأمر الناس بالقبائح والمنكرات فكذلك قد يأمر بعضهم بعضاً بتلك القبائح والزيادة فيها، وما لم يحصل نوع من أنواع المناسبة بين النفوس البشريّة وبين تلك الأرواح لم يحصل ذلك الانضمام بالنفوس البشريّة، وإذا كانت طاهرة نقيّة عن الصفات الذميمة كانت في جنس الأرواح الخبيثة فتنتظم إليها.

ثم إنّ صفات الطهر كثيرة وصفات النقص والخسران كثيرة وبحسب كلّ نوع منها طوائف من البشر وطوائف من الأرواح الأرضيّة.

وبحسب تلك المجانسة والمشابهة والمشاكلة ينضمّ الجنس إلى جنسه، فإن كان ذلك في أفعال الخير كان الحاصل عليها ملكاً، وكان تقوية ذلك الخاطر إلهاماً، وإن كان في باب الشرّ كان الحاصل عليها شيطاناً، وكان تقوية ذلك الخاطر وسوسة، ويقال: فلان يزخرف كلامه: إذا زيّنه بالباطل والكذب، وكلّ شيء حسن مموّه فهو مزخرف.

وتحقيقه: أنّ الإنسان ما لم يعتقد في أمر من الأمور كونه مشتملاً على خير راجح ونفع زائد فإنّه لا يرغب فيه، ولذلك سمّي الفاعل المختار مختاراً لكونه طالباً للخير والنفع، ثمّ إن كان هذا الاعتقاد مطابقاً للمعتقد فهو الحقّ والصدق والالهام وإن كان صادراً من الملك،

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ١٤٠.

وإن لم يكن مطابقاً للمعتقد فحينئذ يكون ظاهره مزيّناً لأنّه في اعتقاده سبب للنفع الزائد والصلاح الراجح ويكون باطنه فاسداً لأنّ هذا الاعتقاد غير مطابق للمعتقد فكان مزخرفاً(١).

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ﴾ قال الطبرسيّ قدّس سرّه: يعني علماء الكافرين ورؤساءهم المتمرّدين في كفرهم ﴿لَيُوحُونَ﴾ أي يوحون ويشيرون ﴿إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾ الّذين اتّبعوهم من الكفّار ﴿لِيُجَٰدِلُوكُمۡ﴾ في استحلال الميتة، وقال ابن عبّاس، معناه وإنّ الشياطين من الجنّ وهم إبليس وجنوده ليوحون إلى أوليائهم من الإنس والوحي إلقاء المعنى إلى النفس من وجه خفيّ، وهم يلقون الوسوسة إلى قلوب أهل الشرك(٢).

قوله: ﴿فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾ قيل: أي خيّبتني من رحمتك وجنّتك، وقيل: أي صرت سبباً لغوايتي بأن أمرتني بالسّجود لآدم فغويت عنده، وقيل: أي أهلكتني بلعنك إيّاي، وقيل: هذا جري على اعتقاد إبليس فإنّه كان مجبراً ﴿لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ﴾ أي أرصد لهم لأقطع سبيلهم ﴿صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ أي دين الحقّ أو الأعمّ، وهو منصوب على الظرفيّة، وقيل: تقديره على صراطك ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ الخ أي من جميع الجهات، وبأيّ وجه أمكنه.

وقيل: من جهة دنياهم وآخرتهم ومن جهة حسناتهم وسيّئاتهم عن ابن عبّاس وغيره.

وحاصله: إنّي أزيّن لهم الدنيا وأخوّفهم بالفقر وأقول لهم: لا جنّة ولا نار ولا بعث ولا حساب وأثبّطهم عن الحسنات وأشغلهم عنها وأحبّب إليهم السيّئات وأحثّهم عليها، قال ابن عبّاس، وإنّما لم يقل: ومن فوقهم، لأنّ فوقهم جهة نزول الرحمة من السّماء، فلا سبيل له إلى ذلك، ولم يقل: من تحت أرجلهم لأنّ الإتيان منه موحش.

وقيل: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ من حيث يبصرون، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ من حيث لا يبصرون، وروي عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ معناه أهوّن عليه أمر الآخرة ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ آمرهم بجمع الأموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثته ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ أفسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ بتحبيب اللّذات إليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم(٣).

وقال البيضاويّ: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ من حيث يعلمون ويقدرون على التحرّز عنه ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ من حيث لا يعلمون ولا يقدرون ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ من حيث يتيسّر لهم أن يعلموا أو يتحرّزوا، ولكن لم يفعلوا لعدم تيقّظهم واحتياطهم، وإنّما عدّى الفعل إلى الأوّلين بحرف الابتداء لأنّه منهما متوجّه إليهم وإلى الآخرين بحرف المجاوزة لأنّ الآتي منهما كالمنحرف عنهم المارّ على عرضهم، ونظيره قولهم: جلست عن يمينه ﴿وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾ مطيعين

---

(١) تفسير فخر الرازي، ج ١٣ ص ١٥٤. (٢) مجمع البيان، ج ٤ ص ١٥٠.
(٣) مجمع البيان، ج ٤ ص ٢٢٧-٢٢٨.

وإنّما قاله ظنّاً لقوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ لمّا رأى مبدأ الشرّ فيهم متعدّداً ومبدأ الخير واحداً، وقيل: سمعه من الملائكة ﴿مَذْءُومًا﴾ أي مذموماً ﴿مَّدْحُورًا﴾ مطروداً(١).

وقال الرازيّ بعد ذكر بعض هذه الوجوه: أمّا حكماء الإسلام فقد ذكروا فيها وجوهاً أُخرى: أوّلها: وهو الأشرف الأقوى أنّ في البدن قوى أربعاً هي الموجبة لفوات السعادات الروحانيّة:

فإحداها القوّة الخياليّة الّتي تجمع فيها صور المحسوسات ومثلها، وهي موضوعة في البطن المقدّم من الدماغ، وصور المحسوسات إنّما ترد عليها من مقدّمها، وإليه الإشارة بقوله: ﴿مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ والقوّة الثانية القوّة الوهميّة الّتي تحكم في غير المحسوسات بالأحكام المناسبة للمحسوسات، وهي موضوعة في البطن المؤخّر من الدماغ وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ والقوّة الثالثة الشهوة، وهي موضوعة في الكبد وهي يمين البدن، والقوّة الرابعة الغضب، وهي موضوعة في البطن الأيسر من القلب فهذه القوى الأربع هي الّتي تتولّد منها أحوال توجب زوال السعادة الروحانيّة، والشياطين الخارجيّة ما لم تستعن بشيء من هذه القوى الأربع لم تقدر على إلقاء الوسوسة، فهذا هو السبب في تعيين الجهات الأربع وهو وجه حقيقيّ شريف.

وثانيها: أنّ قوله ﴿لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ المراد منه الشبهات المبنيّة على التشبيه، إمّا في الذات والصفات مثل شُبَه المجسّمة، وإمّا في الأفعال مثل شبه المعتزلة في التعديل والتخويف والتحسين والتقبيح ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ المراد منه الشبهات الناشئة من التعطيل.

أمّا الأوّل: فلأنّ الإنسان يشاهد هذه الجسمانيّات وأحوالها وهي حاضرة بين يديه فيعتقد أنّ الغائب يجب أن يكون مساوياً لهذا الشاهد، وهذا يوجب أن يكون ﴿مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ كناية عن التعليل لأنّه خلافه، وأمّا قوله: ﴿وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ فالمراد به الترغيب في ترك المأمورات ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾ الترغيب في ترك المنهيّات.

وثالثها: نقل عن شقيق أنّه قال: ما من صباح إلّا ويأتيني الشيطان من الجهات الأربع: من بين يديّ ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي:

أمّا بين يديّ فيقول: لا تخف فإنّ الله غفور رحيم، فأقرأ: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ وأمّا من خلفي فيخوّفني من وقوع أولادي في الفقر فأقرأ ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ وأمّا قِبَل يميني فيأتيني من قِبَل النساء فأقرأ ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وأمّا من قِبَل شمالي فيأتيني من قِبَل الشهوات فأقرأ ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ ثمّ قال: فالغرض منه أنّه يبالغ في إلقاء الوسوسة ولا يقصر في وجه من الوجوه الممكنة.

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٧١.

وعن رسول الله ﷺ أنّه قال: إنّ الشيطان قعد لابن آدم بطريق الإسلام فقال له: تدع دين آبائك؟ فعصاه فأسلم، ثمّ قعد له بطريق الهجرة فقال له: تدع ديارك وتتغرّب؟ فعصاه وهاجر، ثمّ قعد له بطريق الجهاد فقال له: تقاتل فتقتل فيقسم مالك وتنكح امرأتك؟ فعصاه فقاتل. فهذا الخبر يدلّ على أنّ الشيطان لا يترك جهة من جهات الوسوسة إلّا ويلقيها في القلب.

فإن قيل: فَلِم لم يذكر من فوقهم ومن تحتهم؟

قلنا: أمّا في التحقيق فقد ذكرنا أنّ القوى الّتي يتولّد منها ما يوجب تفوّت السعادات الروحانيّة فهي موضوعة في هذه الجوانب الأربعة.

وأمّا في الظاهر فيروى أنّ الشيطان لمّا قال هذا الكلام رقّت قلوب الملائكة على البشر فقالوا: يا إلهنا كيف يتخلّص الإنسان من الشيطان مع كونه مستولياً عليه من هذه الجهات الأربع؟ فأوحى الله تعالى إليهم إنّه بقي للإنسان جهتان: الفوق والتحت، فإذا رفع يديه إلى فوق في الدعاء على سبيل الخضوع أو وضع جبهته على الأرض على سبيل الخشوع غفرت له ذنب سبعين سنة.

وقال في نكتة التعدية «بمن» في الأوّلين و«بعن» في الآخرين: قد ذكرنا أنّ المراد من قوله: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ الخيال والوهم، والضرر الناشئ منهما هو حصول العقائد الباطلة وهو الكفر، ومن قوله: ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ الشهوة والغضب وذلك هو المعصية، ولا شكّ أنّ الضرر الحاصل من الكفر لازم لأنّ عقابه دائم، وأمّا الضرر الحاصل من المعصية فسهل لأنّ عقابه منقطع، فلهذا السبب خصّ هذين القسمين بكلمة ﴿عَن﴾ تنبيهاً على أنّ هذين القسمين في اللزوم والاتّصال دون القسم الأوّل.

وقال في وجه معرفة إبليس كون أكثرهم غير شاكرين: إنّه جعل للنفس تسع عشر قوّة، وكلّها تدعو النفس إلى اللّذات الجسمانيّة والطيّبات الشهوانيّة، فعشرة منها الحواسُّ الظاهرة والباطنة، واثنان: الشهوة والغضب، وسبعة هي القوى الكامنة وهي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولّدة فمجموعها تسعة عشر، وهي بأسرها تدعو النفس إلى عالم الجسم وترغّبها في طلب اللّذات البدنيّة، وأمّا العقل فهو قوّة واحدة وهي الّتي تدعو النفس إلى عبادة الله تعالى وطلب السعادة الروحانيّة، ولا شكّ أنّ استيلاء تسع عشر قوّة أكمل من استيلاء القوّة الواحدة(١).

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله أي نسله، يدلّ عليه قوله: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي﴾ وقيل: جنوده وأتباعه من الجنّ والشياطين ﴿مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ﴾ قال ابن عبّاس: إنّ الله تعالى جعلهم يجرون من بني آدم مجرى الدم، وصدور بني آدم

---

(١) تفسير فخر الرازي، ج ١٤ ص ٤١.

مساكن لهم، كما قال: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ فهم يرون بني آدم وبنو آدم لا يرونهم، وإنّما لا يراهم البشر لأنّ أجسامهم شفّافة لطيفة يحتاج في رؤيتها إلى فضل شعاع.

وقال أبو بكر بن الأخشيد وأبو الهذيل: يجوز أن يمكّنهم الله سبحانه فيتكثّفوا فيراهم حينئذ من يحضرهم، وإليه ذهب عليّ بن عيسى، وقال: إنّهم ممكّنون من ذلك وهو الّذي نصره الشيخ المفيد أبو عبد الله، قال الشيخ أبوجعفر قدّس الله روحه: وهو الأقوى عندي، وقال الجبّائي: لا يجوز أن يرى الشياطين والجنّ لأنّ الله تعالى قال: ﴿لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ وإنّما يجوز أن يروا في زمن الأنبياء عليهم السلام بأن يكثّف الله أجسادهم علماً للأنبياء كما يجوز أن يرى الناس الملائكة في زمن الأنبياء ﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي حكمنا بذلك لأنّهم يتناصرون على الباطل(١).

وقال الرازيّ: قال أصحابنا: إنّهم يرون الإنسان لأنّه تعالى خلق في عيونهم إدراكاً، والإنس لا يرونهم لأنّه تعالى لم يخلق هذا الإدراك في عيون الإنس، وقالت المعتزلة: الوجه في أنّ الإنس لا يرون الجنّ لرقّة أجسام الجنّ ولطافتها والوجه في رؤية الجنّ للإنس كثافة أجسام الإنس، والوجه في أن يرى بعض الجنّ بعضاً، أنّ الله تعالى يقوّي شعاع أبصار الجنّ ويزيد فيه، ولو زاد الله في قوّة بصرنا لرأيناهم كما يرى بعضهم بعضاً، ولو أنّه تعالى كثّف أجسامهم وبقيت أبصارنا على هذه الحالة لرأيناهم.

فعلى هذا كون الإنس مبصراً للجنّ موقوف عند المعتزلة إمّا على ازدياد كثافة أجسام الجنّ، أو على ازدياد قوّة أبصار الإنس، وقوله تعالى: ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ يدلّ على أنّ الإنس لا يرون الجنّ، لأنّ قوله: ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ يتناول أوقات الإستقبال من غير تخصيص، قال بعض العلماء: لو قدر الجنّ على تغيّر صور أنفسهم بأيّ صورة شاؤا أو أرادوا لوجب أن ترتفع الثقة عن معرفة الناس، فلعلّ هذا الّذي أشاهده وأحكم عليه بأنّه ولدي أو زوجتي جنّي صوّر نفسه بصورة ولدي أو زوجتي.

وعلى هذا التقدير يرتفع الوثوق عن معرفة الأشخاص، وأيضاً فلو كانوا قادرين على تخبيط الناس وإزالة العقل مع أنّه تعالى بيّن العداوة الشديدة بينهم وبين الإنس فلم لا يفعلون ذلك في حقّ العلماء والأفاضل والزهّاد؟ لأنّ هذه العداوة بينهم وبين العلماء والزهّاد أكثر وأقوى، ولمّا لم يوجد شيء من ذلك ثبت أنّه لا قدرة لهم على البشر بوجه من الوجوه، ويتأكّد هذا بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى﴾ قال مجاهد: قال إبليس: أعطينا أربع خصال: نرى ولا نُرى، ونخرج من تحت الثرى، ويعود شيخنا فتى(٢).

قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ﴾ قال الطبرسيّ قدّس سرّه: معناه يا محمّد إن نالك من

---

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٢٣٨. (٢) تفسير فخر الرازي، ج ١٤ ص ٥٤.

الشيطان وسوسة في القلب. والنزغ: الإزعاج بالإغواء وأكثرها ما يكون ذلك عند الغضب، وأصله الإزعاج بالحركة.

وقيل: النزغ: الفساد، ومنه ﴿نَّزَغَ ٱلشَّيْطَـٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ﴾ أي أفسد قال الزجّاج: «النزغ» أدنى حركة تكون، ومن الشيطان أدنى وسوسة ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ أي سل الله عزّ اسمه أن يعيذك منه ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ﴾ للمسموعات ﴿عَلِيمٌ﴾ بالخفيّات.

وقيل: سميع لدعائك، عليم بما عرض لك، وقيل: النزغ: أوّل الوسوسة، والمسّ لا يكون إلّا بعد التمكّن، ولذلك فصّل الله سبحانه بين النبيّ وغيره فقال للنبيّ ﷺ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ﴾ وقال للناس: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ﴾ معناه إذا وسوس إليهم الشيطان وأغراهم بمعاصيه ﴿تَذَكَّرُوا۟﴾ ما عليهم من العقاب بذلك فيجتنبونه ويتركونه، قال الحسن: يعني إذا طاف عليهم الشيطان بوساوسه، وقال ابن جبير: هو الرجل يغضب الغضبة فيتذكّر ويكظم غيظه. وقيل: طائف غضب وطيف جنون. وقيل: معناهما واحد ﴿فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ للرشد ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ﴾ معناه وإخوان المشركين من شياطين الجنّ والإنس يمدّونهم في الضلال والمعاصي، أي يزيدونهم فيه ويزيّنون لهم ما هم فيه ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ ثمّ لا يكفّون يعني الشياطين عن استغوائهم ولا يرحمونهم، وقيل: معناه وإخوان الشياطين من الكفّار يمدّهم الشياطين في الغي: ثمّ لا يقصرون هؤلاء كما يقصر الّذين اتّقوا، وقيل: معناه ثمّ لا يقصر الشياطين عن إغوائهم ولا يقصّرون هم عن ارتكاب الفواحش[1].

وقال رحمه الله في قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾ أي واذكروا إذ زيّن الشيطان للمشركين أعمالهم، أي حسّنها في نفوسهم، وذلك أنّ إبليس حسّن لقريش مسيرهم إلى بدر لقتال النبيّ ﷺ، ﴿وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ أي لا يغلبكم أحد من الناس لكثرة عددكم وقوّتكم ﴿وَإِنِّى﴾ مع ذلك ﴿جَارٌ لَّكُمْ﴾ أي ناصر لكم ودافع عنكم السوء وإنّي عاقد لكم عقد الأمان من عدوّكم، ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ﴾ أي التقت الفرقتان ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أي رجع القهقرى منهزماً وراءه ﴿وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ رجعت عمّا ضمنت لكم من الأمان والسلامة لأنّي أرى من الملائكة الّذين جاؤا لنصر المسلمين ﴿مَا لَا تَرَوْنَ﴾ وكان إبليس يعرف الملائكة وهم كانوا يعرفونه ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾ أخاف عذاب الله على أيدي من أراهم ﴿وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ لا يطاق عقابه[2].

أقول: ثمّ ذكر رحمه الله كيفيّة ظهور الشيطان لهم كما ذكرناه في باب قصّة بدر ثمّ قال:

ورأيت في كلام الشيخ المفيد أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان رحمه الله أنّه يجوز أن يقدر الله تعالى الجنّ ومن جرى مجراهم على أن يتجمّعوا ويعتمدوا ببعض جواهرهم

---

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٤١٥.

(٢) مجمع البيان، ج ٤ ص ٤٧٧.

بعض حتّى يتمكّن الناس من رؤيتهم ويتشبّهوا بغيرهم من أنواع الحيوان، لأنّ أجسامهم من الرقّة على ما يمكن ذلك فيها، وقد وجدنا الإنسان يجمع الهوى ويفرّقه ويغيّر صور الأجسام الرخوة ضروباً من التغيير وأعيانها لم تزد ولم تنقص، وقد استفاض الخبر بأنّ إبليس تراءى لأهل دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد، وحضر يوم بدر في صورة سراقة، وأنّ جبرئيل عليه السلام ظهر لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في صورة دحية الكلبيّ، قال: وغير محال أيضاً أن يغيّر الله صورهم ويكثّفها في بعض الأحوال فيراهم النّاس لضرب من الإمتحان[1].

وقال الرازيّ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ في كيفيّة هذا التزيين وجهان: الأوّل: أنّ الشيطان زيّن بوسوسته من غير أن يتحوّل في صورة إنسان، وهو قول الحسن والأصمّ.

الثاني: أنّه ظهر في صورة إنسان، قالوا: إنّ المشركين حين أرادوا المسير إلى بدر خافوا من بني بكر بن كنانة لأنّهم كانوا قتلوا منهم واحداً فلم يأمنوا أن يأتوهم من ورائهم، فتصوّر لهم إبليس بصورة سراقة بن مالك بن جعشم من بني بكر بن كنانة وكان من أشرافهم في جند من الشياطين ومعه راية وقال: لا غالب لكم اليوم من الناس وإنّي مجيركم من بني كنانة، ولمّا رأى إبليس الملائكة تنزل نكص.

وقيل: كانت يده في يد الحارث بن هشام فلمّا نكص قال له الحارث: أتخذلنا في هذه الحال؟ فقال: ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ ودفع في صدر الحارث وانهزموا، وفي هذه القصّة سؤالات:

الأوّل: ما الفائدة في تغيير صورة إبليس إلى صورة سراقة؟

والجواب: فيه معجزة عظيمة للرسول، وذلك لأنّ كفّار قريش لمّا رجعوا إلى مكّة قالوا: هزم الناس سراقة فقال: ما شعرت بمسيركم حتّى بلغتني هزيمتكم فعند ذلك تبيّن للقوم أنّ ذلك الشخص ما كان سراقة بل كان شيطاناً.

الثاني: أنّه تعالى لمّا غيّر صورته إلى صورة البشر فما بقي شيطاناً بل صار بشراً.

والجواب: لا نسلّم فإنّ الإنسان إنّما كان إنساناً بجوهر نفسه الناطقة، ونفوس الشياطين مخالفة لنفوس البشر، فلم يلزم من تغيير الصورة تغيير الحقيقة، وهذا الباب أحد الدلائل السمعيّة على أنّ الإنسان ليس إنساناً بحسب بنيته الظاهرة وصورته المخصوصة إلى آخر كلامه في هذا المقام[2].

قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي﴾ في الكشّاف: نزغ: أفسد بيننا وأغرى، وأصله من نخس الرائض الدّابّة وحملها على الجري[3].

---

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٤٧٨.
(٢) تفسير فخر الرازي، ج ١٥ ص ١٧٤.
(٣) تفسير الكشاف، ج ٢ ص ٥٠٦.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ قال الرازيّ: قال المفسّرون: إذا استقرّ أهل الجنّة في الجنّة وأهل النار في النار فيشرع الناس في لوم إبليس وتقريعه فيقوم فيما بينهم خطيباً ويقول ما أخبر الله تعالى عنه بقوله: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾.

وقيل: إنّ المراد لمّا انقضت المحاسبة، والأوّل أولى، والمراد بالشيطان إبليس، وعن رسول الله ﷺ أنّه إذا جمع الله الخلق وقضي الأمر بينهم، يقول الكافر: قد وجد المسلمون من شفع لهم، فمن يشفع لنا؟ ما هو إلّا إبليس هو الّذي أضلّنا، فيأتونه ويسألونه فعند ذلك يقول هذا القول، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ هو البعث والجزاء على الأعمال فوفّى لكم ﴿وَوَعَدتُّكُمْ﴾ خلاف ذلك ﴿فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾.

وتقدير الكلام أنّ النفس تدعو إلى هذه الأحوال الدنيويّة ولا تتصوّر كيفيّة السّعادات الأخرويّة والكمالات النفسانيّة، والله يدعو إليها ويرغّب فيها كما قال: ﴿وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ وقوله: ﴿وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ من قبيل إضافة الشيء إلى نعته: كقوله: ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾.

وأمّا قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ أي قدرة ومكنة وتسلّط وقهر فأقهركم على الكفر والمعاصي وألجئكم إليها، ﴿إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ﴾ إلّا دعائي إليكم إلى الضلالة بوسوستي وتزييني، والإستثناء منقطع أو متّصل، لأنّ قدرة الإنسان على حمل الغير على عمل من الأعمال تارة تكون بالقهر والقسر، وتارة تكون بتقوية الداعية في قلبه بإلقاء الوساوس إليه، فهذا نوع من أنواع التسليط، إلّا أنّ ظاهر هذه الآية يدل على أنّ الشيطان لا قدرة له على تصريع الإنسان، ولا على تعويج أعضائه وجوارحه، ولا على إزالة العقل عنه كما تقوله العوام والحشويّة، ثمّ قال: ﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم﴾ يعني ما كان منّي إلّا الدعاء والوسوسة وكنتم سمعتم دلائل الله وشاهدتم مجيء أنبياء الله، فكان من الواجب عليكم أن لا تغترّوا بقولي ولا تلتفتوا إليّ، فلمّا رجّحتم قولي على الدلائل الظاهرة كان اللوم عليكم لا عليّ في هذا الباب.

وفي هذه الآية مسألتان: الأولى: قالت المعتزلة: هذه الآية تدلّ على أشياء:

الأوّل: أنّه لو كان الكفر والمعصية من الله تعالى لوجب أن يقال: فلا تلوموني ولا أنفسكم فإنّ الله قضى عليكم الكفر وأجبركم عليه.

والثاني: ظاهر هذه الآية تدلّ على أنّ الشيطان لا قدرة له على تصريع الإنسان وعلى تعويج أعضائه ولا على إزالة العقل عنه كما تقوله العوامُّ والحشويّة.

والثالث: هذه الآية تدلّ على أنّ الإنسان لا يجوز ذمّه ولومه وعقابه بسبب فعل الغير وعند هذا يظهر أنّه لا يجوز عقاب أولاد الكفّار بسبب كفر آبائهم.

وأجاب بعض الأصحاب عن هذه الوجوه بأنّ هذا قول الشيطان فلا يجوز التمسّك به وأجاب الخصم عنه بأنّه لو كان هذا القول منه باطلاً لبيّن الله تعالى بطلانه وأظهر إنكا

وأيضاً أيّ فائدة في ذكر هذا الكلام الباطل والقول الفاسد؟ ألا ترى أنّ قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ كلام حقّ؟ وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ قول حقّ؟ بدليل قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾.

الثانية: هذه الآية تدلّ على أنّ الشيطان الأصليّ هو النفس، وذلك لأنّ الشيطان بيّن أنّه ما أتى إلّا بالوسوسة، فلولا الميل الحاصل بسبب الشهوة والغضب والوهم والخيال لم يكن لوسوسته تأثير البتّة، فدلّ هذا على أنّ الشيطان الأصليّ هو النفس.

فإن قال قائل: بيّنوا لنا حقيقة الوسوسة.

قلنا: الفعل إنّما يصدر عن الإنسان لحصول أمور أربعة يترتّب بعضها على البعض ترتيباً لازماً طبيعيّاً.

بيانه: أنّ أعضاء الإنسان بحكم السلامة الأصليّة والصلاحية الطبيعيّة صالحة للفعل والترك والإقدام والإحجام، فلمّا لم يحصل في القلب ميل إلى ترجيح الفعل على الترك أو بالعكس فإنّه يمتنع صدور الفعل، وذلك الميل هو الإرادة الجازمة والقصد الجازم، ثمّ إنّ تلك الإرادة الجازمة لا تحصل إلّا عند حصول علم واعتقاد أو ظنّ بأنّ ذلك الفعل سبب للنفع أو سبب للضرر، فإن لم يحصل فيه الاعتقاد لم يحصل ميل، لا إلى الفعل ولا إلى الترك.

فالحاصل: أنّ الإنسان إذا أحسّ بشيء ترتّب عليه شعور بكونه ملائماً له أو بكونه منافراً له، أو بكونه غير ملائم ولا منافر، فإن حصل الشعور بكونه ملائماً له ترتّب عليه الميل الجازم إلى الفعل، وإن حصل الشعور بكونه منافراً له ترتّب عليه الميل الجازم إلى الترك، وإن لم يحصل لا هذا ولا ذاك لم يحصل ميل لا إلى الشيء ولا إلى ضدّه، بل بقي الإنسان كما كان، وعند حصول ذلك الميل الجازم يصير القدرة مع ذلك الميل موجباً للفعل، إذا عرفت هذا فنقول: صدور الفعل عن مجموعي القدرة والداعي الخالص أمر واجب فلا يكون للشيطان مدخل فيه، وصدور الميل عن تصوّر كونه خيراً أو تصوّر كونه شرّاً أمر واجب، فلا يكون للشيطان مدخل فيه، وحصول تصوّر كونه خيراً أو تصوّر كونه شرّاً غير مطلق الشعور بذاته أمر لازم فلا مدخل للشيطان فيه، فلم يبق للشيطان مدخل في هذه المقامات إلّا في أن أذكره شيئاً بأن يلقي إليه حديثه مثل إن كان الإنسان غافلاً عن صورة امرأة فيلقي الشيطان حديثها في خاطره، والشيطان لا قدرة له إلّا في هذا المقام وهو عين ما حكى الله تعالى عنه أنّه قال: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى﴾ يعني ما كان منّي إلّا هجس هذه الدعوة، فأمّا بقيّة المراتب ما صدرت منّي وما كان لي أثر البتّة.

بقي في هذا المقام سؤالان:

الأوّل: كيف يعقل تمكّن الشيطان من النفوذ في داخل أعضاء الإنسان وإلقاء الوسوسة إليه. والجواب: للناس في الملائكة والشياطين قولان:

الأوّل: ما سوى الله بحسب القسمة العقليّة على أقسام ثلاثة: المتحيّز، والحالّ في المتحيّز، والّذي لا يكون متحيّزاً ولا حالاً فيه.

وهذا القسم الثالث لم يقم الدليل البتّة على فساد القول به، بل الدلائل الكثيرة قامت على صحّة القول به، وهذا هو المسمّى بالأرواح فهذه الأرواح إن كانت طاهرة مقدّسة من عالم الروحانيّات المقدّسة فهم الملائكة، وإن كانت خبيثة داعية إلى الشرور وعالم الأجساد ومنازل الظلمات فهم الشياطين.

إذا عرفت هذا فنقول: فعلى هذا التقدير الشيطان لا يكون جسماً يحتاج إلى الولوج في داخل البدن، بل هو جوهر روحانيّ خبيث الفعل مجبول على الشرّ، والنفس الإنسانيّة أيضاً كذلك، فلا يبعد على هذا التقدير أن يلقي شيء من تلك الأرواح أنواعاً من الوساوس والأباطيل إلى جوهر النفس الإنسانيّة.

وذكر بعض العلماء في هذا الباب إحتمالاً ثانياً وهو أنّ النفس الناطقة البشريّة مختلفة بالنوع، فهي طوائف وكلّ طائفة منها في تدبير روح من الأرواح السماويّة بعينها، فنوع من النفوس البشريّة تكون حسنة الأخلاق كريمة الأفعال موصوفة بالفرح والسرور وسهولة الأمر، وهي تكون منتسبة إلى روح معيّن من الأرواح السماويّة وطائفة أخرى منها تكون موصوفة بالحدّة والقسوة والغلظة وعدم المبالاة بأمر من الأمور وهي تكون منتسبة إلى روح أخرى من الأرواح السماويّة، وهذه الأرواح البشريّة كالعون لتلك الروح السماويّ وكالنتائج الحاصلة وكالفروع المتفرّعة عليها، وتلك الروح السماويّة هي الّتي تتولّى إرشادها إلى مصالحها، وهي الّتي تخصّها بالإلهامات في حالتي النوم واليقظة، والقدماء كانوا يسمّون تلك السماويّ بالطباع التامّ ولا شكّ أنّ لتلك الروح السماويّة الّتي هي الأصل والينبوع شعب كثيرة ونتائج كثيرة وهي بأسرها تكون من جنس روح هذا الإنسان وهي لأجل مشاكلتها ومجانستها يعين بعضها بعضاً على الأعمال اللائقة بها والأفعال المناسبة لطبائعها.

ثم إنّها إن كانت خيّرة طاهرة طيّبة كانت ملائكة وكانت تلك الإعانة مسمّاة بالإلهام، وإن كانت شرّيرة خبيثة قبيحة الأعمال كانت شياطين، وكانت تلك الإعانة مسمّاة بالوسوسة، وذكر بعض العلماء أيضاً فيه إحتمالاً ثالثاً وهو أنّ النفوس البشريّة والأرواح الإنسانيّة إذا فارقت أبدانها قويت في تلك الصفات الّتي اكتسبتها في تلك الأبدان وكملت فيها، فإذا حدثت نفس أخرى مشاكلة لتلك النفس المفارقة في بدن مشاكل لبدن تلك النفس المفارقة حدث بين تلك النفس المفارقة وبين هذا البدن نوع تعلّق بسبب المشاكلة الحاصلة بين هذا البدن وبين ما كان بدناً لتلك النفس المفارقة تعلّق شديد بهذا البدن وتصير تلك النفس المفارقة معاونة لهذه النفس المتعلّقة بهذا البدن ومعاضدة لها على أفعالها وأحوالها بسبب هذه المشاكلة.

ثمّ إن كان هذا المعنى في أبواب الخير والبرّ كان ذلك إلهاماً، وإن كان من باب الشرّ كان ذلك وسوسة، فهذه وجوه محتملة تفريعاً على القول بإثبات جواهر قدسيّة مبرّأة من الحجميّة والتحيّز، والقول بالأرواح الطاهرة والخبيثة كلام مشهور عند قدماء الفلاسفة فليس لهم أن ينكروا إثباتها على صاحب شريعتنا صلوات الله عليه.

وأمّا القول الثاني، وهو أنّ الملائكة والشياطين لا بدّ وأن تكون أجساماً، فنقول على هذا التقدير يمتنع أن يقال: إنّها أجسام كثيفة، بل لا بدّ من القول بأنّها أجسام لطيفة، والله سبحانه ركّبها تركيباً عجيباً، وهي أن تكون مع لطافتها لا تقبل التفرّق والتمزّق والفساد والبطلان، ونفوذ الأجرام اللطيفة في عمق الأجرام الكثيفة غير مستبعد، ألا ترى أنّ الروح الإنسانيّة جسم لطيف ثمّ إنّه نفذ في داخل عمق البدن، وإذا عقل ذلك فكيف يستبعد نفوذ أنواع كثيرة من الأجسام اللطيفة في داخل هذا البدن؟ أليس أنّ جرم النار سرى في جرم الفحم، وماء الورد سرى في ورق الورد، ودُهن السمسم سرى في جسم السمسم فكذا ههنا فظهر بما قرّرنا أنّ القول بإثبات الجنّ والشياطين أمر لا تحيله العقول ولا تبطله الدلائل، وأنّ الإصرار على الإنكار ليس إلّا من نتيجة الجهل وقلّة الفطنة.

ولمّا ثبت أنّ القول بالشياطين ممكن في الجملة فنقول: الأخلق والأولى أن يقال: الملائكة على هذا القول مخلوقون من النور وأنّ الشياطين مخلوقون من الدخان واللهب كما قال تعالى: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ وهذا الكلام من المشهورات عند قدماء الفلاسفة فكيف يليق بالعاقل أن يستبعده من صاحب شريعتنا صلوات الله عليه؟ إنتهى[1].

وقال البيضاويّ: ﴿فَلَا تَلُومُونِى﴾ بوسوستي فإن من صرّح العداوة لا يلام بأمثال ذلك ﴿وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم﴾ حيث أطعتموني إذ دعوتكم، ولم تطيعوا ربكم لمّا دعاكم ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ﴾ بمغيثكم من العذاب ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ﴾ بمغيثيّ ﴿إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ ما إمّا مصدريّة وهي متعلّقة بأشركتموني، أي كفرت اليوم بإشراككم إيّاي من قبل هذا اليوم، أي في الدنيا بمعنى تبرّأت منه واستكبرت كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ أو موصولة بمعنى (من) ومن متعلّقة بكفرت أي كفرت بالّذي أشركتمونيه وهو الله تعالى بطاعتكم إيّاي فيما دعوتكم إليه من عبادة الأصنام وغيرها من قبل إشراككم حين رددت أمره بالسّجود لآدم. وأشرك: منقول من شركت زيداً للتعدية إلى مفعول ثان ﴿إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ تتمّة كلامه أو ابتداء كلام من الله[2].

وقال في قوله سبحانه: ﴿وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾: فلا يقدر أن يصعد إليها ويوسوس أهلها ويتصرّف في أمرها ويطّلع على أحوالها ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾ بدل من ﴿كُلِّ

---

(١) تفسير فخر الرازي، ج ١٩ ص ١١٠. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٣٥٨.

شَيْطَٰنٍ﴾ واستراق السمع: اختلاسه سرّاً، شبّه به خطفتهم اليسيرة من قطّان السماوات لما بينهم من المناسبة في الجوهر، أو بالإستدلال من أوضاع الكواكب وحركاتها.

وعن ابن عبّاس: أنّهم كانوا لا يحتجبون عن السماوات، فلمّا ولد عيسى منعوا من ثلاث سماوات، ولمّا ولد محمّد ﷺ منعوا من كلّها بالشهب، ولا يقدح فيه تكوّنها قبل المولد لجواز أن تكون لها أسباب أخر. وقيل: الاستثناء منقطع: أي ولكن من استرق السّمع ﴿فَأَتْبَعَهُۥ﴾ أي فتبعه ولحقه ﴿شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ ظاهر للمبصرين.

والشهاب: شعلة نار ساطعة، وقد يطلق للكوكب والسنان لما فوقها من البريق[١].

وقال الرازيّ في قوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ أجمعوا على أنّ إبليس كان مأموراً بالسّجود لآدم، واختلفوا في أنّه هل كان من الملائكة أم لا؟ وظاهره أنّ الله تعالى تكلّم مع إبليس بغير واسطة، وأنّ إبليس تكلّم مع الله بغير واسطة، فكيف يعقل هذا؟ مع أنّ مكالمة الله تعالى بغير واسطة من أعظم المناصب وأشرف المراتب، فكيف يعقل حصوله لرأس الكفر ورئيسهم؟

ولعلّ الجواب عنه: أنّ مكالمة الله تعالى إنّما كان منصباً عالياً إذا كان على سبيل الإكرام والإعظام فأمّا إذا كان على سبيل الإهانة والإذلال فلا[٢].

قوله: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا﴾ قال البيضاويّ: أي من السّماء أو من الجنّة، أو من زمرة الملائكة، ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ مطرود عن الخير والكرامة، فإنّ من يطرد يرجم بالحجر، أو شيطان يرجم بالشهب، وهو وعيد يتضمّن الجواب عن شبهته، ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ﴾ هذا الطرد والإبعاد ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ فإنّه منتهى أمد اللعن لأنّه يناسب أيّام التكليف لا زمان الجزاء.

قيل: وما في قوله: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بمعنى آخر ينسى عنده هذه.

وقيل: إنّما حدّ اللعن به لأنّه أبعد غاية يضربها الناس، أو لأنّه يعذّب فيه بما ينسى اللّعن معه فيصير كالزائل ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ﴾ فأخّرني، والفاء متعلّقة بمحذوف دلّ عليه: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾. ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ أراد أن يجد فسحة في الإغواء ونجاة عن الموت إذ لا موت بعد وقت البعث، فأجابه إلى الأوّل دون الثاني، ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾﴾ المسمّى فيه أجلك عند الله، أو انقراض الناس كلّهم وهو النفخة الأولى عند الجمهور، ويجوز أن يكون الأيّام الثلاثة يوم القيامة، واختلاف العبارات لإختلاف الإعتبارات، فعبّر عنه أوّلاً بيوم الجزاء لما عرفت، وثانياً بيوم البعث إذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف واليأس عن التضليل، وثالثاً بالمعلوم لوقوعه في الكلامين ولا يلزم منه أن لا يموت فلعلّه يموت أوّل اليوم ويبعث الخلائق في تضاعيفه.

﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ الباء للقسم وما مصدريّة وجوابه ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ والمعنى

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٣٧٤.
(٢) تفسير فخر الرازي، ج ١٩ ص ١٨٢.

أقسم بإغوائك إيّاي لأزيّنّ لهم المعاصي في الدنيا الّتي هي دار الغرور لقوله: ﴿أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ وقيل: للسببيّة، والمعتزلة أوّلوا الإغواء بالنسبة إلى الغيّ أو التسبّب له بأمره إيّاه بالسّجود لآدم عليه السلام أو بإضلاله عن طريق الجنّة(١).

وقال الرازيّ: إعلم أنّ أصحابنا قد احتجّوا بهذه الآية على أنّه تعالى قد يريد خلق الكفر في الكافر ويضلّه عن الدين ويغويه عن الحقّ من وجوه: الأوّل: أنّ إبليس إستمهل وطلب البقاء إلى يوم القيامة مع أنّه صرح بأنّه إنّما يطلب هذا لإغواء بني آدم وإضلالهم، وأنّه تعالى أمهله وأجابه إلى هذا المطلوب، ولو كان تعالى يراعي صلاح المكلّفين في الدنيا لما أمهله هذا الزمان الطويل ولما أمكنه من الإغواء والإضلال والوسوسة.

والثاني: أنّ أكابر الأنبياء والأولياء مجدّون مجتهدون في إرشاد الخلق إلى الدين الحقّ وإنّ إبليس ورهطه وشيعته مجدّون مجتهدون في الإغواء فلو كان مراد الله هو الإرشاد والهداية لكان من الواجب إبقاء المرشدين والمحقّين، وإهلاك المضلّين والمغوين وحيث فعل بالضدّ علمنا أنّه أراد بهم الخذلان والكفر. ثمّ قال: أمّا الإشكال الأوّل فللمعتزلة فيه طريقان:

الأوّل: وهو طريقة الجبّائي أنّه تعالى إنّما أمهل إبليس تلك المدّة الطويلة لأنّه تعالى علم أنّه لا تتفاوت أحوال النّاس بسبب وسوسته في الكفر والمعصية البتّة، علم أنّ كلّ من كفر وعصى عند وسوسته فإنّه بتقدير أن لا يوجد إبليس ولا وسوسته فإنّ ذلك الكافر والعاصي كان يأتي بذلك الكفر والمعصية، فلمّا كان الأمر كذلك لا جرم أمهله هذه المدّة الطويلة.

الثاني: وهو طريقة أبي هاشم أنّه لا يبعد أن يقال: إنّه تعالى علم أنّ أقواماً يقعون بسبب وسوسته في الكفر والمعاصي إلّا أنّ وسوسته ما كانت موجبة لذلك الكفر وتلك المعاصي، غاية ما في هذا الباب أن يقال: الإحتراز عن القبائح حال عدم الوسوسة أسهل منه حال وجودها إلّا أنّه على هذا التقدير تصير وسوسته سبباً لزيادة المشقّة في أداء الطاعات، وذلك لا يمنع الحكيم من فعله كما أنّ إنزال المشاقّ والمشتبهات سبب الشبهات، ومع ذلك فلم يمتنع فعله فكذا ههنا، وهذان الطريقان هما بعينهما الجواب عن السؤال الثاني(٢).

﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ إستثناهم لأنّه علم أنّ كيده لا يعمل فيهم. وقرأ ابن كثير وابن عامر بكسر اللام والباقون بالفتح، فعلى الأوّل أي الّذين أخلصوا دينهم وعبادتهم من كلّ شائب يناقض الإيمان والتوحيد، وعلى الثاني معناه الّذين أخلصهم الله بالهداية والإيمان.

﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ فيه وجوه:

الأوّل: أنّ إبليس لمّا قال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ فلفظ ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ يدلّ على

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٣٧٨. (٢) تفسير فخر الرازي، ج ١٩ ص ١٨٥.

الإخلاص فقوله ﴿هَٰذَا﴾ عائد إليه، والمعنى أنّ الإخلاص طريق عليّ وإليّ أي يؤدّي إلى كرامتي، وقال الحسن: معناه هذا صراط إليّ مستقيم، وقال آخرون: هذا صراط من مرّ عليه، فكأنّه مرّ على رضواني وكرامتي، وهو كما يقال: طريقك عليّ.

الثاني: أنّ الإخلاص طريق العبوديّة، فقوله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ أي هذا الطريق في العبوديّة طريق عليّ مستقيم قال بعضهم: لمّا ذكر أنّ إبليس يغوي بني آدم إلّا من عصمه الله بتوفيقه تضمّن هذا الكلام تفويض الأمور إلى الله تعالى وإلى إرادته، فقال تعالى: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ﴾ أي تفويض الأمور إلى إرادتي طريق مستقيمٌ.

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ إعلم أنّ إبليس لمّا قال: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ أوهم هذا الكلام أنّ له سلطاناً على عباد الله الّذين لا يكونون من المخلصين، فبيّن الله تعالى أنّه ليس له سلطان على أحد من عبيد الله سواء كانوا مخلصين أو لم يكونوا مخلصين بل من اتّبع منهم إبليس باختياره صار تبعاً له، ولكن حصول تلك المتابعة أيضاً ليس لأجل أنّ إبليس أوهم أنّ له على بعض عباد الله سلطاناً فبيّن تعالى كذبه وذكر أنّه ليس له على أحد منهم سلطان ولا قدرة أصلاً، ونظير هذه الآية قوله تعالى حكاية عن إبليس: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ الآية، وقوله: ﴿لَيْسَ لَهُ سُلْطَٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ وقال الجبائي: هذه الآية تدلّ على بطلان قول من زعم أنّ الشيطان والجنّ يمكنهم صرع الناس وإزالة عقولهم كما تقوله العامّة، وربّما نسبوا ذلك إلى السّحرة، وقال: ذلك خلاف نصّ القرآن، وفي الآية قول آخر: وهو أنّ إبليس لمّا قال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ فذكر أنّه لا يقدر على إغواء المخلصين صدّقه الله وقال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ فلهذا قال الكلبيّ: المذكورون في هذه الآية هم الّذين استثناهم إبليس.

واعلم أنّه على القول الأوّل يمكن أن يكون قوله: ﴿إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ﴾ إستثناء لأنّ المعنى أنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان إلّا من اتّبعك من الغاوين، فإنّ لك عليهم سلطاناً بسبب كونهم منقادين لك في الأمر والنهي، وأمّا على القول الثاني فيمتنع أن يكون إستثناء بل يكون إلّا بمعنى لكن ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قال ابن عبّاس: يريد إبليس وأشياعه ومن اتّبعه من الغاوين ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ قالت المعتزلة: الآية تدلّ على فساد قول المجبّرة من وجوه شتّى[1].

﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ﴾ فيه احتمالات: الأوّل: أنّ المراد منه كفّار مكة، يقول: الشيطان وليّهم اليوم يتولّى إغواءهم وصرفهم عنك كما فعل بكفّار الأمم قبلك.

(١) تفسير فخر الرازي، ج ١٩ ص ١٨٩.

الثاني: أنّه أراد باليوم يوم القيامة يقول: فهو وليّ أولئك الّذين زيّن لهم أعمالهم يوم القيامة فلا وليّ لهم ذلك اليوم ولا ناصر[١].

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ ذهب جماعة من الصحابة والتابعين إلى أنّ الإستعاذة بعد القراءة، وأمّا الأكثرون فقد اتّفقوا على أنّ الإستعاذة متقدّمة.

فالمعنى: إذا أردت أن تقرأ القرآن فاستعذ، والمراد بالشيطان في هذه الآية قيل: إبليس، والأقرب أنّه للجنس لأنّ لجميع المردة من الشياطين حظّاً من الوسوسة ولما أمر الله رسوله بالإستعاذة من الشيطان وكان ذلك يوهم أنّ للشيطان قدرة على التصرّف في أبدان الناس، فأزال الله تعالى هذا الوهم وبيّن أنّه لا قدرة له البتّة إلّا على الوسوسة، فقال: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾. ويظهر من هذا أنّ الإستعاذة إنّما تفيد إذا خطر في قلب الإنسان كونه ضعيفاً وأنّه لا يمكنه التحفّظ عن وسوسة الشيطان إلّا بعصمة الله.

﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ قال ابن عبّاس: يطيعونه، يقال: تولّيته أي أطعته، وتولّيت عنه أي أعرضت عنه.

﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ الضمير راجع إلى ربّهم أو إلى الشيطان، أي بسببه مشركون بالله ﴿كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ المراد من هذه الأخوّة التشبّه بهم في هذا الفعل القبيح، وذلك لأنّ العرب يسمّون الملازم للشيء أخاً له فيقول: فلان أخو الكرم والجود وأخو الشعر، إذا كان مواظباً على هذه الأفعال.

وقيل: أي قرناءهم في الدنيا والآخرة ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ معنى كون الشيطان كفوراً لربّه هو أن يستعمل بدنه في المعاصي والإفساد في الأرض والإضلال للناس. وكذلك من رزقه الله مالاً أو جاهاً فصرفه إلى غير مرضاة الله كان كفوراً لنعمة الله، والمقصود أنّ المبذّرين موافقون للشياطين في الصفة والفعل، ثمّ الشيطان كفور بربّه فلزم كون المبذّر كفوراً بربّه.

﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ أي يفسد بينهم ويغري بينهم ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ أي العداوة الحاصلة بين الشيطان وبين الإنسان عداوة قديمة.

وقال البيضاويّ في قوله: ﴿لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾: لمن خلقته من طين، فنصب بنزع الخافض، ويجوز أن يكون حالاً من الراجع إلى الموصول، أي خلقته وهو طين أو منه، أي أأسجد له وأصله طين؟ وفيه على الوجوه إيماء بعلّة الإنكار ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾ الكاف لتأكيد الخطاب لا محلّ له من الإعراب، وهذا مفعول أوّل، والّذي صفته، والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه، والمعنى أخبرني عن هذا الّذي كرّمته عليّ

(١) تفسير فخر الرازي، ج ٢٠ ص ٦٢.

بأمري بالسّجود له لم كرّمته عليّ؟ ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾كلام مبتدأ واللّام موطئة للقسم وجوابه ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي لأستأصلنّهم بالإغواء إلّا قليلاً لا أقدر أن أقاوم شكيمتهم، من احتنك الجراد الأرض: إذا جرد ما عليها أكلاً، مأخوذ من الحنك، وإنّما علم أنّ ذلك يتسهّل له إمّا استنباطاً من قول الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ مع التقرير، أو تفرّساً من خلقه ذا وهم وشهوة وغضب ﴿قَالَ اذْهَبْ﴾ إمض لما قصدته، وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سوّلته له نفسه ﴿فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ﴾ جزاؤك وجزاؤهم، فغلب المخاطب على الغائب، ويمكن أن يكون الخطاب للتابعين على الإلتفات ﴿جَزَاءً مَّوْفُورًا﴾ مكمّلاً من قولهم: «فر لصاحبك عرضه» وانتصاب جزاء على المصدر بإضمار فعله، أو بما في ﴿جَزَاؤُكُمْ﴾ من معنى تجازون، أو حال موطّئة لقوله: ﴿مَّوْفُورًا﴾ ﴿وَاسْتَفْزِزْ﴾ واستخفّ ﴿مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم﴾ أن تستفزّه. والفزّ: الخفيف ﴿بِصَوْتِكَ﴾ بدعائك إلى الفساد[1].

وقال الرازيّ: يقال: أفزّه الخوف واستفزّه أي أزعجه واستخفّه، وصوته دعاؤه إلى معصية الله. وقيل: أراد بصوتك الغناء واللهو واللّعب، والأمر للتهديد ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم﴾، قال الفرّاء إنّه من الجلبة وهي الصياح، وقال الزّجاج في فعل وأفعل: أجلب على العدوّ إجلاباً: إذا جمع عليه الخيول، وقال ابن السكّيت: يقال: هم يجلبون عليه[2] ويجلبون عليه بمعنى أي يعينون عليه وعن ابن الأعرابيّ: أجلب الرجل الرجل: إذا توعّده الشرّ وجمع عليه الجمع، فالمعنى على قول الفرّاء: صح عليهم بخيلك ورجلك، وعلى قول الزجّاج، أجمع عليهم كلّ ما تقدر من مكائدك، فالباء زائدة، وعلى قول ابن السكّيت أعن عليهم، ومفعول الإجلاب محذوف كأنّه يستعين على إغوائهم بخيله ورجله، وهذا يقرب من قول ابن الأعرابيّ، واختلفوا في تفسير الخيل والرّجل، فروي عن ابن عبّاس أنّه قال: كلّ راكب أو راجل في معصية الله فهو من خيل إبليس وجنوده، ويدخل فيه كلّ راكب وماش في معصية الله، فخيله ورجله كلّ من شاركه في الدعاء إلى المعصية، ويحتمل أن يكون لإبليس جند من الشياطين بعضهم راكب وبعضهم راجل.

أو المراد منه ضرب المثل، وهذا أقرب، والخيل يقع على الفرسان وعلى الأفراس، والرجل جمع راجل كالصّحب والركب ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾ هي عبارة عن كلّ تصرّف قبيح في المال، سواء كان ذلك القبح بسبب أخذه من غير حقّه أو وضعه في غير حقّه، ويدخل فيه الربا والغصب والسرقة والمعاملات الفاسدة، كذا قاله القاضي، وقال قتادة: هي أن جعلوا بحيرة وسائبة، وقال عكرمة: هي تبكيتهم آذان الأنعام.

وقيل: هي أن جعلوا من أموالهم شيئاً لغير الله كما قال تعالى: ﴿فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ والأصوب ما قاله القاضي.

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٤٥٤. (٢) الظاهر: يجلبونه.

وأمّا المشاركة في الأولاد: فقالوا: إنّه الدعاء إلى الزنا أو أن يسمّوا أولادهم بعبد اللّات وعبدالعزّى، أو أن يرغبوا أولادهم في الأديان الباطلة، أو إقدامهم على قتل الأولاد ووأدهم، أو ترغيبهم في حفظ الأشعار المشتملة على الفحش، أو ترغيبهم في القتل والقتال والحرف الخبيثة الخسيسة.

والضّابط أن يقال: إنَّ كلّ تصرّف من المرء في ولده على وجه يتأدّى ذلك إلى ارتكاب منكر وقبيح. فهو داخل فيه.

قوله تعالى عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَعِدْهُمْ﴾ إعلم أنّه لمّا كان مقصود الشيطان الترغيب في الإعتقاد الباطل والعمل الباطل والتنفير عن إعتقاد الحقّ وعمل الحقّ، ومعلوم أنّ الترغيب في الشيء لا يمكن إلّا بأن يقرّر عنده أنّه لا ضرر البتّة في فعله ومع ذلك فإنّه يفيد المنافع العظيمة، والتنفير عن الشيء لا يمكن إلّا بأن يقرّر عنده أنّه لا فائدة في فعله، ومع ذلك فيفيد المضارّ العظيمة، فإذا ثبت هذا فنقول: إنّ الشيطان إذا دعا إلى المعصية فلا بدّ وأن يقرّر أوّلاً أنّه لا مضرّة في فعله البتّة، وذلك لا يمكن إلّا إذا قال: لا معاد ولا جنّة ولا نار ولا حياة بعد هذه الحياة، فبهذا الطريق يقرّر عنده أنّه لا مضرّة البتّة في فعل هذه المعاصي، وإذا فرغ من هذا المقام قرّر عنده أنّ هذا الفعل يفيد أنواعاً من اللّذة والسّرور ولا حياة للإنسان إلّا في هذه الدنيا فتفويتها غبن وخسران، وأمّا طريق التنفير عن الطاعة فهو أن قرّر أوّلاً عنده أنّه لا فائدة فيه من وجهين:

الأوّل: أنّه لا جنّة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب.

والثاني: أنّ هذه العبادات لا فائدة فيها للعابد ولا للمعبود فكانت عبثاً محضاً وإذا فرغ من هذا المقام قال: إنّها توجب التعب والمحنة، وذلك أعظم المضارّ، فهذه مجامع تلبيس الشيطان، فقوله: ﴿وَعِدْهُمْ﴾ يتناول كلّ هذه الأقسام.

قال المفسّرون: ﴿وَعِدْهُمْ﴾ بأنّه لا جنّة ولا نار، أو بتسويف التوبة، أو بشفاعة الأصنام عند الله، أو بالأنساب الشريفة، أو إيثار العاجل على الآجل.

وبالجملة فهذه الأقسام كثيرة وكلّها داخلة في الضبط الّذي ذكرناه ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ لأنّه إنّما يدعو إلى أحد ثلاثة أمور: قضاء الشهوة وإمضاء الغضب، وطلب الرياسة والرفعة، ولا يدعو البتّة إلى معرفة الله ولا إلى خدمته، وتلك الأشياء الثلاثة معيوبة من وجوه كثيرة: أحدها: أنّها في الحقيقة ليست لذّات بل هي خلاص عن الآلام.

وثانيها: أنّها وإن كانت لذّات ولكنّها لذّات خسيسة مشترك فيها بين الكلاب والديدان والخنافس.

وثالثها: أنّها سريعة الذهاب والإنقضاء والإنقراض.

ورابعها: أنّها لا تحصل إلّا بعد متاعب كثيرة ومشاقّ عظيمة.

وخامسها: أنّ لذّات البطن والفرج لا يتمّ إلّا بمزاولة رطوبات عفنة مستقذرة.

وسادسها: أنّها غير باقية بل يمنعها الموت والهرم والفقر والحسرة على الفوت والخوف من الموت، فلمّا كانت هذه المطالب وإن كانت لذيذة بحسب الظاهر إلّا أنّها ممزوجة بهذه الآفات العظيمة والمخافات الجسيمة كان الترغيب فيها تغريراً ﴿إِنَّ عِبَادِى﴾ أي كلّهم أو أهل الفضل والإيمان منهم كما مرّ ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ لما أمكن إبليس بأن يأتي بأقصى ما يقدر عليه في باب الوسوسة وكان ذلك سبباً لحصول الخوف الشديد في قلب الإنسان قال: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ ومعناه أنّ الشيطان وإن كان قادراً فالله أقدر منه وأرحم بعباده من الكلّ، فهو تعالى يدفع عنه كيد الشيطان ويعصمه من إضلاله وإغوائه، وفيها دلالة على أنّ المعصوم من عصمه الله، وأنّ الإنسان لا يمكنه أن يحترز بنفسه عن مواقع الضلال[1].

وقال في قوله تعالى: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾: للناس في هذه المسألة أقوال:

الأوّل: أنّه من الملائكة ولا ينافي ذلك كونه من الجنّ، ولهم فيه وجوه:

(الأوّل): أنّ قبيلة من الملائكة يسمّون بذلك بدليل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾.

(والثاني): أنّ الجنّ سمّي جنّاً للإستتار، فهم داخلون في الجنّة.

(الثالث): أنّه كان خازن الجنّة فنسب إلى الجنّة، كقولهم: كوفيّ وبصريّ، وعن سعيد بن جبير: كان من الجانين الّذين يعملون في الجنان جنّ من الملائكة يصوغون حليّ أهل الجنّة مذ خلقوا، رواه القاضي في تفسيره عن هشام عن ابن جبير.

والثاني: أنّه من الجنّ الّذين هم الشياطين والّذين خلقوا من النار وهو أبوهم.

والثالث: قول من قال: كان من الملائكة فمسخ وغيّر[2].

وقال البيضاويّ: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ حال بإضمار «قد» أو استئناف للتعليل كأنّه قيل: ما له لم يسجد؟ فقيل: كان من الجنّ ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ فخرج عن أمره بترك السّجود، والفاء للتسبّب، وفيه دليل على أنّ الملك لا يعصي البتّة وإنّما عصى إبليس لأنّه كان جنّياً في أصله، ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ﴾ أعقيب ما وجد منه تتّخذونه؟ والهمزة للإنكار والتعجّب ﴿وَذُرِّيَّتَهُ﴾ أولاده وأتباعه، وسمّاهم ذرّيّته مجازاً ﴿أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي﴾ فتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ من الله إبليس وذرّيّته ﴿مَّا أَشْهَدتُّهُمْ﴾ إلخ نفي إحضار إبليس وذرّيّته ﴿خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وإحضار بعضهم خلق بعض ليدلّ على نفي الإعتضاد بهم في ذلك كما صرّح به بقوله: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ أي أعواناً ردّاً لإتّخاذهم أولياء من دون الله شركاء له في العبادة، فإنّ استحقاق العبادة من توابع الخالقيّة والإشتراك فيه يستلزم الإشتراك

---

(١) تفسير فخر الرازي، ج ٢١ ص ٥-٩.

(٢) تفسير فخر الرازي، ج ٢١ ص ١٣٦.

فيها. وقيل: الضمير للمشركين، والمعنى ما أشهدتهم خلق ذلك وما خصّصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتّى لو آمنوا تبعهم الناس كما يزعمون فلا يلتفت إلى قولهم طمعاً في نصرتهم للدين، فإنّه لا ينبغي لي أن أعتضد بالمضلّين لديني[1].

وقال في قوله: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ﴾ إلخ أي وما أنساني ذكره إلّا الشيطان فإنّ ﴿أَذْكُرَهُۥ﴾ بدل من الضمير وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوسواسه ولعلّه نسي ذلك لإستغراقه في الإستبصار وانجذاب شراشره إلى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة، وإنّما نسبه إلى الشيطان هضماً لنفسه، أو لأنّ عدم إحتمال القوّة للجانبين واشتغالها بأحدهما عن الآخر يعد من نقصان إنتهى[2].

قوله تعالى: ﴿لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ أي لا تطعه في عبادة الآلهة، ثمّ علّل ذلك بأنّ الشيطان عاصٍ لله والمطاوع للعاصي عاص، ﴿وَلِيًّا﴾ أي قريناً في اللعن أو العذاب تليه ويليك، أو ثابتاً في موالاته فإنّه أكبر من العذاب كما أنّ رضوان الله أكبر من الثواب.

قوله: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾ قال البيضاويّ: عطف أو مفعول معه لما روي أنّ الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الّذين أغووهم كلّ مع شيطانه في سلسلة ﴿جِثِيًّا﴾ على ركبهم لما يدهمهم من هول المطّلع، أو لأنّه من توابع التواقف للحساب[3].

﴿أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال الطبرسيّ: أي خلّينا بينهم وبين الشياطين إذا وسوسوا إليهم ودعوهم إلى الضلال حتّى أغووهم ولم يحل بينهم وبينهم بالإلجاء ولا بالمنع، وعبّر عن ذلك بالإرسال على سبيل المجاز والتوسّع، وقيل: معناه سلّطناهم عليهم ويكون في معنى التخلية أيضاً ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ أي تزعجهم إزعاجاً من الطاعة إلى المعصية عن ابن عبّاس. وقيل: تغريهم إغراء بالشيء تقول: إمض في هذا الأمر حتّى توقعهم في النار عن ابن جبير[4].

قوله سبحانه: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ قال الرازيّ: المراد أنّهم يغوصون له في البحار فيستخرجون الجواهر ويتجاوزون ذلك إلى الأعمال والمهن وبناء المدن والقصور واختراع الصنائع العجيبة كما قال: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ﴾ وأمّا الصناعات فكاتّخاذ الحمام والنورة والطواحين والقوارير والصابون، وليس في الظاهر إلّا أنّه سخّرهم، لكنّه قد روي أنّه تعالى سخّر كفّارهم دون المؤمنين، وهو الأقرب من وجهين:

أحدهما: إطلاق لفظ الشياطين، والثاني: قوله: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾ فإنّ المؤمن إذا سخّر في أمر لا يجب أن يحفظ لئلّا يفسد، وإنّما يجب ذلك في الكافر.

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٣.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٨.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٥٩.
(٤) مجمع البيان، ج ٦ ص ٤٥١.

وفي قوله: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾ وجوه:

أحدها: أنّه تعالى وكّل بهم جمعاً من الملائكة أو جمعاً من مؤمني الجنّ.

وثانيها: سخّرهم الله تعالى بأن حبّب إليهم طاعته وخوفهم من مخالفته.

وثالثها: قال ابن عبّاس: يريد وسلطانه مقيم عليهم يفعل بهم ما يشاء.

فإن قيل: وعن أيّ شيء كانوا محفوظين؟.

قلنا فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أنّه تعالى كان يحفظهم عليه لئلّا يذهبوا ويتركوا، وثانيها كان يحفظهم من أن يهيّجوا أحداً في زمانه، وثالثها: كان يحفظهم من أن يفسدوا ما عملوا وكان دأبهم أنّهم يعملونه في النهار ثمّ يفسدونه في الليل، وسأل الجبّائيّ نفسه وقال: كيف يتهيّأ لهم هذه الأعمال وأجسامهم رقيقة لا يقدرون على عمل الثقيل، وإنّما يمكنهم الوسوسة؟ وأجاب بأنّه سبحانه كثّف أجسامهم خاصّة وقوّاهم وزادهم في عظمهم فيكون ذلك معجزة لسليمان عليه السلام، فلمّا مات سليمان عليه السلام ردّهم إلى الخلقة الأولى لأنّه تعالى لو أبقاهم على الخلقة الثانية لصار شبهة على الناس، ولو ادّعى متنبّئ النبوّة وجعله دلالة لكان كمعجزات الرسل، فلذلك ردّهم إلى خلقتهم الأولى.

واعلم أنّ هذا الكلام ساقط من وجوه: أحدها لم قلت: إنّ الجنّ من الأجسام ولم لا يجوز وجود محدث ليس بمتحيّز ولا قائم بالمتحيّز ويكون الجنّ منهم؟

فإن قلت: لو كان الأمر كذلك لكان مثلاً للباري تعالى.

قلت: هذا ضعيف لأنّ الإشتراك في اللوازم [الثبوتيّة لا يدلّ على الاشتراك في الملزومات، فكيف اللوازم] السلبيّة، سلّمنا أنّه جسم لكن لم لا يجوز حصول القدرة على هذه الأعمال الشاقّة في الجسم اللطيف؟ وكلامه بناء على أنّ البنية شرط وليس في يده إلّا الإستقراء الضعيف، سلّمنا أنّه لا بدّ من تكثيف أجسامهم لكن لم قلت: أنّه لا بدّ من ردّها إلى الخلقة الأولى بعد موت سليمان عليه السلام وقوله: لأنّه يفضي إلى التليبس، قلنا: التلبيس غير لازم لأنّ المتنبّئ إذا جعل ذلك معجزة لنفسه فللمدعوّ أن يقول: لم لا يجوز أن يقال: إنّ قوّة أجسادهم كانت معجزة لنبيّ آخر قبلك؟ ومع قيام هذا الإحتمال لا يتمكّن المتنبّئ من الإستدلال به[1].

وقال البيضاويّ: ﴿وَيَتَّبِعُ﴾ في المجادلة أو في عامة أحواله ﴿كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ﴾ متجرّد للفساد، وأصله العريّ ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾ على الشيطان ﴿مَن تَوَلَّاهُ﴾ تبعه والضمير للشأن ﴿فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ خبر لمن أو جواب له، والمعنى كتب عليه إضلال من تولّاه لأنّه جبل عليه ﴿وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ بالحمل على ما يؤدّي إليه[2].

(١) تفسير فخر الرازي، ج ٢٢ ص ٢٠١. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ١٣٣.

وقال في قوله: ﴿فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ في تشهّيه بما يوجب إشتغاله بالدنيا، كما قال ﷺ: وإنّه ليران على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرّة ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون والإرشاد إلى ما يزيحه ﴿ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ﴾ ثمّ يثبت آياته الداعية إلى الإستغراق في أمر الآخرة ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوال الناس ﴿حَكِيمٞ﴾ فيما يفعله بهم ﴿لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ علّة لتمكين الشيطان منه ﴿لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ شكّ ونفاق ﴿وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ﴾ المشركين[1].

أقول: قد مضت الأقوال في نزول الآية في المجلّد السادس.

﴿مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ أي وساوسهم ﴿أَن يَحۡضُرُونِ﴾ أن يحوموا حولي في شيء من الأحوال[2] ﴿فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ﴾ أي الآلهة وعبدتهم، والكبكبة تكرير الكبّ، معناه أنّه ألقي في النار ينكبّ مرّة بعد أخرى حتّى يستقرّ في قعرها ﴿وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ﴾ متّبعوه من عصاة الثقلين أو شياطينه[3] ﴿وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ كما زعمت المشركون أنّه من قبيل ما يلقي الشيطان إلى الكهنة ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ﴾ وما يصلح لهم أن ينزلوا به ﴿وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ وما يقدرون ﴿إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ﴾ لكلام الملائكة ﴿لَمَعۡزُولُونَ﴾ أي مصروفون عن إستماع القرآن من السّماء قد حيل بينهم وبين السّمع بالملائكة والشهب.

قيل: وذلك لأنّه مشروط بمشاركة في صفات الذات وقبول فيضان الحقّ ونفوسهم حينئذ ظلمانيّة شريرة ثمّ لمّا بيّن سبحانه أنّ القرآن لا يصحّ أن يكون ممّا تنزّلت به الشياطين أكد ذلك ببيان من تنزّلت عليه[4] فقال: ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ﴾ أي كذّاب شديد الإثم ﴿يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ﴾ أي الأفاكون يلقون السّمع إلى الشياطين فيتلقّون منهم ظنوناً وأمارات لنقصان علمهم فيضمّون إليها على حسب تخيّلاتهم أشياء لا يطابق، كذا قيل[5].

وفي الكافي في خبر طويل عن الباقر عليه السلام قال: ليس من يوم وليلة إلّا وجميع الجنّ والشياطين تزور أئمّة الضلال، ويزور أئمّة الهدى عددهم من الملائكة حتّى إذا أتت ليلة القدر، فهبط فيها من الملائكة إلى أولي الأمر خلق الله - أو قال: قيّض الله - من الشياطين بعددهم ثمّ زاروا وليّ الضلالة فأتوه بالإفك والكذب حتّى لعلّه يصبح فيقول: رأيت كذا وكذا فلو سأل وليّ الأمر عن ذلك لقال: رأيت شيطاناً أخبرك بكذا وكذا حتّى يفسّر له تفسيراً ويعلّمه الضلالة الّتي هو عليها[6].

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ١٤٩.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ١٧٩.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٥٥.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٦٦.
(٥) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٦٨.
(٦) أصول الكافي، ج ١ ص ١٤٤ باب في شأن إنا أنزلناه... ح ٩.

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ صدق في ظنّه وهو قوله: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾ وقرئ بالتشديد أي حقّقه ﴿إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي إلّا فريقاً هم المؤمنون لم يتبعوه، وتقليلهم بالإضافة إلى الكفّار، أو إلّا فريقاً من فرق المؤمنين لم يتّبعوه في العصيان وهم المخلصون ﴿مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ أي من تسلّط واستيلاء ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ إلخ أي إلّا ليتعلّق علمنا بذلك تعلّقاً يترتّب عليه الجزاء، أو ليتميّز المؤمن من الشاكّ، والمراد من حصول العلم حصول متعلّقه مبالغة(١).

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال: كان تأويل هذه الآية، لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله والظنّ من إبليس حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّه ينطق عن الهوى» فظنّ بهم إبليس ظنّاً فصدّقوا ظنّه(٢).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام قال: لمّا أمر الله نبيّه صلى الله عليه وآله أن ينصّب أمير المؤمنين عليه السلام للنّاس في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ في عليّ بغدير خمّ، قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فجاءت الأبالسة إلى إبليس الأكبر وحثوا التراب على رؤوسهم فقال لهم إبليس: ما لكم؟ قالوا: إنّ هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلّها شيء إلى يوم القيامة، فقال لهم إبليس: كلا إنّ الّذين حوله قد وعدوني فيه عدة لن يخلفوني، فأنزل الله عزّ وجلّ على رسوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ الآية(٣).

﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ عداوة عامّة قديمة، ﴿فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ في عقائدكم وأفعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع أحوالكم ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا۟﴾ إلخ تقدير لعداوته وبيان لغرضه(٤).

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ هو من جملة ما يقال لهم يوم القيامة تقريعاً وإلزاماً للحجّة، وعهده إليهم ما نصب لهم من الدلائل العقليّة والسمعيّة الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره، وجعلها عبادة الشيطان لأنّه الآمر بها المزيّن لها.

﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه ﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِى﴾ عطف على ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوا۟﴾ ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ إشارة إلى ما عهد إليهم، أو إلى عبادة بالطاعة فيما يحملهم عليه، والجملة استئناف لبيان المقتضي للعهد ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ رجوع إلى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح إضلاله لمن له أدنى عقل ورأي، والجبلّ: الخلق(٥).

قوله سبحانه: ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾ قال البيضاويّ: ﴿وَحِفْظًا﴾ منصوب بإضمار

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٤٠٥. (٢) روضة الكافي، ح ٥٤٢.
(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ١٧٩ في تفسيره لسورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٤١٧. (٥) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٤٤٢.

فعله أو العطف على زينة باعتبار المعنى، كأنّه قال: إنّا خلقنا الكواكب زينة للسّماء وحفظاً من كلّ شيطان مارد، خارج عن الطاعة برمي الشهب[١].

قال الرازيّ: قال ابن عبّاس: يريد حفظ السّماء بالكواكب من كلّ شيطان تمرّد على الله، قال المفسّرون: الشياطين يصعدون إلى قرب السّماء فربما سمعوا كلام الملائكة وعرفوا به ما سيكون من الغيوب، وكانوا يخبرون به ضعفاءهم ويوهمونهم أنّهم يعلمون الغيب، فمنعهم الله تعالى عن الصعود إلى قرب السّماء بهذه الشهب، فإنّه تعالى يرميهم بها فيحرقهم بها. وبقي ههنا سؤالات:

الأوّل: هذه الشهب هل هي من الكواكب الّتي زيّن الله السّماء بها أم لا؟ والأوّل باطل لأنّ هذه الشهب تبطل وتضمحلّ، فلو كانت هذه الشهب تلك الكواكب الحقيقيّة لوجب أن يظهر نقصان كثير في أعداد كواكب السّماء، ومعلوم أنّ هذا المعنى لم يوجد البتّة، وأيضاً فجعلها رجوماً للشياطين ممّا يوجب النقصان في زينة السّماء فكان الجمع بين هذين المقصودين كالمتناقض.

وأمّا القسم الثاني: وهو أن يقال: هذه الشهب جنس آخر غير الكواكب المركوزة في الفلك، فهذا أيضاً مشكل لأنّه تعالى قال في سورة تبارك: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ والضمير عائد إلى المصابيح.

والجواب أنّ هذه الشهب غير تلك الثواقب الباقية، وأمّا قوله: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾ إلخ فنقول: كلّ منير يحصل في الجوّ العالي فهو مصباح لأهل الأرض إلّا أنّ تلك المصابيح منها باقية على وجه الدهر آمنة من التغيّر والفساد، ومنها ما لا يكون كذلك وهي هذه الشهب الّتي يحدثها الله تعالى ويجعلها رجوماً للشياطين.

الثاني: كيف يجوز أن يذهب الشياطين إلى السّماء حيث يعلمون بالتجربة أنّ الشهب تحرقهم ولا يصلون إلى مقصودهم البتّة؟ وهل يمكن أن يصدر مثل هذا الفعل عن عاقل فكيف من الشياطين الّذين لهم مزيّة في معرفة الحيل الدقيقة؟

والجواب: أنّ حصول هذه الحالة ليس له موضع معيّن، وإلّا لم يذهبوا إليه وإنّما يمنعون من المصير إلى مواضع الملائكة، ومواضعها مختلفة، فربما أن صاروا إلى موضع تصيبهم الشهب، وربما صاروا إلى غيره ولا يصادفون الملائكة فلا تصيبهم الشهب فلما هلكوا في بعض الأوقات وسلموا في بعضها، جاز أن يصيروا إلى مواضع يغلب على ظنونهم أنّه لا تصيبهم الشهب فيها، كما يجوز فيمن يسلك البحر أن يسلكه في موضع يغلب على ظنّه حصول النجاة، هذا ما ذكره الجبّائيّ في تفسيره.

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٤٥٠.

ولقائل أن يقول: إنّهم إذا صعدوا فإمّا أن يصلوا إلى مواضع الملائكة أو إلى غير ذلك الموضع، فإن وصلوا إلى مواضع الملائكة إحترقوا، وإن وصلوا إلى غيرها لم يفوزوا بمقصود أصلاً، فبعد هذه التجزبة وجب أن يمتنعوا عن هذا العمل.

والأقرب في الجواب أن نقول: هذه الواقعة إنّما تتّفق في الندرة فلعلّها لم تشتهر بين الشياطين.

الثالث: قالوا: دلّت التواريخ المتواترة على أنّ حدوث الشهب كان حاصلاً قبل مجيء النبيّ ﷺ، ولذلك فإنّ الحكماء الّذين كانوا موجودين قبل مجيء النبيّ ﷺ بزمان طويل ذكروا ذلك وتكلّموا في سبب حدوثه.

وأجاب القاضي بأنّ الأقرب أنّ هذه الحالة كانت موجودة قبل النبيّ لكنّها كثرت في زمانه ﷺ فصار بسبب الكثرة معجزاً انتهى(١).

وأقول: يمكن أن يقال في الجواب عن السؤال الأوّل: أمّا أوّلاً فبأنّه على تقدير كون المراد بالمصابيح الكواكب نمنع عدم التغيّر في أعدادها، لأنّ جميعها غير مرصودة لا سيّما على القول بأنّ المجرّة مركّبة من الكواكب الصغيرة.

وأمّا ثانياً فبأن يقال: يجوز أن يخلق الله تعالى في موضع الكوكب الّذي يرمي به الشياطين كوكباً آخر فلا يحسّ بزواله.

وأمّا ثالثاً فبأن يقال: لعلّه ينفصل من الكوكب جسم يحرق الشياطين ويهلكهم مع بقاء الكوكب، كما ينفصل عن النار شعل محرقة مع بقائها، والشهاب في الأصل شعلة نار ساطعة، ومنه قوله تعالى: ﴿ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾.

وأمّا السؤال الثاني فأجاب الشيخ رحمه الله في التبيان عنه بأنّهم ربّما جوّزوا أن يصادفوا موضعاً يصعدون منه ليس فيه ملك يرميهم بالشهب، أو اعتقدوا أنّ ذلك غير صحيح ولم يصدّقوا من أخبرهم أنّهم رموا حين أرادوا الصعود(٢).

وقيل في الجواب: إذا جاء القضاء عمي البصر، فإذا قضى الله على شيطان بالحرق قيّض الله من نفسه ما يبعثه على الإقدام على الهلكة، وربما غفل عن التجربة لشدّة حرصه على درك المقصود، وقد يقال في الجواب عن الثالث: بأنّ ما حدث بولادته ﷺ وبعثه هو طرد الشياطين بالشهب الثواقب لا وجودها، مع أنّ طائفة زعموا أنّ هذه الشهب ما كانت موجودة قبل البعث، ورووه عن ابن عبّاس وأبيّ بن كعب قالوا: لم يرم بنجم منذ رفع عيسى بن مريم عليه السلام حتّى بعث رسول الله ﷺ فرمي بها، فرأت قريش أمراً ما رأوه قبل ذلك فجعلوا يسيّبون أنعامهم ويعتقون رقابهم يظنّون إبّان الفناء، فبلغ ذلك بعض أكابرهم فقال: لِمَ فعلتم

(١) تفسير فخر الرازي، ج ٢٦ ص ١٢٠. (٢) تفسير التبيان، ج ١٠ ص ١٤٩.

ذلك؟ فقالوا: رمي بالنجوم فرأينا تتهافت في السّماء فقال: إصبروا فإن تكن نجوم معروفة فهو وقت فناء الدنيا، وإن كانت نجوم لا تعرف فهو أمر حدث، فنظروا فإذا هي لا تعرف فأخبروه فقال: في الأمر مهلة، وهذا عند ظهور نبيّ فما مكثوا إلّا يسيراً حتّى قدم أبوسفيان على أخواله وأخبر أولئك الأقوام أنّه ظهر محمّد بن عبد الله ﷺ ويدّعي أنّه نبيّ مرسل، وهؤلاء زعموا أنّ كتب الأوائل قد توالت عليها التحريفات، فلعلّ المتأخرين ألحقوا هذه المسألة بها طعناً منهم في هذه المعجزة، وكذا الأشعار المنسوبة إلى أهل الجاهليّة لعلّها مختلقة عليهم لذلك.

قوله تعالى: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ قال البيضاويّ: كلام مبتدأ لبيان حالهم بعدما حفظ السّماء عنهم، ولا يجوز جعله صفة «لكلّ شيطان» فإنّه يقتضي أن يكون الحفظ من شياطين لا يسمّعون، والضمير لكلّ باعتبار المعنى، وتعدية السّماع بإلى لتضمّنه معنى الإصغاء مبالغة لنفيه وتهويلاً لما يمنعهم، ويدلّ عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمّع وهو طلب السماع، والملأ الأعلى الملائكة أو أشرافهم ﴿وَيُقْذَفُونَ﴾ يرمون ﴿مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ من السّماء إذا قصدوا صعوده ﴿دُحُورًا﴾ علّة أي للدحور وهو الطرد، أو مصدر لأنّه والقذف متقاربان، أو حال بمعنى مدحورين أو منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد به، ويقوّيه القراءة بالفتح، وهو يحتمل أيضاً أن يكون مصدراً كالقبول أو صفة له، أي قذفاً دحوراً ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ أي عذاب آخر دائم أو شديد وهو عذاب الآخرة ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾ إستثناء من «واو» يسمّعون ومن بدل منه، والخطف: الإختلاس، والمراد إختلاس كلام الملائكة مسارقة و(أتبعَ) بمعنى تبع والثاقب المضيء[(١)].

أقول: وقد مرّ بعض الكلام في بعض هذه الآيات.

وقال البيضاويّ: ﴿طَلْعُهَا﴾ أي حملها: مستعار من طلع الثمر لمشاركته إيّاه في الشكل أو لطلوعه من الشجر ﴿كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيّل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك، وقيل: الشياطين حيّات هائلة قبيحة المنظر لها أعراف، ولعلّها سمّيت بها لذلك[(٢)].

وقال: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾ عطف على الريح ﴿كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ بدل منه ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ عطف على ﴿كُلَّ﴾ كأنّه فصّل الشياطين إلى عملة إستعملهم في الأعمال الشاقة كالبناء والغوص، ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفّوا عن الشرّ، ولعلّ أجسامهم شفّافة صلبة فلا ترى، ويمكن تقييدها، هذا والأقرب أنّ المراد تمثيل كفّهم عن الشرور بالإقران في الصفد وهو القيد[(٣)].

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٤٥١.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٤٦٠.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٧.

وقال الرازيّ: وههنا بحث وهو أنّ هذه الآيات دالّة على أنّ الشياطين لها قوّة عظيمة وبسبب تلك القوّة قدروا على بناء الأبنية القويّة الّتي لا يقدر عليها البشر وقدروا على الغوص في البحار، واحتاج سليمان عليه السلام إلى قيدهم، ولقائل أن يقول: هذه الشياطين إمّا أن تكون أجسادهم كثيفة أو لطيفة، فإن كان الأوّل وجب أن يراهم من كان صحيح الحاسّة، إذ لو جاز أن لا نراهم مع كثافة أجسادهم فليجز أن يكون بحضرتنا جبال عالية وأصوات هائلة لا نراها ولا نسمعها، وذلك دخول في السفسطة، فإن كان الثاني: وهو أنّ أجسادهم ليست كثيفة بل لطيفة رقيقة، فمثل هذا يمتنع أن يكون موصوفاً بالقوّة الشديدة، وأيضاً لزم أن تتفرّق أجسادهم وأن تتمزّق بسبب الرياح القويّة وأن يموتوا في الحال، وذلك يمنع وصفهم بالآلات القويّة.

وأيضاً الجنّ والشياطين إن كانوا موصوفين بهذه الشدّة والقوّة فلم لا يقتلون العلماء والزهّاد في زماننا؟ ولم لا يخربون ديار الناس مع أنّ المسلمين مبالغون في إظهار لعنتهم وعداوتهم، وحيث لا يحسّ شيء من ذلك علمنا أنّ القول بإثبات الجنّ والشياطين ضعيف.

واعلم أنّ أصحابنا يجوّزون أن تكون أجسامهم كثيفة مع أنّا لا نراها، وأيضاً لا يبعد أن يقال: أجسامهم لطيفة بمعنى عدم اللون، ولكنّها صلبة بمعنى أنّها لا تقبل التفرّق، وأمّا الجبّائيّ فقد سلّم أنّها كانت كثيفة الأجسام، وزعم أنّ الناس كانوا يشاهدونهم في زمن سليمان عليه السلام، ثمّ إنّهم لما توفّي سليمان عليه السلام أمات الله تلك الجنّ والشياطين وخلق نوعاً آخر من الجنّ والشياطين، والموجود في زماننا ليس إلّا من هذا الجنس والله أعلم انتهى[1].

قال الطبرسيّ رحمه الله: ﴿وَءَاخَرِينَ﴾ أي وسخّرنا له آخرين من الشياطين مشدّدين في الأغلال والسلاسل من الحديد، وكان يجمع بين إثنين وثلاثة منهم في سلسلة لا يمتنعون عليه إذا أراد ذلك بهم عند تمرّدهم. وقيل: إنّه إنّما كان يفعل ذلك بكفّارهم فإذا آمنوا أطلقهم.

﴿بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ أي بتعب ومكروه ومشقّة وقيل: بوسوسة، فيقول له: طال مرضك ولا يرحمك ربّك انتهى[2].

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ﴾ عدلت خلقته ﴿ٱسْتَكْبَرَ﴾ تعظّم و﴿وَكَانَ﴾ أي وصار، أو في علم الله ﴿فَبِعِزَّتِكَ﴾ فبسلطانك وقهرك ﴿فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ أي فأحقّ الحقّ وأقوله. وقيل: الحقّ الأوّل إسم الله تعالى، ونصب بحذف حرف القسم وجوابه ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ وما بينهما إعتراض، وهو على الأوّل جواب محذوف، والجملة تفسير للحقّ المقول، وقرأ عاصم وحمزة برفع الأوّل على الإبتداء أي الحقّ يميني أو قسمي أو الخبر أي أنا الحقّ[3] ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾ أي نخس به شبّه وسوسة

(١) تفسير فخر الرازي، ج ٢٦ ص ٢١٠.
(٢) مجمع البيان، ج ٨ ص ٣٦٣.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٣ و٢٤.

لأنّها بعث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو أسوأ، وجعل النزغ نازغاً على طريقة جدّ جدّه، أو أريد به نازغ وصفاً للشيطان بالمصدر ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لاستعاذتك ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بنيّتك أو بصلاحك[1] ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ يتعامى ويعرض عنه لفرط إشتغاله بالمحسوسات أو إنهماكه في الشهوات ﴿نُقَيِّضْ﴾ نقدّر ونسبّب له ﴿شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ يوسوسه ويغويه دائماً[2].

أقول: وفي الخصال عن أميرالمؤمنين عليه السلام: من تصدّى بالإثم أعشى عن ذكر الله تعالى، ومن ترك الأخذ عمّن أمر الله بطاعته قيّض له شيطاناً فهو له قرين[3].

﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾ قيل أي سهّل لهم إقتراف الكبائر، وقيل: حملهم على الشهوات ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ أي وأمدّ لهم في الآمال والأمانيّ أو أمهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة[4] ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أي استولى عليهم وهو ممّا جاء على الأصل ﴿فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ﴾ لا يذكرونه بقلوبهم ولا بألسنتهم ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ جنوده وأتباعه ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ لأنّهم فوّتوا على أنفسهم النعيم المؤبّد وعرّضوها للعذاب المخلّد[5].

﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ قال البيضاويّ: أي مثل المنافقين في إغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان ﴿إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ﴾ أغراه على الكفر إغراء الآمر المأمور ﴿فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ﴾ تبرّأ عنه مخافة أن يشاركه في العذاب ولا ينفعه ذلك كما قال:

﴿إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إلى قوله: ﴿جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ والمراد من الإنسان الجنس وقيل: أبو جهل قال له إبليس يوم بدر: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾ الآية، وقيل: راهب حمله على الفجور والإرتداد[6].

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾ أقول: قد مرّ الكلام فيها في باب السّماوات.

﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله فيه أقوال:

أحدها: أنّ معناه من شرّ الوسوسة الواقعة من الجنّة الّتي يوسوسها في صدور الناس، فيكون فاعل يوسوس ضمير الجنّة، وإنّما ذكر لأنّ الجنّة والجنّ واحد وجازت الكناية عنه وإن كان متأخراً لأنّه في نيّة التقدّم. وثانيها: أنّ معناه من شرّ ذي الوسواس وهو الشيطان، كما جاء في الأثر «أنّه يوسوس فإذا ذكر ربّه خنس».

ثمّ وصفه الله تعالى بقوله: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ أي بالكلام الخفيّ الّذي يصل مفهومه إلى قلوبهم من غير سماع، ثمّ ذكر أنّ هذا

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٧٩.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٠٦.
(٣) الخصال، ص ٦٣٣.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٥٢.
(٥) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٥٨.
(٦) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٦٤.

الشيطان الّذي يوسوس في صدور الناس من الجنّة وهم الشياطين كما قال سبحانه: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ ثمّ عطف بقوله: ﴿وَٱلنَّاسِ﴾ على الوسواس، والمعنى من شرّ الوسواس، ومن شرّ الناس كأنّه أمر أن يستعيذ من شرّ الجنّ والإنس.

وثالثها: أنّ معناه من شرّ ذي الوسواس الخنّاس، ثمّ فسّره بقوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ كما تقول نعوذ بالله من شرّ كلّ مارد من الجنّ والإنس، وعلى هذا فيكون وسواس الجنّة هو وسواس الشيطان، وفي وسواس الإنس وجهان: أحدهما أنّه وسوسة الإنسان نفسه.

والثاني إغواء من يغويه من الناس، ويدلّ عليه قوله: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ فشيطان الجنّ يوسوس، وشيطان الإنس يأتي علانية ويري أنّه ينصح وقصده الشرّ، قال مجاهد: الخنّاس: الشيطان إذا ذكر الله سبحانه خنس وانقبض، وإذا لم يذكر الله إنبسط على القلب، ويؤيّده ما روي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله سبحانه خنس، وإن نسي التقم قلبه، فذلك الوسواس الخنّاس.

وقيل: الخنّاس معناه الكثير الاختفاء بعد الظهور وهو المستتر المختفي عن أعين الناس لأنّه يوسوس من حيث لا يرى بالعين، وروى العياشيّ بإسناده، عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من مؤمن إلّا ولقلبه في صدره أذنان: أذن ينفث فيها الملك، وأذن ينفث فيها الوسواس الخنّاس، فيؤيّد الله المؤمن بالملك، وهو قوله سبحانه: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[1].

١ - **تفسير عليّ بن إبراهيم:** قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ أي في البحر ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ يعني مقيّدين قد شدّ بعضهم إلى بعض، وهم الّذين عصوا سليمان عليه السلام حين سلبه الله ملكه، قال الصادق عليه السلام: جعل الله عزّ وجلّ ملك سليمان في خاتمه، فكان إذا لبسه حضرته الجنّ والإنس والشياطين وجميع الطير والوحش وأطاعوه ويبعث الله رياحاً تحمل الكرسيّ بجميع ما عليه من الشياطين والطير والإنس والدوابّ والخيل، فتمرّ بها في الهواء إلى موضع يريده سليمان، وكان يصلّي الغداة بالشام والظهر بفارس، وكان يأمر الشياطين أن يحملوا الحجارة من فارس يبيعونها بالشّام فلمّا مسح أعناق الخيل وسوقها بالسيف سلبه الله ملكه فجاء شيطان فأخذ من خادمه خاتمه حيث دخل الخلاء - وساق الحديث إلى قوله: - فلمّا ردّ عليه الخاتم ولبسه حوت عليه الشياطين والجنّ والإنس والطير والوحوش ورجع إلى ما كان، فطلب ذلك الشيطان وجنوده الّذين كانوا معه فقيّدهم وحبس بعضهم في جوف الماء وبعضهم في جوف الصخر بأسامي الله، فهم محبوسون معذّبون إلى يوم القيامة[2].

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٩٧.

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٠٧ في تفسيره لسورة ص.

٢ - **القصص**: بسنده عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان سليمان عليه السلام يأمر الشياطين فتحمل له الحجارة من موضع إلى موضع فقال لهم إبليس: كيف أنتم؟ قالوا: ما لنا طاقة بما نحن فيه، فقال إبليس: أليس تذهبون بالحجارة وترجعون فراغاً؟ قالوا: نعم قال: فأنتم في راحة، فأبلغت الريح سليمان ما قال إبليس للشياطين، فأمرهم يحملون الحجارة ذاهبين ويحملون الطين راجعين إلى موضعها، فتراءى لهم إبليس فقال: كيف أنتم؟ فشكوا إليه فقال: ألستم تنامون بالليل؟ قالوا: بلى، قال: فأنتم في راحة، فأبلغت الريح ما قالت الشياطين وإبليس، فأمرهم أن يعملوا بالليل والنهار فما لبثوا إلّا يسيراً حتّى مات سليمان صلوات الله عليه[1].

٣ - **العيون والعلل**: بإسناده عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن إسم إبليس ما كان في السّماء؟ فقال: كان إسمه الحارث، وسأله عن أوّل من كفر، فقال: إبليس لعنه الله[2].

٤ - **التفسير**: قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ قال: الرجيم أخبث الشياطين، قيل: ولم سمّي رجيماً؟ قال: لأنّه يرجم[3].

٥ - **القصص للراونديّ**: بإسناده عن عبد الله بن عمر قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذي الكفل، فقال كان رجلاً من حضرموت واسمه عويد بن أديم، وكان في زمن نبيّ من الأنبياء قال: من يلي أمر الناس بعدي على أن لا يغضب؟ فقام فتى فقال: أنا، فلم يلتفت إليه، ثمّ قال كذلك، فقام الفتى، فمات ذلك النبيّ وبقي ذلك الفتى وجعله الله نبيّاً، وكان الفتى يقضي أوّل النهار فقال إبليس لأتباعه: من له؟ فقال واحد منهم يقال له الأبيض: أنا، فقال إبليس: فاذهب إليه لعلّك تغضبه، فلمّا انتصف النهار جاء الأبيض إلى ذي الكفل وقد أخذ مضجعه فصاح وقال: إنّي مظلوم، فقال: قل له: تعال! فقال: لا أنصرف، قال: فأعطاه خاتمه فقال: اذهب وأتني بصاحبك، فذهب حتّى إذا كان من الغد جاء تلك الساعة الّتي أخذ هو مضجعه فصاح إنّي مظلوم وإن خصمي لم يلتفت إلى خاتمك، فقال له الحاجب: ويحك دعه ينم فإنّه لم ينم البارحة ولا أمس، قال: لا أدعه ينام وأنا مظلوم، فدخل الحاجب وأعلمه فكتب له كتاباً وختمه ودفعه إليه، فذهب حتى إذا كان من الغد حين أخذ مضجعه جاء فصاح فقال: ما التفت إلى شيء من أمرك ولم يزل يصيح حتّى قام وأخذ بيده في يوم شديد الحرّ لو وضعت فيه بضعة لحم على الشمس لنضجت، فلمّا رأى الابيض ذلك انتزع يده من يده ويئس منه أن يغضب، فأنزل الله جلّ وعلا قصّته على نبيّه ليصبر على الأذى كما صبر الأنبياء

---

(١) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٢٠٩.

(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٦٤ باب ٣٨٥ ح ٤٤.

(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٩٣ في تفسيره لسورة النحل، الآية: ٩٨.

صلوات الله عليهم على البلاء[١].

بيان: كأنّه سقط من أوّل الخبر شيء، والقائل هو نبيّ آخر غير ذي الكفل، والقائل هو عليه السلام كما بيّناه في المجلّد الخامس.

٦ - **مجالس الصدوق:** عن أبيه، عن عبد الله الحميريّ، عن موسى بن جعفر بن وهب، عن عليّ بن سليمان النوفليّ، عن فطر بن خليفة، عن الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾[٢] صعد إبليس جبلاً بمكّة يقال له: ثور، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه، فقالوا: يا سيّدنا لم دعوتنا؟ قال: نزلت هذه الآية، فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين فقال: أنا لها بكذا وكذا، قال: لست لها، فقام آخر فقال مثل ذلك، فقال: لست لها، فقال الوسواس الخنّاس: أنا لها، قال: بماذا؟ قال: أعدهم وأمنّيهم حتّى يواقعوا الخطيئة فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الإستغفار، فقال: أنت لها، فوكّله بها إلى يوم القيامة[٣].

بيان: في القاموس: رجل عفر وعفرية وعفريت بكسرهنّ خبيث منكر والعفريت: النافذ في الأمر المبالغ فيه مع دهاء.

٧ - **العلل:** بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الخنّاس قال: إنّ إبليس يلتقم القلب فإذا ذكر الله خنس فلذلك سمّي الخنّاس[٤].

٨ - **تفسير الفرات:** بإسناده عن الحسن عليه السلام فيما سأل كعب الأحبار أمير المؤمنين عليه السلام قال: لمّا أراد الله تعالى خلق آدم بعث جبرئيل فأخذ من أديم الأرض قبضة فعجنه بالماء العذب والمالح وركّب فيه الطبائع قبل أن ينفخ فيه الروح، فخلقه من أديم الأرض فطرحه كالجبل العظيم، وكان إبليس يومئذٍ خازناً على السّماء الخامسة يدخل في منخر آدم ثمّ يخرج من دبره، ثمّ يضرب بيده على بطنه فيقول: لأي أمر خلقت؟ لئن جعلت فوقي لا أطعتك، ولئن جعلت أسفل منّي لأعينك فمكث في الجنّة ألف سنة ما بين خلقه إلى أن ينفخ فيه الروح الحديث[٥].

٩ - **الكافي:** بإسناده عن مسعدة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وسئل عن الكفر والشرك أيّهما أقدم؟ فقال: الكفر أقدم؟ وذلك أنّ إبليس أوّل من كفر وكان كفره غير شرك لأنّه لم يدع إلى عبادة غير الله، وإنّما دعا إلى ذلك بعد فأشرك[٦].

---

(١) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٢١٢. (٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٣٧٦ مجلس ٧١ ح ٥. (٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٠١ باب ٣٠٧ ح ١
(٥) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٣٨ ح ٢٣٥.
(٦) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٢٧ باب الكفر ح ٨.

١٠ - ومنه: بإسناده عن عبدالحميد أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا أبا محمّد والله لو أنّ إبليس سجد لله بعد المعصية والتكبّر عمر الدنيا ما نفعه ذلك، ولا قبله الله عزّ وجلّ منه ما لم يسجد لآدم كما أمره الله أن يسجد له الحديث(١).

١١ - **العلل**: بإسناده قال: دخل أبوحنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له: يا أباحنيفة بلغني أنّك تقيس؟ قال: نعم أنا أقيس، قال: ويلك لا تقس إنّ أوّل من قاس إبليس، قال: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ قاس ما بين النار والطين ولو قاس نوريّة آدم بنور النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الآخر(٢).

١٢ - **العياشيّ**: عن جابر، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إبليس أوّل من تغنّى، وأوّل من ناح، لمّا أكل آدم من الشجرة تغنّى(٣).

١٣ - **العلل**: بإسناده عن يزيد بن سلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: الخميس يوم خامس من الدنيا وهو يوم أنيس لعن فيه إبليس ورفع فيه إدريس الخبر(٤).

١٤ - ومنه: بإسناده عن عليّ عليه السلام: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تؤووا الشيطان، فإذا بلغ أحدكم باب حجرته فليسمّ فإنّه يفرّ الشيطان، وإذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير فتعوّذوا بالله من الشيطان الرجيم فإنّهم يرون ولا ترون فافعلوا ما تؤمرون الخبر(٥).

١٥ - **الكافي**: بإسناده عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان إبليس يوم بدر يقلّل المسلمين في أعين الكفّار ويكثّر الكفّار في أعين المسلمين، فشدّ عليه جبرئيل بالسيف فهرب منه وهو يقول: يا جبرئيل إنّي مؤجّل، حتّى وقع في البحر، قال زرارة: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: لأيّ شيء كان يخاف وهو مؤجّل؟ قال: على أن يقطع بعض أطرافه(٦).

١٦ - **العلل**: بإسناده عن عبد العظيم الحسنيّ قال: كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام أسأله عن علّة الغائط ونتنه، قال: إنّ الله تعالى خلق آدم وكان جسده طيّباً وبقي أربعين سنة ملقى تمرّ به الملائكة فتقول: لأمر ما خلقت، وكان إبليس يدخل في فيه ويخرج من دبره فلذلك صار ما في جوف آدم منتناً خبيثاً غير طيّب(٧).

١٧ - **العلل**: عن ماجيلويه عن عمّه عن أحمد البرقيّ عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيّوب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّما كانت بليّة أيّوب الّتي ابتلي بها في الدنيا لنعمة أنعم الله بها عليه فأدّى شكرها، وكان إبليس في ذلك الزمان لا يحجب دون العرش،

---

(١) روضة الكوفي، ح ٣٩٩.
(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٩٠ باب ٨١ ح ٣.
(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٤٠.
(٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٤٩ باب ٢٢٢ ح ٣٣
(٥) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٥٣ باب ٣٨٥ ح ٢٣.
(٦) روضة الكافي، ح ٤١٩.
(٧) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٦٦ باب ١٨٣ ح ١.

فلمّا صعد عمل أيّوب بأداء شكر النعمة حسده إبليس فقال: يا ربّ إنّ أيّوب لم يؤدّ شكر هذه النعمة إلّا بما أعطيته من الدنيا، فلو حلت بينه وبين دنياه ما أدّى إليك شكر نعمة، فسلّطني على دنياه تعلم أنّه لا يؤدّي شكر نعمة، فقال: قد سلّطتك على دنياه، فلم يدع له دنيا ولا ولداً إلّا أهلك ذلك وهو يحمد الله عزّوجلّ.

ثمّ رجع إليه فقال: يا ربّ إنّ أيّوب يعلم أنّك سترد عليه دنياه الّتي أخذتها منه فسلّطني على بدنه حتّى تعلم أنّه لا يؤدّي شكر نعمة، قال عزّوجلّ: قد سلّطتك على بدنه ما عدا عينيه وقلبه ولسانه وسمعه، فقال أبو بصير: قال أبو عبد الله عليه السلام: فانقضّ مبادراً خشية أن تدركه رحمة الله عزّوجلّ فيحول بينه وبينه فنفخ في منخريه من نار السّموم فصار جسده نقطاً نقطاً[1].

١٨ - **الكافي**: عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن محمّد بن سنان عن عثمان النوا عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله عزّوجلّ يبتلي المؤمن بكلّ بليّة ويميته بكلّ ميتة ولا يبتليه بذهاب عقله، أما ترى أيّوب كيف سلّط إبليس على ماله وعلى ولده وعلى أهله وعلى كلّ شيء منه ولم يسلّط على عقله؟ ترك له يوحّد الله به[2].

١٩ - **الفقيه**: قال الصّادق عليه السلام: إذا أتى أحدكم أهله فليذكر الله فإنّ من لم يذكر الله عند الجماع فكان منه ولد كان شرك شيطان ويعرف ذلك بحبّنا وبغضنا[3].

٢٠ - ومنه: قال أبوجعفر عليه السلام: إذا انكشف أحدكم لبول أو لغير ذلك فليقل: بسم الله فإنّ الشيطان يغضّ بصره عنه حتّى يفرغ[4].

٢١ - ومنه: بإسناده عن عليّ بن أسباط، عن الرضا عليه السلام قال: قال لي: إذا خرجت من منزلك في سفر أو حضر فقل: بسم الله آمنت بالله توكّلت على الله ما شاء الله لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، فتلقاه الشياطين فتضرب الملائكة وجوهها وتقول: ما سبيلكم عليه وقد سمّى الله وآمن به وتوكّل على الله؟ وقال: ما شاء الله لا حول ولا قوّة إلّا بالله[5].

٢٢ - **الكافي**: بإسناده عن حفص بن القاسم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ على ذروة كلّ جسر شيطاناً، فإذا انتهيت إليه فقل: «بسم الله» يرحل عنك[6].

٢٣ - **التهذيب**: بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الرجل إذا أتى

---

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٧٨ باب ٦٥ ح ١.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ باب شدة ابتلاء المؤمن، ص ٤٦٨ ح ٢٢.
(٣) من لا يحضره الفقيه، ج ٣ ص ٥٦٥ ح ٤٤١٦.
(٤) من لا يحضره الفقيه، ج ١ ص ١٧ ح ٤٣.
(٥) من لا يحضره الفقيه، ج ٢ ص ٣١٠ ح ٢٤١٧.
(٦) الكافي، ج ٤ ص ٤٤٢ باب ١٧٥ ح ٣.

المرأة وجلس مجلسه حضره الشيطان فإن هو ذكر إسم الله تنحّى الشيطان عنه، وإن فعل ولم يسمّ أدخل الشيطان ذكره فكان العمل منهما جميعاً والنطفة واحدة، قلت: فبأيّ شيء يعرف هذا جعلت فداك؟ قال: بحبّنا وبغضنا[١].

٢٤ - ومنه: بإسناده عن أبي حمزة قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: يا ثماليّ إنّ الصّلاة إذا أقيمت جاء الشيطان إلى قرين الإمام فيقول: هل ذكر ربّه؟ فإن قال: نعم ذهب، وإن قال: لا، ركب على كتفيه فكان إمام القوم حتّى ينصرفوا، قال: فقلت: جعلت فداك ليس يقرأون القرآن؟ قال: بلى ليس حيث تذهب يا ثماليّ إنّما هو الجهر ببسم الله الرّحمن الرّحيم[٢].

بيان: قرين الإمام: الملك الّذي يحفظ عمله، أو الشيطان الّذي وكّل به.

٢٥ - **المحاسن:** بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أكلت الطعام فقل: بسم الله في أوّله وفي آخره، فإنّ العبد إذا سمّى في طعامه قبل أن يأكل لم يأكل معه الشيطان وإذا سمّى بعدما يأكل وأكل الشيطان منه تقيّأ ما كان أكل[٣].

٢٦ - ومنه: بإسناده عن محمّد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا وضع الغداء والعشاء فقل: «بسم الله» فإنّ الشيطان يقول لأصحابه: اخرجوا فليس هنا عشاء ولا مبيت، وإن هو نسي أن يسمّي قال لأصحابه: تعالوا فإنّ لكم هنا عشاء ومبيتاً[٤].

٢٧- وقال عليه السلام في خبر آخر: إذا توضّأ أحدكم ولم يسمّ كان للشيطان في وضوئه شرك، وإن أكل أو شرب أو لبس لباساً ينبغي أن يسمّي عليه، فإن لم يفعل كان للشيطان فيه شرك[٥].

٢٨ - **الفقيه:** في وصايا النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ: يا عليّ النوم على أربعة: نوم الأنبياء على أقفيتهم، ونوم المؤمنين على أيمانهم، ونوم الكفّار والمنافقين على يسارهم، ونوم الشياطين على وجوههم[٦].

٢٩ - **تفسير الإمام:** قال عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تعوّذوا بالله من الشيطان الرجيم فإنّ من تعوّذ بالله أعاذه الله، وتعوّذوا من همزاته ونفخاته ونفثاته، أتدرون ما هي؟ أمّا همزاته: فما يلقيه في قلوبكم من بغضنا أهل البيت، قالوا: يا رسول الله وكيف نبغضكم بعدما عرفنا محلّكم من الله ومنزلتكم؟ قال: أن تبغضوا أولياءنا وتحبّوا أعداءنا.

قيل: يا رسول الله وما نفخاته؟ قال: هي ما ينفخون به عند الغضب في الإنسان الّذي يحملونه على هلاكه في دينه ودنياه، وقد ينفخون في غير حال الغضب بما يهلكون به،

---

(١) تهذيب الأحكام، ج ٧ ص ١٤١٩ باب ٣٥ ح ١.
(٢) تهذيب الأحكام، ج ٢ ص ٣٤٩ باب ١٥ ح ١٨.
(٣) - (٥) المحاسن، ج ٢ ص ٢١٠-٢١١.
(٦) من لا يحضره الفقيه، ج ٤ ص ٧٨١ باب نوادر الكتاب، ح ٥٧٦٤.

أتدرون ما أشدّ ما ينفخون؟ وهو ما ينفخون بأن يوهموا أنّ أحداً من هذه الأمّة فاضل علينا أو عدل لنا أهل البيت، وأمّا نفثاته: فإنّه يري أحدكم أنّ شيئاً بعد القرآن أشفى له من ذكرنا أهل البيت ومن الصّلاة علينا(١).

٣٠ - **العلل**: بإسناده عن جابر الأنصاريّ قال: قال رسول الله ﷺ: أغلقوا أبوابكم وخمّروا آنيتكم وأوكئوا أسقيتكم، فإنّ الشيطان لا يكشف غطاء ولا يحلّ وكاء(٢).

٣١ - **الكافي**: بإسناده عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله إذا ركب الرجل الدابّة فسمّى ردفه ملك يحفظه حتّى ينزل، وإذا ركب ولم يسمّ ردفه شيطان فيقول له: تغنّ، فإن قال له: لا أحسن قال له: تمنّ فلا يزال يتمنّى حتّى ينزل(٣).

٣٢ - **العيون**: بإسناده عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: في أوّل يوم من شهر رمضان تغلّ مردة الشياطين(٤).

٣٣ - **العلل**: عن أبيه عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن أحمد بن يحيى عن الحسن بن عليّ بن أسباط عن أبي عبدالرّحمن قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ربّما حزنت فلا أعرفه في أهل ولا مال ولا ولد، وربّما فرحت فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد فقال: إنّه ليس من أحد إلّا ومعه ملك وشيطان فإذا كان فرحه كان دنوّ الملك منه، وإذا كان حزنه كان دنوّ الشيطان منه، وذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٥).

بيان: كأنّ المراد أنّ هذا الهمّ لأجل وساوس الشيطان لكنّه لا يتفطّن به الإنسان فيظنّ أنّه بلا سبب.

أو المراد: أنّه لمّا كان شأن الشيطان ذلك يصير محض دنوّه سبباً للهمّ، أو أراد السائل عدم كونه لفوت تلك الأمور في الماضي ويجري جميع الأمور في الملك أيضاً.

٣٤ - **الكافي**: عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حمّاد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من قلب إلّا وله أذنان على أحدهما ملك مرشد، وعلى الأخرى شيطان مفتّن، هذا يأمره وهذا يزجره، الشيطان يأمره بالمعاصي، والملك يزجره عنها، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾(٦).

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٨٤. (٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٥٣ باب ٣٨٥ ح ٤١
(٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٩٢ باب ٤١٢ ح ١٧.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧٦ باب ٣١ ح ٣٣١.
(٥) علل الشرائع، ج ١ ص ٩٥ باب ٨٤ ح ١.
(٦) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٢ باب أن للقلب أذنين... ح ١.

٣٥ - ومنه: بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ للقلب أذنين فإذا همّ العبد بذنب قال له روح الإيمان: لا تفعل، وقال له الشيطان: إفعل، وإذا كان على بطنها نزع منه روح الإيمان(١).

٣٦ - **المحاسن**: عن أبي طالب عن أنس عن عياض الليثي عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ على ذروة كلّ بعير شيطاناً فامتهنوها لأنفسكم وذلّلوها، واذكروا إسم الله عليها كما أمركم الله(٢).

٣٧ - ومنه: عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن عن يعقوب بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام قال: الخيل على كلّ منخر منها شيطان فإذا أراد أحدكم أن يلجمها فليسمّ الله(٣).

٣٨ - **طب الأئمة**: بإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكثروا من الدواجن في بيوتكم تتشاغل بها الشياطين عن صبيانكم(٤).

٣٩ - **الكافي**: بإسناده عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله حرّم الجنّة على كلّ فحّاش بذيّ قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له، فإنّك إن فتّشته لم تجده إلّا لغيّة أو شرك شيطان، قيل: يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان؟ فقال صلى الله عليه وآله: أما تقرأ قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ﴾ الخبر(٥).

بيان: في القاموس: ولد غيّة، ويكسر: زنية.

٤٠ - **الكافي**: بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام حيث علّمه الدعاء إذا دخلت عليه امرأته، وقال فيه: ولا تجعل فيه شركاً للشيطان، قال: قلت: وبأيّ شيء يعرف ذلك؟ قال: أما تقرأ كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ﴾ ثمّ قال: إنّ الشيطان ليجيء حتّى يقعد من المرأة كما يقعد الرجل منها ويحدث كما يحدث وينكح كما ينكح، قلت: بأيّ شيء يعرف ذلك؟ قال: بحبّنا وبغضنا فمن أحبّنا كان نطفة العبد، ومن أبغضنا كان نطفة الشيطان(٦).

٤١ - وقال في حديث آخر: وإنّ الشيطان يجيء فيقعد كما يقعد الرجل وينزل كما ينزل الرجل(٧).

٤٢ - وفي رواية أخرى عن هشام، عنه عليه السلام في النطفتين اللتين للآدمي والشيطان إذا اشتركا، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ربّما خلق من أحدهما وربّما خلق منهما جميعاً(٨).

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٢ باب أن للقلب أذنين... ح ٢.
(٢) - (٣) المحاسن، ج ٢ ص ٤٨٠ و٤٧٧. (٤) طب الأئمة، ص ١١٢.
(٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٩ باب البذاء ح ٣.
(٦) - (٨) الكافي، ج ٥ ص ٨٥٨ باب ٣٣٥ ح ٢ و٥ و٦.

٤٣ - **تفسير الفرات:** بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: رأى أمير المؤمنين عليه السلام على بابه شيخاً فعرفه أنّه الشيطان فصارعه وصرعه قال: قم عنّي يا عليّ حتّى أبشّرك فقام عنه فقال: بمَ تبشّرني يا ملعون؟ قال: إذا كان يوم القيامة صار الحسن عن يمين العرش والحسين عن يسار العرش، يعطيان شيعتهما الجواز من النّار، قال: فقام إليه وقال: أصارعك؟ قال: مرّة أخرى، قال: نعم، فصرعه أمير المؤمنين قال: قم عنّي حتّى أبشّرك، فقام عنه فقال: لمّا خلق الله آدم خرج ذرّيته من ظهره مثل الذّرّ فأخذ ميثاقهم فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ قال: فأشهدهم على أنفسهم فأخذ ميثاق محمّد وميثاقك فعرف وجهك الوجوه وروحك الأرواح، فلا يقول لك أحد: أحبّك، إلّا عرفته، ولا يقول لك أحد: أبغضك، إلّا عرفته، قال: قم صارعني، قال: ثلاثة، قال: نعم فصارعه وصرعه فقال: يا عليّ لا تبغضني وقم عنّي حتّى أبشّرك قال: بلى وأبرأ منك وألعنك، قال: والله يابن أبي طالب ما أحد يبغضك إلّا شركت في رحم أمّه وفي ولده، فقال له: أما قرأت كتاب الله ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ الآية[1].

٤٤ - **تفسير عليّ بن إبراهيم:** بإسناده عن أبي بصير عن أبي جعفر في قصّة طويلة في حجّ إبراهيم وذبحه إبنه إلى أن قال: وسلّما لأمر الله، وأقبل شيخ فقال: يا إبراهيم ما تريد من هذا الغلام؟ قال: أريد أن أذبحه، فقال: سبحان الله تذبح غلاماً لم يعص الله عزّ وجلّ طرفة عين؟ فقال إبراهيم: إنّ الله أمرني بذلك، فقال: ربّك ينهاك عن ذلك، وإنّما أمرك بهذا الشيطان، فقال له إبراهيم إنّ الّذي بلّغني هذا المبلغ هو الّذي أمرني به والكلام الّذي وقع في أذني، فقال: لا والله ما أمرك بهذا إلّا الشيطان فقال إبراهيم: لا والله لا أكلّمك.

ثمّ عزم إبراهيم على الذبح فقال: يا إبراهيم إنّك إمام يقتدى بك، وإنّك إذا ذبحته ذبح الناس أولادهم، فلم يكلّمه وأقبل على الغلام واستشاره في الذبح - وساق الحديث في الفداء إلى قوله - ولحق إبليس بأمّ الغلام حين نظرت إلى الكعبة في وسط الوادي بحذاء البيت فقال لها: ما شيخ رأيته، قالت: إنّ ذلك بعلي، قال: فوصيف رأيته معه، قالت: ذلك إبني قال: فإنّي رأيته وقد أضجعه وأخذ المدية ليذبحه فقالت: كذبت إنّ إبراهيم أرحم الناس كيف يذبح إبنه؟ قال: فوربّ السّماء والأرض وربّ هذا البيت لقد رأيته أضجعه وأخذ المدية، فقالت: ولم؟ قال: يزعم أنّ ربّه أمره بذلك، قالت: فحقّ له أن يطيع ربّه، فوقع في نفسها أنّه قد أمر في إبنها بأمر.

فلمّا قضت مناسكها أسرعت في الوادي راجعة إلى منى وهي واضعة يدها على رأسها تقول: ربّي لا تؤاخذني بما عملت بأمّ إسماعيل الحديث[2].

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٤٧ ح ١٨٥.

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٩٨ في تفسيره لسورة الصافات.

٤٥ - **العلل**: عن أبيه عن محمّد بن يحيى العطّار عن سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب عن خالد بن جرير عن أبي الربيع الشاميّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ آدم عليه السلام لمّا هبط من الجنّة إشتهى من ثمارها فأنزل الله تبارك وتعالى عليه قضيبين من عنب فغرسهما فلمّا أورقا وأثمرا وبلغا جاء إبليس فحاط عليهما حائطاً، فقال له آدم: ما لك يا ملعون؟ فقال له إبليس: إنّهما لي، فقال: كذبت، فرضيا بينهما بروح القدس فلمّا انتهيا إليه قصّ آدم عليه السلام قصّته فأخذ روح القدس شيئاً من نار فرمى بها عليهما فالتهبت في أغصانهما حتّى ظنّ آدم أنّه لم يبق منهما شيء إلّا احترق وظنّ إبليس مثل ذلك قال: فدخلت النار حيث دخلت وقد ذهب منهما ثلثاهما وبقي الثلث، فقال الروح: أمّا ما ذهب منهما فحظّ إبليس لعنه الله وما بقي فلك يا آدم(١).

الكافي: عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه وعدّة من أصحابه عن أحمد بن محمّد وسهل بن زياد جميعاً عن ابن محبوب مثله(٢).

٤٦ - ومنه: عن عليّ بن محمّد عن صالح بن أبي حمّاد عن الحسين بن يزيد عن الحسن ابن عليّ بن أبي حمزة عن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى لمّا أهبط آدم عليه السلام أمره بالحرث والزرع وطرح إليه غرساً من غروس الجنّة فأعطاه النخل والعنب والزيتون والرمّان فغرسها لتكون لعقبه وذرّيته فأكل هو من ثمارها، فقال له إبليس لعنه الله: يا آدم ما هذا الغرس الّذي لم أكن أعرفه في الأرض وقد كنت بها قبلك؟ إئذن لي آكل منه شيئاً، فأبى أن يطعمه، فجاء عند آخر عمر آدم فقال لحوّاء: إنّه قد أجهدني الجوع والعطش، فقالت له حوّاء: إنّ آدم عهد إليّ أن لا أطعمك شيئاً من هذا الغرس لأنّه من الجنّة ولا ينبغي لك أن تأكل منه فقال لها: فاعصري في كفّي منه شيئاً فأبت عليه، فقال: ذريني أمصّه ولا آكله، فأخذت عنقوداً من عنب فأعطته فمصّه ولم يأكل منه شيئاً، لما كانت حوّاء قد أكّدت عليه، فلمّا ذهب يعضّه جذبته حوّاء من فيه فأوحى الله عزّ وجلّ إلى آدم عليه السلام إنّ العنب قد مصّه عدوّي وعدوّك إبليس لعنه الله وقد حرّمت عليك من عصيره الخمر ما خالطه نفس إبليس، فحرّمت الخمر لأنّ عدوّ الله إبليس مكر بحوّاء حتّى مصّ العنبة، ولو أكلها لحرمت الكرمة من أوّلها إلى آخرها وجميع ثمارها وما يؤكل منها، ثمّ إنّه قال لحوّاء عليها السلام: فلو أمصصتني شيئاً من هذا التمر كما أمصصتني من العنب، فأعطته تمرة فمصّها، وكانت العنبة والتمر أشدّ رائحة وأزكى من المسك الأذفر وأحلى من العسل، فلمّا مصّهما عدو الله ذهبت رائحتهما وانتقصت حلاوتهما.

قال أبو عبد الله عليه السلام: ثمّ إنّ إبليس الملعون ذهب بعد وفاة آدم عليه السلام فبال في أصل

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٣٧٦ باب ٢٦٥ ح ١.
(٢) الكافي، ج ٦ ص ١١٠٧ باب ٣١٧ ح ١.

الكرمة والنخلة فجرى الماء في عروقهما ببول عدوّ الله، فمن ثمّ يختمر العنب والتمر فحرّم الله عزّ وجلّ على ذرّية آدم كلّ مسكر لأنّ الماء جرى ببول عدوّ الله في النخلة والعنب وصار كلّ مختمر خمراً لأنّ الماء اختمر في النخلة والكرمة من رائحة بول عدوّ الله إبليس لعنه الله[1].

بيان: قوله عليه السلام: فمن ثمّ يختمر العنب، أي يغلي ويتنن ويصير مسكراً.

قوله عليه السلام: لأنّ الماء اختمر في النخلة، أي غلى وتغيّر وأنتن من رائحة بول عدوّ الله.

قال الفيروزآباديّ: الخمر بالتحريك: التغيّر عمّا كان عليه، وقال: إختمار الخمر: إدراكها وغليانها انتهى.

ويحتمل أن يكون المراد باختمار العنب والتمر: تغطية أوانيهما ليصيرا خمراً وكذا إختمار الماء المراد به إحتباسه في الشجرة لكنّه بعيد.

وأقول: الأخبار بهذا المضمون كثيرة سيأتي بعضها في محالّها.

٤٧ - **تفسير الإمام:** قيل للإمام عليه السلام: فعلى هذا لم يكن إبليس أيضاً ملكاً فقال: لا بل كان من الجنّ، أما تسمعون الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ وهو الّذي قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ إلى آخر ما مرّ في قصّة هاروت وماروت[2].

٤٨ - **النهج:** في خطبة يذكر فيها خلقة آدم عليه السلام قال صلوات الله عليه: واستأدى الله سبحانه وتعالى الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته إليهم في الإذعان بالسّجود له والخنوع لتكرمته فقال: ﴿ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ فسجدوا إلّا إبليس وقبيله اعترتهم الحميّة وغلبت عليهم الشقوة وتعزّزوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال فأعطاه النظرة إستحقاقاً للسخطة واستتماماً للبليّة وإنجازاً للعدة فقال: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝٨٠ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ۝٨١﴾ ثمّ أسكن سبحانه آدم داراً أرغد فيها عيشه وآمن فيها محلّته وحذّره إبليس وعداوته، فاغترّه عدوّه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الأبرار[3].

توضيح: إستأدى وديعته أي طلب أداءها، والوديعة إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا﴾ الآية، والخنوع: الخضوع. والقبيل في الأصل: الجماعة تكون من الثلاثة فصاعداً من قوم شتّى، فإن كانوا من أب واحد فهم قبيلة، وضمّ القبيل هنا إلى إبليس غريب فإنّه لم يكن له في هذا الوقت ذرّيّة ولم يكن أشباهه في السّماء فيمكن أن يكون المراد به أشباهه من الجنّ في الأرض بأن يكونوا مأمورين بالسّجود أيضاً، وعدم ذكرهم في الآيات وسائر الأخبار لعدم الإعتناء بشأنهم، أو المراد به طائفة خلقها الله تعالى في السّماء

(١) الكافي، ج ٦ ص ١١٠٨ باب ٣١٧ ح ٢. (٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٧٦.
(٣) نهج البلاغة، ص ٤١ خ ١.

غير الملائكة، ويمكن أن يكون المراد بالقبيل ذرّيته ويكون إسناد عدم السّجود اليهم لرضاهم بفعله كما قال عليه السلام في موضع آخر: إنّما يجمع النّاس الرضا والسخط وإنّما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمّهم الله بالعذاب لما عمّوه بالرضا فقال سبحانه: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾[1].

اعترتهم أي غشيتهم، والتعزّز: التكبّر، واستوهنه أي عدّه وهناً ضعيفاً، نفاسة أي بخلاً.

٤٩ - **النهج:** في الخطبة القاصعة قال أمير المؤمنين عليه السلام: الحمد لله الّذي لبس العزّ والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمىً وحرماً على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده، ثمّ اختبر بذلك ملائكته المقرّبين ليميّز المتواضعين منهم من المستكبرين، فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۝٧٢ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٧٣ إِلَّا إِبْلِيسَ﴾[2] إعترضته الحميّة فافتخر على آدم بخلقه وتعصّب عليه لأصله، فعدوّ الله إمام المتعصّبين وسلف المستكبرين الّذي وضع أساس العصبيّة ونازع الله رداء الجبريّة وادّرع لباس التعزّز وخلع قناع التذلّل - إلى قوله: - فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستّة آلاف سنة لا يدرى أمن سنيّ الدنيا أم من سنيّ الآخرة عن كبر ساعة واحدة، فمن بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته؟

كلّا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنّة بشراً بأمرٍ أخرج به ملكاً، إنّ حكمه في أهل السّماء وأهل الأرض لواحد، وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة في إباحة حمىً حرّمه على العالمين، فاحذروا عباد الله عدوّ الله أن يعديكم بدائه وأن يستفزّكم بخيله ورجله، فلعمري لقد فوّق لكم سهم الوعيد وأغرق بكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب، وقال: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قذفاً بغيب بعيد ورجماً بظنّ غير مصيب فصدّقه به أبناء الحميّة وأخوان العصبيّة وفرسان الكبر والجاهلية - إلى قوله عليه السلام: - فاجعلوا عليه حدّكم وله جدّكم فلعمر الله لقد فخر على أصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم وأجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم. إلى آخر الخطبة[3].

بيان: لا يدرى. على صيغة المجهول، وفي بعض النسخ على المتكلّم المعلوم، فعلى الأوّل لا يدلّ على عدم علمه عليه السلام وعلى الثاني أيضاً المراد به غيره وأدخل نفسه تغليباً، والإبهام لمصلحة كعدم تحاشي السامعين من طول المدّة أو غيره.

قوله عليه السلام: أخرج به منها ملكاً، ظاهره أنّ إبليس كان من الملائكة، ويمكن الجواب بأنّ إطلاق الملك عليه لكونه من الملائكة بالولاء. وقال بعض شرّاح النهج: يسلم على الله أي

(١) نهج البلاغة، ص ٤٣٣ خ ١٩٩.

(٢) سورة ص، الآيات: ٧١-٧٤.

(٣) نهج البلاغة، ص ٣٩٤ خ ١٩٠.

يرجع إليه سالماً من طرده ولعنه تقول: سلم عليّ هذا الشيء: إذا رجع إليك سالماً ولم يلحقه تلف، والباء للمصاحبة كما في قوله: بأمر، وأمّا الباء في «به» فيحتمل المصاحبة والسببيّة وقد مرّ تمام الخطبة وشرحها(١).

٥٠ - **المحاسن:** عن عبد الله بن الصلت عن أبي هديّة عن أنس بن مالك أنّ رسول الله ﷺ كان ذات يوم جالساً على باب الدار معه عليّ بن أبي طالب عليه السلام إذ أقبل شيخ فسلّم على رسول الله ﷺ ثمّ انصرف فقال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: أتعرف الشيخ؟ فقال له عليّ: ما أعرفه، فقال ﷺ: هذا إبليس، فقال عليّ عليه السلام: لو علمت يا رسول الله لضربته ضربة بالسيف فخلصت أمّتك منه، قال: فانصرف إبليس إلى عليّ عليه السلام فقال له: ظلمتني يا أبا الحسن، أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾(٢)؟ فوالله ما شركت أحداً أحبّك في أمّه(٣).

٥١ - ومنه عن عليّ بن حسّان الواسطيّ رفع الحديث قال: أتت امرأة من الجنّ إلى رسول الله ﷺ فآمنت به وحسن إسلامها فجعلت تجيئه في كلّ أسبوع فغابت عنه أربعين يوماً ثمّ أتته فقال لها رسول الله ﷺ: ما الّذي أبطأ بك يا جنيّة فقالت: يا رسول الله أتيت البحر الّذي هو محيط بالدنيا في أمر أردته، فرأيت على شطّ ذلك البحر صخرة خضراء وعليها رجل جالس قد رفع يديه إلى السّماء وهو يقول: «اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلّا ما غفرت لي» فقلت له: من أنت؟ قال: أنا إبليس، فقلت: ومن أين تعرف هؤلاء؟ قال: إنّي عبدت ربّي في الأرض كذا وكذا سنة، وعبدت ربّي في السّماء كذا وكذا سنة، ما رأيت في السّماء أسطوانة إلّا وعليها مكتوب: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين أيّدته به(٤).

٥٢ - ومنه عن القاسم بن محمّد الأصفهانيّ عن سليمان بن داود المنقريّ عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ظهر إبليس ليحيى بن زكريا عليه السلام وإذا عليه معاليق من كلّ شيء، فقال له يحيى: ما هذه المعاليق يا إبليس؟ فقال: هذه الشهوات الّتي أصبتها من ابن آدم، قال: فهل لي منها شيء؟ قال: ربّما شبعت فثقّلتك عن الصّلاة والذكر قال يحيى: لله عليّ أن لا أملأ بطني من طعام أبداً، فقال إبليس: لله عليّ أن لا أنصح مسلماً أبداً، ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: يا حفص ولله على جعفر وآل جعفر أن لا يملأوا بطونهم من طعام أبداً، ولله على جعفر وآل جعفر أن لا يعملوا للدنيا أبداً(٥).

بيان: ثقّلتك، على صيغة الغيبة أي الشبعة، ويحتمل التكلّم بحذف العائد.

---

(١) مرّ في ج ١٤ ص ٢٧٠ ح ٣٧.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.
(٣) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ٥٨.
(٥) المحاسن، ج ٢ ص ٢٢١.

٥٣ - **المحاسن:** عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّ لإبليس كحلاً وسفوفاً ولعوقاً، فأمّا كحله فالنوم وأمّا سفوفه فالغضب وأمّا لعوقه فالكذب(١).

بيان: مناسبة الكحل للنوم ظاهر، وأمّا السفوف للغضب فلأن أكثر السفوفات من المسهلات الّتي توجب خروج الأمور الرديّة، والغضب أيضاً يوجب صدور ما لا ينبغي من الإنسان وبروز الأخلاق الذميمة به ويكثر منه، وفي القاموس: سففت الدواء بالكسر سفّاً واستففته: قمحته أو أخذته غير ملتوت، وهو سفوف كصبور إنتهى، وأمّا اللعوق فلأنّه غالباً ممّا يتلذّذ به ويكثر منه، والكذب كذلك، وفي النهاية: فيه إنّ للشيطان لعوقاً ودسوماً، اللعوق بالفتح: إسم لما يلعق به أي يؤكل بالملعقة، والدسام بالكسر: ما يسدّ به الأذن فلا تعي ذكراً ولا موعظة.

٥٤ - **العياشيّ:** عن جميل بن دراج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إبليس أكان من الملائكة أو كان يلي شيئاً من أمر السّماء؟ فقال: لم يكن من الملائكة وكانت الملائكة ترى أنّه منها، وكان الله يعلم أنّه ليس منها ولم يكن يلي شيئاً من أمر السّماء ولا كرامة، فأتيت الطيّار فأخبرته بما سمعت فأنكر وقال: كيف لا يكون من الملائكة والله يقول للملائكة: ﴿ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾ فدخل عليه الطيّار فسأله وأنا عنده فقال له: جعلت فداك قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ في غير مكان في مخاطبة المؤمنين أيدخل في هذه المنافقون؟ قال: نعم يدخل في هذه المنافقون والضّلّال وكلّ من أقرّ بالدعوة الظاهرة(٢).

كا: أبوعليّ الأشعريّ عن محمّد بن عبدالجبّار عن عليّ بن حديد عن جميل مثله.

٥٥ - **العياشيّ:** عن جميل بن درّاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن إبليس أكان من الملائكة أو هل كان يلي شيئاً من أمر السّماء؟ قال: لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئاً من أمر السّماء وكان من الجنّ وكان مع الملائكة وكانت الملائكة ترى أنّه منها وكان الله يعلم أنّه ليس منها، فلمّا أُمر بالسّجود كان منه الّذي كان(٣).

بيان: قوله عليه السلام: ترى أنّه منهم أي في طاعة الله وعدم العصيان لمواظبته على عبادته سبحانه أزمنة متطاولة لبعد عدم علم الملائكة بأنّه ليس منهم بعد أن أسروه من الجنّ ورفعوه إلى السّماء فيكون من قبيل قولهم عليهم السلام: «سلمان منّا أهل البيت» أو أنّهم لمّا رأوا تباين أخلاقه ظاهراً للجنّ وتكريم الله تعالى إيّاه وجعله من بينهم بل جعله رئيساً على بعضهم كما قيل ظنّوا أنّه كان منهم وقع بين الجنّ، أو أنّ الظانّ كان بعض الملائكة.

٥٦ - **العياشيّ:** عن يونس عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله:

---

(١) لم نجده في المحاسن ولكنه في صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ١٠٤ ح ٢٠٤.

(٢) - (٣) - تفسير العياشي، ج ١ ص ٥١ ح ١٥-١٦ من سورة البقرة.

﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ قال: أمر الله بما أمر به(١).

٥٧ - ومنه عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ قال: دين الله(٢).

بيان: فسّر عليه السلام في الخبر الأوّل خلق الله بأمر الله وفي الثاني بدين الله، وقال الطبرسيّ رحمه الله: قيل: يريد دين الله وأمره عن ابن عبّاس وإبراهيم ومجاهد والحسن وقتادة، وهو المرويّ عن أبي عبد الله عليه السلام، ويؤيّده قوله سبحانه: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْ[ها] لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾(٣) وأراد بذلك تحريم الحلال وتحليل الحرام، وقيل: أراد الخصاء، وقيل: إنّه الوشم، وقيل: إنّه أراد الشمس والقمر والحجارة عدلوا عن الإنتفاع بها إل[ى] عبادتها(٤).

٥٨ - **العياشيّ:** عن جابر عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: كان إبليس أوّل من ناح وأوّل من تغنّ[ى] وأوّل من حدا، قال: لمّا أكل آدم من الشجرة تغنّى، فلمّا أُهبط حدا به، فلمّا استقر عل[ى] الأرض ناح فأذكره ما في الجنّة، فقال آدم: ربّ هذا الّذي جعلت بيني وبينه العداوة لم أ[قو] عليه وأنا في الجنّة وإن لم تعنّي عليه لم أقو عليه، فقال الله: السيّئة بالسيّئة والحسنة بعش[ر] أمثالها إلى سبع مائة قال: ربّ زدني قال: لا يولد لك ولد إلّا جعلت معه ملكاً أو ملكي[ن] يحفظانه، قال: ربّ زدني، قال: التوبة مفروضة في الجسد ما دام فيها الروح، قال: ر[بّ] زدني، قال: أغفر الذنوب ولا أبالي قال: حسبي قال: فقال إبليس: ربّ هذا الّذي كرّمت عل[يّ] وفضّلته وإن لم تفضّل عليّ لم أقو عليه، قال: لا يولد له ولد إلّا ولد لك ولدان، قال: ر[بّ] زدني، قال: تجري منه مجرى الدمّ في العروق، قال ربّي زدني، قال تتّخذ أنت وذرّيّتك [في] صدورهم مساكن قال: ربّ زدني، قال: تعدهم وتمنّيهم وما يعدهم الشيطان إلّا غروراً(٥).

٥٩ - ومنه عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الملائكة كانوا يحسبون إبليس منهم وكان في علم الله أنّه ليس منهم فاستخرج الله ما في نفسه بالحميّة فقال: خلقت[ني] من نار وخلقته من طين(٦).

٦٠ - ومنه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الصراط الّذي قال إبليس: ﴿لَأَ[قْعُدَنَّ] لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ الآية، هو عليّ عليه السلام(٧).

٦١ - ومنه عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام

---

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٠٢ ح ٢٧٤-٢٧٥ من سورة النساء.

(٣) سورة الروم، الآية: ٣٠.

(٤) مجمع البيان، ج ٨ ص ٥٩.

(٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٠٣ ح ٢٧٦ من سورة النساء.

(٦) - (٧) - تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٢ ح ٥-٦.

قوله: يا بني آدم، قالا: هي عامة[(١)].

أقول: ذكر الخبر في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾.

٦٢ - ومنه عن بكر بن محمّد الأزديّ عن عمّه عبدالسّلام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: يا عبدالسلام إحذر الناس ونفسك، فقلت: بأبي أنت وأمّي أمّا الناس فقد أقدر على أن أحذرهم وأمّا نفسي فكيف؟ قال: إنّ الخبيث يسترق السّمع يجيئك فيسترق ثمّ يخرج في صورة آدميّ فيقول: قال عبد السلام فقلت: بأبي أنت وأمّي هذا ما لا حيلة له، قال: هو ذاك[(٢)].

بيان: الظاهر أنّ المراد به ما تلفظ به من معايب الناس وغيرها من الأمور الّتي يريد إخفاءها فيكون مبالغة في التقيّة، ويحتمل شموله لما يخطر بالبال فيكون الغرض رفع الإستبعاد عمّا يخفيه الإنسان عن غيره ثمّ يسمعه من الناس وهذا كثير والمراد بالخبيث الشيطان.

٦٣ - تأويل الآيات الباهرة: بحذف الإسناد مرفوعاً إلى وهب بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن إبليس وقوله: ﴿رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴿٣٨﴾﴾ أيّ يوم هو؟ قال: يا وهب أتحسب أنّه يوم يبعث الله الناس؟ لا ولكنّ الله عزّ وجلّ أنظره إلى يوم يبعث الله قائمنا فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك اليوم هو الوقت المعلوم[(٣)].

٦٤ - **الكافي:** عن العدّة عن البرقيّ عن عثمان بن عيسى عن أبي أيّوب الخزّاز عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس من موت فقيه[(٤)].

٦٥ - ومنه عن عليّ بن إبراهيم عن محمّد بن عيسى عن يونس عن هارون بن خارجة عن زيد الشحّام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ العبد إذا سجد فأطال السّجود نادى إبليس: يا ويله أطاع وعصيت وسجد وأبيت[(٥)].

توضيح: قال في النهاية: في حديث أبي هريرة: إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول: يا ويله. الويل: الحزن والهلاك والمشقّة من العذاب وكلّ من وقع في هلكة دعا بالويل ومعنى النداء فيه: يا ويلي ويا حزني ويا هلاكي ويا عذابي إحضر فهذا وقتك

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٥ ح ١٣.
(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٥٩ ح ٣ من سورة الحجر.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٩٨.
(٤) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥ باب فقد العلماء ح ١.
(٥) الكافي، ج ٣ ص ١٣٥ باب ١٦٧ ح ٢.

وأوانك فكأنّه نادى الويل أن يحضره لما عرض له من الأمر الفظيع والشدّة، وعدل عن حكاية قول إبليس يا ويلي، كراهة أن يضيف الويل إلى نفسه.

٦٦ - **الخصال:** عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمّد عن ابن عيسى عن الحسن بن عليّ عن عمر عن أبان بن عثمان عن العلاء بن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا هبط نوح عليه السلام من السفينة أتاه إبليس فقال له: ما في الأرض رجل أعظم منّة عليّ منك، دعوت الله على هولاء الفسّاق فأرحتني منهم، ألا أعلّمك خصلتين؟ إيّاك والحسد فهو الّذي عمل بي ما عمل، وإيّاك والحرص فهو الّذي عمل بآدم ما عمل(١).

٦٧ - ومنه: بهذا الإسناد عن أحمد بن محمّد عن محمّد البرقيّ، عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا دعا نوح عليه السلام ربّه عزّ وجلّ على قومه أتاه إبليس لعنه الله فقال: يا نوح إنّ لك عندي يداً أريد أن أكافيك عليها، فقال نوح عليه السلام: إنّه ليبغض إليّ أن يكون لك عندي يد (لي عندك يد ظ)، فما هي؟ قال: بلى دعوت الله على قومك فأغرقتهم فلم يبق أحد أغويه فأنا مستريح حتّى ينشأ قرن آخر وأغويهم فقال له نوح عليه السلام: ما الّذي تريد أن تكافتني به؟ قال: اذكرني في ثلاث مواطن فإنّي أقرب ما أكون إلى العبد إذا كان في إحداهنّ: اذكرني إذا غضبت، واذكرني إذا حكمت بين اثنين، واذكرني إذا كنت مع امرأة خالياً ليس معكما أحد(٢).

٦٨ - ومنه: بالإسناد المتقدّم عن محمّد البرقيّ عن عبد الرحمن بن محمّد العرزميّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يقول إبليس لعنه الله: ما أعياني في ابن آدم فلم يعيني منه واحدة من ثلاثة: أخذ مال من غير حلّه، أو منعه من حقّه، أو وضعه في غير وجهه(٣).

بيان: أي أيّ شيء أعجزني في إضلال ابن ادم في أمر من الأمور ومعصية من المعاصي فلا أعجز عن إضلاله في أحد هذه الأمور الثلاثة فأغويه في واحدة منها أي غالباً.

٦٩ - **الخصال:** عن محمّد بن الحسن عن محمّد بن الحسن الصفّار عن أحمد بن محمّد ابن عيسى عن محمّد بن إسماعيل عن الحسن بن ظريف عن أبي عبدالرحمن عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الآباء ثلاثة: آدم ولد مؤمناً، والجانّ ولد كافراً، وإبليس ولد كافراً وليس فيهم نتاج، إنّما يبيض ويفرخ، وولده ذكور ليس فيهم إناث(٤).

٧٠ - **مجالس ابن الشيخ:** عن أحمد بن هارون بن الصّلت عن أحمد بن محمّد بن سعيد عن الحسن بن القاسم عن شبير بن إبراهيم عن سليم بن بلال المدنيّ عن الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام أنّ إبليس كان يأتي الأنبياء عليهم السلام من لدن آدم عليه السلام إلى أن

---

(١) الخصال، ص ٥٠ باب ٢ ح ٦١. (٢)-(٣) الخصال، ص ١٣٢ باب ٣ ح ١٤٠-١٤١.
(٤) الخصال، ص ١٥٢ باب ٣ ح ١٨٦.

بعث الله المسيح عليه السلام يتحدّث عندهم ويسائلهم ولم يكن بأحد منهم أشدّ أنساً منه بيحيى بن زكريّا عليه السلام فقال له يحيى: يا أبا مرّة إنّ لي إليك حاجة فقال له: أنت أعظم قدراً من أن أردّك بمسألة، فاسألني ما شئت فإنّي غير مخالفك في أمر تريده.

فقال يحيى: يا أبا مرّة أحبّ أن تعرض عليّ مصائدك وفخوخك الّتي تصطاد بها بني آدم، فقال له إبليس: حبّاً وكرامة، وواعده لغد فلمّا أصبح يحيى عليه السلام قعد في بيته ينتظر الموعد وأغلق عليه الباب إغلاقاً، فما شعر حتّى ساواه من خوخة كانت في بيته، فإذا وجهه صورة وجه القرد، وجسده على صورة الخنزير، وإذا عيناه مشقوقتان طولاً، وإذا أسنانه وفمه مشقوقاً طولاً عظماً واحداً بلا ذقن ولا لحية وله أربعة أيد: يدان في صدره، ويدان في منكبه، وإذا عراقيبه قوادمه، وأصابعه خلفه، وعليه قباء قد شدّ وسطه بمنطقة فيها خيوط معلّقة بين أحمر وأصفر وأخضر وجميع الألوان، وإذا بيده جرس عظيم، وعلى رأسه بيضة، وإذا في البيضة حديدة معلّقة شبيهة بالكلّاب.

فلمّا تأمّله يحيى عليه السلام قال له: ما هذه المنطقة الّتي في وسطك؟ فقال: هذه المجوسيّة أنا الّذي سننتها وزيّنتها لهم، فقال له: ما هذه الخيوط الألوان، قال له: هذه جميع أصناع النساء لا تزال المرأة تصنع الصنيع حتّى يقع مع لونها فأفتن الناس بها؟ فقال له: فما هذا الجرس الّذي بيدك؟ قال: هذا مجمع كلّ لذّة من طنبور وبربط ومعزفة وطبل وناي وصرناي، وإنّ القوم ليجلسون على شرابهم فلا يستلذّونه فأحرّك الجرس فيما بينهم فإذا سمعوه استخفّهم الطرب فمن بين من يرقص ومن بين من يفرقع أصابعه ومن بين من يشقّ ثيابه، فقال له: وأيّ الأشياء أقرّ لعينك؟ قال: النساء هنّ فخوخي ومصائدي، فإنّي إذا اجتمعت على دعوات الصالحين ولعناتهم صرت إلى النساء فطابت نفسي بهنّ، فقال له يحيى عليه السلام: فما هذه البيضة الّتي على رأسك؟ قال: بها أتوقّى دعوة المؤمنين، قال: فما هذه الحديدة الّتي أرى فيها؟ قال: بهذه أقلّب قلوب الصالحين، قال يحيى عليه السلام: فهل ظفرت بي ساعة قطّ قال: لا ولكن فيك خصلة تعجبني، قال يحيى: فما هي؟ قال: أنت رجل أكول فإذا أفطرت أكلت وبشمت فيمنعك ذلك من بعض صلاتك وقيامك بالليل، قال يحيى عليه السلام: فإنّي أعطي الله عهداً أنّي لا أشبع من الطعام حتّى ألقاه، قال له إبليس: وأنا أعطي الله عهداً أنّي لا أنصح مسلماً حتّى ألقاه، ثمّ خرج فما عاد إليه بعد ذلك[(١)].

بيان: قوله: وحبّاً، الظاهر زيادة الواو أو هو عطف على مفعول له الآخر مثله أي أفعله طاعة وحبّاً، حتّى ساواه أي حاذاه محاذٍ، يقال: ساواه مساواة: ماثله وعادله قدراً أو قيمة، وفي القاموس: الخوخة: كوّة تؤدّي الضوء إلى البيت، ومخترق ما بين كلّ دارين ما عليه

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٣٨ مجلس ١٢ ح ٦٩٢.

باب، والكلّاب كتفّاح: ما يقال له بالفارسية: قلّاب قوله: أصناع النساء، في أكثر النسخ بالصّاد والعين المهملتين والنون، وفي بعضها بالصّاد والباء والغين المعجمة وبعده: «لا تزال المرأة تصنع الصنيع» على الأوّل، و«تصبغ الصبغ» على الثاني، ولعلّه أظهر، أي تتّبع الأصباغ والألوان في ثيابها وبدنها حتّى يوافق لونها، وعلى الأوّل أيضاً يؤول إليه، قال الفيروزآباديّ: صنع الشيء صنعاً: عمله، وما أحسن صنيع الله عندك وصنعة الفرس: حسن القيام عليه، صنعت فرسي صنعاً وصنعة، والصنيع: ذلك الفرس، والإحسان، وهو صنيعي وصنيعتي أي اصطنعته وربّيته، وصنعت الجارية كعني: أحسن إليها حتّى سمنت، وصنع الجارية أي أحسن إليها وسمّنها، ورجل صنيع اليدين: حاذق في الصنعة، من قوم أصناع الأيدي، والصنع بالكسر: الثوب والعمامة، والجمع، أصناع، والتصنّع: التزيّن.

وقال: المعازف: الملاهي كالعود والطنبور، الواحد عزف أو معزف كمنبر ومكنسة، وقال: البشم محرّكة: التخمة والسامة، بشم كفرح وأبشمه الطعام، وفي بعض النسخ: ونمت.

٧١ - **وأقول:** وجدت هذا الخبر في كتاب غور الأمور للترمذيّ على وجه أبسط فأحببت إيراده هنا، قال: حدّثنا أبومقاتل عن صالح بن سعيد عن أبي سهل عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ إبليس عدوّ الله كان يأتي الأنبياء ويتحدّث إليهم من لدن نوح إلى عيسى ابن مريم وما بين ذلك من الأنبياء، غير أنّه لم يكن لأحد أكثر زيارة ولا أشدّ استئناساً منه إلى يحيى بن زكريّا عليه السلام، وإنّه دخل عليه ذات يوم فلمّا أراد الإنصراف من عنده قال له يحيى: يا أبا مرّة، واسمه الحارث وكنيته أبو مرّة وإنّما سمّاه الله إبليس لأنّه أبلس من الخير كلّه يوم آدم عليه السلام.

فقال له: يا أبا مرّة إنّي سائلك حاجة فأحببت أن لا تردّني عنها، فقال له: ولك ذلك يا نبيّ الله فسل، فقال له يحيى بن زكريا: إنّي أحبّك تجيئني في صورتك وخلقك وتعرض عليّ مصائدك الّتي بها تهلك الناس، قال إبليس: سألتني أمراً عظيماً ضقت به ذرعاً وتفاقم خطبه عندي ولكنّك أعزّ عليّ وأمنّ من أن أردّك بمسألة ولا أجيبك بحاجة، ولكنّي أحبّ أن تخلو برؤيتي فلا يكون معك أحد غيرك، فتواعدا لغدٍ عند ارتفاع النهار، صدر من عنده على ذلك، فلمّا كان من الغد في تلك السّاعة تمثّل بين يديه قائماً فنظر إلى أمر من أمر الله عظيم، إذا هو ممسوخ منكوس مقبوح هائل كريه، جسده على أمثال أجساد الخنازير، ووجهه على وجه القردة، وشقّ عينيه طولاً وشقّ فاه طولاً، حيال رأسه وأسنانه كلّها عظم واحد لا ذقن له أصلاً ولا لحية، وشعر رأسه مقلّل مقلوب المنبت نحو السّماء، وله أربعة أيدي: يدان في منكبيه، ويدان في جنبيه، وأصابعه ممّا يليه من القدم خلفه، وعراقيه أمامه، وأصابع يديه ستّة، وخدّه أصلت، ومنخرا أنفه نحو السّماء، له خرطوم كخرطوم الطير، ووجهه قبل القفاء، أعمش

العينين، أعرج معوّج، له جناح، وإذا عليه قميص مقلّص قد تمنطق فوقه بعد المجوس، وإذا أكواز صغار قد علّقه من منطقته، وحوالي قميصه خياعيل شبه الشرب في ألوان شتّى من بياض وسواد وحمرة وصفرة وخضرة، وبيده جرس ضخم، وعلى رأسه بيضة في قلّتها حديدة مستطيلة معقّفة الطرف.

فقال له يحيى: أخبرني يا أبا مرّة عمّا أسألك ممّا أرى، قال: يا نبيّ الله ما دخلت عليك على هذه الحالة إلّا وأنا أحبّ أن أخبرك بكلّ شيء تسألني عليه ثمّ لا أعمي عليك، فقال: حدثني يا أبا مرّة عن إنطاقك هذا فوق القميص ما هو؟ قال: يا نبيّ الله تشبّه بالمجوس، أنا وضعت المجوسيّة فدنت بها.

قال: فأخبرني ما هذه الأكواز الصغار الّتي هي معلّقة من منطقتك مقدمة. قال: يا نبيّ الله فيها شهواتي وخياعيل مصائدي، فأوّل ما أصيد به المؤمن من قبل النساء، فإن هو اعتصم بطاعة الله أقبلت عليه من قبل جمع المال من الحرام طمعاً فيه [و] حرصاً عليه، فإن هو اعتصم بطاعة الله وأجنبني بالزهادة أقبلت عليه من قبل الشراب هذا المسكر حتّى أكرّر عليه هذه الشهوات كلّها ولا بدّ أن يواقع بعضها ولو كان من أورع الناس، قال: فما هذه الخياعيل إلى طرف قميصك؟ قال: يا نبيّ الله هذه ألوان أصباغ النساء وزينتهنّ فلا تزال إحداهنّ تتلوّن ثيابها حتّى تأتي على ما يليق بها فهناك أفتتن الرجال إلى ما عليها من الزينة.

قال: فما هذا الجرس بيدك؟ قال: يا نبيّ الله هذا معدن الطرب وجماعات أصوات المعازف من بين بربط وطنبور ومزامير وطبول ودفوف ونوح وغناء، وإنّ القوم يجتمعون على محفل شرّ وعندهم بعض ما ذكرت من هذه المعازف، فلا يكادون يتنعّمون في مجلس ويستلذّون ويطربون، فإذا رأيت ذلك منهم حرّكت هذا الجرس فيختلط ذلك الصوت بمعازفهم، فهناك يزيد استلذاذهم وتطريبهم، فمنهم من إذا سمع هذا يفرقع أصابعه، ومنهم من يهزّ رأسه، ومنهم من يصفق بيديه، فما زال هذا دأبهم حتّى أبرتهم.

قال: فما هذه البيضة على رأسك؟ قال: يا نبيّ الله احترز منّي ومن مصائدي الّتي وصفت لك الأنبياء والصّالحون والنسّاك وأهل الورع، كما أحرز رأسي هذه البيضة من كلّ نكبة، قال: وما النكبة؟ قال: اللعنة، قال: فما هذه الحديدة المستطيلة الّتي في قلّتها؟ قال: يا نبيّ الله هي الّتي أقلّب بها قلوب الصّالحين، قال: بقيت حاجة، قال: قل، قال: ما بال خلقك وصورتك على ما أرى من القبح والتقليب والإنكار؟ قال: يا نبيّ الله هذا بسبب أبيك آدم، إنّي كنت من الملائكة المكرّمين ممّن لم أرفع رأسي من سجدة واحدة أربعمائة ألف سنة، وعصيت ربّي في أمر سجودي لآدم أبيك فغضب الله عليّ ولعنني، فحوّلت من صورة الملائكة إلى صورة الشياطين ولم يكن في الملائكة أحسن صورة منّي فصرت ممسوخاً منكوساً مقبوحاً مقلوباً هائلاً كريهاً كما ترى.

قال: فهل أريت صورتك هذه أحداً قطّ، ومصائدك بهذه الصورة؟ قال: لا وعزّة ربّي إنّ هذا الشيء ما نظر إليه آدميّ قطّ، ولقد أكرمتك بهذه دون الناس كلّهم، قال: فتمّم إكرامك إيّاي بمسئلتين أسألك عنهما، إحداهما عامّة، والأخرى خاصّة، قال: ولك ذلك يا نبيّ الله فسل، قال: حدّثني أيّ الأشياء أرجى عندك وأدعمه لظهرك وأسلاه لكآبتك وأقرّه لعينك وأشدّ[ه] لركنك وأفرحه لقلبك؟ قال: يا نبيّ الله إنّي أخاف أن تخبر به أحداً فيحفظون ذلك فيعتصمون به ويضيع كيدي.

قال: إنّ الله قد أنزل في الكتاب شأنك وكيدك وبيّن لأنبيائه وأوليائه. فاحترزوا ما احترزوا، وأمّا الغاوون فأنت أولى بهم قد تلعب بهم كالصوالجة بالكرة فليس قولك عندهم أدعى وأعزّ من قول الله.

قال: يا نبيّ الله إنّ أرجى الأشياء عندي وأدعمه لظهري وأقرّه لعيني النساء فإنّها حبالتي ومصائدي وسهمي الّذي به لا أخطئ بأبي هنّ، لو لم يكن هنّ ما أطقت إضلال أدنى آدميّ، قرّة عيني، بهنّ أظفر بمقراتي وبهنّ أوقع في المهالك، يا حبّذا هنّ إذا اغتممت ليست على النسّاك والعبّاد والعلماء غلبوني بعد ما أرسلت عليهم الجيوش فانهزموا وبعد ما ركبت وقهرت ذكرت النساء طابت نفسي وسكن غضبي واطمأنّ كظمي وانكشف غيظي وسلت كآبتي وقرّت عيني واشتدّ أزري، ولولا هنّ من نسل آدم لسجدتهنّ فهنّ سيّداتي وعلى عنقي سكناهنّ وعليّ ما هنّ، ما اشتهت امرأة من حبالتي حاجة إلّا كنت أسعى برأسي دون رجلي في إسعافها بحاجتها لأنّهنّ رجائي وظهري وعصمتي ومسندي وثقتي وغوثي، قال: وما نفعك وفرحك في ضلالة الآدميّ؟ وبأيّ شيء سلبت عليه؟ قال: خلق الله الأفراح والأحزان والحلال والحرام، وخيّرني فيهما يوم آدم فاخترت الشهوات والأفراح، واخترت الحرام والفحش والمناكير صارت تلك نهمتي وهواي، وخيّر آدم فاختار الأحزان والعبادة والحلال، فصار ذلك له نهمة ومنية، فذلك منيته ونهمته، وهذا هواي ونهمتي وشهوتي فذلك شيئه وماله ومتاعه، وهذا شيئي ومالي ومتاعي وبضاعتي، وشيء المرء كنفسه لأنّ فيه نهمته وشهوته، ونهمة المرء وشهوته حياته، فإذا سلب الحياة هلك المرء، فكم نرى من خلق الله سلب منهم نهمته وهمّته مات وهلك، فكذلك هذا، إنّ ما اخترت صار ذلك شهوتي وهواي وحياتي، فمهما سلبت هلكت، ومهما ظفرت به فرحت وحييت، فإذا رأيت شهوتي وهواي وحياتي عند غيري قد سلبها منّي أجتهد كلّ الجهد حتّى أظفر بها ليكون بها قوام يدي للآدميّ سلب حياتي وهي الشهوة والهوى فجعلها في كنّه وحرزه وقد تهيّأ واستعدّ يقاتلني ويحاربني فهل بدّ من المحاربة ليصل المحقّ إلى حقّه ويقهر الظالم فهذه حالتي وشأني وسبب فرحي إذا غلبته.

قال له: وما ظلمه حيث تقول: يقهر الظالم؟ قال: فيظلمني إذا سلب هواي فجعله في كنّه، لولاه كيف لا أطمع أنا في حربه وحلاله كما طمع في حرامي وهواي؟

قال له: أليس بمحال أن تقول: أنا أريد استرداد هواي فتفرح إن هو استعمله وتحزن إن لم يستعمل هواك في شؤونه؟ قال: إذا استعمل هواي لست أحزن ولكنّي أفرح لأنّه قد أعطاني نهمتي الفرح، إنّما أحزن حتّى لا يستعمله، لست أطلب نهمتي لأخذه منّي فإنّي قد أمنت أن لا يردّ لأنّه قد خيل عليه، ولكنّني أريد استعماله فإذا استعمله أعطاني منيتي ومختاري وحياتي فهو نفسي فإذا استعمل منيتي أحياني وفرحني، وإنّه استعمله على جهته، وإذا لم يستعمله فهو في كنّه كالمسجون، فإذا كان هو في كنّه مسجوناً مقيّداً وهو حياتي كنت كأنّي المسجون المقيّد وصرت حرباً لأنّه أبدلني بمكان حياتي الموت، فلا بدّ أن أحتال بكلّ حيلة آتية (وآتيه ظ) بكلّ خدعة وأهيّئ وأزيّن الآلة والأدوات، وأخرج الملاهي والأدوات وأضربها وأحرّكها وألوحها لعلّه يرى ذلك فيطرب ويذكر وينشط ويغترّ ويهيج فيستعمل الهواء الّذي فيه، وهي حياتي وشهوتي فأحيى وأبهج حتّى يجد هو السّبيل إلى التحرّك والخلاص من السّجن وهذا ما لم أذكر لأحد قطّ منذ خلقت، ولولا ما أرى لك من الفضل والكرامة ما أخبرتك بهذا كلّه.

قال يحيى عليه السلام: فالمسألة الخاصّة الّتي سألتك، قال: نعم سل، قال: هل أصبت منّي فرصتك قطّ في لحظة من بصر أو لفظة بلسان أو همّ بقلب؟ قال: اللّهمّ لا، إلّا أنّه كان يعجبني منك خصلة فكثر ذلك عنك ووقع عندي موقعاً شريفاً، فتغيّر لون يحيى من قوله وتبلّد وتقاصرت إليه نفسه وارتعدت فرائصه وغشي عليه، قال: وما ذلك يا أبا مرّة؟ قال: أنت رجل أكول وكنت أحياناً تكثر الطعام فتبشم منه ويعتريك الوهن والنوم والثقل والكسل والنعاس فكنت تنام على جنبك أحياناً من الأوقات الّتي كنت تقوم فيها من الليل، هذا يعجبني منك.

قال: وبهذا كنت تجد عليّ الفرصة؟ قال: نعم، قال: ما أشدّ لفرحك وما أشدّ لحركتك؟ قال: قد ذكرت لك فلم تحفظه، ولكن أجملك، جميع ما يكره الله فهو مختاري، وجميع ما يحبّ فهو منبوذي، لم أتمالك حتّى أحتال بكلّ حيلة حتّى ينبذه، وأزيّن له مختاري حتّى يرفعه، لأنّ حياتي في إستعمال مختاري، ومماتي وهلاكي وذلّي وضعفي في استعماله مرفوضي ومنبوذي وهو الحلال الطيّب من الأشياء والأحزان، ومختاري الحرام والخبث من الأشياء والأفراح، بها قد خطر الله عليه.

ثمّ قال إبليس: حسبك يا يحيى، فرحاً بما قد أظهر ليحيى أنّه قد وجد عليه فرصة، قال يحيى: ولم تجد عليّ الفرصة من عمري إلّا الّذي ذكرت؟ قال: اللهمّ لا إلّا ذلك، قال يحيى: عاهدت (الله ظ) عزّ وجلّ نذراً واجباً على أن أخرج من الدنيا ولا أشبع من الطعام، قال: فغضب إبليس وحزن على ما أخبره، فاحترز يحيى واعتصم قال: خدعتني يا بن آدم وكسرت ظهري بما خدعتني وأنا أعاهد الله ربّي نذراً واجباً على أن لا أنصح آدمياً، ولقد غلبتني يا ابن آدم وكسرت ظهري بما خدعتني حتّى سلمت منّي وخرج من عنده غضباناً. إنتهى.

وأقول: كانت النسخة سقيمة جداً فأثبته كما وجدته تأكيداً وتوضيحاً لما روي من طرق أهل البيت عليهم السلام.

٧٢ - مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن المفيد عن أبي عبد الله بن أبي رافع عن جعفر بن محمّد بن جعفر الحسينيّ عن عيسى بن مهران عن يحيى بن الحسن بن فرات عن ثعلبة بن زيد الأنصاريّ قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاريّ رضي الله عنه يقول: تمثّل إبليس لعنه الله في أربع صور: تمثّل يوم بدر في صورة سراقة بن جعشم المدلجيّ فقال لقريش: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ﴾[1] وتصوّر يوم العقبة في صورة منبّه بن الحجّاج فنادى: إنّ محمّداً والصباة معه عند العقبة فأدركوهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للأنصار: لا تخافوا فإنّ صوته لن يعدوه، وتصوّر يوم اجتماع قريش في دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد وأشار عليهم في النبيّ صلى الله عليه وآله بما أشار، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ﴾[2] وتصوّر يوم قبض النبيّ صلى الله عليه وآله في صورة المغيرة بن شعبة فقال: أيّها الناس لا تجعلوها كسروانيّة ولا قيصرانيّة وسّعوها تتّسع فلا تردّوها في بني هاشم فينتظر بها الحبالى[3].

بيان: فينتظر بها الحبالى أي إذا كانت الخلافة مخصوصة ببني هاشم صار الأمر بحيث ينتظر الناس أن تلد الحبالى أحداً منهم فيصير خليفة ولم يعطوها غيرهم.

٧٣ - **تفسير عليّ بن إبراهيم**: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عمّا ندب الله الخلق إليه أدخل فيه الضلّال؟ قال: نعم والكافرون دخلوا فيه، لأنّ الله تعالى أمر الملائكة بالسّجود لآدم فدخل في أمره الملائكة وإبليس، فإنّ إبليس كان من الملائكة في السّماء يعبد الله وكانت الملائكة تظنّ أنّه منهم ولم يكن منهم، فلمّا أمر الله الملائكة بالسّجود لآدم أخرج ما كان في قلب إبليس من الحسد فعلمت الملائكة عند ذلك أنّ إبليس لم يكن منهم، فقيل له: فكيف وقع الأمر على إبليس، وإنّما أمر الله الملائكة بالسّجود لآدم فقال: كان إبليس منهم بالولاء ولم يكن من جنس الملائكة، وذلك أنّ الله خلق خلقاً قبل آدم وكان إبليس فيهم حاكماً في الأرض فعتوا وأفسدوا وسفكوا الدماء، فبعث الله الملائكة فقتلوهم وأسروا إبليس ورفعوه إلى السّماء فكان مع الملائكة يعبد الله إلى أن خلق الله تبارك وتعالى آدم[4].

٧٤ - ومنه: في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ قال: الرجيم

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٨.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.
(٣) أمالي الطوسي، ص ١٧٦ مجلس ٦ ح ٢٩٨.
(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٤٩ في تفسيره لسورة البقرة.

أخبث الشياطين، فقلت له: ولم سمّي رجيماً؟ قال: لأنّه يرجم[١].

بيان: أي يرجم بالشهب أو باللعن أو في زمن القائم عليه السلام.

٧٥ - **الاحتجاج:** عن هشام بن الحكم قال: سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام فقال: أفمن حكمته أن جعل لنفسه عدوّاً وقد كان ولا عدوّ له، فخلق كما زعمت إبليس فسلّطه على عبيده يدعوهم إلى خلاف طاعته ويأمرهم بمعصيته وجعل له من القوّة كما زعمت يصل بلطف الحيلة إلى قلوبهم فيوسوس إليهم فيشكّكهم في ربّهم ويلبس عليهم دينهم فيزيلهم عن معرفته حتّى أنكر قوم لمّا وسوس إليهم ربوبيّته وعبدوا سواه، فلم سلّط عدوه على عبيده وجعل له السبيل إلى إغوائهم؟ قال: إنّ هذا العدوّ الّذي ذكرت لا يضرّه عداوته ولا ينفعه ولايته، وعداوته لا تنقص من ملكه شيئاً، وولايته لا تزيد فيه شيئاً، وإنّما يتّقى العدوّ إذا كان في قوّة يضرّ وينفع، إن همّ بملك أخذه، أو بسلطان قهره، فأمّا إبليس فعبدٌ خلقه ليعبده ويوحّده وقد علم حين خلقه ما هو وإلى ما يصير إليه، فلم يزل يعبده مع ملائكته حتّى امتحنه بسجود آدم فامتنع من ذلك حسداً وشقاوة غلبت عليه، فلعنه عند ذلك وأخرجه عن صفوف الملائكة وأنزله إلى الأرض ملعوناً مدحوراً، فصار عدوّ آدم وولده بذلك السبب، وما له من السلطنة على ولده إلّا الوسوسة والدعاء إلى غير السبيل وقد أقرّ مع معصيته لربّه بربوبيّته[٢].

٧٦ - ومنه: في أسئلة الزنديق المدّعي للتناقض في القرآن، قال أمير المؤمنين عليه السلام: الإيمان بالقلب هو التسليم للربّ، ومن سلّم الأمور لمالكها لم يستكبر عن أمره كما استكبر إبليس عن السّجود لآدم واستكبر أكثر الأمم عن طاعة أنبيائهم فلم ينفعهم التوحيد كما لم ينفع إبليس ذلك السّجود الطويل فإنّه سجد سجدة واحدة أربعة آلاف عام لم يرد بها غير زخرف الدنيا والتمكين من النظرة، فكذلك لا تنفع الصّلاة والصدقة إلّا مع الاهتداء إلى سبيل النجاة وطريق الحقّ. الخبر[٣].

٧٧ - **مجالس الصدوق:** عن محمّد بن هارون الفاميّ عن محمّد بن عبد الله الحميري، عن أبيه عن إبراهيم بن هاشم بن أبي عمير عن إبراهيم بن زياد الكرخيّ قال: قال الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نشر الله تبارك وتعالى رحمته حتّى يطمع إبليس في رحمته[٤].

٧٨ - ومنه: عن أحمد بن محمّد العطّار عن سعد بن عبد الله عن القاسم بن محمّد الأصبهانيّ عن سليمان بن داود المنقريّ عن حفص بن غياث قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: جاء إبليس إلى موسى بن عمران عليه السلام وهو يناجي ربّه، فقال له ملك من الملائكة: ما

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٩٢ في تفسيره لسورة النحل، الآية: ٩٨.

(٢) الإحتجاج، ص ٣٣٨.

(٣) الاحتجاج، ص ٢٤٠.

(٤) أمالي الصدوق، ص ١٧١ مجلس ٣٧ ح ٢.

ترجو منه وهو في هذه الحال يناجي ربّه؟ فقال: أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم. الخبر[١].

٧٩ - **تفسير عليّ بن ابراهيم**: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ قال: إذا ذكّرهم الشيطان المعاصي وحملهم عليها يذكرون اسم الله فإذا هم مبصرون[٢].

٨٠ - **العلل**: عن الحسين بن محمّد بن سعيد الهاشميّ عن فرات بن إبراهيم الكوفيّ عن محمّد بن عليّ بن معتمر عن أحمد بن عليّ بن محمّد الرمليّ عن أحمد بن موسى عن يعقوب ابن إسحاق المروزيّ عن عمر بن منصور عن اسماعيل بن أبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبيه عن أبي هارون العبديّ عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: كنّا بمنى مع رسول الله ﷺ إذ بصرنا برجل ساجد وراكع ومتضرّع، فقلنا: يا رسول الله ما أحسن صلاته! فقال ﷺ: هو الّذي أخرج أباكم من الجنّة، فمضى إليه عليّ عليه السلام غير مكترث فهزّه هزّة أدخل أضلاعه اليمنى في اليسرى واليسرى في اليمنى، ثمّ قال: لأقتلنّك إن شاء الله تعالى، فقال: لن تقدر على ذلك إلى أجل معلوم من عند ربّي، ما لك تريد قتلي؟ فوالله ما أبغضك أحد إلّا سبقت نطفتي إلى رحم أمّه قبل نطفة أبيه، ولقد شاركت مبغضيك في الأموال والأولاد، وهو قول الله عزّ وجلّ في محكم كتابه: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ قال النبيّ ﷺ: صدق يا عليّ لا يبغضك من قريش إلّا سفاحيّ ولا من الأنصار إلّا يهوديّ ولا من العرب إلّا دعيّ ولا من سائر الناس إلّا شقيّ ولا من النساء إلّا سلقلقية وهي الّتي تحيض من دبرها، ثمّ أطرق مليّاً ثمّ رفع رأسه فقال: معاشر الأنصار! اعرضوا أولادكم على محبّة عليّ، قال جابر بن عبد الله: فكنّا نعرض حبّ عليّ عليه السلام على أولادنا، فمن أحبّ عليّاً علمنا أنّه من أولادنا ومن أبغض عليّاً انتفينا منه[٣].

٨١ - **العلل والمجالس للصّدوق**: عن الحسين بن أحمد العلويّ عن علي بن أحمد ابن موسى عن أحمد بن علي عن الحسن بن إبراهيم العبّاسيّ عن عمير بن مرداس الدولقيّ عن جعفر بن بشير المكّيّ عن وكيع عن المسعوديّ رفعه إلى سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قال: مرّ إبليس لعنه الله بنفر يتناولون أمير المؤمنين عليه السلام فوقف أمامهم فقال القوم: من الّذي وقف أمامنا؟ فقال: أنا أبو مرّة، فقالوا: يا أبا مرّة أما تسمع كلامنا فقال: سوأة لكم تسبّون مولاكم عليّ بن أبي طالب؟ قالوا له: من أين علمت أنّه مولانا؟ قال: من قول نبيّكم ﷺ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله» فقالوا له: فأنت من مواليه وشيعته؟ فقال: ما أنا من مواليه ولا من شيعته، ولكنّي أحبّه، ولا يبغضه أحد

(١) أمالي الصدوق، ص ٥٣٣ مجلس ٩٥ ح ١٠.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٥٣ في تفسيره لسورة الأعراف، الآية: ٢٠١.
(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ١٤٢ باب ١٢٠ ح ٧.

إلّا شاركته في المال والولد، فقالوا له: يا أبا مرّة فتقول في عليّ شيئاً؟ فقال لهم: إسمعوا منّي معاشر الناكثين والقاسطين والمارقين، عبدت الله عزّوجلّ في الجانّ اثني عشر ألف سنة فلمّا أهلك الله الجانّ شكوت إلى الله عزّوجلّ الوحدة، فعرج بي إلى السّماء الدنيا فعبدت الله في السّماء الدنيا إثني عشر ألف سنة أخرى في جملة الملائكة، فبينا نحن كذلك نسبّح الله عزّوجلّ ونقدّسه إذ مرّ بنا نور شعشعانيّ فخرّت الملائكة لذلك النور سجّداً فقالوا: سبّوح قدّوس هذا نور ملك مقرّب أو نبيّ مرسل، فإذا بالنداء من قبل الله عزّوجلّ : ما هذا نور ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل، هذا نور طينة عليّ بن أبي طالب عليه السلام [1].

بيان: كأنّ اللعين ذكر ذلك لهم لتكون الحجّة عليهم أتمّ وعذابهم أشدّ لعلمه بأنّهم لا يؤمنون بذلك.

٨٢ - **العلل:** عن عليّ بن عبد الله الورّاق عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمّد بن عيسى والفضل بن عامر الأشعريّ معاً عن سليمان بن مقبل عن محمّد بن زياد الأزديّ عن عيسى بن عبد الله الأشعريّ عن الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: حدّثني أبي عن جدّي عن أبيه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أسري بي إلى السّماء حملني جبرئيل على كتفه الأيمن فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لوناً من الزعفران وأطيب ريحاً من المسك، فإذا فيها شيخ على رأسه برنس، فقلت لجبرئيل: ما هذه البقعة الحمراء الّتي هي أحسن لوناً من الزعفران وأطيب ريحاً من المسك؟ قال: بقعة شيعتك وشيعة وصيّك عليّ، فقلت: من الشيخ صاحب البرنس؟ قال: إبليس، قال: فما يريد منهم؟ قال: يريد أن يصدّهم عن ولاية أمير المؤمنين ويدعوهم إلى الفسق والفجور فقلت: يا جبرئيل اهوِ بنا إليهم، فأهوى بنا إليهم أسرع من البرق الخاطف والبصر اللامح، فقلت: قم يا ملعون فشارك أعداءهم في أموالهم وأولادهم ونسائهم فإنّ شيعتي وشيعة عليّ ليس لك عليهم سلطان، فسمّيت قم [2].

٨٣ - **مجالس الصدوق:** عن عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب عن محمّد بن عبد الله ابن جعفر الحميريّ عن أبيه عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبان ابن تغلب عن عكرمة عن ابن عبّاس قال: لمّا مضى لعيسى عليه السلام ثلاثون سنة بعثه الله تعالى إلى بني إسرائيل فلقيه إبليس لعنه الله على عقبة بيت المقدس وهي عقبة أفيق، فقال له: يا عيسى أنت الّذي بلغ من عظم ربوبيّتك أن تكوّنت من غير أب؟ قال عيسى عليه السلام : بل العظمة للّذي كوّنني وكذلك كوّن آدم وحوّاء، قال إبليس: يا عيسى فأنت الّذي بلغ من عظم ربوبيّتك أنّك تكلّمت في المهد صبيّاً؟ قال عيسى عليه السلام : يا إبليس بل العظمة للّذي أنطقني في صغري ولو شاء لأبكمني، قال إبليس، فأنت الّذي بلغ من عظم ربوبيّتك أنّك تخلق من الطين كهيئة

---

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ١٤٣ باب ١٢٠ ح ٩، أمالي الصدوق، ص ٢٨٤، مجلس ٥٥ ح ٦
(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٤٤ باب ٣٧٣ ح ١.

الطير فتنفخ فيه فيصير طيراً؟ قال عيسى عليه السلام: بل العظمة للّذي خلقني وخلق ما سخّر لي، قال إبليس: فأنت الّذي بلغ من عظم ربوبيّتك أنّك تشفي المرضى؟ قال عيسى عليه السلام: بل العظمة للّذي بإذنه أشفيهم وإذا شاء أمرضني، قال إبليس: فأنت الّذي بلغ من عظم ربوبيّتك أنّك تحيي الموتى؟ قال عيسى عليه السلام: بل العظمة للّذي بإذنه أحييهم ولا بدّ من أن يميت ما أحييت ويميتني، قال إبليس: يا عيسى فأنت الّذي بلغ من عظم ربوبيّتك أنّك تعبر البحر فلا تبتلّ قدماك ولا ترسخ فيه؟ قال عيسى عليه السلام: بل العظمة للّذي ذلّله ولو شاء أغرقني قال إبليس: يا عيسى فأنت الّذي بلغ من عظم ربوبيّتك أنّه سيأتي عليك يوم تكون السماوات والأرض ومن فيهنّ دونك وأنت فوق ذلك كلّه، تدبّر الأمر وتقسم الأرزاق فأعظم عيسى عليه السلام ذلك من قول إبليس الكافر اللعين، فقال عيسى عليه السلام: سبحان الله ملء سماواته وأرضه ومداد كلماته وزنة عرشه ورضا نفسه، قال: فلمّا سمع إبليس لعنه الله ذلك ذهب على وجهه لا يملك من نفسه شيئاً حتّى وقع في اللجّة الخضراء.

قال ابن عبّاس: فخرجت امرأة من الجنّ تمشي على شاطئ البحر فإذا هي بإبليس ساجداً على صخرة صمّاء تسيل دموعه على خدّيه، فقامت تنظر إليه تعجّباً، ثمّ قالت له: ويحك يا إبليس ما ترجو بطول السّجود؟ فقال لها: أيّتها المرأة الصالحة إبنة الرجل الصالح أرجو إذا أبرّ ربّي عزّ وجلّ قسمه وأدخلني نار جهنّم أن يخرجني من النار برحمته[1].

٨٤ - **العلل:** عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن عليّ بن حسّان عن عليّ بن عطيّة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ إبليس عبد الله في السّماء سبعة آلاف سنة في ركعتين فأعطاه الله ما أعطاه ثواباً له بعبادته[2].

٨٥ - ومنه بالإسناد المذكور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: حدّثني كيف قال الله عزّ وجلّ لإبليس: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ قال: لشيء كان تقدّم شكره عليه، قلت: وما هو؟ قال: ركعتان ركعهما في السّماء في ألفي سنة أو في أربعة آلاف سنة[3].

٨٦ - وفي رواية أخرى: عبد الله في السّماء سبعة آلاف سنة في ركعتين فأعطاه الله ما أعطاه ثواباً له بعبادته[4].

بيان: يمكن رفع التنافي بين أزمنة الصّلاة والسّجود بوقوع الجميع وبصدور البعض موافقاً لأقوال العامّة تقيّة.

٨٧ - تفسير عليّ بن إبراهيم في خبر ولادة النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لمّا رأت الشياطين ما حدث من الآيات لولادته ونزول الملائكة ورمي الشياطين بالشهب أنكروا ذلك واجتمعوا إلى

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١٧٠ مجلس ٣٧ ح ١.

(٢) - (٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٠٠ باب ٣٠٥ ح ١-٢.

إبليس فقالوا: قد منعنا من السّماء وقد رمينا بالشهب فقال: اطلبوا فإنّ أمراً قد حدث في الدنيا فرجعوا وقالوا: لم نر شيئاً، فقال إبليس: أنا لها بنفسي فجال بين المشرق والمغرب حتّى انتهى إلى الحرم فرآه محفوفاً بالملائكة وجبرئيل على باب الحرم بيده حربة، فأراد إبليس أن يدخل فصاح به جبرئيل فقال: إخسأ يا ملعون، فجاء من قبل حرّاء فصار مثل الصّر، فقال: يا جبرئيل حرف أسألك عنه، قال: ما هو؟ قال: ما هذا؟ وما اجتماعكم في الدنيا؟ فقال: هذا نبيّ هذه الأمّة قد ولد وهو آخر الأنبياء وأفضلهم قال: هل لي فيه نصيب؟ قال: لا، قال: ففي أمّته؟ قال: بلى، قال: قد رضيت[١].

بيان: الصّر بالفتح: طائر كالعصفور أصفر.

٨٨ - **قرب الإسناد:** عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليه السلام أنّ إبليس عدوّ الله رنّ أربع رنّات: يوم لعن، ويوم أهبط إلى الأرض، ويوم بعث النبيّ صلى الله عليه وآله، ويوم الغدير[٢].

بيان: الرنّة بالفتح: الصوت ويطلق غالباً على ما يكون عند مصيبة أو داهية شديدة.

٨٩ - **معاني الأخبار:** عن المظفّر بن جعفر العلويّ عن جعفر بن محمّد بن مسعود العياشيّ عن أبيه عن عليّ بن الحسن بن فضّال عن محمّد بن الوليد عن العبّاس بن هلال عن الرضا عليه السلام أنّه ذكر أنّ إسم إبليس الحارث، وإنّما قول الله عزّ وجلّ: يا إبليس: يا عاصي، وسمّي إبليس لأنّه أبلس من رحمة الله[٣].

بيان: قال الراغب: الإبلاس: الحزن المعترض من شدّة اليأس، يقال: أبلس ومنه اشتقّ إبليس فيما قيل، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾[٤].

٩٠ - **المعاني:** عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمّد عن ابن فضّال رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ لإبليس كحلاً ولعوقاً وسعوطاً، فكحله النعاس ولعوقه الكذب وسعوطه الكبر[٥].

٩١ - ومنه: عن محمّد بن أحمد الشيبانيّ عن محمّد بن جعفر الأسديّ عن سهل بن زياد عن عبد العظيم الحسنيّ قال: سمعت أبا الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام يقول: معنى الرجيم أنّه مرجوم باللعن، مطرود من مواضع الخير، لا يذكره مؤمن إلّا لعنه، وإنّ في علم الله السابق أنّه إذا خرج القائم عليه السلام لا يبقى مؤمن في زمانه إلّا رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوماً باللعن[٦].

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٧٦ في تفسيره لسورة الحجر.
(٢) قرب الإسناد، ص ٩ ح ٣٠.
(٣) معاني الأخبار، ص ١٣٨.
(٤) مفردات الراغب، ص ٥٨.
(٥) - (٦) معاني الأخبار، ص ١٣٨-١٣٩.

٩٢ - **العلل:** عن أبيه عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن حمّاد عن الحلبيّ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام لم سمّي الرجيم رجيماً؟ قال: لأنّه يرجم، فقلت: فهل ينقلب إذا رجم؟ قال: لا ولكنّه يكون في العلم مرجوماً[١].

بيان: قوله: فهل ينقلب أي يرجع إلى الحياة والبقاء بعد الرجم، فقال عليه السلام: لا، والإستدراك لأنّه توهّم السائل أنّ الرجم في هذه الأزمنة، فرفع عليه السلام وهمه بأنّه إنّما يسمّى الآن رجيماً لأنّه في علم الله أنّه يصير بعد ذلك رجيماً عند قيام القائم عليه السلام كما مرّ في الخبر السابق، ويحتمل أن يكون في الأصل «فهل ينفلت» وسيأتي في رواية العياشيّ ما يؤيّده.

٩٣ - **تفسير عليّ بن إبراهيم:** ﴿لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ أمّا بين أيديهم فهو من قبل الآخرة لأخبرنّهم أنّه لا جنّة ولا نار ولا نشور، وأمّا خلفهم يقول: من قبل دنياهم آمرهم بجمع الأموال وآمرهم أن لا يصلوا في أموالهم رحماً ولا يعطوا منه حقّاً، وآمرهم أن لا ينفقوا على ذراريهم وأخوّفهم على الضيعة، وأمّا عن أيمانهم يقول: من قبل دينهم، فإن كانوا على ضلالة زيّنتها، وإن كانوا على الهدى جهدت عليهم حتّى أخرجهم منه، وأمّا عن شمائلهم يقول: من قبل اللذّات والشهوات، يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ وأمّا قوله: ﴿ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ﴾ فالمذؤوم المعيب، والمدحور المقصيّ أي ملقى في جهنّم[٢].

٩٤ - **المعاني:** عن أبيه عن محمّد بن يحيى العطّار عن محمّد بن أحمد عن يعقوب بن يزيد عن عليّ بن النعمان عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ﴾ قال: ليس له على هذه العصابة خاصّة سلطان، قال قلت: فكيف جعلت فداك وفيهم ما فيهم؟ قال: ليس حيث تذهب، إنّما قوله: ﴿لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ﴾ أن يحبّب إليهم الكفر ويبغّض إليهم الإيمان[٣].

المحاسن والعيّاشيّ: عن عليّ بن النعمان عمّن ذكره عنه عليه السلام مثله[٤].

٩٥ - **التفسير:** عن أبيه عن سعيد عن إسحاق بن جرير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أيّ شيء يقول أصحابك في قول إبليس: ﴿خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ قلت: جعلت فداك قد قال ذلك وذكره الله في كتابه، قال: كذب يا إسحاق ما خلقه الله إلّا من طين، ثمّ قال: قال الله: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ﴾ خلقه الله من ذلك النار ومن تلك الشجرة، والشجرة أصلها من طين[٥].

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٠١ باب ٣٠٦ ح ١.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٣١ في تفسيره لسورة الأعراف، الآية: ١٨.
(٣) معاني الأخبار، ص ١٥٨.
(٤) المحاسن ج ١ ص ٢٧٤، العياشي ج ٢ ص ٢٤٢.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢١٥ في تفسيره لسورة ص، الآية: ٦٧.

بيان: لعلّ المعنى أنّ الطين داخل في طينته وإن كان النار فيه أغلب.

٩٦ - **التفسير:** عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمّد عن محمّد بن يونس عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾﴾ قال: يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله صلى الله عليه وآله على الصخرة الّتي في بيت المقدس[1].

٩٧ - **العيون:** عن محمّد بن أحمد بن الحسين بن يوسف البغداديّ عن عليّ بن محمّد بن عنبسة مولى الرشيد عن دارم بن قبيصة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله يأكل الطلع والجمّار بالتمر، ويقول: إنّ إبليس لعنه الله يشتدّ غضبه ويقول: عاش ابن آدم حتّى أكل العتيق بالحديث[2].

٩٨ - ومنه بهذا الإسناد عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: كنت جالساً عند الكعبة فإذا شيخ محدودب قد سقط حاجباه على عينيه من شدّة الكبر وفي يده عكازة وعلى رأسه برنس أحمر، وعليه مدرعة من الشعر، فدنا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله والنبيّ مسند ظهره على الكعبة فقال: يا رسول الله ادع لي بالمغفرة، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: خاب سعيك يا شيخ وضلّ علمك، فلمّا تولى الشيخ قال لي: يا أبا الحسن أتعرفه؟ قلت: لا، قال: ذلك اللعين إبليس، قال عليّ عليه السلام: فعدوت خلفه حتّى لحقته وصرعته إلى الأرض وجلست على صدره ووضعت يدي في حلقه لأخنقه، فقال لي: لا تفعل يا أبا الحسن فإنّي من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، والله يا عليّ إنّي لأحبّك جدّاً وما أبغضك أحد إلّا شركت أباه في أمّه فصار ولد زنا، فضحكت وخلّيت سبيله[3].

بيان: في القاموس: الحدب محرّكة: خروج الظهر ودخول الصدر والبطن حدب واحدودب، وقال: العكاز: عصا ذات زجّ، وقال: البرنس بالضمّ: قلنسوة طويلة أو كلّ ثوب رأسه منه. وقال: المدرعة: كمكنسة: ثوب كالدرّاعة ولا يكون إلّا من صوف.

٩٩ - **التفسير:** ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ وإنّما هو أعوذ بربّ الناس ﴿مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾﴾ إسم الشيطان، في صدور الناس يوسوس فيها ويؤيسهم من الخير ويعدهم الفقر ويحملهم على المعاصي والفواحش، وهو قول الله: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾. وقال الصادق عليه السلام: ما من قلب إلّا وله أذنان على أحدهما ملك مرشد، وعلى الآخر شيطان مفتر، هذا يأمره وذا يزجره، كذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما يحمل الشيطان من الجنّ[4].

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢١٥ في تفسيره لسورة ص، الآية: ٦٧.
(٢) - (٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧٧ باب ٣١ ح ٣٣٤-٣٣٥.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٥٤ في تفسيره لسورة الناس.

بيان: قوله: وإنّما هو، لعلّ المراد أنّ ما قرأه الرسول ﷺ عند التعوّذ بها أسقط منها كلمة: قل، أو ينبغي ذلك لكلّ من قرأها لذلك، أو ينبغي إعادة تلك الفقرة ثانية بدون ﴿قُلْ﴾ كما روى الطبرسيّ رحمه الله عن أبي عبد الله عليه السلام إذا قرأت: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ فقل في نفسك: أعوذ بربّ الفلق، وإذا قرأت: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ فقل في نفسك: أعوذ بربّ الناس[(١)].

١٠٠ - **التفسير:** عن سعيد بن محمّد عن بكر بن سهل عن عبد الغنيّ بن سعيد الثقفيّ عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحّاك بن مزاحم عن ابن عبّاس في قوله: ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ يريد الشيطان على قلب ابن آدم له خرطوم مثل خرطوم الخنزير، يوسوس ابن آدم إذا أقبل على الدنيا وما لا يحبّ الله، فإذا ذكر الله عزّ وجلّ انخنس، يريد رجع، قال الله: ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ ثمّ أخبر أنّه من الجنّ والإنس، فقال عزّ وجلّ: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ يريد من الجنّ والإنس[(٢)].

١٠١ - **العلل:** عن أبيه عن محمّد بن يحيى العطّار عن محمّد بن أحمد عن أبي جعفر عن أبي الجوزاء عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن عليّ عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله عزّ وجلّ حين أمر آدم أن يهبط هبط آدم وزوجته، وهبط إبليس ولا زوجة له، وهبطت الحيّة ولا زوج لها، فكان أوّل من يلوط بنفسه إبليس، فكانت ذرّيته من نفسه، وكذلك الحيّة، وكانت ذرّية آدم من زوجته فأخبرهما أنّهما عدوّان لهما[(٣)].

١٠٢ - ومنه: عن محمّد بن موسى عن عبد الله الحميري عن محمّد بن الحسين عن أحمد بن محمّد البزنطيّ عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام في قول لوط: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ فقال: إبليس أتاهم في صورة حسنة فيه تأنيث عليه ثياب حسنة، فجاء إلى شباب منهم فأمرهم أن يقعوا به، ولو طلب إليهم أن يقع بهم لأبوا عليه، ولكن طلب إليهم أن يقعوا به، فلمّا وقعوا به التذّوه، ثمّ ذهب عنهم وتركهم فأحال بعضهم على بعض[(٤)].

١٠٣ - **العيون والعلل:** بإسناده قال: سأل الشاميّ أمير المؤمنين عليه السلام عن إسم إبليس ما كان في السّماء؟ فقال: كان إسمه الحارث، وسأله عن أوّل من عمل عمل قوم لوط فقال: إبليس فإنّه أمكن من نفسه[(٥)].

١٠٤ - **الخصال:** عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن عليّ بن عقبة عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رنّ إبليس أربع رنّات: أوّلهنّ يوم لعن، وحين أهبط إلى الأرض، وحين بعث محمّد ﷺ على حين

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٩٨. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٥٥.

(٣) - (٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٢٠ باب ٣٤٠ ح ٢-٣.

(٥) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٤٢، علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٦٤ باب ٣٨٥ ح ٤٤

فترة من الرسل، وحين أنزلت أمّ الكتاب، ونخر نخرتين: حين أكل آدم من الشجرة، وحين أهبط من الجنّة(١).

القصص: بإسناده عن الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن جميل بن درّاج عنه عليه السلام مثله(٢).

بيان: مخالفة الرنّة الرابعة لما سبق لا ضير فيها، لعدم التصريح فيهما بالحصر والنخير صوت بالأنف يصات به عند الفرح، والمرأة تفعله عند الجماع، ولذا تكرهه بعض العرب قال في القاموس: نخر ينخُر وينخَر نخيراً: مدّ الصوت في خياشيمه.

١٠٥ - **الخصال:** عن أحمد بن هارون الفاميّ عن محمّد بن جعفر بن بطّة عن أحمد بن محمّد البرقيّ عن أبيه عن صفوان بن يحيى رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: قال إبليس: خمسة أشياء ليس لي فيهنّ حيلة، وسائر الناس في قبضتي: من اعتصم بالله عن نيّة صادقة واتّكل عليه في جميع أموره، ومن كثر تسبيحه في ليله ونهاره، ومن رضي لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه، ومن لم يجزع على المصيبة حين تصيبه، ومن رضي بما قسم الله له ولم يهتمّ لرزقه(٣).

١٠٦ - ومنه عن محمّد بن عليّ ماجيلويه عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن اليشكري عن محمّد ابن زياد الأزديّ عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن سفيان بن أبي ليلى عن الحسن بن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام أنّه قال في حديث طويل له مع ملك الروم: إنّ ملك الروم سأله فيما سأله عن سبعة أشياء خلقها الله عزّ وجلّ لم تخرج من رحم، فقال: آدم وحوّا وكبش إبراهيم وناقة صالح وحيّة الجنّة والغراب الّذي بعثه الله عزّ وجلّ يبحث في الأرض وإبليس لعنه الله(٤).

١٠٧ - ومنه عن أبيه عن محمّد بن يحيى العطّار عن محمّد بن أحمد عن موسى بن جعفر البغدادي عن عليّ بن معبد عن عبيد الله الدهقان عن درست عن عطيّة أخي أبي العرام قال: ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام المنكوح من الرجال قال: ليس يبلي الله عزّ وجلّ بهذا البلاء أحداً وله فيه حاجة إنّ في أدبارهم أرحاماً منكوسة وحياء أدبارهم كحياء المرأة، وقد شرك فيهم ابن لإبليس يقال له: زوال، فمن شرك فيه من الرجال كان منكوحاً، ومن شرك فيه من النساء كان من الموارد الخبر(٥).

الكافي: عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن عليّ بن معبد مثله. «ج ٥ باب ٣٧٨ ح ٢».

بيان: الموارد: المجاري والطرق إلى الماء، جمع مورد من الورود استعير هنا للنساء الزواني اللاتي لا يمنعن ورود وارد عليهنّ.

---

(١) الخصال، ص ٢٦٣ باب ٤ ح ١٤١.
(٢) قصص الأنبياء، للراوندي، ص ٤٣.
(٣) الخصال، ص ٢٨٥ باب ٥ ح ٣٧.
(٤) الخصال، ص ٣٥٣ باب ٧ ح ٣٤.
(٥) لم نجده في الخصال ولكنه في علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٢٥ باب ٣٤٠ ح ٧.

١٠٨ - **العلل:** عن أبيه عن عبد الله بن جعفر الحميريّ عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا ولد وليّ الله خرج إبليس لعنه الله فصرخ صرخة يفزع لها شياطينه قال: فقالت له: يا سيّدنا ما لك صرخت هذه الصرخة؟ قال: فقال: ولد وليّ الله قال: فقالوا: وما عليك من ذلك؟ قال: إنّه إن عاش حتّى يبلغ مبلغ الرجال هدى الله به قوماً كثيراً، قال: فقالوا له، أولا تأذن لنا فتقتله؟ قال: لا، فيقولون له: ولم وأنت تكرهه؟ قال: لأنّ بقاءنا بأولياء الله، فإذا لم يكن في الأرض من وليّ قامت القيامة فصرنا إلى النار، فما لنا نتعجّل إلى النار؟[١].

١٠٩ - **قصص الراونديّ:** بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن جميل بن درّاج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام أكان إبليس من الملائكة أم من الجنّ؟ قال: كانت الملائكة ترى أنّه منها وكان الله يعلم أنّه ليس منها، فلمّا أمره بالسّجود كان منه الّذي كان[٢].

١١٠ - ومنه بالإسناد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصّادق عليه السلام قال: أمر الله إبليس بالسجود لآدم فقال: يا ربّ وعزّتك إن أعفيتني من السّجود لآدم لأعبدنّك عبادة ما عبدك أحد قطّ مثلها، قال الله جلّ جلاله: إنّي أحبّ أن أطاع من حيث أريد[٣].

١١١ - ومنه بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن محمّد العطّار عن الحسين بن الحسن بن أبان عن محمّد بن أورمة عن مصعب بن يزيد عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء نوح عليه السلام إلى الحمار ليدخله السفينة فامتنع عليه، وكان إبليس بين أرجل الحمار فقال: يا شيطان أدخل، فدخل الحمار ودخل الشيطان، فقال إبليس: أعلّمك خصلتين فقال نوح عليه السلام: لا حاجة لي في كلامك، فقال إبليس: إيّاك والحرص فإنّه أخرج أبويك من الجنّة، وإيّاك والحسد فإنّه أخرجني من الجنّة، فأوحى الله: إقبلهما وإن كان ملعوناً[٤].

١١٢ - ومنه بالإسناد عن الصدوق عن عليّ بن أحمد بن موسى عن محمّد بن جعفر الأسديّ عن سهل بن زياد عن عبدالعظيم الحسنيّ عن عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام قال: جاء إبليس إلى نوح عليه السلام فقال: إنّ لك عندي يداً عظيمة فانتصحني فإنّي لا أخونك، فتأثّم نوح بكلامه ومساءلته، فأوحى الله إليه: أن كلّمه وسله فإنّي سأنطقه بحجّة عليه، فقال نوح عليه السلام: تكلّم، فقال إبليس: إذا وجدنا ابن آدم شحيحاً أو حريصاً أو حسوداً أو جبّاراً أو عجولاً تلقّفناه تلقّف الكرة، فإن اجتمعت لنا هذه الأخلاق سمّيناه شيطاناً مريداً، فقال نوح عليه السلام: ما اليد العظيمة الّتي صنعت؟ قال: إنّك دعوت الله على أهل الأرض فألحقتهم في ساعة بالنّار، فصرت فارغاً، ولولا دعوتك لشغلت بهم دهراً طويلاً[٥].

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٤٨ باب ٣٨٥ ح ١.

(٢) - (٤) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٤٢-٤٣. (٥) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٨٥-٨٦.

توضيح: الإنتصاح: قبول النصيحة، والتأثّم: التحرّج والإمتناع مخافة الإثم. والتلقّف: الأخذ بسرعة.

١١٣ - **القصص:** بالإسناد إلى الصّدوق بإسناده إلى ابن عبّاس قال: قال إبليس لنوح عليه السلام: لك عندي يد، سأعلّمك خصالاً، قال نوح، وما يدي عندك؟ قال: دعوتك على قومك حتّى أهلكهم الله جميعاً، فإيّاك والكبر، وإيّاك والحرص، وإيّاك والحسد، فإنّ الكبر هو الّذي حملني على أن تركت السجود لآدم فأكفرني وجعلني شيطاناً رجيماً وإيّاك والحرص فإنّ آدم أبيح له الجنّة ونهي عن شجرة واحدة فحمله الحرص على أن أكل منها، وإيّاك والحسد فإنّ ابن آدم حسد أخاه فقتله، فقال نوح عليه السلام: فأخبرني متى تكون أقدر على ابن آدم؟ قال: عند الغضب(١).

١١٤ - ومنه بالإسناد إلى الصّدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمّد عمّن ذكره عن درست عمّن ذكره عنهم عليهم السلام قال: بينا موسى جالس إذ أقبل إبليس وعليه برنس فوضعه ودنا من موسى وسلّم، فقال له موسى: من أنت؟ قال: إبليس، قال: لا قرّب الله دارك، لماذا البرنس؟ قال: إختطفت به قلوب بني آدم، فقال له موسى عليه السلام: أخبرني بالذنب الّذي إذا أذنبه ابن آدم إستحوذت عليه، قال: ذلك إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في نفسه ذنبه، وقال: يا موسى لا تخل بإمرأة لا تحلّ لك فإنّه لا يخلو رجل بامرأة لا تحلّ له إلّا كنت صاحبه دون أصحابي، وإيّاك أن تعاهد الله عهداً فإنّه ما عاهد الله أحد إلّا كنت صاحبه دون أصحابي حتّى أحول بينه وبين الوفاء به، وإذا هممت بصدقة فأمضها، فإذا همّ العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي حتّى أحول بينه وبينها(٢).

مجالس المفيد: عن جعفر بن محمّد بن قولويه عن الكلينيّ عن عليّ بن إبراهيم عن اليقطينيّ عن يونس عن سعدان عن أبي عبد الله عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله، وزاد في آخره: ثمّ ولّى إبليس وهو يقول: يا ويله يا عوله، علّمت موسى ما يعلّمه بني آدم(٣) وقد أوردناه في باب جوامع المساوي. «في ج ٦٩ من هذه الطبعة».

١١٥ - **القصص:** بإسناده إلى الصدوق بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن ابن فضّال عن عليّ بن عتبة عن بريد القصرانيّ قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: صعد عيسى عليه السلام على جبل بالشام يقال له: أريحا، فأتاه إبليس في صورة ملك فلسطين فقال له: يا روح الله أحييت الموتى وأبرأت الأكمه والأبرص، فاطرح نفسك عن الجبل فقال عليه السلام: إنّ ذلك أذن لي فيه، وإنّ هذا لم يؤذن لي فيه(٤).

ومنه: عن الصّدوق عن محمّد بن الحسن بن الوليد عن الصفّار عن محمّد بن خالد عن ابن

---

(١) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٨٥-٨٦. (٢) قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٥٣.
(٣) أمالي المفيد، ص ١٥٦ مجلس ١٩ ح ٧. (٤) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٢٩٦.

أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال: جاء إبليس إلى عيسى فقال: أليس تزعم أنّك تحيي الموتى؟ قال عيسى: بلى قال إبليس: فاطرح نفسك من فوق الحائط، فقال عيسى عليه السلام: ويلك إنّ العبد لا يجرّب ربّه وقال إبليس: يا عيسى هل يقدر ربّك على أن يدخل الأرض في بيضة والبيضة كهيئتها؟ فقال: إنّ الله تعالى عزّ وعلا لا يوصف بالعجز، والّذي قلت لا يكون.

قال الراونديّ رحمه الله: يعني هو مستحيل في نفسه كجمع الضدّين[١].

١١٦ - **المحاسن:** عن ابن محبوب عن حنّان بن سدير وابن رئاب عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾[٢] فقال أبو جعفر عليه السلام: يا زرارة إنّما صمد لك ولأصحابك، فأمّا الآخرين فقد فرغ منهم[٣].

العياشيّ: عن زرارة مثله. «ج ٢ ص ١٣ ح ٧ من سورة الأعراف».

١١٧ - **المناقب:** في حديث طويل عن علي بن محمّد الصوفي أنّه لقي إبليس وسأله فقال له: من أنت؟ قال: أنا من ولد آدم، فقال: لا إله إلّا الله، أنت من قوم يزعمون أنّهم يحبّون الله ويعصونه ويبغضون إبليس ويطيعونه، فقال: من أنت؟ فقال: أنا صاحب الميسم والإسم الكبير والطبل العظيم، وأنا قاتل هابيل، وأنا الراكب مع نوح في الفلك، أنا عاقر ناقة صالح، أنا صاحب نار إبراهيم، أنا مدبّر قتل يحيى، أنا ممكّن قوم فرعون من النيل، أنا مخيّل السحر وقائده إلى موسى، أنا صانع العجل لبني إسرائيل، أنا صاحب منشار زكريّا، أنا السّائر مع أبرهة إلى الكعبة بالفيل، أنا المجمّع لقتال محمّد يوم أحد وحنين، أنا ملقي الحسد يوم السقيفة في قلوب المنافقين، أنا صاحب الهودج يوم الخريبة والبعير، أنا الواقف في عسكر صفّين، أنا الشامت يوم كربلا بالمؤمنين، أنا إمام المنافقين، أنا مهلك الأوّلين، أنا مضلّ الآخرين، أنا شيخ الناكثين، أنا ركن القاسطين، أنا ظلّ المارقين، أنا أبو مرّة مخلوق من نار لا من طين، أنا الّذي غضب الله عليه ربّ العالمين.

فقال الصوفيّ: بحقّ الله عليك إلّا دللتني على عمل أتقرّب به إلى الله وأستعين به على نوائب دهري، فقال: إقنع من دنياك بالعفاف والكفاف، واستعن على الآخرة بحبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبغض أعدائه، فإنّي عبدت الله في سبع سماواته وعصيته في سبع أرضيه فلا وجدت ملكاً مقرّباً ولا نبيّاً مرسلاً إلّا وهو يتقرّب بحبّه، قال: ثمّ غاب عن بصري، فأتيت أبا جعفر فأخبرته بخبره، فقال: آمن الملعون بلسانه وكفر بقلبه[٤].

---

(١) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٢٩٦.
(٢) سورة الأعراف، الآيتان: ١٦-١٧
(٣) المحاسن، ج ١ ص ٢٧٤.
(٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢ ص ٢٥١.

بيان: في القاموس: الخريبة كجهينة: موضع بالبصرة يسمّى البصرة الصغرى، والمراد بالهودج ما ركبته عائشة يوم الجمل.

١١٨ - **العياشيّ:** عن الحسن بن عطية قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ إبليس عبد الله في السّماء الرابعة في ركعتين ستّة آلاف سنة، وكان إنظار الله إيّاه إلى يوم الوقت المعلوم بما سبق من تلك العبادة(١).

١١٩ - ومنه: عن وهب بن جميع مولى إسحاق بن عمّار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول إبليس: ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾﴾ قال له وهب: جعلت فداك أيّ يوم هو؟ قال: يا وهب أتحسب أنّه يوم يبعث الله فيه الناس؟ إنّ الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا، فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة، وجاء إبليس حتّى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول: يا ويله من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم(٢).

١٢٠ - ومنه: عن أبي جميلة عن أبي عبد الله عليه السلام وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: أرأيت قول الله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ ما تفسير هذا؟ قال: قال الله: إنّك لا تملك أن تدخلهم جنّة ولا ناراً(٣).

بيان: كأنّ المعنى لا تقدر على إجبارهم على ما يوجب الجنّة أو النار.

١٢١ - **العياشيّ:** عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ قال: فقال: يا أبا محمّد يسلّط والله من المؤمنين على أبدانهم ولا يسلّط على أديانهم، قد سلّط على أيّوب فشوّه خلقه ولم يسلّط على دينه، قلت له: قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ قال: الّذين هم بالله مشركون يسلّط على أبدانهم وعلى أديانهم(٤).

الكافي: عن علي بن محمّد عن علي بن العبّاس عن الحسن بن عبدالرحمن عن منصور بن يونس عن أبي بصير مثله. «الروضة ح ٤٣٣».

١٢٢ - **العياشيّ:** عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ قلت: كيف أقول؟ قال: تقول: «أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرّجيم» قال: إنّ الرّجيم أخبث الشياطين، قلت: لم يسمّى الرجيم؟ قال: لأنّه يرجم، قلت: فما ينفلت منها شيء؟ قال: لا، قلت: فكيف سمّي الرجيم ولم يرجم بعد؟ قال: يكون في العلم أنّه رجيم(٥).

---

(١) - (٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٦٢ ح ١٣-١٤ و١٦ من سورة الحجر.

(٤) - (٥) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٩١ ح ٦٦-٦٧ من سورة النحل.

١٢٣ - ومنه: عن حمّاد بن عيسى رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ قال: ليس له أن يزيلهم عن الولاية، فأمّا الذنوب وأشباه ذلك فإنّه ينال منهم كما ينال من غيرهم(١).

١٢٤ - ومنه: عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: كان الحجّاج ابن شيطان يباضع ذي الرّدهة، ثمّ قال: إنّ يوسف دخل على أمّ الحجّاج فأراد أن يصيبها، فقالت: أليس إنّما عهدك بذلك الساعة؟ فأمسك عنها فولدت الحجّاج(٢).

بيان: يباضع أي يجامع، وذي الردهة نعت أو عطف بيان للشيطان إن لم يكن في الكلام تصحيف. قال في النهاية: في حديث عليّ عليه السلام أنه ذكر ذا الثدية فقال: شيطان الردهة. والردهة: النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء، وقيل: الردهة قلّة الرابية وفي حديثه: وأمّا شيطان الردهة فقد كفيته [بصيحة] سمعت لها وجيب قلبه، قيل: أراد به معاوية لمّا انهزم أهل الشام يوم صفين وأخلد إلى المحاكمة إنتهى.

وقال ابن أبي الحديد: وقال قوم: شيطان الردهة أحد الأبالسة المردة من أعوان عدوّ الله إبليس، ورووا في ذلك خبراً عن النبيّ صلى الله عليه وآله وأنّه كان يتعوّذ منه، وهذا مثل قوله: هذا أزب العقبة أي شيطانها، ولعلّ أزب العقبة هو شيطان الردهة بعينه، وقال قوم: إنّه عفريت مارد يتصوّر في صورة حيّة ويكون في الردهة(٣).

١٢٥ - **العيّاشيّ:** عن جعفر بن محمّد الخزاعيّ عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يذكر في حديث غدير خمّ أنه لمّا قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام ما قال وأقامه للناس صرخ إبليس صرخة فاجتمعت له العفاريت فقالوا: يا سيّدنا ما هذه الصرخة؟ فقال: ويلكم يومكم كيوم عيسى، والله لأضلّنّ فيه الخلق، قال: فنزل القرآن: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فقال: فصرخ إبليس صرخة فرجعت إليه العفاريت فقالوا: يا سيّدنا ما هذه الصرخة الأخرى؟ فقال: ويحكم حكى الله والله كلامي قرآناً وأنزل عليه: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ثمّ رفع رأسه إلى السّماء ثمّ قال: وعزّتك وجلالك لألحقنّ الفريق بالجميع، قال: فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾.

قال: ثمّ صرخ إبليس صرخة فرجعت إليه العفاريت فقالوا: يا سيّدنا ما هذه الصرخة الثالثة؟ قال: والله من أصحاب عليّ، ولكن وعزّتك وجلالك يا ربّ لأزيّننّ لهم المعاصي

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٩١ ح ٦٩ من سورة النحل.
(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٢٣ ح ١١٠ من سورة الإسراء.
(٣) شرح نهج البلاغة، ج ١٣ ص ١٨٤.

حتّى أبغضهم إليك قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: والّذي بعث بالحقّ محمّداً للعفاريت والأبالسة على المؤمن أكثر من الزنابير على اللحم، والمؤمن أشدّ من الجبل، والجبل تدنو إليه بالفأس فتنحت منه، والمؤمن لا يستقلّ عن دينه(١).

١٢٦ - **العياشيّ:** عن عبدالرحمن بن سالم في قول الله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام ونحن نرجو أن يجري لمن أحبّ الله من عباده المسلمين(٢).

١٢٧ - **الكافي:** عن عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد عن ابن فضّال عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ إبليس عليه لعائن الله يبثّ جنود الليل من حين تغيب الشمس وتطلع، فأكثروا ذكر الله عزّوجلّ في هاتين الساعتين وتعوّذوا بالله من شرّ إبليس وجنوده، وعوّذوا صغاركم في هاتين الساعتين فإنّهما ساعتا غفلة(٣).

١٢٨ - ومنه: عن عليّ بن محمّد بن مابنداد عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمّد بن عليّ عن عبدالرحمن بن أبي هاشم عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من أحد يحضره الموت إلّا وكّل به إبليس من شياطينه من يأمره بالكفر ويشكّكه في دينه حتّى تخرج نفسه، فمن كان مؤمناً لم يقدر عليه، فإذا حضرتم موتاكم فلقّنوهم شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله حتّى يموت(٤).

١٢٩ - وفي رواية أخرى قال فلقّنه كلمات الفرج والشهادتين وتسمّي له الإقرار بالأئمّة عليهم السلام واحداً بعد واحد حتّى ينقطع عنه الكلام(٥).

١٣٠ - ومنه: عن الحسين بن محمّد ومحمّد بن يحيى جميعاً عن عليّ بن محمّد بن إسماعيل عن محمّد بن مسلم عن أحمد بن زكريّا عن محمّد بن خالد بن ميمون عن عبد الله بن سنان عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما اجتمع ثلاثة من المؤمنين فصاعداً إلّا حضر من الملائكة مثلهم فإن دعوا بخير أمّنوا، وإن استعاذوا من شرّ دعوا الله ليصرفه عنهم، وإن سألوا حاجة تشفّعوا إلى الله وسألوه قضاءها، وما اجتمع ثلاثة من الجاحدين إلّا حضرهم عشرة أضعافهم من الشياطين، فإن تكلّموا تكلّم الشياطين بنحو كلامهم، وإذا ضحكوا ضحكوا معهم، وإذا نالوا من أولياء الله نالوا معهم، فمن ابتلي من المؤمنين بهم فإذا خاضوا في ذلك فليقم ولا يكن شرك شيطان ولا جليسه فإنّ غضب الله عزّوجلّ لا يقوم له شيء ولعنته لا يردّها شيء، ثمّ قال عليه السلام: فإن لم يستطع فلينكر بقلبه وليقم ولو حلب شاة أو فواق ناقة(٦).

---

(١) - (٢) - تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٢٣ ح ١١١-١١٢ من سورة الإسراء.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٩١ باب القول عند الإصباح والإمساء، ح ٢.

(٤) - (٥) - الكافي، ج ٣ ص ٦٥ باب ٨٠ ح ٦.

(٦) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٣٣ باب تذاكر الإخوان، ح ٦.

بيان: الفواق كغراب: [ما] بين الحلبتين من الوقت، ويفتح، أو ما بين فتح يدك وقبضها على الضرع.

١٣١ - **الكافي:** بالإسناد المتقدّم عن محمّد بن سليمان عن محمّد بن محفوظ عن أبي المغرا قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: ليس شيء أنكى لإبليس وجنوده من زيارة الأخوان في الله بعضهم لبعض، وقال: وإنّ المؤمنين يلتقيان فيذكران الله ثمّ يذكران فضلنا أهل البيت فلا يبقى على وجه إبليس مضغة إلّا تخدّد حتّى أنّ روحه لتستغيث من شدّة ما تجد من الألم فتحسّ ملائكة السّماء وخزّان الجنان فيلعنونه حتّى لا يبقى ملك مقرّب إلّا لعنه فيقع خاسئاً حسيراً مدحوراً[1].

بيان: في القاموس: نكى العدوّ فيه نكاية: قتل وجرح، والقرحة نكأها أي قشرها قبل أن تبرأ فنديت وقال: خدّد لحمه وتخدّد: هزل ونقص. وقال: خسأ الكلب طرده، والحسير: الكالّ والمتلهّف والمعيي، والدحر: الطرد والإبعاد والدفع.

١٣٢ - **الكافي:** عن العدّة عن سهل بن زياد عن محمّد بن بكر عن زكريّا المؤمن عمّن حدّثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال اطووا ثيابكم بالليل فإنّها إذا كانت منشورة لبسها الشيطان[2].

١٣٣ - ومنه: عن العدّة عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ عن أبيه عن فضالة عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الملائكة كانوا يحسبون أنّ إبليس منهم وكان في علم الله أنّه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه بالحميّة والغضب، فقال: خلقتني من نار وخلقته من طين[3].

١٣٤ - ومنه: عن عليّ بن إبراهيم عن محمّد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله بينما موسى عليه السلام جالس إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان، فلمّا دنا من موسى خلع البرنس وقام إلى موسى فسلّم عليه، فقال له موسى: من أنت؟ قال: أنا إبليس، قال: أنت؟ فلا قرّب الله دارك، قال: إنّي إنّما جئت لأسلّم عليك لمكانك من الله، قال: فقال له موسى: فما هذا البرنس؟ قال: به أختطف قلوب بني آدم، فقال له موسى: فأخبرني عن الذنب الّذي إذا أذنبه ابن آدم إستحوذت عليه، قال: إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينيه ذنبه[4].

١٣٥ - ومنه: عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن محمّد بن يحيى الخزّاز عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الشيطان يدبّر ابن آدم في كلّ

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٣٣ باب تذاكر الإخوان، ح ٧.

(٢) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٧ باب ٣٧٠ ح ١١.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٢ باب العصبية ح ٦.

(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٥ باب العجب ح ٨.

شيء فإذا أعياه جثم له عند المال فأخذ برقبته[١].

بيان: جثم الإنسان والطائر: لزم مكانه فلم يبرح أو وقع على صدره.

١٣٦ - **الكافي:** عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن النوفليّ عن السكونيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يقول إبليس لجنوده: ألقوا بينهم الحسد والبغي فإنّهما يعدلان عند الله الشرك[٢].

١٣٧ - ومنه: عن محمّد بن يحيى عن سلمة بن الخطّاب عن إبراهيم بن ميمون عن عيسى ابن عبد الله عن جدّه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بيت الشيطان من بيوتكم بيوت العنكبوت[٣].

١٣٨ - ومنه: عن العدّة عن أحمد بن محمّد عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إغلاق الأبواب وإيكاء الأواني وإطفاء السراج، فقال: أغلق بابك فإنّ الشيطان لا يكشف مخمّراً يعني مغطّى[٤].

١٣٩ - ومنه: عن العدّة عن سهل بن زياد عن أحمد بن أبي محمّد بن نصر عن صفوان عن العلا عن محمّد بن مسلم عن أحدهما أنّه قال: لا تشرب وأنت قائم ولا تبل في ماء نقيع، ولا تطف بقبر ولا تخل في بيت وحدك، ولا تمش بنعلٍ واحدة، فإنّ الشيطان أسرع ما يكون إلى العبد إذا كان على بعض هذه الأحوال، وقال: إنّه ما أصاب أحداً شيء على هذه الحال فكاد أن يفارقه إلّا أن يشاء الله عزّ وجلّ[٥].

بيان: لا تطف بقبر[٦]، كأنّ المعنى لا تتغوّط عليه، قال في النهاية: الطوف: الحدث من الطعام، ومنه الحديث: نهى عن محدّثين على طوفهما أي عند الغائط. وفي القاموس الطوف: الغائط، وطاف: ذهب ليتغوّط كأطاف على افتعل.

١٤٠ - **الكافي:** عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن السكونيّ عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لأصحابه: ألا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب؟ قالوا: بلى، قال: الصوم يسوّد وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحبّ في الله والمؤازرة على العمل الصالح يقطع دابره، والإستغفار يقطع وتينه[٧].

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٥ باب حب الدنيا... ح ٤.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠١ باب البغي ح ٢.

(٣) - (٥) الكافي، ج ٦ ص ١١٨٧ باب ٤٠٩ ح ١١-١٢. وباب ٤١٠ ح ٨.

(٦) ومما يثبت هذا ما سيأتي في ج ٧٧ من هذه الطبعة.

(٧) الكافي، ج ٤ ص ٣٣٠ باب ٤٤ ح ٢.

بيان: في النهاية: يقطع دابرهم أي جميعهم حتّى لا يبقى منهم أحد، ودابر القوم: آخر من يبقى منهم ويجيء في آخرهم، وقال: الوتين: عرق في القلب إذا قطع مات صاحبه.

١٤١ - **الكافي:** عن العدّة عن أحمد بن محمّد عن الحسين بن سعيد عن الحسين بن علوان عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا طلع هلال شهر رمضان غلّت مردة الشياطين(١).

١٤٢ - ومنه: عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل قال: كان الطيّار يقول لي: إبليس ليس من الملائكة، وإنّما أمرت الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام فقال إبليس: لا أسجد، فما لإبليس يعصي حين لم يسجد وليس هو من الملائكة؟ قال: فدخلت أنا وهو على أبي عبد الله عليه السلام قال: فأحسن والله في المسألة، فقال: جعلت فداك أرأيت ما ندب الله إليه المؤمنين من قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أدخل في ذلك المنافقون معهم؟ قال: نعم والضلّال وكلّ من أقرّ بالدعوة الظاهرة، وكان إبليس ممّن أقرّ بالدعوة الظاهرة معهم(٢).

١٤٣ - ومنه: عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن محمّد بن إسماعيل وعليّ بن إبراهيم عن أبيه عن حنّان بن سدير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: إيّاك أن تركب ميثرة حمراء فإنّها ميثرة إبليس(٣).

بيان: في النهاية: فيه أنّه نهى عن ميثرة الأرجوان، الميثرة بالكسر مفعلة من الوثارة، يقال: وثر وثارة فهو وثير أي وطيء ليّن، وهي من مراكب العجم تعمل من حرير أو ديباج يحشى بقطن أوصوف يجعلها الراكب تحته على الرحال.

١٤٤ - **التهذيب:** عن محمّد بن عليّ بن محبوب عن محمّد بن الحسين عن صفوان عن العلا عن محمّد عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: ليس من عبد إلّا ويوقظ في كلّ ليلة مرّة أو مرّتين أو مراراً، فإن قام كان ذلك، وإلّا فحج الشيطان فبال في أذنه، أولا يرى أحدكم أنّه إذا قام ولم يكن ذلك منه قام وهو متخثّر ثقيل كسلان؟(٤)

توضيح: كأنّ بول الشيطان كناية عن قوّة إستيلائه وغلبته عليه، وإن احتمل الحقيقة أيضاً، قال في النهاية: فيه «أنّه بال قائماً ففحج رجليه» أي فرّقهما وباعد ما بينهما، والفحج: تباعد ما بين الفخذين، وقال: فيه «من نام حتّى أصبح فقد بال الشيطان في أذنه» قيل: معناه سخر منه وظهر عليه حتّى نام عن طاعة الله، كقول الشاعر: بال سهيل في الفضيخ ففسد. أي

(١) الكافي، ج ٤ ص ٣٣٣ باب ٤٥ ح ٧.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٤٠ باب في ذكر المنافقين... ح ١.
(٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٩٢ باب ٤١٣ ح ٤.
(٤) تهذيب الأحكام، ج ٢ ص ٤٢١ باب ١٥ ح ٢٣٤.

لمّا كان الفضيخ يفسد بطلوع سهيل كان ظهوره عليه مفسداً له، وفي حديث آخر عن الحسن مرسلاً أنّ النبيّ ﷺ قال: فإذا نام شغر الشيطان برجله فبال في أذنه، وحديث ابن مسعود: «كفى بالرجل شرّاً أن يبول الشيطان في أذنه» وكلّ هذا على سبيل المجاز والتمثيل إنتهى.

وقال الطيبيّ: فيه تمثيل لتثاقل نومه وعدم تنبّهه بصوت المؤذّن بحال من بول في أُذنه وفسد حسّه.

وقال النوويّ: قال القاضي: لا يبعد حمله على ظاهره وخص الأذن لأنّها حاسّة الإنتباه(١).

١٤٥ - **الكافي:** عن عليّ بن محمّد عن صالح بن أبي حمّاد عن عليّ بن الحكم عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن لإبليس عوناً يقال له: تمريح، إذا جاء الليل ملأ ما بين الخافقين(٢).

١٤٦ - **نوادر الراوندي:** بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قيل لرسول الله ﷺ: يا رسول الله ما الّذي يباعد الشيطان منّا؟ قال: الصوم لله يسوّد وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحبّ في الله تعالى والمواظبة على العمل الصالح يقطع دابره، والإستغفار يقطع وتينه(٣).

١٤٧ - **النهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ، فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنّة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنّك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلّا أنّك لست بنبيّ ولكنّك وزير وإنّك لعلى خير(٤).

١٤٨ - **الكافي:** عن عليّ بن محمّد عن عليّ بن العبّاس عن الحسن بن عبد الرحمن عن منصور بن يونس عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ فقال: يا أبا محمّد يسلّط والله من المؤمن على بدنه ولا يسلّط على دينه، قد سلّط على أيّوب عليه السلام فشوّه خلقه ولم يسلّط على دينه، وقد يسلّط من المؤمنين على أبدانهم ولا يسلّط على دينهم قلت له: قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ قال: الّذين هم بالله مشركون يسلّط على أبدانهم وعلى أديانهم(٥).

تبيين: قد مرّ الكلام في تفسير الآية، ولمّا كانت الإستعاذة الكاملة ملزومة للإيمان الكامل بالله وقدرته وعلمه وكماله والإقرار بعجز نفسه وافتقاره في جميع أموره إلى معونته تعالى

---

(١) صحيح مسلم، ج ٦ ص ٦٤.
(٢) روضة الكافي، ح ٣٠٤.
(٣) نوادر الراوندي، ص ١٣٥ ح ١٧٥.
(٤) نهج البلاغة، ص ٤١١ خ ١٩٠.
(٥) روضة الكافي، ح ٤٣٣.

وتوكّله في كلّ أحواله عليه، فلذا ذكر بعد الإستعاذة أنّه ليس له سلطنة واستيلاء على الّذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكّلون، فالمستعيذ به تعالى في أمانه وحفظه إذا راعى شرائط الإستعاذة.

وقوله عليه السلام : ولا يسلّط على دينه، أي في أصول عقائده أو الأعمّ منها ومن الأعمال فإنّه إذا كان على حقيقة الإيمان وارتكب بإغوائه بعض المعاصي فالله يوفّقه للتوبة والإنابة، ويصير ذلك سبباً لمزيد رفعته في الإيمان وبعده عن وساوس الشيطان، ويدلّ الخبر على أنّ ضمير ﴿بِهِۦ﴾ راجع إلى الربّ كما هو الأظهر لا إلى الشيطان.

١٤٩ - **الكافي:** عن عدّة من أصحابه عن سهل بن زياد وعليّ بن إبراهيم عن أبيه جميعاً عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم، وإن أحدكم إذا غضب احمرّت عيناه وانتفخت أوداجه ودخل الشيطان فيه، فإذا خاف أحدكم ذلك من نفسه فليلزم الأرض فإنّ رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك(١).

١٥٠ - **حياة الحيوان:** قال وهب بن الورد: بلغنا أنّ إبليس تمثّل ليحيى بن زكريّا عليه السلام فقال له: أنصحك؟ فقال: لا أريد ذلك، ولكن أخبرني عن بني آدم فقال: هم عندنا ثلاثة أصناف: صنف منهم أشدّ الأصناف عندنا، نقبل على أحدهم حتّى نفتنه في دينه ونستمكن منه، فيفزع إلى الإستغفار والتوبة فيفسد علينا كلّ شيء نصيبه منه، ثمّ نعود إليه فيعود إلى الإستغفار والتوبة فلا نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن معه في عناء، وصنف هم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم نتلقّفهم كيف شئنا قد كفينا مؤنة أنفسهم، وصنف منهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شيء(٢).

١٥١ - **المتهجّد:** عن جماعة عن أبي المفضّل عن عبد الله بن الحسين العلويّ عن عبدالعظيم الحسنيّ أنّ أبا جعفر محمّد بن علي عليه السلام كتب هذه العوذة لابنه أبي الحسن عليه السلام - وساق الدعاء الطويل إلى قوله: - أمتنع من شياطين الإنس والجنّ ومن رجلهم وخيلهم وركضهم وعطفهم ورجعتهم وكيدهم وشرّهم وشرّ ما يأتون به تحت الليل وتحت النهار من البعد والقرب ومن شرّ الغائب والحاضر - إلى قوله: - ومن شرّ الدناهش والحسّ واللمس واللبس ومن عين الجنّ والإنس ومن شرّ كلّ صورة وخيال أو بياض أو سواد أو مثال أو معاهد أو غير معاهد ممّن يسكن الهواء والسحاب والظلمات والنور والظلّ والحرور والبرّ والبحور والسهل والوعور والخراب والعمران والآكام والآجام والمغائض والكنائس والنواويس والفلوات والجبانات من الصّادرين والواردين ممّن يبدو بالليل وينتشر بالنهار وبالعشيّ والأبكار والغدوّ والآصال والمريبين والأسامرة والأفاترة وابن فطرة،

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٠ باب الغضب ح ١٢.

(٢) حياة الحيوان، ج ١ ص ٤١٦.

والفراعنة والأبالسة ومن جنودهم وأزواجهم وعشائرهم وقبائلهم، ومن همزهم ولمزهم ونفثهم ووقاعهم وأخذهم وسحرهم وضربهم وعينهم ولمحهم واحتيالهم وأحلافهم، ومن شرّ كلّ ذي شرّ من السحرة والغيلان وأمّ الصبيان وما ولدوا وما وردوا إلى آخر الدعاء[1].

توضيح: قال الكفعميّ رحمه الله: الدناهش: جنس من أجناس الجنّ، والحسّ: الصوت الخفيّ، وبرد يحرق الكلأ والقتل، والتمثال: الصورة والمعاهد: الّذي حصل منه الأمان، والآكام جمع أكمة وهي الرابية، والآجام جمع أجمة وهي منبت الشجر والقصب الملتف والمغائض جمع مغيضة وهي الأجمة، وكنائس اليهود معروفة، والنواويس: مقابر النصارى، والمريبين: الّذين يأتون بالريبة والتهمة، والأسامرة: الّذين يتحدّثون بالليل، والأفاترة: الأبالسة، وابن فطرة: حيّة خبيثة. والفراعنة: العتاة، والأبالسة: هم الشياطين وهم ذكور وإناث يتوالدون ولا يموتون ويخلدون في الدنيا كما خلد إبليس وإبليس هو أبو الجنّ، والجنّ ذكور وإناث ويتوالدون ويموتون، وأمّا الجانّ فهو أبو الجنّ، وقيل: هو إبليس، وقيل: إنّه مسخ الجنّ كما أنّ القردة والخنازير مسخ الإنس، والكلّ خلقوا قبل آدم عليه السلام، والعرب تنزل الجنّ مراتب، فإذا ذكروا الجنس قالوا: جنّ، فإن أرادوا أنّه يسكن مع الناس قالوا: عامر والجمع عمّار، فإن كانوا ممّن يتعرّض للصبيان قالوا: أرواح، فإن خبث فهو شيطان، فإن زاد على ذلك قالوا: مارد، فإن زاد على القوّة قالوا عفريت، وروي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: خلق الله الجنّ خمسة أصناف: صنف كالريح في الهواء، وصنف حيّات، وصنف عقارب، وصنف حشرات الأرض، وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب، والغيلان: سحرة الجنّ. وأمّ الصبيان: ريح تعرض لهم[2].

أقول: وسيأتي الدعاء بتمامه مشروحاً في كتاب الدعاء إن شاء الله. «في ج ٩١».

١٥٢ - **الفقيه:** قال: قال الصادق عليه السلام: إذا تغوّلت بكم الغول فأذّنوا[3].

١٥٣ - **المحاسن:** عن عبيد بن يحيى بن المغيرة عن محمّد بن سنان عن سلام المدائنيّ عن جابر الجعفيّ عن محمّد بن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا تغوّلت بكم الغيلان فأذّنوا بأذان الصّلاة[4].

بيان: قال الشهيد رحمه الله في الذكرى: في الجعفريات عن النبيّ صلى الله عليه وآله إذا تغوّلت بكم الغيلان فأذّنوا بأذان الصّلاة.

ورواه العامّة وفسّره الهرويّ بأنّ العرب تقول: إنّ الغيلان في الفلوات تراءى للناس، تتغوّل تغوّلاً أي تتلوّن تلوّناً، فتضلّهم عن الطريق وتهلكهم. وروي في الحديث «لا غول»

(١) مصباح المتهجد، ص ٣٥٠.
(٢) مصباح الكفعمي، ص ١٤١ في الهامش
(٣) من لا يحضره الفقيه، ص ١١٦ ح ٩١٠.
(٤) المحاسن، ج ١ ص ١٢٠.

وفيه إبطال لكلام العرب فيمكن أن يكون الأذان لدفع الخيال الّذي يحصل في الفلوات وإن لم تكن له حقيقة، وفي مضمر سليمان الجعفريّ سمعته يقول: «أذّن في بيتك فإنّه يطرد الشيطان، ويستحب من أجل الصبيان» وهذا يمكن حمله على أذان الصّلاة.

وفي النهاية: فيه «لا غول ولا صفر» الغول: أحد الغيلان، وهي جنس من الجنّ والشياطين، وكانت العرب تزعم أنّ الغول تتراءى للناس، فتتغوّل تغوّلاً أي تتلوّن تلوّناً في صور شتّى، وتغوّلهم أي تضلّهم عن الطريق وتهلكهم، فنفاه النبيّ ﷺ وأبطله، وقيل: قوله: [لا غول] ليس نفياً لعين الغول ووجوده، وإنّما فيه إبطال ما زعم العرب وتلوّنه بالصور المختلفة واغتياله. فيكون المعني بقوله: «ولا غول» أنها لا تستطيع أن تضلّ أحداً ويشهد له الحديث الآخر: «لا غول ولكنّ السعالي» السعالي: سحرة الجنّ أي ولكن في الجنّ سحرة لهم تلبيس وتخييل، ومنه الحديث: «إذا تغوّلت الغيلان فبادروا بالأذان» أي إدفعوا شرّها بذكر الله تعالى، وهذا يدلّ على أنّه لم يرد بنفيها عدمها.

١٥٤ - **الشهاب**: قال رسول الله ﷺ: إنّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم.

الضوء: الشيطان: فيعال من شطن: إذا تباعد، فكأنّه يتباعد إذا ذكر الله تعالى وقيل: إنّه فعلان من شاط يشيط: إذا احترق غضباً لأنّه يحترق ويغضب إذا أطاع العبد فيقول ﷺ: إنّ الشيطان لا يزال يراقب العبد ويوسوس إليه في نومه ويقظته، وهو جسم لطيف هوائيّ يمكنه أن يصل إلى ذلك، والإنسان غاو غافل فيوصل كلامه ووسواسه إلى باطن أذنه فيصير إلى قلبه، والله تعالى هو العالم بكيفيّة ذلك، فأمّا وسواسه فلا شكّ فيه، والشيطان هنا إسم جنس ولا يريد به إبليس فحسب وذلك لأنّ له أولاداً وأعواناً وذكر جريانه من ابن آدم مجرى الدم مثل، ولا يعني به أنّه يدخل عروقه وأوراده وتجاويف أعضائه، بل المعنى أنّه لا يزايله كما يقال: فلان يلازمني ملازمة الظلّ وملازمة الحفيظين وملازمة الروح الجسد وملازمة القرن الشاة إلى غير ذلك، وكلام العرب إشارات وتلويحات والكلام إذا ذهب عنه المجاز والإستعارة زالت طلاوته وفارقه رونقه وبقي مغسولاً وكان سيّدنا رسول الله ﷺ من أفصح الناس، وفي كلام بعضهم: إحترس من الشيطان فإنّه عدوّ مبين يراك ولا تراه ويكيدك وأنت لا تعلم وهو قديم وأنت حديث، وأنت سليم الصدر وهو خبيث.

وفائدة الحديث إعلام أنّ الشيطان يلازمك ويراصدك من حيث لا تعلم، فعليك بالإحتراز منه والتوقّي من مكره وكيده ووسوسته، والراوي أنس بن مالك.

١٥٥ - **الكافي**: بإسناده عن عطيّة أبي العرّام قال: ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام المنكوح من الرجال فقال: ليس يبلي الله بهذا البلاء أحداً وله فيه حاجة، إنّ في أدبارهم أرحاماً منكوسة وحياء أدبارهم كحياء المرأة قد شرك فيهم إبنٌ لإبليس يقال له: زوال فمن شرك فيه من الرجال كان منكوحاً، ومن شارك فيه من النساء كانت من الموارد والعامل على هذا من

الرجال إذا بلغ أربعين سنة لم يتركه الخبر(١).

١٥٦ - ومنه بإسناده عن يعقوب بن جعفر قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام أو أبا إبراهيم عليه السلام عن المرأة تساحق المرأة وكان متكئاً فجلس فقال: ملعونة ملعونة الراكبة والمركوبة وساق الحديث إلى أن قال قاتل الله لاقيس بنت إبليس ماذا جاءت به! فقال الرجل: هذا ما جاء به أهل العراق، فقال: والله لقد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يكون العراق الخبر(٢).

١٥٧ - **نوادر عليّ بن أسباط:** عن سعيد بن عمرو بن أبي نصر عن أبي حمزة الثماليّ عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: كان عابد من بني إسرائيل فقال إبليس لجنده من له فإنّه قد غمّني، فقال واحد منهم: أنا له، فقال: في أيّ شيء؟ قال: أزيّن له الدنيا، قال: لست بصاحبه، قال الآخر: فأنا له، قال: في أيّ شيء؟ قال: في النساء، قال: لست بصاحبه، قال الثالث: أنا له، قال: في أيّ شيء؟ قال: في عبادته، قال: أنت له، فلمّا جنّه الليل طرقه فقال: ضيف، فأدخله، فمكث ليلته يصلّي حتى أصبح، فمكث ثلاثاً يصلّي ولا يأكل ولا يشرب، فقال له العابد: يا عبد الله ما رأيت مثلك، فقال له: إنّك لم تصب شيئاً من الذنوب وأنت ضعيف العبادة، قال: وما الذنوب الّتي أصيبها؟ قال: خذ أربعة دراهم فتأتي فلانة البغيّة فتعطيها درهماً للّحم، ودرهماً للشراب، ودرهماً لطيبها ودرهماً لها فتقضي حاجتك منها. قال: فنزل وأخذ أربعة دراهم فأتى بابها فقال: يا فلانة يا فلانة، فخرجت فلمّا رأته قالت: مفتون والله، مفتون والله، قالت له: ما تريد؟ قال: خذي أربعة دراهم فهيّئي لي طعاماً وشراباً وطيباً وتعالي حتّى آتيك، فذهبت فدارت فإذا هي بقطعة من حمار ميّت فأخذته، ثمّ عمدت إلى بول عتيق فجعلته في كوز، ثمّ جاءت به إليه، فقال: هذا طعامك؟ قالت: نعم، قال: لا حاجة لي فيه، وهذا شرابك؟ فلا حاجة لي فيه، إذهبي فتهيّئي، فتقذّرت جهدها، ثمّ جاءته فلمّا شمّها قال: لا حاجة لي فيك، فلمّا أصبحت كتب على بابها: إنّ الله قد غفر لفلانة البغيّة بفلان العابد.

١٥٨ - **تفسير الإمام:** قال عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا فاذكروا يا أمّة محمّد محمّداً وآله عند نوائبكم وشدائدكم لينصر الله بهم ملائكتكم على الشياطين الّذين يقصدونكم، فإنّ كلّ واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته وملك عن يساره يكتب سيّئاته ومعه شيطانان من عند إبليس يغويانه فإذا وسوسا في قلبه ذكر الله وقال: لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم وصلّى الله على محمّد وآله حبس الشيطانان ثمّ سارا إلى إبليس فشكواه وقالا له: قد أعيانا أمره فأمددنا بالمردة، فلا يزال يمدّهما حتّى يمدهما بألف مارد فيأتونه، فكلّما راموه ذكر الله وصلّى على محمّد وآله الطيّبين لم يجدوا عليه طريقاً ولا منفذاً، قالوا لإبليس: ليس له

(١) الكافي، ج ٥ ص ٨٨٢ باب ٣٧٨ ح ٢. (٢) الكافي، ج ٥ ص ٨٨٤ باب ٣٧٩ ح ٤.

غيرك تباشره بجنودك فتغلبه وتغويه، فيقصده إبليس بجنوده فيقول الله تعالى للملائكة: هذا إبليس قد قصد عبدي فلاناً أو أمتي فلانة بجنوده، ألا فقاتلوه، فيقاتلهم بإزاء كلّ شيطان رجيم منهم مائة ألف ملك وهم على أفراس من نار بأيديهم سيوف من نار ورماح من نار وقسيّ ونشاشيب وسكاكين وأسلحتهم من نار، فلا يزالون يخرجونهم ويقتلونهم بها ويأسرون إبليس فيضعون عليه تلك الأسلحة فيقول: يا ربّ وعدك وعدك، قد أجّلتني إلى يوم الوقت المعلوم، فيقول الله تعالى للملائكة: وعدته أن لا أميته، ولم أعده أن لا أسلّط عليه السلاح والعذاب والآلام، إشتفوا منه ضرباً بأسلحتكم فإنّي لا أميته، فيثخنونه بالجراحات، ثمّ يدعونه فلا يزال سخين العين على نفسه وأولاده المقتولين المقتّلين، ولا يندمل شيء من جراحاته إلّا بسماعه أصوات المشركين بكفرهم فإن بقي هذا المؤمن على طاعة الله وذكره والصّلاة على محمّد وآله بقي إبليس على تلك الجراحات، وإن زال العبد عن ذلك وانهمك في مخالفة الله عزّوجلّ ومعاصيه إندملت جراحات إبليس ثمّ قوي على ذلك العبد حتّى يلجمه ويسرج على ظهره ويركبه ثم ينزل عنه ويركب ظهره شيطاناً من شياطينه ويقول لأصحابه: أما تذكرون ما أصابنا من شأن هذا؟ ذلّ وانقاد لنا الآن حتّى صار يركبه هذا، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فإن أردتم أن تديموا على إبليس سخنة عينه وألم جراحاته فداوموا على طاعة الله وذكره والصّلاة على محمّد وآله، وإن زلتم عن ذلك كنتم أسراء فيركب أقفيتكم بعض مردته[1].

بيان: النشاشيب جمع النشّاب بالضمّ والتشديد وهو النبل. وقال الجوهريّ: سخنة العين نقيض قرّتها، قد سخنت عينه بالكسر فهو سخين العين، وأسخن الله عينه أي أبكاه، والمقتّلين على بناء المفعول من باب الإفعال أي المعرّضين للقتل، أو التفعيل تأكيداً لبيان كثرة مقتوليهم.

قال الجوهريّ: أقتلت فلاناً: عرّضته للقتل، وقتّلوا تقتيلاً: شدّد للكثرة.

١٥٩ - **تفسير الإمام:** قال عليه السلام: الشيطان هو البعيد من كلّ خير، الرجيم: المرجوم باللعن، المطرود من بقاع الخير[2].

١٦٠ - **تفسير عليّ بن إبراهيم:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عمّا ندب الله الخلق إليه أدخل فيه الضّلال؟ قال: نعم، والكافرون دخلوا فيه، لأنّ الله تبارك وتعالى أمر الملائكة بالسّجود لآدم فدخل في أمره الملائكة وإبليس، فإنّ إبليس كان مع الملائكة في السّماء يعبد الله وكانت الملائكة تظن أنّه منهم ولم يكن منهم، فلمّا أمر الله الملائكة بالسّجود لآدم أخرج ما كان في قلب إبليس من الحسد، فعلمت الملائكة عند ذلك أنّ إبليس لم يكن منهم، فقيل له عليه السلام: فكيف وقع الأمر على

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٩٦. (٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٦.

إبليس وإنّما أمر الله الملائكة بالسّجود لآدم؟ فقال: كان إبليس منهم بالولاء ولم يكن من جنس الملائكة، وذلك أنّ الله خلق خلقاً قبل آدم وكان إبليس فيهم حاكماً في الأرض فعتوا وأفسدوا وسفكوا الدماء، فبعث الله الملائكة فقتلوهم وأسروا إبليس ورفعوه إلى السّماء، وكان مع الملائكة يعبد الله إلى أن خلق الله آدم(١).

١٦١ - ومنه: عن أبيه عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن ثابت الحذّاء عن جابر الجعفيّ عن أبي جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى أراد أن يخلق خلقاً بيده، وذلك بعدما مضى من الجنّ والنسناس في الأرض سبعة آلاف سنة - وساق الحديث إلى أن قال تعالى: - إنّي أريد أن أخلق خلقاً بيدي وأجعل من ذرّيّته أنبياء ومرسلين وعباداً صالحين وأئمّة مهتدين، وأجعلهم خلفاء على خلقي في أرضي، وأبيد النسناس من أرضي وأطهّرها منهم، وأنقل مردة الجنّ العصاة من بريّتي وخلقي وخيرتي، وأسكنهم في الهواء وفي أقطار الأرض فلا يجاورون نسل خلقي، وأجعل بين الجنّ وبين خلقي حجاباً فلا يرى نسل خلقي الجنّ ولا يجالسونهم ولا يخالطونهم - وساق الحديث إلى قوله: - فخلق الله آدم فبقي أربعين سنة مصوّراً، فكان يمرّ به إبليس اللّعين فيقول: لأمر ما خلقت، فقال العالم عليه السلام فقال إبليس: لئن أمرني الله بالسّجود لهذا لعصيته، ثمّ نفخ فيه ثمّ قال للملائكة: ﴿ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ فأخرج إبليس ما كان في قلبه من الحسد فأبى أن يسجد، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾.

قال الصادق عليه السلام: أوّل من قاس إبليس واستكبر، والإستكبار هو أوّل معصية عصي الله بها.

قال: فقال إبليس: يا ربّ أعفني من السّجود لآدم وأنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل، قال الله تبارك وتعالى: لا حاجة لي إلى عبادتك إنّما أريد أن أعبد من حيث أريد لا من حيث تريد، فأبى أن يسجد، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾﴾ قال إبليس: يا ربّ وكيف وأنت العدل الّذي لا تجور ولا تظلم؟ فثواب عملي بطل؟ قال: لا ولكن سلني من أمر الدنيا ما شئت ثواباً لعملك فأعطيك، فأوّل ما سأل البقاء إلى يوم الدين، فقال الله: قد أعطيتك، قال: سلّطني على ولد آدم، قال: سلّطتك، قال: أجرني فيهم مجرى الدم في العروق، قال: قد أجريتك، قال: لا يولد لهم ولد إلّا ولد لي إثنان، وأراهم ولا يروني، وأتصوّر لهم في كلّ صورة شئت، فقال: قد أعطيتك، قال: يا ربّ زدني، قال: قد جعلت لك ولذرّيّتك في صدورهم أوطاناً، قال: ربّ حسبي، فقال إبليس عند ذلك: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ ﴿ثُمَّ

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٤٩.

لَأَتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾[١].

١٦٢ - ومنه عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا أعطى الله تبارك وتعالى إبليس ما أعطاه من القوّة قال آدم: يا ربّ سلّطت إبليس على ولدي وأجريته فيهم مجرى الدم في العروق، وأعطيته ما أعطيته فما لي ولولدي؟ فقال: لك ولولدك السيّئة بواحدة والحسنة بعشرة أمثالها، قال: يا ربّ زدني، قال: التوبة مبسوطة إلى حين تبلغ النفس الحلقوم، قال: يا ربّ زدني قال: أغفر ولا أبالي، قال: حسبي، قال: قلت: جعلت فداك بماذا استوجب إبليس من الله أن أعطاه ما أعطاه؟ قال: بشيء كان منه شكره الله عليه، قلت: وما كان منه جعلت فداك؟ قال: ركعتان ركعهما في السّماء أربعة آلاف سنة[٢].

١٦٣ - **دلائل الطبريّ:** عن محمّد بن هارون بن موسى عن أبيه عن محمّد بن همّام عن أحمد بن الحسين المعروف بابن أبي القاسم عن أبيه عن بعض رجاله عن الحسن بن شعيب عن عليّ بن هاشم عن المفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك ما لإبليس من السلطان؟ قال: ما يوسوس في قلوب الناس، قلت: فما لملك الموت قال: يقبض أرواح الناس، قلت: وهما مسلّطان على من في المشرق والمغرب؟ قال: نعم، قلت: فما لك أنت جعلت فداك من السلطان؟ قال: أعلم ما في المشرق والمغرب وما في السماوات والأرض وما في البرّ والبحر وعدد ما فيهنّ، وليس ذلك لإبليس ولا لملك الموت[٣].

١٦٤ - **الكافي:** بإسناده عن الحسن بن العبّاس بن الجريش قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لما يزور من بعثه الله للشقاء على أهل الضّلالة من أجناد الشياطين وأرواحهم أكثر ممّا يزور خليفة الله الّذي بعثه للعدل والصواب من الملائكة قيل: يا أبا جعفر وكيف يكون شيء أكثر من الملائكة؟ قال: كما شاء الله عزّ وجلّ، قال السائل: يا أبا جعفر إنّي لو حدّثت بعض الشيعة بهذا الحديث لأنكروه، قال: كيف ينكرونه؟ قال يقولون: إنّ الملائكة عليهم السلام أكثر من الشياطين، قال: صدقت إفهم عنّي ما أقول، إنّه ليس من يوم ولا ليلة إلّا وجميع الجنّ والشياطين تزور أئمّة الضّلالة ويزور إمام الهدى عددهم من الملائكة حتّى إذا أتت ليلة القدر فيهبط فيها من الملائكة إلى وليّ الأمر، خلق الله - أو قال: قيّض الله - عزّ وجلّ من الشياطين بعددهم، ثمّ زاروا وليّ الضّلالة فأتوه بالإفك والكذب حتّى لعلّه يصبح فيقول: رأيت كذا وكذا، فلو سئل وليّ الأمر عن ذلك لقال: رأيت شيطاناً أخبرك كذا وكذا حتّى يفسّر له تفسيرها ويعلمه الضّلالة الّتي هو عليها. الحديث[٤].

---

(١) - (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٥١ و٥٣. (٣) دلائل الإمامة، ص ١٢٤.

(٤) أصول الكافي، ج ١ ص ١٤٤ باب في شأن إنا أنزلناه... ح ٩.

١٦٥ - ومنه: عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن عليّ بن الحكم عن محمّد بن سنان عمّن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عابد في بني إسرئيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئاً فنخر إبليس نخرة فاجتمعت إليه جنوده فقال: من لي بفلان؟ فقال بعضهم: أنا، فقال: من أين تأتيه؟ فقال: من ناحية النساء، قال: لست له لم يجرّب النسآء، فقال له آخر: فأنا له، قال: من أين تأتيه؟ قال: من ناحية الشراب واللّذّات، قال لست له، ليس هذا بهذا قال آخر: فأنا له، قال من أين تأتيه؟ قال: من ناحية البرّ، قال: إنطلق فأنت صاحبه، فانطلق إلى موضع الرجل فأقام حذاءه يصلّي، قال: وكان الرجل ينام، والشيطان لا ينام، ويستريح والشيطان لا يستريح.

فتحوّل إليه الرجل وقد تقاصرت إليه نفسه واستصغر عمله، فقال: يا عبد الله بأيّ شيء قويت على هذه الصّلاة؟ فلم يجبه، ثمّ عاد عليه فلم يجبه، ثمّ عاد عليه فقال: يا عبد الله إنّي أذنبت ذنباً وأنا تائب منه، فإذا ذكرت الذنب قويت على الصّلاة، قال: فأخبرني بذنبٍ حتّى أعمله وأتوب، فإذا فعلته قويت على الصّلاة، فقال: ادخل المدينة فسل عن فلانة البغيّة فأعطها درهمين ونل منها، قال: ومن أين لي درهمين؟ ما أدري ما الدرهمين؟ فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين فناوله إيّاهما، فقام فدخل المدينة بجلابيبه يسأل عن فلانة البغيّة فأرشدوه الناس وظنّوا أنّه جاء يعظها، فأرشدوه فجاء إليها فرمى إليها بالدرهمين وقال: قومي، فقامت فدخلت منزلها وقالت: ادخل، وقالت: إنّك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها، فأخبرني بخبرك، فأخبرها، فقالت له: يا عبد الله إنّ ترك الذنب أهون من طلب التوبة، وليس كلّ من طلب التوبة وجدها، وإنّما ينبغي أن يكون هذا شيطاناً مثّل لك، فانصرف فإنك لا ترى شيئاً، فانصرف وماتت من ليلتها، فأصبحت فإذا على بابها مكتوب: احضروا فلانة فإنّها من أهل الجنّة، فارتاب الناس فمكثوا ثلاثاً لا يدفنونها ارتياباً في أمرها، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّ من الأنبياء لا أعلمه إلّا موسى بن عمران عليه السلام أن ائت فلانة فصلّ عليها ومر الناس أن يصلّوا عليها فإني قد غفرت لها وأوجبت لها الجنّة بتثبيطها عبدي فلاناً عن معصيتي[1].

١٦٦ - ومنه: عن عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد عن محمّد بن سعيد عن زكريّا بن محمّد عن أبيه عن عمرو عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان قوم لوط من أفضل قوم خلقهم الله، فطلبهم إبليس الطلب الشديد، وكان من فضلهم وخيرتهم أنّهم إذا خرجوا إلى العمل خرجوا بأجمعهم وتبقى النساء خلفهم، فلم يزل إبليس يعتادهم، وكانوا إذا رجعوا خرب إبليس ما يعملون، فقال بعضهم لبعض: تعالوا نرصد هذا الّذي يخرب متاعنا، فرصدوه فإذا هو غلام أحسن ما يكون من الغلمان، فقالوا له: أنت الّذي تخرب متاعنا مرّة

(١) روضة الكافي، ح ٥٨٤.

بعد أُخرى؟ فأجمع رأيهم على أن يقتلوه، فبيّتوه عند رجل فلمّا كان الليل صاح فقال له: ما لك؟ فقال: كان أبي ينوّمني على بطنه، فقال له: تعال فنم على بطني، قال فلم يزل يدلك الرجل حتّى علّمه أن يفعل بنفسه، فأوّلاً علّمه إبليس، والثانية علّمه هو، ثمّ انسل ففرّ منهم فأصبحوا فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام ويعجبهم منه وهم لا يعرفونه، فوضعوا أيديهم فيه حتّى اكتفى الرجال بعضهم ببعض، ثمّ جعلوا يرصدون مارّة الطريق يفعلون بهم حتّى تنكّب مدينتهم الناس، ثمّ تركوا نساءهم وأقبلوا على الغلمان، فلمّا رأى أنّه قد أحكم أمره في الرجال جاء إلى النساء فصيّر نفسه امرأة، ثمّ قال: إنّ رجالكنّ يفعل بعضهم ببعض؟ قالوا: نعم قد رأينا ذلك، وكلّ ذلك يعظهم لوط عليه السلام ويوصيهم وإبليس يغويهم حتّى استغنى النساء بالنساء الحديث(١).

بيان: يعتادهم أي يعتاد المجيء إليهم أو ينتابهم كلّما رجعوا أقبل اللعين، قال في القاموس: العود: إنتياب الشيء كالإعتياد، وفي المحاسن: فلمّا حسدهم إبليس لعبادتهم كانوا إذا رجعوا وفي ثواب الأعمال: «فأتى إبليس عبادتهم». «فأوّلاً علّمه» كذا في النسخ بتقديم اللام على الميم في الموضعين ولعلّ الأظهر تقديم الميم، أي أوّلاً أدخل إبليس ذكر الرجل، وثانياً أدخل الرجل ذكره، وعلى ما في النسخ كأنّ المعنى أنّه كان أوّلاً معلّم هذا الفعل حيث علّمه ذلك الرجل ثمّ صار الرجل معلّم الناس.

١٦٧ - **تفسير عليّ بن إبراهيم:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ سليمان بن داود أمر الجنّ فبنوا له بيتاً من قوارير فبينا هو متكئ على عصاه ينظر إلى الشياطين كيف يعملون وينظرون إليه إذ حانت منه إلتفاتة فإذا هو برجل معه في القبّة ففزع منه وقال: من أنت؟ قال: أنا الّذي لا أقبل الرشى ولا أهاب الملوك، أنا ملك الموت، فقبضه وهو متكئ على عصاه فمكثوا سنة يبنون وينظرون إليه ويدأبون له ويعملون حتّى بعث الله الأرضة فأكلت منسأته وهي العصا، فلمّا خرّ تبيّنت الإنس أن لو كان الجنّ يعلمون الغيب ما لبثوا سنة في العذاب المهين فالجنّ تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمان، قال: فلا تكاد تراها في مكان إلّا وجد عندها ماء وطين، فلمّا هلك سليمان وضع إبليس السحر وكتبه في كتاب ثمّ طواه وكتب على ظهره: هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم من أراد كذا وكذا فليفعل كذا وكذا، ثمّ دفنه تحت السرير ثمّ استثاره لهم فقرأه فقال الكافرون: ما كان سليمان عليه السلام يغلبنا إلّا بهذا، وقال المؤمنون: بل هو عبد الله ونبيّه(٢).

١٦٨ - **الدعائم:** عن عليّ عليه السلام أنّه قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات ليلة إذ رمي بنجم فاستنار، فقال للقوم: ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا رأيتم مثل هذا؟ قالوا: كنّا نقول: مات

(١) الكافي، ج ٥ ص ٥٤٤ باب ٣٧٧ ح ٥.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٠٧

عظيم وولد عظيم، قال: فإنّه لا يرمى به لموت أحد ولحياة أحد، ولكن ربّنا إذا قضى أمراً سبّح حملة العرش وقالوا: قضى ربّنا بكذا، فيسمع ذلك أهل السّماء الّتي تليهم فيقولون ذلك حتّى يبلغ ذلك أهل السّماء الدنيا فيسترق الشياطين السمع فربما اعتلقوا شيئاً فأتوا به الكهنة فيزيدون وينقصون، فتخطئ الكهنة وتصيب، ثمّ إنّ الله عزّوجلّ منع السّماء بهذه النجوم فانقطعت الكهانة فلا كهانة، وتلا جعفر بن محمّد عليه السلام: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾ وقوله: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ الآية[(١)].

بيان: فربما اعتلقوا شيئاً أي أحبّوه أو تعلّموه أو تعلّقوا به، في القاموس: اعتلقه أي أحبّه وتعلّقه وتعلّق به بمعنى، وفي النهاية: أنّى علقها أي من أين تعلّمها وممّن أخذها.

١٦٩ - **الدرّ المنثور للسيوطيّ:** عن ابن عمر قال: لقي إبليس موسى فقال لموسى: أنت الّذي اصطفاك الله برسالته وكلّمك تكليماً، أذنبت وأنا أريد أن أتوب فاشفع لي إلى ربّي أن يتوب عليّ، قال موسى: نعم، فدعا موسى ربّه فقيل: يا موسى قد قضيت حاجتك. فلقي موسى إبليس وقال: قد أُمرت أن تسجد بقبر آدم ويتاب عليك، فاستكبر وغضب وقال: لم أسجد له حيّاً، أسجد له ميّتاً؟ ثمّ قال إبليس: يا موسى إنّ لك عليّ حقّاً بما شفعت لي إلى ربّك فاذكرني عند ثلاث لا أهلكك فيمن أهلك: اذكرني حين تغضب فإنّي أجري منك مجرى الدم، واذكرني حين تلقى الزحف فإنّي آتي ابن آدم حين يلقى الزحف فأذكره ولده وزوجته حتّى يولّي، وإيّاك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم فإنّي رسولها إليك ورسولك إليها[(٢)].

١٧٠ - وعن أنس قال: إنّ نوحاً لمّا ركب السفينة أتاه إبليس فقال له نوح: من أنت؟ قال أنا إبليس، قال: فما جاء بك؟ قال: جئت تسأل لي ربّك هل لي من توبة؟ فأوحى الله إليه: إنّ توبته أن يأتي قبر آدم فيسجد له، قال: أمّا أنا لم أسجد له حيّاً أسجد له ميّتاً؟ قال فاستكبر وكان من الكافرين[(٣)].

١٧١ - وعن جنادة بن أبي أميّة قال: أوّل خطيئة كانت الحسد: حسد إبليس آدم أن يسجد له حين أمره فحمله الحسد على المعصية[(٤)].

١٧٢ - وعن قتادة قال: لمّا هبط إبليس قال آدم: أي ربّ قد لعنته فما علمه؟ قال: السحر، قال: فما قراءته؟ قال: الشعر، قال: فما كتابته؟ قال: الوشم، قال: فما طعامه؟ قال: كلّ ميتة وما لم يذكر إسم الله عليه، قال: فما شرابه؟ قال: كلّ مسكر، قال: فأين مسكنه؟ قال: الحمّام، قال: فأين مجلسه؟ قال: الأسواق، قال: فما صوته؟ قال: المزمار قال: فما مصائده؟ قال: النساء[(٥)].

---

(١) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٩٢. (٢) - (٤) الدر المنثور، ج ١ ص ٥١.
(٥) الدر المنثور، ج ١ ص ٦٣.

١٧٣ - وعن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ قال إبليس لربّه تعالى: يا ربّ قد أهبط آدم وقد علمت أنّه سيكون كتب ورسل، فما كتبهم ورسلهم؟ قال: رسلهم الملائكة والنبيّون، وكتبهم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، قال: فما كتابي؟ قال: كتابك الوشم، وقراءتك الشعر، ورسلك الكهنة، وطعامك ما لم يذكر إسم الله عليه، وشرابك كلّ مسكر، وصدقك الكذب، وبيتك الحمّام، ومصائدك النساء، ومؤذّنك المزمار، ومسجدك الأسواق[1].

١٧٤ - وعن ابن عبّاس قال: جاء إبليس في جند من الشياطين ومعه راية في صورة رجال من بني مدلج، والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشم، فقال الشيطان: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾[2] وأقبل جبريل على إبليس فلمّا رآه وكانت يده في يد رجل من المشركين إنتزع إبليس يده وولّى مدبراً وشيعته فقال الرجل: يا سراقة إنّك جار لنا، فقال: ﴿إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾، وذلك حين رأى الملائكة ﴿إِنِّي أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[3].

١٧٥ - وعن رفاعة الأنصاريّ قال: لمّا رأى إبليس ما تفعل الملائكة بالمشركين يوم بدر أشفق أن يخلص القتل إليه فتشبّث به الحارث بن هشام وهو يظنّ أنّه سراقة بن مالك فوكز في صدر الحارث فألقاه ثمّ خرج هارباً حتّى ألقى نفسه في البحر يرفع يديه فقال: اللّهمّ إنّي أسألك نظرتك إيّاي[4].

١٧٦ - وعن أبي التيّاح: قال: قال رجل لعبد الرّحمن بن خنيش كيف صنع رسول الله ﷺ كادته الشياطين؟ قال: نعم تحدّرت الشياطين من الجبال والأودية يريدون رسول الله ﷺ فيهم شيطان معه شعلة من نار يريد أن يحرق بها رسول الله ﷺ فلمّا رآهم رسول الله ﷺ فزع منهم وجاءه جبرئيل فقال: يا محمّد قل ما أقول: «أعوذ بكلمات الله التامّات اللّاتي لا يجاوزهنّ برّ ولا فاجر من شرّ ما خلق وبرأ وذرأ ومن شرّ ما ينزل من السّماء ومن شرّ ما يعرج فيها، ومن شرّ ما ذرأ في الأرض ومن شرّ ما يخرج منها ومن شرّ فتن الليل والنهار، ومن شرّ كلّ طارق إلّا طارقاً يطرق بخير يا رحمن» قال: فطفئت نار الشياطين وهزمهم الله عزّ وجلّ[5].

١٧٧ - وعن ابن مسعود قال: لمّا كان ليلة الجنّ أقبل عفريت من الجنّ في يده شعلة من نار فجعل النبيّ ﷺ يقرأ القرآن فلا يزداد إلّا قرباً، فقال له جبرئيل: ألا أعلّمك كلمات تقولهنّ ينكبّ منها لفيه وتطفئ شعلته؟ قل: أعوذ بوجه الله الكريم وكلمات الله التامّات التي لا يجاوزهنّ برّ ولا فاجر من شرّ ما ينزل من السّماء ومن شرّ ما يعرج فيها ومن شرّ ما ذرأ في

(١) الدر المنثور، ج ١ ص ٦٣.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤٨.
(٣) - (٤) - الدر المنثور، ج ٣ ص ١٩٠.
(٥) الدر المنثور، ج ٣ ص ٤١.

الأرض ومن شرّ ما يخرج منها ومن شرّ فتن الليل والنهار ومن شرّ طوارق الليل ومن شرّ كلّ طارق إلّا طارقاً يطرق بخير يا رحمن. فقالها فانكبَّ لفيه وطفيت شعلته(١).

تتمّة: تشمل على فوائد جمّة: الأولى: لا خلاف بين الإماميّة بل بين المسلمين في أنّ الجنّ والشياطين أجسام لطيفة يرون في بعض الأحيان ولا يرون في بعضها، ولهم حركات سريعة وقدرة على أعمال قوية ويجرون في أجساد بني آدم مجرى الدم، وقد يشكّلهم الله بحسب المصالح بأشكال مختلفة وصور متنوّعة كما ذهب إليه السيّد المرتضى رضي الله عنه، أو جعل الله لهم القدرة على ذلك كما هو الأظهر من الأخبار والآثار.

قال صاحب المقاصد: ظاهر الكتاب والسنّة وهو قول أكثر الأمّة أنّ الملائكة أجسام لطيفة نورانيّة قادرة على التشكّلات بأشكال مختلفة كاملة في العلم والقدرة على الأفعال الشاقّة - وساق الكلام إلى قوله: - والجنّ أجسام لطيفة هوائية تتشكّل بأشكال مختلفة ويظهر منها أفعال عجيبة، منهم المؤمن والكافر والمطيع والعاصي والشياطين أجسام ناريّة شأنها إلقاء النفس في الفساد والغواية بتذكير أسباب المعاصي واللذّات وإنساء منافع الطّاعات وما أشبه ذلك على ما قال تعالى حكاية عن الشيطان: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم﴾(٢) وقيل: تركيب الأنواع الثلاثة من امتزاج العناصر الأربعة إلّا أنّ الغالب على الشيطان عنصر النّار، وعلى الآخرين عنصر الهواء، وذلك أنّ امتزاج العناصر قد لا يكون على القرب من الإعتدال بل على قدر صالح من غلبة أحدهما، فإن كانت الغلبة للأرضيّة يكون الممتزج مائلاً إلى عنصر الأرض، وإن كانت للمائيّة فإلى الماء، أو للهوائيّة فإلى الهواء، أو للناريّة فإلى النار، لا يبرح ولا يفارق إلّا بالإجبار، أو بأن يكون حيواناً فيفارق بالإختيار، وليس لهذه الغلبة حدّ معيّن بل تختلف إلى مراتب بحسب أنواع الممتزجات الّتي تسكن هذا العنصر، ولكون الهواء والنار في غاية اللطافة والشفيف، كانت الملائكة والجنّ والشياطين بحيث يدخلون المنافذ والمضائق حتّى أجواف الإنسان ولا يرون بحسّ البصر إلّا إذا اكتسبوا من الممتزجات الأخر الّتي تغلب عليها الأرضيّة والمائيّة جلابيب وغواشي فيرون في أبدان كأبدان الناس أو غيره من الحيوانات، والملائكة كثيراً ما تعاون الإنسان على أعمال يعجز هو عنها بقوّته كالغلبة على الأعداء والطيران في الهواء والمشي على الماء، وتحفظه خصوصاً المضطرّين عن كثير من الآفات.

وأمّا الجنّ والشياطين فيخالطون بعض الأناسيّ ويعاونونهم على السّحر والطلسمات والنيرنجات، ثمّ تعرّض لدفع الشبهة الواردة على هذا القول وهي أنّ الملائكة والجنّ والشياطين إن كانت أجساماً ممتزجة من العناصر يجب أن تكون مرئيّة لكلّ سليم الحسّ

---

(١) الدر المنثور، ج ٣ ص ٤١.

(٢) سورة ابراهيم، الآية: ٢٢.

كسائر المركبات وإلّا لجاز أن تكون بحضرتنا جبال شاهقة وأصوات هائلة لا نبصرها ولا نسمعها، والعقل جازم ببطلان ذلك على ما هو شأن العلوم العاديّة، وإن كانت غلبته اللطيف بحيث لا تجوز رؤية الممتزج يلزم أن لا يروا أصلاً، وأن تتمزّق أبدانهم وتنحلّ تراكيبهم بأدنى سبب، واللازم باطل لما تواتر من مشاهدة بعض الأولياء والأنبياء إيّاهم ومكالمتهم ومن بقائهم زماناً طويلاً مع هبوب الرّياح العاصفة والدخول في المضائق الضيّقة، وأيضاً لو كان من المركّبات المزاجيّة لكانت لهم صور نوعيّة وأمزجة مخصوصة تقتضي أشكالاً مخصوصة كما في سائر الممتزجات، فلا يتصوّر التصوّر بأشكال مختلفة.

والجواب: منع الملازمات: أمّا على القول باستناد الممكنات إلى القادر المختار فظاهر، لجواز أن يخلق رؤيتهم في بعض الأبصار والأحوال دون البعض، وأن يحفظ بالقدرة والإرادة تركيبهم ويبدّل أشكالهم.

وأمّا على القول بالإيجاب فلجواز أن يكون فيهم من العنصر الكثيف ما يحصل منه الرؤية لبعض الأبصار دون البعض وفي بعض الأحوال دون البعض، أو يظهروا أحياناً في أجسام كثيفة هي بمنزلة الغشاء والجلباب لهم فيبصروا وأن يكون نفوسهم أو أمزجتهم أو صورهم النوعيّة تقتضي حفظ تركيبهم عن الإنحلال وتبدّل أشكالهم بحسب إختلاف الأوضاع والأحوال ويكون فيهم من الفطنة والذكاء ما يعرفون به جهات هبوب الرّياح وسائر أسباب إنحلال التركيب، فيحترزون عنها ويأوون إلى أماكن لا يلحقهم ضرر.

وأمّا الجواب بأنّه يجوز أن تكون لطافتهم بمعنى الشفافيّة دون رقّة القوام فلا يلائم ما يحكى عنهم من النفوذ في المنافذ الضيّقة والظهور في ساعة واحدة في صور مختلفة بالصغر والكبر ونحو ذلك.

ثمّ ذكر مذاهب الحكماء في ذلك فقال: والقائلون من الفلاسفة بالجنّ والشيطان زعموا أنّ الجنّ جواهر مجرّدة لها تصرّف وتأثير في الأجسام العنصريّة من غير تعلّق بها تعلّق النفوس البشريّة بأبدانها والشياطين هي القوى المتخيّلة في أفراد الإنسان من حيث إستيلائها على القوى العقليّة وصرفها عن جانب القدس واكتساب الكمالات العقليّة إلى اتّباع الشهوات واللذّات الحسّية والوهميّة.

ومنهم من زعم أنّ النفوس البشرية بعد مفارقتها عن الأبدان وقطع العلاقة عنها إن كانت خيّرة مطيعة للدّواعي العقليّة فهم الجنّ، وإن كانت شريرة باعثة على الشرور والقبائح معينة على الضلال والإنهماك في الغواية فهم الشياطين وبالجملة فالقول بوجود الملائكة والشياطين ممّا انعقد عليه إجماع الآراء ونطق به كلام الله تعالى وكلام الأنبياء عليهم السلام وحكي مشاهدة الجنّ عن كثير من العقلاء وأرباب المكاشفات من الأولياء فلا وجه لنفيها كما لا سبيل إلى إثباتها بالأدلّة العقليّة، ثمّ ذكر طريقة المتألّهين من الحكماء وقولهم بالعالم بين

العالمين وعالم المثال، وأنّهم جعلوا الملائكة والجنّ والشياطين والغيلان من هذا العالم وقد مضى بعض الكلام فيه.

الثانية: اختلف أصحابنا والمخالفون في أنّ إبليس هل كان من الملائكة أم لا؟ فالّذي ذهب إليه أكثر المتكلّمين من أصحابنا وغيرهم أنّه لم يكن من الملائكة، وقد مرّت الأخبار الدالّة عليه، قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب المقالات: إنّ إبليس من الجنّ خاصّة وإنّه ليس من الملائكة ولا كان منها، قال الله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾[1] وجاءت الأخبار متواترة عن أئمّة الهدى من آل محمّد عليهم السلام بذلك، وهو مذهب الإماميّة كلّها وكثير من المعتزلة وأصحاب الحديث إنتهى[2].

وذهب طائفة من المتكلّمين إلى أنّه منهم، واختاره من أصحابنا شيخ الطائفة روّح الله روحه في التبيان وقال: وهو المرويّ عن أبي عبد الله عليه السلام والظاهر في تفاسيرنا، ثمّ قال رحمه الله: ثمّ اختلف من قال: كان منهم، فمنهم من قال: إنّه كان خازناً على الجنان، ومنهم من قال: كان له سلطان سماء الدنيا وسلطان الأرض، ومنهم من قال: إنّه كان يوسوس ما بين السّماء والأرض إنتهى.

واحتجّ الأوّلون بوجوه: أحدها قوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾[3] قالوا: ومتى أطلق لفظ الجنّ لم يجز أن يعنى به إلّا الجنس المعروف الّذي يقابل بالإنس في الكتاب الكريم.

وأجيب عنه بوجهين: الأوّل أنّ معنى ﴿كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾ صار من الجنّ كما أنّ قوله: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ معناه صار من الكافرين ذكر ذلك الأخفش وجماعة من أهل اللغة.

الثاني: أنّ إبليس كان من طائفة من الملائكة يسمّون جنّاً من حيث كانوا خزنة الجنّة وقيل: سمّوا جنّاً لاجتنانهم من العيون، واستشهدوا بقول الأعشى في سليمان عليه السلام:

وسخر من جنّ الملائك تسعة ... قياماً لديه يعملون بلا أجر

وردّ الأوّل بأنّه خلاف الظاهر فلا يصار إليه إلّا لدليل.

وثانيها: قوله تعالى: ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ فنفى عن الملائكة المعصية نفياً عامّاً فوجب أن لا يكون إبليس منهم.

وأُجيب عنه بأنّه قوله تعالى: ﴿لَّا يَعۡصُونَ﴾ صفة لخزنة النيران لا لمطلق الملائكة يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ﴾ ولا يلزم من كونهم معصومين كون الجميع كذلك، ويردّ عليه أنّ الدلائل الدالّة على عصمة الملائكة كثيرة وقد مرّ كثير منها.

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٥١.
(٢) أوائل المقالات، ص ١٣٣.
(٣) تفسير التبيان للطوسي، ج ١ ص ١٥٠.

وثالثها: أنّ إبليس له نسل وذرّية قال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾ والملائكة لا ذرّيّة لهم لأنّه ليس فيهم أنثى لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا﴾ والذرّيّة إنّما تحصل من الذكر والأنثى.

ويمكن الجواب عنه بعد تسليم دلالة الآية على السلب الكلّي بأنّ انتفاء الأنثى فيهم لا يدلّ على انتفاء الذرّيّة، كما أنّ الشياطين ليس فيهم أنثى مع أنّ لهم ذرّيّة كما مرّ أنّ ذرّيّة إبليس من نفسه وأنّه يبيض ويفرخ.

وقال الشيخ ﵀ في التبيان: من قال: إنّ إبليس له ذرّيّة والملائكة لا ذرّيّة لهم ولا يتناكحون ولا يتناسلون، فقد عوّل على خبر غير معلوم[1].

ورابعها: أنّ الملائكة رسل الله لقوله: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾[2] ورسل الله معصومون لقوله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[3] ولا يجوز على رسل الله الكفر والعصيان ملائكة كانوا أم بشراً.

وأجيب بأنّه ليس المراد بالآية العموم لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾[4]، قال في التبيان: وكلمة ﴿مِن﴾ للتبعيض بلا خلاف.

ولو لم يكن كذلك لجاز لنا أن نخصّ هذا العموم بقوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ لأنّ حمل الإستثناء على أنّه منقطع حمل له على المجاز كما أنّ تخصيص العموم مجاز وإذا تعارضا سقطا لو لم يكن التخصيص أولى.

واستدلّوا على مغايرة الجنّ للملائكة بأنّ الملائكة روحانيّون مخلوقون من الريح في قول بعضهم، ومن النور في قول بعضهم، ولا يطعمون ولا يشربون، والجنّ خلقوا من النّار لقوله تعالى: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾، وقد ورد في الأخبار النهي عن التمسّح بالعظم والروث لكونهما طعاماً لهم ولدوابّهم.

وأجيب بمنع المقدّمات، قال في التبيان: الأكل والشرب لو علم فقدهما في الملائكة فلا نعلم أنّ إبليس كان يأكل ويشرب[5]، وقد قيل: إنّهم يشمّون الطعام ولا يأكلونه إنتهى.

واستدلّ أيضاً بقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَهَـٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝٤٠ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ۝٤١﴾[6]، وعورض بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾، لأنّ قريشاً قالت: الملائكة بنات الله، فردّ الله عليهم بقوله: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾، وأجيب بالمنع فإنّه

---

(١) تفسير التبيان، ج ٧ ص ٥٧.
(٢) سورة فاطر، الآية: ١.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.
(٤) سورة الحج، الآية: ٧٥.
(٥) تفسير التبيان، ج ٧ ص ٥٧.
(٦) سورة سبأ، الآيتان: ٤٠-٤١.

فسّرت الآية بوجوه أخرى: منها أنّ المراد به قول الزنادقة: إنّ الله وإبليس أخوان أو إنّ الله خلق النور والخير والحيوان النافع، وإبليس خلق الظلمة والشرّ والحيوان الضارّ، وبعضهم أشركوا الشيطان في عبادة الله تعالى، وذلك هو النسب الّذي جعلوه بينه سبحانه وبين الجنّة.

ومنها أنّهم قالوا: صاهر الله الجنّ فحدثت الملائكة.

واحتجّ القائلون بأنّه من الملائكة بوجهين: الأوّل أنّ الله تعالى استثناه من الملائكة، والإستثناء يفيد إخراج ما لولاه لدخل، وذلك يوجب كونه من الملائكة.

وأجيب بأنّ الإستثناء ههنا منقطع، وهو مشهور في كلام العرب، كثير في كلامه تعالى، قال سبحانه: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾﴾ وقال: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ وأيضاً فلأنّه كان جنّياً واحداً بين الألوف من الملائكة فغلبوا عليه في قوله: ﴿فَسَجَدُوا﴾ ثمّ استثني هو منهم إستثناء واحد منهم وقد كان مأموراً بالسّجود معهم، فلمّا دخل معهم في الأمر جاز إخراجه بالإستثناء منهم.

وردّ بأنّ كلّ واحد من هذين الوجهين على خلاف الأصل فلا يصار إليه إلّا عند الضرورة، والدلائل الّتي ذكرتموها في نفي كونه من الملائكة ليس فيها إلّا الإعتماد على العمومات، فلو جعلناه من الملائكة لزم تخصيص ما عوّلتم عليه من العمومات، ولو قلنا: إنّه ليس من الملائكة لزمنا حمل الإستثناء على المنقطع، ومعلوم أنّ تخصيص العموم أكثر في كتاب الله من حمل الإستثناء على المنقطع فكان قولي أولى، وأمّا قولكم: إنّه جنّي واحد بين الألوف من الملائكة فغلبوا عليه فنقول: إنّما يغلب الكثير على القليل إذا كان ذلك القليل ساقط العبرة غير ملتفت إليه، وأمّا إذا كان معظم الحديث ليس إلّا عن ذلك الواحد لم يجز تغليب غيره عليه، وفيه نظر.

الثاني: أنّه لو لم يكن من الملائكة لما كان قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا﴾ متناولاً له، فلا يكون تركه للسجود إباءً واستكباراً ومعصية، ولما استحقّ الذمّ والعقاب فعلم أنّ الخطاب كان متناولاً له، ولا يتناوله الخطاب إلّا إذا كان من الملائكة.

وأجيب بأنّه وإن لم يكن من الملائكة إلّا أنّه نشأ منهم وطالت خلطته بهم والتصق بهم فلا جرم تناوله ذلك الخطاب، وأيضاً يجوز أن يكون مأموراً بالسّجود بأمر آخر ويكون قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ إشارة إلى ذلك الأمر، وردّ الأوّل بأنّ مخالطته لهم لا يوجب توجّه الخطاب إليه كما حقّق في موضعه، والثاني بأنّ ظاهر قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ الآية، أنّ الإباء والعصيان إنّما حصل بمخالفة هذا الأمر لا بمخالفة أمر آخر.

هذا ما قيل أو يمكن أن يقال في هذا المقام، لكنّ الظاهر من أكثر الأخبار والآثار عدم كونه من الملائكة، وأنّه لمّا كان مخلوطاً بهم وتوجّه الخطاب إليهم شمله هذا الخطاب،

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ مبنيٌّ على التغليب الشائع في الكلام، وأمّا ما يشعر به كلام الشيخ رحمه الله في التبيان من ورود الأخبار بأنّ إبليس كان من الملائكة فلم نظفر بها وإن ورد في بعضها فهو نادر مؤوّل.

وقال رحمه الله: وأمّا ما روي عن ابن عبّاس من أنّ الملائكة كانت تقاتل الجنّ فسبي إبليس وكان صغيراً فكان مع الملائكة فتعبّد معها، فلمّا أمروا بالسّجود لآدم سجدوا إلّا إبليس فلذلك قال تعالى: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ فإنّه خبر واحد لا يصحّ، والمعروف عن ابن عبّاس أنّه كان من الملائكة فأبى واستكبر وكان من الكافرين(١).

الثالثة: لا خلاف في أنّ الجنّ والشياطين مكلّفون، وأنّ كفّارهم في النّار معذّبون، وأمّا أنّ مؤمنيهم يدخلون الجنّة فقد اختلف فيه العامّة، ولم أر لأصحابنا فيه تصريحاً.

قال عليّ بن إبراهيم في تفسيره: سئل العالم عليه السلام عن مؤمني الجنّ يدخلون الجنّة؟ فقال: لا، ولكن لله حظائر بين الجنّة والنار يكون فيها مؤمنو الجنّ وفسّاق الشيعة.

ولا خلاف في أنّ نبيّنا صلى الله عليه وآله مبعوث عليهم، وأمّا سائر أولي العزم عليهم السلام فلم يتحقّق عندي بعثهم عليهم نفياً أو إثباتاً، وإن كان بعض الأخبار يشعر بكونهم مبعوثين عليهم، ولا بدّ في إثبات الحجّة عليهم من بعثة نبيّ عليهم منهم أو بعثة الأنبياء من الإنس عليهم أيضاً، وقد مرّ أنّه بعث فيهم نبيّ يقال له: يوسف، وقد مضى كلام الطبرسيّ رحمه الله والأقوال الّتي ذكرها في ذلك.

الرابعة: فيما ذكره المخالفون في ذلك ورواياتهم الّتي رووها في خواصّهم وأنواعهم وأحكامهم، قال الدميريّ في كتاب حياة الحيوان: إنّ الجنّ أجسام هوائيّة قادرة على التشكّل بأشكال مختلفة لها عقول وأفهام وقدرة على الكلام والأعمال الشاقّة وهم خلاف الإنس، الواحد جنّي، ويقال: إنّما سمّيت بذلك لأنّها تبقى ولا ترى، وروى الطبرانيّ بإسناد حسن عن ثعلبة الحسنيّ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: الجنّ ثلاثة أصناف، فصنف لهم أجنحة يطيرون بها في الهواء، وصنف حيّات، وصنف يحلّون ويظعنون، وكذلك رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد وروى أبو الدنيا في كتاب مكائد الشيطان من حديث أبي الدرداء أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: الجنّ ثلاثة أصناف: صنف حيّات وعقارب وخشاش الأرض، وصنف كالريح في الهواء، وصنف عليهم الحساب والعقاب، وخلق الله الإنس ثلاثة أصناف: صنف كالبهائم لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها، وصنف أجسادهم أجساد بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين، وصنف كالملائكة في ظلّ الله يوم لا ظلّ إلّا ظلّه(٢).

---

(١) تفسير التبيان، ج ١ ص ١٥٠-١٥٣.
(٢) حياة الحيوان، ج ١ ص ٢٨٨.

وأجمع المسلمون على أنّ نبيّنا محمّداً ﷺ مبعوث إلى الجنّ كما هو مبعوث إلى الإنس، قال الله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾(١) والجنّ بلغهم القرآن، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾(٢)، الآية، وقال: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾(٣) قال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[وقال تعالى]: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾.

وقال الجوهريّ: الناس قد تكون من الجنّ والإنس، وقال تعالى خطاباً لفريقين: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾﴾ والثقلان: الجنّ والإنس، سمّيا بذلك لأنّهما ثقّلا الأرض، وقيل: لأنّهما مثقلان بالذنوب، وقال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ ولذلك قيل: إنّ من الجنّ مقرّبين وأبراراً، كما أنّ من الإنس كذلك، وخالف في ذلك أبو حنيفة والليث فقال: ثواب المؤمنين منهم أن يجاروا من العذاب، وخالفهم الأكثرون حتّى أبو يوسف ومحمّد وليس لأبي حنيفة والليث حجّة إلّا قوله تعالى: ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وقوله: ﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ فلم يذكر في الآيتين ثواباً غير النجاة من العذاب. والجواب من وجهين: أحدهما أنّ الثواب مسكوت عنه.

والثاني أنّ ذلك من قول الجنّ، ويجوز أن يكونوا لم يطّلعوا إلّا على ذلك وخفي عليهم ما أعدّ الله لهم من الثواب، وقيل: إنّهم إذا دخلوا الجنّة لا يكونون مع الإنس بل يكونون في ربضها، وفي الحديث عن ابن عبّاس قال: الخلق كلّهم أربعة أصناف فخلق في الجنّة كلّهم وهم الملائكة، وخلق في النّار كلّهم وهم الشياطين، وخلق في الجنّة والنار وهم الجنّ والإنس لهم الثواب وعليهم العقاب، وفيه شيء: وهو أنّ الملائكة لا يثابون بنعيم الجنّة.

ومن المستغربات ما رواه أحمد بن مروان المالكيّ الدينوريّ عن مجاهد أنّه سئل عن الجنّ المؤمنين أيدخلون الجنّة، فقال: يدخلونها ولكن لا يأكلون فيها ولا يشربون بل يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيه ما يجد أهل الجنّة من لذيذ الطعام والشراب.

ويدلّ على عموم بعثه ﷺ من السنّة أحاديث: منها ما روى مسلم عن أبي هريرة أنّ النبيّ ﷺ قال: أعطيت جوامع الكلم وأرسلت إلى الناس كافّة.

وفيه: من حديث جابر: وبعثت إلى كلّ أحمر وأسود.

وفيه: عن ابن مسعود قال: كنّا مع النبيّ ﷺ ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب، فقلنا: استطير أو اغتيل، فبتنا بشرّ ليلة بات بها قوم، فلمّا أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء فقلنا: يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشرّ ليلة بات بها قوم، قال:

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٨.
(٢) سورة الأحقاف، الآية: ٢٩.
(٣) سورة الفرقان، الآية: ١.

أتاني داعي الجنّ فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن فانطلق بنا فأرانا آثار نيرانهم، وسألوه الزاد فقال: لكم كلّ عظم ذكر اسم الله عليه تأخذونه فيقع في أيديكم أوفر ما كان لحماً، وكلّ بعر علف لدوابكم، قال: فلا تستنجوا بهما فإنّهما طعام إخوانكم الجنّ.

وروى الطبرانيّ بإسناد حسن عن الزبير بن العوّام قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح في مسجد المدينة فلمّا انصرف قال: أيكم يتبعني إلى وفد الجنّ الليلة؟ فسكت القوم ولم يتكلّم منهم أحد، قال ذلك ثلاثاً، فمرّ بي يمشي فأخذ بيدي فجعلت أمشي معه حتّى تباعدت عنّا جبال المدينة كلّها وأفضينا إلى أرض براز وإذا رجال طوال كأنّهم الرماح مستثفري ثيابهم من بين أرجلهم، فلمّا رأيتهم غشيتني رعدة شديدة حتّى ما تمسكني رجلاي من الفرَق، فلمّا دنونا منهم خطّ لي رسول الله ﷺ بإبهام رجله في الأرض خطّاً وقال لي: أقعد في وسطه، فلمّا جلست ذهب عنّي كلّ شيء أجده من ريبة، وبقي ﷺ بيني وبينهم فتلا قرآناً رفيعاً حتّى طلع الفجر ثمّ أقبل حتّى مرّ بي فقال: إلحق بي، فجعلت أمشي معه فمضينا غير بعيد فقال: إلتفت فانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد؟ قلت يا رسول الله أرى سواداً كثيرة، فخفض رسول الله ﷺ رأسه إلى الأرض فنظم عظماً بروثة فرمى به إليهم، ثمّ قال: هؤلاء وفد جنّ نصيبين سألوني الزاد فجعلت لهم كلّ عظم وروثة.

قال الزبير: ولا يحلّ لأحد أن يستنجي بعظم ولا روثة. ثمّ روى أيضاً عن ابن مسعود قال: إستتبعني رسول الله ﷺ ليلة فقال: إنّ نفراً من الجنّ خمسة عشر بنو إخوة وبنو عم يأتون الليلة فأقرأ عليهم القرآن، فانطلقت معه إلى المكان الّذي أراد فجعل لي خطّاً ثمّ أجلسني فيه وقال: لا تخرجنّ من هذا فبتّ فيه حتّى أتاني رسول الله ﷺ من السحر وفي يده عظم حائل وروثة وجمجمة، وقال: إذا أتيت الخلاء فلا تستنج بشيء من هذا، قال فلمّا أصبحت قلت: لأعلمنّ حيث كان رسول الله ﷺ فذهبت فرأيت موضع سبعين بعيراً.

وفي كتاب خبر البشر بخير البشر للعلّامة محمّد بن ظفر عن ابن مسعود أنّه قال: قالَ رسول الله ﷺ وهو بمكّة: من أحبّ منكم أن يحضر الليلة أمر الجنّ؟ فانطلقت معه حتّى إذا كنّا بأعلى مكّة خطّ لي خطّاً ثمّ انطلق حتّى قام فافتتح القرآن فغشيته أسود كثيرة فحالت بيني وبينه حتّى ما أسمع صوته، ثمّ انطلقوا يتقطّعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتّى بقي منهم رهط، ثمّ أتى النبيّ ﷺ فقال: ما فعل الرهط؟ قلت: هم أولئك يا رسول الله، فأخذ عظماً وروثاً فأعطاهم إيّاه، ونهى أن يستطيب أحد بعظم أو روث. وفي إسناده ضعف. وفيه أيضاً عن بلال بن الحارث، قال: نزلنا مع النبيّ ﷺ في بعض أسفاره بالعرج فتوجهت نحوه فلمّا قاربته سمعت لغطاً وخصومة رجال لم أسمع أحدّ من ألسنتهم، فوقفت حتّى جاء النبيّ ﷺ وهو يضحك فقال: إختصم إليّ الجنّ المسلمون وسألوني أن أسكنهم، فأسكنت المشركين الغور كلّ مرتفع من الأرض: جلس ونجد، وكلّ منخفض غور.

وروي أيضاً عن ابن عبّاس أنّه قال: إنطلق النبيّ ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السّماء، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: ما لكم قد حيل بيننا وبين خبر السّماء وأرسلت علينا الشهب؟ قالوا: ما ذاك إلّا من شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فالتقى الّذين أخذوا نحو تهامة النبيّ ﷺ وأصحابه وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلّي بأصحابه صلاة الفجر، فلمّا سمعوا القرآن أنصتوا، وقالوا: هذا الّذي حال بيننا وبين خبر السّماء، ورجعوا إلى قومهم فقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾(١) الآيتين.

وهذا الّذي ذكره ابن عبّاس أول ما كان من أمر الجنّ مع النبيّ ﷺ ولم يكن النبيّ ﷺ رآهم إذ ذاك، إنّما أُوحي إليه بما كان منهم.

روى الشّافعيّ والبيهقيّ أنّ رجلاً من الأنصار خرج يصلّي العشاء فسبته الجنّ وفقد أعواماً وتزوّجت امرأته ثمّ أتى المدينة فسأله عمر عن ذلك فقال: إختطفتني الجنّ فلبثت فيهم زماناً طويلاً فغزاهم جنّ مؤمنون فقاتلوهم فظهروا عليهم فسبوا منهم سبايا وسبوني معهم فقالوا: نراك رجلاً مسلماً ولا يحلّ لنا سباؤك، فخيّروني بين المقام عندهم أو القفول إلى أهلي فاخترت أهلي، فأتوا بي إلى المدينة، فقال له عمر: ما كان طعامهم؟ قال: الفول وما لم يذكر إسم الله عليه قال: فما كان شرابهم؟ قال: الجذف، وهو الرغوة لأنّها تجذف عن الماء، وقيل: نبات يقطع ويؤكل، وقيل: كلّ إناء كشف عنه غطاؤه.

وأمّا الإجماع فنقل ابن عطيّة وغيره الإتّفاق على أنّ الجنّ متعبّدون بهذه الشريعة على الخصوص، وأنّ نبيّنا محمّداً ﷺ مبعوث إلى الثقلين.

فإن قيل: لو كانت الأحكام بجملتها لازمة لهم لكانوا يتردّدون إلى النبيّ ﷺ يتعلّمونها، ولم ينقل أنّهم أتوه إلّا مرّتين بمكّة، وقد تجدّد بعد ذلك أكثر الشريعة.

قلنا: لا يلزم من عدم النقل عدم إجتماعهم به وحضورهم مجلسه وسماعهم كلامه من غير أن يراهم المؤمنون، ويكون ﷺ يراهم هو، ولا يراهم أصحابه، فإنّ الله تعالى يقول عن رأس الجنّ: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾(٢) فقد يراهم هو ﷺ بقوّة يعطيها الله له زائدة على قوّة أصحابه، وقد يراهم بعض الصّحابة في بعض الأحوال كما رأى أبو هريرة الشيطان الّذي يسرق من زكاة رمضان، كما رواه البخاريّ.

فإن قيل: فما تقول فيما حكي عن بعض المعتزلة أنّه ينكر وجود الجنّ؟ قلنا عجب أن يثبت ذلك عمّن صدّق بالقرآن وهو ناطق بوجودهم، وروى البخاريّ ومسلم والنسائيّ عن أبي هريرة أنّ النبيّ ﷺ قال: إنّ عفريتاً من الجنّ تفلّت عليّ البارحة يريد أن يقطع عليّ صلاتي

---

(١) سورة الجن، الآيتان: ١-٢.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

فذعته - بالذال المعجمة والعين المهملة أي خنقته - وأردت أن أربطه في سواري المسجد فذكرت قول أخي سليمان عليه السلام وقال: إنّ بالمدينة جنّاً قد أسلموا. وقال: لا يسمع نداء صوت المؤذّن جنّ ولا إنس ولا شيء إلّا شهد له يوم القيامة.

وروى مسلم عن ابن مسعود أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ما منكم من أحد إلّا وقد وكّل به قرينه من الجنّ، قالوا: وإيّاك يا رسول الله؟ قال: وإيّاي، إلّا أنّ الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلّا بخير.

وروي: فأسلم بفتح الميم وضمّها وصحّح الخطّابي الرفع، ورجّح القاضي عياض والنوويّ الفتح، وأجمعت الأمّة على عصمة النبيّ صلى الله عليه وآله من الشيطان، وإنّما المراد تحذير غيره من فتنة القرين ووسوسته وإغوائه، وأعلمنا أنّه معنا لنتحرّز منه بحسب الإمكان، والأحاديث في وجود الجنّ والشياطين لا تحصى، وكذلك أشعار العرب وأخبارها، فالنزاع في ذلك مكابرة فيما هو معلوم بالتواتر، ثمّ إنّه أمر لا يحيله العقل ولا يكذّبه الحسّ، ولذلك جرت التكاليف عليهم، وممّا اشتهر أنّ سعد بن عبادة لمّا لم يبايعه الناس وبايعوا أبا بكر سار إلى الشام فنزل حوران وأقام بها إلى أن مات في سنة خمس عشرة، ولم يختلفوا في أنّه وجد ميّتاً في مغتسله بحوران وأنّهم لم يشعروا بموته حتّى سمعوا قائلاً يقول:

نحن قتلنا سيّد الخزرج سعد بن عباده فرميناه بسهمين ولم نخط فؤاده.

فحفظوا ذلك اليوم فوجدوه اليوم الّذي مات فيه ووقع في صحيح مسلم أنّه شهد بدراً.

وروي عن حجّاج بن علاط السلميّ أنّه قدم مكّة في ركب فأجنّهم الليل بواد مخوف موحش فقال له أهل الركب: قم فخذ لنفسك أماناً ولأصحابك، فجعل لا ينام بل يطوف بالركب ويقول:

أعيذ نفسي وأعيذ صحبي من كلّ جنّي بهذا النقب
حتّى أعود سالماً وركبي

فسمع قائلاً يقول: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾(١) الآية، فلمّا قدم مكّة أخبر كفّار قريش بما سمع، فقالوا: صبأت يا أبا كلاب، إنّ هذا يزعم أنّه أنزل على محمّد، فقال: والله لقد سمعته وسمعه هؤلاء معي ثمّ أسلم وحسن إسلامه وهاجر إلى المدينة وابتنى بها مسجداً يعرف به.

وقال محمّد بن الحسن الأبرسيّ: قال الربيع: سمعت الشافعيّ يقول: من زعم من أهل العدالة أنّه يرى الجنّ أبطلنا شهادته لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡ﴾ إلّا أن يكون الزاعم نبيّاً.

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٣٣.

وعدّ ابن سعد والطبرانيّ والحافظ وأبو موسى وغيرهم عمرو بن جابر الجنّي في الصحابة فرووا بأسانيدهم عن صفوان بن المعطّل السلميّ أنّه قال: خرجنا حجّاجاً فلمّا كنّا بالعرج إذا نحن بحيّة تضطرب، فلم نلبث أن ماتت فأخرج لها رجل منّا خرقة فلفّها فيها ثمّ حفر لها في الأرض ثمّ قدمنا مكّة فأتينا المسجد الحرام فوقف علينا رجل فقال: أيّكم صاحب عمرو بن جابر؟ قلنا: ما نعرفه، قال: أيّكم صاحب الجانّ؟ قالوا: هذا، قال: جزاك الله خيراً أما إنّه كان آخر التسعة الجنّ الّذين سمعوا القرآن من النبيّ ﷺ موتاً. وكذا رواه الحاكم في المستدرك.

وذكر ابن أبي الدنيا عن رجل من التابعين أنّ حيّة دخلت عليه في خبائه تلهث عليه فسقاها ثمّ إنّها ماتت فدفنها فأتي له من الليل فسلّم عليه وشكر وأخبر أنّ تلك الحيّة كانت رجلاً صالحاً من جنّ نصيبين إسمه زوبعة.

قال: وبلغنا من فضائل عمر بن عبدالعزيز أنّه كان يمشي بأرض فلاة فإذا حيّة ميتة فكفّنها بفضله من ردائه فإذا قائل يقول: يا سرق أشهد لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول لك: ستموت بأرض فلاة فيكفّنك ويدفنك رجل صالح، فقال: ومن أنت يرحمك الله؟ فقال: أنا من الجنّ الّذين سمعوا القرآن من رسول الله ﷺ لم يبق منهم إلّا أنا وهذا الّذي قد مات.

وروى البيهقيّ في دلائله عن الحسن أنّ عمّار بن ياسر قال: قاتلت مع رسول الله ﷺ الإنس والجنّ فسئل عن قتال الجنّ فقال: أرسلني رسول الله ﷺ إلى بئر أستقي منها فلقيت الشيطان في صورته حتّى قاتلني فصرعته ثمّ جعلت أدمي أنفه بفهر كان معي أو حجر فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: إنّ عمّاراً لقي الشيطان عند بئر فقاتله، فلمّا رجعت سألني فأخبرته الأمر، وكان أبو هريرة يقول: إنّ عمّار بن ياسر أجاره الله من الشيطان على لسان نبيّه ﷺ وهذا الّذي أشار إليه البخاريّ بما رواه عن إبراهيم النخعيّ قال: ذهب علقمة إلى الشام فلمّا دخل المسجد قال: اللّهمّ ارزقني جليساً صالحاً، فجلس إلى أبي الدرداء فقال أبو الدرداء: ممّن أنت؟ قال: من أهل الكوفة، قال: أليس فيكم أو منكم صاحب السرّ الّذي لا يعلمه غيره؟ يعني حذيفة، قال: قلت: بلى، قال: أليس فيكم أو منكم الّذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيّه؟ يعني عمّاراً، قلت: بلى، قال: أليس فيكم أو منكم صاحب السواك أو السوار؟ قلت: بلى، قال: كيف كان عبد الله يقرأ: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ ﴾؟ قلت: «والذكر والأنثى» الحديث.

وفي كتاب خبر البشر بخير البشر: عن عبيد المكتّب عن إبراهيم قال: خرج نفر من أصحاب عبد الله بن مسعود يريدون الحجّ حتّى إذا كانوا ببعض الطريق رأوا حيّة بيضاء تنثنى على الطريق يفوح منها ريح المسك فقال: قلت لأصحابي: إمضوا فلست ببارح حتّى أرى ماذا يصير إليه أمره، فما لبثت أن ماتت فظننت به الخير لمكان الرائحة الطيّبة فكفّنته في خرقة ثمّ نحّيتها عن الطريق وأدركت أصحابي في المتعشّى، قال: فوالله إنّا لقعود إذ أقبل أربع نسوة

من قبل المغرب فقالت واحدة منهنّ: أيكم دفن عمراً؟ فقلنا: من عمرو؟ فقالت. أيكم دفن الحيّة؟ قال: قلت: أنا، قالت: أما والله لقد دفنت صوّاماً قوّاماً يؤمن بما أنزل الله، ولقد آمن بنبيكم وسمع صفته في السّماء قبل أن يبعث بأربعمائة سنة، قال: فحمدت الله ثمّ قضينا حجّنا ثمّ مررت بعمر فأخبرته خبر الحيّة فقال: صدقت سمعت رسول الله ﷺ يقول فيه هذا.

فيه أيضاً عن ابن عمر قال: كنت عند عثمان إذ جاءه رجل فقال: ألا أحدّثك بعجب؟ قال: بلى، قال: بينما أنا بفلاة من الأرض رأيت عصابتين قد التقتا ثمّ افترقتا قال: فجئت معتركهما قال: فإذا أنا من الحيّات شيء ما رأيت مثله قطّ، وإذا ريح المسك أجده من حيّة منها صفراء دقيقة، وظننت أنّ تلك الرائحة لخير فيها فأخذتها فلففتها في عمامتي ثمّ دفنتها فبينما أنا أمشي إذا منادياً ينادي: هداك الله إنّ هذين حيّان من أحياء الجنّ كان بينهما قتال، فاستشهدت الحيّة الّتي دفنت وهو من الّذين استمعوا الوحي من رسول الله ﷺ.

وفيه أيضاً: أنّ فاطمة بنت النعمان النجّاريّة قالت: كان تابع من الجنّ وكان إذا [جاء] اقتحم البيت الّذي أنا فيه اقتحاماً فجاءني يوماً فوقع على الجدار ولم يصنع كما يصنع، فقلت له: ما بالك لم تصنع كما كنت تصنع صنيعك قبل؟ فقال: إنّه قد بعث اليوم نبيٌّ يحرّم الزنا.

وروى أبوبكر في رباعيّاته والقاضي أبويعلى عن عبد الله بن الحسين المصيصيّ قال: دخلت على طرطوس فقيل له: ههنا إمرأة يقال لها: نهوس رأت الجنّ الّذين وفدوا على رسول الله ﷺ فأتيتها فإذا هي إمرأة مستلقية على قفاها، فقلت: رأيت أحداً من الجنّ الّذين وفدوا على رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم، حدّثني عليّة بن سمحج وسمّاه النبيّ ﷺ عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: ما من مريض يقرأ عنده يس إلّا مات ودخل قبره ريّاناً وحشره يوم القيامة ريّاناً.

وفي أسد الغابة: عن أنس بن مالك قال: كنت مع رسول الله ﷺ خارجاً من جبال مكّة إذ أقبل شيخ متكئ على عكازة فقال النبيّ ﷺ: مشية جنّي ونغمته قال: أجل، قال: من أيّ الجنّ؟ قال: أنا هامة بن الهيم - أو أبي هيم - بن لاقيس بن إبليس، قال: لا أرى بينك وبينه إلّا أبوين، قال: أجل، قال: كم أتى عليك؟ قال: أكلت الدنيا إلّا أقلّها، كنت ليالي قتل قابيل هابيل غلاماً ابن أعوام، فكنت أستوي على الآكام وأورّش بين الأنام، فقال ﷺ بئس العمل، فقال: يا رسول الله دعني من العتب فإنّي ممّن آمن بنوح عليه السلام وتبت على يديه وإنّي عاتبته في دعوته فبكى وأبكاني، وقال: إنّي والله من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، ولقيت هوداً وآمنت به، ولقيت إبراهيم وكنت معه في النار إذ ألقي فيها، وكنت مع يوسف إذ ألقي في الجبّ فسبقته إلى قعره وكنت مع شعيب وموسى ولقيت عيسى بن مريم وقال لي: إن لقيت محمّداً فأقرئه منّي السلام، وقد بلّغت رسالته وآمنت بك، فقال رسول الله: وعلى عيسى وعليك السلام، ما حاجتك يا هامة؟ قال: إنّ موسى علّمني التوراة، وإنّ عيسى علّمني الإنجيل فعلّمني القرآن فعلّمه.

وفي رواية: علّمه عشر سور من القرآن، وقبض رسول الله ﷺ ولم ينعه إلينا فلا نراه والله أعلم إلّا حيّاً.

وفيه أيضاً أنّ عمر بن الخطّاب قال ذات يوم لابن عبّاس: حدّثني بحديث تعجبني به، فقال: حدّثني خريم بن فاتك الأسديّ أنّه خرج يوماً في الجاهليّة في طلب إبلٍ له قد ضلّت فأصابها في ابرق العراف وسمّي بذلك لأنّه يسمع به عزيف الجنّ قال: فعقلتها وتوسّدت ذراع بكر منها ثمّ قلت: أعوذ بعظيم هذا المكان، وفي رواية: بكبير هذا الوادي، وإذا بهاتف يهتف ويقول:

تعوّذن بالله ذي الجلال ... منزّل الحرام والحلال
ووحّد الله ولا تبال ... ما هول ذي الجنّ من الأهوال

فقلت:

يا أيّها الداعي ما تخيل ... أرشد عنك أم تضليل؟

فقال:

هذا رسول الله ذو الخيرات ... جاء بياسين وحاميماتِ
وسور بعد مفصّلاتِ ... يدعو إلى الجنّة والنجاة
يأمر بالصوم وبالصّلاةِ ... ويزجر الناس عن الهنات

قال: فقلت: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا مالك بن مالك، بعثني رسول الله ﷺ على جنّ أهل نجد، قال: فقلت: لو كان لي من يكفيني إبلي هذه لأتيته حتّى أؤمن به، قال: أنا أكفيكها حتّى أؤدّيها إلى أهلك سالمة إن شاء الله، فاقتعدت بعيراً منها حتّى أتيت النبيّ ﷺ بالمدينة فوافقت النّاس يوم الجمعة وهم في الصّلاة فإنّي أنيخ راحلتي إذ خرج إليّ أبو ذرّ فقال لي: يقول لك رسول الله ﷺ: ادخل فدخلت، فلمّا رآني قال: ما فعل الشيخ الّذي ضمن لك أن يردّ إبلك إلى أهلك؟ أما إنّه قد أدّاها إلى أهلك سالمة، فقلت: رحمه الله، قال رسول الله ﷺ: أجل رحمه الله فأسلم وحسن إسلامه.

وفي مسند الدارميّ عن الشّعبيّ قال: قال عبد الله بن مسعود: لقي رجل من أصحاب رسول الله ﷺ رجلاً من الجنّ فصارعه فصرعه الإنسيّ فقال له الإنسيّ: إنّي أراك ضئيلاً شخيتاً كأنّ ذراعيك ذراعا كلب فكذلك أنتم معشر الجنّ أم أنت من بينهم كذلك؟ قال: لا والله إنّي من بينهم لضليع، ولكن عاودني الثانية فإن صرعتني علّمتك شيئاً ينفعك، قال: نعم، قال: فعاوده فصرعه فقال له: أتقرأ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾؟ قال: نعم، قال: فإنّك لا تقرأها في بيت إلّا خرج منه الشّيطان له خبج كخبج الحمار ثمّ لا يدخل حتّى يصبح.

قال الدارميّ: الضئيل: الرقيق، والشخيت: المهزول، والضليع: جيّد الأضلاع، والخبج: الريح، قال أبوعبيدة: الخبج: الضّراط.

ثم قال الدميريّ: يصحّ انعقاد الجمعة بأربعين مكلّفاً، سواء كانوا من الجنّ أو من الإنس أو منهما.

قال القموليّ: لكن نقل في مناقب الشافعيّ: إنّه كان يقول: من زعم من أهل العدالة أنّه يرى الجنّ ردّت شهادته، وعزّر لمخالفته قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ إلّا أن يكون الزاعم نبيّاً، ويحمل قوله على من ادّعى رؤيتهم على ما خلقوا عليه، وقول القموليّ على ما إذا تصوّروا صور بني آدم.

والمشهور أنّ جميع الجنّ من ذرّيّة إبليس، وبذلك يستدلّ على أنّه ليس من الملائكة، لأنّ الملائكة لا يتناسلون لأنّهم ليس فيهم إناث، وقيل: الجنّ جنس وإبليس واحد منهم، ولا شكّ أنّ لهم ذرّيّة بنصّ القرآن ومن كفر من الجنّ يقال له: شيطان. وفي الحديث: لمّا أراد الله تعالى أن يخلق لإبليس نسلاً وزوجة ألقى عليه الغضب فطارت منه شظيّة من نار فخلق منه إمرأته.

ونقل ابن خلكان في تاريخه في ترجمة الشعبيّ أنّه قال: إنّي لقاعد يوماً إذ أقبل جمّال ومعه دنّ فوضعه ثمّ جاءني فقال: أنت الشعبيّ؟ قلت: نعم، قال: أخبرني هل لإبليس زوجة؟ فقلت: إنّ ذلك العرس ما شهدته، قال: ثمّ ذكرت قوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي﴾ فقلت: إنّه لا يكون ذرّيّة إلّا من زوجة، فقلت: نعم، فأخذ دنّه وانطلق، قال: فرأيته يختبرني.

وروي أنّ الله تعالى قال لإبليس: لا أخلق لآدم ذرّيّة إلّا ذرأت لك مثلها فليس أحد من ولد آدم إلّا وله شيطان قد قرن به.

وقيل: إنّ الشياطين فيهم الذكور والإناث يتوالدون من ذلك، وأمّا إبليس فإنّ الله تعالى خلق له في فخذه اليمنى ذكراً وفي اليسرى فرجاً فهو ينكح هذه بهذا فيخرج له كلّ يوم عشر بيضات.

وذكر مجاهد أنّ من ذرّيّة إبليس لاقيس وولها وهو صاحب الطّهارة والصّلاة، والهفاف وهو صاحب الصحارى، ومرّة وبه يكنّى، وزلنبور وهو صاحب الأسواق ويزيّن اللغو والحلف الكاذب ومدح السلعة، وبثر وهو صاحب المصائب يزيّن خمش الوجوه ولطم الخدود وشقّ الجيوب، والأبيض وهو الّذي يوسوس للأنبياء، والأعور وهو صاحب الزنا ينفخ في إحليل الرجل وعجز المرأة، وداسم وهو الّذي إذا دخل الرجل بيته ولم يسلّم ولم يذكر إسم الله تعالى دخل معه ووسوس له فألقى الشرّ بينه وبين أهله، فإن أكل ولم يذكر إسم الله تعالى أكل معه، فإذا دخل الرجل بيته ولم يسلّم ولم يذكر الله ورأى شيئاً يكره فليقل: «داسم داسم أعوذ بالله منه»، ومطوش وهو صاحب الأخبار يأتي بها فيلقيها في أفواه الناس ولا يكون لها أصل ولا حقيقة.

والأقبض وأمّهم طرطبة، وقال النقاش: بل هي حاضنتهم، ويقال: إنّه باض ثلاثين بيضة: عشراً في المشرق، وعشراً في المغرب، وعشراً في وسط الأرض، وإنّه خرج من كلّ بيضة جنس من الشياطين كالعفاريت والغيلان والقطاربة والجانّ وأسماء مختلفة، كلّهم عدوّ لبني آدم لقوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾(١) إلّا من آمن منهم، وكنية إبليس أبو مرّة.

واختلف العلماء في أنّه من الملائكة من طائفة يقال لهم: الجنّ أم ليس من الملائكة، وفي أنّه إسم عربيّ أو عجميّ، فقال ابن عبّاس وابن مسعود وابن المسيّب وقتادة وابن جريج والزجّاج وابن الأنباريّ: كان إبليس من الملائكة من طائفة يقال لهم: الجنّ وكان إسمه بالعبرانيّة عزازيل، وبالعربيّة الحارث، وكان من خزّان الجنّة وكان رئيس ملائكة سماء الدّنيا وسلطانها وسلطان الأرض، وكان من أشدّ الملائكة اجتهاداً وأكثرهم علماً، وكان يسوس ما بين السّماء والأرض، نعوذ بالله من خذلانه، قالوا: وقوله تعالى: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ أي من طائفة من الملائكة هم الجنّ.

وقال ابن جبير والحسن: لم يكن من الملائكة طرفة عين وإنّه لأصل الجنّ كما أنّ آدم أصل الإنس. وقال عبد الرّحمن بن زيد وشهر بن حوشب: وإنّما كان من الجنّ الّذين ظفر بهم الملائكة فأسره بعضهم وذهب به إلى السّماء.

وقال أكثر أهل اللغة والتفسير: إنّما سمّي إبليس لأنّه أبلس من رحمة الله، والصحيح كما قاله الإمام النوويّ وغيره من الأئمّة الأعلام: أنّه من الملائكة وأنّه إسمٌ أعجميّ، والإستثناء متّصل لأنّه لم يقل: إنّ غيرهم أمر بالسّجود، والأصل في الإستثناء أن يكون من جنس المستثنى منه.

وقال القاضي عياض: الأكثر على أنّه أبو الجنّ كما أنّ آدم أبو البشر، والإستثناء من غير الجنس شائع في كلام العرب، قال تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾(٢) والصحيح المختار على ما سبق عن النوويّ ومن وافقه، وعن محمّد بن كعب القرظيّ أنّه قال: الجنّ مؤمنون والشياطين كفّار وأصلهم واحد، وسئل وهب بن منبّه عن الجنّ ما هم؟ وهل يأكلون ويشربون ويتناكحون؟ فقال: هم أجناس، فأمّا الصّميم الخالص من الجنّ فإنّهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون في الدنيا ولا يتوالدون، ولهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون وهم السعالى والغيلان والقطارب وأشباه ذلك.

وقال القرافيّ: اتّفق الناس على تكفير إبليس بقصّته مع آدم عليه السلام وليس مدرك الكفر فيها الإمتناع من السّجود وإلّا لكان كلّ من أمر بالسّجود فامتنع منه كافراً وليس كذلك، ولا كان

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٥٠. (٢) سورة النساء، الآية: ١٥٧.

كفره لكونه حسد آدم على منزلته من الله تعالى وإلّا لكان كلّ حاسد كافراً وليس كذلك، ولا كان كفره لعصيانه وفسوقه وإلّا لكان كلّ عاص وفاسق كافراً، وقد أشكل ذلك على جماعة من الفقهاء فضلاً عن غيرهم، وينبغي أن يعلم أنّه إنّما كفر لنسبة الحقّ جلّ جلاله إلى الجور والتصرف الّذي ليس بمرضيّ، وأظهر ذلك من فحوى قوله: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾(١) ومراده على ما قاله الأئمّة المحقّقون من المفسّرين وغيرهم، أنّ إلزام العظيم الجليل بالسّجود للحقير من الجور والظلم، فهذا وجه كفره لعنه الله، وقد أجمع المسلمون قاطبة على أنّ من نسب ذلك للحقّ تعالى وتنزّه كافر.

واختلفوا هل كان قبل إبليس كافر أو لا؟ فقيل: لا وإنّه أوّل من كفر، قيل: كان قبله قوم كفّار وهم الجنّ الّذين كانوا في الأرض إنتهى.

وقد اختلفوا في كفر إبليس هل كان جهلاً أو عناداً على قولين لأهل السنّة، ولا خلاف أنّه كان عالماً بالله تعالى قبل كفره، فمن قال: إنّه كفر جهلاً قال: إنّه سلب العلم الّذي كان عنده عند كفره، ومن قال: كفر عناداً قال: كفر ومعه علمه، قال ابن عطيّة: والكفر مع بقاء العلم مستبعد إلّا أنّه عندي جائز ولا يستحيل مع خذلان الله تعالى لمن يشاء.

وذكر البيهقيّ في شرح الأسماء الحسنى في قوله تعالى: ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾(٢) عن عمر بن ذرّ قال: سمعت عمر بن عبدالعزيز يقول: لو أراد الله تعالى أن لا يعصى لم يخلق إبليس وقد بيّن ذلك في آية من كتابه وفصّلها علمها من علمها وجهلها من جهلها وهي قوله تعالى: ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾(٣) ثمّ روى من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه أنّ النبيّ ﷺ قال لأبي بكر: يا أبا بكر لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس إنتهى.

وقال رجل للحسن: يا أبا سعيد أينام إبليس؟ فقال: لو نام لوجدنا راحة، ولا خلاص للمؤمن منه إلّا بتقوى الله تعالى.

وقال في الإحياء: من غفل عن ذكر الله تعالى ولو لحظة ليس له قرين في تلك اللحظة إلّا الشيطان، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾(٤).

واختلفوا هل بعث الله إليهم من الجنّ رسلاً قبل بعثة نبيّنا محمّد؟ فقال الضحّاك: كان منهم رسل لظاهر قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾(٥)، وقال المحقّقون: لم يرسل إليهم منهم رسول ولم يكن ذلك في الجنّ قطّ، وإنّما الرسل من الإنس

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٢.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١١.
(٣) سورة الصافات، الآيتان: ١٦٢-١٦٣.
(٤) سورة الزخرف، الآية: ٣٦.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٣٠.

خاصّة، وهذا هو الصحيح المشهور، أمّا الجنّ ففيهم النذر، وأمّا الآية فمعناها من أحد الفريقين كقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ وإنّما يخرجان من المالح دون العذب.

وقال منذر بن سعيد البلوطيّ: قال ابن مسعود: إنّ الّذين لقوا النبيّ ﷺ من الجنّ كانوا رسلاً إلى قومهم، وقال مجاهد: النذر من الجنّ والرسل من الإنس، ولا شكّ أنّ الجنّ مكلّفون في الأمم الماضية كما هم مكلّفون في هذه الأمّة لقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾[(١)]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[(٢)] قيل: المراد مؤمنو الفريقين فما خلق أهل الطّاعة منهم إلّا لعبادته، ولا خلق الأشقياء إلّا للشقاوة، ولا مانع من إطلاق العامّ وإرادة الخاصّ، وقيل: معناه إلّا لآمرهم بعبادتي وأدعوهم إليها، وقيل: إلّا ليوحّدوني.

فإن قيل: لم اقتصر على الفريقين ولم يذكر الملائكة فالجواب أنّ ذلك لكثرة من كفر من الفريقين بخلاف الملائكة فإنّ الله تعالى عصمهم كما تقدّم.

فإن قيل: لم قدّم الجنّ على الإنس في هذه الآية؟ فالجواب أنّ لفظ الإنس أخفّ لمكان النّون الخفيفة والسّين المهموسة وكان الأثقل أولى بأوّل الكلام من الأخفّ لنشاط المتكلّم وراحته.

فرع: كان الشيخ عماد الدين يونس يجعل من موانع النكاح إختلاف الجنس ويقول: لا يجوز للإنسيّ أن يتزوّج جنيّة لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾[(٣)] وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[(٤)] فالمودّة الجماع، والرّحمة الولد، ونصّ على منعه جماعة من الحنابلة، وفي الفتاوى السراجيّة: لا يجوز ذلك لاختلاف الجنس، وفي القنية: سئل البصريّ عنه فقال: يجوز بحضرة شاهدين. وفي مسائل ابن حرب عن الحسن وقتادة أنّهما كرها ذلك، ثمّ روى بسند فيه ابن لهيعة أنّ النبيّ ﷺ نهى عن نكاح الجنّ. وعن زيد العمّي أنّه كان يقول: اللّهمّ ارزقني جنّية أتزوّج بها تصاحبني حيثما كنت.

وذكر ابن عديّ في ترجمة نعيم بن سالم بن قنبر مولى عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن الطحاويّ قال: حدّثنا يونس بن عبدالأعلى قال: قدم علينا نعيم بن سالم مصر فسمعته يقول: تزوّجت إمرأة من الجنّ ولم أعد إلى ذلك.

وروى في ترجمة سعيد بن بشير عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: أحد أبوي بلقيس كان جنياً.

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ١٨.
(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.
(٣) سورة النحل، الآية: ٧٢.
(٤) سورة الروم، الآية: ٢١.

قال الشيخ نجم الدين القمولي: وفي المنع عن التزويج نظر، لأنّ التكليف يعمّ الفريقين، قال: وقد رأيت شيخاً كبيراً صالحاً أخبرني أنّه تزوّج جنيّة إنتهى.

قلت: وقد رأيت أنا رجلاً من أهل القرآن والعلم تزوّج أربعاً من الجنّ واحدة بعد واحدة، لكن يبقى النظر في حكم طلاقها ولعانها والإيلاء منها وعدّتها ونفقتها وكسوتها والجمع بينها وبين أربع سواها وما يتعلّق بذلك، وكلّ ذلك فيه نظر لا يخفى.

قال شيخ الإسلام شمس الدين الذهبيّ: رأيت بخطّ الشيخ فتح الدين اليعمريّ يقول: وحدّثني عنه عثمان المقاتليّ قال: سمعت أبا الفتح القشيريّ يقول: سمعت الشيخ عزّ الدين عبد السلام يقول وقد سئل عن ابن عربي فقال: شيخ سوء كذّاب، فقال: وكذّاب أيضاً؟ قال نعم تذاكرنا يوماً نكاح الجنّ فقال: الجنّ روح لطيف والإنس جسم كثيف فكيف يجتمعان؟ ثمّ غاب عنّا مدّة وجاء وفي رأسه شجّة فقيل له في ذلك فقال: تزوّجت إمرأة من الجنّ فحصل بيني وبينها شيء فشجّتني هذه الشجّة قال الإمام الذهبيّ بعد ذلك: وما أظن عن ابن عربيّ تعمّد هذه الكذبة وإنّما هي من خرافات الرياضة.

فرع: روى أبو عبيد في كتاب الأموال والبيهقيّ عن الزهريّ عن النبيّ أنّه نهى عن ذبائح الجنّ، وذبائح الجنّ هو أن يشتري الرجل الدار ويستخرج العين وما أشبه ذلك فيذبح لها ذبيحة للطيرة وكانوا في الجاهليّة يقولون، إذا فعل الرجل ذلك لا يضرّ أهلها الجنّ، فأبطل ﷺ ذلك ونهى عنه.

وقال الدميريّ: لا تدخل الجنّ بيتاً فيه أترج، قال: وروي أنّ النبيّ ﷺ قال: إنّ الجنّ لا يدخلون داراً فيه فرس عتيق.

وأقول: قال: السعلاة: أخبث الغيلان وكذلك السعلاء يمدّ ويقصر والجمع السّعالى.

قال الجاحظ: كان عمرو بن يربوع متولّداً من السّعلاة والإنسان، قال: وذكروا أنّ جرهماً كان من نتاج الملائكة وبنات آدم، قال: وكان الملائكة إذا عصى ربّه أهبط إلى الأرض في صورة رجل كما صنع بهاروت وماروت فولدت منهما جرهماً.

قال: ومن هذا الضرب كانت بلقيس ملكة سبأ، وكذلك كان ذو القرنين كانت أمّه آدميا وأبوه من الملائكة، ولذلك لمّا سمع عمر رجلاً ينادي رجلاً: يا ذا القرنين، قال: أفرغتم من أسماء الأنبياء فارتفعتم إلى أسماء الملائكة، إنتهى.

والحقّ في ذلك أنّ الملائكة معصومون من الصغائر والكبائر كالأنبياء عليهم السلام كما قاله القاضي عياض وغيره وما ذكروه من أمر جرهم وذي القرنين وبلقيس فممنوع، واستدلالهم بقصّة هاروت وماروت ليس بشيء فإنّها لم تثبت على الوجه الّذي أرادوه بل قال ابن عبّاس: هما رجلان ساحران كانا ببابل.

وقال الجاحظ: وزعموا أنّ التناكح والتلاقح قد يقع بين الجنّ والإنس لقوله تعالى:

﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾(١) وهذا ظاهر، وذلك أنّ الجنيّة إنّما تصرع رجال الإنس على جهة العشق في طلب السفاد وكذلك رجال الجنّ لنساء الإنس ولولا ذلك لعرض الرجال للرجال والنساء للنساء، قال تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾(٢) فلولا كان الجانّ تقتضّ الآدميّات ولم يكن ذلك في تركيبه لما قال الله تعالى هذا القول، وذكروا أنّ الواق واق نتاج ما بين بعض النباتات وبعض الحيوان.

وقال السهيلي: السعلاة: ما يتراءى للناس بالنهار، والغول: الّذي يتراءى بالليل.

وقال القزوينيّ: السعلاة نوع من المتشيطنة مغاير للغول، وأكثر ما توجد السعلاة في الغياض إذا ظفرت بإنسان ترقّصه وتلعب به، كما يلعب القط بالفأر، وقال: وربما اصطادها الذئب بالليل فأكلها فإذا افترسها ترفع صوتها وتقول: أدركوني فإنّ الذئب قد أكلني، وربما تقول: من يخلّصني ومعي ألف دينار يأخذها؟ والناس يعرفون أنّه كلام السعلاة فلا يخلّصها أحد فيأكلها الذئب.

وقال الدميريّ أيضاً الغول واحد الغيلان وهو جنس من الجنّ والشياطين وهم سحرتهم، قال الجوهريّ: هو من السعالى والجمع أغوال وغيلان وكلّ من اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول، والتغوّل: التلوّن.

وروى الطبرانيّ وغيره عن أبي هريرة أنّ النبيّ ﷺ قال: إذا تغوّلت لكم الغيلان فنادوا بالأذان فإنّ الشيطان إذا سمع النداء أدبر وله حصاص أي ضراط.

قال النوويّ في الأذكار: إنّه حديث صحيح أرشد ﷺ إلى دفع ضررها بذكر الله.

ورواه النسائيّ في آخر سننه الكبرى عن جابر بن عبد الله أنّ النبيّ ﷺ قال عليكم بالدلجة فإنّ الأرض تطوى بالليل فإذا تغوّلت لكم الغيلان فنادوا بالأذان.

قال النوويّ: وكذلك ينبغي أن تؤذّن أذان الصّلاة إذا عرض للإنسان شيطان، لما روى مسلم عن سهل بن أبي صالح أنّه قال: أرسلني أبي إلى بني حارثة ومعي غلام لنا، أو صاحب لنا، فناداه منادٍ من حائط باسمه فأشرف الّذي معي على الحائط فلم ير شيئاً فذكرت ذلك لأبي فقال: لو شعرت أنّك تلقى هذا لم أرسلك، ولكن إذا سمعت صوتاً فناد بالصّلاة فإنّي سمعت أبا هريرة يحدّث عن رسول الله ﷺ أنّه قال: إنّ الشيطان إذا نودي بالصّلاة أدبر.

وروى مسلم عن جابر أنّ النبيّ ﷺ قال: لا عدوى ولا طيرة ولا غول.

قال جمهور العلماء: كانت العرب تزعم أنّ الغيلان في الفلوات وهي جنس من الشياطين تتراءى للنّاس وتتغوّل تغوّلاً، أي تتلوّن تلوّناً، فتضلّهم عن الطريق وتهلكهم فأبطل النبيّ ﷺ ذلك، وقال آخرون: ليس المراد بالحديث نفي وجود الغول، وإنّما معناه إبطال

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٤. (٢) سورة الرحمن، الآية: ٧٤.

ما تزعم العرب من تلوّن الغول بالصور المختلفة، قالوا: ومعنى لا غول، أي لا تستطيع أن تضلّ أحداً، ويشهد له حديث آخر: «لا غول ولكنّ السعالى» قال العلماء: السعالى بالسين المفتوحة والعين المهملة من سحرة الجنّ، ومنه ما روى الترمذيّ والحاكم عن أبي أيّوب الأنصاريّ أنّه قال: كانت لي سهوة فيها تمر فكانت تجيء الغول كهيئة السنّور فتأخذ منه، فشكونا ذلك إلى النبيّ ﷺ فقال: إذهب فإذا رأيتها فقل: «بسم الله أجيبي رسول الله» فأخذتها فحلفت أن لا تعود، فأرسلها ثمّ جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: ما فعل أسيرك؟ قال: حلفت أن لا تعود، قال ﷺ: كذبت وهي معاودة للكذب فأخذها وقال: ما أنا بتاركك حتّى أذهب بك إلى رسول الله ﷺ، فقالت: إنّي ذاكرة لك شيئاً: آية الكرسيّ إقرأها في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال: ما فعل أسيرك؟ فأخبره بما قال، قال ﷺ، صدقك وهو كذوب.

قال الترمذيّ: هذا حديث حسن غريب، وهذا روى مثله البخاريّ عن أبي هريرة وفي آخره: تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قال: لا، قال ﷺ: ذاك الشيطان.

وروى الحاكم وابن حبّان عن أبيّ بن كعب أنّه كان له جرين تمر وكان يجده ينقص فحرسه ليلة فإذا هو بمثل الغلام المحتلم قال: فسلّمت فردّ عليّ السلام، فقلت: ما أنت ناولني يدك، فإذا يد كلب وشعر كلب، فقلت: أجنّي أم إنسي؟ فقال: بل جنيّ، قلت: إنّي أراك ضئيل الخلقة، أهكذا خلق الجنّ؟ قال: لقد علمت الجنّ أنّ ما فيهم أشدّ منّي فقلت، ما يحملك على ما صنعت؟ قال: بلغني أنّك رجل تحبّ الصدقة فأحببت أن أصيب من طعامك، فقلت: فما يجيرنا منكم؟ قال: تقرأ آية الكرسي فإنّك إن قرأتها غدوة أُجرت منّا حتّى تمسي، وإن قرأتها حين تمسي أُجرت منّا حتّى تصبح، قال: فغدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: صدق الخبيث.

وتزعم العرب أنّه إذا انفرد الرجل في الصحراء ظهرت له في خلقة إنسان فلا يزال يتبعها حتّى تضلّه عن الطريق وتدنو له وتتمثّل له في صور مختلفة فتهلكه روعاً، وقالوا: إذا أرادت أن تضلّ إنساناً أوقدت له ناراً فيقصدها فيفعل ذلك، قالوا: وخلقتها خلقة إنسان ورجلاها رجلا حمار.

وقال القزوينيّ: ورأى الغول جماعة من الصحابة منهم عمر حين سافر إلى الشام قبل الإسلام فضربها بالسيف. وذكر عن ثابت بن جابر الفهريّ أنّه رأى الغول، وذكر أبياته النونيّة في ذلك.

وقال الدميريّ أيضاً: قطرب: طائر يجول الليل كلّه لا ينام، وقال ابن سيده: إنّه الذكر من السعالى، وقيل: هم صغار الجنّ، وقيل: القطارب: صغائر الكلاب واحدها قطرب: دويبة لا تستريح نهارها سعياً، وقال محمّد بن ظفر: القطرب حيوان يكون بالصعيد في أرض مصر

يظهر للمنفرد من الناس، فربما صدّه عن نفسه إذا كان شجاعاً وإلّا لم يته حتّى ينكحه، فإذا نكحه هلك، وهم إذا رأوا من ظهر له القطرب قالوا: أمنكوح أم مروع، فإن قال: منكوح يئسوا منه، وإن قال: مروع عالجوه، قال: وقد رأيت أهل مصر يلهجون بذكره إنتهى ما أخرجته من كتاب حياة الحيوان(١).

ولنبيّن بعض ما ربما يحتاج إلى البيان: الخِشاش مثلّثة: حشرات الأرض، وفي النهاية: مستطير أي منتشر متفرّق كأنّه طائر في نواحيها، ومنه حديث ابن مسعود فقدنا رسول الله ليلة فقلنا: اغتيل(٢) استطير أي ذهب به بسرعة، كأنّ الطير حملته أو اغتاله أحد، والإستطارة والتطاير: التفرّق والذهاب، والإغتيال: أن يخدع فيقتل في موضع لا يراه فيه أحد، قوله: أو فرماً كان قال الأبيّ: الأظهر أنّه ممّا يبقى عليه بعد الاكل، ويحتمل أنّه تعالى يخلق ذلك عليها، والنظر في أنّه هل يستحبّ أن لا يستقصي العظام بتقشير ما عليها وهل يثاب مثله له، والاظهر أنّ انتفاعهم إنّما هو بالشمّ لأنّه لا يبقى عليه ما يقولون إلّا أن يكونوا في القوت بخلاف الإنس إنتهى.

وفي النهاية في صفة الجنّ: فإذا نحن برجال طوال كأنّهم الرماح مستثفرين ثيابهم هو أن يدخل الرجل ثوبه بين رجليه كما يفعل الكلب بذنبه.

وقال: العرج بفتح العين وسكون الراء: قرية جامعة من أعمال الفرع على أيّام من المدينة، وقال: اللغط: صوت وضجّة لا يفهم معناه، وقال: الجلس: كلّ مرتفع من الأرض، والغور: ما انخفض من الأرض.

وقال: فيه ذكر عكاظ وهي موضع بقرب مكّة كانت تقام به في الجاهليّة سوق يقيمون فيها أيّاماً.

وقال: في حديث عمر أنّه سأل رجلاً إستهوته الجنّ فقال: ما كان طعامهم؟ قال: الفول وما لم يذكر إسم الله عليه، قال: فما كان شرابهم؟ قال: الجذف. الفول هو الباقلي، والجذف بالتحريك: نبات يكون باليمن لا يحتاج آكله معه إلى شرب ماء، وقيل: هو كلّ ما لا يغطّى من الشراب وغيره قال القتيبيّ: أصله من الجدف: القطع، أراد ما يرمى به عن الشراب من زبد أو رغوة أو قذى كأنّه قطع من الشراب فرمي به، هكذا حكاه الهرويّ عنه، والّذي جاء في صحاح الجوهريّ: أنّ القطع هو الجذف بالذال المعجمة، ولم يذكره في الدال المهملة، وأثبته الأزهريّ فيهما.

وقال: تفلّت عليّ أي تعرّض في صلاتي فجأة. وقال في ذعت: فأمكنني الله منه فذعته أي خنقته، والذعت والدعت بالذال والدال: الدفع العنيف، والذعت أيضاً: المعك في

(١) حياة الحيوان، ج ١ ص ٢٤٥ - ٣١٠.
(٢) الظاهر: أو استطير كما في الخبر.

التراب. وقال: وفيه ما من آدميّ إلّا ومعه شيطان، قيل: ومعك؟ قال: نعم ولكن الله أعانني عليه فأسلم، وفي رواية: حتّى أسلم أي انقاد وكفّ عن وسوستي، وقيل: دخل في الإسلام فسلمت من شرّه، وقيل: إنّما هو فأسلم بضم الميم على أنّه فعل مستقبل أي أسلم أنا منه ومن شرّه، ويشهد للأول الحديث الآخر: كان شيطان آدم كافراً وكان شيطاني مسلماً إنتهى.

وأقول: قصّة سعد ممّا افتري على الجنّ، وإنّما قتله من بعثه عمر ليقتله كما ذكرناه في كتاب الفتن مفصّلاً.

وفي النهاية: يقال: صبأ فلان: إذا خرج من دين إلى دين غيره، وكانت العرب تسمّي النبيّ ﷺ الصابئ لأنّه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام ويسمّون المسلمين الصباة بغير همز. وقال: لهث الكلب وغيره يلهث لهثاً: إذا أخرج لسانه من شدّة العطش والحرّ وقال الفهر: الحجر ملء الكفّ، وقيل: هو الحجر مطلقاً.

وفي القاموس: العزيف: صوت الجنّ وهو جرس يسمع في المفاوز بالليل، وكشدّاد رمل لبني سعد أو جبل بالدهناء على إثني عشر ميلاً من المدينة سمّي به لأنّه كان يسمع به عزيف الجنّ، وأبرق العزاف، ماء لبني أسد. وقال: القعدة بالضمّ من الإبل: ما يقتعده الراعي في كلّ حاجة، واقتعده، إتّخذه قعدة.

وفي النهاية: قال للجنّي: إنّي أراك ضئيلاً شخيتاً، الضئيل: النحيف الدقيق، والشخت والشخيت: النحيف الجسم الدقيق.

وقال: إنّي منهم لضليع أي عظيم الخلق، وقيل: هو العظيم الصدر الواسع الجبينين(١)، وقال: الشظيّة: الفلقة من العصا ونحوها، وقال الفيروز آبادي: القطّ بالكسر السنّور.

وقال في النهاية: الحصاص: شدّة العدو وحدّته، وقيل: هو أن يمصع بذنبه ويصرّ بأذنيه ويعدو، وقيل: هو الضراط وقال: السهوة: بيت صغير منحدر في الأرض قليلاً شبيه بالمخدع والخزانة وقيل: هو كالصفّة يكون بين يدي البيت، وقيل: شبيه بالرّف والطاق يوضع فيه شيء وقال: الجرين هو موضع تجويف التمر وهو له كالبيدر للحنطة.

وقال الرازيّ في مفتتح تفسيره في تحقيق الإستعاذة من الشيطان وفي بيان المستعاذ منه قال: وفيه مسائل: المسألة الأولى: إختلف الناس في وجود الجنّ والشّياطين، فمن الناس من ينكر الجنّ والشياطين، واعلم أنّه لا بدّ من البحث أوّلاً عن ماهيّة الجنّ والشياطين، فنقول: أطبق الكلّ على أنّه ليس الجنّ والشياطين عبارة عن أشخاص جسمانيّة كثيفة تجيء وتذهب مثل النّاس والبهائم، بل القول المحصّل فيه قولان: الأوّل أنّها أجسام هوائيّة قادرة على التشكّل بأشكال مختلفة ولها عقول وأفهام وقدرة على أعمال صعبة شاقّة.

(١) الظاهر: الجنبين، كما في القاموس.

والقول الثاني أنّ كثيراً من النّاس أثبتوا أنّها موجودات غير متحيّزة ولا حالّة في المتحيّز، وزعموا أنّها موجودات مجرّدة عن الجسميّة، ثمّ إنّ هذه الموجودات قد تكون عالية مقدّسة عن تدبير الأجسام بالكلّية، وهي الملائكة المقرّبون كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾(١) وتليها مرتبة الأرواح المتعلّقة بتدبير الأجسام، وأشرفها حملة العرش كما قال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾(٢).

والمرتبة الثانية الحافّون حول العرش كما قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾(٣). والمرتبة الثالثة: ملائكة الكرسيّ.

والمرتبة الرابعة: ملائكة السّماوات طبقة فطبقة.

والمرتبة الخامسة: ملائكة كرة الأثير.

والمرتبة السّادسة: ملائكة كرة الهواء الّذي هو في طبع النسيم.

والمرتبة السّابعة: ملائكة كرة الزمهرير.

والمرتبة الثامنة: مرتبة الأرواح المتعلّقة بالبحار.

والمرتبة التاسعة: مرتبة الأرواح المتعلّقة بالجبال.

والمرتبة العاشرة: مرتبة الأرواح السفليّة المتصرّفة في هذه الأجسام النباتيّة والحيوانيّة الموجودة في هذا العالم.

واعلم أنّه على كلا القولين فهذه الأرواح قد تكون مشرقة إلهيّة خيّرة سعيدة وهي المسمّاة بالصّالحين من الجنّ، وقد تكون كدرة سفليّة شريرة شقيّة وهي المسمّاة بالشّياطين.

واحتجّ المنكرون لوجود الجنّ والشياطين بوجوه:

الحجّة الأولى: أنّ الشيطان لو كان موجوداً لكان إمّا أن يكون جسماً لطيفاً أو كثيفاً، والقسمان باطلان فيبطل القول بوجوده، وإنّما قلنا: إنّه يمتنع أن يكون كثيفاً لأنّه لو كان كذلك لوجب أن يراه كلّ من كان سليم الحسّ، إذ لو جاز أن يكون بحضرتنا أجسام كثيفة ونحن لا نراها لجاز أن تكون بحضرتنا جبال عالية وشموس مضيئة ورعود وبروق، مع أنّا لا نشاهد شيئاً منها، ومن جوّز ذلك كان خارجاً عن العقل.

وإنّما قلنا: إنّه لا يجوز كونها أجساماً لطيفة لأنّه لو كان كذلك لوجب أن يتمزّق ويتفرّق عند هبوب الرياح العاصفة القويّة، وأيضاً يلزم أن لا يكون لها قدرة وقوّة على الأعمال الشاقّة ومثبتو الجنّ ينسبون إليها الأعمال الشاقّة، ولمّا بطل القسمان ثبت فساد القول بالجنّ.

والحجّة الثانية: أنّ هذه الأشخاص المسمّاة بالجنّ إذا كانوا حاضرين في هذا العالم

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٩.
(٢) سورة الحاقة، الآية: ١٧.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٧٥.

ومخالطين للبشر فالظاهر الغالب أن يحصل لهم بسبب طول المخالطة والمصاحبة إمّا صداقة وإمّا عداوة، فإن حصلت الصّداقة وجب ظهور المنافع بسبب تلك الصّداقة، وإن حصلت العداوة وجب ظهور المضارّ بسبب تلك العداوة، إلّا أنّا لا نرى أثراً لا من تلك الصّداقة ولا من تلك العداوة، وهؤلاء الّذين يمارسون صنعة التعزيم إذا تابوا من الأكاذيب يعترفون بأنّهم قطّ ما شاهدوا أثراً من هذا الجنّ، وذلك ممّا يغلب على الظنّ عدم هذه الأشياء، وسمعت ممّن تاب عن هذه الصنعة قال: إنّي واظبت على العزيمة الفلانيّة كذا من الأيّام وما تركت دقيقة من الدقائق إلّا أتيت بها، ثمّ إنّي ما شاهدت من تلك الأحوال المذكورة أثراً ولا خبراً.

الحجّة الثالثة: أنّ الطريق إلى معرفة هذه الأشياء إمّا الحسّ وإمّا الخبر وإمّا الدليل، أمّا الحسّ فلم يدلّ دليل على وجود هذه الأشياء، فإذا كنّا لا نرى صورة ولا سمعنا صوتاً فكيف يمكننا أن ندّعي الإحساس بها، والّذين يقولون: إنّا أبصرناها أو سمعنا أصواتها فهم طائفتان: المجانين الّذين يتخيّلون أشياء بسبب خلل أمزجتهم فيظنّون أنّهم رأوها، والكاذبون المنحرفون.

وأمّا إثبات هذه الأشياء بواسطة إخبار الأنبياء والرّسل عليهم السلام فباطل لأنّ هذه الأشياء لو ثبتت لبطلت نبوّة الأنبياء، فإنّ على تقدير ثبوتها يجوز أن يقال: إنّ كلّ ما تأتي به الأنبياء من المعجزات إنّما حصل بإعانة الجنّ والشّياطين، وكلّ فرع أدّى إلى إبطال الأصل كان باطلاً مثاله إذا جوّزنا نفوذ الجنّ في بواطن الإنسان فلم لا يجوز أن يقال: إنّ حنين الجذع إنّما كان لأجل أنّ الشيطان نفذ في ذلك الجذع ثمّ أظهر الحنين؟ ولم لا يجوز أن يقال: إنّ النّاقة إنّما تكلّمت مع الرسول صلى الله عليه وآله لأجل أنّ الشيطان دخل في بطنها وتكلّم؟ ولم لا يجوز أن يقال: إنّ الشّجرة إنّما انقلعت من أصلها لأنّ الشّيطان اقتلعها، فثبت أنّ القول بإثبات الجنّ والشّياطين يوجب القول ببطلان نبوّة الأنبياء عليهم السلام، وأمّا إثبات هذه الأشياء بواسطة الدليل والنظر فهو متعذّر لأنّا لا نعرف دليلاً عقليّاً يدلّ على وجود الجنّ والشّياطين فثبت أنّه لا سبيل لنا إلى العلم بوجود هذه الأشياء فوجب أن يكون القول بوجود هذه الأشياء باطلاً، فهذا جملة شبه منكري الجنّ والشّياطين.

والجواب عن الأوّل بأنّا نقول: إنّ الشبهة الّتي ذكرتم تدلّ على أنّه يمتنع كون الجنّ جسماً فلم لا يجوز أن يقال: إنّه جوهر مجرّد عن الجسميّة؟

واعلم أنّ القائلين بهذا القول فرق: **الأولى**: الّذين قالوا: النفوس النّاطقة البشريّة المفارقة للأبدان قد تكون خيّرة، وقد تكون شرّيرة، فإن كانت خيّرة فهي الملائكة الأرضيّة، وإن كانت شرّيرة فهي الشّياطين الأرضيّة، ثمّ إذا حدث بدن شديد المشابهة ببدن تلك النفس المفارقة، وتعلّق بذلك البدن نفس شديدة المشابهة لتلك النفس المفارقة فحينئذ يحدث لتلك النّفس المفارقة ضرب تعلّق بهذا البدن الحادث وتصير تلك النفس المفارقة معاونة لهذه

النفس المتعلّقة بهذا البدن على الأعمال اللائقة بها، فإن كانت النفسان من النفوس الطّاهرة المشرقة الخيّرة كانت تلك المعاونة والمعاضدة إلهاماً، وإن كانتا من النفوس الخبيثة الشريرة كانت تلك المعاونة والمناصرة وسوسة، فهذا هو الكلام في الإلهام والوسوسة على قول هؤلاء.

الفريق الثاني: الّذين قالوا: الجنّ والشّياطين جواهر مجرّدة عن الجسميّة وعلائقها، وجنسها مخالف لجنس النفوس الناطقة البشريّة، ثمّ إنّ ذلك الجنس يندرج فيه أنواع أيضاً، فإن كانت طاهرة نورانيّة فهي الملائكة الأرضية وهم المسمّون بصالحي الجنّ، وإن كانت خبيثة شرّيرة فهي الشّياطين المؤذية، إذا عرفت هذا فنقول: الجنسيّة علّة الضمّ، فالنفوس البشريّة الطاهرة النورانيّة تنضمّ إليها تلك الأرواح النورانيّة الطّاهرة، وتعينها على أعمالها الّتي هي من أبواب الخير والبرّ والتقوى، والنفوس البشريّة الخبيثة الكدرة تنضمّ إليها تلك الأرواح الخبيثة الشرّيرة وتعينها على أعمالها الّتي هي من باب الشرّ والإثم والعدوان.

الفريق الثالث: وهم الّذين ينكرون وجود الأرواح السفليّة، ولكنّهم أثبتوا الأرواح المجرّدة الفلكيّة، وزعموا أنّ تلك الأرواح أرواح عالية قاهرة قويّة، وهي مختلفة بجواهرها وماهيّاتها، فكما أنّ لكلّ روح من الأرواح البشريّة بدناً معيناً فكذلك لكلّ روح من الأرواح الفلكيّة بدن معيّن، وهو ذلك الفلك المعيّن، وكما أنّ الروح البشري يتعلّق أوّلاً بالقلب ثمّ بواسطته يتعدّى أثر ذلك الروح إلى كلّ البدن فكذلك الروح الفلكيّ يتعلّق أوّلاً بالكواكب ثمّ بواسطة ذلك التعلّق يتعدّى أثر ذلك الروح إلى كلّيّة ذلك الفلك وإلى كلّيّة ذلك العالم، وكما أنّه يتولّد في القلب والدماغ أرواح لطيفة وتلك الأرواح تتأدّى في الشرايين والأعصاب إلى أجزاء البدن وتصل بهذا الطريق قوّة الحياة والحسّ والحركة إلى كلّ جزء من أجزاء الأعضاء، فكذلك ينبعث من جرم الكواكب خطوط شعاعيّة تتّصل بجوانب العالم وتتأدّى قوّة تلك الكواكب بواسطة تلك الخطوط الشعاعيّة إلى أجزاء هذا العالم، وكما أنّ بواسطة الأرواح الفائضة من القلب والدماغ إلى أجزاء البدن يحصل في كلّ جزء من أجزاء ذلك البدن قوى مختلفة وهي الغاذية والنامية والمولّدة والحسّاسة فتكون هذه القوى كالنتائج والأولاد لجوهر النفس المدبّرة لكلّيّة البدن، فكذلك بواسطة الخطوط الشعاعيّة المنبثّة من الكواكب الواصلة إلى أجزاء هذا العالم تحدث في تلك الأجزاء نفوس مخصوصة، مثل نفس زيد ونفس عمرو، وهذه النفوس كالأولاد لتلك النفوس الفلكيّة، ولمّا كانت النفوس الفلكيّة مختلفة في جواهرها وماهيّاتها فكذلك النفوس المتولّدة من نفس فلك زحل مثلاً طائفة، والنفوس المتولّدة من نفس فلك المشتري طائفة أُخرى، فتكون النفوس المنتسبة إلى روح زحل متجانسة متشاركة، ويحصل بينها مودّة ومحبّة، وتكون النفوس المنتسبة إلى روح زحل مخالفة بالطبع والماهيّة للنفوس المنتسبة إلى روح المشتري، وإذا عرفت هذا فنقول: قالوا:

إنّ العلّة تكون أقوى من المعلول، فلكلّ طائفة من النفوس البشريّة طبيعة خاصّة وهي تكون معلولة لروح من تلك الأرواح الفلكيّة، وتلك الطبيعة تكون في الروح الفلكيّ أقوى وأعلى بكثير منها في هذه الأرواح البشريّة، وتلك الروح الفلكيّة بالنسبة إلى تلك الطائفة من الأرواح البشريّة كالأب المشفق والسلطان الرحيم، فلهذا السبب تلك الأرواح الفلكيّة تعين أولادها على صلاحها وتهديها تارة في النوم على سبيل الرؤيا والأخرى في اليقظة على سبيل الإلهام.

ثم إذا اتّفق لبعض هذه النفوس البشريّة قوّة قويّة من جنس تلك الخاصيّة وقوي إتصاله بالروح الفلكيّ، الّذي هو أصله ومعدنه ظهرت عليه أفعال عجيبة وأعمال خارقة للعادات، فهذا تفصيل مذاهب من يثبت الجنّ والشّياطين، ويزعم أنّها موجودات ليست أجساماً ولا جسماً.

واعلم أنّ قوماً من الفلاسفة طعنوا في هذا المذهب وزعموا أنّ المجرّد يمتنع عليه إدراك الجزئيّات، والمجرّدات يمتنع كونها فاعلة للأفعال الجزئيّة.

واعلم أنّ هذا باطل لوجهين: **الأوّل**: أنّه يمكننا أن نحكم على هذا الشّخص المعيّن بأنّه إنسان وليس بفرس، والقاضي على الشيئين لا بدّ وأن يحضره المقضيّ عليهما، فههنا شيء واحد هو مدرك للكلّي وهو النفس، فيلزم أن يكون المدرك للجزئيّ هو النفس.

الثاني: هب أنّ النّفس المجرّدة لا تقوى على إدراك الجزئيّات ابتداء، لكن لا نزاع أنّه يمكنها أن تدرك الجزئيّات بواسطة الآلات الجسمانيّة، فلم لا يجوز أن يقال: إنّ تلك الجواهر المجرّدة المسمّاة بالجنّ والشّياطين لها آلات جسمانيّة من كرة الأثير أو من كرة الزمهرير ثمّ إنّها بواسطة تلك الآلات الجسمانيّة تقوى على إدراك الجزئيّات وعلى التصرّف في هذه الأبدان. فهذا تمام الكلام في شرح هذا المذهب.

وأمّا الّذين زعموا أنّ الجنّ أجسام هوائيّة أو ناريّة فقالوا: الأجسام متساوية في الحجميّة والمقدار، وهذان المعنيان أعراض فالأجسام متساوية في قبول هذه الأعراض والأشياء المختلفة في الماهيّة لا يمتنع اشتراكها في بعض اللوازم، فلم لا يجوز أن يقال: إنّ الأجسام مختلفة بحسب ذواتها المخصوصة وماهيّاتها المعيّنة، وإن كانت مشتركة في قبول الحجميّة والمقدار. وإذا ثبت هذا فنقول: لم لا يجوز أن يقال: أحد أنواع الأجسام أجسام لطيفة نفّاذة حيّة لذواتها عاقلة لذواتها قادرة على الأعمال الشاقّة لذواتها، وهي غير قابلة للتفرّق والتمزّق؟ وإذا كان الأمر كذلك فتلك الأجسام تكون قادرة على تشكيل أنفسها بأشكال مختلفة، ثمّ إنّ الرّياح العاصفة لا تمزّقها والأجسام الكثيفة لا تفرّقها، أليس أنّ الفلاسفة قالوا: إنّ النّار الّتي تنفصل عن الصواعق تنفذ في اللحظة اللطيفة في بواطن الأحجار والحديد وتخرج من الجانب الآخر؟ فلم لا يعقل مثله في هذه الصورة؟ وعلى هذا التقدير فإنّ الجنّ تكون قادرة على النفوذ في بواطن الناس، وعلى التصرّف فيها، وإنّها تبقى حيّة فعّالة

مصونة عن الفساد إلى الأجل المعيّن والوقت المعلوم، فكلّ هذه الأحوال إحتمالات ظاهرة، والدليل لم يقم على إبطالها، فلم يجز المصير إلى القول بإبطالها.

والجواب عن الشبهة الثانية أنّه لا يجب حصول تلك الصداقة والعداوة مع كلّ واحد، وكلّ واحد لا يعرف إلّا حال نفسه، أمّا حال غيره فإنّه لا يعلمها، فبقي هذا الأمر في حيّز الإحتمال.

فأمّا الجواب عن الشبهة الثالثة فهو أنّا نقول: لا نسلّم أنّ القول بوجود الجنّ والملائكة يوجب الطعن في نبوّة الأنبياء عليهم السلام، وسيظهر الجواب عن الشبهة الّتي ذكرتموها فيما بعد ذلك، فهذا آخر الكلام في الجواب عن هذه الشبهات.

المسألة الثانية: إعلم أنّ القرآن والأخبار يدلّان على وجود الجنّ والشياطين أمّا القرآن فآيات: الآية الأولى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٠)﴾(١). وهذا نصّ على وجودهم وعلى أنّهم سمعوا القرآن وعلى أنّهم أنذروا قومهم.

والآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾(٢).

والآية الثالثة: قوله تعالى في قصّة سليمان: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٣٨)﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾ - إلى قوله تعالى: - ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾(٥).

والآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾(٦).

والآية الخامسة: قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (٦) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (٧)﴾(٧).

وأما الأخبار فكثيرة: الخبر الأوّل: روى مالك في الموطّأ عن صيفي بن أفلح عن أبي السّائب مولى هشام بن زهرة أنّه دخل على أبي سعيد الخدريّ قال: فوجدته يصلّي، فجلست

---

(١) سورة الأحقاف، الآيتان: ٢٩-٣٠.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.
(٣) سورة سبأ، الآية: ١٣.
(٤) سورة ص، الآيتان: ٣٧-٣٨.
(٥) سورة سبأ، الآية: ١٢.
(٦) سورة الرحمن، الآية: ٣٣.
(٧) سورة الصافات، الآيتان: ٦-٧.

أنتظره حتّى يقضي صلاته، قال: فسمعت تحريكاً تحت سريره في بيته فإذا هي حيّة نفرت فهممت أن أقتلها، فأشار أبو سعيد: أن اجلس، فجلست أنتظره حتّى يقضي صلاته، فلمّا انصرف من صلاته أشار إلى بيت في الدار فقال: ترى هذا البيت؟ قلت: نعم، قال: إنّه كان فيه فتى من الأنصار حديث عهد بعرس - وساق الحديث إلى أن قال: - فرأى إمرأته واقفة بين البابين فهيّأ الرمح ليطعنها بسبب الغيرة، فقالت إمرأته: إدخل بيتك لترى، فدخل بيته فإذا هو بحيّة على فراشها فركز فيها رمحه فاضطربت الحيّة في رأس الرمح وخرّ الفتى فما يدرى أيّهما كان أسرع موتاً الفتى أم الحيّة؟ فسألنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنّ بالمدينة جنّاً قد أسلموا فمن بدا لكم منهم فآذنوا[1] ثلاثة أيّام فإن عاد فاقتلوه فإنّه شيطان.

والخبر الثاني: روى مالك في الموطّأ عن يحيى بن سعيد قال: لمّا أسري بالنبيّ صلى الله عليه وآله رأى عفريتاً من الجنّ يطلبه بشعلة من النار كلّما التفت رآه فقال جبرئيل عليه السلام: ألا أعلّمك كلمات إذا قلتهنّ طفيت شعلته وصرفته؟ قل: أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامّات الّتي لا يجاوزهنّ برّ ولا فاجر من شرّ ما ينزل من السّماء، ومن شرّ ما يعرج فيها، ومن شرّ ما ينزل إلى الأرض ومن شرّ ما يخرج منها ومن شرّ فتن الليل والنّهار ومن شرّ طوارق الليل والنّهار إلّا طارقاً يطرق بخير يا رحمن.

والخبر الثالث: روى أيضاً مالك في الموطّأ أنّ كعب الأحبار كان يقول: أعوذ بوجه الله العظيم الّذي ليس شيء أعظم منه وبكلماته التّامات الّتي لا يجاوزهنّ برّ ولا فاجر وبأسمائه كلّها ما قد علمت منها وما لم أعلم، من شرّ ما خلق وذرأ وبرأ.

والخبر الرابع: روى أيضاً مالك أنّ خالد بن الوليد قال: يا رسول الله إنّي أروّع في منامي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: قل: أعوذ بكلمات الله التامّات من غضبه وعقابه وشرّ عباده ومن همزات الشّياطين وأن يحضرون.

والخبر الخامس: ما اشتهر وبلغ مبلغ التواتر من خروج النبيّ صلى الله عليه وآله ليلة الجنّ وقراءته عليهم ودعوته إيّاهم إلى الإسلام.

والخبر السادس: روى القاضي أبوبكر في الهداية أنّ عيسى عليه السلام دعا ربّه أن يريه موضع الشّيطان من بني آدم فأراه ذلك فإذا رأسه مثل رأس الحيّة واضع رأسه على قلبه، فإذا ذكر الله تعالى خنس، وإذا لم يذكره وضع رأسه على حبّة قلبه.

والخبر السابع: قوله عليه السلام: إنّ الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم وقال: ما منكم من أحد إلّا وله شيطان، قيل: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلّا أنّ الله تعالى أعانني عليه فأسلم. والأحاديث في ذلك كثيرة والقدر الّذي ذكرناه كاف.

---

(١) فآذنوه... كما سيأتي في بيان المؤلف، وهو الصواب.

المسألة الثالثة: في بيان أنّ الجنّ مخلوق من النّار، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ وقال تعالى حاكياً عن إبليس أنّه قال: ﴿خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾.

واعلم أنّ حصول الحياة في النار غير مستبعد، ألا ترى أنّ الأطبّاء قالوا: إنّ المتعلّق الأوّل للنفس هو القلب والروح وهما في غاية السخونة، وقال جالينوس: إنّي بقرت مرّة بطن قرد وأدخلت يدي في بطنه وأدخلت إصبعي في قلبه فوجدته في غاية السخونة، ونقول: أطبق الأطبّاء على أنّ الحياة لا تحصل إلّا بسبب الحرارة الغريزيّة، وقال بعضهم: الأغلب على الظنّ أنّ كرة النّار تكون مملوّة من الروحانيّات.

المسألة الرابعة: ذكروا قولين في أنّهم لم سمّوا بالجنّ؟

الأوّل: أنّ لفظ الجنّ مأخوذ من الإستتار، ومنه الجنّة لاستتار أرضها بالأشجار ومنه الجنّة لأنّها ساترة للإنسان ومنه الجنّ لاستتارهم عن العيون، ومنه المجنون لاستتار عقله، ومنه الجنين لاستتاره في البطن ومنه قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً﴾ أي وقاية وستراً.

واعلم أنّ على هذا القول يلزم أن تكون الملائكة من الجنّ لاستتارهم عن العيون إلّا أن يقال: إنّ هذا من باب تقييد المطلق بسبب العرف.

والقول الثاني: أنّهم سمّوا بهذا الإسم لأنّهم كانوا في أوّل أمرهم خزّان الجنّة والقول الأوّل أقوى.

المسألة الخامسة: إعلم أنّ طوائف المكلّفين أربعة: الملائكة والإنس والجنّ والشياطين، واختلفوا في الجنّ والشياطين فقيل: الشياطين جنس، والجنّ جنس آخر كما أنّ الإنسان جنس والفرس جنس آخر، وقيل: الجنّ منهم أخيار ومنهم أشرار، والشياطين إسم لأشرار الجنّ.

المسألة السادسة: المشهور أنّ الجنّ لهم قدرة على النفوذ في بواطن البشر، وأنكر أكثر المعتزلة ذلك، وأمّا المثبتون فقد احتجّوا بوجوه: الأوّل: أنّه إن كان الجنّ عبارة عن موجود ليس بجسم ولا جسمانيّ فحينئذ يكون معنى كونه قادراً على النفوذ في باطنه أنّه يقدر على التصرّف في باطنه، وذلك غير مستبعد، وإن كان عبارة عن حيوان هوائيّ لطيف نفّاذ كما وصفناه في باطن بني آدم غير ممتنع قياساً على النفس وغيره.

الثاني قوله تعالى: ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾[1].

الثالث: قوله عليه السلام: إنّ الشيطان ليجري من بني آدم مجرى الدم.

أمّا المنكرون فقد احتجّوا بأمور: الأوّل: قوله تعالى حكاية عن إبليس: ﴿وَمَا كَانَ لِىَ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.

عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى﴾[١] صرّح بأنّه ما كان له على البشر سلطان إلّا من الوجه الواحد، وهو إلقاء الوسوسة والدعوة إلى الباطل.

والثاني: لا شكّ أنّ الأنبياء والعلماء المحقّقين يدعون الناس إلى لعن الشيطان والبراءة منه، فوجب أن تكون العداوة بين الشياطين وبينهم أعظم أنواع العداوة، فلو كانوا قادرين على النفوذ في بواطن البشر وعلى إيصال البلاء والشرّ إليهم لوجب أن يكون تضرّر الأنبياء والعلماء منهم أشدّ من تضرّر كلّ أحد، ولمّا لم يكن كذلك علمنا أنّه باطل.

المسألة السابعة: إتّفقوا على أنّ الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون، يسبّحون الليل والنهار لا يفترون، وأمّا الجنّ والشياطين فإنّهم يأكلون ويشربون، قال ﷺ في الروث والعظم: إنّه زاد إخوانكم من الجن، وأيضاً فإنّهم يتوالدون قال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى﴾[٢] والله أعلم.

المسألة الثامنة: في كيفيّة الوسوسة بناء على ما ورد في الآثار، ذكروا أنّه يغوص في باطن الإنسان ويضع رأسه على حبّة قلبه ويلقي إليه الوسوسة، واحتجّوا عليه بما روي أنّ النبيّ ﷺ قال: إنّ الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم ألا فضيّقوا مجاريه بالجوع.

وقال ﷺ: لولا أنّ الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماوات والأرض.

ومن الناس من قال: هذه الأخبار لا بدّ من تأويلها لأنّه يمتنع حملها على ظواهرها واحتجّ عليه بوجوه: الأوّل أنّ نفوذ الشياطين في بواطن الناس محال لأنّه يلزم إمّا اتّساع تلك المجاري أو تداخل تلك الأجسام.

والثاني: ما ذكرنا أنّ العداوة الشديدة حاصلة بينه وبين أهل الدين فلو قدر على هذا النفوذ فلم لم يخصّهم بمزيد الضرر؟

الثالث: أنّ الشيطان مخلوق من النار، فلو دخل في داخل البدن لصار كأنّه نفذ النار في داخل البدن، ومعلوم أنّا لا نحسُّ بذلك.

الرابع: أنّ الشياطين يحبّون المعاصي وأنواع الكفر والفسق، ثمّ إنّا نتضرّع بأعظم الوجوه إليهم ليظهروا أنواع الكفر والفسق فلا نجد منه أثراً ولا فائدة وبالجملة فلا نرى من عداوتهم ضرراً ولا نجد من صداقتهم نفعاً.

وأجاب مثبتو الشياطين عن السؤال الأوّل بأنّ على القول بأنّها نفوس مجرّدة فالسؤال زائل، وعلى القول بأنّها أجسام لطيفة كالضوء والهواء فالسؤال أيضاً زائل.

وعن الثاني: لا يبعد أن يقال: إنّ الله والملائكة يمنعونهم من إيذاء علماء البشر.

---

(١) سورة ابراهيم، الآية: ٢٢. (٢) سورة الكهف، الآية: ٥٠.

وعن الثالث: أنّه لمّا جاز أن يقول الله تعالى لنار إبراهيم: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ فلم لا يجوز مثله ههنا؟

وعن الرابع: أنّ الشياطين مختارون ولعلّهم يفعلون بعض القبائح دون بعض.

المسألة التاسعة: في تحقيق الكلام في الوسوسة على الوجه الّذي قرّره الشيخ الغزاليّ في كتاب الإحياء قال: القلب مثل قبّة لها أبواب تنصبّ إليها الأحوال من كلّ باب، أو مثل هدف ترمى إليه السهام من كلّ جانب، أو مثل مرآة منصوبة يجتاز عليها الأشخاص فيتراءى فيها صورة بعد صورة، أو مثل حوض ينصبّ إليه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة، واعلم أنّ مداخل هذه الآثار المجدّدة في القلب ساعة فساعة إمّا من الظاهر كالحواس الخمس، وإمّا من الباطن كالخيال والشهوة والغضب والأخلاق المركّبة في مزاج الإنسان فإنّه إذا أدرك بالحواس شيئاً حصل منه أثر في القلب، وكذا إذا هاجت الشهوة أو الغضب حصل من تلك الأحوال آثار في القلب، وأمّا إذا منع الإنسان عن الإدراكات الظاهرة فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى وينتقل الخيال من الشيء إلى الشيء، وبحسب إنتقال الخيال ينتقل القلب من حال إلى حال، فالقلب دائماً في التغيّر والتأثّر من هذه الأسباب وأخصّ الآثار الحاصلة في القلب هي الخواطر، وأعني بالخواطر ما يعرض فيه من الأفكار والأذكار، وأعني بهذا إدراكات وعلوماً إمّا على سبيل التجدّد وإمّا على سبيل التذكّر، فإنّما تسمّى خواطر من حيث أنّها تخطر بالخيال بعد أن كان القلب غافلاً عنها، فالخواطر هي المحرّكات للإرادات، والإرادات محرّكة للأعضاء، ثمّ إنّ هذه الخواطر المحرّكة لهذه الإرادات تنقسم إلى ما يدعو إلى الشرّ، أعني إلى ما يضرّ في العاقبة وإلى الخير أعني ما ينفع في العاقبة، فهما خاطران مختلفان فافتقر إلى إسمين مختلفين، فالخاطر المحمود يسمّى إلهاماً، والمذموم يسمّى وسواساً، ثمّ إنّك تعلم أنّ هذه الخواطر أحوال حادثة فلا بدّ لها من سبب، والتسلسل محال، فلا بدّ من إنتهاء الكلّ إلى واجب الوجود، هذا ملخّص كلام الغزاليّ، وقد حذفنا التطويل منه.

المسألة العاشرة: في تحقيق الكلام فيما ذكره الغزالي، واعلم أنّ هذا الرجل دار حول المقصود إلّا أنّه لا يحصل الغرض إلّا من بعد مزيد التنقيح فنقول: لا بدّ قبل الخوض في المقصود من تقديم مقدّمات، فالمقدّمة الأولى لا شكّ أنّ ههنا مطلوباً ومهروباً وكلّ مطلوب فإمّا أن يكون مطلوباً لذاته أو لغيره ولا يجوز أن يكون كلّ مطلوب مطلوباً لغيره وأن يكون كلّ مهروب مهروباً عنه لغيره وإلّا لزم إمّا الدور وإمّا التسلسل، وهما محالان، فثبت أنّه لا بدّ من الإعتراف بوجود شيء يكون مطلوباً لذاته ووجود شيء يكون مهروباً عنه لذاته.

والمقدّمة الثانية: أنّ الإستقراء يدلّ على أنّ المطلوب بالذات هو اللذّة والسرور والمطلوب بالتبع ما يكون وسيلة إليهما، والمهروب عنه بالذات هو الألم والحزن، والمهروب عنه بالتبع ما يكون وسيلة إليهما.

والمقدّمة الثالثة: أنّ اللذيذ عند كلّ قوّة من القوى النفسانيّة شيء آخر فاللذيذ عند القوّة الباصرة شيء واللذيذ عند القوّة السامعة شيء آخر، واللذيذ عند القوّة الشهوانيّة شيء ثالث، واللذيذ عند القوّة الغضبيّة شيء رابع، واللذيذ عند القوّة العاقلة شيء خامس.

والمقدّمة الرابعة: أنّ القوّة الباصرة إذا أدركت موجوداً في الخارج لزم من حصول ذلك الإدراك البصريّ وقوف الذهن على ماهيّة ذلك المرئيّ، وعند الوقوف عليه يحصل العلم بكونه لذيذاً أو مؤلماً أو خالياً عنهما فإن حصل العلم بكونه لذيذاً ترتّب على حصول هذا العلم أو الإعتقاد حصول الميل إلى تحصيله، وإن حصل العلم بكونه مؤلماً ترتّب على هذا العلم أو الإعتقاد حصول الميل إلى البعد عنه والفرار منه وإن لم يحصل العلم بكونه مؤلماً ولا بكونه لذيذاً لم يحصل في القلب لا رغبة إلى الفرار عنه ولا رغبة إلى تحصيله.

المقدّمة الخامسة: أنّ العلم بكونه لذيذاً إنّما يوجب حصول الميل والرغبة في تحصيله إذا حصل ذلك العلم خالياً عن المعارض والمعاوق، فأمّا إذا حصل هذا المعارض لم يحصل ذلك الاقتضاء، مثاله: إذا رأينا طعاماً لذيذاً فعلمنا بكونه لذيذاً إنّما يؤثّر في الإقدام على تناوله إذا لم نعتقد أنّه حصل فيه ضرر زائد، أمّا إذا اعتقدنا أنّه حصل فيه ضرر زائد، فعندئذ يعتبر العقل كيفيّة المعارضة والترجيح فأيّهما غلب على ظنّه أنّه راجح عمل بمقتضى ذلك الرجحان، ومثال آخر لهذا المعنى أنّ الإنسان قد يقتل نفسه وقد يلقي نفسه من السطح العالي إلّا أنّه إنّما يقدم على هذا العمل إذا اعتقد أنّه بسبب تحمّل ذلك العمل المؤلم يتخلّص عن مؤلم آخر أعظم منه أو يتوصّل به إلى تحصيل منفعة أعلى حالاً منها، فثبت بما ذكرنا أنّ اعتقاد كونه لذيذاً أو مؤلماً إنّما يوجب الرغبة والنفرة إذا خلا ذلك الاعتقاد عن المعارض.

المقدّمة السادسة في بيان أنّ التقرير الّذي بيّنّاه يدلّ على أنّ الأفعال الحيوانيّة لها مراتب مترتّبة ترتيباً ذاتيّاً لزوميّاً عقليّاً، وذلك لأنّ هذه الأفعال مصدرها القريب هو القوى الموجودة في العضلات إلّا أنّ هذه القوى صالحة للفعل والترك فامتنع صيرورتها مصدراً للفعل بدلاً عن الترك وللترك بدلاً عن الفعل، إلّا بضميمة تنضمُّ إليها وهي الإرادات، ثمّ إنّ تلك الإردات إنّما توجد وتحدث لأجل العلم بكونها لذيذة أو مؤلمة، ثمّ إنّ تلك العلوم إن حصلت بفعل انسان عاد البحث الأوّل فيه ولزم إمّا الدور وإمّا التسلسل وهما محالان، وإمّا الإنتهاء إلى علوم وإدراكات وتصوّرات تحصل في جوهر النفس من الأسباب الخارجة، وهي إمّا الإتّصالات الفلكيّة على مذهب قوم أو السبب الحقيقي فهو أنّ الله تعالى يخلق تلك الإعتقادات والعلوم في القلب، فهذا تلخيص الكلام في أنّ الفعل كيف يصدر عن الحيوان، إذا عرفت هذا فاعلم أنّ نفاة الشياطين ونفاة الوسوسة قالوا: ثبت أنّ المصدر القريب للأفعال الحيوانيّة هو هذه القوى المركوزة في العضلات والأوتاد، وثبت أنّ تلك القوى لا تصير مصادر للفعل والترك إلّا عند انضمام الميل والإرادة إليها وثبت أنّ تلك الإرادة من لوازم

حصول الشعور بكون ذلك الشيء لذيذاً أو مؤلماً، وثبت أنّ حصول ذلك الشعور لا بدّ وأن يكون بخلق الله تعالى إبتداءً أو بواسطة مراتب شأن كلّ واحد منها في استلزام ما بعده على الوجه الّذي قرّرناه، وثبت أنّ ترتّب كلّ واحد من هذه المراتب على ما قبله أمر لازم لزوماً ذاتيّاً واجباً، فإنّه إذا أحسّ بالشيء وعرف كونه ملائماً مال طبعه إليه، وإذا مال طبعه إليه تحرّكت القوّة إلى الطلب، وإذا حصلت هذه المراتب حصل الفعل لا محالة، فلو قدّرنا شيطاناً من الخارج وفرضنا أنّه حصلت له وسوسة كانت تلك الوسوسة عديمة الأثر، لأنّه إذا حصلت تلك المراتب المذكورة حصل الفعل سواء حصّل هذا الشيطان أو لم يحصّل وإن لم يحصل مجموع تلك المراتب إمتنع حصول الفعل سواء حصل هذا الشيطان أو لم يحصل، فعلمنا أنّ القول بوجود الشيطان وبوجود الوسوسة قول باطل، بل الحقّ أن نقول: إن اتّفق حصول هذه المراتب في الطرف النافع سمّيناها بالإلهام، وإن اتّفق حصولها في الطرف الضارّ سمّيناها بالوسوسة، هذا تمام الكلام في تقرير هذا الإشكال.

والجواب أنّ كلّ ما ذكرتموه حقٌّ وصدق إلّا أنّه لا يبعد أن يكون الإنسان غافلاً عن الشيء، فإذا ذكّره الشيطان ذلك الشيء تذكّره ثمّ عند التذكّر ترتّب عليه الميل إليه، وترتّب الفعل على حصول ذلك الميل، فالّذي أتى به الشيطان الخارجيّ ليس إلّا ذلك التذكّر، وإليه الإشارة بقوله تعالى حكاية عن إبليس أنّه قال: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ إلّا أنّه بقي لقائل أن يقول: فالإنسان إنّما أقدم على المعصية بتذكير الشيطان، فالشيطان إن كان إقدامه على المعصية بتذكير شيطان آخر لزم التسلسل وإن كان عمل ذلك الشيطان ليس لأجل شيطان آخر ثبت أنّ ذلك الشيطان الأوّل إنّما أقدم على ما أقدم عليه لحصول ذلك الإعتقاد في قلبه، ولا بدّ لذلك الإعتقاد الحادث من محدث، وما ذاك إلّا الله تعالى، وعند هذا يظهر أنّ الكل من عند الله تعالى، فهذا غاية الكلام في هذا البحث الدقيق العميق، وصار حاصل الكلام ما قاله سيّد الرسل ﷺ وهو قوله: «وأعوذ بك منك» والله أعلم.

المسألة الحادية عشرة: إعلم أنّ الإنسان إذا جلس في الخلوة وتواترت الخواطر في قلبه فربّما صار بحيث كأنّه يسمع في داخل قلبه ودماغه أصواتاً خفيّة وحروفاً خفيّة وكأنّ متكلّماً يتكلّم معه ومخاطباً يخاطبه، وهذا أمر وجدانيّ يجده كلّ أحد من نفسه، ثمّ اختلف الناس في تلك الخواطر فقالت الفلاسفة: إنّ هذه الأشياء ليست حروفاً ولا أصواتاً، وإنّما هي تخيّلات الأصوات والحروف، وتخيّل الشيء عبارة عن حضور رسمه ومثاله في الخيال، وهذا كما أنّا إذا تخيّلنا صورة البحار والأشخاص، فأعيان تلك الأشياء غير موجودة في العقل والقلب، بل الموجود في العقل والقلب صورها وأمثلتها ورسومها، وهي على سبيل التمثيل جارية مجرى الصورة المرتسمة في المرآة، فإذا أحسسنا صورة الفلك والشمس والقمر في المرآة فإنّ ذلك ليس بأنّه حضرت ذوات هذه الأشياء في المرآة فإنّ ذلك محال،

وإنّما الحاصل في المرآة رسوم هذه الأشياء وصورها وأمثلتها، فإذا عرفت هذا في تخيّل المبصرات فاعلم أنّ الحال في تخيّل الحروف والكلمات المسموعة كذلك، فهذا قول جمهور الفلاسفة، ولقائل أن يقول: هذا الّذي سمّيته بتخيّل الحروف والكلمات هل هو مساوٍ للحروف والكلمة في الماهيّة أو لا؟ فإن حصلت المساواة فقد عاد الكلام إلى أنّ الحاصل في الخيال حقائق الحروف والأصوات، وإلى أنّ الحاصل في الخيال عند تخيّل البحر والسّماء حقيقة البحر والسّماء، وإن كان الحقّ هو الثاني وهو أنّ الحاصل في الخيال شيء آخر مخالف للمبصرات والمسموعات، فحينئذٍ يعود السؤال وهو أنّا كيف نجد من أنفسنا صور هذه المرئيّات؟ وكيف نجد من أنفسنا هذه الكلمات والعبارات وجداناً لا نشكّ أنّها حروف متوالية على العقل متعاقبة على الذهن؟ فهذا منتهى الكلام في كلام الفلاسفة، وأمّا الجمهور الأعظم من أهل العلم فإنّهم سلّموا أنّ هذه الخواطر المتوالية المتعاقبة حروف وأصوات خفيّة.

واعلم أنّ القائلين بهذا القول قالوا: فاعل هذه الحروف والأصوات إمّا ذلك الإنسان أو إنسان آخر، وإمّا شيء روحانيّ مباين يمكنه إلقاء هذه الحروف والأصوات إلى هذا الإنسان، سواء قيل: إنّ ذلك المتكلّم هو الجنّ والشياطين أو الملك، وإمّا أن يقال: خالق تلك الحروف والأصوات هو الله تعالى، أمّا القسم الأوّل وهو أنّ فاعل هذه الحروف والأصوات هو ذلك الإنسان فهذا قول باطل، لأنّ الّذي يحصل باختيار الإنسان يكون قادراً على تركه، فلو كان حصول هذه الخواطر بفعل الإنسان لكان الإنسان إذا أراد دفعها أو تركها لقدر عليه، ومعلوم أنّه لا يقدر على دفعها فإنّه سواء حاول فعلها أو حاول تركها فتلك الخواطر تتوارد على طبعه وتتعاقب على ذهنه بغير اختياره.

وأمّا القسم الثاني وهو أنّها حصلت بفعل إنسان آخر فهو ظاهر الفساد، ولمّا بطل هذان القسمان بقي الثالث وهي أنّها من فعل الجنّ أو الملك أو من فعل الله تعالى، وأمّا الّذين قالوا: إنّ الله لا يجوز أن يفعل القبائح فاللائق بمذهبهم أن يقولوا: إنّ هذه الخواطر الخبيثة ليست من فعل الله تعالى، فبقي أنّها من أحاديث الجنّ والشياطين، وأمّا الّذين قالوا: إنّه لا يقبح من الله شيء فليس في مذهبهم مانع يمنعهم من نسبة إسناد هذه الخواطر إلى الله تعالى.

واعلم أنّ الثنويّة يقولون: للعالم إلهان: أحدهما خير وعسكره الملائكة والثاني شرّ وعسكره الشياطين، وهما يتنازعان أبداً، وكلّ شيء في هذا العالم فلكلّ واحد منهما تعلّق به، فالخواطر الداعية إلى أعمال الخير إنّما حصلت من عساكر الله والخواطر الداعية إلى أعمال الشرّ إنّما حصلت من عساكر الشيطان، واعلم أنّ القول بإثبات إلٰهين قول باطل على ما ثبت فساده بالدلائل، فهذا منتهى القول في هذا الباب.

المسألة الثانية عشرة: من الناس من أثبت لهذه الشياطين قدرة على الإحياء وعلى الإماتة

وعلى خلق الأجسام وعلى تغيير الأشخاص عن صورتها الأصليّة وخلقتها الأوّليّة، ومنهم من أنكر هذه الأحوال وقال: إنّه لا قدرة لها على شيء من هذه الأحوال، وأمّا أصحابنا فقد أقاموا الدلالة على أنّ القدرة على الإيجاد والتكوين والإحداث ليست إلّا لله، فبطلت هذه المذاهب كلّها بالكلّيّة، وأمّا المعتزلة فقد سلّموا أنّ الإنسان قادر على إيجاد بعض الحوادث، فلا جرم صاروا محتاجين إلى بيان أنّ هذه الشياطين لا قدرة لها على خلق الأجسام والحياة، ودليلهم هو أن قالوا الشيطان جسم، وكلّ جسم فإنّه قادر بالقدرة، والقدرة الّتي لنا لا تحصل لإيجاد الأجسام، فهذه مقدّمات ثلاث، فالمقدّمة الأولى أنّ الشيطان جسم، فقد بنوا هذه المقدّمة على أنّ ما سوى الله إمّا متحيّز وإمّا حالّ في المتحيّز، وليس لهم في إثبات هذه المقدّمة شبهة فضلاً عن حجّة.

وأمّا المقدّمة الثانية وهي قولهم: الجسم إنّما يكون قادراً بالقدرة، فقد بنوا هذا على أنّ الأجسام متماثلة، فلو كان شيء منها قادراً لذاته لكان الكلّ قادراً لذاته وبناء هذه المقدّمة على تماثل الأجسام.

وأمّا المقدمة الثالثة وهي قولهم: هذه القدرة الّتي لنا لا تصلح لخلق الأجسام، فوجب أن لا تصلح القدرة الحادثة لخلق الأجسام وهذا أيضاً ضعيف، لأنّه يقال لهم: لم لا يجوز حصول قدرة مخالفة لهذه القدرة الحاصلة لنا، وتكون تلك القدرة صالحة لخلق الأجسام؟ فإنّه لا يلزم من عدم وجود الشيء في الحال إمتناع وجوده، فهذا تمام الكلام في هذه المسألة.

المسألة الثالثة عشرة: إختلفوا في أنّ الجنّ هل يعلمون الغيب؟ وقد بيّن الله تعالى في كتابه أنّهم بقوا في قيد سليمان عليه السلام وفي حبسه بعد موته مدّة وهم ما كانوا يعلمون موته، وذلك يدلّ على أنّهم لا يعلمون الغيب، ومن الناس من يقول: إنّهم يعلمون الغيب، ثمّ اختلفوا فقال بعضهم: إنّ فيهم من يصعد إلى السماوات أو يقرب منها ويتلقّى بعض تلك الغيوب على ألسنة الملائكة، ومنهم من قال: إنّ لهم طرقاً أخرى في معرفة الغيوب عن الله تعالى.

إعلم أنّ فتح الباب في مثل هذه المباحث لا يفيد إلّا الظنون والحسبانات، والعالم بحقائقها هو الله سبحانه وتعالى(١).

وقال أيضاً في تفسير سورة الجنّ: إختلف الناس قديماً وحديثاً في ثبوت الجنّ ونفيه، فالنقل الظاهر عن أكثر الفلاسفة إنكاره، وذلك لأنّ أبا عليّ بن سينا قال في رسالته في حدود الأشياء: الجنّ حيوان هوائيّ متشكّل بأشكال مختلفة، ثمّ قال: وهذا شرح للإسم.

فقوله: وهذا شرح للإسم، يدلّ على أنّ هذا الحدّ شرح المراد من هذا اللفظ وليس لهذه الحقيقة وجود في الخارج.

---

(١) تفسير فخر الرازي، ج ١ ص ٧٧-٨٩.

وأمّا جمهور أرباب الملل والمصدّقين للأنبياء عليهم السلام فقد اعترفوا بوجود الجنّ واعترف به جمع عظيم من قدماء الفلاسفة وأصحاب الروحانيّات ويسمّونها بالأرواح السفليّة، وزعموا أنّ الأرواح السفليّة أسرع اجابة إلّا أنّها أضعف، وأمّا الأرواح الفلكيّة فهي أبطأ إجابة إلّا أنّها أقوى.

واختلف المثبتون على قولين: فمنهم من زعم أنّها ليست أجساماً ولا حالّة في الأجسام بل هي جواهر قائمة بأنفسها، قالوا: ولا يلزم من هذا أن يقال: إنّها تكون مساوية لذات الله لأنّ كونها ليست أجساماً ولا جسمانيّة سلوب، والمشاركة في السلوب لا تقتضي المساواة في الماهيّة، قالوا: ثمّ إنّ هذه الذوات بعد اشتراكها في هذه السلوب أنواع مختلفة بالماهيّة كاختلاف ماهيّات الأعراض بعد استوائها في الحاجة إلى المحلّ، فبعضها خيّرة وبعضها شرّيرة، وبعضها كريمة حرّة محبّة للخيرات، وبعضها دنيئة خسيسة محبّة للشرور والآفات، ولا يعرف عدد أنواعهم وأصنافهم إلّا الله تعالى، قالوا: وكونها موجودات مجرّدة لا يمنع من كونها عالمة بالخيرات قادرة على الأفعال، فهذه الأرواح يمكنها أن تسمع وتبصر وتعلم الأفعال الخيّرة، فيفعل الأفعال المخصوصة، ولمّا ذكرنا أنّ ماهيّاتها مختلفة لا جرم لا يبعد أن يكون في أنواعها ما يقدر على أفعال شاقّة عظيمة يعجز عنها قدرة البشر، ولا يبعد أيضاً أن يكون لكلّ نوع منها تعلّق بنوع مخصوص من أجسام هذا العالم، وكما أنّه دلّت الدلائل الطبيعيّة على أنّ التعلّق الأوّل للنفس الناطقة الّتي ليس للإنسان إلّا هي، هي الأرواح وهي أجسام بخاريّة لطيفة تتولّد من ألطف أجزاء الدم وتتكوّن في الجانب الأيسر من القلب، ثمّ بواسطة تعلّق النفس بهذه الأرواح تصير متعلّقة بالأعضاء الّتي تسري فيها هذه الأرواح لم يبعد أيضاً أنّه يكون لكلّ واحد من هؤلاء هو المتعلّق الأوّل لذلك الروح، ثمّ بواسطة سريان ذلك الهواء في جسم آخر كثيف يحصل لتلك الأرواح تعلّق وتصرّف في تلك الأجسام الكثيفة.

ومن الناس من ذكر في الجنّ طريقة أُخرى فقال: هذه الأرواح البشريّة والنفوس الناطقة إذا فارقت أبدانها، إزدادت قوّة وكمالاً بسبب ما في ذلك العالم الروحانيّ من إنكشاف الأسرار الروحانيّة فإذا اتّفق أن حدث بدن آخر مشابه لما كان لتلك النفس المفارقة من البدن فبسبب تلك المشاكلة يحصل لتلك النفس المفارقة تعلّق ما بهذا البدن وتصير تلك النفس المفارقة كالمعاونة لنفس ذلك البدن في أفعالها وتدبيرها لذلك البدن، فإنّ الجنسيّة علّة الضمّ، فإن اتّفقت هذه الحالة في النفوس الخيّرة سمّي ذلك المعين ملكاً وتلك الإعانة إلهاماً، وإن اتّفقت في النفوس الشرّيرة سمّي ذلك المعين شيطاناً وتلك الإعانة وسوسة.

والقول الثاني في الجنّ أنّهم أجسام، ثمّ القائلون بهذا المذهب إختلفوا على قولين: منهم من زعم أنّ الأجسام مختلفة في ماهيّاتها، إنّما المشترك بينها صفة واحدة وهي كونها بأسرها حاصلة في الحيّز والمكان والجهة، وكونها موصوفة بالطول والعرض والعمق، وهذه كلّها

إشارة إلى الصفات، والإشتراك في الصفات لا يقتضي الإشتراك في تمام الماهيّة لما ثبت أنّ الأشياء المختلفة في تمام الماهيّة لا يمتنع إشتراكها في لازم واحد، قالوا: وليس لأحد أن يحتجّ على تماثل الأجسام بأن يقال: الجسم من حيث أنّه جسم له حدّ واحد وحقيقة واحدة، فيلزم أن لا يصل التفاوت في ماهيّة الجسم من حيث هو جسم، بل إن حصل التفاوت حصل في مفهوم زائد على ذلك، وأيضاً فلأنّه يمكننا تقسيم الجسم إلى اللطيف والكثيف والعلويّ والسفليّ، ومورد التقسيم مشترك بين الأقسام، فالأقسام كلّها مشتركة في الجسميّة، والتفاوت إنّما يحصل بهذه الصفات وهي اللطافة والكثافة وكونها علويّة وسفليّة، قالوا: وهاتان الحجّتان ضعيفتان.

أمّا الحجّة الأولى فلأنّا نقول: كما أنّ الجسم من حيث أنّه جسم له حدّ واحد وحقيقة واحدة، فكذا العرض من حيث أنّه عرض له حدّ واحد وحقيقة واحدة، فيلزم منه أن تكون الأعراض كلّها متساوية في تمام الماهيّة، وهذا ممّا لا يقوله عاقل، بل الحقّ عند الفلاسفة أنّه ليس للأعراض البتّة قدر مشترك بينها من الذاتيّات، إذ لو حصل بينها قدر مشترك لكان ذلك المشترك جنساً لها، ولو كان كذلك لما كانت التسعة أجناساً عالية بل كانت أنواع جنس واحد.

إذا ثبت هذا فنقول: الأعراض من حيث أنّها أعراض لها حقيقة واحدة، ولم يلزم من ذلك أن يكون بينها ذاتيّ مشترك أصلاً، فضلاً عن أن تكون متساوية في تمام الماهيّة، فلم لا يجوز أن يكون الحالُّ في الجسم كذلك، فإنّه كما أنّ الأعراض مختلفة في تمام الماهيّة، ثمّ إنّ تلك المختلفات متساوية في وصف عارض، وهو كونه عارضاً لموضوعاتها، فكذا من الجائز أن يكون ماهيّات الأجسام مختلفة في تمام ماهيّاتها، ثمّ إنّها تكون متساوية في وصف عارض وهو كونها مشاراً إليها بالحسّ وحاصلة في الحيّز والمكان، وموصوفة بالأبعاد الثلاثة، فهذا الإحتمال لا دافع له أصلاً.

وأمّا الحجّة الثانية وهي قولهم: إنّه يمكن تقسيم الجسم إلى اللطيف والكثيف فهي أيضاً منقوضة بالعرض، فإنّه يمكن تقسيم العرض إلى الكيف والكمّ ولم يلزم أن يكون هناك قدر مشترك من الذاتيّ فضلاً عن التساوي في كلّ الذاتيّات، فلم لا يجوز أن يكون الأمر هنا أيضاً كذلك، وإذا ثبت أنّه لا إمتناع في كون الأجسام مختلفة ولم يدلّ دليل على بطلان هذا الإحتمال، وحينئذٍ قالوا: لا يمتنع في بعض الأجسام اللطيفة الهوائيّة أن تكون مخالفة لسائر أنواع الهواء في الماهيّة، ثمّ يكون تلك الماهيّة تقتضي لذاتها علماً مخصوصاً وقدرة مخصوصة على أفعال عجيبة، وعلى هذا التقدير يكون القول بالجنّ ظاهر الإحتمال، وتكون قدرتها على التشكّل بالأشكال المختلفة ظاهرة الإحتمال.

القول الثاني: قول من قال: الأجسام متساوية في تمام الماهيّة، والقائلون بهذا المذهب أيضاً فرقتان: الفرقة الأولى الّذين زعموا أنّ البنية ليست شرطاً في الحياة وهذا قول الأشعريّ

وجمهور أتباعه، وأدلّتهم في هذا الباب ظاهرة قويّة، قالوا: لو كانت البنية شرطاً في الحياة لكان إمّا أن يقال: إنّ الحياة الواحدة قامت بمجموع الأجزاء، أو يقال قام بكلّ واحدة من الأجزاء حياة واحدة على حدة، والأوّل محال لأنّ حلول العرض الواحد في المحالّ الكثيرة دفعة واحدة غير معقول.

والثاني أيضاً باطل لأنّ الأجزاء الّتي منها تألّف الجسم متساوية والحياة القائمة بكلّ واحد منها متساوية للحياة القائمة بالجزء الآخر، وحكم الشيء حكم مثله، فلو إفتقر قيام الحياة بهذا الجزء إلى قيام تلك الحياة بذلك الجزء يحصل هذا الإفتقار من الجانب الآخر، فيلزم وقوع الدور، وهو محال، وإن لم يحصل هذا الإفتقار فحينئذٍ ثبت أنّ قيام الحياة بهذا الجزء لا يتوقّف على قيام الحياة الثانية بذلك الجزء الثاني، وإذا بطل هذا التوقيف ثبت أنّه يصحّ كون الجزء الواحد موصوفاً بالحياة والعلم وفي القدرة والإرادة وبطل القول بأنّ البنية شرط، قالوا: وأمّا دليل المعتزلة وهو أنّه لا بدّ من البنية فليس إلّا الإستقراء، وهو أنّا رأينا أنّه متى فسدت البنية بطلت الحياة، ومتى لم تفسد بقيت الحياة، فوجب توقّف الحياة على حصول البنية، إلّا أنّ هذا ركيك، فإنّ الإستقراء لا يفيد القطع بالوجوب، فما الدليل على أنّ حال ما لم يشاهد كحال ما شوهد، وأيضاً فلأنّ هذا الكلام إنّما يستقيم على قول من ينكر خرق العادات، أمّا من يجوّزها فهذا لا يتمشّى على مذهبه، والفرق بينهما في جعل بعضها على سبيل العادة وجعل بعضها على سبيل الوجوب تحكّم محض لا سبيل إليه، فثبت أنّ البنية ليست شرطاً في الحياة، وإذا ثبت هذا لم يبعد أن يخلق الله تعالى في الجوهر الفرد علماً بأمور كثيرة وقدرة على أشياء شاقّة شديدة وعند هذا ظهر القول بإمكان وجود الجنّ، سواء كانت أجسامهم لطيفة أو كثيفة، وسواء كانت أجرامهم كبيرة أو صغيرة.

القول الثاني: إنّ البنية شرط الحياة، وإنّه لا بدّ من صلابة في البنية حتّى يكون قادراً على الأفعال الشاقّة.

فههنا مسألة أخرى: وهي أنّه هل يمكن أن يكون المرئيّ حاضراً، والموانع مرتفعة والشرائط من القرب والبعد حاصلة، وتكون الحاسّة سليمة، ثمّ مع هذا لا يحصل الإدراك أو يكون هذا ممتنعاً عقلاً؟ أمّا الأشعريّ وأتباعه فقد جوّزوه، وأمّا المعتزلة فقد حكموا بامتناعه عقلاً، واستدلّ الأشعريّ على قوله بوجوه عقليّة ونقليّة أمّا العقليّة فأمران:

الأوّل: أنّا نرى الكبير من البعيد صغيراً، وما ذاك إلّا أنّا نرى بعض أجزاء ذلك البعيد دون البعض، مع أنّ نسبة الحاسّة وجميع الشرائط إلى تلك الأجزاء المرئيّة كهي بالنسبة إلى الأجزاء الّتي هي غير مرئيّة، فعلمنا أنّ مع حصول سلامة الحاسّة وحضور المرئيّ وحصول الشرائط وانتفاء الموانع لا يكون الإدراك واجباً.

الثاني: إنّ الجسم الكبير لا معنى له إلّا مجموع تلك الأجزاء المتألّفة، فإذا رأينا ذلك،

الجسم الكبير على مقدار من البعد فقد رأينا تلك الأجزاء، فإمّا أن تكون رؤية هذا الجزء مشروطة برؤية ذلك الجزء الآخر أو لا تكون، فإن كان الأوّل لزم الدور، لأنّ الأجزاء متساوية، فلو افتقرت رؤية هذا الجزء إلى رؤية ذلك الجزء لافتقرت أيضاً رؤية ذلك الجزء إلى رؤية هذا الجزء، فيقع الدور، وإن لم يحصل هذا الإفتقار فحينئذٍ رؤية الجوهر الفرد على القدر من المسافة تكون ممكنة.

ثمّ من المعلوم أنّ ذلك الجوهر الفرد لو حصل وحده من غير أن ينضمّ إليه سائر الجواهر فإنّه لا يرى، فعلمنا أنّ حصول الرؤية عند اجتماع جملة الشرائط لا يكون واجباً بل جائزاً.

وأمّا المعتزلة فقد عوّلوا على أنّا إن جوّزنا ذلك لجوّزنا أن يكون بحضرتنا طبلات وبوقات ولا نراها ولا نسمعها، وإذا عارضناهم بسائر الأمور العادية وقلنا لهم فجوّزوا أن يقال: إنقلبت مياه البحار ذهباً وفضّة والجبال ياقوتاً وزبرجداً، وحصل في السّماء حال ما غمضت العين ألف شمس وقمر، ثمّ كما فتحت العين أعدمها الله تعالى عجزوا عن الفرق، والسّبب في هذا التشويش أنّ هؤلاء المعتزلة نظروا إلى هذه الأمور المطّردة في مناهج العادات فزعموا أنّ بعضها واجبة، وبعضها غير واجب، فلمّا لم يجدوا قانوناً مستقيماً ومأخذاً سليماً بين البابين تشوّش الأمر عليهم، بل الواجب أن يسوّي بين الكلّ فيحكم على الكلّ بالوجوب، كما هو قول الفلاسفة، أو على الكلّ بعدم الوجوب كما هو قول الأشعريّ، فأمّا التحكّم في الفرق فهو بعيد.

إذا ثبت هذا ظهر جواز القول بالجنّ وأنّ أجسامهم وإن كانت كثيفة قويّة إلّا أنّه لا يمتنع أن لا نراها وإن كانوا حاضرين، هذا على قول الأشعريّ فهذا هو تفصيل هذه الوجوه.

وأنا متعجّب من هؤلاء المعتزلة أنّهم كيف يصدّقون ما جاء في القرآن من إثبات الملك والجنّ مع إستمرارهم على مذاهبهم، وذلك لأنّ القرآن دلّ على أنّ للملائكة قوّة عظيمة على الأفعال الشاقّة والجنّ أيضاً كذلك، وهذه القدرة لا تثبت إلّا في الأعضاء الكثيفة الصلبة، فإذاً يجب في الملك والجنّ أن يكونوا كذلك، ثمّ إنّ هؤلاء الملائكة حاضرون عندنا أبداً وهم الكرام الكاتبون والحفظة، ويحضرون أيضاً عند قبض الأرواح وقد كانوا يحضرون عند الرسول ﷺ، وإنّ أحداً من القوم ما كان يراهم، وكذلك الناس الجالسون عند من يكون في النزع لا يرون أحداً، فإن وجبت رؤية الكثيف عند الحضور فلم لا نراها؟ وإن لم تجب الرؤية فقد بطل مذهبهم، وإن كانوا موصوفين بالقوّة والشدّة مع عدم الكثافة والصلابة فقد بطل قولهم: إنّ البنية شرط الحياة، فإن قالوا: إنّها أجسام لطيفة ولكنّها للطافتها لا تقدر على الأعمال الشاقّة، فهذا إنكار لصريح القرآن، وبالجملة فحالهم في الإقرار بالملك والجنّ مع هذه المذاهب عجيبة[1].

---

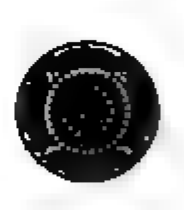
(١) تفسير فخر الرازي، ج ٣٠ ص ١٤٨-١٥٢.

بيان: أقول: إنّما أوردت هذه الأقوال الركيكة لتطّلع على مذاهب جميع الفرق في ذلك، وقد عرفت ما دلّت عليه الآيات والأخبار المعتبرة، وأشرنا إلى ما هو الحقّ الحقيق بالإذعان ولم نتعرّض لتزييف الأقوال السخيفة حذراً من الإطناب.

قوله: فآذنوه ثلاثة أيّام، أي فأعلموه وأتمّوا الحجة عليه، قال النووي: فإنّه إذا لم يذهب بالإنذار علمتم أنّه ليس من عوامر البيوت ولا ممّن أسلم من الجنّ، بل هو شيطان فاقتلوه ولن يجعل الله له سبيلاً إلى الانتصار عليكم بثاره بخلاف العوامر وصفة الإنذار أن يقول: «أنشدكم بالعهد الّذي أخذ عليكم سليمان أن تؤذونا وأن تظهروا لنا» قالوا: لا تقتل حيّات المدينة إلّا بالإنذار، وفي غيرها يقتل بغيره، بسبب أنّ طائفة من الجنّ أسلم بها، وقيل: النهي في حيّات البيوت في جميع البلاد، وما ليس في البيوت يقتل بدونه إنتهى.

وأقول: وفي بعض رواياتهم: «فليحرج عليها» قال في النهاية: قوله عليه السلام في قتل الحيّات: فليحرج عليها، هو أن يقول لها: أنت في حرج أي ضيق، إن عدت إلينا فلا تلومينا، إن ضيّق عليك بالتتبّع والطرد والقتل إنتهى.

وقال النوويّ: أحرج عليك بالله واليوم الآخر أن لا تبدوا لنا ولا تؤذونا ولا تظهروا لنا فإن لم يذهب أو عاد بعده فاقتلوه، فإنّه إمّا جنّي كافر أو حيّة. وقوله: شيطان، أي ولد من أولاد إبليس أو حيّة.



فهرس الجزء التاسع والخمسون

فهرس الجزء الستون

رموز الكتاب

ب : لقرب الاسناد.
بشا : لبشارة المصطفى.
تم : لفلاح السائل.
ثو : لثواب الاعمال.
ج : للاحتجاج.
جا : لمجالس المفيد.
جش : لفهرست النجاشي.
جع : لجامع الاخبار.
جم : لجمال الاسبوع.
جنة : للجنة الواقية.
حة : لفرحة الغري.
ختص : لكتاب الإختصاص.
خص : لمنتخب البصائر.
د : للعدد القوية.
سر : للسرائر.
سن : للمحاسن.
شا : للإرشاد.
شف : لكشف اليقين.
شي : لتفسير العياشي.
ص : لقصص الأنبياء.
صا : للإستبصار.
صبا : لمصباح الزائر.
صح : لصحيفة الرضا (ع).
ضا : لفقه الرضا (ع).
ضوء : لضوء الشهاب.
ضه : لروضة الواعظين.
ط : للصراط المستقيم.
طا : لامان الأخطار.
طب : لطب الأئمة.

ع : لعلل الشرائع.
عا : لدعائم الاسلام.
عد : للعقائد.
عدة : لعدة الداعي.
عم : لاعلام الورى.
عين : للعيون والمحاسن.
غر : للغرر والدرر.
غط : لغيبة الشيخ الطوسي.
غو : لغوالي اللئالي.
ف : لتحف العقول.
فتح : لفتح الأبواب.
فر : لتفسير فرات الكوفي.
فس : لتفسير علي بن ابراهيم.
فض : لكتاب الروضة.
ق : للكتاب العتيق الغروي.
قب : لمناقب ابن شهرآشوب.
قبس : لقبس المصباح.
قضا : لقضاء الحقوق.
قل : لإقبال الأعمال.
قية : للدروع الواقية.
ك : لإكمال الدين.
كا : للكافي.
كش : لرجال الكشي.
كشف : لكشف الغمة.
كف : لمصباح الكفعمي.
كنز : لكنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة معاً.
ل : للخصال.
لد : للبلد الأمين.

لي : لأمالي الصدوق.
م : لتفسير الإمام العسكري (ع).
ما : لأمالي الطوسي.
محص : للتمحيص.
مد : للعمدة.
مص : لمصباح الشريعة.
مصبا : للمصباحين.
مع : لمعاني الأخبار.
مكا : لمكارم الأخلاق.
مل : لكامل الزيارة.
منها : للمنهاج.
مهج : لمهج الدعوات.
ن : لعيون أخبار الرضا (ع).
نبه : لتنبيه الخاطر.
نجم : لكتاب النجوم.
نص : للكفاية.
نهج : لنهج البلاغة.
ني : لغيبة النعماني.
هد : للهداية.
يب : للتهذيب.
يج : للخرائج.
يد : للتوحيد.
ير : لبصائر الدرجات.
يف : للطرائف.
يل : للفضائل.
ين : لكتابي الحسين بن سعيد أو لكتابه والنوادر.
يه : لمن لا يحضره الفقيه